

جواهر البحار

عَرْضٌ لِمَا فِي بَحَارِ الْأَنْوَارِ مِنْ خِلَالَ جَمْعِ
مُسْتَقَاتٍ مُسْتَوْعِبَةٍ بِجَمَلِ كُتُبٍ وَأَبْوَابٍ

استوفية وأندة
الشيخ حبيب الكاظمي

المجلد الأول

العقل والجهد - العلم - التوجيه - العمل والطاعة
الاصحاح - النبوة - تاريخ الأنبياء - تاريخ محمد

بُورُ الْمُعَارِفِ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ



مكتبة مؤمن قريش

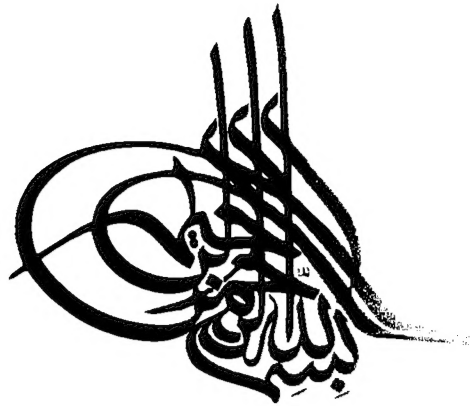
لن وضع إيمان أيّ طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى ليرجح إيمانه .
(الإمام الصادق (ع))

moamenquraish.blogspot.com

جولہ البجادر

میں کتاب بجا انوار لعل لائے المجلدی

۱



جواهر البحار

مِنْ كِتَابِ بَحَارِ الْأَنْوَارِ لِلْعَلَّامَةِ الْمَجَاسِي

عَرَفَ مَا فِي بَحَارِ الْأَنْوَارِ مِنْ خِلَالِ مَجْمُوعَةٍ
مُسْتَقَامَةٍ مُسْتَوْعِبَةٍ لِمُحَمَّدِ كَتَبَهُ وَأَبْوَابَهُ

اسْتَفْحَجَهُ وَأَعَدَّهُ
السَّيِّدُ حَبِيبُ الْكَافِي

المجلد الأول

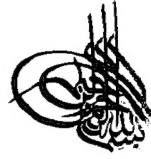


دار المعارف
للطباعة والنشر

جواهر البحار

مِنْ كِتَابِ بَحَارِ الْأَنْوَارِ لِلْعَلَامَةِ الْمَجَاسِي

عَظِيمِ الْمَوْفِعِ بَحَارِ الْأَنْوَارِ مِنْ خِلَالِ مَجْمُوعَةٍ
مُسْتَقَامَةٍ مُسْتَوْعِبَةٍ بِمُحَرَّرَاتِهِ وَأَبْوَابِهِ



طبع في لبنان

جميع الحقوق
محفوظة وسجلة

الطبعة ١٤٢٥م

الأولى ٢٠١٤م

العقل والجهل - العلم

التوحيد - العدل والمعاد

الاجتماع - النبوة

تاريخ الأنبياء - تاريخ محمد ﷺ

المجلد الأول



تُرَى الْمَعَارِفِ

لِلْإِسْلَامِ وَالْإِسْلَامِ

هَاتِف

٠٧٨١٧٦٢٧٠٦٧

بسم الله الرحمن الرحيم
 وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين
 واللعنة الدائمة على اعدائهم ومنكري فضائلهم الى قيام يوم الدين

إن كتاب (بحار الأنوار) من الكتب التي اكتسبت الخلود في تاريخ مصنفات الإمامية .. ومن الواضح ان بقاء أي اثر من الآثار في حياة الأمة ، له أسبابه وعوامله .. سواء من جهة الاثر نفسه ، أو من جهة من ينتسب اليه الاثر .. وهذا الاثر الذي بين ايدينا ، يستقي روافد الخلود من تلك الجهتين :

فمن ناحية كان المؤلف من الذين تصدروا سلسلة العلماء ، الذين قاموا بدور متميز كحصن من حصون الاسلام : سواء بسلوكه العملي ، أيام تصديه لمنصب مشيخة الاسلام في اصفهان ، أو بسلوكه العبادي ، أو في ترويجه لمعارف اهل البيت (ع) بما أوتي من قدرة .. ومن ناحية أخرى فإن هذا الكتاب الذي يعد أوسع مجموعة حديثة عند الإمامية ، حوى أصنافاً من درر الاخبار ، مبنية تبويباً فريداً ، بلغت أكثر من ٢٥٠٠ باباً .. وذلك في عصر لم يكن الوصول فيه الى المصادر أمراً ميسوراً ، كما هو ميسوراً في زماننا هذا .. ولا ينبغي ان نغفل عما أورده المجلسي - رحمه الله تعالى - في طيات كتابه ، من تحقيقات قيّمة ، وبيانات شافية ، تنمّ على ذوق سليم في فهم الروايات .. ولو قدّر لاحد ان يجمع ذلك في كتاب ، لصار تأليفاً مستقلاً برأسه ، فريداً من نوعه ، وذلك في حقل فهم الاخبار ، وما يتعلق بها من تحقيق وتحليل .

ولاجل إلقاء المزيد من الضوء على أهمية الكتاب ومؤلفه ، فقد آثرنا بيان مقتطفات متنوعة من حياته المباركة المبثوثة في بطون الكتب ، والتي خفيت عن الكثيرين ، ليخرج القارئ بعد ذلك من مجموعها ، بنظرة موضوعية جامعة حول هذا الاثر الخالد وكتابه :

أولاً : لقد كان المجلسي - ره - (المولود في سنة ١٠٣٧ هـ ، والمتوفى في سنة ١١١١ هـ) موضع إطراء العديد من العلماء قديما وحديثا ، يتجلى فيما ذكر له العلماء من الاجازات كما هو مذكور في الجزء ١٠٧ من البحار ، ونقتطف منها ما ذكره الشيخ محمد الحر العاملي - قدس سره - في اجازته له حيث قال :

وقد صرف الى علم الحديث والفقه - بل الى جميع العلوم - انظاره الدقيقة ، ووجه الى جميع انواع الكمالات افكاره العميقة ، وبذل في ذلك جهده وجده ، واستفرغ فيه وكده (اي همه) وكده : المولى الجليل ، الفاضل الكامل ، العالم العامل ، الالمعي اللودعي ، الخبر الماهر ، والبحر الزاخر ، والبدر الزاهر ، ذي الكمال الباهر ، الجامع لجميع المفاخر ، الفائق على الأوائل والآخر ، مولانا محمد باقر ولد المرحوم المبرور المقدس المغفور له مولانا محمد تقي المجلسي ، رحم الله سلفه ، وأدام خلفه ، ولازال عضدا للدين ، وملاذا للايمان والمؤمنين .

ثانياً : إن المؤلف رغم انشغالاته الكثيرة ، لم يترك العمل العلمي في حالاته المختلفة ، فهو حتى خلال سفره الى الحج ، او زيارة الرضا (ع) وكذلك العتبات المقدسة في العراق ، كان مشغولا بعمله العلمي ، وكذلك الامر بعد توليه بعض المهام والمسؤوليات الرسمية ، بالتماس من الشاه سليمان الصفوي سنة ١٠٩٨ هجرية ، وقد ذكر صهره وتلميذه الخاتون ابادي ، هذا الامر قائلا : (ان الشاه تكلم بالفاظ الرجاء والالتماس مرارا) وقائع السنين والاعوام : ص ٥٤٠ .

ثالثاً : رغم الاحترام الذي تميز به المجلسي - ره - عند الرؤساء في زمانه ، إلا انه سجل موقفا واضحا تجاه التعامل مع الملوك والحكام ، وذلك في كتابه (عين الحياة) اذ عقد فصلا لبيان مفاصد القرب من الملوك ، وذكر فيه ثمانية مفاصد ومنها : التعاون مع الظالمين ، والمحبة القلبية لهم ، والرضا والسرور باعمالهم القبيحة ، وارتكاب الذنب والظلم في مجالسهم ، والاهم من كل ذلك تمنى بقاء الظالمين .

رابعاً : لقد انتشرت مؤلفات المجلسي - قدس سره - بعد وفاته بقليل بشكل يثير الانتباه ، وهذا اثر من آثار مباركة الحق المتعال في ما يصدر عن عبده المؤمن .. وقد ورد في بعض الاحاديث القدسية : انه ليس لبركته تعالى نهاية عندما يرضى عن عبده .. ومصداقاً لذلك ، فقد ذكر صهره وتلميذه المير محمد صالح الخاتون ابادي ، معلقاً على بعض كتبه :

(هي في غاية النفع والثمرة ، للدنيا والآخرة ، ومن اسباب هداية اغلب عوام أهل العالم .. وقل من دار في احد بلاد أهل الحق ، لم يصل اليها شيء من تلك المؤلفات) .. البحار ج ١٠٢ - ص ٢٨ .

ولم يقتصر تأثير الكتاب على اتباع مذهب أهل البيت (ع) ، بل تعدى الاثر ليشمل غيرهم ، فقد قال عنه التنكابني في قصص العلماء : (من المعروف انه لما كتب المجلسي كتاب (حق اليقين) وانتشر ذلك الكتاب حتى وصل بلاد الشام ، اعتنق سبعون الفا مذهب التشيع) .

فيُعلم من مجموع ما ذكر : شدة تأثير كتبه في النفوس اولاً ، وسرعة انتشار الثقافة الاسلامية في تلك العصور ثانياً ..

خامساً : لقد كان المجلسي غيورا في مقام الدفاع عن كيان الاسلام وبلاد المسلمين ، وله مواقف مختلفة في هذا المجال .. فقد قيل انه اقام جمع من الهنود ، معبدا للاصنام في احدى محلات اصفهان ، وعندما اصبح المجلسي شيخا للاسلام في الرابع من جمادي الاولى ١٠٩٨ هـ ، بادر الى اصدار امر بتحطيم الاصنام في جمادة الاخرة من العام نفسه .. وللحيلولة دون ذلك ، لجأ الهنود الى التشبث بالشاه سليمان الصفوي الموسوي ، لكن ذلك لم يكن مجديا وحطمت الاصنام .. اوراق : ص ٥٤٠ ، والبحار ج ١٠٢ ص ٢٠ .

سادساً : إن العلماء عندما يؤرخون حياة المجلسي - ره - يؤكدون على حقيقة جامعته ، وتربيته في مجالات مختلفة ، وهذا الامر لا نعهده في كثير من

سبقوه أو لحقوه .. فهذا المحقق الاردبيلي - في جامع الرواة - يصف المجلسي (وهو ممن عاصره) قائلا :

لم يوفق احد في الإسلام ، مثل ما وفق هذا الشيخ المعظم ، والبحر الخضم ، والطود الأشم ، من ترويج المذهب ، وإعلاء كلمة الحق ، وكسر صولة المبدعين وقمع زخارف الملحدين ، وإحياء دارس سنن الدين المبين ، ونشر آثار أئمة المسلمين ، بطرق عديدة ، وانحاء مختلفة ، أجلها وأبقاها ، التصانيف الرائقة الانيقة الكثيرة التي شاعت في الانام ، وينتفع بها في اناء الليالي والأيام : العالم والجاهل ، والخواص والعوام ، والمشتغل المبتدي والمجتهد المنتهي ، والعجمي والعربي ، واصناف الفرق المختلفة ، واصحاب الآراء المتفرقة .. البحار ج ١٠٢ - ص ١٠

سابعاً : لقد وقعت بعض النوادر من الوقائع بعد العلامة المجلسي - ره - تعكس حقيقة الرفع الالهي لذكر العلماء الذين وُصفوا في الاحاديث ، بانهم باقون ما بقي الدهر .. فيذكر حفيد الوحيد البهبهاني في مرآة الاحوال ، نادرة من هذه النوادر قائلا :

وقعت سفينة في الطوفان ، فبلغوا اهلها أنفسهم ، بعد جدّ وجهد ، وتعب عظيم ، إلى جزيرة من جزائر الكفار ، ولم يكن فيها اثر من آثار الاسلام ، فصاروا ضيافا في بيت رجل من اهلها ، وعلموا في اثناء الكلام أنه مسلم ، فقالوا : إنّ جميع اهل هذه القرية كفار ، وانت لم تخرج إلى بلاد المسلمين ، فما الذي أرغبك في الإسلام ، وادخلك فيه ؟ .. فذهب إلى بيت ، وأخرج كتاب حقّ اليقين ، وقال : أنا واهل بيتي صرنا مسلمين ، ببركة هذا الكتاب وإرشاده . البحار ج ١٠٢ - ص ١١

ثامناً : إنّ الطلب الحثيث من رب العالمين ، في بقاء الذكر ببقاء صدقة جارية له بعد موته ، من الامور التي لا ينكر أثرها ، وخاصة في السنوات الاولى للوليد ،

ولا سيما اذا كان بانقطاع والتجاء الى الله تعالى .. فيذكر حفيد البهبهاني مصداقاً لذلك قائلاً :

وحدثني بعض الثقات ، عن والده الجليل ، المولى محمد تقى - رحمة الله عليه - أنه قال : إنّ في بعض الليالي ، بعد الفراغ من التهجد ، عرضت لي حالة عرفت منها ، أنّي لا أسأل من الله تعالى شيئاً حينئذٍ إلا استجاب لي ، وكنت اتفكر فيما أسأله عنه تعالى من الأمور الآخروية ، والدينيّة ، وإذا بصوت بكاء محمد باقر في المهد ، فقلت : إلهي بحق محمد وآل محمد (ع) اجعل هذا الطفل ، مروج دينك ، وناشر احكام سيّد رسلك (ص) ، ووفقه بتوفيقاتك التي لا نهاية لها . البحار ج ١٠٢ - ص ١١

تاسعاً : إنّ الذين ترجموا للعلامة المجلسي ، جعلوا نشاطه المستوعب ، وكأنه من خوارق العادات ، نظراً الى صعوبة الجمع بين حقوق الخالق والمخلوق .. وهذه هي العقبة الكبرى التي وقع فيها الكثيرون ، فاهملوا احد الطرفين على حساب الآخر ، ومن الواضح ان سيرة الانبياء والصالحين لم تكن على ذلك .. ومصداقاً لذلك ، فقد ذكر عنه صاحب مرآة الاحوال قائلاً :

وخوارق العادات التي ظهرت منه ، لا شك أنها من آثار هذا الدعاء ، فإنه كان شيخ الإسلام من قبل السلاطين في بلد مثل اصفهان ، وكان يباشر بنفسه جميع المرافعات وطيّ الدعاوي ، ولا تفوته الصلاة على الاموات ، والجماعات والضيافات والعبادات .. وبلغ من كثرة ضيافته ، أنّ رجلاً كان يكتب أسامي من اضافه ، فإذا فرغ من صلاة العشاء ، يعرض عليه اسمه ، وأنه ضيف عنده ، فيذهب إليه .. البحار ج ١٠٢ - ص ١٢

عاشراً : إنّ الانشغال العلمي والعملي للعلامة المجلسي - ره - لم يشغله عن تربية النفوس المستعدة ، وهم الذين حملوا لواء العلم في حياته ، وبعد وفاته .. فقد قيل عنه : أنه كان له شوق شديد في التدريس ، وخرج من مجلسه جماعة

كثيرة من الفضلاء ، وصرّح تلميذه الأجل الميرزا عبد الله الاصفهاني في رياض العلماء ، أنهم بلغوا إلى ألف نفس .. البحار ج ١٠٢ - ص ١٣

الحادي عشر : إن من الواضح ان مؤلفات العلامة المجلسي - ره - احدثت تحولا واضحا في ترويج تراث اهل البيت (ع) .. وهذا الامر كان ملحوظا حتى من قبل الذين وقفوا امام منهجه المستمد من الكتاب والسنة .. فقد نُقل أن عبد العزيز الدهلوي ، صاحب التحفة الاثنى عشرية في ردّ الإمامية ، صرّح بأنه لو سمي دين الشيعة بدين المجلسي ، لكان في محله ، لأن رونقه منه ، ولم يكن له عظمٌ قبله .. البحار ج ١٠٢ - ص ١٤

الثاني عشر : عقد بعض العلماء (وهو الميرزا عبد الله الاصفهاني) في رياض العلماء ، مقارنة بين العلامة المجلسي والعلامة الحلي قُدّس سرهما ، في عالم الأثر الخارجي - وإن كان القبول مما لا يعلمه إلا الله تعالى - فقال :
إنّه غير خفي أن ترويج المذهب بمؤلفات المولى المعظم المزبور ، أكثر وأتقن وأتمّ من ترويجه بمؤلفات آية الله العلامة رحمه الله تعالى ، من وجوه :

الأول : انه لم يبق من كتب العلامة دائرا بين الناس ، إلا بعض كتبه الفقهية ، والأصولية ، والرجالية ، ولم يشتهر الباقي ، ولم ينتفع به عامتهم ، بل لا يوجد من جملة من كتبه عين ولا اثر ، بخلاف مؤلفاته ، فإن أغلبها موجودة شائعة دائرة .

الثاني : انه لا ينتفع من كتب العلامة ، إلا العلماء والمشتغلون ، الذين صعدوا مدارج من العلوم ، واخذوا حظا وافرا من الفهوم .. وأمّا مؤلفاته فيشتترك في الانتفاع بها العالم والطالب ، والجاهل والامي ، والنساء والصبيان ، بل لا يوجد عاقل يتمكّن من الانتفاع بالكتب ، قراءة أو سماعاً ، إلا وله سهم فيها ، وحاز منافع منها .

الثالث : انه لا ينتفع من تصانيف العلامة ، إلا عربي اللسان ، بخلاف

مؤلفاته ، فإنّ فيها ما ينتفع به العرب ، ويستفيد منه العجم ، بل آل امر
عظم مؤلفاته إلى أن تصدى جمع من الأعلام ، فترجموا عريبها
بالفارسية ، وعجميها بالعربية كما ستعرف .. البحار ج ١٠٢ - ص ١٩

الثالث عشر : إن العلامة المجلسي ممن يستحق أن يكون مغبوطا على ما رزقه الله
تعالى من الفضل ، حتى بعد وفاته . فهذا العلامة بحر العلوم الذي له من
الفضل ما لا يُنكر ، يتمنى - على ما تُقل عنه - أن يكون له شيء من الاجر
الذي حازه العلامة المجلسي .. فقد ذكر صاحب رياض العلماء هذا الامر قائلا :
ولقد حدثني بعض الأساتيد العظام ، عمّن حدثه ، عن بحر العلوم العلامة
الطباطبائي ، أنه كان يتمنى أن يكون جميع تصانيفه ، في ديوان العلامة
المجلس - ره - ويكون أحد من كتبه الفارسية (التي هي ترجمة متون
الأخبار ، الشايعة كالقرآن المجيد في جميع الأقطار) في ديوان عمله .. وكيف
لا يتمنى ذلك ، وما من يوم بل ولا ساعة من آناء الليل وأطراف النهار ،
خصوصا في الأيام المباركات ، والأماكن المشرفات ، إلا وآلاف ألوف من العباد
، وفئام من الصلحاء والزهاد ، متمسكون بحبل ما ألفه ، متوسّلون بوسيلة ما
صنّفه ، ما بين داع وناج ، وزائر ومعقّب ، وصارخ وباك .. متزوّدون من زاده ،
متحلّون بحليته ، مقتبسون من مقابسه .. وفي صحيح الآثار ، الذي استقرّت
عليه آراء الأخيار : مشاركته مع كل واحد من هؤلاء الأصناف ، فيما يتلقّونه
من الفيوضات ، ويأخذون مما آتاهم رب البريات .. فهنيئا لروح تتردد دائما بين
صفوف الزائرين والصارخين ، وتقلب في مصاف الداعين والمبتهلين ! .. البحار
ج ١٠٢ - ص ٢٠

الرابع عشر : إن تأليف هذا السفر القيم ، لم يكن بالامر السهل ، وخاصة في
تلك العصور التي كانت بعض الكتب فيها تُعدّ من النوادر ، وفي مكتبات بلاد
بعيدة ، وقد تجشم العلامة المجلسي في ذلك كثيرا من الاتعاب .. فهذا السيد

عبد الله الجزائري ، ينقل في اجازته الكبيرة ، نموذجاً مما عاناه المترجم له ، في جمع تراث اهل البيت (ع) قائلاً :

سمعت والدي عن جدي رحمة الله عليهما ، أنه لما تاهب المولى المجلسي لتأليف بحار الأنوار ، وكان يفحص عن الكتب القديمة ، ويسعى في تحصيلها ، بلغه أن كتاب مدينة العلم للصدوق ، يوجد في بعض بلاد اليمن ، فأنهى ذلك إلى سلطان العصر ، فوجه السلطان أميراً من أركان الدولة ، سفيراً إلى ملك اليمن بهدايا وتحف كثيرة ، لخصوص تحصيل ذلك الكتاب . . البحار ج ١٠٢ - ص ٣٤

فسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً ، ورزقنا الله تعالى توفيق الإستئذان بسنة الماضين في إحياء تراث اهل البيت (ع) ليكتب لنا ما كُتب للعلامة المجلسي - ره - من الصدقة الجارية ، التي تنفع في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

حبيب الكاظمي

٣ ربيع الثاني ١٤٢٣

(عملنا في هذا الكتاب)

١- حذف الأسانيد ، وحفظ تبويب كتاب بحار الأنوار ، لتسهيل مراجعة الكتاب الأصلي عند الحاجة لذلك .

٢ - تم إنتقاء هذه الأحاديث من الكتاب الأصلي ، مع الحرص على إبقاء ما أمكن من أحاديثه على أساس المضامين ، مع قطع النظر عن الجانب السندي ، لئلا يكون كتابنا مجرد اختيار لعينة من كل باب ، كما يتفق في المجموعات الحديثية غير المنهجية على أساس شذرات متفرقة غير مستوعبة لمجمل ما في كل باب ، فكان عملنا اختياراً وجمعاً بعناية ، لما أمكن من تراث أهل البيت (ع) في مختلف حقول المعرفة ، لا التلخيص المجرد المخلّ بأهداف الكتاب .. وباعتقادنا أن قراءة هذه المجموعة - على اختصارها - تعطي صورة واضحة لما في الكتاب الأصلي ، من محاسن كلام أهل البيت (ع) الذي لا نجد نظيرها في التراث البشري ، في مجال تنظيم علاقة الإنسان : بربه ، وبنفسه ، وبغيره .

٣- أشرنا في كل صفحة الى الآتي :

- (ج) في اعلى الصفحة : ليشير الى الجزء الأصلي من كتاب البحار حسب النسخة المطبوعة في بيروت والمؤلفة من ١١٠ جزءاً .

- (ص) في نهاية الحديث : ليشير إلى رقم الصفحة المذكورة في آخر الحديث ، المأخوذ من الكتاب الأصلي .

- أشرنا بعلامة [] إلى مصدر الحديث ، سواء كان مستخرجاً في الكتاب ، أو الهامش ، أو بما أشرنا عليه باستعمال أجهزة البحث الحديثة .

- أشرنا بخط [—] تحت تلك المصادر التي لم يرد ذكرها في الكتاب

الأصلي ، وحاولنا - قدر الإمكان - أن تكون من المصادر التي هي قبل زمان المؤلف أو في زمانه .

٤ - انتقينا من بيان العلامة المجلسي أو غيره ، مما ورد في كتاب البحار ، ما يناسب شرحاً للأحاديث ، أو تحقيقاً مستقلاً حولها - وهو ليس بالقليل - مما يساعد أيضاً في فهم وإبراز المنهج الحديثي والتحقيقي لمؤلفه ، الذي توزع في طيات الكتاب الأصلي .

٥ - وضعنا مجموعة من النقاط (...) في نهاية بعض الأحاديث ، للإشارة إلى وجود تنمة لها في الكتاب الأصلي ، وكذلك الأمر فيما لو وردت تلك النقاط أثناء الحديث .

٦ - شرحنا في بعض الموارد الكلمات المبهمة في الحديث ، وجعلناها بين قوسين ، لئلا يُعدَّ جزءاً من الحديث .

٧ - عدلنا في حالات نادرة ، عن بعض الكلمات المذكورة في الكتاب الأصلي ، لوجود ما هو أقرب للصحة في المصدر الذي نُقل عنه الحديث .

٨ - إن الأحاديث التي لم يرد ذكر مصدر لها في (المتن ، أو الهامش) أو بحسب ما بحثنا عنه ، أوردناها كما هي ، نظراً إلى مضامينها التي تناسب أهداف كتابنا .

وأخيراً بإمكانكم مراجعة جواهر البحار على هذا الموقع :

alseraj.com

كما يمكن المراسلة للنقد ، أو التصحيح ، أو الإضافة على هذا العنوان :

alseraj@alseraj.com

١١	المنتقى من الجزء الأول : كتاب العقل والجهل	١-
٤٦	المنتقى من الجزء الثاني : كتاب العلم	٢-
٩٩	المنتقى من الجزء الثالث : كتاب التوحيد	٣-
١٠٢	المنتقى من الجزء الرابع : كتاب التوحيد	٤-
١٠٧	المنتقى من الجزء الخامس : كتاب العدل والمعاد	٥-
١٢٧	المنتقى من الجزء السادس : كتاب العدل والمعاد	٦-
١٦٨	المنتقى من الجزء السابع : كتاب العدل والمعاد	٧-
١٨٧	المنتقى من الجزء الثامن : كتاب العدل والمعاد	٨-
٢٠٥	المنتقى من الجزء التاسع : كتاب الإحتجاج والمناظرة	٩-
٢٠٨	المنتقى من الجزء العاشر : كتاب الإحتجاج والمناظرة	١٠-
٢٤٠	المنتقى من الجزء الحادي عشر : كتاب النبوة	١١-
٢٥١	المنتقى من الجزء الثاني عشر : كتاب تاريخ الأنبياء	١٢-
٢٧٦	المنتقى من الجزء الثالث عشر : كتاب تاريخ الأنبياء	١٣-
٣١٨	المنتقى من الجزء الرابع عشر : كتاب تاريخ الأنبياء	١٤-
٣٥٩	المنتقى من الجزء الخامس عشر : كتاب تاريخ محمد (ص) ...	١٥-
٣٦٧	المنتقى من الجزء السادس عشر : كتاب تاريخ محمد (ص) ...	١٦-
٤٠٥	المنتقى من الجزء السابع عشر : كتاب تاريخ محمد (ص) ...	١٧-
٤١٥	المنتقى من الجزء الثامن عشر : كتاب تاريخ محمد (ص) ...	١٨-
٤٤٣	المنتقى من الجزء التاسع عشر : كتاب تاريخ محمد (ص) ..	١٩-
٤٧٣	المنتقى من الجزء العشرين : كتاب تاريخ محمد (ص) ...	٢٠-
٥٠٥	المنتقى من الجزء الحادي والعشرين : كتاب تاريخ محمد (ص)	٢١-
٥٤٤	المنتقى من الجزء الثاني والعشرين : كتاب تاريخ محمد (ص) ..	٢٢-

المنتقى من الجزء الأول : كتاب العقل والجهل

باب فضل العقل وذم الجهل

★ [أمالي الصدوق] : قال الصادق (ع) : كان أمير المؤمنين (ع) يقول : أصل الإنسان لبّه ، وعقله دينه ، ومروته حيث يجعل نفسه ، والأيام دول ، والناس إلى آدم شرع سواء . ص ٨٢

★ [مكارم الأخلاق] : قال الصادق (ع) : لداود الكرخي حين أراد التزويج : انظر أين تضع نفسك . ص ٨٣

★ [أمالي الصدوق] : قال الصادق (ع) : خمس من لم يكن فيه لم يكن فيه كثير مستمتع ، قيل : وما هن يا بن رسول الله ؟ .. قال : الدين ، والعقل ، والحياء ، وحسن الخلق ، وحسن الأدب .. وخمس من لم يكن فيه لم يتهنأ العيش : الصحة ، والأمن ، والفنى ، والقناعة ، والأنيس الموافق . ص ٨٣

★ [أمالي الصدوق] : قلت للصادق (ع) : فلان من عبادته ودينه وفضله كذا وكذا ، فقال : كيف عقله ؟ .. فقلت : لا أدري ، فقال :

إنّ الثواب على قدر العقل ، إنّ رجلاً من بني إسرائيل كان يعبد الله عزّ وجلّ في جزيرة من جزائر البحر خضراء نضرة كثيرة الشجر طاهرة الماء ، وإنّ ملكاً من الملائكة مرّ به ، فقال :

يا رب ! أرني ثواب عبدك هذا ، فأراه الله عزّ وجلّ ذلك ، فاستقلّه الملك ، فاوحى الله عزّ وجلّ إليه أن اصحبه .

فأتاه الملك في صورة أنسي ، فقال له : من أنت ؟ .. قال : أنا رجلّ عابدٌ بلغنا مكانك وعبادتك بهذا المكان ، فجئت لأعبد معك ، فكان معه يومه ذلك ، فلما أصبح قال له الملك : إنّ مكانك لنزهة ، قال :

ليت لربنا بهيمة ، فلو كان لربنا حمار لرعيناه في هذا الموضع ، فإنّ هذا الحشيش يضيع ، فقال له الملك : وما لربك حمار ؟ .. فقال : لو كان له

- حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش !.. فاوحى الله عز وجل إلى الملك :
- إنما أثيبه على قدر عقله . ص ٨٤
- ★ [الكافي] : قال الصادق (ع) : ما كلم رسول الله (ص) العباد بكنه عقله قط . ص ٨٥
- ★ [الكافي] : قال رسول الله (ص) : إننا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم . ص ٨٥
- ★ [أمالي الطوسي] : قال الرضا (ع) : ما استودع الله عبدا عقلا إلا استنقذه به يوما . ص ٨٨
- ★ [العلل] : قال الصادق (ع) : ما خلق الله عز وجل شيئا أبغض إليه من الأحق ، لأنه سلبه أحب الأشياء إليه وهو عقله . ص ٨٩
- ★ [العلل] : قال الصادق (ع) : دعامة الإنسان العقل ، ومن العقل : الفطنة ، والفهم ، والحفظ ، والعلم .. فإذا كان تأييد عقله من النور ، كان عالما حافظا زكيا فطنا فهما ، وبالعقل يكمل ، وهو دليله ومبصره ومفتاح أمره . ص ٩٠
- ★ [قرب الإسناد] : قال الصادق (ع) : إن الله تبارك وتعالى يبغض الشيخ الجاهل ، والغني الظلوم ، والفقير المختال .
- بيان : تخصيص الجاهل بالشيخ لكون الجاهل منه أقبح لمضي زمان طويل يمكنه فيه تحصيل العلم ، وتخصيص الظلوم بالغني لكون الظلم منه أفحش لعدم الحاجة ، وتخصيص المختال - أي المتكبر - بالفقير لأنه منه أشنع ، إذ الغني إذا تكبر فله عذر في ذلك لما يلزم الغنى من الفخر والعجب والطغيان . ص ٩٠
- ★ [المحاسن] : قال رسول الله (ص) : ما قسم الله للعباد شيئا أفضل من العقل ، فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل ، وإفطار العاقل أفضل من صوم الجاهل ، وإقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل .
- ولا بعث الله رسولا ولا نبيا حتى يستكمل العقل ، ويكون عقله أفضل

من عقول جميع أمته ، وما يضرر النبي في نفسه افضل من اجتهاد المجتهدين ، وما أدى العاقل فرائض الله حتى عقل منه ، ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل ، إن العقلاء هم اولوا الالباب الذين قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ . ص ٩٢

★ [المحاسن] : قال الصادق (ع) : ما يعبأ من اهل هذا الدين بمن لا عقل له ، قلت : جعلت فداك !.. إنا نأتي قوما لا بأس بهم عندنا ممن يصف هذا الأمر ليست لهم تلك العقول ، فقال (ع) :

ليس هؤلاء ممن خاطب الله في قوله : يا اولي الالباب !.. إن الله خلق العقل ، فقال له : اقبل فاقبل ، ثم قال له : ادبر فادبر !.. فقال : وعزتي وجلالي ما خلقت شيئا احسن منك ، وأحب إلي منك ، بك آخذ وبك أعطي . ص ٩٢

★ [المحاسن] : قال رسول الله (ص) : إذا بلغكم عن رجل حسن حاله ، فانظروا في حسن عقله ، فإنما يجازى بعقله . ص ٩٣

★ [الاختصاص] : قال الصادق (ع) : إذا أراد الله أن يزيل من عبد نعمة ، كان أول ما يغير منه عقله . ص ٩٤

★ [النهج] : قال أمير المؤمنين (ع) : ليس الرؤية مع الأبصار ، وقد تكذب العيون أهلها ، ولا يغش العقل من انتصحه . ص ٩٥

★ [النهج] : قال علي (ع) : الحلم غطاء ساتر ، والعقل حسام باتر ، فاستر خلل خلقتك بحلمك ، وقاتل هواك بعقلك . ص ٩٥

★ [كنز الكراجكي] : قال النبي (ص) : لكل شيء آلة وعدة ، وآلة المؤمن وعدته العقل .. ولكل شيء مطية ، ومطية المرء العقل .. ولكل شيء غاية ، وغاية العبادة العقل .. ولكل قوم راع ، وراعي العابدين العقل .. ولكل تاجر بضاعة ، وبضاعة المجتهدين العقل .. ولكل خراب عمارة ، وعمارة الآخرة العقل .. ولكل سفر فسطاط يلجأون إليه ، وفسطاط المسلمين العقل . ص ٩٥

★ [كنز الكراجكي] : قال أمير المؤمنين (ع) : الجمال في اللسان ، والكمال

في العقل ، ولا يزال العقل والحق يتغالبان على الرجل إلى ثماني عشرة سنة ، فإذا بلغها غلب عليه أكثرهما فيه . ص ٩٦

★ قال أمير المؤمنين (ع) : العقل أئمة الأفكار ، والأفكار أئمة القلوب ، والقلوب أئمة الحواس ، والحواس أئمة الأعضاء . ص ٩٦

باب حقيقة العقل وكيفيته وبدو خلقه

★ [العلل] : قلت للصادق (ع) : الرجل آتية أكلّمه ببعض كلامي فيعرف كله ، ومنهم من آتية فأكلّمه بالكلام فيستوفي كلامي كله ، ثم يرده عليّ كما كلمته ، ومنهم من آتية فأكلّمه فيقول : أعد عليّ ، فقال (ع) : يا إسحاق ! .. أو ما تدري لم هذا ؟ .. قلت : لا ، قال : الذي تكلمه ببعض كلامك فيعرف كله فذاك من عَجنت نطفته بعقله ، وأما الذي تكلمه فيستوفي كلامك ثم يجيبك على كلامك ، فذاك الذي رُكّب عقله في بطن أمه ، وأما الذي تكلمه بالكلام فيقول : أعد عليّ ، فذاك الذي رُكّب عقله فيه بعدما كبر ، فهو يقول : أعد عليّ . ص ٩٧

يسط كلام لتوضيح مرام : اعلم أنّ فهم أخبار أبواب العقل يتوقف على بيان ماهية العقل ، واختلاف الآراء والمصطلحات فيه ، فنقول : إنّ العقل هو تعقل الأشياء وفهمها في أصل اللغة ، واصطلح إطلاقه على أمور :

الأول : هو قوة إدراك الخير والشر والتمييز بينهما ، والتمكّن من معرفة أسباب الأمور وذوات الأسباب ، وما يؤدي إليها وما يمنع منها ، والعقل بهذا المعنى مناط التكليف والثواب والعقاب .

الثاني : ملكة وحالة في النفس تدعو إلى اختيار الخير والنفع ، واجتناب الشرور والمضار ، وبها تقوي النفس على زجر الدواعي الشهوانية والغضبية ، والوساوس الشيطانية ، وهل هذا هو الكامل من الأول أم هو صفة أخرى وحالة مغايرة للأولى ؟ .. يحتملها ، وما يُشاهد في أكثر الناس من حكمهم بخيرية بعض الأمور مع عدم

إتيانهم بها ، وبشرية بعض الأمور مع كونهم مولعين بها يدل على أن هذه الحالة غير العلم بالخير والشر .

الثالث : القوة التي يستعملها الناس في نظام أمور معاشهم ، فإن وافقت قانون الشرع واستعملت فيما استحسنته الشارع ، تسمى بعقل المعاش ، وهو ممدوح في الأخبار ومغاييرته لما قد مر بنوع من الاعتبار ، وإذا استعملت في الأمور الباطلة والحيل الفاسدة ، نعى بالذكراء والشيطنة في لسان الشرع ، ومنهم من أثبت لذلك قوة أخرى وهو غير معلوم .

فإذا عرفت ما مهدنا فاعلم أن الأخبار الواردة في هذه الأبواب أكثرها ظاهرة في المعنيين الأولين الذين مآلهما إلى واحد ، وفي الثاني منهما أكثر وأظهر ، وفي بعض الأخبار يحتمل بعض المعاني الأخرى ، وفي بعض الأخبار يُطلق العقل على نفس العلم النافع المورث للنجاة ، المستلزم لحصول السعادات . ص ١٠١

باب احتجاج الله تعالى على الناس بالعقل وأنه يحاسبهم على قدر عقولهم

★ [معاني الأخبار] : قال الباقر (ع) : يا بني !.. اعرف منازل الشيعة على قدر روايتهم ومعرفتهم ، فإن المعرفة هي الدراية للرواية ، وبالدرايات للروايات يعلو المؤمن إلى أقصى درجات الإيمان .

إنني نظرت في كتاب لعلي (ع) فوجدت في الكتاب أن قيمة كل امرئ وقدره معرفته ، إن الله تبارك وتعالى يحاسب الناس على قدر ما آتاهم من العقول في دار الدنيا . ص ١٠٦

★ [المحاسن] : قال الباقر (ع) : إنما يداق الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا . ص ١٠٦

باب علامات العقل وجنوده

★ [الخصال] : قال رسول الله (ص) : لم يُعبد الله عزّ وجلّ بشيء أفضل من العقل ، ولا يكون المؤمن عاقلاً حتى تجتمع فيه عشر خصال : الخير منه مأمول والشر منه مأمون ، يستكثر قليل الخير من غيره ويستقل كثير الخير من نفسه ، ولا يسأم من طلب العلم طول عمره ، ولا يتبرّم بطلاب الحوائج قبله ، الذلّ أحب إليه من العزّ ، والفقر أحب إليه من الغنى ، نصيبه من الدنيا القوت ، والعاشرة لا يرى أحداً إلا قال : هو خيرٌ مني وأتقى .

إنما الناس رجلان : فرجلٌ هو خيرٌ منه وأتقى ، وآخر هو شرٌّ منه وأدنى ، فإذا رأى من هو خيرٌ منه وأتقى تواضع له ليلحق به ، وإذا لقي الذي هو شرٌّ منه وأدنى قال : عسى خير هذا باطنٌ وشره ظاهرٌ ، وعسى أن يختم له بخير ، فإذا فعل ذلك فقد علا مجده وساد أهل زمانه . ص ١٠٨

★ [معاني الأخبار] : قيل للمصادق (ع) : ما العقل ؟ .. قال : ما عبّد به الرحمن ، واكتسب به الجنان ، قيل : فالذي كان في معاوية ؟ .. قال (ع) : تلك النكراء وتلك الشيطنة ، وهي شبيهة بالعقل ، وليست بعقل . ص ١١٦

★ [معاني الأخبار] : سئل الحسن بن علي (ع) فقيل له : ما العقل ؟ .. قال : التجرّع للغصة حتى تنال الفرصة . ص ١١٦

★ [معاني الأخبار] : قال أمير المؤمنين (ع) للحسن (ع) : يا بني ما العقل ؟ .. قال : حفظ قلبك ما استودعه ، قال : فما الجهل ؟ .. قال : سرعة الوثوب على الفرصة قبل الاستمكان منها والامتناع عن الجواب ، ونعمّ العون الصمت في مواطن كثيرة وإن كنت فصيحاً . ص ١١٧

★ [التحف] : قال رسول الله (ص) : وأما أعداؤك من الجن : فيأبليس وجنوده ، فإذا أتاك فقال : مات ابنك ، فقل :

إنما خلقت الأحياء ليموتوا ، وتدخل بضعة مني الجنة إنه ليسري .. فإذا أتاك وقال : قد ذهب مالك ، فقل :

الحمد لله الذي أعطى وأخذ ، وأذهب عني الزكاة فلا زكاة عليّ .. وإذا أتاك

وقال لك : الناس يظلمونك وانت لا تظلم ، فقل :

إنما السبيل يوم القيامة على الذين يظلمون الناس وما على المحسنين من سبيل ..

وإذا اتاك وقال لك : ما أكثر إحسانك !.. يريد أن يدخلك العجب ، فقل :

إساءتي أكثر من إحساني .. وإذا اتاك فقال لك : ما أكثر صلاتك !.. فقل :

غفلتي أكثر من صلاتي .. وإذا قال لك : كم تعطي الناس ، فقل :

ما آخذ أكثر مما أعطي .. وإذا قال لك : ما أكثر من يظلمك !.. فقل :

من ظلمته أكثر .. وإذا اتاك فقال لك : كم تعمل ، فقل : طالما عصيت .

إن الله تبارك وتعالى لما خلق السفلى فخرت وزخرت ، وقالت : أي شيء يغلبني ؟..

فخلق الأرض فسطحها على ظهرها فذلت ، ثم إن الأرض فخرت وقالت : أي شيء يغلبني ؟..

فخلق الله الجبال فاثبتها على ظهرها أوتاداً من أن تميد بها عليها ، فذلت الأرض واستقرت ، ثم إن الجبال فخرت على الأرض ، فشمخت (أي علت) واستطالت ، وقالت : أي شيء يغلبني ؟..

فخلق الحديد فقطعها فذلت ، ثم إن الحديد فخر على الجبال ، وقال : أي شيء يغلبني ؟..

فخلق النار فأذاب الحديد فذل الحديد ، ثم إن النار زفرت وشهقت وفخرت وقالت : أي شيء يغلبني ؟..

فخلق الماء فاطفأها فذلت ، ثم الماء فخر وزخر وقال : أي شيء يغلبني ؟..

فخلق الريح فحركت أمواجه وأثارت ما في قعره ، وحبسته عن مجاريه فذل الماء ، ثم إن الريح فخرت وعصفت وقالت : أي شيء يغلبني ؟..

فخلق الإنسان فبنى واحتال ما يستتر به من الريح وغيرها فذلت الريح ، ثم إن الإنسان طغى ، وقال : من أشد مني قوة ؟..

فخلق الموت فقهره فذل الإنسان ، ثم إن الموت فخر في نفسه ، فقال الله عز وجل : لا تفخر فإني ذابحك بين الفريقين ، أهل الجنة وأهل النار ثم لا أحييك

أبدا فخاف ، ثم قال : والحلم يغلب الغضب ، والرحمة تغلب السخط والصدقة تغلب الخطيئة . ص ١٢٣

★ [التحف] : قال النبي (ص) : صفة العاقل : أن يحلم عمن جهل عليه ، ويتجاوز عمن ظلمه ، ويتواضع لمن هو دونه ، ويسابق من فوقه في طلب البر ، وإذا أراد أن يتكلم تدبر فإن كان خيرا تكلم فغنم ، وإن كان شرا سكت فسلم ، وإذا عرضت له فتنة استعصم بالله ، وأمسك يده ولسانه ، وإذا رأى فضيلة انتهز بها ، لا يفارقه الحياء ، ولا يبدو منه الحرص ، فتلك عشر خصال يُعرف بها العاقل .

وصفة الجاهل : أن يظلم من خالطه ، ويتعدى على من هو دونه ، ويتناول على من هو فوقه ، كلامه بغير تدبر ، إن تكلم أثم وإن سكت سها ، وإن عرضت له فتنة سارع إليها فاردته ، وإن رأى فضيلة أعرض وأبطأ عنها ، لا يخاف ذنوبه القديمة ، ولا يرتدع فيما بقي من عمره من الذنوب ، يتوانى عن البر ويبطئ عنه ، غير مكترث لما فاتته من ذلك أو ضيعه ، فتلك عشر خصال من صفة الجاهل الذي حُرِمَ العقل . ص ١٢٩

★ [المحاسن] : قال علي (ع) : العاقل لا يُحدث من يخاف تكذيبه ، ولا يسأل من يخاف منعه ، ولا يقدم على ما يخاف العذر منه ، ولا يرجو من لا يوثق برجائه . ص ١٣٠

★ [المحاسن] : قال الصادق (ع) : يُستدلّ بكتاب الرجل على عقله وموضع بصيرته ، وبرسوله على فهمه وفطنته . ص ١٣٠

★ [روضة الواعظين ، الغوالي] : قال النبي (ص) : رأس العقل بعد الإيمان التودد إلى الناس ، وقال (ص) : أعقل الناس محسن خائف ، وأجهلهم مسيئ آمن . ص ١٣١

★ [روضة الواعظين] : قال أمير المؤمنين (ع) : ليس للعاقل أن يكون شاخصا إلا في ثلاث : مرمة لمعاش ، أو حظوة (أي مكانة) في معاد ، أو لذ في غير محرّم . ص ١٣١

★ [روضة الواعظين] : روي أنّ رسول الله مرّ بمجنون ، فقال : ما له ؟ ..
ف قيل : إنه مجنون ، فقال : بل هو مصابٌ ، إنما المجنون من آثر الدنيا على
الآخرة . ص ١٣١

★ [روضة الواعظين] : قال النبي (ص) : ينبغي للعاقل إذا كان عاقلاً ، أن
يكون له أربع ساعات من النهار : ساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها
نفسه ، وساعة يأتي أهل العلم الذين ينصرونه في أمر دينه وينصحونه ، وساعة
يُخلّي بين نفسه ولذتها من أمر الدنيا فيما يحلّ ويحرم . ص ١٣١
★ [التحف] : وصية الكاظم (ع) لهشام بن الحكم وصفته للعقل :

يا هشام ! .. إنّ لقمان قال لابنه : تواضع للحق تكن أعقل الناس ، يا بني ! ..
إنّ الدنيا بحرٌ عميقٌ قد غرق فيه عالمٌ كثيرٌ ، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله ،
وجسرها الإيمان ، وشراعها التوكل ، وقیمها العقل ، ودليلها العلم ، وسكانها
الصبر

يا هشام ! .. لو كان في يدك جوزةٌ وقال الناس : لؤلؤةٌ ، ما كان ينفعك وانت
تعلم أنّها جوزةٌ ، ولو كان في يدك لؤلؤةٌ وقال الناس : أنّها جوزةٌ ، ما ضرك
وانت تعلم أنّها لؤلؤةٌ !

يا هشام ! .. من سلط ثلاثاً على ثلاث ، فكأنما أعان هواه على هدم عقله :
من أظلم نور فكره بطول أمله ، ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه ، وأطفأ
نور عبرته بشهوات نفسه ، فكأنما أعان هواه على هدم عقله ، ومن هدم عقله
أفسد عليه دينه ودنياه .

يا هشام ! .. كيف يزكو عند الله عملك ؟ .. وانت قد شغلت عقلك عن أمر
ربك ، وأطعت هواك على غلبة عقلك .

يا هشام ! .. الصبر على الوحدة علامة قوة العقل ، فمن عقل عن الله تبارك
وتعالى اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها ، ورغب فيما عند ربه ، وكان
أنسه في الوحشة ، وصاحبه في الوحدة ، وغناه في العيلة ، ومعزّه في غير
عشيرة

يا هشام !.. إن كان يغنيك ما يكفيك فأدنى ما في الدنيا يكفيك ، وإن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس شيء من الدنيا يغنيك .

يا هشام !.. إن العقلاء تركوا فضول الدنيا ، فكيف الذنوب ؟.. وترك الدنيا من الفضل ، وترك الذنوب من الفرض

يا هشام !.. لا تمنحوا الجهال الحكمة فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم .

يا هشام !.. كما تركوا لكم الحكمة فاتركوا لهم الدنيا

يا هشام !.. رحم الله من استحيا من الله حق الحياء : فحفظ الرأس وما حوى ، والبطن وما وعى ، وذكر الموت والبلى ، وعلم أن الجنة محفوفة بالمكاره ، والنار محفوفة بالشهوات

يا هشام !.. اصلح أيامك الذي هو أمامك ، فانظر أي يوم هو ؟.. وأعد له الجواب فإنك موقوف ومسؤول ، وخذ موعظتك من الدهر وأهله ، فإن الدهر طويلة قصيرة ، فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لتكون أطمع في ذلك ، واعقل عن الله ، وانظر في تصرف الدهر وأحواله ، فإن ما هو آتٍ من الدنيا كما ولي منها فاعتبر بها .

وقال علي بن الحسين (ع) : إن جميع ما طلعت عليه الشمس في مشارق الأرض ومغاربها بحرها وبرها وسهلها وجبلها ، عند ولي من أولياء الله وأهل المعرفة بحق الله كفيء الظلال ، ثم قال : أو لا حري يدع هذه اللماظة (أي البقية القليلة) لأهلها ؟.. يعني الدنيا ، فليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها بغيرها ، فإنه من رضي من الله بالدنيا فقد رضي بالخييس .

يا هشام !.. إن كل الناس يبصر النجوم ، ولكن لا يهتدي بها إلا من يعرف مجاريها ومنازلها ، وكذلك أنتم تدرسون الحكمة ، ولكن لا يهتدي بها منكم إلا من عمل بها .

يا هشام !.. إن المسيح (ع) قال للحواريين :

يا عبید السوء !.. يهولكم طول النخلة وتذكرون شوكتها ومؤنة مراقبها ، وتنسون طيب ثمرها ومرافقتها ، كذلك تذكرون مؤنة عمل الآخرة فيطول

عليكم أمده ، وتنسون ما تفضون إليه من نعيمها ونورها
وثمرها .

يا عبيد السوء !.. نقوا القمح وطيبوه ، وادقوا طحنه تجدوا طعمه ، وبهتكم
اكله ، كذلك فاخلصوا الإيمان وأكملوه تجدوا حلاوته ، وينفعكم غبه .
بحق أقول لكم : لو وجدتم سراجا يتوقد بالقطران في ليلة مظلمة لاستضاءتم به
ولم يمنعكم منه ريح نتنه ، كذلك ينبغي لكم أن تأخذوا الحكمة من
وجدتموها معه ، ولا يمنعكم منه سوء رغبته فيها .

يا عبيد الدنيا !.. بحق أقول لكم : لا تدركون شرف الآخرة إلا بترك ما
تحبون ، فلا تنظروا بالتوبة غدا ، فإنّ دون غد يوماً وليلاً ، وقضاء الله فيهما
يغدو ويروح .

بحق أقول لكم : إنّ من ليس عليه دين من الناس أرواح وأقلّهما ممن عليه
الدين وإن أحسن القضاء ، وكذلك من لم يعمل الخطيئة أرواح وأقلّهما ممن
عمل الخطيئة وإن أخلص التوبة وأتاب ، وإنّ صغار الذنوب ومحقراتها من
مكائد إبليس يحقرها لكم ويصغرها في أعينكم ، فتجتمع وتكثر فتحيط
بكم .

بحق أقول لكم : إنّ الناس في الحكمة رجلان : فرجلٌ أتقنها بقوله وصدقها
بفعله ، ورجلٌ أتقنها بقوله وضيعها بسوء فعله ، فشتان بينهما ، فطوبى
للعلماء بالفعل ، وويلٌ للعلماء بالقول .

يا عبيد السوء !.. اتخذوا مساجد ربكم سجوناً لأجسادكم وجباهكم ،
واجعلوا قلوبكم بيوتاً للتعوى ، ولا تجعلوا قلوبكم ماوى للشهوات ، إنّ
أجزعكم عند البلاء لأشدكم حباً للدنيا ، وإنّ أصبركم على البلاء لأزهدكم
في الدنيا .

يا عبيد السوء !.. لا تكونوا شبيهاً بالخداء الخاطفة ، ولا بالشعالب الخادعة ،
ولا بالذئاب الغادرة ، ولا بالأسد العاتية ، كما تفعل بالفراس كذلك تفعلون
بالناس فريقا تخطفون ، وفريقا تخذعون ، وفريقا تقدرّون بهم .

بحق أقول لكم : لا يغني عن الجسد أن يكون ظاهره صحيحاً وباطنه فاسداً كذلك لا تغني أجسادكم التي قد أعجبتكم وقد فسدت قلوبكم ، وما يغني عنكم أن تنقروا جلودكم وقلوبكم دنسة ، ولا تكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة ، كذلك انتم تخرجون الحكمة من أفواهكم ويبقى الغل في صدوركم .

يا عبيد الدنيا ! .. إنما مثلكم مثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه .
يا بني إسرائيل ! .. زاحموا العلماء في مجالسهم ولوجئوا على الركب ، فإن الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر .
يا هشام ! .. مكتوب في الإنجيل : طوبى للمتراحمين ! .. أولئك هم المرحومون يوم القيامة ، طوبى للمصلحين بين الناس ! .. أولئك هم المقربون يوم القيامة ، طوبى للمطهرة قلوبهم ! .. أولئك هم المتقون يوم القيامة ، طوبى للمتواضعين في الدنيا ! .. أولئك يرتقون منابر الملك يوم القيامة

يا هشام ! .. تعلم من العلم ما جهلت ، وعلم الجاهل مما علمت ، وعظم العالم لعلمه ودع منازعته ، وصغر الجاهل لجهله ولا تطرده ولكن قرّبه وعلمه .
يا هشام ! .. إن كل نعمة عجزت عن شكرها بمنزلة سيئة تؤاخذ بها ، وقال أمير المؤمنين (ع) : إن لله عبادة كسرت قلوبهم خشيته ، وأسكتتهم عن النطق وإنهم لفصحاء عقلاء ، يستبقون إلى الله بالأعمال الزكية ، لا يستكثرون له الكثير ، ولا يرضون له من أنفسهم بالقليل ، يرون في أنفسهم أنهم أشرار ، وإنهم لا كياس وأبرار

يا هشام ! .. المتكلمون ثلاثة : فرابح ، وسالم ، وشاجب : فاما الرابع فالذاكر لله ، واما السالم فالساكت ، واما الشاجب (أي الهالك) فالذي يخوض في الباطل ، إن الله حرم الجنة على كل فاحش بذى قليل الحياء ، لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه ، وكان أبو ذر - رضي الله عنه - يقول : يا مبتغي العلم ! .. إن هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر ، فاختم على فيك كما تختم على ذهابك وورقك

يا هشام !.. قال الله جلّ وعزّ : وعزتي وجلالي وعظمتي وقدرتي وبهائي وعلوي في مكاني ، لا يؤثر عبدٌ هوائي على هواه إلا جعلت الغنى في نفسه ، وهمّه في آخرته ، وكففت عليه ضيعته ، وضمنت السماوات والأرض رزقه ، وكنت له من وراء تجارة كل تاجر....

يا هشام !.. إنّ مثل الدنيا مثل الحية : مسها لين ، وفي جوفها السمّ القاتل ، يحذرها الرجال ذووا العقول ، ويهوي إليها الصبيان بأيديهم .
يا هشام !.. اصبر على طاعة الله ، واصبر عن معاصي الله ، فإنما الدنيا ساعةٌ فما مضى منها فليس تجد له سرورا ولا حزناً ، وما لم يأت منها فليس تعرفه ، فاصبر على تلك الساعة التي انت فيها ، فكأنك قد اغتبطت (أي إن صبرت فعن قريب تصير مغبوطاً في الآخرة) .

يا هشام !.. مثل الدنيا مثل ماء البحر ، كلما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتى يقتله....

يا هشام !.. ليس منا من لم يحاسب نفسه في كلّ يوم ، فإن عمل حسناً استزاد منه ، وإن عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب إليه .

يا هشام !.. تمثلت الدنيا للمسيح (ع) في صورة امرأة زرقاء ، فقال لها : كم تزوجت ؟.. فقالت : كثيراً ، قال : فكلّ طلقك ؟.. قالت : لا ، بل كلّاً قتلت !.. قال المسيح : فويح ازواجك الباقيين كيف لا يعتبرون بالماضين ؟....

يا هشام !.. إنّ الزرع ينبت في السهل ولا ينبت في الصفا ، فكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ولا تعمر في قلب المتكبر الجبار ، لأنّ الله جعل المتواضع آلة العقل ، وجعل التكبر من آلة الجهل ، ألم تعلم أنّ من شمخ إلى السقف براسه شجّه ؟.. ومن خفض راسه استظلّ تحته واكتنه (أي حفظه) ؟.. فكذلك من لم يتواضع لله خفضه الله ، ومن تواضع لله رفعه .

يا هشام !.. ما أقبح الفقر بعد الغنى ، وأقبح الخطيئة بعد النسك ، وأقبح من ذلك العابد لله ثم يترك عبادته....

يا هشام !.. قال رسول الله (ص) : إذا رأيتم المؤمن صموتاً فادنوا منه

فإنه يلقي الحكمة ، والمؤمن قليل الكلام كثير العمل ، والمنافق كثير الكلام قليل العمل .

يا هشام !.. أوحى الله إلى داود : قل لعبادي : لا يجعلوا بيني وبينهم عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدّهم عن ذكرى ، وعن طريق محبتي ومناجاتي ، أولئك قطاع الطريق من عبادي ، إن أدنى ما أنا صانعٌ بهم أن أنزع حلاوة عبادتي ومناجاتي من قلوبهم

يا هشام !.. أوحى الله إلى داود : حذر وأنذر أصحابك عن حبّ الشهوات ، فإنّ المعلقة قلوبهم بشهوات الدنيا قلوبهم محجوبةٌ عني .
يا هشام !.. إياك والكبر على أوليائي ، والإستطالة بعلمك فيمقتك الله ، فلا تنفعلك بعد مقته دنياك ولا آخرتك ، وكن في الدنيا كساكن الدار ليست له ، إنما ينتظر الرحيل

يا هشام !.. إياك ومخالطة الناس والأنس بهم ، إلا أن تجد منهم عاقلاً مأموناً فانس به واهرب من سائرهم كهريك من السباع الضارية .
وينبغي للعاقل إذا عمل عملاً أن يستحيي من الله ، إذ تفرّد له بالنعم أن يشارك في عمله أحداً غيره ، وإذا حزبك أمران لا تدري أيهما خيرٌ واصوب ، فانظر أيهما أقرب إلى هواك فخالقه ، فإنّ كثير الثواب في مخالفة هواك ، وإياك أن تغلب الحكمة وتضعها في الجهالة .

قال هشام : فقلت له : فإن وجدت رجلاً طالباً غير أنّ عقله لا يتسع لضبط ما ألقى إليه ؟.. قال : فتلطّف له في النصيحة ، فإن ضاق قلبه فلا تعرضنّ نفسك للفتنة .

واحذر ردّ المتكبرين ، فإنّ العلم يدل على أن يحمل على من لا يفيق ، قلت : فإن لم أجد من يعقل السؤال عنها ؟.. قال فاغتنم جهله عن السؤال حتى تسلم فتنة القول وعظيم فتنة الرد .

واعلم أنّ الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم ، ولكن رفعهم بقدر عظمتهم ومجده ، ولم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم ، ولكن آمنهم بقدر كرمه وجوده ،

ولم يفرّح المحزونين بقدر حزنهم ، ولكن فرّحهم بقدر رافته ورحمته ، فما ظنك بالرووف الرحيم الذي يتودّد إلى مَنْ يؤذيه بأوليائه ؟ .. فكيف بمن يؤذى فيه ؟ .. وما ظنك بالتوّاب الرحيم الذي يتوب على مَنْ يعاديه ؟ .. فكيف بمن يترضاه ويختار عداوة الخلق فيه .
يا هشام ! .. مَنْ احب الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه ، وما أُوتي عبداً علماً فازداد للدنيا حباً إلا ازداد من الله بعداً ، وازداد الله عليه غضباً .
يا هشام ! .. إنّ العاقل اللبيب مَنْ ترك ما لا طاقة له به ، وأكثر الصواب في خلاف الهوى .. وَمَنْ طال امله ساء عمله

قال هشام : فاي الأعداء أوجبهم مجاهدة ؟ .. قال (ع) :

أقربهم إليك ، واعداهم لك ، وأضرهم بك ، وأعظمهم لك عداوة ، وأخفاهم لك شخصاً مع دنوه منك ، ومن يحرّض أعداءك عليك ، وهو إبليس الموكل بوسواس القلوب ، فله فلتشدّ عداوتك ، ولا يكوننّ أصبر على مجاهدتك لهلكتك منك على صبرك لمجاهدته ، فإنه أضعف منك ركناً في قوته ، وأقلّ منك ضرراً في كثرة شره إذا انت اعتصمت بالله ، وَمَنْ اعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم

يا هشام ! .. احذر هذه الدنيا واحذر اهلها فإنّ الناس فيها على أربعة أصناف : رجلٌ منردٌ معانقٌ لهواه .. ومتعلّمٌ متقرئٌ ، كلما ازداد علماً ازداد كبراً ، يستعلن بقراءته وعلمه على مَنْ هو دونه .. وعابدٌ جاهلٌ يستصغر مَنْ هو دونه في عبادته ، يحب أن يُعظّم ويُوقّر .. وذو بصيرةٍ عالمٌ عارفٌ بطريق الحقّ يحب القيام به فهو عاجزٌ أو مغلوبٌ ، ولا يقدر على القيام بما يعرف ، فهو محزونٌ مغمومٌ بذلك ، فهو أمثل اهل زمانه وأوجههم عقلاً الخبر . ص ١٥٧

★ [النهج] : قال علي (ع) : لا يرى الجاهل إلا مفرطاً أو مفرطاً . ص ١٥٩

★ [النهج] : قال علي (ع) : مَنْ أعجب برايه ضلّ ، وَمَنْ استغنى بعقله زلّ ، وَمَنْ تكبّر على الناس ذلّ . ص ١٦٠

★ [النهج] : قال علي (ع) : عجباً للعاقل كيف ينظر إلى شهوة ، يعقبه النظر إليها حسرة . ص ١٦١

★ [النهج] : قال علي (ع) : همة العقل ترك الذنوب ، وإصلاح العيوب . ص ١٦١

باب فرض العلم ، ووجوب طلبه ، والحث عليه

★ [أمالي الصدوق] : قال رسول الله (ص) : مَنْ سلك طريقاً يطلب فيه علماً ، سلك الله به طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً به ، وأنه ليستغفر لطالب العلم مَنْ في السماء وَمَنْ في الأرض حتى الحوت في البحر .

وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، ولكن ورثوا العلم ، فَمَنْ أَخَذَ مِنْهُ أَخَذَ بِحِطَّةٍ وَافِرٍ . ص ١٦٤

★ [أمالي الطوسي] : قال علي (ع) : قلت أربعا أنزل الله تعالى تصديقي بها في كتابه ، قلت : المرء مخبوءٌ تحت لسانه فإذا تكلم ظهر ، فأنزل الله تعالى : ﴿ ولتعرفنهم في لحن القول ﴾ .

قلت : فمن جهل شيئاً عاداه ، فأنزل الله : ﴿ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ﴾ .

وقلت : قدر أو قيمة كل امرئ ما يحسن ، فأنزل الله في قصة طالوت :

﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾ .

وقلت : القتل يقلّ القتل ، فأنزل الله : ﴿ ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب ﴾ . ص ١٦٦

★ [أمالي الطوسي] : قال الخليل بن أحمد : احث كلمة على طلب علم ،

قول علي بن أبي طالب (ع) : قدر كل امرئ ما يحسن . ص ١٦٦

★ [نوادر الراوندي] : قال رسول الله (ص) : أربع يلزم من كل ذي حجي وعقل

من امتي ، قيل : يا رسول الله ..! ما هن ؟.. قال : استماع العلم ، وحفظه ، ونشره عند أهله ، والعمل به . ص ١٦٨

★ [الخصال] : قال الصادق (ع) : منهومان لا يشبعان : منهوم علم ، ومنهوم مال . ص ١٦٨

★ [الخصال] : قال السجاد (ع) : إنَّ طالب العلم إذا خرج من منزله لم يضع رجله على رطب ولا يابس من الأرض ، إلا سبَّحت له إلى الأرضين السابعة . ص ١٦٨

★ [أمالي الطوسي] : قال رسول الله (ص) : خلَّتَان لا تجتمعان في المنافق : فقه في الإسلام ، وحسن سم في الوجه . ص ١٦٩

★ [أمالي الطوسي] : قال الصادق (ع) : كان فيما وعظ لقمان ابنه أنه قال له : يا بني ..! اجعل في إيامك وليالك وساعاتك نصيباً لك في طلب العلم ، فإنك لن تجد له تضييعاً مثل تركه . ص ١٦٩

★ [أمالي الطوسي] : قال الصادق (ع) : لست أحب أن أرى الشاب منكم إلا غادياً في حالين : إما عالماً أو متعلماً .. فإن لم يفعل فرط ، فإن فرط ضيَّع ، فإن ضيَّع اثم ، وإن اثم سكن النار والذي بعث محمداً بالحق . ص ١٧٠

★ [أمالي الطوسي] : قال أمير المؤمنين (ع) : سمعت رسول الله (ص) يقول : طلب العلم فريضة على كل مسلم ، فاطلبوا العلم من مظانِّه ، واقتبسوه من أهله فإنَّ تعليمه لله حسنَّة ، وطلبه عبادة ، والمذاكرة به تسبيح ، والعمل به جهاد ، وتعليمه من لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قرينة إلى الله تعالى لأنه معالم الحلال والحرام ، ومنار سبل الجنة ، والمونس في الوحشة ، والصاحب في الغربة والوحدة ، والمحدث في الخلوة ، والدليل على السراء والضراء ، والسلاح على الأعداء ، والزين عند الاخلاء .

يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة تُقتبس آثارهم ، ويُهتدى بفعالهم ، ويُنتهى إلى رأيهم ، وترغب الملائكة في خلَّتهم ، وباجنحتهم

تمسحهم ، وفي صلاتها تبارك عليهم ، يستغفر لهم كل رطبٍ ويابسٍ حتى حيتان البحر وهوامه ، وسباع البر وأنعامه .. إِنَّ العلم حياة القلوب من الجهل ، وضياء الأبصار من الظلمة ، وقوة الأبدان من الضعف ، يبلغ بالعبد منازل الأخيار ، ومجالس الأبرار ، والدرجات العلى في الدنيا والآخرة ، الذكر فيه يعدل بالصيام ، ومدارسته بالقيام ، به يُطاع الرب ويُعبد ، وبه توصل الأرحام ، وبه يُعرف الحلال والحرام ، العلم امام العمل ، والعمل تابعه ، يلهمه السعداء ، ويحرمه الأشقياء ، فطوبى لمن لم يحرمه الله منه حظه ! .. ص ١٧١

بيان : هذه الأخبار تدل على وجوب طلب العلم ، ولا شك في وجوب طلب القدر الضروري من معرفة الله وصفاته ، وسائر أصول الدين ، ومعرفة العبادات وشرائطها والمناهي ولو بالأخذ عن عالم عينا ، والأشهر بين الأصحاب أن تحصيل أزيد من ذلك : إما من الواجبات الكفائية أو من المستحبات . ص ١٧٣

★ [بصائر الدرجات] : قال علي (ع) : طالب العلم يشيعه سبعون ألف ملك من مفرق السماء ، يقولون : صلّ على محمد وآل محمد . ص ١٧٣

★ [ثواب الأعمال] : قال الباقر (ع) : ما من عبد يغدو في طلب العلم أو يروح ، إلا خاض الرحمة ، وهتفت به الملائكة : مرحباً بذاثر الله ، وسلك من الجنة مثل ذلك المسلك .

بيان : من زار العالم لله ، ولطلب العلم لوجه الله تعالى ، فكأنه زار الله . ص ١٧٤

★ [الغوالي] : قال النبي (ص) : فقيه واحد أشدّ على إبليس من ألف عابد . ص ١٧٧

★ [الغوالي] : قال النبي (ص) : من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين . ص ١٧٧

★ [الغوالي] : قال النبي (ص) : من خرج من بيته ليتمسك باباً من العلم لينتفع به ويعلمه غيره ، كتب الله له بكل خطوة عبادة ألف سنة صيامها وقيامها ، وحفته الملائكة بأجنحتها ، وصلى عليه طيور السماء ، وحيتان

البحر ، ودواب البر ، وأنزله الله منزلة سبعين صديقاً ، وكان خيراً له من أن كانت الدنيا كلها له فجعلها في الآخرة . ص ١٧٧

★ [مجالس المفيد] : سئل الصادق (ع) عن قوله تعالى : ﴿ فلله الحجة البالغة ﴾ ، فقال : إنّ الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة : أكنت عالماً ؟ .. فإن قال : نعم ، قال له : أفلا عملت بما علمت ؟ .. وإن قال : كنت جاهلاً ، قال له : أفلا تعلمت حتى تعمل ؟ .. فيخصمه وذلك الحجة البالغة . ص ١٧٨

★ [تفسير الإمام العسكري] : قال أمير المؤمنين (ع) : يا جابر ! .. قوام هذه الدنيا بأربعة : عالمٌ يستعمل علمه ، وجاهلٌ لا يستنكف أن يتعلم ، وغنيٌ جوادٌ معروفه ، وفقيرٌ لا يبيع آخرته بدنياه غيره ، ثم قال أمير المؤمنين (ع) : فإذا كتم العالم العلم أهله ، وزها الجاهل في تعلم ما لا بدّ منه ، وبخل الغني بمعروفه ، وباع الفقير دينه بدنياه غيره ، حلّ البلاء وعظم العقاب . ص ١٧٨

★ [روضة الواعظين] : قال أمير المؤمنين (ع) : الشاخص في طلب العلم كالمجاهد في سبيل الله ، إنّ طلب العلم فريضةٌ على كلّ مسلم ، وكم من مؤمن يخرج من منزله في طلب العلم فلا يرجع إلا مغفوراً . ص ١٧٩

★ [روضة الواعظين] : قال النبي (ص) : من تعلم باباً من العلم - عمل به أو لم يعمل - كان أفضل من أن يصلي ألف ركعة تطوعاً . ص ١٨٠

★ [أمالي الطوسي] : قال رسول الله (ص) : إنّ العبد إذا خرج في طلب العلم ناداه الله عزّ وجلّ من فوق العرش : مرحباً بك يا عبدي ! .. أتدري أي منزلة تطلب ؟ .. وأي درجة تروم ؟ .. تضاهي ملائكتي المقربين لتكون لهم قريناً ، لأبلغنك مرادك ولأوصلنك بحاجتك ..

ف قيل لعلي بن الحسين (ع) : ما معنى مضاهاة ملائكة الله عزّ وجلّ المقربين ليكون لهم قريناً ؟ .. فقال (ع) : أما سمعت قول الله عزّ وجلّ :

﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ﴾ فبدأ بنفسه ، وثنى بملائكته ، وثلث بأولي العلم الذين

هم قرناء ملائكته الخبر . ص ١٨٠

★ [أمالي الطوسي] : قال رسول الله (ص) : مَنْ خرج يطلب باباً من علم ليردَّ به باطلاً إلى حق أو ضلالةً إلى هدى ، كان عمله ذلك كعبادة متعبِّد أربعين عاما . ص ١٨٢

★ [أمالي الطوسي] : قال الصادق (ع) : كمال المؤمن في ثلاث خصال : تفقه في دينه ، والصبر على النائية ، والتقدير في المعيشة . ص ١٨٢

★ [أمالي الطوسي] : قال الباقر (ع) : قال أبو ذر - رض - في خطبته : يا مبتغي العلم .. لا تشغلك الدنيا ولا أهل ولا مال عن نفسك ، أنت يوم تفارقهم كضيف بت فيهم ثم غدوت عنهم إلى غيرهم ، الدنيا والآخرة كمنزل تحوَّلت منه إلى غيره ، وما بين البعث والموت إلا كنومة نمتها ثم استيقظت عنها ، يا جاهل !.. تعلَّم العلم ، فإن قلبا ليس فيه شيء من العلم ، كالبيت الخراب الذي لا عامر له . ص ١٨٢

★ [النهج] : قال علي (ع) : إنَّ هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان ، فابتغوا لها طرائف الحكمة . ص ١٨٢

★ [النهج] : قال علي (ع) : إنَّ أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤوا به ، ثم تلا (ع) :

﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ . ص ١٨٣

★ [النهج] : سئل علي (ع) عن الخير ما هو ؟.. فقال : ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك . ص ١٨٣

★ [النهج] : قال علي (ع) : كل وعاء يضيق بما جعل فيه إلا وعاء العلم ، فإنه يتسع . ص ١٨٣

★ [النهج] : قال علي (ع) : مَنْ عُرِف بالحكمة لحظته العيون بالوقار . ص ١٨٣

★ [النهج] : قال علي (ع) : المودة أشبك الأنساب ، والعلم أشرف الأحساب . ص ١٨٣

★ قال أمير المؤمنين (ع) : الكلمة من الحكمة يسمعها الرجل ، فيقول أو يعمل بها خيرٌ من عبادة سنة . ص ١٨٣

★ [منية المريد] : قال النبي (ص) : مَنْ طلب علماً فأدركه كتب الله له كفلين من الأجر ، وَمَنْ طلب علماً فإدركه كتب الله له كفلاً من الأجر . ص ١٨٤

★ [منية المريد] : قال النبي (ص) : مَنْ أحبَّ أن ينظر إلى عتقاء الله من النار فليُنظر إلى المتعلمين ، فوالذي نفسي بيده ، ما من متعلمٍ يختلف إلى باب العالم إلا كتب الله له بكلِّ قدم عبادة سنة ، وبنى الله بكلِّ قدم مدينة في الجنة ، ويمشي على الأرض وهي تستغفر له ، ويمشي ويصبح مغفوراً له ، وشهدت الملائكة أنهم عتقاء الله من النار . ص ١٨٤

★ [منية المريد] : قال النبي (ص) : مَنْ طلب العلم فهو كالصائم نهاره ، القائم ليله ، وإنَّ باباً من العلم يتعلَّمه الرجل خيرٌ له من أن يكون له أبو قبيس ذهباً ، فأنفقه في سبيل الله . ص ١٨٤

★ [منية المريد] : قال النبي (ص) : مَنْ جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الإسلام ، كان بينه وبين الأنبياء درجةٌ واحدةٌ في الجنة . ص ١٨٤

★ [منية المريد] : قال النبي (ص) : لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً ، خيرٌ من أن يكون لك حمر النعم . ص ١٨٤

★ [منية المريد] : قال النبي (ص) : إنَّ مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيثٍ أصاب أرضاً ، وكان منها طائفةٌ طيبةٌ فقبلت الماء ، فأنبتت الكلا والعشب الكثير ، وكان منها أجادب أمسكت الماء ، فنفع الله بها الناس وشربوا منها ، وسقوا وزرعوا ، وأصاب طائفةٌ منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلاً ، فذلك مثل من فقه في دين الله ، وتفقه ما بعثني الله به ، فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به . ص ١٨٤

★ [منية المريد] : قال النبي (ص) : من غدا في طلب العلم اظلمت عليه الملائكة ، وبورك له في معيشته ، ولم ينقص من رزقه . ص ١٨٤

★ [منية المريد] : قال النبي (ص) : أيما ناشٍ نشأ في العلم والعبادة حتى يكبر ، أعطاه الله يوم القيامة ثواب اثنين وسبعين صديقاً . ص ١٨٥

★ [منية المريد] : قال النبي (ص) : من غدا إلى المسجد لا يريد إلا ليتعلم خيراً أو ليتعلمه كان له أجر معتمر تام العمرة ، ومن راح إلى المسجد لا يريد إلا ليتعلم خيراً أو ليتعلمه ، فله أجر حاج تام الحجة . ص ١٨٥

★ [منية المريد] : أتيت النبي (ص) وهو في المسجد متكئ على برد له أحمر فقلت له : يا رسول الله !.. إني جئت اطلب العلم ، فقال :

مرحبا بطالب العلم ، إن طالب العلم لتحفّه الملائكة بأجنحتها ، ثم يركب بعضها بعضها حتى يبلغوا سماء الدنيا من محبتهم لما يطلب . ص ١٨٥

★ [منية المريد] : قال أمير المؤمنين (ع) : كفى بالعلم شرفاً أن يدّعيه من لا يحسنه ، ويفرح إذا نُسب إليه ، وكفى بالجهل ذمّاً يبرأ منه من هو فيه . ص ١٨٥

★ [منية المريد] : قال أمير المؤمنين (ع) : العلم أفضل من المال بسبعة :

الأول : أنه ميراث الأنبياء والمال ميراث الفراعنة .

الثاني : العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص بها .

الثالث : يحتاج المال إلى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه .

الرابع : العلم يدخل في الكفن ويبقى المال .

الخامس : المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل إلا للمؤمن خاصة .

السادس : جميع الناس يحتاجون إلى صاحب العلم في أمر دينهم ، ولا يحتاجون إلى صاحب المال .

السابع : العلم يقوّي الرجل على المرور على الصراط والمال يمنعه . ص ١٨٥

★ [منية المريد] : قال زين العابدين (ع) : لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج ، وخوض اللجج ، إن الله تعالى أوحى إلى دانيال : أن أمقت عبدي إليّ الجاهل المستخفّ بحق أهل العلم ، التارك للإقتداء بهم ،

وإنَّ أحبَّ عبادي عندي التقى الطالب للشواب الجزيل ، اللازم للعلماء ، التابع للحكماء ، القابل عن الحكماء . ص ١٨٦

باب أصناف الناس في العلم ، وفضل حب العلماء

★ [الخصال] : قال الصادق (ع) : الناس يغدون على ثلاثة : عالم ومتعلم وغشاء : فنحن العلماء ، وشيعتنا المتعلمون ، وسائر الناس غشاء . ص ١٨٧

★ [الخصال] : قال كميل بن زياد : خرج إليّ علي بن أبي طالب (ع) فاخذ بيدي وأخرجني إلى الجبان (أي مقبرة) ، وجلس وجلست ، ثم رفع رأسه إليّ فقال :

يا كميل !.. احفظ عني ما أقول لك : الناس ثلاثة : عالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعا عاتب كل ناعق ، يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق .

يا كميل !.. العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق .

يا كميل !.. محبة العالم دين يدان به ، يكسبه الطاعة في حياته ، وجميل الأحدث بعد وفاته فمنفعة المال تزول بزواله .

يا كميل !.. مات خزان الأموال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر ، أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة ، هاهنا ههنا - وأشار بيده إلى صدره - لعلماء لو أصبت له حملة ، بلى أصبت له لقناً غير مأمون ، يستعمل آلة الدين في طلب الدنيا ، ويستظهر بحجج الله على خلقه ، وينعمه على عباده ليتخذه الضعفاء وليجة من دون ولي الحق ، أو منقاداً لحملة العلم ، لا بصيرة له في أحنائه ، يقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة .

الا لا ذا ولا ذاك ، فمنهموم باللذات ، سلس القياد للشهوات ، أو مغرئ بالجمع والإدخار ليسا من رعاة الدين ، أقرب شيها بهما الأنعام السائمة ، كذلك يموت العلم بموت حامله .

اللهم ...! بلى لا تخلو الأرض من قائم بحجة ظاهر ، او خاف مغمور ، لتلا تبطل حجج الله وبيّناته ، وكم ذا واين أولئك الأقلون عددا الأعظمون خطرا ؟ .. بهم يحفظ الله حججه حتى يودعوها نظراءهم ، ويزرعوها في قلوب أشباههم ، هجم بهم العلم على حقائق الأمور ، فباشروا روح اليقين ، واستلانوا ما استوعره المترفون ، وانسوا بما استوحش منه الجاهلون ، صحبوا الدنيا بأبدان ارواحها معلقة بالمحل الأعلى .

يا كميل ...! أولئك خلفاء الله ، والدعاة إلى دينه ، هاى هاى شوقا إلى رؤيتهم استغفر الله لي ولكم . ص ١٨٨

★ [الغوالي] : روي عن بعض الصادقين (ع) : انّ الناس أربعة : رجلٌ يعلم ويعلم أنه يعلم فذاك مرشدٌ عالمٌ فاتبعوه .. ورجلٌ يعلم ولا يعلم . انه يعلم ، فذاك غافلٌ فايظطروه ، ورجلٌ لا يعلم ويعلم أنه لا يعلم ، فذاك جاهلٌ فعلموه .. ورجلٌ لا يعلم ويعلم أنه يعلم ، فذاك ضالٌ فارشدوه . ص ١٩٥

★ [أمالي الطوسي] : قال الهادي (ع) : الفوغاء قتلة الأنبياء ، والعامّة اسمٌ مشتقٌ من العمى ، ما رضي الله لهم ان شبّههم بالانعام حتى قال : ﴿ بل أضل سبيلا ﴾ . ص ١٩٦

★ [النهج] : قال أمير المؤمنين (ع) : إذا أرذل الله عبداً حظّر عليه العلم . بيان : أي لم يوفقه لتحصيله . ص ١٩٦

باب سؤال العالم ، وتذاكره ، واتيان بابه

★ [الخصال] : قال أمير المؤمنين (ع) : كانت الحكماء فيما مضى من الدهر تقول :

ينبغي أن يكون الاختلاف إلى الأبواب لعشرة أوجه : أولها : بيت الله عز وجل لقضاء نسكه والقيام بحقه وأداء فرضه .

والثاني : أبواب الملوك الذين طاعتهم متصلة بطاعة الله عز وجل ، وحققهم واجب ، ونفعهم عظيم ، وضررهم شديد .

والثالث : أبواب العلماء الذين يستفاد منهم علم الدين والدنيا .

والرابع : أبواب أهل الجود والبذل الذين ينفقون أموالهم التماس الحمد ، ورجاء الآخرة .

والخامس : أبواب السفهاء الذين يُحتاج إليهم في الحوادث ، ويُفزع إليهم في الحوائج .

والسادس : أبواب من يُتقرب إليه من الأشراف ، لالتماس الهيئة والمروة والحاجة .

والسابع : أبواب من يُرتجى عندهم النفع في الرأي والمشورة ، وتقوية الحزم وأخذ الأهبة لما يحتاج إليه .

والثامن : أبواب الإخوان لما يجب من مواصلتهم ويلزم من حقوقهم .

والتاسع : أبواب الأعداء التي تسكن بالمدارة غوائلهم ، ويدفع بالحيل والرفق واللفظ والزيارة عداوتهم .

والعاشر : أبواب من ينتفع بغشيانهم ويستفاد منهم حسن الأدب ويؤنس بمحادثتهم . ص ١٩٧

باب مذاكرة العلم ، ومجالسة العلماء ، والحضور في مجالس

العلم ، وذم مخالطة الجهال

★ [أمالي الصدوق] : قال رسول الله (ص) : المؤمن إذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم ، تكون تلك الورقة يوم القيامة سترًا فيما بينه وبين النار ، وأعطاه الله تبارك وتعالى بكل حرف مكتوب عليها مدينةً أوسع من الدنيا سبع مرات ..

وما من مؤمن يقعد ساعة عند العالم إلا ناداه ربه عز وجل : جلست إلى حبيبي ، وعزتي وجلالي لا سكنتك الجنة معه ولا أبالي . ص ١٩٨

★ [العيون] : قال الرضا (ع) : من تذكر مصابنا فبكى وأبكى ، لم تبك عينه

يوم تبكي العيون ، ومن جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا ، لم يمّت قلبه يوم تموت القلوب . ص ٢٠٠

★ [أمالي الطوسي] : قال الصادق (ع) : يا خيثمة ! .. أقرئ موالينا السلام ، وأوصهم بتقوى الله العظيم عزّ وجلّ ، وأن يشهد أحيائهم جنائز موتاهم ، وأن يتلاقوا في بيوتهم فإنّ لقيامهم حياة أمرنا ، ثم رفع يده (ع) فقال : رحم الله امرأً أحيا أمرنا . ص ٢٠٠

★ [أمالي الطوسي] : قال الصادق (ع) : يا داود ! .. أبلغ مواليّ عني السلام وأنّي أقول : رحم الله عبداً اجتمع مع آخر فتذاكر أمرنا ، فإنّ ثالثهما ملكٌ يستغفر لهما ، وما اجتمع اثنان على ذكرنا إلا باهى الله تعالى بهما الملائكة ، فإذا اجتمعتم فاشتغلوا بالذكر ، فإنّ في اجتماعكم ومذاكرتكم إحيائنا ، وخير الناس من بعدنا من ذاكر بأمرنا ودعا إلى ذكرنا . ص ٢٠٠

★ [أمالي الطوسي] : قال النبي (ص) : الأنبياء قادة ، والفقهاء سادة ، ومجالستهم زيادة ، وأنتم في ممر الليل والنهار في آجال منقوصة ، وأعمال محفوظة ، والموت يأتيكم بغتة فمن يزرع خيراً يحصد غبطة ، ومن يزرع شراً يحصد ندامة . ص ٢٠١

★ [العلل] : قال لقمان لابنه : يا بني ! .. اختر المجالس على عينك ، فإن رأيت قوماً يذكرون الله عزّ وجلّ فاجلس معهم ! .. فإنك إن تك عالماً ينفعك علمك ويزيدوك علماً ، وإن كنت جاهلاً علّموك ، ولعل الله أن يظلمهم برحمة فتعمّك معهم ، وإذا رأيت قوماً لا يذكرون الله فلا تجلس معهم ! .. فإنك إن تك عالماً لا ينفعك علمك ، وإن تك جاهلاً يزيدوك جهلاً ، ولعل الله أن يظلمهم بعقوبة فتعمّك معهم . ص ٢٠١

إيضاح : حلق الذكر : المجالس التي يُذكر الله فيها على قانون الشرع ، ويُذكر فيها علوم أهل البيت (ع) وفضائلهم ، ومجالس الوعظ التي يُذكر فيها وعده ووعيده ، لا المجالس المبتدعة المخترعة التي يُعصى الله فيها ، فإنها مجالس الغفلة لا حلق الذكر . ص ٢٠٢

★ [الفوالي] : قال الصادق (ع) : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِمَلَائِكَتِهِ - عند انصراف أهل مجالس الذكر والعلم إلى منازلهم - : اكتبوا ثواب ما شاهدتموه من أعمالهم فيكتبون لكل واحد ثواب عمله ، ويتركون بعض مَنْ حضر معهم فلا يكتبونه فيقول الله عزَّ وجلَّ : ما لكم لم تكتبوا فلانا اليس كان معهم ، وقد شهدهم ...؟

فيقولون : يا ربَّ !.. إنه لم يشرك مدَّهم بحرف ، ولا تكلم معهم بكلمة ، فيقول الجليل جلَّ جلاله : اليس كان جليسهم ...؟ فيقولون : بلى يا ربَّ !.. فيقول : اكتبوه معهم !.. إنهم قومٌ لا يشقى بهم جليسهم ، فيكتبونه معهم ، فيقول تعالى : اكتبوا له ثوابا مثل ثواب أحدكم . ص ٢٠٢

★ [الفوالي] : قال النبي (ص) : تذاكروا وتلاقوا وتحادثوا !.. فإنَّ الحديث جلاءٌ ، إِنَّ القلوب لترين (أي لتخبث) كما يرين السيف وجلاؤها الحديث . ص ٢٠٣

★ [الفوالي] : قال الحواريون لعيسى (ع) : يا روح الله !.. مَنْ نجالس ...؟ قال : مَنْ يذكركم الله رؤيته ، ويزيد في علمكم منطقه ، ويرغبكم في الآخرة عمله . ص ٢٠٣

★ [الفوالي] : روي عن بعض الصادقين (ع) : الجلساء ثلاثة : جليسٌ تستفيد منه فالزمه ، وجليسٌ تفيده فأكرمه ، وجليسٌ لا تفيد ولا تستفيد منه فاهرب عنه !.. ص ٢٠٣

★ [مجالس المفيد] : قال رسول الله (ص) : أربعةٌ مفسدةٌ للقلوب : الخلوة بالنساء ، والاستماع منهنَّ ، والأخذ برأيهنَّ ، ومجالسة الموتى ، فقيل له : يا رسول الله !.. وما مجالسة الموتى ...؟ قال : مجالسة كل ضالٍّ عن الإيمان ، وحائر في الأحكام . ص ٢٠٣

★ [كشف الغمة] : قال رسول الله (ص) : مجالسة العلماء عبادةٌ ، والنظر إلى علي (ع) عبادةٌ ، والنظر إلى البيت عبادةٌ ، والنظر إلى المصحف عبادةٌ ، والنظر إلى الوالدين عبادةٌ . ص ٢٠٤

★ [الاختصاص] : قال أمير المؤمنين (ع) في بعض خطبه : أيها الناس !... اعلّموا أنه ليس بعاقل من انزعج من قول الزور فيه ، ولا بحكيم من رضي بثناء الجاهل عليه ، الناس أبناء ما يحسنون ، وقدر كل امرئ ما يحسن ، فتكلّموا في العلم تبين أقداركم . ص ٢٠٤

★ [الاختصاص] : قال الكاظم (ع) : محادثة العالم على المنزلّة ، خيرٌ من محادثة الجاهل على الزرابي (أي الوسائد) . ص ٢٠٥

★ [الاختصاص] : قال الكاظم (ع) : لا تجلسوا عند كل عالم إلا عالمٌ يدعوكم من الخمس إلى الخمس : من الشك إلى اليقين ، ومن الكبر إلى التواضع ، ومن الرياء إلى الإخلاص ، ومن العداوة إلى النصيحة ، ومن الرغبة إلى الزهد . ص ٢٠٥

★ [منية المريد] : قال رسول الله (ص) : إذا مررت في رياض الجنة فارتعوا ، قالوا : يا رسول الله !... وما رياض الجنة ؟... قال : حلق الذكر ، فإنّ لله سيّارات من الملائكة يطلبون حلق الذكر ، فإذا أتوا عليهم حفّوا بهم . ص ٢٠٥

★ [منية المريد] : خرج النبي (ص) فإذا في المسجد مجلسان : مجلس يتفقهون ، ومجلس يدعون الله ويسألونه ، فقال : كلا المجلسين إلى خير ، أما هؤلاء فيدعون الله ، وأما هؤلاء فيتعلمون ويفقهون الجاهل ، هؤلاء أفضل ، بالتعليم أرسلت ، ثم قعد معهم . ص ٢٠٦

باب العمل بغير العلم

★ [أمالي الصدوق] : قال الصادق (ع) : العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق ، ولا يزيده سرعة السير من الطريق إلا بعدا . ص ٢٠٦

★ [الغوالي] : قال الصادق (ع) : قطع ظهري اثنان : عالمٌ متهتكٌ ، وجاهلٌ متنسكٌ ، هذا يصدّ الناس عن علمه بتهتكه ، وهذا يصدّ الناس عن نسكه بجهله . ص ٢٠٨

★ [الاختصاص] : قال أمير المؤمنين (ع) : المتعبّد على غير فقه كحمار

الطاحونة يدور ولا يبرح ، وركعتان من عالم خير من سبعين ركعة من جاهل ، لأنّ العالم تأتيه الفتنة فيخرج منها بعلمه ، وتأتي الجاهل فتفسده نسفاً ، وقليل العمل مع كثير العلم خير من كثير العمل مع قليل العلم والشك والشبهة . ص ٢٠٨

★ [كنز الكراجكي] : قال الصادق (ع) : احسنوا النظر فيما لا يسعكم جهله ، وانصحوا لأنفسكم ، وجاهدوها في طلب معرفة ما لا عذر لكم في جهله ، فإنّ لدين الله أركاناً لا ينفع من جهلها شدة اجتهاده في طلب ظاهرها عبادة ، ولا يضرّ من عرفها ، فدان بها حسن اقتصاده ، ولا سبيل لأحد إلى ذلك إلا بعون من الله عزّ وجلّ . ص ٢٠٩

باب العلوم التي أمر الناس بتحصيلها وينفعهم ، وفيه تفسير الحكمة

★ [أمالي الصدوق] : قال الكاظم (ع) : دخل رسول الله (ص) المسجد فإذا جماعة قد أطفأوا برجل ، فقال : ما هذا ؟ . فقيل : علامة ، قال : ما العلامة ؟ . قالوا :

اعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها ، وإيام الجاهلية ، وبالأشعار والعربية ، فقال النبي (ص) :

ذلك علم لا يضرّ من جهله ، ولا ينفع من علمه . ص ٢١١

★ [الغوالي] : قال الكاظم (ع) : إنّما العلم ثلاثة : آية محكمة ، أو فريضة عادلة ، أو سنة قائمة ، وما خلاهن هو فضل . ص ٢١١

★ [معاني الأخبار ، الخصال] : قال الصادق (ع) : وجدت علم الناس كلهم في أربع :

أولها : أن تعرف ربك ، والثانية : أن تعرف ما صنع بك ، والثالثة : أن تعرف ما أراد منك ، والرابعة : أن تعرف ما يخرجك من دينك . ص ٢١٢

★ [العلل] : قيل للصادق (ع) : إنّ لي ابناً قد أحب أن يسالك عن حلال

وحرام لا يسألك عما لا يعنيه ، فقال : وهل يسأل الناس عن شيء أفضل من الحلال والحرام ؟ .. ص ٢١٣

★ [المحاسن] : قال الصادق (ع) : ليت الشياطين على رؤوس أصحابي حتى يتفقهوا في الحلال والحرام . ص ٢١٣

★ [المحاسن] : قال الصادق (ع) : تفقهوا في دين الله ولا تكونوا أعرابا ، فإنه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة ، ولم يزك له عملا . ص ٢١٤

★ [المحاسن] : قال الصادق (ع) : ثلاث هن من علامات المؤمن : علمه بالله ، ومن يحب ، ومن يبغض . ص ٢١٥

★ [تفسير العياشي] : قال داود : كنا عنده فارتعدت السماء فقال هو : سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ، فقال أبو بصير : جعلت فداك ! .. إن للرعد كلاما ؟ .. فقال :

يا أبا محمد ! .. سل عما يعنيك ، ودع ما لا يعنيك . ص ٢١٨

★ [دعوات الرواندي] : قال الحسن (ع) : عجب لمن يتفكر في ما كوله ، كيف لا يتفكر في معقوله ؟ ! .. فيجنب بطنه ما يؤذيه ، ويودع صدره ما يرديه ! . ص ٢١٨

★ [النهج ٩٦ / ٤] : قال أمير المؤمنين (ع) - وقد سئل عن القدر - : طريق مظلم فلا تسلكوه ، وبحر عميق فلا تلجوه ، وسر الله فلا تتكلفوه . ص ٢١٨

★ [كنز الكراجكي] : قال رسول الله (ص) : خمس لا يجتمعن إلا في مؤمن حقا ، يوجب الله له بهن الجنة : النور في القلب ، والفقه في الإسلام ، والورع في الدين ، والمودة في الناس ، وحسن السمات في الوجه . ص ٢١٩

★ [كنز الكراجكي] : قال رسول الله (ص) : العلم أكثر من أن يحصى ، فخذ من كل شيء أحسنه . ص ٢١٩

★ [كنز الكراجكي] : قال النبي (ص) : العلم علمان : علم الأديان ، وعلم الأبدان . ص ٢٢٠

★ [كنز الكراجكي] : قال النبي (ص) : من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين . ص ٢٢٠

★ [منية المريد] : قال الصادق (ع) : ما من أحد يموت من المؤمنين أحب إلى إبليس من موت فقيه . ص ٢٢٠

★ [منية المريد] : قال الصادق (ع) : إذا مات المؤمن الفقيه ، ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها شيء . ص ٢٢٠

★ [منية المريد] : في التوراة : عظم الحكمة ! .. فإنني لا أجعل الحكمة في قلب أحد إلا وأردت أن أغفر له ، فتعلمها ثم اعمل بها ، ثم ابدلها كي تنال بذلك كرامتي في الدنيا والآخرة . ص ٢٢٠

★ [الكافي ٣٣/١] : قال الصادق (ع) : لاخير فيمن لا يتفقه من اصحابنا ، يا بشير ! .. إن الرجل منكم إذا لم يستغن بفقهه احتاج إليهم ، فإذا احتاج إليهم أدخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم . ص ٢٢٠

★ [الكافي ٣١/١] : قيل للصادق (ع) : جعلت فداك ! .. رجل عرف هذا الأمر ، لزم بيته ولم يتعرف إلى أحد من إخوانه ، فقال : كيف يتفقه هذا في دينه ؟ .. ص ٢٢١

باب آداب طلب العلم وأحكامه

★ [الخصال] : قال الصادق (ع) : أربعة لا يشبعن من أربعة : الأرض من المطر ، والعين من النظر ، والأنثى من الذكر ، والعالم من العلم . ص ٢٢١

★ [العيون] : قال رسول الله (ص) : لا سهر إلا في ثلاث : متهجّد بالقرآن ، أو في طلب العلم ، أو عروس تهدي إلى زوجها . ص ٢٢٢

★ [النهج ٤٠/٣] : قال علي (ع) في وصيته للحسن (ع) : إنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقى فيها من شيء قبلته ، فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ، ويشتغل لبك إلى قوله (ع) :

واعلم يا بني ! .. أن أحب ما أنت آخذ به من وصيتي تقوى الله ، والاقتصار

على ما افترضه الله عليك ، والأخذ بما مضى عليه الأولون من آباءك ،
والصالحون من أهل بيتك ، فإنهم لم يدعوا أن نظروا لأنفسهم كما أنت ناظرٌ ،
وفكروا كما أنت مفكرٌ ، ثم ردهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا ، والإمساك
عمّا لم يكلفوا .

فإن أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك
بتفهم وتعلم ، لا بتورط الشبهات وعلو الخصومات ، وابدأ قبل نظرك في ذلك
بالاستعانة عليه بإلهك ، والرغبة إليه في توفيقك ، وترك كل شائبة أولجتك في
شبهة ، أو أسلمتك إلى ضلالة ، فإذا أيقنت أن صفا قلبك فخشع ، وتم رأيك
واجتمع ، وكان همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت لك ، وإن أنت لم
يجتمع لك ما تحب من نفسك ، وفراغ نظرك وفكرك ، فاعلم أنك إنما تخطب
العشواء أو تتورط الظلماء ، وليس طالب الدين من خبط ولا خلط ، والإمساك
عن ذلك امثل .

إلى قوله (ع) : فإن أشكل عليك شيء من ذلك ، فاحمله على جهالتك به
فإنك أول ما خلقت خلقت جاهلا ثم علّمت ، وما أكثر ما تجهل من الأمر
ويتحير فيه رأيك ، ويضلّ فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك ، فاعتصم بالذي
خلقك ورزقك وسوّاك ، وليكن له تعبدك ، وإليه رغبتك ، ومنه شفقتك ..
إلى قوله (ع) : فإذا أنت هُديت لقصدك فكن أخشع ما تكون
لربك . ص ٢٢٤

★ [منية المريد ص ١٤٩] : قال عنوان البصري : كنت أختلف إلى مالك بن
أنس سنين ، فلما قدم جعفر الصادق (ع) المدينة اختلفت إليه ، وأحببت أن
أخذ عنه كما أخذت عن مالك ، فقال لي يوما : إني رجلٌ مطلوبٌ ومع ذلك
لي أوراؤ في كلّ ساعة من آناء الليل والنهار ، فلا تشغلني عن وردي ، وخذ
عن مالك واختلف إليه كما كنت تختلف إليه ! .. فاغتممت من ذلك ،
وخرجت من عنده وقلت في نفسي : لو تفرّس فيّ خيرا ما زجرني عن
الاختلاف إليه والأخذ عنه .

فدخلت مسجد الرسول (ص) وسلمت عليه ، ثم رجعت من الغد إلى الروضة وصليت فيها ركعتين ، وقلت : أسالك يا الله يا الله ، أن تعطف عليّ قلب جعفر ، وترزقني من علمه ما أهتدي به إلى صراطك المستقيم .. ورجعت إلى داري مغتماً ولم أختلف إلى مالك بن أنس ، لما أشرب قلبي من حبّ جعفر ، فما خرجت من داري إلا إلى الصلاة المكتوبة حتى عيل صبري ، فلما ضاق صدري تنعلت وترديت وقصدت جعفرا ، وكان بعد ما صليت العصر .

فلما حضرت باب داره استأذنت عليه ، فخرج خادمٌ له فقال : ما حاجتك ؟ .. فقلت : السلام على الشريف ، فقال : هو قائمٌ في مصلّاه ، فجلست بحذاء بابه ما لبثت إلا يسيراً إذ خرج خادمٌ فقال : ادخل على بركة الله ! ..

فدخلت وسلمت عليه ، فردّ السلام وقال : اجلس غفر الله لك ، فجلست فاطرق ملياً ثم رفع رأسه وقال : أبو من ؟ .. قلت : أبو عبد الله ، قال : ثبت الله كنيستك ووفّقك ، يا أبا عبد الله ما مسألتك ؟ .. فقلت في نفسي : لو لم يكن لي من زيارته والتسليم غير هذا الدعاء لكان كثيراً ، ثم رفع رأسه ثم قال : ما مسألتك ؟ .. فقلت : سألت الله أن يعطف قلبك عليّ ويرزقني من علمك ، وأرجو أنّ الله تعالى أجابني في الشريف ما سألته ، فقال :

يا أبا عبد الله ! .. ليس العلم بالتعلّم ، إنّما هو نورٌ يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى أن يهديه ، فإن أردت العلم فاطلب أولاً في نفسك حقيقة العبودية ، واطلب العلم باستعماله واستفهم الله يفهمك .

قلت : يا شريف ! .. فقال : قل : يا أبا عبد الله ، قلت : يا أبا عبد الله ! .. ما حقيقة العبودية ؟ .. قال :

ثلاثة أشياء : أن لا يرى العبد لنفسه فيما خوّله الله ملكاً ، لأنّ العبيد لا يكون لهم ملكٌ ، يرون المال مال الله يضعونه حيث أمرهم الله به .. ولا يدبّر العبد لنفسه تدبيراً .. وجملة اشتغاله فيما أمره تعالى به ونهاه عنه .

فإذا لم ير العبد لنفسه فيما خوّله الله تعالى ملكاً ، هان عليه الإنفاق فيما أمره الله تعالى أن ينفق فيه ، وإذا فوّض العبد تدبير نفسه على مدبّره ، هان عليه

مصائب الدنيا ، وإذا اشتغل العبد بما أمره الله تعالى ونهاه ، لا يتفرغ منهما إلى المراء والمباهاة مع الناس .. فإذا أكرم الله العبد بهذه الثلاثة هانت عليه الدنيا ، وإبليس والخلق ، ولا يطلب الدنيا تكاثراً وتفاخراً ، ولا يطلب ما عند الناس عزاً وعلواً ، ولا يدع أيامه باطلاً .. فهذا أول درجة التقى ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ﴾ .

قلت : يا أبا عبد الله !.. أوصني ، قال : أوصيك بتسعة أشياء ، فإنها وصيتي لمريدي الطريق إلى الله تعالى ، والله أسأل أن يوفقك لاستعماله ، ثلاثة منها في رياضة النفس ، وثلاثة منها في الحلم ، وثلاثة منها في العلم ، فاحفظها وإياك والتهاون بها ، ففرغت قلبي له ، فقال :

أما اللواتي في الرياضة : فإنك أن تأكل ما لا تشتهيته .. فإنه يورث الحماقة والبله ، ولا تأكل إلا عند الجوع ، وإذا أكلت فكل حلالاً وسم الله ، واذكر حديث الرسول (ص) : ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه ، فإن كان ولا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه .

وأما اللواتي في الحلم : فمن قال لك : إن قلت واحدة سمعت عشرة فقل : إن قلت عشرة لم تسمع واحدة ، ومن شتمك فقل له : إن كنت صادقاً فيما تقول فأسأل الله أن يغفر لي ، وإن كنت كاذباً فيما تقول ، فالله أسأل أن يغفر لك ، ومن وعدك بالخنى (أي الفحش) فعده بالنصيحة والرعاء .

وأما اللواتي في العلم : فاسأل العلماء ما جهلت ، وإياك أن تسألهم تعنتاً وتجربةً ، وإياك أن تعمل برأيك شيئاً ، وخذ بالاحتياط في جميع ما تجد إليه سبيلاً !.. واهرب من الفتيا هربك من الأسد ، ولا تجعل رقبتك للناس جسراً ، قم عني يا أبا عبد الله !.. فقد نصحت لك ، ولا تفسد عليّ وردي ، فإنني امرؤ ضنينٌ بنفسي ، والسلام على من اتبع الهدى . ص ٢٢٦

★ [منية المريد] : قال النبي (ص) : إن موسى (ع) لقي الخضر (ع) فقال : أوصني ، فقال : يا طالب العلم !.. إن القائل أقل ملالة من المستمع ، فلا تمل

جلساءك إذا حدثتهم ، واعلم أن قلبك وعاءٌ فانظر ماذا تحشوه به وعاءك ؟ ..
واعرف الدنيا وانبذها وراءك ، فإنها ليست لك بدار ، ولا لك فيها محل قرار ،
وإنها جعلت بُلغةً للعباد ليتزودوا منها للمعاد .

يا موسى ! .. وطن نفسك على الصبر تلقى الحلم ، واشعر قلبك بالتقوى تنل
العلم ، ورض نفسك على الصبر تخلص من الإثم .

يا موسى ! .. تفرغ للعلم إن كنت تريده ، فإنما العلم لمن تفرغ له ، ولا تكونن
مكثاراً بالمنطق مهذاراً ، إن كثرة المنطق تشين العلماء ، وتبدي مساوي السخفاء
ولكن عليك بذي اقتصاد ، فإن ذلك من التوفيق والسداد .

وأعرض عن الجهال واحلم عن السفهاء ، فإن ذلك فضل الحلماء وزين
العلماء .

وإذا شتمك الجاهل فاسكت عنه سلماً ، وجانبه حزماً ، فإن ما بقي من جهله
عليك وشتمه إياك أكثر .

يا بن عمران ! .. لا تفتحن باباً لا تدري ما غلقه ، ولا تغلقن باباً لا تدري ما
فتحته .

يا بن عمران ! .. من لا ينتهي من الدنيا نُهمته ، ولا تنقضي فيها رغبته ،
كيف يكون عابداً ؟ .. ومن يحقر حاله ويتهم الله بما قضى له ، كيف يكون
زاهداً ؟ ..

يا موسى ! .. تعلم ما تعلم لتعمل به ، ولا تعلم لتحدث به فيكون عليك بوره
(أي هلاكه) ، ويكون على غيرك نوره . ص ٢٢٧

المنتقى من الجزء الثاني : كتاب العلم

باب ثواب الهداية والتعليم ، وفضلهما ، وفضل العلماء ، وذم إضلال الناس

★ [تفسير الإمام العسكري ، الاحتجاج] : قال رسول الله (ص) : أشدّ من يتمّ اليتيم الذي انقطع عن أبيه ، يتمّ بنيم انقطع عن إمامه ولا يقدر على الوصول إليه ، ولا يدري كيف حكمه فيما يُبتلى به من شرائع دينه .. ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا ، وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيمّ في حجره ، ألا فمن هداه وأرشدّه وعلمه شريعتنا ، كان معنا في الرفيق الأعلى . ص ٢

★ [تفسير الإمام العسكري ، الاحتجاج] : قال علي (ع) : من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا ، فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الذي حبّونه به ، جاء يوم القيامة وعلى رأسه تاجٌ من نور يضيء لأهل جميع العرصات ، وعليه حلّة لا يقوم لأقل سلك منها الدنيا بحذافيرها ، ثم ينادي مناد :

يا عباد الله ! .. هذا عالم من تلامذة بعض علماء آل محمد ، ألا فمن أخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتشبّه بنوره ، ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى نزه الجنان ، فيخرج كل من كان علمه في الدنيا خيراً ، أو فتح عن قلبه من الجهل قفلاً ، أو أوضح له عن شبهة . ص ٢

★ [تفسير الإمام العسكري] : قال العسكري (ع) : حضرت امرأة عند الصديقة فاطمة الزهراء (ع) فقالت : إن لي والدة ضعيفة ، وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء ، وقد بعثتني إليك أسألك ، فأجابتها فاطمة (ع) عن ذلك ، فنثنت فأجابت ، ثم ثلثت إلى أن عشت ، فأجابت ثم خجلت من الكثرة فقالت : لا أشقّ عليك يا بنة رسول الله .

قالت فاطمة (ع) : هاتي وسلي عما بدا لك ! .. أرايت من أكتسرى (اي استاجر) يوما يصعد إلى سطح بحملٍ ثَقِيلٍ وكرهه مائة ألف دينار يشقل عليه ؟ .. فقالت : لا ، فقالت : اكرتيتُ أنا لكل مسألة باكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤا ، فأحرى أن لا يشقل عليّ ..

سمعت أبي (ص) يقول : إنّ علماء شيعتنا يحشرون ، فيُخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدّهم في إرشاد عباد الله ، حتى يخلع على الواحد منهم ألف ألف حلّة من نور ، ثم ينادي منادي ربنا عزّ وجلّ :

ايها الكافلون لأيتام محمد (ص) ! .. الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمتهم ، هؤلاء تلامذتكم والأيتام الذين كفلتهموهم ونعشتهموهم ، فاخلعوا عليهم خلع العلوم في الدنيا .

يخلعون على كل واحد من أولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم ، حتى أنّ فيهم - يعني في الأيتام - لمن يخلع عليه مائة ألف خلعة وكذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلّم منهم ..

ثم إنّ الله تعالى يقول : اعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للأيتام حتى تتمّوا لهم خلعتهم ، وتضعّفوها لهم ، فيتمّ لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم ، ويضاعف لهم ، وكذلك من يليهم ممن خلع على من يليهم ..

وقالت فاطمة (ع) : يا أمة الله ! .. إنّ سلّةً من تلك الخلع لأفضل مما طلعت عليه الشمس ألف ألف مرة ، وما فضل فإنه مشوب بالتنغيص والكدر . ص ٣

★ [تفسير الإمام العسكري] : قال السجّاد (ع) : أوحى الله تعالى إلى موسى : حبّني إلى خلقي ، وحبّ خلقي إليّ ، قال :

يا رب ! .. كيف أفعل ؟ .. قال : ذكرهم آلائي ونعمائي ليحبّوني ، فلئن تردّ أبقاً عن بابي ، أو ضالاً عن فنائي أفضل لك من عبادة مائة سنة بصيام نهارها وقيام ليلها .. قال موسى : ومن هذا العبد الآبق منك ؟ .. قال : العصي المتمرد ، قال : فمن الضالّ عن فنائك ؟ .. قال :

الجاهل بإمام زمانه تعرّفه ، والغائب عنه بعد ما عرفه ، الجاهل بشريعة دينه

تعرفه شريعته وما يعبد به ربه ، ويتوصل به إلى مرضاته .. قال السجاد (ع) :
فأبشروا علماء شيعتنا بالثواب الأعظم والجزاء الأوفر . ص ٤

★ [تفسير الإمام العسكري ، الاحتجاج] : قال الباقر (ع) : العالم كمن معه شمعة تضيء للناس ، فكل من أبصر شمعته دعا له بخير ، كذلك العالم مع شمعة تزيل ظلمة الجهل والحيرة ، فكل من أضاءت له فخرج بها من حيرة ، أو نجا بها من جهل ، فهو من عتقائه من النار ، والله يعوضه عن ذلك بكل شعرة لمن اعتقه ما هو أفضل له من الصدقة بمائة ألف قنطار ، على غير الوجه الذي أمر الله عز وجل به ، بل تلك الصدقة وبال على صاحبها ، لكن يعطيه الله ما هو أفضل من مائة ألف ركعة بين يدي الكعبة . ص ٤

بيان : أقول : لعله (ع) فضل تعليم العلم أولاً على الصدقة بهذا المقدار الكثير في غير مصرفه ، لدفع ما يتوهمه عامة الناس من فضل الظلمة الذين يعطون بالأموال المحرمة العطايا الجزيلة ، على العلماء الباذلين للعلوم الحققة من يستحقه ، ثم استدرك (ع) بأن تلك الصدقة وبال على صاحبها لكونها من الحرام ، فلا فضل لها حتى يفضل عليها شيء ، ثم ذكر (ع) فضله في عمل له فضل جليل ، ليظهر مقدار فضله ورفعة قدره . ص ٥

★ [تفسير الإمام العسكري ، الاحتجاج] : قال الصادق (ع) : علماء شيعتنا مرابطون بالشعر الذي يلي إبليس وعفاريته ، يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا ، وعن أن يتسلط عليهم إبليس وشيعته النواصب ، إلا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم والترك والخزر ألف ألف مرة ، لأنه يدفع عن أديان محبينا ، وذلك يدفع عن أبدانهم . ص ٥

★ [الاحتجاج ، تفسير الإمام العسكري] : قال الكاظم (ع) : فقيه واحد ينقذ يتيماً من أيتامنا المنقطعين عنا وعن مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج إليه ، أشد على إبليس من ألف عابد ، لأن العابد همّة ذات نفسه فقط ، وهذا همّة مع ذات نفسه ذات عباد الله وإمائه لينقذهم من يد إبليس ومردته ، فذلك هو أفضل عند الله من ألف ألف عابد ، وألف ألف عابدة . ص ٥

★ [الاحتجاج ، تفسير الإمام العسكري] : قال الرضا (ع) : يقال للعابد يوم القيامة : نَعَمْ الرجل كنت! .. همتك ذات نفسك ، وكفيت الناس مؤونتك فادخل الجنة .. إلا إنَّ الفقيه من أفاض على الناس خيره ، وأنقذهم من أعدائهم ، ووَقَّر عليهم نعم جنان الله ، وحصلَ لهم رضوان الله تعالى . ويقال للفقيه : يا أيها الكافل لايتام آل محمد !.. الهادي لضعفاء محبيهم ومواليهم ، قف حتى تشفع لمن أخذ عنك ، أو تعلم منك ، فيقف فيدخل الجنة معه فثاماً وفتاماً وفتاماً حتى قال عشرا ، وهم الذين أخذوا عنه علومه ، وأخذوا عَمَّنْ أخذ عنه ، وعَمَّنْ أخذ عَمَّنْ أخذ عنه إلى يوم القيامة ، فانظروا كم فرق بين المنزلتين؟! ص ٦

★ [الاحتجاج ، تفسير الإمام العسكري] : قال الجواد (ع) : مَنْ تكفل بإيتام آل محمد المنقطعين عن إمامهم ، المتحيرين في جهلهم ، الأسراء في أيدي شياطينهم ، وفي أيدي النواصب من أعدائنا فاستنقذهم منهم ، وأخرجهم من حيرتهم ، وقهر الشياطين بردً وسأوسهم ، وقهر الناصبين بحجج ربهم ودليل أئمتهم ، ليفضلون عند الله تعالى على العباد بأفضل المواقع بأكثر من فضل السماء على الأرض والعرش والكرسي والحجب على السماء .. وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كوكب في السماء . ص ٦

★ [الاحتجاج ، تفسير الإمام العسكري] : قال الهادي (ع) : لولا من يبقى بعد غيبة قائمنا (ع) من العلماء الداعين إليه ، والدالين عليه ، والذابين عن دينه بحجج الله ، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ، ومن فخاخ النواصب ، لما بقي أحدٌ إلا ارتدَّ عن دين الله ، ولكنهم الذين يُمسكون أزيمة قلوب ضعفاء الشيعة ، كما يمسك صاحب السفينة سكرانها ، أولئك هم الأفضلون عند الله عزَّ وجلَّ . ص ٦

★ [تفسير الإمام العسكري ، الاحتجاج] : قال العسكري (ع) : إنَّ من محبِّي محمد وآل محمد - صلوات الله عليهم - مساكين ، مواساتهم أفضل من مواساة مساكين الفقراء ، وهم الذين سكنت جوارحهم ، وضعفت قواهم عن

مقابلة أعداء الله الذين يعيرونهم بدينهم ، ويسقّهون أحلامهم ، إلا فمن قوّاهم بفقّهه وعلمه حتى أزال مسكنتهم ، ثم سلّطهم على الأعداء الظاهرين النواصب ، وعلى الأعداء الباطنين إبليس ومردته ، حتى يهزموهم عن دين الله ، ويذودوهم عن أولياء آل رسول الله (ص) ، حول الله تعالى تلك المسكنة إلى شياطينهم فأعجزهم عن إضلالهم ، قضى الله تعالى بذلك قضاء حقّ على لسان رسول الله (ص) . ص ٧

★ [تفسير الإمام العسكري ، الاحتجاج] : اختصم إلى فاطمة (ع) امرأتان ، فتنازعتا في شيء من أمر الدين ، إحدیهما معاندة والأخرى مؤمنة ، ففتحت على المؤمنة حجّتها فاستظهرت على المعاندة ففرحت فرحا شديدا ..

فقال فاطمة (ع) : إنّ فرح الملائكة باستظهارك عليها أشدّ من فرحك ، وإنّ حزن الشيطان ومردته بحزنها أشدّ من حزنها ، وإنّ الله تعالى قال للملائكة : أوجبوا لفاطمة بما فتحت على هذه المسكنة الأسيرة من الجنان ألف ألف ضعف مما كنت أعددت لها ، واجعلوا هذه سنة في كل من يفتح على أسير مسكين ، فيغلب معاندا مثل ألف ألف ما كان معدّا له من الجنان . ص ٨

★ [تفسير الإمام العسكري] : قال الحسين (ع) لرجل : أيهما أحبّ إليك : رجل يروم قتل مسكين قد ضُفّ ، انتقذه من يده ؟ .. أو ناصب يريد إضلال مسكين من ضعفاء شيعتنا تفتح عليه ما يمتنع به ويفحّمه ويكسره بحجج الله تعالى ؟ .. قال : بل إنقاذ هذا المسكين المؤمن من يد هذا الناصب ، إنّ الله تعالى يقول : ﴿ من أحيّاها فكأنما أحيّا الناس جميعا ﴾ أي ومن أحيّاها وأرشدّها من كفر إلى إيمان ، فكأنما أحيّا الناس جميعا من قبل أن يقتلهم بسيوف الحديد . ص ٩

★ [تفسير الإمام العسكري] : قال السجاد (ع) لرجل : أيهما أحبّ إليك : صديقٌ كلما رآك أعطاك بدرة دنانير ، أو صديقٌ كلما رآك نصرك لمصيدة من مصائد الشيطان ، وعرفك ما تبطل به كيدهم ، وتخرق شبكتهم ، وتقطع حبالهم ؟ .. قال : بل صديقٌ كلما رآني علّمني كيف أخزي الشيطان عن

نفسى فادفع عني بلاءه .. قال : فايهما احب إليك : استنقاذك أسيراً مسكيناً من أيدي الكافرين ، أو استنقاذك أسيراً مسكيناً من أيدي الناصبين ؟ .. قال : يا بن رسول الله ! .. سل الله أن يوفقني للصواب في الجواب ، قال : اللهم وفقه ! .. قال : بل استنقاذي المسكين الأسير من أيدي الناصب ، فإنه توفير الجنة عليه وإنقاذه من النار ، وذلك توفير الروح عليه في الدنيا ، ودفع الظلم عنه فيها ، والله يعوّض هذا المظلوم بأضعاف ما لحقه من الظلم ، وينتقم من الظالم بما هو عادل بحكمه ، قال (ع) : وقفت ، لله أبوك ! .. أخذته من جوف صدري ، لم تخرم مما قاله رسول الله (ص) حرفاً واحداً . ص ٩

★ [تفسير الإمام العسكري] : سئل الباقر (ع) : إنقاذ الأسير المؤمن من محبينا من يد الناصب ، يريد أن يضله بفضله لسانه وبيانه أفضل ، أم إنقاذ الأسير من أيدي أهل الروم ؟ .. قال الباقر (ع) : أخبرني أنت عمن رأى رجلاً من خيار المؤمنين يفرق وعصفورة تفرق لا يقدر على تخليصهما ، بأيهما اشتغل فاته الآخر ، أيهما أفضل أن يخلصه ؟ .. قال : الرجل من خيار المؤمنين ، قال (ع) : فبعد ما سألت في الفضل أكثر من بعد ما بين هذين ، إن ذاك يوقر عليه دينه وجنان ربه ، وينقذه من نيرانه ، وهذا المظلوم إلى الجنان يصير . ص ١٠

★ [تفسير الإمام العسكري ، الاحتجاج] : قال الرضا (ع) : أفضل ما يقدمه العالم من محبينا وموالينا أمامه ليوم فقره وفاقته وذلك ومسكنته ، أن يغيث في الدنيا مسكيناً من محبينا من يد ناصب عدو الله ولرسوله ، يقوم من قبره والملائكة صفوف من شفيع قبره إلى موضع محله من جنان الله ، فيحملونه على اجنحتهم ويقولون : طوباك طوباك ، يا دافع الكلاب عن الأبرار ! .. ويا أيها المتعصب للأئمة الأخيار ! .. ص ١١

★ [أمالي الصدوق] : قال الصادق (ع) : إذا كان يوم القيامة ، جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد ، ووضعت الموازين فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء ، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء . ص ١٤

★ [أمالي الصدوق] : قال علي (ع) : لما كلم الله موسى بن عمران (ع) قال

موسى : إلهي ! .. ما جزاء من دعا نفسه كافرة إلى الإسلام ؟ .. قال :
يا موسى ! .. آذن له في الشفاعة يوم القيامة لمن يريد . ص ١٥

★ [الخصال] : قال الصادق (ع) : كان فيما أوصى به رسول الله (ص) علياً :
يا علي ! .. ثلاث من حقائق الإيمان : الإنفاق من الإقتار ، وإنصاف الناس من
نفسك ، وبذل العلم للمتعلم . ص ١٥

★ [العلل] : قال الصادق (ع) : إذا كان يوم القيامة بعث الله عز وجلّ العالم
والعابد ، فإذا وقفا بين يدي الله عز وجلّ قيل للعابد : انطلق إلى الجنة ، وقيل
للعالم : قف ! .. تشفع للناس بحسن تأديبك لهم . ص ١٦

★ [العلل] : قال رسول الله (ص) : إن الله عز وجلّ يجمع العلماء يوم القيامة
ويقول لهم : لم أضع نوري وحكمتي في صدوركم ، إلا وأنا أريد بكم خير
الدنيا والآخرة ، اذهبوا فقد غفرت لكم ما كان منكم . ص ١٦

★ [بصائر الدرجات] : قال الصادق (ع) : معلّم الخير تستغفر له دواب
الأرض وحيتان البحر ، وكل صغيرة وكبيرة في أرض الله وسمائه . ص ١٧

★ [بصائر الدرجات] : قال رسول الله (ص) : يجيء الرجل يوم القيامة وله من
الحسنات كالسحاب الركام أو كالجبال الرواسي ، فيقول :
يا رب ! .. أتى لي هذا ولم أعملها ؟ .. فيقول : هذا علمك الذي علّمته
الناس ، يعمل به من بعدك . ص ١٨

★ [المحاسن] : قال الباقر (ع) : لا تخاصموا الناس ، فإنّ الناس لو استطاعوا أن
يحبّونا لأحبّونا . ص ١٩

★ [المحاسن] : قلت للصادق (ع) : اسألك أصلحك الله ؟ .. قال : نعم ،
قلت : كنت على حال وأنا اليوم على حالٍ أخرى .. كنت أدخل الأرض ،
فأدعو الرجل والإثنين والمرأة فينقذ الله من يشاء ، وأنا اليوم لا أدعو أحداً ،
فقال : وما عليك أن تخلّي بين الناس وبين ربهم ؟ ..

فمن أراد الله أن يخرج من ظلمة إلى نور أخرجه ، ثم قال : لا عليك إن آتست
من أحد خيراً أن تنبذ إليه الشيء نبذاً ، فقلت : أخبرني عن قول الله :

﴿ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا﴾ ، قال : من حرق أو غرق أو غدر ، ثم سكت فقال : تاويلها الأعظم أن دعاها فاستجابت له . ص ٢٠

★ [السرائر] : قال الكاظم (ع) : أبلغ خيرا وقل خيرا ، ولا تكونن إمعة ، قال : وما الإمعة ؟ .. قال : لا تقولن : أنا مع الناس ، وأنا كواحد من الناس ، إن رسول الله (ص) قال : أيها الناس ! .. إنما هما نجدان : نجد خير ونجد شر ، فما بال نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير ؟ .. ص ٢١

★ [السرائر] : لقيني الصادق (ع) في بعض طرق المدينة ، فقال لي : يا حارث ! .. فقلت : نعم ، فقال : أما لتحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم ثم مضى .. ثم أتيته فاستأذنت عليه فقلت : جعلت فداك ! .. لم قلت : لتحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم ؟ .. فقد دخلني من ذلك أمر عظيم فقال : نعم ، ما يمنعكم إذا بلغكم عن الرجل منكم ما تكرهونه ، بما يدخل به علينا الأذى والعيب عند الناس ، أن تأتوه فتؤنبوه وتعظوه وتقولوا له قولا بليغا فقلت له : إذا لا يقبل منا ولا يطيعنا ، فقال : فإذا فاهجره عند ذلك ، واجتنبوا مجالسته . ص ٢٢

★ [الفوالي] : قال النبي (ص) : إذا مات المؤمن انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له . ص ٢٢

★ [مجالس المفيد] : قال امير المؤمنين (ع) : ما أخذ الله ميثاقا من أهل الجهل بطلب تبيان العلم حتى أخذ ميثاقا من أهل العلم ببيان العلم للجهال ، لأن العلم قبل الجهل . ص ٢٣

★ [تفسير الإمام العسكري] : قال السجاد (ع) في قوله تعالى ﴿ ولکم فی القصاص حیوة یا أولی الالباب لعلکم تتقون ﴾ : عباد الله ! .. هذا قصاص قتلکم لمن تقتلونه فی الدنیا وتفنون روحه ، أولا أنبؤکم بأعظم من هذا القتل ، وما یوجب الله علی قاتله ما هو أعظم من هذا القصاص ؟ .. قالوا : بلی یا بن رسول الله ! .. قال : أعظم من هذا القتل ان تقتله قتلا لا ینجبر ولا یحیا بعده أبدا ، قالوا : ما هو ؟ .. قال :

أن يضلّه عن نبوة محمد (ص) وعن ولاية علي بن أبي طالب (ع) ويسلك به غير سبيل الله ، ويفغويه باتباع طريق أعداء علي (ع) والقول بإمامتهم ، ودفع علي (ع) عن حقه وجحد فضله ، فهذا هو القتل الذي هو تخليد هذا المقتول في نار جهنم ، فجزاء هذا القتل مثل ذلك الخلود في نار جهنم . ص ٢٣

★ [روضة الواعظين] : قال النبي (ص) : ساعة من عالم يتكئ على فراشه ينظر في عمله ، خيرٌ من عبادة العابد سبعين عاما . ص ٢٣

★ [روضة الواعظين] : قال النبي (ص) : فضل العالم على العابد سبعين درجة ، بين كل درجتين حضر الفرس سبعين عاما ، وذلك أن الشيطان يدع البدعة للناس ، فيبصرها العالم فينهى عنها ، والعابد مقبل على عبادته لا يتوجه لها ولا يعرفها . ص ٢٤

★ [روضة الواعظين] : قال النبي (ص) : الا أحدثكم عن أقوام ليسوا بأنبياء ولا شهداء ، يغطّهم يوم القيامة الأنبياء والشهداء بمنازلهم من الله على منابر من نور ، فقيل : من هم يا رسول الله ؟ .. قال : هم الذين يحبّون عباد الله إلى الله ، ويحبّون عباد الله إليّ ، قال : يأمرونهم بما يحب الله ، وينهونهم عما يكره الله ، فإذا أطاعوهم أحبهم الله . ص ٢٤

★ [الغوالي] : قال النبي (ص) : إن الله لا ينتزع العلم انتزاعا ، ولكن ينتزعه بموت العلماء حتى إذا لم يبق منهم أحدٌ ، اتخذ الناس رؤساء جهالاً ، فافتوا الناس بغير علم فضّلوا وأضلّوا . ص ٢٤

★ [نوادر الرواندي] : قال النبي (ص) : من يشفع شفاعة حسنة ، أو أمر بمعروف ، أو نهى عن منكر ، أو دلّ على خير ، أو أشار به فهو شريك .. ومن أمر بسوء أو دلّ عليه ، أو أشار به فهو شريك . ص ٢٤

★ [كنز الكراچكي] : قال علي (ع) : لم يمت من ترك أفعالا تقنّدي بها من الخير ، ومن نشر حكمة ذكر بها . ص ٢٤

★ [منية المرید] : قال النبي (ص) : رحم الله خلفائي ، فقيل : يا رسول الله ، ومن خلفاؤك ؟ .. قال : الذين يحيون سنّتي ويعلمونها عباد الله . ص ٢٥

★ [منية المريد] : قال النبي (ص) : إنّ مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء ، يُهتدى بها في ظلمات البر والبحر ، فإذا طُمست أوشك أن تضلّ الهداة . ص ٢٥

★ [منية المريد] : قال النبي (ص) : يقول الله عزّ وجلّ للعلماء يوم القيامة : إني لم اجعل علمي وحكمي فيكم ، إلا وأنا أريد أن أغفر لكم على ما كان منكم ، ولا أبالي . ص ٢٥

★ [منية المريد] : قال النبي (ص) : ما تصدّق الناس بصدقة مثل علم يُنشر . ص ٢٥

★ [منية المريد] : قال النبي (ص) : ما أهدى المرء المسلم على أخيه هدية ، أفضل من حكمة يزيده الله بها هدى ، ويردّه عن ردى . ص ٢٥

باب استعمال العلم ، والإخلاص في طلبه

★ [تفسير القمي] : قال الصادق (ع) : يا حفص !.. ما أنزلت الدنيا من نفسي إلا بمنزلة الميتة إذا اضطرت إليها أكلت منها .

يا حفص !.. إنّ الله تبارك وتعالى علم ما العباد عليه عاملون وإلى ما هم صائرون ، فحلم عنهم عند أعمالهم السيئة لعلمه السابق فيهم ، فلا يغفرك حسن الطلب ممن لا يخاف الفوت ، ثم تلا قوله تعالى :

﴿ تلك الدار الآخرة ﴾ وجعل يبكي ويقول : ذهبت والله الأماني عند هذه الآية .. ثم قال : فاز والله الأبرار ، تدري من هم ؟ .. هم الذين لا يؤذون الذرّ ، كفى بخشية الله علما ، وكفى بالاغترار بالله جهلا .

يا حفص !.. إنه يُغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل أن يُغفر للعالم ذنبا واحداً ، ومن تعلّم وعمل وعلم لله ، دُعي في ملكوت السموات عظيما ، فقبل : تعلّم لله ، وعمل لله ، وعلم لله ، قلت : جعلت فداك !.. فما حدّ الزهد في الدنيا ؟.. فقال : فقد حدّ الله في كتابه فقال عزّ وجلّ : ﴿ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ﴾ إنّ أعلم الناس بالله أخوفهم لله ، وأخوفهم له

أعلمهم به ، وأعلمهم به أزهدهم فيها ، فقال له رجل : يا بن رسول الله ! ..
أوصني ، فقال : اتق الله حيث كنت ، فإنك لا تستوحش . ص ٢٧
★ [تفسير القمي] : قال السجاد (ع) : مكتوب في الإنجيل : لا تطلبوا علم
ما لا تعملون ولما عملتم بما علمتم ، فإن العلم إذا لم يُعمل به لم يزد من الله
إلا بُعداً . ص ٢٨

★ [قرب الإسناد] : قال الصادق (ع) : أبلغ موالينا عنا السلام وأخبرهم أنا لا
نغني عنهم من الله شيئاً إلا بعمل ، وأنهم لن ينالوا ولايتنا إلا بعمل أو ورع ،
وإن أشد الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره . ص ٢٨
★ [العيون] : قال علي (ع) : الدنيا كلها جهلٌ إلا مواضع العلم .. والعلم
كله حجةٌ إلا ما عمل به .. والعمل كله رياءٌ إلا ما كان مخلصاً .. والإخلاص
على خطر حتى ينظر العبد بما يُختم له . ص ٢٩

★ [معاني الأخبار] : قال الرضا (ع) : رحم الله عبداً أحيا أمرنا ، فقلت له :
وكيف يُحيي أمركم ؟ .. قال : يتعلم علومنا ويعلمها الناس ، فإن الناس لو
علموا محاسن كلامنا لاتبعونا ، قلت : يا بن رسول الله ! .. فقد روي لنا عن
أبي عبد الله (ع) أنه قال :

من تعلم علماً ليماري به السفهاء ، أو يباهي به العلماء ، أو ليقبل بوجوه
الناس إليه فهو في النار .

فقال (ع) : صدق جدي (ع) أنتدري من السفهاء ؟ .. فقلت : لا يا بن
رسول الله ، قال : هم قصاص مخالفينا ، وتدري من العلماء ؟ .. فقلت :
لا يا بن رسول الله ، فقال : هم علماء آل محمد (ع) الذين فرض الله طاعتهم
وأوجب مودتهم ، ثم قال : وتدري ما معنى قوله : أو ليقبل بوجوه الناس
إليه ؟ .. قلت : لا ، قال : يعني والله بذلك ادعاء الإمامة بغير حقها ، ومن
فعل ذلك فهو في النار . ص ٣٠

★ [مصباح الشريعة] : قال النبي (ص) : طلب العلم فريضة على كل مسلم
ومسلمة .. أي علم التقوى واليقين . ص ٣٢

★ [مصباح الشريعة] : قال علي (ع) : اطلبوا العلم ولو بالصين ، وهو علم معرفة النفس ، وفيه معرفة الرب عز وجل . ص ٣٢

بيان : علم التقوى : هو العلم بالأوامر والنواهي والتكاليف التي يتقَى بها من عذاب الله ، وعلم اليقين : علم ما يتعلّق من المعارف بأصول الدين ، ويحتمل أن يكون علم التقوى أعمّ منهما ، ويكون اليقين معطوفاً على العلم وتفسيراً له أي العلم المأمور به هو اليقين .

قوله (ع) : وفيه معرفة الرب : أي معرفة الشؤون التي جعلها الله تعالى للنفس ، ومعرفة معاييبها وما يوجب رفعتها وكمالاتها ، يوجب اكتساب ما يوجب كمال معرفته تعالى بحسب قابلية الشخص ، ويوجب العلم بعظمته وكمال قدرته ، فإنها أعظم خلق الله إذا عُرِفَت كما هي ، أو المراد أن معرفة صفات النفس معياراً لمعرفة تعالى ، إذ لولا اتصاف النفس بالعلم لم يمكن معرفة علمه بوجه ، وكذا سائر الصفات ..

أو المراد أنه كل ما عرف صفةً في نفسه نفاه عنه تعالى ، لأن صفات الممكنات مشوبةً بالعجز والنقص ، وأن الأشياء إنما تُعرف باضدادها ، فإذا رأى الجاهل في نفسه وعلم أنه ناقصٌ ، نزّه ربه عنه .. وإذا نظر في علمه ورأى أنه مشوبٌ بأنواع الجهل ومسبوقٌ به وماخوذٌ من غيره ، فنفى هذه الأشياء عن علمه تعالى ونزّهه عن الاتصاف بمثل علمه . ص ٣٣

★ [السرائر] : قال الصادق (ع) : من زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه ، وأنطق بها لسانه ، وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها ، وأخرجه الله من الدنيا سالماً إلى دار السلام . ص ٣٣

★ [روضة الواعظين] : قال النبي (ص) : من طلب العلم لله لم يصب منه باباً إلا ازداد في نفسه ذلاً ، وفي الناس تواضعاً ، ولله خوفاً ، وفي الدين اجتهداً ، وذلك الذي ينتفع بالعلم فليتعلمه .

ومن طلب العلم للدنيا والمنزلة عند الناس والحظوة عند السلطان ، لم يصب منه باباً إلا ازداد في نفسه عظمتاً ، وعلى الناس استطالةً ، وبالله اغتراراً ، ومن

الدين جفاءً ، فذلك الذي لا ينتفع بالعلم ، فليكف وليمسك عن الحجة على نفسه ، والندامة والخزي يوم القيامة . ص ٣٥

★ [كتاب سليم بن قيس الهلالي] : قال النبي (ص) : منهومان لا يشبعان : منهومٌ في الدنيا لا يشبع منها ، ومنهومٌ في العلم لا يشبع منه .. فمن اقتصر من الدنيا على ما أحلَّ الله له سلم ومن تناولها من غير حلِّها هلك ، إلا أن يتوب ويراجع .. ومن أخذ العلم من أهله وعمل به نجح ، ومن أراد به الدنيا هلك وهو حظه .

العلماء عالمان : عالمٌ عمل بعلمه فهو ناجح ، وعالمٌ تاركٌ لعلمه فقد هلك ، وإن أهل النار ليتأذون من نتن ريح العالم التارك لعلمه ، وإن أشدَّ أهل النار ندامةً وحسرةً رجلٌ دعا عبداً إلى الله فاستجاب له فأطاع الله فدخل الجنة ، وأدخل الداعي إلى النار بتركه علمه ، واتباعه هواه ، وعصيانه لله .. إنما هما اثنان : اتباع الهوى ، وطول الأمل .. فاما اتباع الهوى فيصدَّ عن الحق ، وأما طول الأمل فينسي الآخرة . ص ٣٦

★ [نوارد الراوندي] : قال النبي (ص) : من أحب الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه .. وما أتى الله عبداً علماً فازداد للدنيا حباً ، إلا ازداد من الله تعالى بعداً ، وازداد الله تعالى عليه غضباً . ص ٣٦

★ [النهج] : قال علي (ع) في بعض الخطب : واقتدوا بهدى نبيكم فإنه أفضل الهدى ، واستنوا بسنته فإنها أهدى السنن ، وتعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث ، وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب ، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور ، وأحسنوا تلاوته فإنه أنفع القصص ، فإن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الخائر الذي لا يستفيق من جهله ، بل الحجة عليه أعظم ، والحسرة له ألزم ، وهو عند الله ألوم . ص ٣٧

★ [كنز الكراجكي] : قال النبي (ص) : العلم علمان : علمٌ في القلب فذلك العلم النافع .. وعلمٌ في اللسان فذلك حجةٌ على العباد . ص ٣٧

★ [كنز الكراجكي] : قال علي (ع) : لو أن حملة العلم حملوه بحقه ،

لا حبههم الله وملائكته وأهل طاعته من خلقه ، ولكنهم حملوه لطلب الدنيا ،
فمقتهم الله وهانوا على الناس . ص ٣٧

★ [العدة] : قال علي (ع) لكميل بن زياد : ولا عليك إذا عرفك الله دينه ،
إن لا تعرف الناس ولا يعرفوك . ص ٣٧

★ [عدة] : قال النبي (ص) : العلم الذي لا يُعمل به كالكنز الذي لا يُنفق
منه ، أتعب صاحبه نفسه في جمعه ، ولم يصل إلى نفعه . ص ٣٧

★ [منية المريد] : قال المسيح (ع) : مَنْ علم وعمل ، فذاك يُدعى عظيماً في
ملكوت السماء . ص ٣٨

★ [منية المريد] : قال النبي (ص) : لا تعلموا العلم لتماروا به السفهاء ،
وتجادلوا به العلماء ، ولتصرفوا وجوه الناس إليكم ، وابتغوا بقولكم ما عند الله ،
فإنه يدوم ويبقى وينفذ ما سواه ..

كونوا ينابيع الحكمة ، مصابيح الهدى ، أحلاس (أي ما يبسط في
البيت على الأرض) البيوت ، سرج الليل ، جدد القلوب ، خلقان الشيا ،
تُعرفون في أهل السماء ، وتخفون في أهل الأرض . ص ٣٨

★ [منية المريد] : قال عيسى (ع) : ويل لعلماء السوء تصلى عليهم
النار ! .. ثم قال : اشتدت مؤونة الدنيا ومؤونة الآخرة : أما مؤونة الدنيا فإنك
لا تمد يدك إلى شيء منها إلا فاجرٌ قد سبقك إليه .. وأما مؤونة الآخرة فإنك لا
تجد أعواناً يعينونك عليها . ص ٣٩

★ [منية المريد] : قال الصادق (ع) : إنَّ العالم إذا لم يعمل بعلمه ، زلّت
موعظته عن القلوب كما يزلّ المطر عن الصفا . ص ٣٩

★ [منية المريد] : قال الصادق (ع) : كان لموسى بن عمران (ع) جليسٌ من
أصحابه قد وعى علماً كثيراً ، فاستاذن موسى في زيارة أقارب له ، فقال له
موسى : إنَّ لصلة القرابة لحقاً ، ولكن إياك أن تركز إلى الدنيا ! .. فإنَّ الله قد
حمّلك علماً فلا تضيّعه وتركن إلى غيره ، فقال الرجل : لا يكون إلا خيراً ،
ومضى نحو أقاربه فطالت غيبته ، فسأل موسى (ع) عنه فلم يخبره أحدٌ

بحاله .. فسأل جبرائيل (ع) عنه فقال له : أخبرني عن جليسي فلان ، ألك به علمٌ ؟ .. قال : نعم ، هو ذا على الباب قد مُسَخ قردا في عنقه سلسلة ، ففزع موسى (ع) إلى ربه وقام إلى مصلاه يدعو الله ، ويقول : يا رب ! .. صاحبي وجليسي فأوحى الله إليهم يا موسى ! .. لو دعوتني حتى ينقطع ترقوتاك ما استجبت لك فيه ، إني كنت حملته علما فضيعة وركن إلى غيره . ص ٤٠

باب حق العالم

★ [أمالي الصدوق] : قال الصادق (ع) : إني لأرحم ثلاثة وحق لهم أن يُرحموا : عزيزٌ أصابته مذلةٌ بعد العز ، وغنيٌ أصابته حاجةٌ بعد الغنى ، وعالمٌ يستخف به أهله والجهلة . ص ٤١

★ [الخصال] : قال الصادق (ع) : ثلاثة يشكون إلى الله عز وجل : مسجّدٌ خرابٌ لا يصلي فيه أهله .. وعالمٌ بين جهال .. ومصحفٌ معلقٌ قد وقع عليه غبارٌ لا يُقرأ فيه . ص ٤١

★ [أمالي الطوسي] : قال الرضا (ع) : ثلاثة موكل بها ثلاثة : تحامل الأيام على ذوي الأدوات الكاملة ، واستيلاء الحرمان على المتقدم في صنعته ، ومعاداة العوام على أهل المعرفة . ص ٤٢

★ [روضة الواعظين ، الخصال ، أمالي الصدوق] : في خبر الحقوق عن علي بن الحسين (ع) : وحقّ سائسك بالعلم : التعظيم له ، والتوقير لمجلسه ، وحسن الاستماع إليه ، والإقبال عليه ، وأن لا ترفع عليه صوتك ، ولا تجيب أحدا يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب ، ولا تحدّث في مجلسه أحدا ، ولا تفتاب عنده أحدا ، وأن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء ، وأن تستر عيوبه ، وتظهر مناقبه ، ولا تجالس له عدوا ، ولا تعادي له ولينا ، فإذا فعلت ذلك شهد لك ملائكة الله بأنك قصدته ، وتعلّمت علمه لله جلّ اسمه لا للناس . ص ٤٢

★ [الخصال ، معاني الأخبار] : قال النبي (ص) : غريبتان فاحتملوها : كلمة حكمة من سفيه فاقبلوها ، وكلمة سفه من حكيم فاغفروها . ص ٤٢

★ [المحاسن] : قال علي (ع) : إنّ من حق العالم أن لا تكثر عليه السؤال ، ولا تجرّ بثوبه ، وإذا دخلت عليه وعنده قوم فسلم عليهم جميعا ، وخصّه بالتحية دونهم ، واجلس بين يديه ، ولا تجلس خلفه ، ولا تغمز بعينيك ، ولا تشر بيدك ، ولا تكثر من قول قال فلان وقال فلان خلافا لقوله ، ولا تضجر بطول صحبته ، فإنما مثل العالم مثل النخلة ، ينتظر بها متى يسقط عليك منها شيء ، والعالم أعظم أجرا من الصائم القائم الغازي في سبيل الله ، وإذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلثة ، لا يسدها شيء إلى يوم القيامة . ص ٤٣

★ [المحاسن] : قال علي (ع) : إذا جلست إلى العالم ، فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول ، وتعلم حسن الاستماع كما تعلم حسن القول ، ولا تقطع حديثه . ص ٤٣

★ [الفوالي] : قال الصادق (ع) : من أكرم فقيها مسلما لقي الله يوم القيامة وهو عنه راض ، ومن أهان فقيها مسلما لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان . ص ٤٤

★ [الفوالي] : قال النبي (ص) : من علم شخصا مسألة فقد ملك رقبته ، فقليل له : يا رسول الله ... أيبيعه ؟ .. فقال : لا ، ولكن يأمره وينهاه . ص ٤٤

★ [النهج] : قال علي (ع) : لا تجعل ذرب (أي حدة) لسانك على من انطقك ، وبلاغة قولك على من سدّك . ص ٤٤

★ [العدة] : قال النبي (ص) : ليس من أخلاق المؤمن الملق ، إلا في طلب العلم . ص ٤٥

باب صفات العلماء وأصنافهم

★ [أمالي الصدوق] : قال علي (ع) : طلبة هذا العلم على ثلاثة أصناف ، ألا فاعرفوهم بصفاتهم وأعيانهم : صنفٌ منهم يتعلمون للمراء والجهن ، وصنفٌ منهم يتعلمون للاستطالة والختل ، وصنفٌ منهم يتعلمون للفقه والعقل .

فأما صاحب المراء والجهل تراه مؤذيا مماريا للرجال في اندية المقال ، قد تسربل

بالتخشع ، وتخلّى من الورع ، فدقّ الله من هذا حيزومه ، وقطع منه خيشومه (كناية عن الإذلال) .

وأما صاحب الاستطالة والختل فإنه يستطيل على أشباهه من أشكاله ، ويتواضع للأغنياء من دونهم ، فهو لحلوائهم هاضمٌ ، ولدينه حاطمٌ ، فأعمى الله من هذا بصره ، وقطع من آثار العلماء أثره .

وأما صاحب الفقه والعقل تراه ذا كآبة وحزن ، قد قام الليل في حنّده (ظلمته) وقد انحنى في برنسه ، يعمل ويخشى خائفاً وجلاً من كل أحد إلا من كل ثقة من إخوانه ، فشدّ الله من هذا أركانه ، وأعطاه يوم القيامة أمانه . ص ٤٧

★ [أمالي الطوسي] : قال علي (ع) : الملوك حكامٌ على الناس ، والعلم حاكمٌ عليهم ، وحسبك من العلم أن تخشى الله ، وحسبك من الجهل أن تعجب بعلمك . ص ٤٨

★ [معاني الأخبار] : قال علي (ع) : ألا أخبركم بالفقيه حقاً ؟ .. قالوا : بلى يا أمير المؤمنين .. قال : من لم يُقنط الناس من رحمة الله ، ولم يؤمنهم من عذاب الله ، ولم يرخص لهم في معاصي الله ، ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره .

ألا لا خير في علم ليس فيه تفهّم .. ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبّر .. ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقّه . ص ٤٩

★ [الخصال] : قال الصادق (ع) : لا يكون الرجل فقيهاً حتى لا يبالي أي ثوبه ابتذل (أي لا يبالي أي ثوب لبس) ؟ .. وبما سدّ فورة الجوع ؟ .. ص ٤٩

★ [الخصال] : قال الصادق (ع) : الناس على أربعة أصناف : جاهل متردٍ معانق لهواه .. وعابد متقوٍّ ، كلما ازداد عبادة ازداد كبراً .. وعالم يريد أن يوطأ عقباه ، ويحب محمّدة الناس .. وعارف على طريق الحق يحب القيام به ، فهو عاجز أو مغلوب ، فهذا أمثل أهل زمانك وأرجحهم عقلاً . ص ٥٠

★ [الخصال] : قال الصادق (ع) : سبعة يفسدون أعمالهم : الرجل الحليم ذو العلم الكثير لا يُعرف بذلك ولا يُذكر به .. والحكيم الذي يدبر ماله كل كاذب منكر لما يؤتى إليه .. والرجل الذي يأمن ذا المكر والخيانة .. والسيد الفظ الذي لا رحمة له .. والام التي لا تكتم عن الولد السر وتفضي عليه .. والسريع إلى لائمة إخوانه .. والذي يجادل أخاه مخاصما له . ص ٥٠

★ [الخصال] : قال علي (ع) : عشرة يعتنون أنفسهم وغيرهم : ذو العلم القليل يتكلف أن يعلم الناس كثيرا .. والرجل الحليم ذو العلم الكثير ليس بذئ فطنة .. والذي يطلب ما لا يدرك ولا ينبغي له .. والكاذب غير المتد : الذي ليس له مع تؤدته علم .. وعالم غير مريد للصلاح .. ومريد للصلاح وليس بعالم .. والعالم يحب الدنيا .. والرحيم بالناس يبخل بما عنده .. وطالب العلم يجادل فيه من هو أعلم ، فإذا علمه لم يقبل منه . ص ٥١

★ [المحاسن] : قال الصادق (ع) : إن أبا جعفر (ع) سئل عن مسألة فأجاب فيها ، فقال الرجل : إن الفقهاء لا يقولون هذا ، فقال له أبي : ويحك ! .. إن الفقيه الزاهد في الدنيا ، الراغب في الآخرة ، المتمسك بسنة النبي (ص) . ص ٥١

★ [مصباح الشريعة] : قال الصادق (ع) : الخشية ميراث العلم ، والعلم شعاع المعرفة وقلب الإيمان ، ومن حرم الخشية لا يكون عالما ، وإن شق الشعر في متشابهات العلم ، قال الله عز وجل :

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ ، وآفة العلماء ثمانية أشياء :

الطمع ، والبخل ، والرياء ، والعصبية ، وحب المدح ، والخوض فيما لم يصلوا إلى حقيقته ، والتكلف في تزيين الكلام بزوائد الألفاظ ، وقلة الحياء من الله ، والافتخار ، وترك العمل بما علموا . ص ٥٢

★ [مصباح الشريعة] : قال عيسى بن مريم (ع) : أشقى الناس من هو معروف عند الناس بعلمه مجهول بعمله . ص ٥٢

★ [النهج] : قال علي (ع) : من نصب نفسه للناس إماما فعليه أن يبدأ

بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ،
ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم . ص ٥٦

★ [النهج] : قال علي (ع) : الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة
الله ، ولم يؤيسهم من روح الله ، ولم يؤمنهم من مكر الله . ص ٥٦

★ [النهج] : قال علي (ع) : إن أوضع العلم ما وقف على اللسان ، وأرفعه ما
ظهر في الجوارح والأركان . ص ٥٦

★ [النهج] : قال علي (ع) : إن من أحب عباد الله إليه عبدا أعانه الله على
نفسه فاستشعر الحزن ، وتجلبب الخوف ، فزهر مصباح الهدى في قلبه ، وأعدّ
القرى (أي الضيافة) ليومه النازل به ، فقرّب على نفسه البعيد ، وهوّن
الشديد .

نظر فأبصر ، وذكر فاستكثر ، وارتوى من عذب فرات سهلت له موارده ،
فشرب نهلا ، وسلك سبيلا جددا (أي الأرض المستوية) .. قد خلع سراويل
الشهوات ، وتخلّى من الهموم إلهاماً واحداً انفرد به ، فخرج من صفة العمى
ومشاركة أهل الهوى ، وصار من مفاتيح أبواب الهدى ، ومغاليق أبواب
الردى ، قد أبصر طريقه ، وسلك سبيله ، وعرف مناره ، وقطع غماره ،
واستمسك من العرى بأوثقها ، ومن الحبال بأمتنها ، فهو من اليقين على مثل
ضوء الشمس .

قد نصب نفسه لله سبحانه في أرفع الأمور من إصدار كل وارد عليه ، وتصيير
كل فرع إلى أصله ، مصباح ظلمات ، كشّاف عشوات ، مفتاح مبهمات ،
دقّاع معضلات ، دليل فلوّات .

يقول فيفهم ، ويسكت فيسلم ، قد أخلص لله فاستخلصه ، فهو من معادن
دينه ، وأوتاد أرضه ، قد ألزم نفسه العدل ، فكان أول عدله نفي الهوى عن
نفسه ، يصف الحق ويعمل به ، لا يدع للخير غاية إلا أمّها ، ولا مظنة إلا
قصدها .. قد أمكن الكتاب من زمامه ، فهو قائده وإمامه ، يحلّ حيث حلّ
ثقله ، وينزل حيث كان منزله .

وآخر قد تسمّى علما وليس به ، فاقتبس جهائل من جهّال ، واضاليل من ضلّال ونصب للناس اشراكا من حبال غرور وقول زور ، قد حمل الكتاب على آرائه ، وعطف الحق على أهوائه ، يؤمن من العظائم ، ويهوّن كبير الجرائم ، يقول : اقف عند الشبهات وفيها وقع ، ويقول : اعتزل البدع وبينها اضطجع ، فالصورة صورة إنسان ، والقلب قلب حيوان ، لا يعرف باب الهدى فيتبعه ، ولا باب العمى فيصده عنه ، فذلك ميّت الأحياء ، فاين تذهبون ؟ .. وانى تؤفكون ؟ .. والاعلام قائمة ، والآيات واضحة ، والمنار منصوبة .. إلى آخر الخطبة . ص ٥٧

★ [النهج] : قال علي (ع) : العالم من عرف قدره ، وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره .. وإن أبغض الرجال إلى الله العبد وكله الله إلى نفسه جائرا عن قصد السبيل سائرا ، إن دُعي إلى حرث الدنيا عمل ، وإلى حرث الآخرة كسل ، كانّ ما عمل له واجب عليه ، وكانّ ما ونى (أي فتر) فيه ساقط عنه . ص ٥٨

★ [كنز الكراچكي] : قال علي (ع) : زلّة العالم كانكسار السفينة ، تغرق وتغرق . ص ٥٨

★ قال الكراچكي رحمه الله : من عجب ما رايت واتفق لي ، أنني توجهت يوما لبعض أشغالي ، وذلك بالقاهرة في شهر ربيع الآخر سنة ست وعشرين وأربعمائة ، فصحبني في طريقي رجل كنت أعرفه بطلب العلم وكتب الحديث ، فمررنا في بعض الأسواق بغلام حدث ، فنظر إليه صاحبي نظرا استربت منه ، ثم انقطع عني ومال إليه وحادثه . فالتفت انتظارا له فرايته يضحكه ، فلما لحق بي عدلته على ذلك ، وقلت له : لا يليق هذا بك ، فما كان بأسرع من أن وجدنا بين أرجلنا في الأرض ورقة مرمية ، فرفعتها لثلا يكون فيها اسم الله تعالى ، فوجدتها قديمة ، فيها خطّ رقيق قد اندرس بعضه ، وكأنها مقطوعة من كتاب فتاملتها ، فإذا فيها حديثٌ ذهب أوله وهذه نسخته :

قال : إني أنا اخوك في الإسلام ، ووزيرك في الإيمان ، وقد رأيتك على

أمر لم يسعني أن أسكت فيه عنك ، ولست أقبل فيه العذر منك ، قال : وما هو ؟ .. حتى أرجع عنه وأتوب إلى الله تعالى منه .

قال : رأيته تضاحك حدثاً غراً جاهلاً بأمور الله ، وما يجب من حدود الله ، وأنت رجلٌ قد رفع الله قدرك بما تطلب من العلم ، وإنما أنت بمنزلة رجل من الصديقين لأنك تقول : حدثنا فلان عن فلان عن رسول الله (ص) عن جبرائيل عن الله ، فيسمعه الناس منك ، ويكتبونه عنك ، ويتخذونه ديناً يعولون عليه ، وحكما ينتهون إليه ، وإنما أنك أن تعود لمثل الذي كنت عليه ، فإنني أخاف عليك غضب من يأخذ العارفين قبل الجاهلين ، ويعذب فساق حملة القرآن قبل الكافرين ..

فما رأيته حالاً أعجب من حالنا ، ولا عظة أبلغ مما اتفق لنا ، ولما وقف صاحبي اضطرب لها اضطراباً بان فيها أثر لطف الله تعالى لنا ، وحدثني بعد ذلك أنه انزجر عن تفريطات كانت تقع منه في الدين والدنيا ، والحمد لله . ص ٥٩

باب آداب التعليم

★ [الدرة الباهرة] : قال الصادق (ع) : من أخلاق الجاهل الإجابة قبل أن يسمع ، والمعارضة قبل أن يفهم ، والحكم بما لا يعلم . ص ٦٢

★ [منية المرید] : قال عيسى بن مريم (ع) : يا معشر الحواريين ! .. لي إليكم حاجة فاقضوها لي ، قالوا : قُضيت حاجتك يا روح الله ، فقام فغسل أقدامهم ، فقالوا : كنا نحن أحق بهذا يا روح الله ، فقال : إن أحق الناس بالخدمة العالم ، إنما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم ، ثم قال عيسى (ع) : بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر ، كذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل . ص ٦٢

★ [منية المرید] : يدعو عند خروجه مريداً للدرس بالدعاء المروي عن النبي (ص) : اللهم ! .. إني أعوذ بك أن أضلّ أو أُضِلّ ، وأزلّ أو أُزَلّ ، وأظلم أو

أظلم ، وأجهل أو يُجهل عليّ .. عزّ جارك ، وتقديست أسماؤك ، وجلّ ثناؤك ولا إله غيرك .

ثم يقول : بسم الله ، حسبي الله ، توكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .. اللهم ثبت جناني ، وأدر الحق على لساني . ص ٦٣

★ [منية المرید] : روي أن النبي (ص) كان إذا فرغ من حديثه ، وأراد أن يقوم من مجلسه يقول : اللهم اغفر لنا ما أخطأنا وما تعمّدنا ، وما أسررنا وما أعلنّا ، وما أنت أعلم به منا .. أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت .

ويقول إذا قام من مجلسه : سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك .. سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين . ص ٦٣

باب النهي عن كتمان العلم والخيانة وجواز الكتمان عن غير أهله

★ [مجالس المفيد] : قال الصادق (ع) : نفّس المهموم لظلمنا تسبيحاً ، وهمة لنا عبادةً ، وكتمان سرّاً جهاداً في سبيل الله ، ثم قال الصادق (ع) : يجب أن يُكتب هذا الحديث بماء الذهب . ص ٦٤

★ [الاحتجاج] : قال الباقر (ع) : محنة الناس علينا عظيمةٌ ، إن دعوناهم لم يجيبونا ، وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا . ص ٦٥

★ [أمالي الصدوق] : قال الصادق (ع) : يا مدرك ! .. رحم الله عبداً اجترأ مودة الناس إلينا فحدّثهم بما يعرفون ، وترك ما ينكرون . ص ٦٥

★ [الكشي] : كنا عند أبي الحسن الرضا (ع) وعنده يونس بن عبد الرحمن ، إذ استأذن عليه قومٌ من أهل البصرة ، فأومأ أبو الحسن (ع) إلى يونس : ادخل البيت ، فإذا بيت مسبل عليه سترٌ ، وإياك أن تتحرك حتى يؤذن لك ! ..

فدخل البصريون فأكثروا من الوقعة والقول في يونس ، وأبو الحسن (ع) مطرقٌ حتى لما أكثروا ، فقاموا وودّعوا وخرجوا ، فأذن يونس بالخروج فخرج باكياً ، فقال : جعلني الله فداك ! .. إني أحامي عن هذه المقالة ، وهذه حالي عند

أصحابي ، فقال له أبو الحسن (ع) : يا يونس !.. فما عليك مما يقولون إذا كان إمامك عنك راضيا .. يا يونس !.. حدث الناس بما يعرفون ، واطرهم مما لا يعرفون كأنك تريد أن تكذب على الله في عرشه .

يا يونس !.. وما عليك أن لو كان في يدك اليمنى درة ثم قال الناس : بعة ، أو بعة وقال الناس : درة ، هل ينفعك شيئا ؟.. فقلت : لا ، فقال : هكذا أنت يا يونس إذا كنت على الصواب ، وكان إمامك عنك راضيا ، لم يضرَكَ ما قال الناس . ص ٦٦

★ [الخصال] : قال علي (ع) : قوام الدين بأربعة : بعالم ناطق مستعمل له .. وبغني لا يبخل بفضله على أهل دين الله .. وبفقير لا يبيع آخرته بدنياه .. وبجاهل لا يتكبر عن طلب العلم .

فإذا كتم العالم علمه ، وبخل الغني بماله ، وباع الفقير آخرته بدنياه ، واستكبر الجاهل عن طلب العلم ، رجعت الدنيا إلى ورائها القهقري ..

فلا تفرنكم كثرة المساجد وأجساد قوم مختلفة ، قيل : يا أمير المؤمنين !.. كيف العيش في ذلك الزمان ؟.. فقال : خالطوهم بالبرانية - يعني في الظاهر - وخالفوهم في الباطن ، للمرء ما اكتسب وهو مع من أحب ، وانتظروا مع ذلك الفرج من الله عز وجل . ص ٦٧

★ [الخصال] : قال الصادق (ع) : أربعة يذهبن ضياعا : مودة تمنحها من لا وفاء له .. ومعروف عند من لا يشكر له .. وعلم عند من لا استماع له .. وسر تودعه عند من لا حصافة له (أي من لم يستحكم عقله) . ص ٦٧

★ [بصائر الدرجات] : قال الصادق (ع) : إن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب .. أو نبي مرسل .. أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان . ص ٧١

★ [بصائر الدرجات] : دخلت على أبي عبد الله (ع) ، أيام صلب المعلّى بن خنيس : فقال لي :

يا حفص !.. إني أمرت المعلّى بن خنيس بأمر فخالفني فابتلى بالحديد ، إني

نظرت إليه يوما وهو كئيب حزين ، فقلت له : ما لك يا معلى ؟ .. كائنك ذكرت أهلك ومالك وولدك وعيالك .. قال : أجل ، قلت : ادن مني ! .. فدنا مني ، فمسحت وجهه ، فقلت : أين تراك ؟ .. قال : أراني في بيتي ، هذه زوجتي وهذا ولدي ، فتركته حتى تملا منهم ، واستترت منهم حتى نال منها ما ينال الرجل من أهله ، ثم قلت له : ادن مني فدنا مني ، فمسحت وجهه فقلت : أين تراك ؟ .. فقال : أراني معك في المدينة هذا بيتك ، قلت له :

يا معلى ! .. إن لنا حديثا من حفظ علينا حفظ الله عليه دينه ودنياه ، يا معلى ! .. لا تكونوا أسرى في أيدي الناس بحديثنا ، إن شأؤوا منوا عليكم وإن شأؤوا قتلوكم .. يا معلى ! .. إنه من كتم الصعب من حديثنا ، جعله الله نورا بين عينيه ، ورزقه الله العزة في الناس ، ومن أذاع الصعب من حديثنا لم يمت حتى يعضه السلاح أو يموت كبلا .. يا معلى بن خنيس ! .. وأنت مقتول فاستعد . ص ٧٢

★ [المحاسن] : قال النبي (ص) : إذا ظهرت البدعة في أمتي فليُظهر العالم علمه ، فإن لم يفعل فعليه لعنة الله . ص ٧٢

★ [المحاسن] : قال الصادق (ع) : إن العالم الكاتم علمه يُبعث أنتن أهل القيامة ريحا ، تلغنه كل دابة حتى دواب الأرض الصغار . ص ٧٢

★ [المحاسن] : قال الصادق (ع) : إن الرجل ليتكلم بالكلمة ، فيكتب الله بها إيمانا في قلب آخر ، فيغفر لهما جميعا . ص ٧٣

★ [المحاسن] : قال الصادق (ع) : يا معلى ! .. إن التقية ديني ودين آبائي ، ولا دين لمن لا تقية له .. يا معلى ! .. إن الله يحب أن يعبد في السر ، كما يحب أن يعبد في العلانية .. يا معلى ! .. إن المذيع لأمرنا كالجاحد به . ص ٧٤

★ [المحاسن] : قلت لأبي عبد الله (ع) : ما لنا لن نخبرنا بما يكون ، كما كان علي (ع) يخبر أصحابه ؟ .. فقال : بلى والله ، ولكن هات حديثا واحدا حدثتك فكتمته ! .. فقال أبو بصير : فو الله ما وجدت حديثا واحدا كتمته . ص ٧٥

★ [الكشي] : قال لي أبو عبد الله (ع) : يا داود !.. إذا حدثت عنا بالحديث فاشتهرت به فأنكره . ص ٧٥

باب من يجوز أخذ العلم منه ومن لا يجوز ، وذم التقليد والنهي عن متابعة غير المعصوم في كل ما يقول ، ووجوب التمسك بعروة اتباعهم (ع) ، وجواز الرجوع إلى رواية الأخبار والفقهاء الصالحين ★ [معاني الأخبار] : قال الصادق (ع) : إياك والرئاسة ، وإياك أن تطأ أعقاب الرجال !.. فقلت :

جعلت فداك !.. أما الرئاسة فقد عرفتها ، وأما أن أطأ أعقاب الرجال فما ثلثا ما في يدي إلا مما وطئت أعقاب الرجال ، فقال : ليس حيث تذهب ، إياك أن تنصب رجلاً دون الحجة فتصدقه في كل ما قال . ص ٨٣

بيان : ظن السائل أن مراده (ع) بوطئ أعقاب الرجال ، مطلق أخذ العلم عن الناس ، فقال (ع) : المراد أن تنصب رجلاً غير الحجة ، فتصدقه في كل ما يقول برأيه من غير أن يُسند ذلك إلى المعصوم (ع) ، فأما من يروي عن المعصوم ، أو يفسر ما فهمه من كلامه لمن ليس له صلاحية فهم كلامه من غير تلقين ، فالأخذ عنه كالأخذ عن المعصوم ، ويجب على من لا يعلم الرجوع إليه ليعرف أحكام الله تعالى . ص ٨٣

★ [الاحتجاج] : قال السجاد (ع) : إذا رأيتم الرجل قد حسن سمته وهدى ، وتماوت في منطقته ، وتخاضع في حركاته ، فرويدا لا يغرّنكم ، فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب الحرام منها ، لضعف نيته ومهانته وجبن قلبه ، فنصب الدين فخاً لها ، فهو لا يزال يختل الناس بظاهره ، فإن تمكن من حرام اقتحمه .

وإذا وجدتموه يعفّ عن المال الحرام ، فرويدا لا يغرّنكم ، فإن شهوات الخلق مختلفة ، فما أكثر من ينبو (أي يرجع) عن المال الحرام وإن

كثير ، ويحمل نفسه على شواء قبيحة ، فيأتي منها محرماً .. فإذا وجدتموه يعفّ عن ذلك فرويدا لا يفرّكم حتى تنظروا ما عقده عقله ، فما أكثر من ترك ذلك أجمع ثم لا يرجع إلى عقل متين ، فيكون ما يفسده بجهله أكثر مما يصلحه بعقله .

فإذا وجدتم عقله متيناً ، فرويدا لا يفرّكم حتى تنظروا أمع هواه يكون عاى عقله ، أو يكون مع عقله على هواه ؟ .. وكيف محبته للرئاسات الباطلة وزهده فيها ؟ .. فإن في الناس من خسر الدنيا والآخرة .. يترك الدنيا للدنيا ، ويرى أن لذة الرئاسة الباطلة أفضل من لذة الأموال والنعم المباحة المحللة ، فيترك ذلك أجمع طلباً للرئاسة حتى إذا قيل له : اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد .

فهو يخبط خبط عشواء يقوده أول باطل إلى أبعد غايات الخسارة ، ويمده ربه بعد طلبه لما لا يقدر عليه في طغيانه ، فهو يحل ما حرم الله ويحرم ما أحل الله ، لا يبالي بما فات من دينه إذا سلمت له رئاسته التي قد يتقي من أجلها ، فاولئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم عذاباً مهيناً ..

ولكن الرجل كل الرجل نعم الرجل ، هو الذي جعل هواه تبعاً لأمر الله ، وقواه مبذولة في رضى الله ، يرى الذلّ مع الحق أقرب إلى عزّ الأبد من العزّ في الباطل ، ويعلم أن قليل ما يحتمله من ضرائها يؤديه إلى دوام النعيم في دار لا تبيد ولا تنفد ، وإن كثير ما يلحقه من سرائها إن اتبع هواه ، يرديه إلى عذاب لا انقطاع له ولا يزول ، فذلكم الرجل نعم الرجل ، فبه فتمسكوا ، وبسنّته فاقتدوا ، وإلى ربكم به فتوسّلوا ، فإنه لا تُردّ له دعوة ، ولا تخيب له طلبه . ص ٨٥

★ [تفسير الإمام العسكري ، الاحتجاج] : قال العسكري (ع) : فمن قلّد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء ، فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله تعالى بالتقليد لفسقة فقهاءهم ، فاما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه ، حافظاً لدينه ، مخالفاً لهواه ، مطيعاً لأمر مولاه ، فللعوام أن يقلدوه ، وذلك لا يكون إلا بعض فقهاء

الشيعة لا جميعهم .. فاما من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة ، فلا تقبلوا منهم عنا شيئا ولا كرامة ، وإنما كثر التخليط فيما يتحمل عنا اهل البيت لذلك لان الفسقة يتحملون عنا فيحرقونه بأسره لجهلهم ، ويضعون الاشياء على غير وجوها لقلة معرفتهم ، وآخرين يتعمدون الكذب علينا ، ليجروا من عرض الدنيا ما هو زادهم إلى نار جهنم .

ومنهم قوم نصاب لا يقدرّون على القدح فينا ، فيتعلمون بعض علومنا الصحيحة فيتوجهون به عند شيعتنا ، وينتقصون بنا عند نصابنا ، ثم يضيفون إليه أضعافه وأضعاف أضعافه من الأكاذيب علينا التي نحن براء منها ، فيقبله المستسلمون من شيعتنا على انه من علومنا ، فضلوا واضلوا ، وهم اضرّ على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد - عليه اللعنة - على الحسين بن علي (ع) واصحابه ، فإنهم يسلبونهم الأرواح والأموال .

وهؤلاء علماء السوء الناصبون المتشبهون بأنهم لنا موالون ولاعدائنا معادون ، يدخلون الشك والشبهة على ضعفاء شيعتنا ، فيضلّونهم ويمنعونهم عن قصد الحق المصيب ، لا جرم أنّ من علم الله من قلبه من هؤلاء العوام ، انه لا يريد إلا صيانة دينه وتعظيم وليّه ، لم يتركه في يد هذا المتلبس الكافر ، ولكنه يقيض له مؤمنا يقف به على الصواب ثم يوفقه الله للقبول منه ، فيجمع الله له بذلك خير الدنيا والآخرة ، ويجمع على من أضله لعن الدنيا وعذاب الآخرة .

ثم قال : قال رسول الله (ص) : شرار علماء امتنا المضلّون عنا ، القاطعون للطرق إلينا ، المسمّون أضدادنا بأسمائنا ، الملقّبون أندادنا بالقالبنّا ، يصلّون عليهم وهم للّعن مستحقّون ، ويلعنونا ونحن بكرامات الله مغمورون ، وبصلوات الله وصلوات ملائكته المقربين علينا عن صلواتهم علينا مستغنون .. ثم قال : قيل لأمير المؤمنين (ع) : من خير خلق الله بعد أئمة الهدى ومصابيح الدجى ؟ .. قال : العلماء إذا صلحوا ، قيل : ومن شرّ خلق الله بعد إبليس وفرعون وغمرد وبعد المتسمّين بأسمائكم ، وبعد المتلقّين بالقابكم ، والآخذين لامكنتكم ، والمتأمرين في ممالككم ؟ .. قال : العلماء إذا فسدوا ،

هم المظهرون للباطيل ، الكاتمون للحقائق ، وفيهم قال الله عز وجل :

﴿ أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا ﴾ . ص ٨٩

★ [الاحتجاج] : بخط صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه : وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا ، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله . ص ٩٠

★ [بصائر الدرجات] : قال الصادق (ع) : أبى الله أن يجري الأشياء إلا بالاسباب ، فجعل لكل سبب شرحا ، وجعل لكل شرح علما ، وجعل لكل علم بابا ناطقا ، عرفه من عرفه ، وجهله من جهله ، ذلك رسول الله (ص) ونحن . ص ٩٠

★ [بصائر الدرجات] : قال الباقر (ع) لسلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة : شرقا وغربا ، لن تجدا صحيحا إلا شيئا يخرج من عندنا أهل البيت . ص ٩٢

★ [بصائر الدرجات] : قال الصادق (ع) : إن العلماء ورثة الأنبياء ، وذلك أن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا ، وإنما ورثوا أحاديث من أحاديثهم ، فمن أخذ شيئا منها فقد أخذ حظا وافرا ، فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه ، فإن فينا أهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين . ص ٩٢

★ [كتاب زيد الزراد] : قال الباقر (ع) : إن لنا أوعية نملؤها علما وحكما ، وليست لها باهل فما نملؤها إلا لننقل إلى شيعتنا ، فانظروا إلى ما في الأوعية فخذوها ، ثم صفوها من الكدورة ، تأخذونها بيضاء نقية صافية ، وإياكم والأوعية ! فإنها وعاء سوء فتكبوها . ص ٩٣

★ [التحف] : قال الجواد (ع) : من أصغى إلى ناطق فقد عبده ، فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله ، وإن كان الناطق ينطق عن لسان إبليس فقد عبد إبليس . ص ٩٤

★ [المحاسن] : عن الباقر (ع) في قول الله : ﴿ فلينظر الإنسان إلى طعامه ﴾ ، قلت : ما طعامه ؟ قال : علمه الذي يأخذه من يأخذه . ص ٩٦

★ [كتاب صفات الشيعة] : قال الصادق (ع) : كذب من زعم انه من شيعتنا وهو متمسك بعروة غيرنا . ص ٩٨

★ [المحاسن] : سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله : ﴿ اتخذوا أحابرههم ورهبانهم أربابا من دون الله ﴾ ، فقال : أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم ، ولو دعوهم إلى عبادة أنفسهم ما أجابوهم ، ولكن أحلوا لهم حراما ، وحرّموا عليهم حلالا ، فعبدوهم من حيث لا يشعرون . ص ٩٨

★ [دعوات الراوندي] : في حديث النبي (ص) حين أتاه عمر فقال : إنا نسمع أحاديث من اليهود تعجبنا ، فترى أن نكتب بعضها ؟ .. فقال رسول الله (ص) : أفتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى ؟ .. لقد جئتمكم بها بيضاء نقية ، ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي .

قال أبو عبيد : امتحرون أنتم في الإسلام ، ولا تعرفون دينكم حتى تأخذوه من اليهود والنصارى ؟ .. كأنه كره ذلك منه . ص ٩٩

★ [تفسير العياشي] : سئل الباقر (ع) عن هذه الآية : ﴿ ليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها ﴾ ، فقال : آل محمد (ص) أبواب الله وسبيله ، والدعاة إلى الجنة والقادة إليها ، والأدلاء عليها إلى يوم القيامة . ص ١٠٤

★ [أمالي الصدوق] : قال الصادق (ع) : من دخل في هذا الدين بالرجال ، أخرجته منه الرجال كما ادخلوه فيه ، ومن دخل فيه بالكتاب والسنة ، زالت الجبال قبل أن يزول . ص ١٠٥

باب ذم علماء السوء ولزوم التحرز عنهم

★ [الخصال] : قال علي (ع) : الفتن ثلاث : حب النساء وهو سيف الشيطان .. وشرب الخمر وهو فخ الشيطان .. وحب الدينار والدرهم وهو سهم الشيطان ، فمن أحب النساء لم ينتفع بعبادته ، ومن أحب الأشرية حُرمت عليه الجنة ، ومن أحب الدينار والدرهم فهو عبد الدنيا . ص ١٠٧

★ [الخصال] : قال عيسى بن مريم (ع) : الدينار داء الدين ، والعالم طبيب الدين ، فإذا رايتم الطبيب يجرّ الداء إلى نفسه فاتّهموه ، واعلموا أنه غير ناصح لغيره . ص ١٠٧

★ [العلل] : قال الصادق (ع) : إذا رايتم العالم محبا للعالم فاتّهموه على دينكم ، فإنّ كل محبّ يحوط ما أحبّ . ص ١٠٧

★ [معاني الأخبار] : عن الباقر (ع) في قول الله عزّ وجلّ : ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون ﴾ ، قال : هل رايت شاعرا يتبعه أحدٌ ؟ .. إنما هم قومٌ تفقّهوا لغير الدين فضلّوا واضلّوا .

بيان : التعبير عنهم بالشعراء ، لأنهم كالشعراء مبنى أحكامهم وآرائهم على الخيالات الباطلة . ص ١٠٨

★ [ثواب الأعمال] : قال النبي (ص) : سيأتي على امتي زمانٌ لا يبقى من القرآن إلا رسمه ، ولا من الإسلام إلا اسمه ، يسمّون به وهم أبعد الناس منه ، مساجدهم عامرةٌ وهي خراب من الهدى ، فقهاء ذلك الزمان شرّ فقهاء تحت ظلّ السماء ، منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود . ص ١٠٩

★ [الاختصاص] : قال النبي (ص) : من تعلّم علما ليساري به السفهاء ، أو لياهي به العلماء ، أو يصرف به الناس إلى نفسه يقول : أنا رئيسكم ، فليتبوأ مقعده من النار ، إنّ الرئاسة لا تصلح إلا لأهلها ، فمن دعى إلى نفسه وفيهم من هو أعلم منه لم ينظر الله إليه يوم القيامة . ص ١١٠

باب النهي عن القول بغير علم ، والافتاء بالرأي ، وبيان شرائطه

★ [قرب الإسناد] : قال علي (ع) لرجل وهو يوصيه : خذ مني خمسا : لا يرجو أحدكم إلا بربه .. ولا يخاف إلا ذنبه .. ولا يستحيي أن يتعلم ما لم يعلم .. ولا يستحيي إذا سئل عما لا يعلم أن يقول : لا أعلم .. واعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد . ص ١١٤

★ [العيون] : قال الرضا (ع) في خبر طويل : يا بن أبي محمود ! .. إذا أخذ

الناس يمينا وشمالا فالزم طريقتنا ، فإنه من لزمنا لزمناه ، ومن فارقنا فارقناه ، إن أدنى ما يُخرج الرجل من الإيمان أن يقول للحصاة : هذه نواة ، ثم يدين بذلك ويبرأ ممن خالفه .

يا بن أبي محمود !.. احفظ ما حدثتك به فقد جمعت لك فيه خير الدنيا والآخرة . ص ١١٥

★ [معاني الأخبار] : قال الصادق (ع) : إن من أجاب في كل ما يُسأل عنه لمجنون . ص ١١٧

★ [مصباح الشريعة] : قال الصادق (ع) : لا تحلّ الفتيا لمن لا يستفتي من الله عزّ وجلّ بصفاء سرّه وإخلاص عمله وعلايته ، وبرهان من ربه في كل حال ، لأنّ مَنْ أفتى فقد حكم ، والحكم لا يصحّ إلا بإذن من الله وبرهانه ، ومَنْ حكم بالخبر بلا معاينة فهو جاهلٌ مأخوذٌ بجهله مائومٌ بحكمه ، قال النبي (ص) :

أجرؤكم بالفتيا أجرؤكم على الله عزّ وجلّ ، أو لا يعلم المفتي أنه هو الذي يدخل بين الله تعالى وبين عباده ، وهو الحاجز بين الجنة والنار ؟ . ص ١٢٠

★ [مجالس المفيد] : قال النبي (ص) : إنّ الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينزعه بين الناس ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، وإذا لم يبق عالمٌ اتخذ الناس رؤساء جهّالاً فسألوهم فقالوا بغير علم ، فضلّوا وأضلّوا . ص ١٢١

★ [الكشي] : قال الصادق (ع) : بلغني أنك تقعد في الجامع فتفتي الناس ، قلت : نعم ، وقد أردت أن أسألك عن ذلك قبل أن أخرج .

إنني أقعد في الجامع فيجيء الرجل فيسألني عن الشيء ، فإذا عرفته بالخلاف لكم أخبرته بما يقولون ، ويجيء الرجل اعرفه بحبكم أو بمودتكم ، فأخبره بما جاء عنكم ، ويجيء الرجل لا أعرفه ولا أدري من هو فاقول :

جاء عن فلان كذا ، وجاء عن فلان كذا ، فأدخل قولكم فيما بين ذلك ، فقال لي : اصنع كذا ، فإني أصنع كذا . ص ١٢٢

باب ما جاء في تجويز المجادلة والمخاصمة في الدين والنهي عن المراء
 ★ [أمالي الصدوق] : قال الباقر (ع) : يا زياد ... إياك والخصومات فإنها تورث الشك ، وتحبط العمل ، وتردي صاحبها ، وعسى أن يتكلم الرجل بالشيء لا يُغفر له . ص ١٢٧

★ [أمالي الصدوق] : قال الصادق (ع) : إياكم والخصومة في الدين ... فإنها تشغل القلب عن ذكر الله عز وجل ، وتورث النفاق ، وتكسب الضغائن ، وتستجيز الكذب . ص ١٢٨

★ [الخصال] : قال النبي (ص) : أنا زعيمٌ ببیت في ريض (أي أسفل) الجنة ، وبیت في وسط الجنة ، وبیت في أعلى الجنة : لمن ترك المراء وإن كان محققاً ، ولمن ترك الكذب وإن كان هازلاً ، ولمن حسن خلقه . ص ١٢٨

★ [الخصال] : قال النبي (ص) : أربع يمتن القلوب : الذنب على الذنب ، وكثرة مناقشة النساء - يعني محادثتهن - وممارسة الأحمق ، تقول ويقول ولا يرجع إلى خير ، ومجالسة الموتى ، قيل له : يا رسول الله ... وما الموتى ... ؟

قال : كل غني مترف . ص ١٢٩

★ [العلل] : قال النبي (ص) : إياكم وجدال كل مفتون ... فإن كل مفتون ملقنٌ حجته إلى انقضاء مدته ، فإذا انقضت مدته أحرقتة فتنته بالنار .

بيان : أي يلقنه الشيطان حجته . ص ١٣١

★ [معاني الأخبار] : قال الصادق (ع) : إن من التواضع أن يرضى الرجل بالمجلس دون المجلس ، وأن يسلم على من يلقي ، وأن يترك المساء وإن كان محققاً ، ولا يحب أن يُحمد على التقوى . ص ١٣٢

★ [المحاسن] : قال الباقر (ع) : إن الله إذا كتب على عبد أن يدخل في هذا الأمر ، كان أسرع إليه من الطير إلى وكرة . ص ١٣٣

★ [المحاسن] : قال الصادق (ع) : لا تخاصموا الناس ! ... فإن الناس لو استطاعوا أن يحبونا لأحبونا ، إن الله أخذ ميثاق شيعتنا يوم أخذ ميثاق النبيين ، فلا يزيد فيهم أحد أبداً ، ولا ينقص منهم أحد أبداً . ص ١٣٤

★ [مجالس المفيد] : قال الباقر (ع) : من أعاننا بلسانه على عدونا ، أنطقه الله بحجته يوم موقفه بين يديه عز وجل . ص ١٣٥

★ [الكشي] : قلت للمصادق (ع) : بلغني أنك كرهت مناظرة الناس ، فقال : أما كلام مثلك فلا يُكره : مَنْ إذا طار يحسن أن يقع ، وإن وقع يحسن أن يطير .. فمن كان هكذا لا نكرهه . ص ١٣٦

★ [الكشي] : قال لي الصادق (ع) : ما فعل ابن الطيار ؟ .. قلت : مات ، قال : رحمه الله ولقاه نضرة وسرورا ، فقد كان شديد الخصومة عنا أهل البيت . ص ١٣٦

★ [الكشي] : كان أبو عبد الله (ع) يقول لعبد الرحمن بن الحجاج : يا عبد الرحمن !.. كَلِّمْ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ يُرَى فِي رَجَالِ الشَّيْعَةِ مِثْلُكَ . ص ١٣٦

★ [كشف المحجة] : أردت الدخول على أبي عبد الله (ع) فقال لي مؤمن الطاق : استأذن لي على أبي عبد الله (ع) فقلت له : نعم ، فدخلت عليه فاعلمته مكانه ، فقال : لا تأذن له عليّ ، فقلت له : جعلت فداك !.. انقطاعه إليكم ، وولأوه لكم ، وجداله فيكم ، ولا يقدر أحدٌ من خلق الله أن يخصمه ، فقال : بل يخصمه صبيٌّ من صبيان الكتاب ، فقلت : جعلت فداك !.. هو أجدل من ذلك وقد خاصم جميع أهل الأديان فخصمهم ، فكيف يخصمه غلامٌ من الغلمان وصبيٌّ من الصبيان ؟!..

فقال : يقول له الصبي : أخبرني عن إمامك أمرك أن تخاصم الناس ؟ .. فلا يقدر أن يكذب عليّ فيقول : لا ، فيقول له : فانت تخاصم الناس من غير أن يأمرك إمامك ، فانت عاصٍ له فيخصمه ، يا بن سنان !.. لا تأذن له عليّ ، فإن الكلام والخصومات تفسد النية وتمحق الدين . ص ١٣٧

★ [كتاب عاصم بن حميد] : قال الباقر (ع) : إياكم وأصحاب الخصومات والكذابين !.. فإنهم تركوا ما أمروا بعلمه ، وتكلفوا ما لم يؤمروا بعلمه حتى تكلفوا علم السماء ، يا أبا عبيدة !.. خالق الناس بأخلاقهم ..

يا أبا عبيدة !... إنا لا نعدّ الرجل فينا عاقلاً حتى يعرف لحن القول ، ثم قرأ (ع) : ﴿ ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم ﴾ . ص ١٣٩

باب ذم إنكار الحق والإعراض عنه والطعن على أهله

★ [معاني الأخبار] : قال النبي (ص) : لن يدخل الجنة عبدٌ في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ، ولا يدخل النار عبدٌ في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ، قلت : جعلت فداك !.. إن الرجل ليلبس الثوب أو يركب الدابة ، فيكاد يُعرف منه الكبر ، قال : ليس بذلك .. إنما الكبر إنكار الحق ، والإيمان الإقرار بالحق . ص ١٤١

باب فضل كتابة الحديث وروايته

★ [العيون] : قال النبي (ص) : اللهم ارحم خلفائي - ثلاث مرات - قيل له : يا رسول الله !.. ومن خلفاؤك ؟.. قال : الذين يأتون من بعدي ويروون أحاديثي وسنتي ، فيسلمونها الناس من بعدي . ص ١٤٤

★ [الخصال] : قال الباقر (ع) : تراووا في بيوتكم فإنّ ذلك حياة لأمرنا ، رحم الله عبداً أحيا أمرنا . ص ١٤٤

★ [المحاسن] : قال علي (ع) : ذكرنا أهل البيت شفاءً من الوباء والأسقام ووسواس الريب ، وحبنا رضى الرب تبارك وتعالى . ص ١٤٥

★ [بصائر الدرجات] : كتبت في ظهر قرطاس : أنّ الدنيا ممثلة للإمام كفلقة الجوزة ، فدفعته إلى أبي الحسن (ع) وقلت :

جعلت فداك !.. إنّ أصحابنا رووا حديثاً ما أنكرته غير أنني أحببت أن أسمعه منك ، فنظر فيه ثم طواه حتى ظننت أنه قد شقّ عليه ، ثم قال : هو حق ، فحوّله في أدبي (أي جلد) . ص ١٤٥

بيان : والمعنى أنّ جميع الدنيا حاضرة عند علم الإمام ، يعلم ما يقع فيها ،

كنصف جوزه يكون في يد احدكم ينظر إليه ، وإنما قال (ع) : فحوّله في أدیم - وفي بعض النسخ إلى أدیم - ليكون أدوم وأكثر بقاء من القرطاس ، لاهتمامه بضبط هذا الحديث ، ويظهر منه استحباب كتابة الحديث وضبطه والاعتناء به ، وكون ما يكتب فيه الحديث شيئاً لا يسرع إليه الاضمحلال ، لا سيما الاخبار المتعلقة بفضائلهم ومناقبهم عليهم السلام . ص ١٤٦

★ [فرحة الغري] : كنت عند الصادق (ع) - وقد ذكر أمير المؤمنين (ع) - فقال : يا بن مارد ... مَنْ زار جدي عارفاً بحقه ، كتب الله له بكل خطوة حجة مقبولة ، وعمرة مبرورة ، يا بن مارد ... والله ما يطعم الله النار قدما تغبرت في زيارة أمير المؤمنين (ع) ماشياً كان أو راكباً ، يا بن مارد ... ! اكتب هذا الحديث بماء الذهب . ص ١٤٧

بيان : يمكن الاستدلال بهما على جواز كتابة الحديث بالذهب ، بل على استحباب كتابة غرر الاخبار بها ، لكن الظاهر أنّ الغرض بيان رفعة شأن الخبر ، والمعنى الحقيقي غير منظور في امثال تلك الإطلاقات . ص ١٤٧

★ [مجالس المفيد] : قلت لأبي جعفر (ع) : إذا حدثتني بحديث فأسنده لي ، فقال : حدثني أبي ، عن جده ، عن رسول الله (ص) ، عن جبرائيل (ع) ، عن الله عز وجل ، وكل ما أحدثك بهذا الإسناد ، وقال : يا جابر ... ! لحديث واحد تأخذه عن صادق ، خير لك من الدنيا وما فيها . ص ١٤٨

★ [مجالس المفيد] : قال الصادق (ع) : خطب رسول الله (ص) يوم منى فقال : نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ، وبلغها مَنْ لم يسمعها ، فكم من حامل فقه غير فقيه ، وكم من حامل فقه إلى مَنْ هو أفقه منه ، ثلاثٌ لا يغلُ عليهن قلب عبد مسلم : إخلاص العمل لله ، والنصيحة لأئمة المسلمين ، واللزوم لجماعتهم ، فإن دعوتهم محيطَةٌ من ورائهم ، المؤمنون إخوةٌ تكافئ دماؤهم ، وهم يدٌ على من سواهم ، يسعى بذمتهم أدناهم . ص ١٤٨

★ [النجاشي] : عرضت على أبي محمد صاحب العسكر (ع) كتاب يوم

وليلة ليونس ، فقال لي : تصنيف من هذا ؟ .. فقلت : تصنيف يونس مولى آل يقطين ، فقال : أعطاه الله بكل حرف نورا يوم القيامة . ص ١٥٠

★ [كشف المحجة] : قال الصادق (ع) : اكتب وبث علمك في إخوانك ، فإن مت فورث كتبك بنيك ، فإنه يأتي على الناس زمان هرج ، ما يأنسون فيه إلا بكتبهم . ص ١٥٠

★ [خط الشهيد] : قال الصادق (ع) : أعربوا كلامنا فإننا قوم فصحاء .

بيان : أي أظهروه وبينوه ، أو لا تتركوا فيه قوانين الإعراب ، أو أعربوا لفظه عند الكتابة . ص ١٥١

★ [دعوات الرواندي] : قال الباقر (ع) : إن حديثنا يحيي القلوب ، وقال : منفعته في الدين أشد على الشيطان من عبادة سبعين ألف عابد . ص ١٥١

★ [منية المرید] : روي أن رجلاً من الأنصار كان يجلس إلى النبي (ص) ، فيسمع منه (ص) الحديث فيعجبه ولا يحفظه ، فشكى ذلك إلى النبي (ص) فقال له رسول الله (ص) : استعن بيمينك ، وأوماً بيده ، أي خط . ص ١٥٢

★ [الكافي] : قال الصادق (ع) : القلب يتكلم على الكتابة . ص ١٥٢

★ [المحاسن] : قال النبي (ص) : من أدى إلى أمتي حديثاً يُقام به سنة ، أو يثلم (أي يصدع) به بدعة ، فله الجنة . ص ١٥٢

★ [شرح اللعة] : دخلت على الصادق (ع) فقال : دخل عليّ أناس من أهل البصرة فسألوني عن أحاديث وكتبوها ، فما بمنعكم من الكتاب ؟ .. أما إنكم لن تحفظوا حتى تكتبوا . ص ١٥٣

باب من حفظ أربعين حديثاً

★ [الخصال] : قال الصادق (ع) : من حفظ عني أربعين حديثاً من أحاديثنا في الحلال والحرام ، بعثه الله يوم القيامة فقيها عالماً ولم يعذب به . ص ١٥٤

★ [الخصال] : قال الحسين (ع) : إن رسول الله (ص) أوصى إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وكان فيما أوصى به أن قال له :

يا علي ..! مَنْ حفظ من أمتي أربعين حديثاً ، يطلب بذلك وجه الله عزّ وجلّ والدار الآخرة ، حشره الله يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء الصالحين وحسن أولئك رفيقا .. فقال علي (ع) :

يا رسول الله ..! أخبرني ما هذه الأحاديث ؟.. فقال : أن تؤمن بالله وحده لا شريك له ، وتعبدّه ولا تعبد غيره فهذه أربعون حديثاً من استقام عليها ، وحفظها عني من أمتي دخل الجنة برحمة الله ، وكان من أفضل الناس وأحبهم إلى الله عزّ وجلّ بعد النبيين والصديقين ، وحشره الله يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا . ص ١٥٦

بيان : ظاهر هذا الخبر أنه لا يشترط في حفظ الأربعين حديثاً كونها منفصلة بعضها عن بعض في النقل ، بل يكفي لذلك حفظ خبر واحد يشتمل على أربعين حكماً ، إذ كل منها يصلح لأن يكون حديثاً برأسه ، ويحتمل أن يكون المراد بيان مورد هذه الأحاديث أي أربعين حديثاً يتعلق بهذه الأمور ، وشرح هذه الخصال سيأتي في أبوابها ، وتصحيح عدد الأربعين إنما يتيسر بجعل بعض الفقرات المكررة ظاهراً تفسيراً وتأكيداً لبعض . ص ١٥٦

بيان : هذا المضمون مشهورٌ مستفيضٌ بين الخاصة والعامة ، بل قيل : إنه متواترٌ ، واختلف فيما أُريد بالحفظ فيها ، فقد قيل : إن المراد الحفظ عن ظهر القلب ، فإنه هو المتعارف المعهود في الصدر السالف ، فإن مدارهم كان على النقش على الخواطر لا على الرسم في الدفاتر ، حتى منع بعضهم من الاحتجاج بما لم يحفظه الراوي عن ظهر القلب .

وقد قيل : إن تدوين الحديث من المستحدثات في المائة الثانية من الهجرة وقيل : المراد الحراسة عن الانداس ، بما يعمّ الحفظ عن ظهر القلب والكتابة والنقل من الناس ولو من كتاب وأمثال ذلك ، وقيل : المراد تحمّله على أحد الوجوه المقررة التي سيأتي ذكرها في باب آداب الرواية .. والحق أن للحفظ مراتب يختلف الثواب بحسبها :

فأحدها : حفظ لفظها سواء كان في خاطر أو في الدفاتر ، وتصحيح لفظها واستجازتها وإجازتها وروايتها .

وثانيها : حفظ معانيها والتفكر في دقائقها ، واستنباط الحكم والمعارف منها .

وثالثها : حفظها بالعمل بها ، والاعتناء بشأنها ، والاتعاظ بمودعها ويؤمى إليه خبر السكوني .

وظاهر أكثر الأخبار تخصيص الأربعين بما يتعلق بأمور الدين من أصول العقائد والعبادات القلبية والبدينية ، لا ما يعمها وسائر المسائل من المعاملات والأحكام ، بل يظهر من بعضها كون تلك الأربعين جامعةً لأمهات العقائد والعبادات والخصال الكريمة والأفعال الحسنة .

فيكون المراد ببعثه فقيها عالماً ، أن يوفقه الله لأن يصير بالتدبر في هذه الأحاديث ، والعمل بها لله من الفقهاء العالمين العاملين ، وعلى سائر الاحتمالات يكون المراد ببعثه في القيامة في زمرة من ، لتشبهه بهم وإن لم يكن منهم .

ويطلق الفقيه ، غالباً في الأخبار على العالم العامل الخبير بعيوب النفس وآفاتهما ، التارك للدنيا ، الزاهد فيها ، الراغب إلى ما عنده تعالى من نعيمه وقربه ووصاله ، واستدل بعض الأفاضل بهذا الخبر على حجية خبر الواحد ، وتوجيهه ظاهر . ص ١٥٨

باب آداب الرواية

★ [النهج] : قال علي (ع) - فيما كتب إلى الحارث الهمداني - : ولا تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك كذباً ، ولا ترد على الناس كلما حدثوك به ، فكفى بذلك جهلاً . ص ١٦٠

★ [كنز الكراجكي] : قال علي (ع) : همّة السفهاء الرواية ، وهمّة العلماء الدراية . ص ١٦٠

★ [الكافي] : قال علي (ع) : إذا حدثتم بحديث فاسندوه إلى الذي حدثكم ، فإن كان حقاً فلكم ، وإن كان كذباً فعلي . ص ١٦١

★ [كتاب الإجازات] : قلت لأبي عبد الله (ع) : أسمع الحديث فلا أدري منك سماعه أو من أبيك ؟ .. قال : ما سمعته مني فأروه عن رسول الله (ص) . ص ١٦١

★ [كتاب مدينة العلم] : قلت لأبي عبد الله (ع) : أسمع الحديث منك فلعلني لا أرويه كما سمعته ، فقال : إن أصبت فيه فلا بأس ، إنما هو بمنزلة : تعال ، وهلم ، واقعد ، واجلس . ص ١٦١

★ [الغوالي] : قال النبي (ص) : رحم الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأدّاها كما سمعها ، فربّ حامل فقه ليس بفقيه .. وفي رواية : فربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه . ص ١٦١

★ [الكشي] : كنت أتردد بين علي بن الحسين وبين محمد بن الحنفية ، كنت آتي هذا مرة وهذا مرة ، ولقيت علي بن الحسين (ع) فقال لي : يا هذا !.. إياك أن تأتي أهل العراق فتخبرهم أنا استودعناك علماً ، فإنّا والله ما فعلنا ذلك !.. وإياك أن تتراش بنا فيضعك الله !.. وإياك أن تستأكل بنا فيزيدك الله فقراً !.. واعلم أنك إن تكن ذنباً في الخير خير لك من أن تكون رأساً في الشر .

واعلم أنه من يحدث عنا بحديث سألناه يوماً ، فإن حدث صدقاً كتبه الله صديقاً ، وإن حدث كذباً كتبه الله كذاباً ، وإياك أن تشدّ راحلةً ترحلها تأتي ههنا تطلب العلم حتى يمضي لكم بعد موتي سبع حجج ، ثم يبعث الله لكم غلاماً من ولد فاطمة (ع) تنبت الحكمة في صدره كما ينبت الطلّ الزرع ، فلما مضى علي بن الحسين (ع) حسبنا الأيام والجمع والشهور والسنين ، فما زادت يوماً ولا نقصت حتى تكلم محمد بن علي بن الحسين - صلوات الله عليهم - باقر العلم . ص ١٦٢

★ [الكافي] : قلت لأبي عبد الله (ع) : إني أسمع الكلام منك فأريد أن

أرويه كما سمعته منك فلا يجيئ ذلك ، قال : فتتعمّد ذلك ؟ .. قلت : لا ، قال : تريد المعاني ؟ .. قلت : نعم ، قال : فلا بأس .
 بيان : نعم ، لا مرية في أنّ روايته بلفظه أولى على كلّ حال ، لا سيّما في هذه الأزمان لبعده العهد ، وفوت القرائن ، وتغيّر المصطلحات . ص ١٦٤
 ★ [تفسير العياشي] : قال علي (ع) : الوقوف عند الشبهة خيرٌ من الاقتحام في الهلكة ، وتركك حديثاً لم تروه خيرٌ من روايتك حديثاً لم تحصه ، إنّ على كلّ حقّ حقيقة ، وعلى كلّ صواب نورا ، فما وافق كتاب الله فخذوا به ، وما خالف كتاب الله فدعوه . ص ١٦٥

باب أن لكل شيء حدا وأنه ليس شيء إلا ورد فيه كتاب أو سنة وعلم ذلك كله عند الإمام

★ [المحاسن] : قيل للباقر (ع) : يا محمد بن علي ! أنت الذي تزعم أنه ليس شيء إلا وله حدٌّ ؟ .. فقال أبو جعفر (ع) : نعم أنا أقول : إنه ليس شيءٌ بما خلق الله صغيراً وكبيراً إلا وقد جعل الله له حداً ، إذا جوز به ذلك الحدّ فقد تعدّى حدّ الله فيه ، فقال : فما حدّ مائدتك هذه ؟ ..
 قال : تذكر اسم الله حين تُوضع ، وتحمد الله حين تُرفع ، وتقمّ ما تحتها .. قال : فما حدّ كوزك هذا ؟ .. قال : لا تشرب من موضع أذنه ، ولا من موضع كسره فإنّه مقعد الشيطان ، وإذا وضعته على فيك فاذكر اسم الله ، وإذا رفعته عن فيك فاحمد الله ، وتنفّس فيه ثلاثة انفاس ، فإنّ النفس الواحد يكره . ص ١٧١

باب أنهم (ع) عندهم مواد العلم وأصوله ، ولا يقولون شيئاً برأي ولا قياس ، بل ورثوا جميع العلوم عن النبي (ص) وأنهم أمناء الله على أسرارهم

★ [بصائر الدرجات] : قال الباقر (ع) : يا جابر ! لو كنا نفتي الناس برأينا وهوانا ، لكنّا من الهالكين ، ولكنّا نفتيهم بآثار من رسول الله (ص) وأصول

علم عندنا ، نتوارثها كابراً عن كابر ، نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم . ص ١٧٢

★ [بصائر الدرجات] : قال الصادق (ع) : والله لولا أن الله فرض ولايتنا ومودتنا وقربتنا ، ما أدخلناكم بيوتنا ، ولا أوقفناكم على أبوابنا ، والله ما نقول بأهوائنا ، ولا نقول برأينا ، ولا نقول إلا ما قال ربنا . ص ١٧٣

★ [الاختصاص ، بصائر الدرجات] : قال الباقر (ع) : إنا على بينة من ربنا ، بينها لنبيه (ص) فبينها نبيه لنا ، فلولا ذلك كنا كهؤلاء الناس . ص ١٧٣

★ [بصائر الدرجات] : قال الباقر (ع) : إن رسول الله (ص) دعا علياً (ع) في المرض الذي توفي فيه فقال : يا علي !.. ادن مني حتى أسر إليك ما أسر الله إليّ ، وأثمنك على ما أئتمني الله عليه ، ففعل ذلك رسول الله (ص) بعلي (ع) ، وفعله علي (ع) بالحسن (ع) ، وفعله الحسن (ع) بالحسين (ع) وفعله الحسين (ع) بأبي (ع) ، وفعله أبي (ع) بي - صلوات الله عليهم أجمعين - . ص ١٧٤

★ [بصائر الدرجات] : قلت لأبي عبد الله (ع) : بأي شيء يفتي الإمام ؟.. قال : بالكتاب ، قلت : فما لم يكن في الكتاب ؟.. قال : بالسنة ، قلت : فما لم يكن في الكتاب والسنة ؟.. قال : ليس شيء إلا في الكتاب والسنة ، قال : فكررت مرة أو اثنتين قال : يسدّد ويوفّق ، فاما ما تظنّ فلا .

بيان : قوله (ع) : بتوفيق وتسديد أي بإلهام من الله وإلقاء من روح القدس كما يأتي في كتاب الإمامة ، وليس حيث تذهب من الاجتهاد والقول بالرأي . ص ١٧٥

★ [بصائر الدرجات] : قال الباقر (ع) : إن علياً (ع) إذا ورد عليه أمر لم يجئ به كتاب ولا سنة رجم به - يعني ساهم - فأصاب ، ثم قال : يا عبد الرحيم !.. وتلك المعضلات .

بيان : قوله (ع) : ساهم أي استعلم ذلك بالقرعة ، وهذا يحتمل وجهين : الأول : أن يكون المراد الأحكام الجزئية المشتبهة التي قرر الشارع

استعلامها بالقرعة ، فلا يكون هذا من الاشتباه في أصل الحكم بل في مورده ، ولا ينافي الأخبار السابقة ، لأن القرعة أيضا من أحكام القرآن والسنة .

والثاني : أن يكون المراد الأحكام الكلية التي يشكل عليهم استنباطها من الكتاب والسنة ، فيستنبطون منها بالقرعة ويكون هذا من خصائصهم (ع) لأن قرعة الإمام لا تخطئ أبدا ، والأول أوفق بالاصول وسائر الأخبار وإن كان الأخير أظهر . ص ١٧٧

باب أن كل علم حق هو في أيدي الناس ، فمن أهل البيت (ع) وصل إليهم

★ [مجالس المفيد] : قال الصادق (ع) : عجا للناس يقولون : أخذوا علمهم كله عن رسول الله (ص) فعملوا به واهتدوا ، ويرون أننا أهل البيت لم نأخذ علمه ولم نهتد به ، ونحن أهله وذريته ، في منازلنا أنزل الوحي ، ومن عندنا خرج إلى الناس العلم افتراهم علموا واهتدوا وجهلنا وضللتنا ؟! .. إن هذا محال . ص ١٧٩

باب أن حديثهم (ع) صعب مستصعب ، وأن كلامهم ذو وجوه كثيرة ، وفضل التدبر في أخبارهم (ع) والتسليم لهم والنهي عن رد أخبارهم

★ [معاني الأخبار ، الخصال ، أمالي الصدوق] : قال الصادق (ع) : إن حديثنا صعب مستصعب ، لا يحتمله إلا ملك مقرب ، أو نبي مرسل ، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان ، أو مدينة حصينة ، قال عمرو : فقلت لشعيب : يا أبا الحسن ! .. وأي شيء المدينة الحصينة ؟! فقال : سألت الصادق (ع) عنها ، فقال لي : القلب المجتمع .

بيان : المراد بالقلب المجتمع القلب الذي لا يتفرق بمناجعة الشكوك والأهواء ،

ولا يدخل فيه الأوهام الباطلة والشبهات المضلة ، والمقابلة بينه وبين الثالث إما بمحض التعبير أي إن شئت قل هكذا وإن شئت هكذا ، أو يكون المراد بالأول الفرد الكامل من المؤمنين ، وبالثاني من دونهم في الكمال . ص ١٨٣

★ [بصائر الدرجات] : قال الباقر (ع) : أما والله إن أحب أصحابي إليّ أروعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا ، وإن أسوأهم عندي حالا ، وأمقتهم إليّ الذي إذا سمع الحديث يُنسب إلينا ويُروى عنا فلم يعقله ، ولم يقبله قلبه اشمأز منه وجحده ، وكفر بمن دان به ، وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج وإلينا أُسند فيكون بذلك خارجا من ولايتنا . ص ١٨٦

★ [بصائر الدرجات] : قال الباقر (ع) : ذكر التقية يوما عند علي بن الحسين (ع) فقال : والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله ، ولقد آخا رسول الله (ص) بينهما ، فما ظنكم بسائر الخلق ؟! .. ص ١٩٠

باب ما ترويه العامة من أخبار الرسول (ص) ، وأن الصحيح من ذلك عندهم (ع) ، والنهي عن الرجوع إلى أخبار المخالفين ، وفيه ذكر الكذابين

★ [الكشي] : قال الصادق (ع) : إنا أهل بيت صادقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس .. كان رسول الله (ص) أصدق البرية لهجة ، وكان مسيلمة يكذب عليه .. وكان أمير المؤمنين (ع) أصدق من برأ الله من بعد رسول الله (ص) وكان الذي يكذب عليه ، ويعمل في تكذيب صدقه بما يفترى عليه من الكذب عبد الله بن سبا لعنه الله .. وكان أبو عبد الله الحسين بن علي (ع) قد ابتلى بالمختار ..

ثم ذكر أبو عبد الله (ع) الحارث الشامي وبنان فقال : كانا يكذبان على علي بن الحسين (ع) .. ثم ذكر المغيرة بن سعيد وبزيعا والسري وأبا الخطاب ومعمرا وبشار الأشعري وحمزة البربري وصائد النهدي ، فقال : لعنهم الله إنا لا

نخلو من كذاب يكذب علينا أو عاجز الرأي ، كفانا الله مؤونة كل كذاب ،
وأذاقهم حرّ الحديد . ص ٢١٨

باب علل اختلاف الأخبار ، وكيفية الجمع بينها ، والعمل بها ، ووجوه الاستنباط ، وبيان أنواع ما يجوز الاستدلال به

★ [الخصال] : قال علي (ع) : وليس كل أصحاب رسول الله (ص) يسأله
عن الشيء فيفهم ، كان منهم من يسأله ولا يستفهمه ، حتى أن كانوا ليحبون
أن يجيئ الأعرابي والطارقي فيسأل رسول الله (ص) حتى يسمعوا .
وكنت ادخل على رسول الله (ص) كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة فيخليني
فيها ، أدور معه حيثما دار ، وقد علم أصحاب رسول الله (ص) أنه لم يصنع
ذلك بأحد من الناس غيري ، وربما كان ذلك في بيتي ، يأتيني رسول الله (ص)
أكثر ذلك في بيتي ، وكنت إذا دخلت عليه بعض منازل أخلاقي وأقام عني
نساءه فلا يبقى عنده غيري ، وإذا أتاني للخلوة معي في بيتي ، لم تقم عنه
فاطمة ولا أحد من بني .

وكنت إذا سأله أجنبي ، وإذا سكّته عنه وفنيت مسألتي ابتداني ، فما نزلت
على رسول الله (ص) آية من القرآن إلا أقرأنيها ، وأملاها عليّ فكتبتها بخطي ،
وعلمني تأويلها وتفسيرها ، وناسخها ومنسوخها ، ومحكمها ومتشابهها ،
وخاصها وعامها ، ودعا الله لي أن يعطيني فهمها وحفظها ، فما نسيت آية من
كتاب الله ولا علماً أملاه عليّ وكتبته منذ دعا الله لي بما دعاه .

وما ترك شيئاً علمه الله من حلال ولا حرام ، أمر ولا نهى ، كان أو يكون ، ولا
كتاب منزل على أحد قبله في أمر بطاعة أو نهى عن معصية ، إلا علمنيه
وحفظنيه فلم أنس حرفاً واحداً ، ثم وضع (ص) يده على صدري ودعا الله لي
أن يملا قلبي علماً وفهماً وحكماً ونوراً ، فقلت :

يا نبي الله !.. بابي انت وأمي ، إني منذ دعوت الله عز وجل لي بما
دعوت لم أنس شيئاً ، ولم يفتني شيء لم اكتبه ، افتتخوف عليّ

النسيان فيما بعد ؟ .. فقال : لا لست أخاف عليك النسيان ولا الجهل . ص ٢٣٠

★ [العلل] : سألت الباقر (ع) عن مسألة فأجابني ، ثم جاء رجلٌ فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني ، ثم جاء رجلٌ آخر فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي ، فلما خرج الرجلان قلت : يا بن رسول الله ! .. رجلان من اهل العراق من شيعتك قدما يسالان ، فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبت به الآخر ، فقال :

يا زرارة ! .. إن هذا خيرٌ لنا وأبقى لنا ولكم ، ولو اجتمعتم على أمر واحد لقصدكم الناس ، ولكان أقلّ لبقائنا وبقائكم ، فقلت لأبي عبد الله (ع) : شيعتكم لو حملتموهم على الأسنة أو على النار لمضوا وهم يخرجون من عندكم مختلفين ، فسكت فاعدت عليه ثلاث مرات ، فأجابني بمثل جواب أبيه . ص ٢٣٧

★ [الغوالي] : سألت الباقر (ع) فقلت : جعلت فداك ! .. يأتي عنكم الخبران أو الحديثان المتعارضان فبأيهما آخذ ؟ .. فقال (ع) : يا زرارة ! .. خذ بما اشتهر بين أصحابك ودع الشاذّ النادر ، فقلت : يا سيدي ! .. إنهما معا مشهوران مرويان ماثوران عنكم ، فقال (ع) : خذ بقول أعدلهما عندك وأوثقهما في نفسك ، فقلت : إنهما معا عدلان مرضيان موثقان ، فقال :

انظر ما وافق منهما مذهب العامة فاتركه وخذ بما خالفهم ، قلت : ربما كانا موافقين لهم أو مخالفين فكيف أصنع ؟ .. فقال : إذا فخذ بما فيه الحائطة لدينك ، واترك ما خالف الاحتياط ، فقلت : إنهما معا موافقان للاحتياط أو مخالفان له فكيف أصنع ؟ .. فقال (ع) : إذا فتخير أحدهما فتأخذ به وتدع الآخر .. وفي رواية انه (ع) قال : إذا فارجعه (أي أجله) حتى تلقى إمامك فتسأله . ص ٢٤٦

★ [الكشي] : سمعت أبا عبد الله (ع) يوما - ودخل عليه الفيض بن المختار ،

فذكر له آية من كتاب الله عز وجل يؤولها أبو عبد الله (ع) - فقال له الفيض : جعلني الله فداك !.. ما هذا الاختلاف الذي بين شيعتكم ؟.. قال : واي الاختلاف يا فيض ؟.. فقال له الفيض :

إني لأجلس في حلقهم بالكوفة ، فأكاد أن أشك في اختلافهم في حديثهم حتى أرجع إلى المفضل بن عمر ، فيوقفني من ذلك على ما تستريح إليه نفسي وتطمئن إليه قلبي .

فقال أبو عبد الله (ع) : أجل هو كما ذكرت يا فيض ، إن الناس أولعوا بالكذب علينا ، إن الله افترض عليهم لا يريد منهم غيره ، وإنني أحدث أحدهم بالحديث فلا يخرج من عندي حتى يتأوله على غير تأويله ، وذلك أنهم لا يطلبون بحديثنا وبحبنا ما عند الله ، وإنما يطلبون الدنيا وكلُّ يحب أن يُدعى رأساً ، إنه ليس من عبد يرفع نفسه إلا وضعه الله ، وما من عبد وضع نفسه إلا رفعه الله وشرفه ، فإذا أردت حديثنا فعليك بهذا الجالس - وأوماً بيده إلى رجل من أصحابه - فسالت أصحابنا عنه ، فقالوا : زرارة بن أعين . ص ٢٤٦

★ [الكشي] : قال الرضا (ع) : إنا عن الله وعن رسوله نحدث ، ولا نقول : قال فلان وفلان فيتناقض كلامنا ، إن كلام آخرنا مثل كلام أولنا ، وكلام أولنا مصداق لكلام آخرنا ، وإذا اتاكم من يحدثكم بخلاف ذلك فردوه عليه وقولوا : أنت أعلم وما جئت به ، فإن مع كل قول منا حقيقةً وعليه نور ، فما لا حقيقة معه ولا نور عليه فذلك قول الشيطان . ص ٢٥٠

★ [الكشي] : قال الصادق (ع) : كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب على أبي (ع) ويأخذ كتب أصحابه ، وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة ، فكان يدس فيها الكفر والزندقة ويسندها إلى أبي (ع) ، ثم يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم أن يثبتوها في الشيعة ، فكل ما كان في كتب أصحاب أبي (ع) من الغلو فذاك مما دسه المغيرة بن سعيد في كتبهم . ص ٢٥٠

باب من بلغه ثواب من الله على عمل فأتى به

★ [ثواب الأعمال] : قال الصادق (ع) : مَنْ بلغه شيءٌ من الثواب على شيء من الخير فعمله ، كان له أجر ذلك ، وإن كان رسول الله (ص) لم يقله . ص ٢٥٦

بيان : ولورود هذه الأخبار ترى الأصحاب كثيرا ما يستدلون بالأخبار الضعيفة والمجهولة عن السنن والآداب وإثبات الكراهة والاستحباب ، وأورد عليه بوجوه :

الأول : أنَّ الاستحباب أيضا حكم شرعي كالوجوب ، فلا وجه للفرق بينهما والاكتفاء فيه بالضعاف .. والجواب : أنَّ الحكم بالاستحباب فيما ضعف مستنده ليس في الحقيقة بذلك المستند الضعيف ، بل بالأخبار الكثيرة التي بعضها صحيح .

والثاني : تلك الروايات لا تشمل العمل الوارد في خبر ضعيف من غير ذكر ثواب فيه .. والجواب : أنَّ الأمر بشيء من العبادات يستلزم ترتب الثواب على فعله ، والخبر يدل على ترتب الثواب التزاما ، وهذا يكفي في شمول تلك الأخبار له ، وفيه نظر .

والثالث : أنَّ الثواب كما يكون للمستحب ، كذلك يكون للواجب فلم خصصوا الحكم بالمستحب ؟ ..

والجواب : أنَّ غرضهم أنَّ بتلك الروايات لا تثبت إلا ترتب الثواب على فعل ورد فيه خبر يدل على ترتب الثواب عليه ، لا أنه يعاقب على تركه ، وإن صرح في الخبر بذلك ، لقصوره من إثبات ذلك الحكم ، وتلك الروايات لا تدل عليه ، فالحكم الثابت لنا من هذا الخبر بانضمام تلك الروايات ليس إلا الحكم الاستحبابي .

والرابع : أنَّ بين تلك الروايات وبين ما يدل على عدم العمل بقول الفاسق من قوله تعالى : ﴿ إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ عموما من وجه ، فلا ترجيح لتخصيص الثاني بالأول ، بل العكس أولى

لقطعية سنده وتأييده بالأصل ، إذ الأصل عدم التكليف وبراءة الذمة منه .

ويمكن ان يجاب بأن الآية تدلّ على عدم العمل بقول الفاسق بدون الثبوت ، والعمل به فيما نحن فيه بعد ورود الروايات ليس عملاً بلا ثبوت فلم تخصّص الآية بالأخبار ، بل بسبب ورودها خرجت تلك الأخبار الضعيفة عن عنوان الحكم المثبت في الآية الكريمة .

ثم اعلم أنّ بعض الاصحاب يرجعون في المندوبات إلى اخبار المخالفين ورواياتهم ويذكرونها في كتبهم ، وهو لا يخلو من إشكال ، لورود النهي في كثير من الاخبار عن الرجوع إليهم والعمل باخبارهم ، لا سيما إذا كان ما ورد في اخبارهم هيئةً مخترعةً وعبادةً مبتدعةً ، لم يعهد مثلها في الاخبار المعتمدة ، والله تعالى يعلم . ص ٢٥٧

باب التوقف عند الشبهات والاحتياط في الدين

★ [أمالي الصدوق] : قال النبي (ص) : الأمور ثلاثة : أمرٌ تبين لك رشده فاتبعه ، وأمرٌ تبين لك غيبه فاجتنبه ، وأمرٌ اختلف فيه فردّه إلى الله عزّ وجلّ . ص ٢٥٨

★ [أمالي الطوسي] : قال علي (ع) لكميل بن زياد فيما قال : يا كميل !.. أخوك دينك فاحتط لدينك بما شئت . ص ٢٥٨

★ [أمالي الطوسي] : قال النبي (ص) : إنّ لكل ملك حمى ، وإنّ حمى الله حلاله وحرامه ، والمشتبهات بين ذلك ، كما لو أنّ راعياً رعى إلى جانب الحمى لم تلبث غنمه أن تقع في وسطه ، فدعوا المشتبهات . ص ٢٥٩

★ [منية المريد] : قال الصادق (ع) : فاسأل العلماء ما جهلت !.. وإياك أن تسألهم تغتناً وتجربةً !.. وإياك أن تعمل برأيك شيئاً !.. وخذ بالاحتياط في جميع ما تجدد إليه سبيلاً !.. واهرب من

الفتيا هريك من الأسد !... ولا تجعل رقبته للناس
جسرا . ص ٢٦٠

★ [النهج] : قال علي (ع) : إن الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها ،
وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ، ونهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها ، وسكت
لكم عن أشياء ولم يدعها نسيانا فلا تنكفوها . ص ٢٦٠
★ [كنز الكراكي] : قال النبي (ص) : دع ما يريك إلى ما لا يريك ،
فإنك لن تجد فقد شيء تركته الله عز وجل . ص ٢٦٠

باب البدعة والسنة والفريضة والجماعة والفرقة ، وفيه ذكر قلّة أهل الحق وكثرة أهل الباطل

★ [قصص الأنبياء] : قال الصادق (ع) : أمر إبليس بالسجود لآدم فقال : يا
رب !.. وعزتك إن أعفيتني من السجود لآدم ، لأعبدك عبادة ما عبدك أحد
قط مثلها ، قال الله جلّ جلاله : إني أحب أن أطاع من حيث أريد . ص ٢٦٢
★ [المحاسن] : قال السجاد (ع) : مرّ موسى بن عمران - على نبينا وآله وعليه
السلام - برجل وهو رافع يده إلى السماء يدعو الله ، فانطلق موسى في حاجته
فغاب سبعة أيام ، ثم رجع إليه وهو رافع يده إلى السماء .
فقال : يا رب !.. هذا عبدك رافع يديه إليك ، يسألك حاجته ويسألك المغفرة
منذ سبعة أيام ، لاتستجيب له ، فأوحى الله إليه يا موسى !.. لو دعاني حتى
تسقط يده أو تنقطع يده أو ينقطع لسانه ، ما استجبت له حتى يأتيني من
الباب الذي أمرته . ص ٢٦٣

★ [المحاسن] : قال علي (ع) : لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين : رجل يزداد
كل يوم إحسانا ، ورجل يتدارك منيته بالتوبة ، وأتى له بالتوبة ، والله أن لو
سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلا بمعرفة الحق . ص ٢٦٣
★ [الكافي] : قال علي (ع) : الأرواح جنود مجتدة ، فماتعارف منها
اثتلف ، وما تناكر منها اختلف . ص ٢٦٥

باب ما يمكن أن يستنبط من الآيات والأخبار من متفرقات مسائل أصول الفقه

★ [الكافي] : قال الباقر (ع) : إنَّ سمرة بن جندب كان له عذق (أي نخلة بحملها) في حائط لرجل من الأنصار ، وكان منزل الأنصاري بباب البستان ، فكان يمرَّ به إلى نخلته ولا يستأذن ، فكلمه الأنصاري أن يستأذن إذا جاء فأبى سمرة ، فلما تأبى جاء الأنصاري إلى رسول الله (ص) فشكا إليه وخبره الخبر ، فارسل إليه رسول الله (ص) وخبره بقول الأنصاري وما شكاه .

وقال : إذا أردت الدخول فاستأذن فأبى ، فلما أبى ساومه حتى بلغ من الثمن ما شاء الله ، فأبى أن يبيع ، فقال : لك بها عذقٌ مذكَّل في الجنة ، فأبى أن يقبل ، فقال رسول الله (ص) للأنصاري : اذهب فاقلعها وارم بها إليه فإنه لا ضرر ولا ضرار . ص ٢٧٦

★ [التوحيد] : قال رسول الله (ص) : رُفِعَ عن أمتي تسعة : الخطاء ، والنسيان ، وما أكرهوا عليه ، وما لا يطيقون ، وما لا يعلمون ، وما اضطروا إليه ، والحسد ، والطيرة ، والتفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشفة . ص ٢٨٠

باب البدع والرأي والمقاييس

★ [الاحتجاج] : قال علي (ع) : إنَّ أبغض الخلائق إلى الله تعالى رجلان : رجلٌ وكله الله إلى نفسه ، فهو جائزٌ عن قصد السبيل ، مشعوفٌ بكلام بدعة ودعاء ضلالة ، فهو فتنةٌ لمن افتتن به ، ضالٌّ عن هدى من كان قبله ، مضلٌّ لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته ، حمالٌ خطايا غيره ، رهنٌ بخطيئته .

ورجلٌ قمش جهلاً فوضعه في جهال الأمة ، غاراً في أغباش الفتنة ، عمٌ بما في عقد الهدنة ، قد سمَّاه أشباه الرجال علماً وليس به ، بكرٌ فاستكثر من جمع ما قلَّ منه خيرٌ مما كثر ، حتى إذا ارتوى من آجنٍ وأكثر من غير طائل ، جلس بين الناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على غيره ، إن خالف من سبقه لم يأمن

من نقض حكمه من يأتي من بعده ، كفعله بمن كان قبله ، وإن نزل به إحدى المبهمات هيأ لها حشواً رثاً من رأيه ثم قطع به .

فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري أصاب أم أخطأ ، إن أصاب خاف أن يكون قد أخطأ ، وإن أخطأ رجا أن يكون قد أصاب ، جاهلٌ خبّاط جهلات ، غاشٌّ ركّاب عشوات ، لم يعضّ على العلم بضرر قاطع ، يذري الروايات إذراء الريح الهشيم ، لا مليءٌ والله بإصدار ما ورد عليه ، لا يحسب العلم في شيء مما أنكره ، ولا يرى أن من وراء ما بلغ منه مذهبا لغيره ، وإن قاس شيئا بشيء لم يكذب رأيه ، وإن اظلم عليه أمرٌ اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه ، يصرخ من جور قضائه الدماء ، وتعجّ منه المواريث ، إلى الله أشكو من معشر يعيشون جهّالا ويموتون ضلّالا... الخبر ص ٢٨٥

★ [الاحتجاج] : قال الصادق (ع) : يا نعمان !.. إياك والقياس ، فإنّ أبي حدّثني عن آباءه أنّ رسول الله (ص) قال : مَنْ قاس شيئا من الدين برأيه ، قرنه الله تبارك وتعالى مع إبليس في النار ، فإنه أول من قاس حيث قال :

﴿ خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ ، فدعوا الرأي والقياس !.. فإنّ دين الله لم يوضع على القياس . ص ٢٨٦

★ [النهج] : من خطبة لعلي (ع) : إنّما بدءٌ وقوع الفتن أهواءٌ تُتبع ، وأحكامٌ تُبتدع ، يُخالف فيها كتاب الله ، ويتولى عليها رجالٌ رجالا على غير دين الله ، فلو أنّ الباطل خلص من مزاج الحق لم يخفَ على المرتادين ، ولو أنّ الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه ألسن المعاندين ، ولكن يؤخذ من هذا ضعفٌ ومن هذا ضعفٌ فيمزجان ، فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه ، وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى . ص ٢٩٠

★ [العلل] : قال الصادق (ع) : كان رجلٌ في الزمن الأول طلب الدنيا من حلال فلم يقدر عليها ، وطلبها من حرام فلم يقدر عليها ، فأتاه الشيطان فقال له : يا هذا !.. إنك قد طلبت الدنيا من حلال فلم تقدر عليها ، وطلبتها من حرام فلم تقدر عليها ، أفلا أدلك على شيء تكثر به دنياك ويكثر

به تبعك ؟ .. قال : بلى .. قال : تبدع دينا وتدعو إليه الناس ، ففعل فاستجاب له الناس وأطاعوه وأصاب من الدنيا ، ثم إنه فكر فقال : ما صنعت ؟ .. ابتدعت دينا ودعوت الناس ، ما أرى لي توبة إلا أن آتي من دعوته إليه فارده عنه ، فجعل يأتي أصحابه الذين أجابوه فيقول لهم : إن الذي دعوتكم إليه باطل وإنما ابتدعته ، فجعلوا يقولون له : كذبت وهو الحق ولكنك شككت في دينك فرجعت عنه .

فلما رأى ذلك عمد إلى سلسلة فوتد لها وتدا ثم جعلها في عنقه وقال : لا أحلها حتى يتوب الله عز وجل عليّ ، فأوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء : قل لفلان :

وعزتي لو دعوتني حتى تنقطع أوصالك ، ما استجبت لك حتى ترد من مات على ما دعوته إليه فيرجع عنه . ص ٢٩٧

★ [التوحيد ، العميون ، أمالي الصدوق] : قال النبي (ص) : قال الله جلّ جلاله : ما آمن بي من فسر برأيه كلامي ، وما عرفني من شبهني بخلقبي ، وما على ديني من استعمل القياس في ديني . ص ٢٩٧

★ [أمالي الطوسي] : قال رسول الله (ص) في خطبته : إن أحسن الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكان إذا خطب قال في خطبته :

أما بعد ، فإذا ذكر الساعة اشتدّ صوته واحمرت وجنتاه ، ثم يقول : صبحتكم الساعة أو مستكم ، ثم يقول : بُعثت أنا والساعة كهذه من هذه - ويشير بأصبعيه - . ص ٣٠١

★ [إكمال الدين] : قال السجاد (ع) : إن دين الله لا يصاب بالعقول الناقصة ، والآراء الباطلة ، والمقاييس الفاسدة ، ولا يصاب إلا بالتسليم ، فمن سلم لنا سلم ، ومن اهتدى بنا هدى ، ومن دان بالقياس والرأي هلك ، ومن وجد في نفسه شيئا مما نقوله أو نقضي به حرجا ، كفر بالذي أنزل السبع المثاني والقرآن العظيم ، وهو لا يعلم . ص ٣٠٣

★ [ثواب الأعمال] : قال الباقر (ع) : أدنى الشرك أن يبتدع الرجل رأيا ، فيحبّ عليه ويبغض عليه . ص ٣٠٤

★ قال الرضا (ع) : مَنْ دعا الناس إلى نفسه وفيهم مَنْ هو أعلم منه ، فهو مبتدعٌ ضالٌّ . ص ٣٠٨

★ [السرائر] : قلت لأبي عبد الله (ع) : إنَّ عندنا بالجزيرة رجلا ، ربما أخبر من يأتيه يسأله عن الشيء يسرق أو شبه ذلك أفنساله ؟ .. فقال : قال رسول الله (ص) : مَنْ مشى إلى ساحر أو كاهن أو كذاب يصدّقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل الله من كتاب . ص ٣٠٨

★ [المحاسن] : قال رسول الله (ص) : إنَّ لله عند كل بدعة تكون بعدي - يُكاد بها الإيمان - ولياً من أهل بيتي موثقاً به يذبُّ عنه ، ينطق بإلهام من الله تعالى ويعلن الحقَّ وينوره ، ويردُّ كيده الكائدين ، ويُعبرَ عن الضعفاء ، فاعتبروا يا أولي الأبصار ، وتوكلوا على الله . ص ٣١٥

المنتقى من الجزء الثالث : كتاب التوحيد

باب ثواب الموحدين والعارفين ، وبيان وجوب المعرفة وعلته ،
وبيان ما هو حق معرفته

★ [التوحيد ، أمالي الصدوق] : قلل النبي (ص) : والذي بعثني بالحق بشيرا ، لا يعذب الله بالنار موحدا أبدا ، وإن أهل التوحيد ليشفعون فيشفعون ، ثم قال (ص) : إنه إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك وتعالى بقوم ساءت أعمالهم في دار الدنيا إلى النار فيقولون :

يا ربنا !.. كيف تدخلنا النار وقد كنا نوحّدك في دار الدنيا ؟.. وكيف تحرق النار السنتنا ، وقد نطقنا بتوحيّدك في دار الدنيا ؟.. وكيف تحرق قلوبنا وقد عقدت على أن لا إله إلا أنت ؟.. أم كيف تحرق وجوهنا ، وقد عقّرناها لك في التراب ؟.. أم كيف تحرق أيدينا ، وقد رفعناها بالدعاء إليك ؟..

فيقول الله جلّ جلاله : عبادي !.. ساءت أعمالكم في دار الدنيا فجزاؤكم نار جهنم ، فيقولون : يا ربنا !.. عفوك أعظم أم خطيئتنا ؟.. فيقول تبارك وتعالى : بل عفوي ، فيقولون : رحمتك أوسع أم ذنوبنا ؟.. فيقول عزّ وجلّ : بل رحمتي ، فيقولون : إقرارنا بتوحيّدك أعظم أم ذنوبنا ؟.. فيقول تعالى : بل إقراركم بتوحيدي أعظم ، فيقولون : ربنا !.. فليسعنا عفوك ورحمتك التي وسعت كل شيء .

فيقول الله جلّ جلاله : ملائكتي !.. وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أحب إليّ من المقرّين بتوحيدي ، وأن لا إله غيري ، وحقّ عليّ أن لا أصلي أهل توحيدي ادخلوا عبادي الجنة . ص ٢

★ [ثواب الأعمال ، معاني الأخبار ، العيون ، التوحيد] : لما وافى الرضا (ع) نيسابور ، وأراد أن يخرج منها إلى المأمون ، اجتمع عليه أصحاب الحديث

فقالوا له : يا بن رسول الله !.. ترحل عنا ولا تحدّثنا بحديث فنستفيده منك - وكان قد قعد في العماريّة - فاطلع رأسه وقال :

سمعت أبي موسى بن جعفر يقول : سمعت أبي جعفر بن محمد يقول : سمعت أبي محمد بن علي يقول : سمعت أبي الحسين بن علي يقول : سمعت أبي طالب يقول : سمعت رسول الله (ص) يقول : سمعت جبرائيل يقول : سمعت الله جلّ جلاله يقول : لا إله إلا الله حصني ، فمن دخل حصني أمن عذابي .

فلما مرّت الراحلة نادانا : بشروطها وأنا من شروطها .
بيان : قال الصدوق رحمه الله : من شروطها الإقرار للرضا (ع) بأنه إمام من قبل الله عزّ وجلّ على العباد ، مفترض الطاعة عليهم . ص ٧

★ [التوحيد] : قال النبي (ص) : بينما رجلٌ مستلقٍ على ظهره ينظر إلى السماء وإلى النجوم ويقول : والله إنّ لك لربّاً هو خالقك ، اللهم اغفر لي .. فنظر الله عزّ وجلّ إليه فغفر له . ص ٩

★ [فقه الرضا] : قال الرضا (ع) : إنّ رجلاً أتى أبا جعفر (ع) فسأله عن الحديث الذي روي عن رسول الله (ص) أنه قال : من قال لا إله إلا الله دخل الجنة ، فقال أبو جعفر (ع) :

الخبر حقّ ، فولّى الرجل مدبراً فلما خرج أمر برده ، ثم قال :

يا هذا !.. إنّ للا إله إلا الله شروطاً ، ألا وإني من شروطها . ص ١٣

★ [أمالي الطوسي] : قال الباقر (ع) : جاء أعرابي إلى النبي (ص) فقال : يا رسول الله !.. هل للجنة من ثمن ؟.. قال : نعم ، قال : ما ثمنها ؟.. قال : لا إله إلا الله ، يقولها العبد مخلصاً بها ، قال : وما إخلاصها ؟.. قال : العمل بما بُعثت به في حقه وحبّ أهل بيتي ، قال :

فذاك أبي وأمي !.. وإنّ حبّ أهل البيت لمن حقها ؟.. قال : إنّ حبهم لأعظم حقها . ص ١٣

★ [مصباح الشريعة] : قال الصادق (ع) : العارف شخصه مع الخلق وقلبه مع الله ، لو سها قلبه عن الله طرفة عين لمات شوقاً إليه ، والعارف أمين ودائع الله ، وكنز أسرارهِ ، ومعدن نوره ، ودليل رحمته على خلقه ، ومطية علومه ، وميزان فضله وعدله ، قد غني عن الخلق والمراد والدنيا ، فلا مونس له سوى الله ، ولا نطق ولا إشارة ولا نفس إلا بالله والله ومن الله ومع الله ، فهو في رياض قدسه متردد ، ومن لطائف فضله إليه متزود ، والمعرفة أصلُ فرعهِ الإيمان . ص ١٤

باب إثبات الصانع والاستدلال بعجائب صنعه على وجوده وعلمه وقدرته وسائر صفاته

★ [الاحتجاج] : دخل أبو شاعر الديصاني - وهو زنديق - على الصادق (ع) فقال له : يا جعفر بن محمد !.. دلّني على معبودي ، فقال الصادق (ع) : اجلس - فإذا غلامٌ صغيرٌ في كفِّه بيضة يلعب بها - فقال الصادق (ع) : ناولني يا غلام البيضة !.. فناوله إياها . فقال الصادق (ع) : يا ديصاني !.. هذا حصنٌ مكنونٌ له جلدٌ غليظٌ ، وتحت الجلد الغليظ جلدٌ رقيقٌ ، وتحت الجلد الرقيق ذهبٌ مائعةٌ وفضةٌ ذائبةٌ ، فلا الذهب المائعة تختلط بالفضة الذائبة ، ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهب المائعة ، فهي على حالها لم يخرج منها خارجٌ مصلحٌ فيخبر عن إصلاحها ، ولم يدخل فيها داخلٌ مفسدٌ فيخبر عن إفسادها ، لا يدري للذكر خلقت أم للأنثى ، تنفلق عن مثل ألوان الطواويس ، أترى لها مدبراً ؟.. فأتى طريق ملياً ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأنتك إمامٌ وحجةٌ من الله على خلقه ، وأنا تائبٌ مما كنت فيه . ص ٣٢

★ [التوحيد] : سئل الصادق (ع) فقيل له : بيمَ عرفت ربك ؟.. قال : بفسخ العزم ونقض الهمم .. عزمْتُ ففسخ عزمي ، وهممتُ فنقض همّي . ص ٤٩

المنتقى من الجزء الرابع : كتاب التوحيد

باب تأويل قوله تعالى : خلقت بيدي ، وجنب الله ، ووجه الله ،
ويوم يكشف عن ساق ، وأمثالها

★ [تفسير القمي] : قال الصادق (ع) : لو أن الله خلق الخلق كلهم بيده ، لم
يحتج في آدم أنه خلقه بيده ، فيقول : ﴿ ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ﴾ ، أفترى الله يبعث الأشياء بيده ؟ ..
بيان : لعل المراد أنه لو كان الله تعالى جسماً يزاول الأشياء ويعالجها بيده ، لم
يكن ذلك مختصاً بآدم (ع) ، بل هو تعالى منزّه عن ذلك ، وهو كناية
عن كمال العناية بشأنه كما سيأتي . ص ١

باب تأويل قوله تعالى : ونفخت فيه من روحي ، وروح منه ،
وقوله (ص) خلق الله آدم على صورته

★ [التوحيد ، العيون] : قيل للرضا (ع) : يا بن رسول الله !.. إن الناس يروون
أن رسول الله (ص) قال : إن الله خلق آدم على صورته !.. فقال : قاتلهم الله ،
لقد حذفوا أول الحديث ، إن رسول الله (ص) مرّ برجلين يتسأبان ، فسمع
أحدهما يقول لصاحبه : قبح الله وجهك ووجه من يشبهك ، فقال (ع) :
يا عبد الله !.. لا تقل هذا لأخيك ، فإن الله عزّ وجلّ خلق آدم على
صورته . ص ١١

باب نفي الرؤية وتأويل الآيات فيها

★ [أمالي الصدوق] : حضرت الباقر (ع) ودخل عليه رجل من الخوارج ،
فقال : يا أبا جعفر !.. أي شيء تعبد ؟.. قال : الله ، قال : رأيته ؟..

قال : لم تره العيون بمشاهدة العيان ، ورأته القلوب بحقائق الإيمان ، لا يُعرف بالقياس ، ولا يُدرك بالحواس ، ولا يُشَبَّه بالناس ، موصوفٌ بالآيات ، معروفٌ بالعلامات ، لا يجور في حكمه ذلك الله لا إله إلا هو ، فخرج الرجل وهو يقول : الله أعلم حيث يجعل رسالته . ص ٢٦

★ [التوحيد] : قال النبي (ص) : لما أُسري بي إلى السماء ، بلغ بي جبرائيل (ع) مكانا لم يطأه جبرائيل قطّ ، فكشف لي ، فاراني الله عز وجل من نور عظّمته ما أحبّ . ص ٣٩

★ [التوحيد] : قيل للجواد (ع) : ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴾ ، فقال : يا أبا هاشم ! .. أوهاهم القلوب أدقّ من أبصار العيون ، أنت قد تدرك بوهمك السند والهند والبلدان التي لم تدخلها ولم تدركها ببصرك .. فأوهاهم القلوب لا تدركه ، فكيف أبصار العيون ؟ .. ص ٣٩

باب نفى التركيب واختلاف المعاني والصفات ، وأنه ليس محلا للحوادث والتغييرات ، وتأويل الآيات فيها ، والفرق بين صفات الذات وصفات الأفعال

★ [التوحيد ، معاني الأخبار] : قال الصادق (ع) في قول تعالى ﴿ فلما آسفونا انتقمنا منهم ﴾ : إنّ الله تبارك وتعالى لا يأسف كآسفنا ، ولكنه خلق أولياء لنفسه ، يأسفون ويرضون ، وهم مخلوقون مدبرون ، فجعل رضاهم لنفسه رضى ، وسخطهم لنفسه سخط ، وذلك لأنه جعلهم الدعاة إليه والأدلاء عليه ، ولذلك صاروا كذلك الخبر . ص ٦٥

★ [التوحيد ، معاني الأخبار] : سئل الصادق (ع) عن الله تبارك وتعالى له رضى وسخط ؟ .. فقال (ع) :

نعم ، وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين ، وذلك لأنّ الرضا والغضب دخال يدخل عليه ، فينقله من حال إلى حال ، معتمل مركّب للأشياء فيه مدخل ، وخالقنا لا مدخل للأشياء فيه ، واحد أحديّ الذات وأحديّ المعنى ، فرضاه

ثوابه ، وسخطه عقابه ، من غير شيء يتداخله فيهيجه وينقله من حال إلى حال فإن ذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين ، وهو تبارك وتعالى القوي العزيز ، لا حاجة به إلى شيء مما خلق ، وخلق جميعا محتاجون إليه ، إنما خلق الأشياء لا من حاجة ولا سبب ، اختراعا وابتداعا . ص ٦٦

باب العلم وكيفيته والآيات الواردة فيه

- ★ [معاني الأخبار] : سئل الصادق (ع) عن قول الله عز وجل : ﴿ يعلم السر وأخفى ﴾ قال : السر ما كنتمه في نفسك ، وأخفى ما خطر ببالك ثم أنسيته . ص ٧٩
- ★ [معاني الأخبار] : سئل الصادق (ع) عن قوله عز وجل : ﴿ يعلم خائنة الأعين ﴾ فقال : ألم تر إلى الرجل ينظر إلى الشيء وكأنه لا ينظر إليه ، فذلك خائنة العين . ص ٨٠
- ★ [التوحيد ، العيون] : سأل المامون الرضا (ع) - في خبر طويل - عن قوله تعالى : ﴿ ليلوكم أيكم أحسن عملا ﴾ فقال (ع) : إنه عز وجل خلق خلقه ، ليلوهم بتكليف طاعته وعبادته ، لا على سبيل الامتحان والتجربة ، لأنه لم يزل عليهما بكل شيء . ص ٨٠

باب البداء والنسخ

- ★ [الاحتجاج] : قال علي (ع) : لولا آية في كتاب الله ، لأخبرتكم بما كان وما يكون وبما هو كائن إلى يوم القيامة ، وهي هذه الآية : ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾ . ص ٩٧
- ★ [المحاسن] : قال الصادق (ع) : ما بعث الله نبيا قط حتى يأخذ عليه ثلاثا : الإقرار لله بالعبودية ، وخلع الأنداد ، وأن الله يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء . ص ١٠٨
- بيان : قال الصدوق رحمه الله في التوحيد : ليس البداء كما تظنه جهال الناس

بأنه بداء ندامة - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - ولكن يجب علينا أن نقرّ لله عزّ وجلّ بأنّ له البداء .. معناه : أنّ له أن يبدأ بشيء من خلقه فيخلقه قبل شيء ، ثم يعدم ذلك الشيء ويبدأ بخلق غيره ، أو يأمر بأمر ثم ينهى عن مثله ، أو ينهى عن شيء ثم يأمر بمثل ما نهى عنه ، وذلك مثل نسخ الشرائع ، وتحويل القبلة ، وعدّة المتوفّى عنها زوجها .

ولا يأمر الله عباده بأمر في وقت ما ، إلا وهو يعلم أن الصلاح لهم في ذلك الوقت في أن يأمرهم بذلك ، ويعلم أنّ في وقت آخر الصلاح في أن ينهاهم عن مثل ما أمرهم به ، فإذا كان ذلك الوقت أمرهم بما يصلحهم ، فمن أقرّ لله عزّ وجلّ : بأنّ له أن يفعل ما يشاء ، ويؤخّر ما يشاء ، ويخلق مكانه ما يشاء ، ويؤخّر ما يشاء كيف يشاء ، فقد أقرّ بالبداء ، وما عظم الله عزّ وجلّ بشيء أفضل من الإقرار بأنّ له الخلق والأمر ، والتقديم والتأخير ، وإثبات ما لم يكن ، ومحو ما قد كان ..

والبداء هو ردّ على اليهود لأنهم قالوا : إنّ الله قد فرغ من الأمر ، فقلنا : إنّ الله كل يوم في شأن ، يحيي ويميت ، ويرزق ويفعل ما يشاء ، والبداء ليس من ندامة إنما هو ظهور أمر ، تقول العرب : بدا لي شخصٌ في طريقي أي ظهر ، وقال الله عزّ وجلّ :

﴿ وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ﴾ أي ظهر لهم ، ومتى ظهر لله - تعالى ذكره - من عبد صلة لرحمه زاد في عمره ، ومتى ظهر له قطيعة رحم نقص من عمره ، ومتى ظهر له من عبد إتيان الزنا نقص من رزقه وعمره ، ومتى ظهر له منه التعفف عن الزنا زاد في رزقه وعمره ، ومن ذلك قول الصادق (ع) :

ما بدا لله بداء كما بدا له في إسماعيل ابني يقول : ما ظهر لله أمرٌ كما ظهر له في إسماعيل ابني ، إذ اخترمه (أي أماته) قبلي ، ليعلم بذلك أنه ليس بإمام بعدي . ص ١٠٩

★ [قصص الأنبياء] : قال الباقر (ع) : بينا داود - على نبينا وآله

وعليه السلام - جالسٌ وعنده شاب رث الهيئة يكثُر الجلوس عنده ويَطِيل الصمت ، إذ أتاه ملك الموت فسَلَّم عليه ، وأحدَ ملك الموت النظر إلى الشاب ، فقال داود - على نبينا وآله وعليه السلام - : نظرت إلى هذا ؟ .. فقال : نعم ، إني أمرت بقبض روحه إلى سبعة أيام في هذا الموضع .

فرحمه داود فقال : يا شاب !.. هل لك امرأة ؟ .. قال : لا وما تزوجت قط ، قال داود : فأت فلانا - رجلا كان عظيم القدر في بني إسرائيل - فقل له : إن داود يأمرُك أن تزوجني ابنتك وتدخلها الليلة ، وخذ من النفقة ما تحتاج إليه وكن عندها ، فإذا مضت سبعة أيام فوافني في هذا الموضع .

فمضى الشاب برسالة داود - على نبينا وآله وعليه السلام - فزوَّجَه الرجل ابنته وأدخلوها عليه وأقام عندها سبعة أيام ، ثم وافى داود يوم الثامن ، فقال له داود : يا شاب !.. كيف رأيت ما كنت فيه ؟ .. قال : ما كنت في نعمة ولا سرور قط أعظم مما كنت فيه ، قال داود : اجلس فجلس ، وداود ينتظر أن يُقبض روحه ، فلما طال قال : انصرف إلى منزلك فكن مع أهلِكَ ، فإذا كان يوم الثامن فوافني ههنا .

فمضى الشاب ثم وافاه يوم الثامن وجلس عنده ، ثم انصرف أسبوعاً آخر ثم أتاه وجلس ، فجاء ملك الموت داود ، فقال داود صلوات الله عليه : أُلست حدَّثتني بأنك أمرت بقبض روح هذا الشاب إلى سبعة أيام ؟ .. قال : بلى ، فقال : قد مضت ثمانية وثمانية وثمانية ، قال : يا داود !.. إن الله تعالى رحمه برحمتك له ، فأخَّر في أجله ثلاثين سنة . ص ١١٢

المنتقى من الجزء الخامس : كتاب العدل والمعاد

باب نفي الظلم والجور عنه تعالى ، وإبطال الجبر والتفويض ،
وإثبات الأمر بين الأمرين ، وإثبات الاختيار والاستطاعة

★ [التوحيد ص ٨٣ ، العيون ص ٧٩ ، أمالي الصدوق ص ٢٤٦] : قال الرضا
(ع) : خرج أبو حنيفة ذات يوم من عند الصادق (ع) ، فاستقبله موسى بن
جعفر (ع) فقال له : يا غلام ممن المعصية ؟ .. فقال (ع) :
لا تخلو من ثلاثة : إمّا أن تكون من الله عزّ وجلّ وليست منه ، فلا ينبغي
للكريم أن يعذب عبده بما لم يكتسبه ، وإمّا أن تكون من الله عزّ وجلّ ومن
العبد ، فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف ، وإمّا أن تكون
من العبد وهي منه فإن عاقبه الله فبذنبه ، وإن عفى عنه فبكرمه وجوده . ص ٤
★ [العيون ص ٧٨] : قلت للرضا (ع) : يا بن رسول الله ! .. روي لنا عن
الصادق جعفر بن محمد (ع) أنه قال : لا جبر ولا تفويض ، بل أمرّ بين أمرين
فما معناه ؟ .. فقال :

مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ أَفْعَالَنَا ثُمَّ يَعَذِّبُنَا عَلَيْهَا فَقَدْ قَالَ بِالْجَبْرِ ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ
عَزَّ وَجَلَّ فَوَضَّ أَمْرَ الْخَلْقِ وَالرِّزْقِ إِلَى حُجْجِهِ (ع) فَقَدْ قَالَ بِالتَّفْوِيزِ ، فَالْقَائِلُ
بِالْجَبْرِ كَافِرٌ ، وَالْقَائِلُ بِالتَّفْوِيزِ مُشْرِكٌ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ ! ..
فَمَا أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ ؟ ..

فَقَالَ (ع) : وَجُودُ السَّبِيلِ إِلَى إِيْتَانِ مَا أُمِرُوا بِهِ وَتَرْكُ مَا نُهِوا عَنْهُ ، فَقُلْتُ لَهُ :
فَهَلْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَشِيَّةٌ وَإِرَادَةٌ فِي ذَلِكَ ؟ .. فَقَالَ :
أَمَّا الطَّاعَاتُ فَإِرَادَةُ اللَّهِ وَمَشِيَّتُهُ فِيهَا الْأَمْرُ بِهَا ، وَالرِّضَا لَهَا ، وَالْمَعَاوَنَةُ عَلَيْهَا ،
وإِرَادَتُهُ وَمَشِيَّتُهُ فِي الْمَعَاصِي النَّهْيُ عَنْهَا ، وَالسَّخَطُ لَهَا ، وَالْخِذْلَانُ عَلَيْهَا ،
قُلْتُ :

فَلِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا الْقَضَاءُ ؟ .. قَالَ : نَعَمْ ، مَا مِنْ فَعَلٍ يَفْعَلُهُ الْعِبَادُ مِنْ خَيْرٍ

وشرّاً إلا والله فيه قضاءٌ ، قلت : فما معنى هذا القضاء ؟ .. قال : الحكم عليهم بما يستحقونه على أفعالهم من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة . ص ١٢
 ★ [فقه الرضا] : قال الرضا (ع) : لا يكون المؤمن مؤمناً حقاً ، حتى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه . ص ٥٤

★ [تفسير العياشي] : قال أبو الحسن (ع) : قال الله تبارك وتعالى :
 ابن آدم ! .. بمحشيتي كنت أنت الذي تشاء وتقول ، وبقيوتي أدبت إليّ فرائضي ، وبنعمتي قويت على معصيتي ، ما أصابك من حسنة فمن الله ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك ، وذاك أني أولى بحسناتك منك ، وانت أولى بسيئاتك مني ، وذاك أنّي لا أسأل عما أفعل وهم يسألون . ص ٥٦

★ [مطالب السؤل] : قال علي (ع) : أعجب ما في الإنسان قلبه ، فيه موادّ من الحكمة وأضدادٌ لها من خلافها : فإنّ سنح له الرجاء وله الطمع ، وإنّ هاج به الطمع أهلكه الحرص ، وإنّ ملكه اليأس قتله الأسف ، وإنّ عرض له الغضب اشتد به الغيظ ، وإنّ أسعد بالرضا نسي التحفّظ ، وإنّ ناله الخوف شغله الحزن ، وإنّ أصابته مصيبةٌ قصمه الجزع ، وإنّ وجد مالا أطغاه الغنى ، وإنّ عضّته فاقةٌ شغله البلاء ، وإنّ أجهدته الجوع قعد به الضعف ، وإنّ أفرط به الشبع كظّته البطنة .

فكلّ تقصير به مضرٌّ ، وكلّ إفراط له مفسدٌ ، فقام إليه رجلٌ ممن شهد وقعة الجمل فقال : يا أمير المؤمنين ! .. أخبرنا عن القدر فقال : بحرٌ عميقٌ فلا تلجه . ص ٥٧

★ [اعلام الدين رقم ٨٦] : قال الصادق (ع) لهشام بن الحكم : ألا أعطيك جملةً في العدل والتوحيد ؟ .. قال : بلى جعلت فداك ! .. قال : من العدل أن لا تتهمه ، ومن التوحيد أن لا تتوهمه . ص ٥٨

باب القضاء والقدر والمشيئة والإرادة وسائر أسباب الفعل

★ [التوحيد ص ٣٤٩] : قال علي (ع) : أوحى الله تعالى إلى داود :

يا داود .. تريد وأريد ، ولا يكون إلا ما أريد ، فإن أسلمت لما أريد أعطيتك ما تريد ، وإن لم تسلم لما أريد اتعبتك فيما تريد ، ثم لا يكون إلا ما أريد . ص ١٠٤

★ [التوحيد ص ٣٥٠] : قال الصادق (ع) : كان لعلي (ع) غلام اسمه قنبر - وكان يحب عليا (ع) حبا شديدا - فإذا خرج علي (ع) خرج على أثره بالسيف ، فرآه ذات ليلة فقال : يا قنبر ! ما لك ؟ .. قال : جئت لأمشي خلفك ، فإن الناس كما تراهم يا أمير المؤمنين فخفت عليك ، قال : ويحك ! .. أمن أهل السماء تحرسني أم من أهل الأرض ؟ .. قال : لا ، بل من أهل الأرض ، قال : إن أهل الأرض لا يستطيعون بي شيئا إلا بإذن الله عز وجل من السماء ، فارجع فرجع . ص ١٠٤

★ [الكافي ٥٨/٢] : نظرت يوما في الحرب إلى رجل عليه ثوبان ، فحركت فرسي فإذا هو أمير المؤمنين (ع) فقلت : يا أمير المؤمنين في مثل هذا الموضع ؟ .. فقال :

نعم يا سعيد بن قيس ، فإنه ليس من عبد إلا وله من الله عز وجل حافظ وواقية ، معه ملكان يحفظانه من أن يسقط من رأس جبل أو يقع في بئر ، فإذا نزل القضاء خلييا بينه وبين كل شيء . ص ١٠٥

★ [التوحيد ص ٣٤٨] : دخل على الصادق (ع) أو الباقر (ع) رجل من أتباع بني أمية فخفنا عليه ، فقلنا له : لو تواريت وقلنا ليس هو ههنا ! .. قال : بلى ائذنوا له ، فإن رسول الله (ص) قال :

إن الله عز وجل عند لسان كل قائل ، ويد كل باسط ، فهذا القائل لا يستطيع أن يقول إلا ما شاء الله ، وهذا الباسط لا يستطيع أن يبسط يده إلا بما شاء الله ، فدخل عليه فسأله عن أشياء آمن بها وذهب . ص ١٠٦

★ [التوحيد ص ٣٥٠] : قال الصادق (ع) : شاء وأراد ولم يحب ولم يرض .. شاء أن لا يكون في ملكه شيء إلا بعلمه وأراد مثل ذلك ، ولم يحب أن يقال له : ثالث ثلاثة ، ولم يرض لعباده الكفر . ص ١٠٦

★ [التوحيد ص ٣٧٧] : إِنَّ أمير المؤمنين (ع) عدل من عند حائط مائل إلى حائط آخر ، فقبل له : يا أمير المؤمنين !.. تفرّ من قضاء الله ؟.. قال : أفرّ من قضاء الله إلى قدر الله عز وجلّ .

بيان : أي أنّ الفرار أيضا من تقديره تعالى ، فلا ينافي كون الأشياء بقضاء الله الفرار من البلايا والسعي في تحصيل ما يجب السعي فيه ، فإنّ كل ذلك داخل في علمه وقضائه ، ولا ينافي شيء من ذلك اختيار العبد كما مرّ ، ويحتمل أن يكون المراد بقدر الله هنا حكمه وأمره ، أي إنّما أفرّ من القضاء بأمره تعالى . ص ١١٤

★ [تفسير القمي ص ٧١٤] : قال أبو الحسن (ع) : إنّ الله جعل قلوب الأئمة موردا لإرادته ، فإذا شاء الله شيئا شاءوه ، وهو قوله : ﴿ وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين ﴾ . ص ١١٤

بيان : وحاصله أنّ الله تعالى بعد أن أكمل أوليائه وحججه (ع) لا يشاؤون شيئا إلا بعد أن يلهمهم الله تعالى ويلقي المشية في قلوبهم ، فهو المتصرّف في قلوبهم وأبدانهم والمسدّد لهم في جميع أحوالهم ، فالآية خاصة غير عامة . ص ١١٥

باب الآجال

★ [أمالي الطوسي] : قال الصادق (ع) : من يموت بالذنوب أكثر ممن يموت بالآجال ، ومن يعيش بالإحسان أكثر ممن يعيش بالأعمار . ص ١٤٠

★ [تفسير العياشي] : قال النبي (ص) : إنّ المرء ليصل رحمه وما بقي من عمره إلا ثلاث سنين فيمدها الله إلى ثلاث وثلاثين سنة ، وإنّ المرء ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة ، فيقصرها الله إلى ثلاث سنين أو أدنى .. وكان جعفر (ع) يتلو هذه الآية :

﴿ يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾ . ص ١٤١

★ [النهج] : من كلام علي (ع) - لما خوف من الغيلة - وإنّ عليّ من الله

جَنَّة حَصِينَة ، فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي انْفَرَجَتْ عَنِّي وَاسْلَمْتَنِي ، فَحِينَئِذٍ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ وَلَا يَبْرَأُ الْكَلِمُ . ص ١٤١

★ [النهج] : قال علي (ع) : كَفَى بِالْأَجْلِ حَارِماً . ص ١٤٢

باب الأرزاق والأسعار

★ [قرب الإنسان ص ٥٥] : قال النبي (ص) : إِنَّ الرِّزْقَ لَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ عَلَى عَدَدِ قَطْرِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قَدَّرَ لَهَا ، وَلَكِنَّ اللَّهَ فَضُولاً فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ . ص ١٤٥

★ [النهج] : قال علي (ع) : الرِّزْقُ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِ أَتَاكَ ، فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ ، كَفَاكَ كُلَّ يَوْمٍ مَا فِيهِ ، فَإِنْ تَكُنَ السَّنَةُ مِنْ عَمْرِكَ فَإِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى جَدَّهُ - سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدَ مَا قَسَمَ لَكَ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنَ السَّنَةُ مِنْ عَمْرِكَ ، فَمَا تَصْنَعُ بِالْهَمِّ لَمَّا لَيْسَ لَكَ ، وَلَنْ يَسْبِقَكَ إِلَى رِزْقِكَ طَالِبٌ ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ ، وَلَنْ يَبْطِئَ عَنْكَ مَا قَدْ قَدَّرَ لَكَ . ص ١٤٧

★ [تفسير العياشي] : قِيلَ لِلْبَاقِرِ (ع) : جُعِلَتْ فِدَاكَ ! .. إِنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّ النَّوْمَ بَعْدَ الْفَجْرِ مَكْرُوهٌ ، لِأَنَّ الْأَرْزَاقَ تَقْسَمُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، فَقَالَ : الْأَرْزَاقُ مَوْظُوفَةٌ مَقْسُومَةٌ ، وَاللَّهُ فَضْلٌ يَقْسَمُهُ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ ثُمَّ قَالَ : وَذَكَرُ اللَّهُ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ ، أَبْلَغَ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ مِنَ الضَّرْبِ فِي الْأَرْضِ . ص ١٤٧

باب السعادة والشقاوة والخير والشر وخالقهما ومقدرهما

★ [العيون] : قال الرضا (ع) : قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ (ص) : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! .. هَلْكَ فُلَانٌ ، يَعْمَلُ مِنَ الذُّنُوبِ كَيْتَ وَكَيْتَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) : بَلْ قَدْ نَجَا وَلَا يَخْتُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَمَلَهُ إِلَّا بِالْحَسَنَى ، وَسَيَمْحُو اللَّهُ عَنْهُ السَّيِّئَاتِ وَيَبْدُلَهَا لَهُ حَسَنَاتٍ .

إنه كان مرة يمر في طريق ، عرض له مؤمنٌ قد انكشف عورته وهو لا يشعر فسترها عليه ولم يخبره بها مخافة أن يخجل ، ثم إن ذلك المؤمن عرفه في مهواه فقال له : أجزل الله لك الثواب ، واكرم لك المآب ، ولا ناقشك الحساب ، فاستجاب الله له فيه ، فهذا العبد لا يُختم له إلا بخير بدعاء ذلك المؤمن .

فاتصل قول رسول الله (ص) بهذا الرجل ، فتاب واناوب واقبل إلى طاعة الله عز وجل ، فلم يأت عليه سبعة أيام حتى أُغير على سرح (اي فناء) المدينة ، فوجه رسول الله (ص) في اثرهم جماعة ، ذلك الرجل احدهم ، فاستشهد فيهم . ص ١٥٦

★ [التوحيد ص ٣٦٦] : سئل الكاظم (ع) عن معنى قول رسول الله (ص) : " الشقيّ مَنْ شقي في بطن امه ، والسعيد مَنْ سعد في بطن امه " ، فقال : الشقيّ مَنْ علم الله وهو في بطن امه أنه سيعمل أعمال الأشقياء ، والسعيد مَنْ علم الله وهو في بطن امه أنه سيعمل أعمال السعداء ، قلت له : فما معنى قوله (ص) : " اعملوا فكل ميسر لما خلق له " ؟ ..

فقال : إن الله عز وجل خلق الجن والإنس ليعبدوه ولم يخلقهم ليعصوه ، وذلك قوله عز وجل : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ ، فيسر كلاً لما خلق له ، فالويل لمن استحَبَّ العمى على الهدى . ص ١٥٧

باب الهداية والإضلال والتوفيق والخذلان

★ [قرب الإسناد ص ٢١] : قال الصادق (ع) : إن الله تبارك وتعالى إذا أراد بعبد خيراً وكل به ملكاً ، فأخذ بعضده فادخله في هذا الأمر . ص ١٩٨

★ [قرب الإسناد ص ٣٧] : قال الصادق (ع) : كونوا دعاة الناس بأعمالكم ، ولا تكونوا دعاة بالسنتكم ، فإن الأمر ليس حيث يذهب إليه الناس .. إنه من أخذ ميثاقه أنه منّا فليس بخارج منّا ولو ضربنا خيشومه بالسيف ، ومن لم يكن منّا ثم حبونا له الدنيا لم يحبنا . ص ١٩٨

بيان : قوله (ع) : ليس حيث يذهب إليه الناس ، أي أنهم يقدرّون على هداية الناس بالاحتجاج عليهم ، ولعلّ المقصود في تلك الأخبار زجر الشيعة عن المعارضات والمجادلات مع المخالفين بحيث يتضرّرون بها ، فإنّهم كانوا يبالغون في ذلك ظناً منهم أنّهم يقدرّون بذلك على هداية الخلق ، وليس الغرض منع الناس عن هداية الخلق في مقام يظنّون النفع ولم يكن مظنة ضرر ، فإنّ ذلك من أعظم الواجبات . ص ١٩٩

★ [التوحيد ص ٢٤٥ ، معاني الأخبار ص ١١] : قال الصادق (ع) : إذا فعل العبد ما أمره الله عزّ وجلّ به من الطاعة ، كان فعله وفقاً لأمر الله عزّ وجلّ ، وسَمِيَ العبد به موقفاً ، وإذا أراد العبد أن يدخل في شيء من معاصي الله ، فحال الله تبارك وتعالى بينه وبين تلك المعصية فتركها ، كان تركه لها بتوفيق الله تعالى ، ومتى خُلّي بينه وبين المعصية فلم يحل بينه وبينها حتّى يرتكبها ، فقد خذله ولم ينصره ولم يوفّقه . ص ٢٠٠

★ [التوحيد ص ٢٤٧] : سئل الباقر (ع) عن معنى لا حول ولا قوة إلا بالله ، فقال : معناه لا حول لنا عن معصية الله إلا بعون الله ، ولا قوة لنا على طاعة الله إلا بتوفيق الله عزّ وجلّ . ص ٢٠٣

★ [المحاسن] : قال الصادق (ع) : يا ثابت ما لكم وللناس !؟ كفّوا عن الناس ولا تدعوا أحداً إلى أمركم ، فو الله لو أنّ أهل السماوات وأهل الأرضين اجتمعوا على أن يهدوا عبداً يريد الله ضلّالته ، ما استطاعوا أن يهدوه ، ولو أنّ أهل السماوات وأهل الأرضين اجتمعوا على أن يضلّوا عبداً يريد الله هدايته ، ما استطاعوا أن يضلّوه .

كفّوا عن الناس ! ولا يقل أحدكم : أخي وابن عمي وجاري ، فإنّ الله إذا أراد بعبد خيراً طيّب روحه ، فلا يسمع معروفاً إلا عرفه ، ولا منكراً إلا أنكره ، ثم يقذف الله في قلبه كلمةً يجمع بها أمره . ص ٢٠٣

★ [المحاسن] : قال لي أبو عبد الله (ع) : يا سليمان !.. إنّ لك قلباً ومسامحاً ، وإنّ الله إذا أراد أن يهدي عبداً فتح مسامح قلبه ، وإذا أراد به غير

ذلك ختم مسامع قلبه فلا يصلح أبداً ، وهو قول الله عز وجل :

﴿ أم على قلوب أقفالها ﴾ . ص ٢٠٤

★ [المحاسن ص ٢٠١] : قال الصادق (ع) : إذا أراد الله بعبد خيراً نكث في قلبه نكتةً بيضاء ، فجال القلب يطلب الحق ، ثم هو إلى أمركم أسرع من الطير إلى وكرة . ص ٢٠٤

★ [المحاسن ص ٢٣٧] : قال الصادق (ع) في قول الله تبارك وتعالى ﴿ واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ﴾ :

يحول بينه وبين أن يعلم أن الباطل حق . ص ٢٠٥

بيان : يمكن أن تكون الحيلولة بالهدايات والألطفات الخاصة زائداً على الأمر والنهي ، ويحتمل أن يكون مخصوصاً بالمقربين الذين يملك الله قلوبهم ويستولي عليها بلطفه ، ويتصرف فيها بأمره ، فلا يشاؤون شيئاً إلا أن يشاء الله ، ولا يريدون إلا ما أراد الله .

فهو تعالى في كل آن يفيض على أرواحهم ، ويتصرف في أبدانهم ، فهم ينظرون بنور الله ، ويبطشون بقوة الله ، كما قال تعالى فيهم : فبي يسمع ، وببي يبصر ، وببي ينطق ، وببي يمشي ، وببي يبطش ، وقال جل وعز : كنت سمعه وبصره ويده ورجله ولسانه . ص ٢٠٧

★ [تفسير العياشي] : قال الصادق (ع) : اجعلوا أمركم هذا لله ولا تجعلوا للناس ، فإنه ما كان لله فهو لله ، وما كان للناس فلا يصعد إلى الله ، ولا تخصموا الناس بدينكم فإن الخصومة ممرضة للقلب .. إن الله قال لنبيه : يا محمد !.. إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ، وقال : أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ؟ .. ذروا الناس ، فإن الناس أخذوا من الناس ، وإنكم أخذتم من رسول الله وعلي ولا سواء الخبر . ص ٢٠٧

★ [كنز الكراچكي] : قال الصادق (ع) : ما كل من نوى شيئاً قدر عليه ، ولا كل من قدر على شيء وفق له ، ولا كل من وفق لشيء أصاب له ، فإذا اجتمعت النية والقدرة والتوفيق والإصابة ، فهناك تمت السعادة . ص ٢١٠

باب التمحيص والاستدراج والابتلاء والاختبار

★ [تفسير الصافي ٣/ ٣٣٩] : قال الصادق (ع) : إِنَّ أمير المؤمنين (ع) مرض فعاده إخوانه ، فقال : كيف نجدك يا أمير المؤمنين ؟! قال : بشرّ ، قالوا : ما هذا كلام مثلك !.. فقال : إِنَّ الله يقول : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ ، فالخير : الصحة والغنى ، والشّرّ : المرض والفقر . ص ٢١٣

★ [التوحيد ص ٣٦٥] : قال الصادق (ع) : ما من قبض ولا بسط ، إلا والله فيه مشيئة وقضاء وابتلاء . ص ٢١٦

بيان : لعلّ القبض والبسط في الأرزاق بالتوسيع والتقدير ، وفي النفوس بالسرور والحزن ، وفي الأبدان بالصحة والألم ، وفي الأعمال بتوفيق الإقبال إليه وعدمه وفي الأخلاق بالتحلية وعدمها ، وفي الدعاء بالإجابة له وعدمها ، وفي الأحكام بالرخصة في بعضها والنهي عن بعضها . ص ٢١٧

★ [المحاسن ص ٢٨٤] : قال الباقر (ع) : إِنَّ فيما ناجى الله به موسى (ع) أن قال : يارب !.. هذا السامري صنع العجل ، الخوار من صنعه ؟!.. فأوحى الله تبارك وتعالى إليه : أَنْ تَلِكْ فَتَنَنِي فَلَا تَفْصَحَنَّ عَنْهَا (أي لا تظهرنها لأحد) . ص ٢١٧

★ [الكافي ٢/ ٤٥٢] : قال الصادق (ع) : إِنَّ الله إذا أراد بعبد خيراً فأذنب ذنباً ، أتبعه بنقمة ويذكره الاستغفار ، وإذا أراد بعبد شراً فأذنب ذنباً ، أتبعه بنعمة لينسيه الاستغفار ويتمادى بها ، وهو قول الله عز وجل :

﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ بالنعم عند المعاصي . ص ٢١٧

★ [الكافي ١/ ٣٦٩] : قال الصادق (ع) : إِنَّ أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - لما بويع بعد مقتل عثمان صعد المنبر وخطب بخطبة ذكرها يقول فيها : ألا إِنَّ بليتكم قد عادت كهيمتها يوم بعث الله نبيه (ص) ، والذي بعثه بالحق لتبليبن بلبلة ، ولتغربلن غربلة حتى يعود أسفلكم أعلاكم ، وأعلاكم أسفلكم وليسبقن سباقون كانوا قصرّوا ، وليفصرن سباقون كانوا سبقوا ، والله ما

كنتم وسمه (أي علامة تدل على الحق) ، ولا كذبت كذبة ، ولقد نُبِئت بهذا المقام وهذا اليوم . ص ٢١٨

★ [الكافي ١ / ٣٧٠] : كنت أنا والحارث بن المغيرة وجماعة من أصحابنا جلوسا ، وأبو عبد الله (ع) يسمع كلامنا ، فقال لنا :
 في أي شيء أنتم ؟ ... هيهات ... هيهات ... لا والله لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتى تغربلوا ... لا والله لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتى تمحصوا ... لا والله لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم إلا بعد آياس ... لا والله ما يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتى يشقى من يشقى ، ويسعد من يسعد ... ص ٢٢٠
 ★ [النهج] : قال علي (ع) : أيها الناس ! ليركم الله من النعمة وجلين ، كما يراكم من النقمة فرقين ، إنه مَنْ وَسَّعَ عليه في ذات يده ، فلم ير ذلك استدراجا فقد أمن مخوفا ، وَمَنْ ضَيَّقَ عليه في ذات يده ، فلم ير ذلك اختيارا فقد ضيَّع مأمولا . ص ٢٢٠

باب أن المعرفة منه تعالى

★ [الخصال ١ / ١٥٧] : قال الصادق (ع) : ستة أشياء ليس للعباد فيها صنعُ المعرفة ، والجهل ، والرضا ، والغضب ، والنوم ، واليقظة . ص ٢٢١
 ★ [المحاسن ص ١٤٩] : قال الباقر (ع) : إني لأعلم أن هذا الحب الذي تحبونا ليس بشيء صنعتموه ولكن الله صنعه . ص ٢٢٢
 ★ [المحاسن ص ١٩٩] : سئل الصادق (ع) عن قول الله : ﴿ حَبِّبْ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ هل للعباد بما حَبَّبَ صنع ؟ ... قال : لا ، ولا كرامة . ص ٢٢٢

★ [المحاسن ص ٢٠٠] : قال الصادق (ع) : إنّ الله خلق خلقه فخلق قوماً لحبنا ، لو أنّ أحدهم خرج من هذا الرأي لرده الله إليه وإن رَغِمَ أنفه ، وخلق خلقا لبغضنا لا يحبوننا أبدا . ص ٢٢٣

بيان : ثم اعلم أن أخبار هذا الباب ، وكثيرا من أخبار الأبواب السابقة ، تدل على أنّ معرفة الله تعالى ، بل معرفة الرسول والأئمة صلوات الله عليهم وسائر العقائد الدينية موهبية وليست بكسبية ، ويمكن حملها على كمال معرفته ، أو المراد أنه تعالى احتجّ عليهم بما أعطاهم من العقول ولا يقدر أحدٌ من الخلق حتى الرسل على هداية أحد وتعريفه ، أو المراد أنّ المفيض للمعارف هو الربّ تعالى ، وإنما أمر العباد بالسعي في أن يستعدّوا لذلك بالفكر والنظر ، كما يشير إليه خبر عبد الرحيم .

أو يقال : هي مختصة بمعرفة غير ما يتوقف عليه العلم بصدق الرسل ، فإنّ ما سوى ذلك إنّما نعرفه بما عرفنا الله على لسان أنبيائه وحججه صلوات الله عليهم ، أو يقال : المراد بها معرفة الأحكام الفرعية ، لعدم استقلال العقل فيها ، أو المعنى أنها إنّما تحصل بتوفيقه تعالى للاكتساب هذا ما يمكن أن يقال في تأويلها مع بعد أكثرها ، والظاهر منها أنّ العباد إنّما يكلفون بالانقياد للحق وترك الاستكبار عن قبوله .

فأما المعارف فإنّها بأسرها مما يلقيه الله تعالى في قلوب عباده بعد اختيارهم للحق ، ثم يكمل ذلك يوما فيوما بقدر أعمالهم وطاعاتهم حتى يوصلهم إلى درجة اليقين ، وحسبك في ذلك ما وصل إليك من سيرة النبيين ، وأئمة الدين في تكميل أمهم وأصحابهم ، فإنهم لم يحيلوهم على الاكتساب والنظر وتتبع كتب الفلاسفة ، والاقتباس من علوم الزنادقة ، بل إنّما دعوهم أولا إلى الإذعان بالتوحيد وسائر العقائد ، ثم دعوهم إلى تكميل النفس بالطاعات والرياضات ، حتى فازوا بأعلى درجات السعادات . ص ٢٢٤

باب الطينة والميثاق

★ [العلل ص ٤٢] : دخلت على أبي عبد الله (ع) ومعني رجلٌ من أصحابنا ، فقلت له : جعلت فداك يا بن رسول الله !... إني لأغتمّ وأحزن من غير أن

أعرف لذلك سببا ، فقال أبو عبد الله (ع) : إنّ ذلك الحزن والفرح يصل إليكم منا ، إذا دخل علينا حزنٌ أو سرورٌ كان ذلك داخلا عليكم ، لانا وإياكم من نور الله عزّ وجلّ ، فجعلنا وطينتنا وطينتكم واحدة الخبر . ص ٢٤٢

★ [العلل ص ٥٠] : سئل الباقر (ع) عن قول الله عزّ وجلّ :

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ ، قال : ثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه يوماً ، ولولا ذلك لم يدر أحدٌ من خالقه ولا من رازقه . ص ٢٤٣

★ [العلل ص ١٦٧] : بينا نحن في الطواف إذ مر رجلٌ من آل عمر ، فأخذ بيده رجلٌ فاستلم الحجر فانتهره وأغلظ له ، وقال له : بطل حجك ، إنّ الذي تستلمه حجرٌ لا يضر ولا ينفع .

فقلت لأبي عبد الله (ع) : جعلت فداك !.. أما سمعت قول العُمري لهذا الذي استلم الحجر ، فأصابه ما أصابه ؟.. فقال :

وما الذي قال ؟.. قلت له : قال : يا عبد الله !.. بطل حجك إنما هو حجرٌ لا يضر ولا ينفع ، فقال أبو عبد الله (ع) : كذب ثم كذب ثم كذب ، إنّ للحجر لسانا ذلقا (أي طلقاً) يوم القيامة ، يشهد لمن وافاه بالموافاة الخبر . ص ٢٤٥

باب علة عذاب الاستيصال ، وحال ولد الزنا ، وعلة اختلاف

أحوال الخلق

★ [العلل ص ١٥] : عن النبي (ص) عن جبرائيل (ع) قال : قال الله تبارك وتعالى : من أهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددني في قبض نفس المؤمن ، يكره الموت وأكره مساءته ولا بدّ منه .
وما يتقرب إليّ عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه ، ولا يزال عبدي يتنهل إليّ حتى أحبه ، ومن أحببته كنت له سمعا وبصرا ويذا وموئلا ، إن دعاني أجبتة وإن سألني أعطيته .

وإنّ من عبادي المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة ، فأكفّه عنه لئلا يدخله عجبٌ فيفسده .

وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالفقر ، ولو أغنيته لأفسده ذلك .
وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالغنّى ، ولو أفقرته لأفسده ذلك .
وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالسقم ، ولو صححت جسمه لأفسده ذلك .

وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالصحة ، ولو أسقمته لأفسده ذلك . . . إني أدبّر عبادي بعلمي بقلوبهم ، فإني عليّمٌ خبيرٌ . ص ٢٨٤

باب الأطفال ومن لم يتم عليهم الحجة في الدنيا

★ [الكافي ١/ ٦٨] : قلت للصادق (ع) : ما تقول في الأطفال الذين ماتوا قبل أن يبلغوا ؟ .. فقال : سئل عنهم رسول الله (ص) فقال : الله أعلم بما كانوا عاملين ، ثمّ أقبل عليّ فقال : يا زرارّة ! .. هل تدري ما عنى بذلك رسول الله (ص) ؟ .. قلت : لا ، فقال : إنّما عنى : كفّوا عنهم ولا تقولوا فيهم شيئاً ، وردّوا علمهم إلى الله . ص ٢٩٢

★ [شرح اللمعة باختلاف] : قال رسول الله (ص) : مَنْ يولدُ يولدُ على الفطرة ، وأبواه يهودّانه وينصرّانه ، كما تنتجون البهيمة ، هل تجدون فيها جدعاء (أي مقطوع الأذن وناقص الأعضاء) حتى تكونوا أنتم تجدعونها ؟ .. قالوا : يا رسول الله أفرايت مَنْ يموت وهو صغير ؟ .. قال : الله أعلم بما كانوا عاملين . ص ٢٩٦

بيان : ثمّ اعلم أنه لا خلاف بين أصحابنا في أنّ أطفال المؤمنين يدخلون الجنة ، وذهب المتكلمون منا إلى أنّ أطفال الكفّار لا يدخلون النار ، فهم إما يدخلون الجنة ، أو يسكنون الأعراف .

وذهب أكثر المحدثين منا إلى ما دلّت عليه الأخبار الصحيحة من تكليفهم في القيامة بدخول النار المؤجّجة لهم ، قال المحقق الطوسي رحمه الله في

التجريد : تعذيب غير المكلف قبيح ، وكلام نوح (ع) مجاز ، والخدمة ليست عقوبة له ، والتبعية في بعض الأحكام جائزة . ص ٢٩٧

باب من رفع عنه القلم ، ونفي الحرج في الدين ، وشرائط صحة التكليف ، وما يعذر فيه الجاهل وأنه يلزم على الله التعريف

★ [التوحيد ص ٣٦٤ ، الخصال ص ٤٤] : قال النبي (ص) : رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي تسعة : الخطأ ، والنسيان ، وما أكرهوا عليه ، وما لا يعلمون ، وما لا يطيقون ، وما اضطروا إليه ، والحسد ، والطيرة ، والتفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشقة . ص ٣٠٣

بيان : المراد بالرفع في أكثرها رفع المؤاخذة والعقاب ، وفي بعضها يحتمل رفع التأثير ، وفي بعضها النهي ايضاً ، فأمّا اختصاص رفع الخطأ والنسيان بهذه الأمة ، فلعله لكون سائر الأمم مؤاخذين بهما إذا كان مباديهما باختيارهم ، على أنه يحتمل أن يكون المراد اختصاص المجموع ، فلا ينافي اشتراك البعض .

وأما ما أكرهوا عليه ، فلعله كان يلزمهم تحمّل المشاق العظيمة فيما أكرهوا عليه ، وقد وسّع الله على هذه الأمة بتوسيع دائرة التقية .. وأما ما لا يعلمون فرفع كثير منها ظاهر : كالصلاة في الثوب والمكان المغصوبين والثوب النجس ، والسجود على الموضع النجس ، وجهل الحكم في كثير من المسائل ، والجهل بالأحكام التي لم تصل إلينا ، ولعلّ سائر الأمم كانوا يؤخذون بالقضاء والإعادة .. واللفظ - وإن كان عاماً - لكنه مختصّ بالإجماع بالموارد الخاصة ، وأما ما لا يطيقون فقد مرّ بيانه .

وأما الطيرة - بكسر الطاء وفتح الباء وسكونها ، وهو ما يتشاءم به من الفال الرديّ - فيمكن أن يكون المراد برفعها النهي عنها ، بأن لا تكون منهياً عنها في الأمم السالفة ، ويحتمل أن يكون المراد تأثيرها ، أو حرمة تأثر النفس بها والاعتناء بشأنها ، والأخير أظهر وسيأتي بيانها .. وكذا

الحسد يحتمل الوجهين الأولين ، وثالثا وهو عدم حرمة ما لا يظهر من الحسد ، وهو أظهر كما ورد في الأخبار : إلا أن المؤمن لا يُظهر الحسد وأما التفكير في الوسوسة في الخلق ، ويحتمل أن يكون المعنى التفكير فيما يوسوس الشيطان في القلب في الخالق ومبدئه وكيفية خلقه ، فإنها معفو عنها ما لم يعتقد خلاف الحق ، وما لم ينطق بالكفر الذي يخطر بباله ، أو المراد التفكير في خلق الأعمال ومسألة القضاء والقدر ، أو المراد التفكير فيما يوسوس الشيطان في النفس من أحوال المخلوقين وسوء الظن بهم في أعمالهم وأحوالهم ، ويؤيد الأخير كثيراً من الأخبار ، وقد فصلنا القول في شرح روضة الكافي . ص ٣٠٤

باب علة خلق العباد وتكليفهم

★ [العلل ص ١٤] : قال الصادق (ع) : خرج الحسين بن علي (ع) على أصحابه فقال :

أيها الناس !.. إن الله جلّ ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه ، فإذا عرفوه عبدوه ، فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة ما سواه ، فقال له رجلٌ : يا بن رسول الله !.. بأبي أنت وأمي فما معرفة الله ؟.. قال : معرفة أهل كلّ زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته . ص ٣١٢

بيان : قال الصدوق رحمه الله : يعني بذلك أن يعلم أهل كلّ زمان ، أن الله هو الذي لا يخليهم في كلّ زمان من إمام معصوم ، فمن عبد رباً لم يقم لهم الحجة ، فإنما عبد غير الله عزّ وجلّ . ص ٣١٢

بيان : يحتمل أن يكون المراد أن معرفة الله تعالى إنما ينفع مع سائر العقائد التي منها معرفة الإمام ، أو أن معرفة الله إنما يحصل من معرفة الإمام ، إذ هو السبيل إلى معرفته تعالى . ص ٣١٢

★ [العلل ص ١٦] : ورد في صحف موسى بن عمران (ع) : يا عبادي !.. إني لم أخلق الخلق لأستكثر بهم من قلة ، ولا لأنس بهم من وحشة ، ولا لأستعين

بهم على شيء عجزت عنه ، ولا لجرّ منفعة ، ولا لدفع مضرة ، ولو أنّ جميع خلقي من اهل السماوات والأرض ، اجتمعوا على طاعتي وعبادتي لا يفترون عن ذلك ليلاً ولا نهاراً ، ما زاد ذلك في ملكي شيئاً ، سبحانه وتعالى عن ذلك . ص ٣١٣

★ [أمالي الصدوق ص ١٧٧] : قال الصادق (ع) : إنّ العبد إذا كثرت ذنوبه ولم يجد ما يكفرها به ، ابتلاه الله عزّ وجلّ بالحزن في الدنيا ليكفرها ، فإن فعل ذلك به وإلا أسقم بدنه ليكفرها به ، فإن فعل ذلك به وإلا شددّ عليه عند موته ليكفرها به ، فإن فعل ذلك به وإلا عذّبه في قبره ، ليلقى الله عزّ وجلّ يوم يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من ذنوبه . ص ٣١٥

★ [الخصال ١ / ٥٥] : قال النبي (ص) : لولا ثلاث في ابن آدم ما طأطأ رأسه شيء : المرض ، والفقر ، والموت ، وكلّهم فيه ، وإنه معهم لورثاب . ص ٣١٦

★ [الاحتجاج ص ١٨٤] : سئل الصادق (ع) : لأيّ علة خلق الخلق ، وهو غير محتاج إليهم ولا مضطّرّ إلي خلقهم ، ولا يليق به العبث بنا ؟ .. قال : خلقهم لإظهار حكمته ، وإنفاذ علمه ، وإمضاء تدبيره .

قال : وكيف لا يقتصر على هذه الدار ، فيجعلها دار ثوابه ومحبس عقابه ؟ .. قال : إنّ هذه دار بلاء ، ومنتجر الثواب ، ومكتسب الرحمة ، مُلئت آفاتٌ وطبقت شهوات ، ليختبر فيها عباده بالطاعة ، فلا يكون دارُ عمل دارَ جزاء . ص ٣١٧

★ [أمالي الطوسي ص ٣٠] : قال علي (ع) : المرض لا أجر فيه ، ولكنّه لا يدع على العبد ذنباً إلا حطّه ، وإنّما الأجر في القول باللسان ، والعمل بالجوارح ، وإنّ الله بكرمه وفضله يدخل العبد بصدق النية والسريرة الصالحة الجنة . ص ٣١٧

★ [ثواب الأعمال ص ١٨٧] : قال علي (ع) في المرض يصيب الصبي : كفارةٌ لوالديه . ص ٣١٧

باب أن الملائكة يكتبون أعمال العباد

★ [الكافي ٧٨/١] : قيل للصادق (ع) : أخبرني بأفضل المواقيت في صلاة الفجر ، فقال : مع طلوع الفجر ، إن الله تعالى يقول : ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ ، يعني صلاة الفجر تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ، فإذا صلى العبد الصبح مع طلوع الفجر أثبتت له مرتين : أثبتها ملائكة الليل وملائكة النهار . ص ٣٢١

★ [النهج] : قال علي (ع) : اعلموا عباد الله أن عليكم رقدا من أنفسكم ، وعبونا من جوارحكم ، وحفاظ صدق يحفظون أعمالكم وعدد أنفاسكم ، لا تستركم منهم ظلمة ليل داج (أي حالك) ، ولا يكتنكم منهم باب ذو رتاج (أي اغلاق) . ص ٣٢٢

★ [كتاب الحسين بن سعيد] : قال الباقر أو الصادق (ع) : لا يكتب الملك إلا ما يسمع ، قال الله عز وجل : ﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً ﴾ ، قال : لا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس العبد غير الله تعالى . ص ٣٢٢

★ [كتاب قضاء الحقوق ، ثواب الأعمال ، الكشي] : لما كثر مالي اجلس على بابي بوابا يردّ عني فقراء الشيعة ، فخرجت إلى مكة في تلك السنة فسلمت على أبي عبد الله (ع) ، فردّ عليّ بوجه قاطب مزور (أي عابس) ، فقلت له : جعلت فداك !.. ما الذي غيرّ حالتي عندك ؟.. قال : تغيرك على المؤمنين ، فقلت : جعلت فداك !.. والله إني لأعلم أنهم على دين الله ، ولكن خشيت الشهرة على نفسي ، فقال :

يا إسحاق !.. أما علمت أن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أنزل الله بين إبهاميهما مائة رحمة : تسعة وتسعين لأشدهما حبا ، فإذا اعتنقا غمرتاهما الرحمة ، فإذا لبسا لا يريدان بذلك إلا وجه الله تعالى ، قيل لهما : غفر لكما ، فإذا جلسا يتساءلان قالت الحفظة بعضها لبعض : اعتزلوا بنا عنهما ، فإن لهما سرا قد ستره الله عليهما ، قلت : جعلت فداك !.. فلا تسمع الحفظة قولهما ولا تكتبه وقد قال تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ .

فنكس راسه طويلا ثم رفعه وقد فاضت دموعه على لحيته ، وقال : إن كانت الحفظة لا تسمعه ولا تكتبه فقد سمعه عالم السرّ وأخفى ، يا إسحاق !.. خف الله كأنك تراه ، فإن كنت لا تراه فإنه يراك ، فإن شككت أنه يراك فقد كفرت ، وإن أيقنت أنه يراك ثم بارزته بالمعصية فقد جعلته أهون الناظرين إليك . ص ٣٢٤

★ [سعد السعود] : دخل عثمان على رسول الله (ص) فقال : أخبرني عن العبد كم معه من ملك ؟ .. قال : ملكٌ على يمينك على حسناتك ، وواحدٌ على الشمال ، فإذا عملت حسنةً كتبَ عشرا ، وإذا عملت سيئةً قال الذي على الشمال للذي على اليمين : اكتب ؟ .. قال : لعله يستغفر ويتوب ، فإذا قال ثلاثا قال : نعم اكتب ، أراحنا الله منه فبئس القرين ، ما أقلّ مراقبته لله عزّ وجلّ !.. وما أقلّ استحياءه منه !..

يقول الله : ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيبٌ عتيد ﴾ ، ومَلَكَانِ بين يديك ومن خلفك يقول الله سبحانه : ﴿ له معقباتٌ من بين يديه ومن خلفه ﴾ ، وملكٌ قابضٌ على ناصيتك ، فإذا تواضعت لله رفعك ، وإذا تجبرت على الله وضعك وفضحك ، ومَلَكَانِ على شفتيك ، ليس يحفظان إلا الصلاة على محمد (ص) ، وملكٌ قائمٌ على فيك ، لا يدع أن تدخل الحية في فيك ، ومَلَكَانِ على عينيك .

فهذه عشرة أملاك على كل آدمي ، وملائكة الليل سوى ملائكة النهار ، فهؤلاء عشرون ملكا على كل آدمي ، وإبليس بالنهار وولده بالليل ، قال الله تعالى : ﴿ وإن عليكم لحافظين ﴾ ، وقال عزّ وجلّ :

﴿ إذ يتلقى المتلقيان ﴾ . ص ٣٢٤

★ [الكافي ٢ / ٤٢٩] : عن عبد الله بن موسى بن جعفر ، عن أبيه قال : سأله عن الملكين : هل يعلمان بالذنوب إذا أراد العبد أن يفعل أو الحسنه ؟ .. فقال : ريح الكنيف وريح الطيب سواء ؟ .. قلت : لا .

قال : إنّ العبد إذا همّ بالحسنة خرج نفسه طيب الريح ، فقال صاحب اليمين

لصاحب الشمال : قم .. فإنه قد همّ بالحسنة ، فإذا فعلها كان لسانه قلمه ،
وريقه مداده ، فاثبتها له ، وإذا همّ بالسيئة خرج نفسه منتن الريح ، فيقول
صاحب الشمال لصاحب اليمين : قف ! .. فإنه قد همّ بالسيئة ، فإذا هو فعلها
كان لسانه قلمه ، وريقه مداده ، فاثبتها عليه . ص ٣٢٦

★ [التهذيب] : قال الصادق (ع) : إن أمير المؤمنين (ع) كان إذا أراد قضاء
الحاجة وقف على باب المذهب (أي الكنيف) ، ثم التفت يمينا وشمالا إلى
ملكه فيقول : أميطا عني ، فلما الله عليّ أن لا أحدث حدثا حتى أخرج
إليكما . ص ٣٢٧

★ [العقائد ص ٨٦] : مرّ أمير المؤمنين (ع) برجل وهو يتكلم بفضول
الكلام ، فقال :

يا هذا ! .. إنك تملي على كاتبك كتابا إلى ربك ، فتكلم بما يعينك ، ودع ما
لا يعينك . ص ٣٢٧

★ [العقائد ص ٨٦] : قال علي (ع) : لا يزال الرجل المسلم يكتب محسنا ما
دام ساكتا ، فإذا تكلم كتب إما محسنا أو مسيئا . ص ٣٢٧

★ [محاسبة النفس] : قال النبي (ص) : طوبى لمن وجد في صحيفته عمله
يوم القيامة تحت كل ذنب : استغفر الله . ص ٣٢٩

★ [محاسبة النفس] : في تفسير قوله تعالى : ﴿ وقل اعملوا فسمي الله
عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾ روي في الخبر : أن الأعمال تُعرض على النبي
(ص) في كل اثنين وخميس فيعلمها ، وكذلك تعرض على الأئمة (ع)
فيعرفونها وهم المعنيون بقوله : والمؤمنون . ص ٣٢٩

★ [محاسبة النفس] : كان رسول الله يصوم الاثنين والخميس ، فقيل له : لم
ذلك ؟ .. فقال (ص) : إن الأعمال تُرفع في كل اثنين وخميس ، فأحب أن
ترفع عملي وأنا صائم . ص ٣٢٩

★ [محاسبة النفس] : قال الصادق (ع) : إذا كان يوم الخميس عند العصر ،
أهبط الله عز وجل ملائكة من السماء إلى الأرض ، معها صحائف من

فضة ، بأيديهم أقلامٌ من ذهب ، تكتب الصلاة على محمد وآله إلى غروب الشمس . ص ٣٢٩

★ [محاسبة النفس] : قال الصادق (ع) : آخر خميس من الشهر تُرفع فيه الأعمال . ص ٩٢٣

باب الوعد والوعيد والحبط والتكفير

★ [المحاسن ص ٢٤٦] : قال النبي (ص) : مَنْ وعده الله على عمل ثوابا فهو منجز له ، ومن أوعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار . ص ٣٣٤

بيان : الحق أنه لا يمكن إنكار سقوط ثواب الإيمان بالكفر اللاحق الذي يموت عليه ، وكذا سقوط عقاب الكفر بالإيمان اللاحق الذي يموت عليه ، وقد دلت الأخبار الكثيرة على أنّ كثيراً من المعاصي ، يوجب سقوط ثواب كثير من الطاعات ، وأنّ كثيراً من الطاعات كفارة لكثير من السيئات .. والأخبار في ذلك متواترة ، وقد دلت الآيات على أنّ الحسنات يذهبن السيئات ، ولم يقم دليل تامٌّ على بطلان ذلك لكن الظاهر من كلام المعتزلة وأكثر الإمامية أنّهم لا يعتقدون إسقاط الطاعة شيئاً من العقاب ، أو المعصية شيئاً من الثواب سوى : الإسلام والارتداد والتوبة ، وأمّا الدلائل التي ذكروها لذلك فلا يخفى ومنها ، وليس هذا الكتاب موضع ذكرها . ص ٣٣٤

المنتقى من الجزء السادس : كتاب العدل والمعاد

باب عفو الله وغفرانه وسعة رحمته ونعمه على العباد

★ [أمالي الطوسي ص ٣٣] : قال النبي (ص) : إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا ، ثُمَّ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَطَّلِعُ عَلَيْهِ غُفِرَ لَهُ . ص ٣

★ [أمالي الطوسي ص ٦٥] : قرأت في زبور داود أسطرا : منها ما حفظت ومنها ما نسيت ، فما حفظت قوله :

يا داود ..! اسمع مني ما أقول - والحق أقول - مَنْ أَتَانِي وَهُوَ يَحْبِنِي أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ .

يا داود ..! اسمع مني ما أقول - والحق أقول - مَنْ أَتَانِي وَهُوَ مُسْتَحٍ مِنَ الْمَعَاصِي الَّتِي عَصَانِي بِهَا ، غُفِرَتْهَا لَهُ وَأَنْسَيْتَهَا حَافِظِيهِ .

يا داود ..! اسمع مني ما أقول - والحق أقول - مَنْ أَتَانِي بِحَسَنَةٍ وَاحِدَةٍ أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ .

قال داود : يَا رَبِّ! وَمَا هَذِهِ الْحَسَنَةُ ؟ .. قال : مَنْ فَرَجَ عَنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ ، فَقَالَ دَاوُدُ : إِلَهِي ..! لَذَلِكَ لَا يَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَكَ أَنْ يَنْقُطَعَ رَجَاؤُهُ مِنْكَ . ص ٥

★ [أمالي الطوسي ص ١١٢] : قال الباقر (ع) : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ بِأَعْمَالِهِمْ ، فَإِنَّ عِتْقَاءَ اللَّهِ مِنَ النَّارِ ؟ .. ص ٥

★ [كتاب الحسين بن سعيد] : قلت : جعلت فداك ! .. ادع الله لي ، فإنَّ لي ذَنْبًا كَثِيرًا ، فقال :

مه يا أبا عبيدة ..! لَا يَكُونُ الشَّيْطَانُ عَوْنًا عَلَى نَفْسِكَ ، إِنَّ عَفْوَ اللَّهِ لَا يَشْبَهُهُ شَيْءٌ . ص ٥

★ [كتاب الحسين بن سعيد ص ٩٤] : قال علي (ع) : لِأَحَدَتْنِكُمْ بِحَدِيثٍ يَحَقُّ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ يَعْيِيهِ ، فَحَدَّثْنَا بِهِ غَدَاةَ وَنَسِيْنَاهُ عَشِيَّةً ، فَرَجَعْنَا إِلَيْهِ فَقُلْنَا لَهُ : الْحَدِيثُ الَّذِي حَدَّثْنَا بِهِ غَدَاةَ نَسِيْنَاهُ ، وَقُلْتَ :

هو حقّ كلّ مؤمن أن يعيه ، فاعده علينا ، فقال :

إنه ما من مسلم يُذنب ذنباً فيعفو الله عنه في الدنيا ، إلا كان أجلاً وأكرم من أن يعود عليه بعقوبة في الآخرة ، وقد أجّله في الدنيا ، وتلا هذه الآية :

﴿ وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ . ص ٥

★ [ثواب الأعمال ص ١٧٣] : قال النبي (ص) : قال الله جلّ جلاله : مَنْ أذنب ذنباً فعلم أنّ ليّ أن أعذّبه ، وإنّ ليّ أن أعفو عنه ، عفوت عنه . ص ٦

★ [نوادر الراوندي] : قال النبي (ص) : قال الله تعالى : إني لاستحيي من عبدي وأمتي ، يشييان في الإسلام ثم أعذبهما . ص ٧

★ [نوادر الراوندي] : روي أنّ في العرش تمثالاً لكلّ عبدٍ ، فإذا اشتغل العبد بالعبادة ، رأت الملائكة تمثاله ، وإذا اشتغل العبد بالمعصية أمر الله بعض الملائكة حتى يحجبوه بأجنحتهم ، لئلا تراه الملائكة ، فذلك معنى قوله (ص) :

يا من أظهر الجميل وستر القبيح . ص ٧

★ [العدة] : قال النبي (ص) : ينادي مناد يوم القيامة تحت العرش : يا أمة محمد !.. ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم ، وقد بقيت التبعات بينكم ، فتواهبوا وادخلوا الجنة برحمتي . ص ٧

باب التوبة وأنواعها وشرائطها

★ قال النبي (ص) : لما هبط إبليس قال : وعزّتك وجلالك وعظمتك ، لا أفارق ابن آدم حتى تفارق روحه جسده ، فقال الله سبحانه : وعزّتي وجلالي وعظمتي ، لا أحجب التوبة عن عبدي حتى يفرغ ربها .. الخبر . ص ١٦

★ [الكافي ٤٤ / ٢] : قال الصادق (ع) أو الباقر (ع) : إنّ آدم (ع) قال :

يا ربّ !.. سلّطت عليّ الشيطان وأجريتني منى مجرى الدم فاجعل لي شيئاً ، فقال : يا آدم !.. جعلت لك أنّ مَنْ همّ من ذريتك بسيئة لم تُكتب عليه ، فإن عملها كُتبت عليه سيئة ، ومَنْ همّ منهم بحسنة فإن لم يعملها كُتبت له حسنة ، وإن هو عملها كُتبت له عشرًا .. قال : يا ربّ !.. زدني ، قال :

جعلت لك أن مَنْ عمل منهم سيئةً ثم استغفر غفرت له .. قال : يا ربّ .. !
زدني ، قال : جعلت لهم التوبة وبسطت لهم التوبة حتى تبلغ النفس هذه ،
قال : يا ربّ .. ! حسبي . ص ١٩

★ [الخصال ٩٤ / ١] : قال الصادق (ع) : مَنْ أُعطي أربعاً لم يُحرم أربعاً : مَنْ
أُعطي الدعاء لم يُحرم الإجابة .. وَمَنْ أُعطي الاستغفار لم يُحرم التوبة .. وَمَنْ
أُعطي الشكر لم يُحرم الزيادة .. وَمَنْ أُعطي الصبر لم يُحرم الأجر . ص ٢١
★ [الخصال ١٠٥ / ١] : قال النبي (ص) : أربع مَنْ كنّ فيه كان في نور الله
الاعظم : مَنْ كانت عصمة أمره شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ..
وَمَنْ إذا أصابته مصيبةٌ قال : إنا لله وإنا إليه راجعون .. وَمَنْ إذا أصاب خيراً
قال : الحمد لله ربّ العالمين .. وَمَنْ إذا أصاب خطيئةٌ قال : أستغفر الله واتوب
إليه . ص ٢١

★ [أمالي الطوسي ص ٥٤] : قال أمير المؤمنين (ع) : العجب ممن يقنط ومعه
المحاة .. ! فقبل له : وما المحاة ؟ .. قال : الاستغفار . ص ٢٢

★ [أمالي الطوسي ص ٢٣٧] : قال علي (ع) : تعطروا بالاستغفار ، لا
تفضحكم روائح الذنوب . ص ٢٢

★ [أمالي الصدوق ص ٢٦] : دخل معاذ بن جبل على رسول الله (ص) باكياً ،
فسلم فردّ عليه السلام ثم قال : ما يبكيك يا معاذ ؟ .. ! فقال :

يا رسول الله .. ! إنّ بالباب شاباً طريّ الجسد ، نقيّ اللون ، حسن الصورة ،
يبكي على شبابه بكاء الشكلى على ولدها ، يريد الدخول عليك ، فقال النبي
(ص) : ادخل الشاب يا معاذ فادخله عليه ، فسلم فردّ عليه السلام ، ثم
قال : ما يبكيك يا شاب ؟ .. ! قال : كيف لا أبكي وقد ركبت ذنوباً ، إنّ
أخذني الله عزّ وجلّ ببعضها أدخلني نار جهنم ؟ .. ! ولا أراني إلا سيأخذني بها
ولا يغفر لي أبداً .

فقال رسول الله (ص) : هل أشركت بالله شيئاً ؟ .. قال : أعوذ بالله أن أشرك
بربي شيئاً ، قال : أقتلت النفس التي حرّم الله ؟ .. قال : لا .

فقال النبي (ص) : يغفر الله لك ذنوبك ، وإن كانت مثل الجبال الرواسي ، فقال الشاب : فإنها أعظم من الجبال الرواسي .

فقال النبي (ص) : يغفر الله لك ذنوبك ، وإن كانت مثل الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق ، قال : فإنها أعظم من الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق !..

فقال النبي (ص) : يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل السماوات ونجومها ، ومثل العرش والكرسي ، قال : فإنها أعظم من ذلك ، فنظر النبي (ص) إليه كهيئة الغضبان ثم قال : ويحك يا شاب !.. ذنوبك أعظم أم ربك ؟..

فخرّ الشاب لوجهه وهو يقول : سبحان ربي !.. ما شيء أعظم من ربي ، ربي أعظم يا نبي الله من كل عظيم !.. فقال النبي (ص) : فهل يغفر الذنب العظيم إلا الرب العظيم ؟.. قال الشاب : لا والله يا رسول الله ، ثم سكّت الشاب فقال له النبي (ص) : ويحك يا شاب !.. ألا تخبرني بذنوب واحد من ذنوبك ؟..

قال : بلى أخبرك : إنني كنت أنبش القبور سبع سنين ، أخرج الأموات ، وأنزع الأكفان ، فماتت جارية من بعض بنات الأنصار ، فلما حُملت إلى قبرها ودُفنت وانصرف عنها أهلها ، وجنّ عليهم الليل ، أتيت قبرها فنبشتها ، ثم استخرجتها ونزعت ما كان عليها من أكفانها ، وتركتها متجرّدة على شفير قبرها .

ومضيت منصرفاً فاتاني الشيطان فاقبل يزئنها لي ، ويقول : أما ترى بطنها وبياضها ؟.. أما ترى وركبها ؟.. فلم يزل يقول لي هذا حتى رجعت إليها ، ولم أملك نفسي حتى جامعته وتركته مكانها ، فإذا أنا بصوت من ورائي يقول : يا شاب !.. ويل لك من ديان يوم الدين ، يوم يقفني وإياك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى ، ونزعتني من حفرتي وسلبتني أكفاني ، وتركته أقوم جُنبةً إلى حسابي ، فويل لشبابك من النار !.. فما أظنّ أني أشمّ ريح الجنة أبداً ، فما ترى لي يا رسول الله ؟..

فقال النبي (ص) : تنح عني يا فاسق ! إني أخاف أن احترق بنارك ، فما أقربك من النار ! ثم لم يزل (ع) يقول ويشير إليه حتى أمعن من بين يديه ، فذهب فأتى المدينة فتزود منها ثم أتى بعض جبالها فتعبد فيها ، ولبس مسحاً وغلّ يديه جميعاً إلى عنقه ، ونادى :

يا رب ! هذا عبدك بهلول بين يديك مغلول ، يا رب أنت الذي تعرفني ، وزلّ مني ما تعلم ، سيدي ! يا رب ! أصبحت من النادمين ، واتييت نبيك تائباً فطرّدني وزادني خوفاً ، فأسألك باسمك وجلالك وعظمة سلطانتك أن لا تخيب رجائي ، سيدي ! لا تبطل دعائي ، ولا تقنطنني من رحمتك .

فلم يزل يقول ذلك أربعين يوماً وليلة ، تبكي له السباع والوحوش ، فلما تمت له أربعون يوماً وليلة رفع يديه إلى السماء ، وقال : اللهم ما فعلت في حاجتي ؟ .. إن كنت استجبت دعائي وغفرت خطيئتي ، فأورح إلى نبيك ، وإن لم تستجب لي دعائي ، ولم تغفر لي خطيئتي ، وأردت عقوبتي ، فعجل بنار تحرقني أو عقوبة في الدنيا تهلكني ، وخلصني من فضيحة يوم القيامة .

فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه (ص) : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ﴾ يعني الزنا ﴿ أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ يعني بارتكاب ذنب أعظم من الزنا ، ونبش القبور ، وأخذ الأكفان ، ﴿ ذَكِّرُوا اللَّهَ فَأَسْتَغْفِرُوا لَذُنُوبِهِمْ ﴾ يقول : خافوا الله فعجلوا التوبة ، ﴿ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ، يقول عز وجل : إناك عبيدي يا محمد تائباً فطرّدته ، فإين يذهب ؟ .. وإلى من يقصد ؟ .. ومن يسأل أن يغفر له ذنباً غيري ؟ .. ثم قال عز وجل : ﴿ وَلَمْ يَصِرُوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ يقول : لم يقيموا على الزنا ونبش القبور وأخذ الأكفان ﴿ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنَعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ .

فلما نزلت هذه الآية على رسول الله (ص) خرج وهو يتلوها ويتبسّم ، فقال لأصحابه : من يدلّني على ذلك الشاب التائب ؟ .. فقال معاذ : يا رسول الله ، بلغنا أنّه في موضع كذا وكذا ، فمضى رسول الله (ص) بأصحابه حتى

انتهوا إلى ذلك الجبل ، فصعدوا إليه يطلبون الشاب ، فإذا هم بالشاب قائم بين صخرتين ، مغلولاً يده إلى عنقه ، قد اسود وجهه ، وتساقطت أشفار عينيه من البكاء ، وهو يقول :

سيدي ..! قد أحسنت خلقي وأحسنت صورتي ، فليت شعري ماذا تريد بي ؟ ..! أفي النار تحرقني ؟ ..! أو في جوارك تسكنني ؟ ..! اللهم إنك قد أكثرت الإحسان إليّ وأنعمت عليّ ، فليت شعري ماذا يكون آخر أمري ؟ ..! إلى الجنة ترزني ؟ ..! أم إلى النار تسوقني ؟ ..! اللهم إن خطيئتي أعظم من السماوات والأرض ، ومن كرسيك الواسع وعرشك العظيم ، فليت شعري تغفر خطيئتي أم تفضحني بها يوم القيامة ؟ ..!

فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي ، ويحثو التراب على رأسه وقد أحاطت به السباع ! ..! وصفت فوقه الطير ! ..! وهم يبكون لبكائه ! ..! فدنا رسول الله (ص) فاطلق يديه من عنقه ، ونفض التراب عن رأسه ، وقال :

يا بهلول ! ..! أبشر فإنك عتيق الله من النار ، ثم قال (ع) لأصحابه : هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول ، ثم تلا عليه ما أنزل الله عز وجل فيه وبشره بالجنة . ص ٢٦

★ [أمالي الطوسي ص ٢٨٠] : قال الباقر (ع) : كان غلام من اليهود يأتي النبي (ص) كثيراً حتى استخفه وربما أرسله في حاجته ، وربما كتب له الكتاب إلى قومه ، فافتقده يوماً ، فسأل عنه فقال له قائلٌ : تركته في آخر يوم من أيام الدنيا ، فاتاه النبي (ص) في أناس من أصحابه - وكان له (ع) بركة لا يكلم أحداً إلا أجابه - فقال : يا فلان ! ..! ففتح عينه وقال :

لبيك يا أبا القاسم ! ..! قال : قل : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ، فنظر الغلام إلى أبيه فلم يقل له شيئاً ، ثم ناداه رسول الله (ص) ثانية ، وقال له مثل قوله الأول ، فالتفت الغلام إلى أبيه فلم يقل له شيئاً ، ثم ناداه رسول الله (ص) الثالثة فالتفت الغلام إلى أبيه ، فقال : إن شئت فقل وإن شئت فلا ، فقال الغلام : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنتك رسول الله ، ومات مكانه .

فقال رسول الله (ص) لآبيه : اخرج عنا .. ثم قال (ع) لأصحابه : اغسلوه وكفّنوه ، وآتوني به أصلي عليه ، ثم خرج وهو يقول : الحمد لله الذي أنجى بي اليوم نسمةً من النار . ص ٢٧

★ [التحف ص ١٩٧] : قلت لأمير المؤمنين (ع) : يا أمير المؤمنين ! العبد يصيب الذنب فيستغفر الله منه ، فما حدّ الاستغفار ؟ .. قال : يا بن زياد ! .. التوبة ، قلت : بس ؟ .. قال : لا ، قلت : فكيف ؟ .. قال : إن العبد إذا أصاب ذنباً يقول : استغفر الله بالتحريك ، قلت : وما التحريك ؟ .. قال :

الشفتان واللسان ، يريد أن يتبع ذلك بالحقيقة ، قلت : وما الحقيقة ؟ .. قال : تصديق في القلب ، وإضمار أن لا يعود إلى الذنب الذي استغفر منه .. قال كميل : فإذا فعل ذلك فإنه من المستغفرين ؟ .. قال : لا ، قال كميل : فكيف ذاك ؟ .. قال : لأنك لم تبلغ إلى الأصل بعد ، قال كميل : فأصل الاستغفار ما هو ؟ .. قال : الرجوع إلى التوبة من الذنب الذي استغفرت منه ، وهي أول درجة العابدين ، وترك الذنب ، والاستغفار اسم واقع لمعان ست :

أولها : الندم على ما مضى .. والثاني : العزم على ترك العود أبداً .. والثالث : أن تؤدي حقوق المخلوقين التي بينك وبينهم .. والرابع : أن تؤدي حق الله في كل فرض .. والخامس : أن تذيب اللحم الذي نبت على السحت والحرام حتى يرجع الجلد إلى عظمه ، ثم تنشئ فيما بينهما لحماً جديداً .. والسادس : أن تذيب البدن الم الطاعات كما أذقته لذات المعاصي . ص ٢٧

★ [العدة] : قال الرضا (ع) : والله ما أعطي مؤمن قط خير الدنيا والآخرة إلا بحسن ظنه بالله عز وجل ، ورجائه له ، وحسن خلقه ، والكف عن اغتياب المؤمنين ، والله تعالى لا يعذب عبداً بعد التوبة والاستغفار إلا بسوء ظنه ، وتقصيره في رجائه لله عز وجل ، وسوء خلقه ، واغتيابه المؤمنين . ص ٢٨

★ [ثواب الأعمال ص ١٧٣] : قال علي (ع) : من تاب تاب الله عليه ، وأمرت جوارحه أن تستر عليه ، وبقاع الأرض أن تكتم عليه ، وأنسيت الحفظه ما كانت تكتب عليه . ص ٢٨

★ [ثواب الأعمال ص ١٧٣] : قال النبي (ص) : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَضُولاً مِنْ رِزْقِهِ ، يَنْحِلُهُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ ، وَاللَّهُ بَاسِطٌ يَدَيْهِ عِنْدَ كُلِّ فَجْرِ لِمَنْ ذَنْبَ اللَّيْلِ ، هَلْ يَتُوبُ فَيَغْفِرُ لَهُ ؟ .. وَيَبْسِطُ يَدَيْهِ عِنْدَ مَغِيبِ الشَّمْسِ لِمَنْ ذَنْبَ النَّهَارِ ، هَلْ يَتُوبُ فَيَغْفِرُ لَهُ ؟ .. ص ٢٩

★ [المحاسن ص ٧] : صعد أمير المؤمنين (ع) المنبر بالكوفة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس !.. إِنَّ الذُّنُوبَ ثَلَاثَةٌ ثُمَّ أَمْسَكَ ، فَقَالَ لَهُ حَبَّةُ الْعَرَنِيِّ :

يا أمير المؤمنين !.. فَسَّرَهَا لِي ، فَقَالَ : مَا ذَكَرْتَهَا إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَفْسِرَهَا ، وَلَكِنَّهُ عَرَضَ لِي بِهِرٌ (أَي انْقِطَاعُ نَفْسٍ) حَالُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْكَلَامِ .
نعم الذنوب ثلاثة : فذنب مغفور ، وذنب غير مغفور ، وذنب نرجو لصاحبه ونخاف عليه ، قيل : يا أمير المؤمنين !.. فَبَيَّنَهَا لَنَا ، قَالَ : نعم .
أما الذنب المغفور : فعبد عاقبه الله تعالى على ذنبه في الدنيا ، فالله أحكم وأكرم أن يعاقب عبده مرتين .

وأما الذنب الذي لا يُغْفَرُ : فظلم العباد بعضهم لبعض ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا بَرَزَ لَخَلْقِهِ أَقْسَمَ قَسْماً عَلَى نَفْسِهِ فَقَالَ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي ، لَا يَجُوزُنِي ظَلَمُ ظَالِمٍ وَلَوْ كَفَّ بِكَفٍّ ، وَلَوْ مَسَحَ بِكَفٍّ ، وَنَطَحَ مَا بَيْنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ إِلَى الشَّاةِ الْجَمَاءِ ، فَيَقْتَصِرُ اللَّهُ لِلْعِبَادِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، حَتَّى لَا يَبْقَى لِأَحَدٍ عِنْدَ أَحَدٍ مَظْلَمَةٌ ، ثُمَّ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ إِلَى الْحِسَابِ .

وأما الذنب الثالث : فذنب ستره الله على عبده ورزقه التوبة ، فأصبح خاشعاً من ذنبه ، راجياً لربه ، فتحن له كما هو لنفسه ، نرجو له الرحمة ونخاف عليه العقاب . ص ٣٠

★ [مصباح الشريعة] : قال الصادق (ع) : التوبة جبل الله ومدد عنايته ، ولا بد للعبد من مداومة التوبة على كل حال ، وكل فرقة من العباد لهم توبة : فتوبة الأنبياء من اضطراب السر ، وتوبة الأصفياء من التنفس ، وتوبة الأولياء من تلوين الخطرات ، وتوبة الخاص من الاشتغال بغير الله ، وتوبة العام من الذنوب ،

ولكل واحد منهم معرفة وعلم في أصل توبته ومنتهى أمره ، وذلك يطول شرحه هنا .

فأما توبة العام : فإن يغسل باطنه بماء الحسرة ، والاعتراف بالجنابة دائما ، واعتقاد الندم على ما مضى ، والخوف على ما بقي من عمره ، ولا يستصغر ذنوبه فيحمله ذلك إلى الكسل ، ويدم البكاء والأسف على ما فاته من طاعة الله ، ويحبس نفسه عن الشهوات ، ويستغيث إلى الله تعالى ليحفظه على وفاء توبته ، ويعصمه عن العود إلى ما سلف ، ويروض نفسه في ميدان الجهد والعبادة ، ويقضي عن الفوائت من الفرائض ، ويرد المطالم ، ويعتزل قرناء السوء ، ويسهر ليله ، ويظلم نهاره ، ويتفكر دائما في عاقبته
الخبر . ص ٣١

بيان : من التنفس أي بغير ذكر الله ، وفي بعض النسخ على بناء التفعيل من تنفيس الهم ، أي تفريجه أي من الفرح والنشاط ، والظاهر أنه مصحّف وتلوين الخطرات : إخطار الأمور المتفرقة بالبال ، وعدم اطمئنان القلب بذكر الله . ص ٣١

★ [تفسير العياشي] : قال الباقر (ع) : إذا بلغت النفس هذه - وأهوى بيده إلى حنجرته - لم يكن للعالم توبة ، وكانت للجاهل توبة . ص ٣٢
★ [تفسير العياشي] : قال النبي (ص) : كان إبليس أول من ناح ، وأول من تغنى ، وأول من حدا .. لما أكل آدم من الشجرة تغنى ، فلما أهبط حدا به .. فلما استقر على الأرض ناح فأذكره ما في الجنة ، فقال آدم : ربّ ! هذا الذي جعلت بيني وبينه العداوة ، لم أقوَ عليه وأنا في الجنة ، وإن لم تعني عليه لم أقوَ عليه .

فقال الله : السيئة بالسيئة ، والحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ، قال : ربّ ! زدني ، قال : لا يولد لك ولد إلا جعلت معه ملكاً أو ملكين يحفظانه ، قال : ربّ ! زدني ، قال : التوبة معروضة في الجسد ما دام فيها الروح ، قال : ربّ زدني ، قال : اغفر الذنوب ولا أبالي ، قال : حسبي . ص ٣٣

★ [تفسير العياشي] : كنت عند الصادق (ع) فقال له رجلٌ : بأبي وأمي !...
 إني ادخل كنيفاً لي ولي جيران ، وعندهم جوارٍ يتغنين ويضربن بالعود ، فربما
 أطلت الجلوس استماعاً مني لهن ، فقال : لا تفعل ، فقال الرجل : والله ما هو
 شيءٌ أتبه برجلي إنما هو سماعٌ أسمعه بأذني ، فقال له : أنت أما سمعت الله :
 ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ ؟ ..

قال : بلى والله ، فكأنني لم أسمع هذه الآية قطّ من كتاب الله من عجمي ولا
 من عربي ، لا جرم اني لا أعود إن شاء الله ، وإني استغفر الله ، فقال له : قم
 فاغتسل وصلّ ما بدا لك ، فإنك كنت مقيماً على أمر عظيم ، ما كان أسوأ
 حالك لو متّ على ذلك !.. أحمد الله وسله التوبة من كلّ ما يكره ، إنه لا
 يكره إلا القبيح ، والقبيح دعه لأهله ، فإن لكلّ أهلاً . ص ٣٤

★ [كتاب الحسين بن سعيد] : قال الصادق (ع) : ما من مؤمن يُذنب ذنباً إلا
 أُجِّل سبع ساعات ، فإن استغفر الله غفر له ، وإنه ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة ،
 فيستغفر الله فيغفر له ، وإن الكافر لينسى ذنبه لثلاث يستغفر الله . ص ٣٤

★ [جامع الأخبار] : قال النبي (ص) : التائب إذا لم يَسْتَبِنْ أثر التوبة فليس
 بتائب : يُرضي الخصماء ، ويُعيد الصلوات ، ويتواضع بين الخلق ، ويتقي نفسه
 عن الشهوات ، ويهزل رقبته بصيام النهار ، ويصفر لونه بقيام الليل ، ويخمس
 بطنه بقلة الأكل ، ويقوِّس ظهره من مخافة النار ، ويُذيب عظامه شوقاً إلى
 الجنة ، ويرقّ قلبه من هول ملك الموت ، ويجفف جلده على بدنه بتفكّر
 الأجل ، فهذا أثر التوبة ، وإذا رأيتم العبد على هذه الصورة ، فهو تائبٌ ناصحٌ
 لنفسه . ص ٣٥

★ [النهج] : قال علي (ع) : ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويفلق
 عنه باب الزيادة ، ولا ليفتح على عبد باب الدعاء ويفلق باب الإجابة ، ولا
 ليفتح على عبد باب التوبة ويفلق عنه باب المغفرة . ص ٣٦

★ [النهج] : سئل علي (ع) عن الخير ما هو ؟ فقال : ليس الخير أن يكثر
 مالك وولّدك ، ولكنّ الخير أن يكثر علمك ، ويعظم حلمك ، وأن تباهي الناس

بعبادة ربك ، فإن أحسنت حمدت الله ، وإن أسأت استغفرت الله ..
ولا خير في الدنيا إلا لرجلين : رجلٌ أذنب ذنباً فهو يتداركها بالتوبة ،
ورجلٌ يسارع في الخيرات ، ولا يقلّ عمل مع التقوى ، وكيف يقلّ ما
يتقبل ؟ .. ص ٣٨

★ [كتاب الحسين بن سعيد] : قال الباقر (ع) : **إلا إن الله أفرح بتوبة عبده حين يتوب من رجل ضلّت راحلته في أرض قفر وعليها طعامه وشرابه ، فبينما هو كذلك لا يدري ما يصنع ولا أين يتوجه حتى وضع رأسه لينام ، فاتاه آت فقال له : هل لك في راحلتك ؟ .. قال : نعم ، قال :**

هو ذه فاقبضها ، فقال الباقر (ع) : **والله أفرح بتوبة عبده حين يتوب من ذلك الرجل حين وجد راحلته .** ص ٣٩

★ [الكافي ١ / ٤٣٢] : **إن الله عز وجل أعطى التائبين ثلاث خصال ، لو أعطى خصلة منها جميع أهل السماوات والأرض لنجوا بها : قوله عز وجل :**

﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ** ﴾ ، **فَمَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ لَمْ يَعْذِبْهُ .**
وقوله : ﴿ **الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ .

وقوله عز وجل : ﴿ **وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُخْلَدْ فِيهِ مِهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُولَئِكَ يَبْدَلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفوراً رَحِيماً** ﴾ . ص ٤٠

★ [الكافي ٢ / ٤٣٤] : **مثل الصادق (ع) عن قول الله عز وجل :**

﴿ **وَإِذَا مَسَّهِمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ** ﴾ ، قال :

هو العبد يهَمّ بالذنب ثم يتذكر فيمسك فذلك قوله :

﴿ تذكروا فإذا هم مبصرون ﴾ . ص ٤٠

★ [الكافي ٢ / ٤٣٥] : قال الصادق (ع) : إن الله يحب المفتن التواب ، ومن لا يكون ذلك منه كان أفضل . ص ٤١

★ [الكافي ٢ / ٤٣٥] : قال الباقر (ع) : التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزئ . ص ٤١

★ [الكافي ٢ / ٤٢٣] : كنت عند الباقر (ع) فدخل عليه حمران بن أعين ، وسأله عن أشياء ، فلما همّ حمران بالقيام قال للباقر (ع) :

أخبرك أطلال الله بقاءك لنا وامتنعنا بك : أنا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترقّ قلوبنا ، وتسلو أنفسنا عن الدنيا ، ويهون علينا ما في أيدي الناس من هذه الأموال ، ثم نخرج من عندك فإذا صرنا مع الناس والتجّار أحببنا الدنيا ! .. فقال الباقر (ع) :

إنما هي القلوب مرة تصعب ، ومرة تسهل ، ثم قال الباقر (ع) : أما إن أصحاب محمد (ص) قالوا :

يا رسول الله ! .. نخاف علينا النفاق ، فقال : ولم تخافون ذلك ؟ .. قالوا : إذا كنا عندك فذكرتنا ورغببتنا وجلنا ونسينا الدنيا وزهدنا ، حتى كأننا نعاين الآخرة والجنة والنار ونحن عندك ، فإذا خرجنا من عندك ، ودخلنا هذه البيوت ، وشممنا الأولاد ، ورأينا العيال والأهل ، يكاد أن نحول عن الحالة التي كنا عليها عندك ، حتى كأننا لم نكن على شيء ، أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقا ؟ .. فقال لهم رسول الله (ص) :

كلا إن هذه خطوات الشيطان ، فيرغبكم في الدنيا ، والله لو تدوموا على الحالة التي وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكة ، ومشيتم على الماء ، ولولا أنكم تذبون فتستغفرون الله ، لخلق الله خلقا حتى يذنبوا ثم يستغفروا لله فيغفر لهم . ص ٤٢

باب عقاب الكفار والفجار في الدنيا

★ [تفسير العياشي] : كنت عند الكاظم (ع) قاعداً ، فأتني بامرأة وقد صار وجهها قفاها ، فوضع يده اليمنى في جبينها ويده اليسرى من خلف ذلك ، ثم عصر وجهها عن اليمين ، ثم قال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَتْ حَتَّىٰ يَغْيِرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ ﴾ ، فرجع وجهها .. فقال : احذري أن تفعلي كما فعلت ، قالوا : يا بن رسول الله وما فعلت ؟ فقال : ذلك مستورٌ إلا أن تتكلم به ، فسألوها فقالت : كانت لي ضرة فقممت أصلي فظننت أن زوجي معها ، فالتفتت إليها فرأيتها قاعدة وليس هو معها ، فرجع وجهها على ما كان . ص ٥٦

★ [تفسير العياشي] : قال الصادق (ع) : إن أبي كان يقول : إن الله قضى قضاءً حتماً : لا ينعم على عبده بنعمة فيسلبها إياه ، قبل أن يحدث العبد ما يستوجب بذلك الذنب سلب تلك النعمة ، وذلك قول الله :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَتْ حَتَّىٰ يَغْيِرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ ﴾ . ص ٥٦

★ [النهج] : قال علي (ع) : وإيم الله ، ما كان قومٌ قط في غضّ نعمة من عيش فزال عنهم إلا بذنوب اجتروحوها ، لأن الله تعالى ليس بظلام للعبيد ، ولو أن الناس حين تنزل بهم النقم وتنزل عنهم النعم ، فزعموا إلى ربهم بصدق من نياتهم وولاه من قلوبهم ، لردّ عليهم كل شارد ، وأصلح لهم كل فاسد . ص ٥٧

★ [دعوات الراوندي] : قال السجاد (ع) : ما من مؤمن تصيبه رفاهية في دولة الباطل إلا ابتلي قبل موته ببذنه أو ماله ، حتى يتوفر حفظه في دولة الحق . ص ٥٧

باب علل الشرائع والأحكام

★ ورد في علل الشرائع للفضل بن شاذان : فإن قال : فلم أمرُوا بالصلاة ؟ .. قيل : لأن في الصلاة الإقرار بالربوبية ، وهو صلاحٌ عامٌ لأن فيه خلع الانداد ، والقيام بين يدي الجبار بالذل والاستكانة والخضوع ، والاعتراف وطلب الإقالة من سالف الذنوب ، ووضع الجبهة على الأرض كل يومٍ وليلة ، ليكون العبد ذاكرةً لله تعالى غير ناسٍ له ، ويكون خاشعاً ، وجلاً ، متذكراً ، طالباً ، راغباً في

الزيادة للدين والدنيا ، مع ما فيه من الانزجار عن الفساد ، وصار ذلك عليه في كل يومٍ وليلةٍ لثلا ينسى العبد مدبره وخالقه ، فيبطر ويطنغي ، وليكون في ذكر خالقه والقيام بين يدي ربه زاجراً له عن المعاصي ، وحاجزاً ومانعاً عن أنواع الفساد .

فإن قال : فلم أمرأ بالوضوء وبدئ به ؟ .. قيل : لأن يكون العبد طاهراً إذا قام بين يدي الجبار عند مناجاته إياه ، مطيعاً له فيما أمره ، نقياً من الأدناس والنجاسة ، مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرده النعاس ، وتزكية الفؤاد للقيام بين يدي الجبار .

فإن قال : لم وجب ذلك على الوجه واليدين والراس والرجلين ؟ .. قيل : لأن العبد إذا قام بين يدي الجبار ، فإنما ينكشف من جوارحه ، ويظهر ما وجب فيه الوضوء ، وذلك أنه بوجهه يسجد ويخضع ، وبيده يسأل ويرغب ويرهب ويتبتل وينسك ، وبرأسه يستقبل في ركوعه وسجوده ، وبرجليه يقوم ويقعد .

فإن قال : فلم جعلت الجماعة ؟ .. قيل : لأن لا يكون الإخلاص والتوحيد والإسلام والعبادة لله إلا ظاهراً مكشوفاً مشهوداً ، لأن في إظهاره حجة على أهل الشرق والغرب لله عز وجل ، وليكون المنافق المستخف مؤدياً لما أقر به يظهر الإسلام والمراقبة ، ولتكون شهادات الناس بالإسلام بعضهم لبعض جائزة ممكنة ، مع ما فيه من المساعدة على البر والتقوى والزجر عن كثير من معاصي الله عز وجل .

فإن قال : فلم جعل الجهر في بعض الصلاة ، ولم يجعل في بعض ؟ .. قيل : لأن الصلوات التي يجهر فيها إنما هي صلوات تُصلى في أوقات مظلمة ، فوجب أن يجهر فيها ، لأن يمر المارّ فيعلم أن ههنا جماعة ، فإن أراد أن يصلي صلى ، ولأنه إن لم ير جماعةً تصلي ، سمع وعلم ذلك من جهة السماع ، والصلواتان اللتان لا يجهر فيهما فإنهما بالنهار ، وفي أوقات مضيئة فهي تُدرك من جهة

الرؤية ، فلا يحتاج فيها إلى السماع . ص ٧١

★ [العيون ص ٢٤٠] : قال الرضا (ع) : وَحُرِّمَ التَّعَرُّبُ بَعْدَ الْهَجْرَةِ لِلرَّجُوعِ عَنِ الدِّينِ ، وَتَرَكَ الْمُؤَاوِزَةَ لِلْأَنْبِيَاءِ وَالْحُجَّجِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْفُسَادِ ، وَإِبْطَالِ حَقِّ كُلِّ ذِي حَقٍّ لَا لَعْلَةَ سَكَنَى الْبَدْوُ ، وَكَذَلِكَ لَوْ عَرَفَ الرَّجُلُ الدِّينَ كَامِلَةً لَمْ يَجْزَلْهُ مَسَاكِنَةُ أَهْلِ الْجَهْلِ وَالْخُوفِ عَلَيْهِ ، لِأَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ أَنْ يَقَعَ مِنْهُ تَرْكُ الْعِلْمِ وَالِدُخُولِ مَعَ أَهْلِ الْجَهْلِ ، وَالتَّعَادِي فِي ذَلِكَ . ص ٩٩

★ [كتاب الحسين بن سعيد] : قَالَ الْبَاقِرُ أَوْ الصَّادِقُ (ع) : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ : إِنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ يَسْأَلُنِي الشَّيْءَ مِنْ طَاعَتِي لِأَحَبِّهِ ، فَأَصْرِفُ ذَلِكَ عَنْهُ لِكَيْ لَا يَعْجِبَهُ عَمَلُهُ . ص ١١٤

★ [أمالي الطوسي ص ١٦] : قَالَ النَّبِيُّ (ص) : لَوْلَا أَنَّ الذَّنْبَ خَيْرٌ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْعَجَبِ ، مَا خَلَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ وَبَيْنَ ذَنْبٍ أَبَدًا . ص ١١٤

★ [النهج] : قَالَ عَلِي (ع) فِي الْقَاصِصَةِ : وَكَلَّمَا كَانَتْ الْبُلُوى وَالْإِخْتِبَارُ أَعْظَمَ كَانَتْ الْمُثُوبَةُ وَالْجِزَاءُ أَجْزَلَ ، أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ اخْتَبَرَ الْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَى الْآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ بِأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ ، وَلَا تَبْصُرُ وَلَا تَسْمَعُ ، فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَامًا ، ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوَعَرِ بَقَاعِ الْأَرْضِ حَجْرًا ، وَأَقْلَّ نَتَائِجَ (أَيِ الْبَقَاعِ الْمُرْتَفِعَةِ) الدُّنْيَا مَدْرَأً - إِلَى قَوْلِهِ - :

وَلَكِنَّ اللَّهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ ، وَيَتَعَبَّدُهُمُ بِالْوَانِ الْمَجَاهِدِ ، وَيَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ ، إِخْرَاجًا لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ ، وَإِسْكَانًا لِلتَّذَلُّلِ فِي نَفْسِهِمْ ، وَلِيَجْعَلَ ذَلِكَ أَبْوَابًا مُفْتَحًا إِلَى فَضْلِهِ ، وَأَسْبَابًا ذِلًّا لِعَفْوِهِ ، فَاللَّهُ اللَّهُ فِي عَاجِلِ الْبَغْيِ ، وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ الْكِبَرِ الْخَبَرُ . ص ١١٥

باب علامات الكبر وأن ما بين الستين إلى السبعين معترك المنايا

★ [الخصال ١ / ٤٤] : كُنْتُ مَعَ الصَّادِقِ (ع) فَلَمَّا مَرَرْنَا بِأَحَدٍ قَالَ : تَرَى الثُّقْبَ الَّذِي فِيهِ ؟ .. قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : أَمَّا أَنَا فَلَسْتُ أَرَاهُ ، وَعَلَامَةُ الْكِبَرِ ثَلَاثٌ : كِلَالُ الْبَصَرِ ، وَانْحِنَاءُ الظَّهْرِ ، وَرَقَّةُ الْقَدَمِ . ص ١١٩

★ [دعوات الراوندي] : قال النبي (ص) : المسلم إذا ضعف من الكبر ، يأمر الله الملك أن يكتب له في حاله تلك ، ما كان يعمل وهو شاب نشيط مجتمع . ص ١٢٠

باب حب لقاء الله وذم الفرار من الموت

★ [كتاب الحسين بن سعيد] : قال النبي (ص) : الموت ، الموت ، جاء الموت بما فيه ، جاء بالروح والراحة والكرّة المباركة إلى جنة عالية ، لأهل دار الخلود الذين كان لها سعيهم ، وفيها رغبتهم ، وجاء الموت بما فيه ، جاء بالشقوة والندامة والكرّة الخاسرة إلى نار حامية ، لأهل دار الغرور الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم . ص ١٢٦

★ [أمالي الصدوق ص ١١٨] : قال علي (ع) : لما أراد الله تبارك وتعالى قبض روح إبراهيم (ع) أهبط الله ملك الموت ، فقال : السلام عليك يا إبراهيم .. ! قال : وعليك السلام يا ملك الموت .. ! أداع أم ناع ؟ .. قال : بل داع يا إبراهيم .. ! فاجب .. قال إبراهيم : فهل رأيت خليلاً يميت خليله ؟ .. فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدي الله جلّ جلاله ، فقال :

إلهي ! .. قد سمعت ما قال خليك إبراهيم ، فقال الله جلّ جلاله : يا ملك الموت .. اذهب إليه وقل له : هل رأيت حبيباً يكره لقاء حبيبه ؟ .. إن الحبيب يحب لقاء حبيبه . ص ١٢٧

★ [الخصال ١ / ١٠] : قال الباقر (ع) : أتى النبي (ص) رجلاً فقال : مالي لا أحب الموت ؟ .. فقال له : ألك مال ؟ .. قال : نعم ، قال : فقدّمته ؟ .. قال : لا ، قال : فمن ثمّ لا تحب الموت . ص ١٢٧

★ [الخصال ١ / ١٠] : قال الصادق (ع) : لم يخلق الله عزّ وجلّ يتيناً لا شكّ فيه ، أشبه بشكّ لا يقين فيه من الموت . ص ١٢٧

★ [الخصال ١ / ١٤] : سئل علي (ع) : بماذا أحببت لقاء الله ؟ .. قال : لما

رايته قد اختار لي دين ملائكته ورسله وانبيائه ، علمت أنّ الذي أكرمني بهذا ليس ينساني فأحببت لقاءه . ص ١٢٧

★ [الخصال ١ / ٣٧] : قال النبي (ص) : شيثان يكرههما ابن آدم : يكره الموت والموت راحة للمؤمن من الفتنة ، ويكره قلة المال وقلة المال أقلّ للحساب . ص ١٢٨

★ [العيون ص ١٧٩] : قال العسكري (ع) : جاء رجلٌ إلى الصادق (ع) فقال : قد سئمت الدنيا فأتمنى على الله الموت ، فقال : تمنّ الحياة لتطيع لا تعصي ، فلئن تعيش فتطيع خير لك من أن تموت فلا تعصي ولا تطيع . ص ١٢٨

★ [أمالي الطوسي ص ٢٤٥] : دخل رسول الله (ص) على رجل يعودده وهو شاك ، فتمنى الموت ، فقال رسول الله (ص) : لا تمنّ الموت ..! فإنك إن تكّ محسنًا تزدد إحسانا إلى إحسانك ، وإن كنت مسيئًا فتؤخّر لتستعتب ، فلا تمنوا الموت . ص ١٢٨

★ [معاني الأخبار ص ٧٠] : قيل للصادق (ع) : أصلحك الله ..! من أحب لقاء الله أحبّ الله لقاءه ، ومن أبغض لقاء الله أبغض الله لقاءه ..؟ قال : نعم ، قيل : فوالله إنّنا لنكره الموت ، فقال :

ليس ذاك حيث تذهب ، إنّما ذلك عند المعاينة ، إذا رأى ما يحبّ فليس شيء أحبّ إليه من أن يتقدّم ، والله يحبّ لقاءه وهو يحبّ لقاء الله حينئذ ، وإذا رأى ما يكره فليس شيء أبغض إليه من لقاء الله عزّ وجلّ ، والله عزّ وجلّ يبغض لقاءه . ص ١٢٩

★ [معاني الأخبار ص ١٠] : قال الصادق (ع) : كان للحسن بن علي بن أبي طالب (ع) صديقٌ وكان ماجنا ، فتباطأ عليه أيا ما فجاء يوما ، فقال له الحسن (ع) : كيف أصبحت ..؟ فقال : يا بن رسول الله ..! أصبحت بخلاف ما أحبّ ويحبّ الله ويحبّ الشيطان ، فضحك الحسن (ع) ثم قال : وكيف ذاك ..؟

قال : لَأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يحبُّ أنْ أطيعه ولا أعصيه ولست كذلك .. والشيطان يحبُّ أنْ أعصي اللهَ ولا أطيعه ولست كذلك .. وأنا أحبُّ أنْ لا أموت ولست كذلك ، فقام إليه رجلٌ فقال : يا بن رسول الله .. ما بالنا نكره الموت ولا نحبّه ؟ .. قال الحسن (ع) : إنكم أخريتم آخرتكم وعمّرتم دنياكم ، فأنتم تكرهون النقلة من العمران إلى الخراب . ص ١٢٩

★ [معاني الأخبار ص ٥٨] : قال الباقر (ع) : لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يكون فيه ثلاث خصال : يكون الموت أحبَّ إليه من الحياة ، والفقر أحبَّ إليه من الغنى ، والمرض أحبَّ إليه من الصحة ، قلنا : ومَنْ يكون كذلك ؟ .. قال : كلُّكم ، ثم قال : أيّما أحبَّ إلى أحدكم : يموت في حبنا أو يعيش في بغضنا ؟ .. فقلت : نموت والله في حبكم أحبَّ إلينا ، قال : وكذلك الفقر والغنى والمرض والصحة ؟ .. قلت : إي والله . ص ١٣٠

★ [كتاب الحسين بن سعيد] : قال سلمان الفارسي (رض) : لولا السجود لله ، ومجالسة قوم يتلفظون طيب الكلام كما يتلفظ طيب النمر ، لتمنيت الموت . ص ١٣٠

★ [أمالي الصدوق ص ١٩٩] : إنّ شاباً من الانصار كان يأتي عبد الله بن العباس ، وكان عبد الله يكرمه ويدينه (أي يحسن إليه) فقبل له : إنك تكرم هذا الشاب وتدينه وهو شاب سوء يأتي القبور فينبشها بالليالي .. فقال عبد الله بن العباس : إذا كان ذلك فأعلموني ، فخرج الشاب في بعض الليالي يتخلّل القبور ، فأعلم عبد الله بن العباس بذلك ، فخرج لينظر ما يكون من أمره ، ووقف ناحية ينظر إليه من حيث لا يراه الشاب ، فدخل قبراً قد حُفِر ، ثم اضطجع في اللحد ، ونادى بأعلى صوته :

يا ويحي ! .. إذا دخلت لحدي وحدي ، ونطقت الأرض من تحتي فقالت : لا مرحباً ولا أهلاً ، قد كنت أبغضك وأنت على ظهري ، فكيف وقد صرت في بطني ؟ .. بل ويحي إذا نظرت إلى الأنبياء وقوفاً والملائكة صفوفاً ، فمن عدلك غداً مَنْ يخلصني ؟ .. ومن المظلومين مَنْ يستنقذني ؟ .. ومن عذاب

النار مَنْ يجيرني ؟ .. عصيت مَنْ ليس باهلٍ ان يُعصى ، عاهدت ربي مرةً بعد أخرى ، فلم يجد عندي صدقاً ولا وفاء .

وجعل يردّد هذا الكلام ويبكي ، فلما خرج من القبر التزمه ابن عباس وعانقه ثم قال له : نِعَمَ النَّبَاشُ ، نِعَمَ النَّبَاشُ ، ما انبشك للذنوب والخطايا .. ثم تفرقا . ص ١٣١

★ [قرب الإسناد ص ١٣] : قال النبي (ص) : استحيوا من الله حقّ الحياء ، قالوا : وما نفعل يا رسول الله ؟ .. قال : فإن كنتم فاعلين ، فلا يبيت أحدكم إلا واجله بين عينيه ، وليحفظ الرأس وما وعى ، والبطن وما حوى ، وليذكر القبر والبلى ، ومَنْ أراد الآخرة فليدع زينة الحياة الدنيا . ص ١٣١

★ [مصباح الشريعة] : قال الصادق (ع) : ذكر الموت يُميت الشهوات في النفس ، ويقطع منابت الغفلة ، ويقوّي القلب بمواعيد الله ، ويرقّ الطبع ، ويكسر أعلام الهوى ، ويطفئ نار الحرص ، ويحقّر الدنيا ، وهو معنى ما قال النبي (ص) :

فكر ساعة خير من عبادة سنة ، وذلك عندما يحلّ أطناب خيام الدنيا ويشدّها في الآخرة ، ولا يشكّ بنزول الرحمة على ذاكر الموت بهذه الصفة ، ومَنْ لا يعتبر بالموت وقلة حيلته وكثرة عجزه وطول مقامه في القبر وتحيرّه في القيامة فلا خير فيه . ص ١٣٣

★ [روضة الواعظين] : تبع أمير المؤمنين (ع) جنازةً ، فسمع رجلاً يضحك ، فقال : كأنّ الموت فيها على غيرنا كُتب ، وكأنّ الحقّ فيها على غيرنا وجب ، وكأنّ الذي نرى من الاموات سفر عمّا قليل إلينا راجعون ، نبؤوهم اجداتهم وناكل تراثهم ، قد نسينا كلّ واعظ وواعظة ، ورمينا بكلّ جائحة ، وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى الموت .. ومَنْ اكثّر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير . ص ١٣٦

★ [روضة الواعظين] : قال الصادق (ع) : مكتوبٌ في التوراة : نُحْنَا لَكُمْ فلم نبكوا ، وشوقناكم فلم تشناقوا ، اعلم القتالين أنّ الله سيفاً لا ينام وهو جهنم ،

أبناء الأربعين أوفوا للحساب ، أبناء الخمسين زرّع قد دنا حصاده ، أبناء الستين ماذا قدّمتم وماذا أخرتم ؟ .. أبناء السبعين عدّوا أنفسكم في الموتى ، أبناء الثمانين تُكتب لكم الحسنات ، ولا تُكتب عليكم السيئات ، أبناء التسعين أنتم أسراء الله في أرضه ثم قال : ما يقول كريم أسر رجلاً ؟ .. ماذا يصنع به ؟ .. قلت : يطعمه ويسقيه ويفعل به ، فقال : ما ترى الله صانعاً بأسيره ؟ .. ص ١٣٦

تحقيق مقام لرفع شكوك وأوهام : ربما يُتوهم التنافي بين الآيات والأخبار الدالة على حب لقاء الله ، وبين ما يدلّ على ذم طلب الموت ، وما ورد في الأدعية من استدعاء طول العمر وبقاء الحياة ، وما روي من كراهة الموت عن كثير من الأنبياء والأولياء ، ويمكن الجواب عنه بوجوه :

الأول : ما ذكره الشهيد رحمه الله في الذكرى من أنّ حب لقاء الله غير مقيد بوقت ، فيحمل على حال الاحتضار ومعاينة ما يحب ، واستشهد لذلك بما مرّ من خبر عبد الصمد بن بشير .

الثاني : أنّ الموت ليس نفس لقاء الله ، فكراهته من حيث الألم الحاصل منه لا يستلزم كراهة لقاء الله ، وهذا لا ينفع في كثير من الأخبار .

الثالث : أنّ ما ورد في ذم كراهة الموت ، فهي محمولة على ما إذا كرهه لحب الدنيا وشهواتها والتعلّق بملاذها ، وما ورد بخلاف ذلك على ما إذا كرهه لطاعة الله تعالى ، وتحصيل مرضاته ، وتوفير ما يوجب سعادة النشأة الأخرى ، ويؤيده خبر سلمان .

الرابع : أنّ كراهة الموت إنّما تُذمّ إذا كانت مانعة من تحصيل السعادات الأخروية ، بأن يترك الجهاد ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر وهجران الظالمين لحب الحياة والبقاء ، والحاصل أنّ حب الحياة الفانية الدنيوية ، إنّما يُذمّ إذا آثرها على ما يوجب الحياة الباقية الأخروية ، ويدلّ عليه خبر شعيب العقرقوفي ، وفضيل بن يسار ، وهذا الوجه قريب من الوجه الثالث .

الخامس : أن العبد يلزم أن يكون في مقام الرضا بقضاء الله ، فإذا اختار الله له الحياة فيلزمه الرضا بها والشكر عليها ، فلو كره الحياة والحال هذه فقد سخط ما ارتضاه الله له وعلم صلاحه فيه ، وهذا مما لا يجوز ، وإذا اختار الله تعالى له الموت يجب أن يرضى بذلك ، ويعلم أن صلاحه فيما اختاره الله له ، فلو كره ذلك كان مذموماً .

وأما الدعاء لطلب الحياة والبقاء لأمره تعالى بذلك فلا ينافي الرضا بالقضاء ، وكذا في الصحة والمرض والغنى والفقر وسائر الأحوال المتضادة ، يلزم الرضا بكل منها في وقته ، وأمرنا بالدعاء لطلب خير الأمرين عندنا ، فما ورد في حب الموت إنما هو إذا أحب الله تعالى ذلك لنا ، وأما الاقتراح عليه في ذلك وطلب الموت فهو كفرٌ لنعمة الحياة ، غير ممدوح عقلاً وشرعاً ، كطلب المرض والفقر وأشباه ذلك ، وهذا وجه قريب ، وتؤيده كثير من الآيات والأخبار والله تعالى يعلم . ص ١٣٩

باب ملك الموت وأحواله وأعوانه وكيفية نزعه للروح

★ [تفسير القمي ص ٣٧٠] : قال رسول الله (ص) : لما أُسري بي إلى السماء رايت ملكاً من الملائكة بيده لوح من نور ، لا يلتفت يمينا ولا شمالاً مقبلاً عليه ، ثبّه كهيئة الحزين ، فقلت : من هذا يا جبرائيل ؟ .. فقال : هذا ملك الموت ، مشغولٌ في قبض الأرواح فقلت : ادني مني يا جبرائيل لا كلمه ، فادنانني منه ، فقلت له : يا ملك الموت ! .. أكلٌ من مات أو هو ميتٌ فيما بعد أنت تقبض روحه ؟ ..

قال : نعم ، قلت : وتحضرهم بنفسك ؟ .. قال : نعم ، ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي ومكنني منها إلا كدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء ، وما من دار في الدنيا إلا وأدخلها في كل يوم خمس مرات ، وأقول إذا

بكى أهل البيت على ميتهم : لا تبكوا عليه ، فإن لي إليكم عودةً وعودةً حتى لا يبقى منكم أحدٌ .

قال رسول الله (ص) : كفى بالموت طامةً يا جبرائيل ... فقال جبرائيل :

ما بعد الموت أظمّ وأعظم من الموت . ص ١٤١

★ [العيون ص ٢٠٠] : قال النبي (ص) : إذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل لملك الموت : يا ملك الموت ! وعزّتي وجلالي وارتفاعي في علوي ، لأذيقنك طعم الموت كما أذقت عبادي . ص ١٤٢

★ [النهج] : من خطبة لعلي (ع) ذكر فيها ملك الموت : هل تحسّ به إذا دخل منزلاً ؟ أم هل تراه إذا توفّي أحداً ؟ .. بل كيف يتوفّي الجنين في بطن أمه ؟ .. أيلج عليه من بعض جوارحها ؟ .. أم الروح أجابته بإذن ربها ؟ .. أم هو ساكنٌ معه في أحشائها ؟ .. كيف يصف إلهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله ؟ .. ص ١٤٣

★ [الكافي ١ / ٧١] : سئل الباقر (ع) عن لحظة ملك الموت ، قال : أما رأيت الناس يكونون جلوساً ؟ .. فتعزيهم السكّنة ، فما يتكلّم أحدٌ منهم ، فتلك لحظة ملك الموت حيث يلحظهم . ص ١٤٤

باب سكرات الموت وشدائده وما يلحق المؤمن والكافر عنده

★ [أمالي الطوسي ص ١٢٢] : كنت عند الصادق (ع) فذكر عنده المؤمن وما يجب من حقه ، فالتفت إليّ الصادق (ع) فقال لي :

يا أبا الفضل ! .. ألا أحدثك بحال المؤمن عند الله ؟ .. فقلت : بلى حدثني جعلت فداك ! .. فقال : إذا قبض الله روح المؤمن صعد ملكاه إلى السماء فقالا : يا رب ! عبدك ونعم العبد ، كان سريعاً إلى طاعتك ، بطيئاً عن معصيتك ، وقد قبضته إليك ، فما تأمرنا من بعده ؟ .. فيقول الجليل الجبار : اهبطا إلى الدنيا ، وكونا عند قبر عبدي ، ومجدّاني وسبحاني وهللاني وكبراني ، واكتبنا ذلك لعبدي حتى أبعثه من قبره . ص ١٥٢

★ [العيون ص ١٥١] : قيل للصادق (ع) : صف لنا الموت ، قال (ع) : للمؤمن كاطيب ريح يشمه ، فينعس لطيبه وينقطع التعب والألم كله عنه ، وللکافر كلسع الأفاعي ولدغ العقارب أو أشد ، قيل : فإن قوماً يقولون : إنه أشد من نشر المناشير وقرض بالمقاريض ورضخ بالأحجار ، وتدوير قطب الأرحية على الأحداق !! قال : كذلك هو على بعض الکافرين والفاجرين ، ألا ترون منهم من يعاین تلك الشدائد ؟ ..

فذلكم الذي هو أشد من هذا لا من عذاب الآخرة ، فإنه أشد من عذاب الدنيا قيل : فما بالنا نرى کافرا يسهل عليه النزاع ، فينطفئ وهو يحدث ويضحك ويتكلم ؟ .. وفي المؤمنين أيضا من يكون كذلك ، وفي المؤمنين والکافرين من يقاسي عند سكرات الموت هذه الشدائد ، فقال :

ما كان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه ، وما كان من شديدة فتمحيصه من ذنوبه ليرد الآخرة نقياً ، نظيفاً ، مستحقاً لثواب الأبد ، لا مانع له دونه ، وما كان من سهولة هناك على الکافر ، فليوقى أجر حسناته في الدنيا ليرد الآخرة وليس له إلا ما يوجب عليه العذاب ، وما كان من شدة على الکافر هناك فهو ابتداء عذاب الله له بعد نفاذ حسناته ، ذلكم بأن الله عدل لا يجور . ص ١٥٣

★ [معاني الأخبار ص ٨٣] : سئل الحسن (ع) : ما الموت الذي جهلوه ؟ .. قال : أعظم سرور يرد على المؤمنين إذا نُقلوا عن دار النكد إلى نعيم الأبد ، وأعظم ثبور يرد على الکافرين إذا نُقلوا عن جنتهم إلى نار لا تبيد ولا تنفد . ص ١٥٤

★ [معاني الأخبار ص ٨٣] : قال السجاد (ع) : لما اشتد الأمر بالحسين بن علي بن أبي طالب (ع) ، نظر إليه من كان معه فإذا هو بخلافهم ، لأنهم كلما اشتد الأمر تغيرت ألوانهم ، وارتعدت فرائصهم ، ووجلّت قلوبهم ، وكان الحسين صلوات الله عليه وبعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم ، وتهب جوارحهم ، وتسكن نفوسهم ، فقال بعضهم لبعض :

انظروا لا يبالي بالموت . . . فقال لهم الحسين (ع) :
صبراً بني الكرام . . . فما الموت إلا قنطرة يعبر بكم عن البؤس والضرأ إلى
الجنان الواسطة والنعيم الدائمة ، فأَيْكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر ؟ . .
وما هو لأعدائكم إلا كَمَن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب ، إنَّ أبي حدَّثني
عن رسول الله (ص) : أنَّ الدنيا سجن المؤمن وجَنَّة الكافر ، والموت جسر هؤلاء
إلى جناتهم ، وجسر هؤلاء إلى جحيمهم ، ما كَذبت وكُذبت . ص ١٥٤

★ [معاني الأخبار ص ٨٤] : قيل لمحمد بن علي بن موسى صلوات الله عليه :
ما بال هؤلاء المسلمين يكرهون الموت ؟ . . قال : لأنهم جهلوه فكرهوه ، ولو
عرفوه وكانوا من أولياء الله عزَّ وجلَّ لأحبَّوه ، ولعلموا أنَّ الآخرة خيرٌ لهم من
الدنيا ، ثم قال (ع) :

يا أبا عبد الله . . ما بال الصبي والمجنون يمتنع من الدواء المنقي لبدنه والنافي
للألم عنه ؟ . . قال : لجهلهم بنفع الدواء .

قال : والذي بعث محمداً بالحق نبياً ، إنَّ مَنْ استعدَّ للموت حقَّ الاستعداد ،
فهو أنفع له من هذا الدواء لهذا المتعالج ، أما إنهم لو عرفوا ما يؤدي إليه الموت
من النعيم ، لاستدعوه وأحبَّوه أشدَّ ما يستدعي العاقل الحازم الدواء لدفع
الآفات واجتلاب السلامة . ص ١٥٦

★ [معاني الأخبار ص ٧٤] : دخل علي بن محمد (ع) على مريض من
أصحابه وهو يبكي ويجزع من الموت ، فقال له : يا عبد الله . . تخاف من
الموت لأنك لا تعرفه ، أرايتك إذا اتَّسخت وتقَدَّرت وتأذَّيت من كثرت القدر
والوسخ عليك وأصابك قروحٌ وجربٌ ، وعلمت أنَّ الغسل في حمام يزيل ذلك
كله ، أما تريد أن تدخله فتغسل ذلك عنك ؟ . . أو تكره أن تدخله فيبقى
ذلك عليك ؟ . . قال : بلى يا بن رسول الله . . !

قال : فذلك الموت هو ذلك الحمام ، وهو آخر ما بقي عليك من
تمحيص ذنوبك وتنقيتك من سيئاتك ، فإذا أنت وردت عليه
وجاورته فقد نجوت من كلِّ غمٍّ وهمٍّ وأذى ، ووصلت إلى كلِّ

سرور وفرح ، فسكن الرجل ونشط واستسلم وغمض عين نفسه ومضى لسبيله . ص ١٥٦

★ [العيون ص ١٤٢ ، الخصال ٣٥ / ١] : قال الرضا (ع) : إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن : يوم يولد ويخرج من بطن أمه فيرى الدنيا ، ويوم يموت فيُعَاين الآخرة وأهلها ، ويوم يُبعث فيرى أحكاما لم يرها في دار الدنيا ، وقد سلم الله عز وجلّ على يحيى (ع) في هذه المواطن الثلاثة وآمن روعته ، فقال : ﴿ وسلامٌ عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يُبعث حياً ﴾ ، وقد سلم عيسى بن مريم (ع) على نفسه في هذه الثلاثة المواطن ، فقال : ﴿ والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أُبعث حياً ﴾ . ص ١٥٨

★ [أمالي الصدوق ص ١٣٣ ، العيون ص ١٦٨] : قال الرضا (ع) : لما حضرت الحسن بن علي (ع) الوفاة بكى ، فقيل : يا بن رسول الله ! أتبكي ومكانك من رسول الله (ص) مكانك الذي أنت به ، وقد قال فيك رسول الله (ص) ما قال ، وقد حججت عشرين حجةً ماشياً ، وقد قاسمت ربك مالك ثلاث مرات حتى النعل والنعل ؟ .. فقال (ع) : إنما أبكي لخصلتين : لهول المطلع ، وفراق الأحبة . ص ١٦٠

★ [المحاسن ص ١٧٢] : قال الصادق (ع) : والله لا يصف عبدٌ هذا الأمر فتطعمه النار ، قلت : إن فيهم من يفعل ويفعل ! .. فقال : إنه إذا كان ذلك ابتلى الله تبارك وتعالى أحدهم في جسده ، فإن كان ذلك كفارة لذنبه ، وإلا ضيق الله عليه في رزقه ، فإن كان ذلك كفارة لذنبه ، وإلا شدد الله عليه عند موته ، حتى يأتي الله ولا ذنب له ، ثم يدخله الجنة . ص ١٦١

★ [جامع الأخبار] : قال النبي (ص) : إذا رضي الله عن عبد قال : يا ملك الموت ! اذهب إلى فلان فأنني بروحه ، حسبي من عمله ، قد بلوته فوجدته حيث أحب ، فينزل ملك الموت ومعه خمسمائة من الملائكة ، معهم قضبان الرياحين وأصول الزعفران ، كل واحد منهم يبشّره ببشارة سوى بشارة صاحبه ، ويقوم الملائكة صفين لخروج روحه معهم الريحان .

فإذا نظر إليهم إبليس وضع يده على رأسه ثم صرخ ، فيقول له جنوده : ما لك يا سيدنا ؟.. فيقول : أما ترون ما أعطي هذا العبد من الكرامة ؟.. أين كنتم عن هذا ؟.. قالوا : جهدنا به فلم يطعنا . ص ١٦١

★ [كنز] : كان علي (ع) ساجداً يبكي ، حتى علا نحيبه وارتفع صوته بالبكاء ، فقلنا : يا أمير المؤمنين !.. لقد أمرضنا بكأوك وأمضنا وشجانا ، وما رايناك قد فعلت مثل هذا الفعل قط ، فقال : كنت ساجداً أدعو ربي بدعاء الخيرات في سجدتي فغلبنى عيني ، فرأيت رؤيا هالتي واقلقتني ، رأيت رسول الله (ص) قائماً وهو يقول : يا أبا الحسن !.. طالت غيبتك فقد اشتقت إلى رؤياك ، وقد أنجز لي ربي ما وعدني فيك .

فقلت : يا رسول الله !.. وما الذي أنجز لك في ؟.. قال : أنجز لي فيك وفي زوجتك وابنيك وذريتك في الدرجات العلى في عليين ، قلت : بابي أنت وأمي يا رسول الله فشيعتُنا ؟.. قال : شيعتنا معنا ، وقصورهم بحذاء قصورنا ، ومنازلهم مقابل منازلنا ، قلت : يا رسول الله !.. فما لشيعتنا في الدنيا ؟.. قال : الأمن والعافية ، قلت : فما لهم عند الموت ؟.. قال : يحكم الرجل في نفسه ويؤمر ملك الموت بطاعته .

قلت : فما لذلك حدٌ يُعرف ؟.. قال : بلى ، إن أشدَّ شيعتنا لنا حباً يكون خروج نفسه كشراب أحدكم في يوم الصيف الماء البارد الذي ينتقع به القلوب ، وإن سائرهم ليموت كما يغبط أحدكم على فراشه ، كافرٌ ما كانت عينه بموته . ص ١٦٢

★ [تفسير الفرات ص ٢١٠] : قلت للصادق (ع) : جعلت فداك !.. يُستكره المؤمن على خروج نفسه ؟.. فقال : لا والله ، قلت : وكيف ذاك ؟.. قال : إن المؤمن إذا حضرته الوفاة ، حضر رسول الله (ص) وأهل بيته : أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين وجميع الأئمة عليهم الصلاة والسلام - ولكن اكنوا عن اسم فاطمة - ويحضره جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل (ع) ، فيقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) :

يا رسول الله !.. إنه كان ممن يحبنا ويتولانا فأحبّه ، فيقول رسول الله (ص) :
يا جبرائيل !.. إنه ممن كان يحبّ عليا وذريته فأحبه ، وقال جبرائيل لميكائيل
وإسرافيل (ع) مثل ذلك ، ثم يقولون جميعا لملك الموت : إنه ممن كان يحب
محمدا وآله ، ويتولى علياً وذريته فارفق به .

فيقول ملك الموت : والذي اختاركم وكرّمكم واصطفى محمدا (ص) بالنبوة ،
وخصّه بالرسالة لانا ارفق به من والد رفيق ، وأشفق عليه من أخ شقيق ، ثم قام
إليه ملك الموت فيقول : يا عبد الله !.. اخذت فكاك رقبتك ؟ .. اخذت رهان
أمانك ؟ .. فيقول : نعم فيقول الملك : فبماذا ؟ .. فيقول : بحبي محمدا وآله
وبولايتي علي بن أبي طالب وذريته .

فيقول : أما ما كنت تحذر فقد آمنك الله منه ، وأما ما كنت ترجو فقد اتاك الله
به ، افتح عينيك فانظر إلى ما عندك ، قال :

فيفتح عينيه فينظر إليهم واحدا واحدا ، ويُفتح له بابٌ إلى الجنة فينظر إليها ،
فيقول له : هذا ما أعدّ الله لك وهؤلاء رفقاؤك ، أفتحبّ اللحاق بهم أو الرجوع
إلى الدنيا ؟ .. فقال الصادق (ع) : أما رايت شخوصه ورفع حاجبيه إلى فوق
من قوله : لا حاجة لي إلى الدنيا ولا الرجوع إليها ؟ .. ويناديه منادٌ من بطنان
العرش يسمعه ويسمع من بحضرته :

يا أيتها النفس المطمئنة إلى محمد ووصية والأئمة من بعده !.. ارجعي إلى
ربك راضيةً بالولاية ، مرضيةً بالثواب ، فادخلي في عبادي مع محمد وأهل بيته
وادخلي جنتي غير مشوبة . ص ١٦٣

★ [النهج] : قال علي (ع) : لا ينزجر من الله بزاجر ، ولا يتعظ منه بواعظ ،
وهو يرى المأخوذين على الغرة (أي الغفلة) حيث لا إقالة ولا رجعة ، كيف
نزل بهم ما كانوا يجهلون ، وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون ، وقدموا
من الآخرة على ما كانوا يوعدون .

فغير موصوفٍ ما نزل بهم ، اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ،
فتفترت لها أطرافهم ، وتغيّرت لها ألوانهم ، ثم ازداد الموت فيهم ولوجا ، فحيل

بين أحدهم وبين منطقته ، وإنه لبين أهله ينظر ببصره ويسمع بأذنه على صحة من عقله وبقاء من لبّه ، ويفكر فيم أفنى عمره ؟ .. وفيم أذهب دهره ؟ .. ويتذكر أموالاً جمعها اغمض في مطالبتها ، وأخذها من مصرّحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها وأشرف على فراقها ، تبقى لمن وراءه ينعمون بها ، فيكون المهناً لغيره والعبء على ظهره ، والمرء قد غلقت رهونه بها ، يعضّ يده ندامة على ما أصحّر له عند الموت من أمره ، ويزهد فيما كان يرغب فيه أيام عمره ، ويتمنى أن الذي كان يخبّطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه .

فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط سمعه ، فصار بين أهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه ، يردّد طرفه بالنظر في وجوههم ، يرى حركات السننهم ولا يسمع رجّع كلامهم ، ثم ازداد الموت التياطاً (أي التصاقاً) فقبض بصره كما قبض سمعه ، وخرجت الروح من جسده ، فصار جيفةً بين أهله ، قد أوحشوا من جانبه ، وتباعدوا من قربه ، لا يُسعد باكياً ، ولا يُجيب داعياً ، ثم حملوه إلى مخطّ من الأرض ، واسلموه فيه إلى عمله ، وانقطعوا عن زورته الخبر . ص ١٦٥

★ [الفقيه ص ٣٣] : سئل رسول الله (ص) : كيف يتوفى ملك الموت المؤمن ؟ .. فقال : إنّ ملك الموت ليقف من المؤمن عند موته موقف العبد الذليل من المولى ، فيقوم هو وأصحابه لا يدنو منه حتى يبدأ بالتسليم ويبشّره بالجنة . ص ١٦٧

★ [الكافي ١ / ٧٢] : قال الصادق (ع) : إنّ عيسى بن مريم (ع) جاء إلى قبر يحيى بن زكريا (ع) وكان سأل ربه أن يحييه له ، فدعاه فأجابه وخرج إليه من القبر ، فقال له : ما تريد مني ؟ .. فقال له : أريد أن تؤنّسني كما كنت في الدنيا ، فقال له : يا عيسى ! ما سكنت عني حرارة الموت ، وأنت تريد أن تعيدني إلى الدنيا وتعود عليّ حرارة الموت ، فتركه فعاد إلى قبره . ص ١٧١

باب ما يعاين المؤمن والكافر عند الموت وحضور الأئمة (ع) عند ذلك وعند الدفن ، وعرض الأعمال عليهم (ع)

★ [تفسير الإمام العسكري] : قال العسكري (ع) : وذلك أَنَّ مَلَكَ الموت يَرُدُّ على المؤمن وهو في شدة علة ، وعظيم ضيق صدره بما يخلف من أمواله ، ولما هو عليه من اضطراب أحواله في معامليه وعياله ، وقد بقيت في نفسه مرارتها وحسراتها ، واقتطع دون أمانيه فلم ينلها ، فيقول له ملك الموت : مالك تجرع غصصك ؟ ..

قال : لا اضطراب أحوالي واقتطاعك لي دون آمالي ، فيقول له ملك الموت : وهل يحزن عاقل من فقد درهم زائف واعتياض ألف ضعف الدنيا ؟ .. فيقول : لا ، فيقول ملك الموت : فانظر فوقك ، فينظر فيرى درجات الجنة وقصورها التي تقصر دونها الأماني ، فيقول ملك الموت : تلك منازلك ونعمك وأموالك وأهلك وعيالك ، ومن كان من أهلك ههنا وذريتك صالحاً فهم هناك معك ، أفترضى به بدلاً مما هناك ؟ .. فيقول : بلى والله .

ثم يقول : انظر ! .. فينظر فيرى محمداً وعلياً والطيبين من آلهمما في أعلى عليين ، فيقول : أو تراهم ؟ .. هؤلاء ساداتك وأئمتك ، هم هناك جلّاسك وآناسك ، أفما ترضى بهم بدلاً ممن تفارق ههنا ؟ .. فيقول : بلى وربّي ، فذلك ما قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ ، فما أمامكم من الأهوال كُفيتموها ، ولا تحزنوا على ما تخلفونه من الذراري والعيال ، فهذا الذي شاهدتموه في الجنان بدلاً منهم ، وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون ، هذه منازلكم وهؤلاء ساداتكم آناسكم وجلّاسكم . ص ١٧٧

★ [تفسير العياشي] : قلت للباقر (ع) : ما يُصنع بأحدنا عند الموت ؟ .. قال : أما والله يا أبا حمزة ! .. ما بين أحدكم وبين أن يرى مكانه من الله ومكانه منا ، إلا أن يبلغ نفسه ههنا - ثم أهوى بيده إلى نحره - ألا أبشرك يا أبا حمزة ؟ .. فقلت : بلى جعلت فداك ! .. فقال : إذا كان ذلك آتاه رسول الله

(ص) وعلي (ع) معه ، يقعد عند رأسه ، فقال له - إذا كان ذلك - رسول الله (ص) : أما تعرفني ؟ .. أنا رسول الله هلم إلينا ، فما أمامك خير لك مما خلفت ، أما ما كنت تخاف فقد أمنت ، وأما ما كنت ترجو فقد هجمت عليه ، أيتها الروح ! .. اخرجي إلى روح الله ورضوانه ، ويقول له علي (ع) مثل قول رسول الله (ص) ، ثم قال : يا أبا حمزة ! .. ألا أخبرك بذلك من كتاب الله ؟ .. قول الله : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ . ص ١٧٨

★ [مجالس المفيد] : قال الاصبغ بن نباته : دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين علي (ع) في نفر من الشيعة وكنت فيهم ، فجعل الحارث يتند في مشيته ويخط الأرض بمحجنه وكان مريضاً ، فأقبل عليه أمير المؤمنين (ع) - وكانت له منه منزلة - فقال : كيف تجددك يا حارث ؟ .. فقال : نال الدهر يا أمير المؤمنين مني ! .. وزادني أوباً غليلاً ، اختصام أصحابك ببابك .

قال : وفيهم خصومتهم ؟ .. قال : فيك وفي الثلاثة من قبلك ، فمن مفرط منهم غال ، ومقتصد تال ، ومتردد مرتاب ، لا يدري أي قدم أم يحجم ؟ .. فقال : حسبك يا أخا همدان ! .. إلا إن خير شيعتي النمط الأوسط ، إليهم يرجع الغالي ، وبهم يلحق التالي ، فقال له الحارث : لو كشفت - فذاك أبي وأمي - الرين عن قلوبنا ، وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا ؛ قال : قدك (أي حسبك) فإنك امرؤ ملبوس عليك ، إن دين الله لا يُعرف بالرجال بل بآية الحق فأعرف الحق تعرف أهله .

يا حارث ! .. إن الحق أحسن الحديث والصادق به مجاهد ، وبالحق أخبرك فارعني سمعك ، ثم خبر به من كانت له حصانة من أصحابك :

إلا إني عبد الله ، وأخو رسوله ، وصديقه الأول ، قد صدقته وآدم بين الروح والجسد ، ثم إني صديقه الأول في أمتكم حقاً .

فنحن الأولون ، ونحن الآخرون ، ونحن خاصته يا حارث وخالصته ، وأنا صفوه ووصيه وولي ، وصاحب نجواه وسره .

أُتيت فهم الكتاب ، وفصل الخطاب ، وعلم القرون والأسباب ، واستودعت ألف مفتاح يفتح كل مفتاح ألف باب ، يفضي كل باب إلى ألف عهد ،

وأيدت واتخذت وأمددت بلبلة القدر نفلا ، وإن ذلك لبجري لي ولن تحفظ من ذريتي ما جرى الليل والنهار حتى يرث الله الأرض ومن عليها .
وأبشرك يا حارث لتعرفني عند الممات ، وعند الصراط ، وعند الخوض ، وعند المقاسمة ، قال الحارث : وما المقاسمة ؟ ..

قال : مقاسمة النار أقاسمها قسمة صحيحة ، أقول : هذا وليي فاتركيه ، وهذا عدوي فخذي ، ثم أخذ أمير المؤمنين (ع) بيد الحارث فقال :
يا حارث .. أخذت بيدك كما أخذ رسول الله (ص) بيدي ، فقال لي - وقد شكوت إليه حسد قريش والمنافقين لي - :

إنه إذا كان يوم القيامة أخذت بحبل الله وبحجزته - يعني عصمته - من ذي العرش تعالى ، وأخذت أنت يا علي بحجزتي ، وأخذ ذريتك بحجزتك ، وأخذ شيعتكم بحجزتكم ، فماذا يصنع الله بنبيه ؟ .. وما يصنع نبيه بوصيه ؟ ..

خذها إليك يا حارث قصيرة من طويلة ، أنت مع من أحببت ولك ما اكتسبت - يقولها ثلاثا - فقام الحارث يجرداءه ويقول : ما أبالي بعدها متى لقيت الموت أو لقيني .

قال جميل بن صالح : وأنشدني أبو هاشم السيد الحميري رحمه الله فيما تضمنه هذا الخبر :

قول علي لحارث عجب	كم ثم أعجوبة له حملا
يا حار همدان من يمت يرني	من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني طرفه وأعرفه	بنعته واسمه وما عملا
وأنت عند الصراط تعرفني	فلا تخف عشرة ولا زلا
أسقيك من بارد على ظمأ	تخاله في الحلاوة العسلا
أقول للنار حين توقف للعرض	دعيه لا تقتلي الر...لا
دعيه لا تقربه إن له	حبالا بحبل الوصي نصلا

ص ١٨٠

★ [أمالي الطوسي ص ٣٠] : دخلت على علي (ع) ، فقال : ما جاء بك ؟ ..

فقلت : حبي لك يا أمير المؤمنين .. ا فقال : يا حارث اتجنبي ؟ .. قلت : نعم ، والله يا أمير المؤمنين .. ا قال : أما لو بلغت نفسك الحلقوم ، رأيتني حيث تحب ، ولو رأيتني وأنا أذود الرجال عن الحوض ذود غريبة الإبل ، لرأيتني حيث تحب ، ولو رأيتني وأنا ماراً على الصراط بلواء الحمد بين يدي رسول الله (ص) لرأيتني حيث تحب . ص ١٨١

★ [تفسير العياشي] : قال الصادق (ع) : إن الشيطان ليأتي الرجل من أوليائنا عند موته ، يأتيه عن يمينه وعن يساره ليصدّه عما هو عليه ، فيأبى الله له ذلك ، وكذلك قال الله : ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ . ص ١٨٩

★ [كشف الغمة ص ١٢٤] : دخلت على السيد بن محمد الحميري عائداً في علته التي مات فيها ، فوجدته يُساق به ، ووجدت عنده جماعة من جيرانه وكانوا عثمانية ، وكان السيد جميل الوجه ، رطب الجبهة ، عريض ما بين السالفين ، فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل النقطة من المداد ، ثم لم تزل تزيد وتنمي حتى طبقت وجهه بسرادها .

فاغتم لذلك من حضره من الشيعة ، وظهر من الناصبة سرور وشماتة ، فلم يلبث بذلك إلا قليلاً ، حتى بدت في ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء ، فلم تزل تزيد أيضاً وتنمي حتى أسفر وجهه وأشرق ، وافتّر السيد ضاحكاً مستبشراً فقال :

كذب الزاعمون أن علياً	لن يُنجي محبّه من هنات
قد ورّبي دخلت جنة عدن	وعفا لي الإله عن سيئاتي
فأبشروا اليوم أولياء عليّ	وتوالوا الوصي حتى المات
ثم من بعده تولّوا بنيّه	واحداً بعد واحد بالصفات

ثم اتبع قوله هذا : أشهد أن لا إله إلا الله حقاً حقاً ، وأشهد أن محمداً رسول الله حقاً حقاً ، وأشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً حقاً ، أشهد أن لا إله إلا الله ، ثم اغمض عينه لنفسه فكانما كانت روحه زباله (أي فتيلة) طفئت ، أو

حصاة سقطت .. قال علي بن الحسين : قال لي ابي الحسين بن عون - وكان اذينة حاضراً - فقال : الله اكبر ، ما من شهد كمن لم يشهد ، أخبرني - وإلا صمنا - الفضيل بن يسار ، عن ابي جعفر وجعفر (ع) أنهما قالَا :

حرام على روح ان تفارق جسدها حتى ترى الخمسة : محمدا وعلياً وفاطمة وحسنا وحسينا بحيث تقر عينها ، أو تسخن عينها .. فانتشر هذا الحديث في الناس ، فشهد جنازته والله الموافق والمفارق . ص ١٩٣

★ [دعوات الراوندي] : قال الجواد (ع) : مرض رجل من اصحاب الرضا (ع) فعاده فقال : كيف تجدك ؟ .. قال : لقيت الموت بعدك - يريد ما لقيه من شدة مرضه - فقال : كيف لقيته ؟ .. قال : شديداً أليماً ، قال :

ما لقيته إنما لقيت ما يبدؤك به ويعرفك بعض حاله ، إنما الناس رجلان : مستريح بالموت ، ومُستراح منه ، فجدد الإيمان بالله وبالولاية تكن مستريحاً ، ففعل الرجل ذلك ثم قال : يا بن رسول الله ! .. هذه ملائكة ربي بالتحيات والتحف يسلمون عليك ، وهم قيام بين يديك فاذن لهم في الجلوس .

فقال الرضا (ع) : اجلسوا ملائكة ربي ! .. ثم قال للمريض : سلهم أمروا بالقيام بحضرتي ؟ .. فقال المريض : سالتهم فذكروا أنه لو حضرك كل من خلقه الله من ملائكته ، لقاموا لك ولم يجلسوا حتى تأذن لهم ، هكذا أمرهم الله عز وجل .. ثم غمض الرجل عينيه وقال : السلام عليك يا بن رسول الله ! .. هذا شخصك ماثلاً لي مع اشخاص محمد ومن بعده الأئمة (ع) وقضى الرجل . ص ١٩٥

★ [الكافي ١/ ٣٤] : قال الصادق (ع) : ما من أحد يحضره الموت إلا وكل به إبليس من شياطينه من يأمره بالكفر ، ويشككه في دينه حتى تخرج نفسه ، فمن كان مؤمناً لم يقدر عليه ، فإذا حضرته موتاكم فلقنوهم شهادة ان لا إله إلا الله ، وإن محمداً رسول الله (ص) حتى يموت . ص ١٩٥

★ [الكافي ١/ ٣٥] : قلت للصادق (ع) : جعلت فداك يا بن رسول الله ! .. هل يكره المؤمن على قبض روحه ؟ .. قال : لا والله ، إنه إذا أتاه ملك الموت

لقبض روحه جزع عند ذلك ، فيقول له ملك الموت : يا ولي الله !.. لا تجزع ،
الله تعالى لكلّ منهم مثالا بصورته ، وهذه الأمثلة يكلمون الموتى ويبشرونهم من
قبلهم (ع) كما ورد في بعض الأخبار بلفظ التمثيل .

الرابع : أنه يمكن أن يرسم صورهم في الحسّ المشترك ، بحيث يشاهدهم المحتضر ويتكلّم معهم كما في المبرسم .
الخامس : ما ذكره السيد المرتضى - رضي الله عنه - وهو أنّ المعنى أنه يعلم في تلك الحال ثمره ولايتهم وانحرافه عنهم ، لأنّ الحبّ لهم يرى في تلك الحال ما يدلّه على أنه من أهل الجنة ، وكذا المبغض لهم يرى ما يدلّه على أنه من أهل النار ، فيكون حضورهم وتكلّمهم استعارة تمثيلية ، ولا يخفى أنّ الوجهين الأخيرين بعيدان عن سياق الأخبار ، بل مثل هذه التأويلات ردٌّ للأخبار ، وطعنٌ في الآثار .

وأما الجواب عن الوجه الثاني فبأنه إنّما يتم الشبهة إذا ثبت وقوع هذا الاتفاق ، ومحض الإمكان لا يكفي في ذلك ، مع أنه إذا قلنا بأنّ حضورهم في الأجساد المثالية يمكن أن يكون لهم أجساد مثالية كثيرة ، لما جعل الله لهم من القدرة الكاملة التي بها امتازوا عن سائر البشر .

وفي الوجوه الثلاثة الأخيرة على تقدير صحتها اندفاع هذا الإيراد ظاهر ، والأحوط والأولى في أمثال تلك المتشابهات الإيمان بها ، وعدم التعرّض لخصوصياتها وتفصيلها وإحالة علمها إلى العالم (ع) كما مرّ في الأخبار التي أوردناها في باب التسليم ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم . ص ٢٠٢

باب أحوال البرزخ والقبر وعذابه وسائر ما يتعلق بذلك

★ [تفسير القمي] : قال السجاد (ع) : إنّ القبر روضةٌ من رياض الجنة ، أو حفرةٌ من حفر النيران . ص ٢١٤

★ [كتاب الحسين بن سعيد] : قال النبي (ص) لبعض أصحابه : كيف أنت إذا

أتاك فتانا القبر ؟.. فقال : يا رسول الله !.. ما فتانا القبر ؟.. قال : ملكان
فظان غليظان ، أصواتهما كالرعد القاصف ، وأبصارهما كالبرق الخاطف ،
يطآن في أشعارهما ، ويحفران بانيابهما فيسألانك ، قال : وأنا على مثل هذه
الحال ؟.. قال : وأنت على مثل حالك هذه ، قال : إذن اكفيهما . ص ٢١٦

★ [الكافي] : قال الصادق (ع) : إن رقية بنت رسول الله (ص) لما ماتت ،
قام رسول الله (ص) على قبرها ، فرفع يده تلقاء السماء ودمعت عيناه .. فقالوا
له : يا رسول الله !.. إنا قد رايناك رفعت رأسك إلى السماء ودمعت عيناك ،
فقال : إني سألت ربي أن يهب لي رقية من ضمة القبر . ص ٢١٧

★ [العلل ص ١١١ ، أمالي الصدوق] : قال الصادق (ع) : أتي رسول الله
(ص) فقيل له : إن سعد بن معاذ قد مات ، فقام رسول الله (ص) وقام أصحابه
معه ، فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب ، فلما ان حُطَّ وكُفِّنَ
وحُمِلَ على سريره ، تبعه رسول الله (ص) بلا حذاء ولا رداء ، ثم كان يأخذ
بمئة السرير مرة ويسرة السرير مرة حتى انتهى به إلى القبر .

فنزل رسول الله (ص) حتى لحده وسوى اللبن عليه ، وجعل يقول : ناولوني
حجرا ، ناولوني ترابا رطبا ، يسد به ما بين اللبن ، فلما أن فرغ وحشا التراب
عليه وسوى قبره ، قال رسول الله (ص) : إني لأعلم أنه سيبلى ويصل البلى
إليه ، ولكن الله يحب عبدا إذا عمل عملا أحكمه ، فلما أن سوى التربة عليه
قالت أم سعد : يا سعد !.. هنيئا لك الجنة .

فقال رسول الله (ص) : يا أم سعد مه !.. لا تجزمي على ربك ، فإن سعدا قد
أصابته ضمة ، فرجع رسول الله (ص) ورجع الناس فقالوا له : يا رسول الله !..
لقد رايناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد ، إنك تبعت جنازته بلا
رداء ولا حذاء ، فقال (ص) : إن الملائكة كانت بلا رداء ولا حذاء فتأسيت بها
قالوا : وكنت تأخذ بمئة السرير مرة ويسرة السرير مرة ، قال : كانت يدي في
يد جبرائيل آخذ حيث يأخذ ، قالوا : أمرت بغسله ، وصليت على جنازته
ولحدته في قبره ، ثم قلت : إن سعدا قد أصابته ضمة !.. فقال (ص) : نعم ،

إنه كان في خلقه مع أهله سوء . ص ٢٢٠

★ [أمالي الصدوق ص ٣٠٦] : قال النبي (ص) : مرّ عيسى بن مريم (ع) بقبر يُعذب صاحبه ، ثم مرّ به من قابل فإذا هو ليس يُعذب ، قال : يا ربّ !.. مررت بهذا القبر عام أول فكان صاحبه يُعذب ، ثم مررت به العام فإذا هو ليس يُعذب ؟.. فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : يا روح الله !.. إنه أدرك له ولدٌ صالحٌ ، فاصلح طريقاً ، وآوى يتيماً ، فغفرت له بما عمل ابنه . ص ٢٢٠

★ [ثواب الأعمال ص ١٩٠ ، أمالي الصدوق ص ٣٢٢] : قال النبي (ص) : ضغطة القبر للمؤمن كفارة لما كان منه من تضييع النعم . ص ٢٢١

★ [أمالي الصدوق ص ١٦٩] : قال الصادق (ع) : من مات ما بين زوال الشمس يوم الخميس إلى زوال الشمس من يوم الجمعة من المؤمنين ، أعاده الله من ضغطة القبر . ص ٢٢١

★ [كتاب الحسين بن سعيد] : قال الصادق (ع) : خاطب رسول الله (ص) قبر سعد فمسحه بيده ، واختلج بين كتفيه ، فقبل له : يا رسول الله !.. رايناك خاطبت واختلج بين كتفيك ، وقلت :

سعد يُفعل به هذا !.. فقال : إنه ليس من مؤمن إلا وله ضمة . ص ٢٢١

★ [أمالي الصدوق ص ٣٠١] : كان السجاد (ع) يعظ الناس ويُرّاهم في الدنيا ، ويرغبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كل جمعة في مسجد الرسول (ص) وحفظ عنه وكتب ، كان يقول : أيها الناس !.. اتقوا الله ، واعلموا أنكم إليه ترجعون ، فتجد كلّ نفس ما عملت في هذه الدنيا من خير محضراً ، وما عملت من سوء تودّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً ، ويحذركم الله نفسه ، ويحك ابن آدم الغافل وليس بمغفل عنه !..

ابن آدم !.. إنّ أجلك أسرع شيء إليك ، قد أقبل نحوك حشيماً يطلبك ، ويوشك أن يدركك ، وكان قد أوفيت أجلك ، وقبض الملك روحك ، وصرت إلى منزل وحيداً فردّ إليك فيه روحك ، واقتحم عليك فيه ملكاك : منكراً ونكيراً لمساءلتك وشديد امتحانك ، ألا وإنّ أول ما يسألانك عن ربك الذي

كنت تعبده ، وعن نبيك الذي أرسل إليك ، وعن دينك الذي كنت تدين به وعن كتابك الذي كنت تتلوه ، وعن إمامك الذي كنت تتولاه ، ثم عن عمرك فيما أفنيته ؟ .. ومالك من أين اكتسبته وفيما اتلفته ؟ ..

فخذ حذرک وانظر لنفسك ، واعدّ للجواب قبل الامتحان والمسألة والاختبار ، فإنّ تك مؤمناً تقياً ، عارفاً بدينك ، متبعاً للصادقين ، موالياً لأولياء الله ، لقاءك الله حجّتک ، وانطق لسانك بالصواب فاحسنت الجواب ، فبُشّرت بالجنة والرضوان من الله ، والخيرات الحسان ، واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان ، وإن لم تكن كذلك تلجلج لسانك ، ودحضت حجّتک ، وعميت عن الجواب وبُشّرت بالنار ، واستقبلتك ملائكة العذاب بنزّل من حميم وتصلية جحيم . ص ٢٢٤

★ [تفسير القمي] : قال الصادق (ع) : إنّ أطفال شيعتنا من المؤمنين تربّهم فاطمة (ع) . ص ٢٢٩

★ [بصائر الدرجات ص ٧٩] : قال أبو إبراهيم (ع) : خرجت مع أبي إلى بعض أمواله ، فلما برزنا إلى الصحراء استقبله شيخ أبيض الرأس واللحية ، فسلم عليه فنزل إليه أبي أسمعه يقول له : جعلت فداك ! .. ثم جلسنا فتساءلا طويلا ، ثم قام الشيخ وانصرف وودع أبي ، وقام ينظر في قفاه حتى توارى عنه ، فقلت لأبي : من هذا الشيخ الذي سمعتك تقول له ما لم تقله لأحد ؟ .. قال : هذا أبي . ص ٢٣١

★ [بصائر الدرجات ص ٨١] : قال الصادق (ع) : لما ماتت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين ، جاء علي إلى النبي (ص) ، فقال له رسول الله (ص) : يا أبا الحسن ما لك ؟ .. قال : أُمّي ماتت فقال النبي (ص) : وأُمّي والله ، ثم بكى ، وقال : وا أمّاه ، ثم قال لعلي (ع) : هذا قميصي فكفنها فيه ، وهذا ردائي فكفنها فيه ، فإذا فرغتم فأذنوني .

فلما أخرجت صلى عليها النبي (ص) صلاة لم يصل قبلها ولا بعدها على أحد مثلها ، ثم نزل على قبرها فاضجع فيه ، ثم قال لها : يا فاطمة ! ..

قالت : لبيك يا رسول الله ... فقال : فهل وجدت ما وعد ربك حقا ؟ .. قالت : نعم ، فجزاك الله خيراً جزاء ، وطالت مناجاته في القبر . فلما خرج قيل : يا رسول الله ... لقد صنعت بها شيئاً في تكفينك إياها ثيابك ، ودخولك في قبرها ، وطول مناجاتك ، وطول صلاتك ، ما رايناك صنعته بأحد قبلها ، قال :

أما تكفيني إياها ، فإني لما قلت لها : يعرض الناس يوم يحشرون من قبورهم ، فصاحت وقالت : واسواتاه ... فلَبَّستُها ثيابي وسألت الله في صلاتي عليها أن لا يبلي أكفانها حتى تدخل الجنة فأجابني إلى ذلك ..

وأما دخولي في قبرها فإني قلت لها يوما : إن الميت إذا أدخل قبره وانصرف الناس عنه دخل عليه ملكان : منكر ونكير فيسألانه ، فقالت : واغوثاه بالله ... فما زلت أسأل ربي في قبرها حتى فتح لها باب من قبرها إلى الجنة ، فصار روضةً من رياض الجنة . ص ٢٣٢

★ [مشارق الأنوار] : اضطجع علي (ع) في نجف الكوفة على الحصى فقال قنبر : يا مولاي ... ألا أفرش لك ثوبي تحتك ؟ .. فقال : لا إن هي إلا تربة مؤمن ، أو مزاحمته في مجلسه ، فقال الأصبغ ابن نباتة : أما تربة مؤمن فقد علمنا أنها كانت أو ستكون ، فما معنى مزاحمته في مجلسه ؟ .. فقال : يا بن نباتة ... إن في هذا الظهور أرواح كل مؤمن ومؤمنة ، في قوالب من نور على منابر من نور . ص ٢٣٧

★ [الشفاء والجلء] : قال السجاد (ع) : إن المؤمن ليقال لروحه وهو يُغسل : أيسرك أن تُردَّ إلى الجسد الذي كنت فيه ؟ .. فيقول : ما اصنع بالبلاء والخسران والغم . ص ٢٤٣

★ [المحاسن ص ١٦٤] : قال الصادق (ع) : يا أبا محمد ! إن الميت منكم على هذا الأمر شهيدٌ ، قلت : وإن مات على فراشه ؟ .. قال : وإن مات على فراشه حيٌّ عند ربه يُرزق . ص ٢٤٥

★ [شرح العقائد] : قال النبي (ص) : مَنْ صَلَّى عليّ مرةً صليت عليه

عشرًا .. ومن صلى علي عشرًا صليت عليه مائة .. فليكثر امرؤ منكم الصلاة عليّ أو فليقل . ص ٢٥٤

★ [شرح العقائد] : روي عن النبي (ص) أنه وقف على قليب بدر ، فقال للمشركين الذين قُتلوا يومئذ وقد ألقوا في القليب : لقد كنتم جيران سوء لرسول الله (ص) ، أخرجتموه من منزله وطررتموه ، ثم اجتمعتم عليه فحاربتموه ، فقد وجدت ما وعدني ربي حقا .

فقال له عمر : يا رسول الله ..! ما خطبك لهام (رأس) قد صديت ؟ .. فقال له : مه يا بن الخطاب ! ..! فوالله ما أنت بأسمع منهم ، وما بينهم وبين أن تاخذهم الملائكة بمقامع الحديد ، إلا أن أعرض برجهم هكذا عنهم . ص ٢٥٥

★ [الكافي ١ / ٦٥] : قال الصادق (ع) : يُسال الرجل في قبره فإذا ثبت فُسح له في قبره سبعة أذرع ، وُفتح له بابٌ إلى الجنة ، وقيل له : تم نومة العروس قرير العين . ص ٢٦٢

★ [الكافي ١ / ٦٦] : خرجت مع علي (ع) إلى الظهر ، فوقف بوادي السلام كأنه مخاطب لاقوام فقامت بقيامه حتى اعميت ، ثم جلست حتى مللت ، ثم قمت حتى نالني مثل ما نالني أولا ، ثم جلست حتى مللت ، ثم قمت وجمعت ردائي ، فقلت : يا أمير المؤمنين ..! إني قد أشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة ، ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال :

يا حبة ..! إن هو إلا محادثة مؤمن أو مؤانسته ، قلت : يا أمير المؤمنين ..! وإنهم لكذلك ؟ .. قال : نعم ، ولو كُشف لك لرايتهم حلقا حلقا محتبين يتحادثون ، فقلت : اجسام أم أرواح ؟ .. فقال : أرواح ، وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلا قيل لروحه : الحقي بوادي السلام ، وإنها لبقعة من جنة عدن . ص ٢٦٨

★ [الكافي ١ / ٦٧] : قال الصادق (ع) : إن الأرواح في صفة الأجساد في شجرة في الجنة تعارف وتساءل ، فإذا قدمت الروح على الأرواح تقول : دعوها فإنها قد أفلتت من هول عظيم ، ثم يسألونها : ما فعل فلان ؟ .. وما

فعل فلان ؟ .. فإن قالت لهم : تركته حيا ارجّوه ، وإن قالت لهم : قد هلك قالوا : قد هوى هوى . ص ٢٦٩

باب ما يلحق الرجل بعد موته من الأجر

★ [الخصال ١/ ١٥٧] : قال الصادق (ع) : ستّ خصال ينتفع بها المؤمن من بعد موته : ولدّ صالح يستغفر له ، ومصحفٌ يُقرأ فيه ، وقلبٌ يحفره ، وغرسٌ يفرسه ، وصدقة ماء يجريه ، وسنةٌ حسنةٌ يؤخذ بها بعده . ص ٢٩٤

المنتقى من الجزء السابع : كتاب العدل والمعاد

باب إثبات الحشر وكيفيته وكفر من أنكره

★ [قصص الأنبياء] : قال الباقر (ع) : كان فيما وعظ به لقمان (ع) ابنه أن قال : يا بني ..! إن تك في شك من الموت ، فارفع عن نفسك النوم ولن تستطيع ذلك ، وإن كنت في شك من البعث ، فارفع عن نفسك الانتباه ولن تستطيع ذلك ، فإنك إذا فكرت في هذا علمت أن نفسك بيد غيرك ، وإنما النوم بمنزلة الموت ، وإنما اليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت . ص ٤٢

★ [المحاسن ص ٢٤٢] : قال السجاد (ع) : عجبت للمتكبر الفخور كان أمس نطفةً وهو غدا جيفة ..! والعجب كل العجب لمن شك في الله وهو يرى الخلق ..! والعجب كل العجب لمن أنكر الموت وهو يرى من يموت كل يوم وليلة ..! والعجب كل العجب لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى الأولى ..! والعجب كل العجب لعامر دار الفناء ويترك دار البقاء . ص ٤٢

★ [الكافي ١/ ٤١] : قال الصادق (ع) : تنوَّقوا في الأكفان ، فإنكم تبعثون بها . ص ٤٣

باب صفة المحشر

★ [تفسير القمي ص ٥٥٢] : جاء في تفسير علي بن إبراهيم : ﴿ وامتازوا اليوم أيها المجرمون ﴾ قال :

إذا جمع الله الخلق يوم القيامة ، بقروا قياماً على أقدامهم حتى يلجمهم العرق فِينادوا : يا رب ..! حاسبنا ولو إلى النار الخبر . ص ١٠٣

★ [الإرشاد] : لما عاد رسول الله (ص) من تبوك إلى المدينة ، قدم إليه عمرو بن معدي كرب ، فقال له النبي (ص) : أسلم يا عمرو يؤمنك الله من الفرع الأكبر ..! قال : يا محمد ، وما الفرع الأكبر ؟ ..! فإني لا أفرع ، فقال :

يا عمرو !... إنه ليس كما تظن وتحسب ، إن الناس يُصاح بهم صيحة واحدة ، فلا يبقى ميتٌ إلا نُشر ولا حيٌ إلا مات إلا ما شاء الله ، ثم يُصاح بهم صيحة أخرى ، فينشر من مات ويصفقون جميعاً ، وتنشق السماء ، وتهتز الأرض ، وتخر الجبال هدأً ، وترمى النار بمثل الجبال شرراً فلا يبقى ذو روح إلا انخلع قلبه ، وذكر دينه ، وشغل بنفسه إلا ما شاء الله ، فأين أنت يا عمرو من هذا ؟... قال إلا إني اسمع أمراً عظيماً ، فآمن بالله ورسوله ، وآمن معه من قومه ناسٌ ورجعوا إلى قومهم . ص ١١٠

باب مواقف القيامة وزمان مكث الناس فيها ، وأنه يؤتى بجهم فيها

★ [الدر المنثور] : قيل : يا رسول الله !... ما أطول هذا اليوم ؟.. فقال : والذي نفس محمد بيده .. أنه ليُخفف على المؤمن ، حتى يكون أخفّ عليه من صلاة مكتوبة يصلّيها في الدنيا . ص ١٢٣

★ [ثواب الأعمال ص ٢٠٩] : قال رسول الله (ص) : إذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة في لمة من نسائها ، فيُقال لها : ادخلي الجنة ، فتقول : لا أدخل حتى أعلم ما صنع بولدي من بعدي ، فيُقال لها : انظري في قلب القيامة ، فتتنظر إلى الحسين صلوات الله عليه قائماً ليس عليه رأسٌ ، فتصرخ صرخةً ، فاصرخ لصراخها ، و تصرخ الملائكة لصراخنا .

فيغضب الله عز وجلّ لنا عند ذلك ، فيأمر ناراً يُقال لها هبهب قد أوقد عليها ألف عام حتى اسودّت ، لا يدخلها روحٌ أبداً ولا يخرج منها غمٌ أبداً ، فيُقال : التقطي قتلة الحسين (ع) فتلتقطهم ، فإذا صاروا في حوصلتها صهلت وصهلوا بها ، وشهقت وشهقوا بها ، وزفرت وزفروا بها ، فينطقون بالسنة ذلقة طلقة : يا ربنا ..! لم أوجب لنا النار قبل عبدة الأوثان ؟.. فيأتيهم الجواب عن الله عز وجلّ : إن من علم ليس كمّن لم يعلم . ص ١٢٧

باب أحوال المتقين والمجرمين في القيامة

★ [الكشي] : قال الباقر والصادق (ع) : إن أمير المؤمنين (ع) قال للبراء بن عازب : كيف وجدت هذا الدين ؟ .. قال : كنا بمنزلة اليهود قبل أن نتبعك تخفّ علينا العبادة ، فلما اتّبعناك ووقع حقائق الإيمان في قلوبنا ، وجدنا العبادة قد تناقلت في أجسادنا ، قال أمير المؤمنين (ع) : فمن ثمّ يُحشر الناس يوم القيامة في صور الحمير ، وتُحشرون فرادى فرادى ، يؤخذ بكم إلى الجنة .. ثم قال الصادق (ع) : ما بدا لكم ، ما من أحد يوم القيامة إلا وهو يعوي عواء البهائم : أن اشهدوا لنا واستغفروا لنا ، فنعرض عنهم ، فما هم بعدها بمفلحين . ص ١٩٢

بيان : قوله : ما بدا لكم كذا في النسخ التي عندنا ، والظاهر أنه مصحّف ، ويمكن حمله على أنّ المعنى : اصنعوا ما بدا لكم من الطاعات فإنها تُقبل منكم ونشفع فيكم ، ويُحتمل أن يكون استفهاماً إنكارياً ، أي أي شيء سنح لكم حتى جعلكم متحيرين في امركم ؟ .. أما تعلمون أنه لا ينجو في القيامة غيركم . ص ١٩٢

★ [الكافي ٨٠/٢] : قال الباقر (ع) : كلّ عينٍ باكيةٌ يوم القيامة غير ثلاث : عينٌ سهرت في سبيل الله ، وعينٌ فاضت من خشية الله ، وعينٌ غضّت عن محارم الله . ص ١٩٥

★ [الكافي ١٢٥/٢] : قال الصادق (ع) : إنّ المتحابين في الله يوم القيامة على منابر من نور ، قد أضاء نور وجوههم ونور أجسادهم ونور منابرهم كل شيء حتى يُعرفوا به ، فيقال : هؤلاء المتحابون في الله . ص ١٩٥

★ [تفسير القمي ص ٥٧٩] : جاء في تفسير علي بن إبراهيم في قوله : ﴿ ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ﴾ ، فإنه حدّثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي المعز ، عن أبي عبد الله (ع) قال : من ادّعى أنه إمامٌ وليس بإمام ، قلت : وإن كان علويّاً فاطمياً ؟ .. قال : وإن كان علويّاً فاطمياً . ص ١٧٦

★ [كتاب الحسين بن سعيد] : قال الصادق (ع) : يُجاء بعبد يوم القيامة قد صلى فيقول : يا رب !.. صليت ابتغاء وجهك ، فيُقال له : إنك صليت ليقال : ما أحسن صلاة فلان !.. اذهبوا به إلى النار .

ويُجاء بعبد قد قاتل فيقول : يا رب !.. قد قاتلت ابتغاء وجهك ، فيُقال له : بل قاتلت ليقال : ما أشجع فلانا !.. اذهبوا به إلى النار .

ويُجاء بعبد قد تعلم القرآن فيقول : يا رب !.. تعلمت القرآن ابتغاء وجهك ، فيُقال له : بل تعلمت ليقال : ما أحسن صوت فلان !.. اذهبوا به إلى النار . ويُجاء بعبد قد أنفق ماله فيقول : يا رب !.. أنفقت مالي ابتغاء وجهك ، فيُقال له : بل أنفقته ليقال : ما أسخى فلانا !.. اذهبوا به إلى النار . ص ١٨١

★ [التمهيد] : قال الصادق (ع) : إن الله ليعتذر إلى عبده المؤمن المحتاج كان في الدنيا ، كما يعتذر الأخ إلى أخيه ، فيقول : لا وعزتي ما أفقرتك لهوان بك عليّ .. فارفع هذا الغطاء فانظر ما عوضتك من الدنيا ، فيكشف الغطاء فينظر إلى ما عوضه الله من الدنيا ، فيقول : ما يضرني ما منعتني مع ما عوضتني . ص ١٨٢

★ [الكافي] : قال الصادق (ع) : إن الله ما اعتذر إلى ملك مقرب ولا إلى نبي مرسل ، إلا إلى فقراء شيعتنا ، قيل له : وكيف يعتذر إليهم ؟ .. قال : ينادي مناد : أين فقراء المؤمنين ؟ .. فيقوم عنق من الناس ، فيتجلى لهم الرب فيقول : وعزتي وجلالي وعلوي وآلثي وارتفاع مكاني ، ما حبست عنكم شهواتكم في دار الدنيا هواناً بكم عليّ ، ولكن ذخرت لكم لهذا اليوم - أما ترى قوله : ما حبست عنكم شهواتكم في دار الدنيا اعتذاراً - قوموا اليوم فتصفّحوا وجوه خلائقي ، فمن وجدتم له عليكم منة بشربة من ماء ، فكافوه عني بالجنة . ص ١٨٢

★ [المحاسن ص ١٨٢] : قال الصادق (ع) : يا حسين !.. شيعتنا ما أقربهم من الله وأحسن صنع الله إليهم يوم القيامة !.. والله لولا أن يدخلهم وهن ويستعظم الناس ذلك لسلمت عليهم الملائكة قبلاً . ص ١٨٦

★ [الكافي ١٩٠/٢] : قال الصادق (ع) في حديث طويل : إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثلاً يقدمه أمامه ، كلما رأى المؤمن هولاً من أهوال يوم القيامة قال له المثال :

لا تفرح ولا تحزن وابشر بالسرور والكرامة من الله عز وجل ، حتى يقف بين يدي الله عز وجل ، فيحاسبه حساباً يسيراً ، ويأمر به إلى الجنة والمثال أمامه .. فيقول له المؤمن : يرحمك الله نعم الخارج ، خرجت معي من قبري ، وما زلت تبشرنني بالسرور والكرامة من الله حتى رايت ذلك ، فيقول : مَنْ أنت ؟ .. فيقول : أنا السرور الذي كنت أدخلته على أخيك المؤمن في الدنيا ، خلقني الله عز وجل منه لأبشرك . ص ١٩٧

★ [الكافي ٢٠٤/٢] : قال الصادق (ع) : مَنْ كسا أخاه كسوة شتاء أو صيف ، كان حقاً على الله أن يكسوه من ثياب الجنة ، وأن يهونَ عليه سكرات الموت ، وأن يوسعَ عليه في قبره ، وأن يلقي الملائكة إذا خرج من قبره بالبشرى ، وهو قول الله عز وجل في كتابه : ﴿ وتلقيهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون ﴾ . ص ١٩٨

★ [الكافي ٢٦١/٢] : قال الصادق (ع) : إن الله عز وجل يلتفت يوم القيامة إلى فقراء المؤمنين شبيهاً بالمعتذر إليهم فيقول : وعزتي وجلالي .. ما افقرتكم في الدنيا من هوان بكم علي ، ولتروا ما أصنع بكم اليوم ، فمن زود منكم في دار الدنيا معروفاً فخذوا بيده فأدخلوه الجنة .

فيقول رجلٌ منهم : يا رب .. إن أهل الدنيا تنافسوا في دنياهم فنكحوا النساء ، ولبسوا الثياب اللينة ، وأكلوا الطعام ، وسكنوا الدور ، وركبوا المشهور من الدواب ، فأعطني مثل ما أعطيتهم ، فيقول تبارك وتعالى : لك ولكل عبدٍ منكم مثل ما أعطيت أهل الدنيا ، منذ كانت الدنيا إلى أن انقضت الدنيا سبعون ضعفاً . ص ٢٠٠

★ [الكافي ٣٦٧/٢] : قال الصادق (ع) : أيما مؤمن منع مؤمناً شيئاً مما يحتاج إليه ، وهو يقدر عليه من عنده أو من عند غيره ، أقامه الله يوم القيامة

مسوداً وجهه ، مزرقة عيناه ، مغلوله يده إلى عنقه ، فيقال : هذا الخائن الذي خان الله ورسوله ، ثم يؤمر به إلى النار . ص ٢٠١

★ [الكافي ٢ / ٣٧٠] : قال الباقر (ع) : يُحشر العبد يوم القيامة وما ندادماً ، فيُدفع إليه شبه المحجمة أو فوق ذلك فيقال له : هذا سهمك من دم فلان ، فيقول : يا رب ! .. إنك لتعلم أنك قبضتني وما سفكت دماً ، فيقول : بلى ، سمعت من فلان رواية كذا وكذا فرويتها عليه ، فتُقلت حتى صارت إلى فلان الجبار فقتله عليها ، وهذا سهمك من دمه . ص ٢٠٢

★ [تفسير الإمام العسكري] : قال الرضا (ع) : أفضل ما يقدمه العالم من محبينا وموالينا أمامه ليوم فقره وفاقه وذلك ومسكنته ، أن يغيث في الدنيا مسكيناً من محبينا من يد ناصب عدو الله ورسوله ، يقوم من قبره والملائكة صفوف من شفير قبره إلى موضع محله من جنان الله ، فيحملونه على أجنحتهم ، يقولون : مرحباً طوباك طوباك ، يا دافع الكلاب عن الأبرار ! .. ويا أيها المتعصب للائمة الأخيار ! .. ص ٢٠٨

★ [أمالي الطوسي] : قال النبي (ص) : لا يؤمر رجل على عشرة فما فوقهم إلا جيء به يوم القيامة مغلوله يده إلى عنقه ، فإن كان محسناً فك عنه ، وإن كان مسيئاً زيد غلاً إلى غله . ص ٢١١

★ [المحاسن ص ١٠٨] : قال أمير المؤمنين (ع) : إذا كان يوم القيامة أهبط الله ريحاً منتنة ، يتأذى بها أهل الجمع ، حتى إذا همّت أن تمسك بأنفاس الناس ناداهم مناد : هل تدرون ما هذه الريح التي قد آذتكم ؟ ..

فيقولون : لا ، فقد آذتنا وبلغت منا كل مبلغ ، فيقال : هذه ريح فروج الزناة الذين لقوا الله بالزنا ثم لم يتوبوا ، فالعنوهم لعنهم الله ، فلا يبقى في الموقف أحد إلا قال : اللهم العن الزناة . ص ٢١٧

★ [ثواب الأعمال ص ٢٦٦] : قال الصادق (ع) : يجيء يوم القيامة رجل إلى رجل حتى يلطخه بدم والناس في الحساب ، فيقول : يا عبد الله مالي ولك ؟ .. فيقول : اعنت عليّ يوم كذا بكلمة فقتلت . ص ٢١٧

★ [الخصال ١/ ٨٣] : قال رسول الله (ص) : يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون : المصحف ، والمسجد ، والعثرة .. يقول المصحف : يا ربّ ..! حرّفوني ومزّقوني ، ويقول المسجد : يا ربّ ..! عطّلوني وضيّعوني ، وتقول العثرة : يا ربّ ..! قتلونا وطرّدونا وشرّدونا ، فاجثوا للركبتين للخصومة ، فيقول الله جلّ جلاله : أنا أولى بذلك .

بيان : أنا أولى بذلك : أي بالخصام والإنقام ، لأنهم فعلوا ذلك بكتابي وبيتي وعترتي . ص ٢٢٣

★ [الكافي ٢/ ٣١١] : قال رسول الله (ص) : ثلاثة لا يكلمهم الله ، ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ، ولهم عذابٌ أليم : شيخ زان ، ومليّك جبار ، ومقلّ مختال . ص ٢٢٣

★ [المحاسن ص ٢٢٨] : قال الصادق (ع) : تفقّهوا في دين الله ولا تكونوا أعراباً ، فإنّ من لم يتفقّه في دين الله ، لم ينظر الله إليه يوم القيامة ولم يركّ له عملاً . ص ٢٢٣

★ [أمالي الطوسي] : قال النبي (ص) : يؤتى بعبد يوم القيامة ، فيوقف بين يدي الله عزّ وجلّ فيأمر به إلى النار ، فيقول : أي ربّ ..! أمرت بي إلى النار وقد قرأت القرآن؟! .. فيقول الله : أي عبدي! ..! إني أنعمت عليك فلم تشكر نعمتي ، فيقول : أي ربّ! ..! أنعمت عليّ بكذا فشكرتك بكذا ، وأنعمت عليّ بكذا وشكرتك بكذا ، فلا يزال يحصي النعم ويعدّد الشكر .

فيقول الله تعالى : صدق عبدي ..! إلا أنك لم تشكر منّ أجريت لك نعمتي على يديه ، وإنّي قد آليت على نفسي أن لا أقبل شكر عبديّ لنعمةٍ أنعمتها عليه ، حتى يشكر سائقها من خلقي إليه . ص ٢٢٤

★ [أمالي الصدوق ص ١٠١] : قال الصادق (ع) : إذا كان يوم القيامة جمع الله عزّ وجلّ الناس في صعيد واحد ، ووُضعت الموازين فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء ، فترجّح مداد العلماء على دماء الشهداء . ص ٢٢٦

★ [العلل ص ١٦٠] : قال رسول الله (ص) : إنّ الله عزّ وجلّ يجمع العلماء

يوم القيامة فيقول لهم : لم اضع نوري وحكمتي في صدوركم ، إلا وأنا أريد بكم خير الدنيا والآخرة ، اذهبوا فقد غفرت لكم على ما كان منكم . ص ٢٢٧

★ قال الشيخ البهائي قدس الله روحه : تجسّم الأعمال في النشأة الأخروية قد ورد في احاديث متكررة من طرق المخالف والمؤلف ، وقد روى اصحابنا - رضي الله عنهم - عن قيس بن عاصم قال : وفدت مع جماعة من بني تميم على النبي (ص) فدخلت عليه وعنده الصلصال بن الدلهمس فقلت : يا نبي الله ! .. عظنا موعظةً ننتفع بها ، فإنّا قومٌ نعبر في البرية ، فقال رسول الله (ص) : يا قيس ! .. إنّ مع العزّ ذلاً ، وإنّ مع الحياة موتاً ، وإنّ مع الدنيا آخرة ، وإنّ لكلّ شيء حسيباً ، وإنّ لكلّ أجل كتاباً ، وإنه لا بدّ لك يا قيس من قرين يُدفن معك وهو حيّ ، وتُدفن معه وانت ميت ، فإن كان كريماً أكرمك ، وإن كان لثيماً أسلمك ، ثم لا يُحشر إلا معك ، ولا تُحشر إلا معه ، ولا تُسال إلا عنه ، فلا تجعله إلا صالحاً ، فإنه إن صلح آنتست به ، وإن فسد لا تستوحش إلا منه ، وهو فعلك الخبر . ص ٢٢٩

باب محاسبة العباد وحكمه تعالى في مظالمهم وما يسألهم عنه وفيه حشر الوحوش

★ [تفسير العياشي] : سأل أبو حنيفة الصادق (ع) عن هذه الآية : ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ فقال له : ما النعيم عندك يا نعمان ؟ ! .. قال : القوت من الطعام والماء البارد ، فقال : لئن أوقفك الله بين يديه يوم القيامة حتى يسألك عن كلّ أكلةٍ أكلتها أو شربةٍ شربتها ، ليطولن وقوفك بين يديه ، قال : فما النعيم جعلت فداك ؟ ! ..

قال : نحن أهل البيت النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد ، وبنا ائتلفوا بعد ما كانوا مختلفين ، وبنا ألف الله بين قلوبهم ، فجعلهم إخواناً بعد ان كانوا اعداءً وبنا هداهم الله للإسلام ، وهو النعمة التي لا تنقطع ، والله سائلهم عن حقّ النعيم الذي أنعم به عليهم وهو النبي (ص) وعترته (ع) . ص ٢٥٨

★ [أمالي الطوسي ص ٢٥] : قال رسول الله (ص) : لا يزول قدم عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع : عن جسده فيما أبلاه ؟ .. وعن عمره فيما أفناه ؟ .. وعن ماله مما اكتسبه وفيما أنفقه ؟ .. وعن حَبْنِ أهْل البيت . ص ٢٦١

★ [أمالي الطوسي ص ١٣٢] : قال الصادق (ع) : ما من عبدٍ إلا والله عليه حجةٌ : إما في ذنبٍ اقترفه ، وإما في نعمةٍ قَصَرَ عن شكرها . ص ٢٦٢

★ [العدة] : قال النبي (ص) : إنه يُفتح للعبد يوم القيامة على كلِّ يومٍ من أيام عمره ، أربعة وعشرون خزانة - عدد ساعات الليل والنهار - فخزانة يجدها مملوءة نوراً وسروراً ، فينالها عند مشاهدتها من الفرح والسرور ، ما لو وُزِعَ على أهل النار لأدهشهم عن الإحساس بالمرارة ، وهي الساعة التي أطاع فيها ربه . ثم يُفتح له خزانة أخرى فيراها مظلمةً منتنةً مفزعةً ، فينالها عند مشاهدتها من الفزع والجزع ، ما لو قُسِمَ على أهل الجنة لنقص عليهم نعيمها ، وهي الساعة التي عصى فيها ربه .

ثم يُفتح له خزانة أخرى فيراها فارغةً ، ليس فيها ما يسره ولا ما يسوؤه ، وهي الساعة التي نام فيها أو اشتغل فيها بشيء من مباحات الدنيا ، فينالها من الغبن والأسف على فواتها حيث كان متمكناً من أن يملأها حسنات ما لا يوصف ، ومن هذا قوله تعالى : ﴿ ذلك يوم التغابن ﴾ . ص ٢٦٢

★ [معاني الأخبار ص ٧٦] : قال رسول الله (ص) : كلٌّ محاسبٌ معذبٌ ، قال له قائل : يا رسول الله ..! فأين قول الله عز وجل : ﴿ فسوف يحاسب حساباً يسيراً ﴾ ..؟ قال : ذاك العرض يعني التصفح . ص ٢٦٣

★ [أمالي الطوسي ص ٦١] : قال رسول الله (ص) : إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة ، فدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، نادى منادٍ من تحت العرش : تاركوا المظالم بينكم ، فعليّ ثوابكم ! . ص ٢٦٤

★ [أمالي الطوسي] : قال الصادق (ع) : إذا كان يوم القيامة وكلنا الله

بحساب شيعتنا ، فما كان لله سألنا الله أن يهبه لنا فهو لهم ، وما كان لنا فهو لهم ، ثم قرأ الصادق (ع) :

﴿ إِن إِلَيْنَا إِيَابُهُمْ ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا حِسَابُهُمْ ﴾ . ص ٢٦٤

★ قال الصادق (ع) لرجل شكاه بعض إخوانه : ما لأخيك فلان يشكوك ؟ .. فقال : ايشكوني أن استقصيتُ حقي ؟! .. فجلس مغضباً ثم قال : كأنك إذا استقصيتَ لم تسيء ؟! .. أرايت ما حكى الله تبارك وتعالى : ﴿ ويخافون سوء الحساب ﴾ اخافوا الله أن يجور عليهم ؟! لا والله ما خافوا إلا الاستقصاء ، فسمّاه الله سوء الحساب ، فمن استقصى فقد أساء . ص ٢٦٦

★ [الكافي ١ / ١١] : قال الباقر (ع) : إنما يداق الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا . ص ٢٦٧

★ [التهذيب] : قال الباقر (ع) : أول ما يحاسب به العبد الصلاة ، فإن قُبِلت قُبِل ما سواها . ص ٢٦٧

★ [روضة الكافي ص ١٠٤] : قال السجاد (ع) - في مسجد رسول الله (ص) - : حدثني أبي أنه سمع أباة علي بن أبي طالب (ع) يحدث الناس ، قال : إذا كان يوم القيامة بعث الله تبارك وتعالى الناس من حفرهم غراً (أي جمع اغرل وهو الاغلف) مهلاً (أي مسرعين) جرداً (أي جمع اجرده وهو الذي لا شعر عليه) مُرداً في صعيد واحد ، يسوقهم النور وتجمعهم الظلمة حتى يقفوا على عقبة المحشر ، فيركب بعضهم بعضاً ويزدحمون دونها فيُمنعون من المضي فتشتد أنفاسهم ، ويكثر عرقهم وتضيق بهم أمورهم ، ويشتد ضجيجهم ، وترتفع أصواتهم ، وهو أول هول من أهوال يوم القيامة .

فيشرف الجبار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة ، فيأمر ملكاً من الملائكة فينادي فيهم :

يا معشر الخلائق !.. أنصتوا واستمعوا منادي الجبار ، فيسمع آخرهم كما يسمع أولهم ، فتتكسر أصواتهم عند ذلك ، وتخضع أبصارهم ، وتضطرب فرائصهم ، وتفرع قلوبهم ، ويرفعون رؤوسهم إلى ناحية الصوت مهطعين إلى

الداعي ، فعند ذلك يقول الكافر : هذا يوم عسير فيشرف الله عز وجل ذكره الحكم العدل عليهم فيقول :

أنا الله لا إله إلا أنا الحكم العدل الذي لا يجور ، اليوم أحكم بينكم بعدلي وقسطي ، لا يُظلم اليوم عندي أحدٌ ، اليوم آخذ للضعيف من القوي بحقه ، ولصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات والسيئات ، وأثيب على الهبات ، ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالمٌ ولا أحد عنده مظلمة ، إلا مظلمة يهبها لصاحبها وأثيبه عليها ، وآخذ له بها عند الحساب ، فتلازموا أيها الخلائق واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدنيا ، وأنا شاهد لكم عليهم ، وكفى بي شهيدا ..!

فيتعارفون ويتلازمون فلا يبقى أحدٌ له عند أحد مظلمة أو حقٌ إلا لزمه بها ، فيمكنون ما شاء الله فيشتدّ حالهم ، فيكثر عرقهم ويشتدّ غمهم ، وترتفع أصواتهم بضجيج شديد ، فيتمنون التخلص منه بترك مظالمهم لأهلها .. ويطلع الله عز وجل على جهدهم فينادي منادٍ من عند الله تبارك وتعالى يسمع آخرهم كما يسمع أولهم :

يا معاشر الخلائق ..! انصتوا للداعي الله تبارك وتعالى واسمعوا ، إنّ الله تبارك وتعالى يقول لكم : أنا الوهاب ، إنّ أحببتُم أن تواهبوا فتواهبوا ، وإن لم تواهبوا أخذت لكم بمظالمكم ، فيفرحون بذلك لشدة جهدهم ، وضيق مسلكهم وتزاحمهم ، فيهب بعضهم مظالمهم رجاء أن يتخلصوا مما هم فيه ، ويبقى بعضهم فيقولون : يا ربّ!.. مظالمنا أعظم من أن نهبها ..

فينادي منادٍ من تلقاء العرش : أين رضوان خازن الجنان ، جنان الفردوس ؟ .. فيأمره الله عز وجل أن يطلع من الفردوس قصراً من فضة بما فيه من الآنية والخدم فيطلعه عليهم في حفافة القصر الوصائف والخدم ، فينادي منادٍ من عند الله تبارك وتعالى :

يا معشر الخلائق ..! ارفعوا رؤوسكم فانظروا إلى هذا القصر ..! فيرفعون رؤوسهم فكلّهم يتمناه ، فينادي منادٍ من عند الله تبارك وتعالى :

يا معشر الخلائق ..! هذا الكلّ مَنْ عفا عن مؤمن ، فيعفون كلهم إلا القليل . ص ٢٦٩

★ [الفقيه] : قال الصادق (ع) : أيّ بعيرٍ حُجّ عليه ثلاث سنين يُجعل من نعم الجنة ، وروي سبع سنين . ص ٢٧٦

باب السؤال عن الرسل والأمم

★ [الكافي ١ / ١٩٠] : قال الصادق (ع) في قول الله عز وجل ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴾ : نزلت في أمة محمد (ص) خاصة : في كل قرن منهم إمام منا شاهد عليهم ، ومحمد (ص) شاهد علينا . ص ٢٨٣

باب ما يحتجّ الله به على العباد يوم القيامة

★ [روضة الكافي ص ٨٤] : قال الصادق (ع) : إنّ الرجل منكم ليكون في المحلة ، فيحتجّ الله يوم القيامة على جيرانه فيُقال لهم : ألم يكن فلان بينكم ؟ .. ألم تسمعوا كلامه ؟ .. ألم تسمعوا بكاءه في الليل ؟ .. فيكون حجة الله عليهم . ص ٢٨٥

★ [روضة الكافي ص ٢٢٨] : قال الصادق (ع) : يؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة التي قد افتتنت في حسنها فتقول : يا ربّ ! .. حسّنت خلقي حتى لقيت ما لقيت ، فيُجاء بمريم (ع) فيُقال : أنت أحسن أو هذه ؟ .. قد حسّناها فلم تفتن .. ويُجاء بالرجل الحسن الذي قد افتن في حسنه فيقول : يا رب ! .. حسّنت خلقي حتى لقيت من النساء ما لقيت ، فيُجاء بيوسف (ع) فيُقال : أنت أحسن أو هذا ؟ .. قد حسّناه فلم يفتن .. ويُجاء بصاحب البلاء الذي قد أصابته الفتنة في بلائه فيقول : يا ربّ ! .. شدّدت عليّ البلاء حتى افتتنت ، فيُجاء بأيوب (ع) فيُقال : أبليتك أشدّ أو بلية هذا ؟ .. فقد ابتلي فلم يفتن . ص ٢٨٦

باب ما يظهر من رحمته تعالى في القيامة

★ قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿ فَاُولَئِكَ يَبْدَلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾ : قال قتاده : التبديل في الدنيا طاعة الله بعد عصيانه ، وذكر الله بعد نسيانه ، والخير يعمل به بعد الشر .

وقيل : يبدلهم الله بقبائح أعمالهم في الشرك محاسن الأعمال في الإسلام ، وقيل : إن معناه أن يحو السيئة عن العبد ويثبت له بدلها الحسنة ، واحتجوا بما رواه مسلم في الصحيح مرفوعاً إلى أبي ذر قال :

قال رسول الله (ص) : يؤتى بالرجل يوم القيامة ، فيقال : اعرضوا عليه صفار ذنوبه ، ونحواً عنه كبارها ، فيقال : عملت يوم كذا وكذا وهو مقرر لا ينكر وهو مشفق من الكبار ، فيقال : اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة ، فيقول : إن لي ذنباً ما أراها ههنا ، قال : ولقد رأيت رسول الله (ص) ضحك حتى بدت نواجذه . ص ٢٨٦

★ [أمالي الصدوق ص ١٢٣] : قال الصادق (ص) : إذا كان يوم القيامة نشر الله تبارك وتعالى رحمته ، حتى يطعم إبليس في رحمته . ص ٢٨٧

★ [العيون ص ٢٠٩] : قال رسول الله (ص) : إذا كان يوم القيامة تجلّى الله عز وجل لعبده المؤمن فيوقفه على ذنوبه ذنباً ذنباً ، ثم يغفر الله له ، لا يطلع الله على ذلك ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلأ ، ويستتر عليه ما يكره أن يقف عليه أحد ، ثم يقول لسيئاته : كوني حسنات . ص ٢٨٧

★ [ثواب الأعمال ص ١٦٧] : قال الصادق (ع) : إن آخر عبد يؤمر به إلى النار يلتفت فيقول الله عز وجل : اعجلوه ، فإذا أتى به قال له : يا عبدي ..! لم التفت ؟ .. فيقول :

يا رب ..! ما كان ظني بك هذا ، فيقول الله جلّ جلاله : عبدي ، وما كان ظنك بي ؟ ..!

فيقول : يا رب ..! كان ظني بك أن تغفر لي خطيئتي وتسكنني جنتك ، فيقول الله : ملائكتي ..! وعزتي وآلائي وبلائي وارتفاع مكاني ، ما ظنّ بي

هذا ساعة من حياته خيراً قطّ ، ولو ظنّ بي ساعة من حياته خيراً ما روعته بالنار أجزوا له كذبه وأدخلوه الجنة .

ثم قال الصادق (ع) : ما ظنّ عبدٌ بالله خيراً إلا كان الله عند ظنّه به ، ولا ظنّ به سوءاً إلا كان الله عند ظنّه به ، وذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ وذلّكم ظنّكم الذي ظننتم بربّكم أرديكم فأصبحتم من الخاسرين ﴾ . ص ٢٨٨

★ [الكافي] : قال رسول الله (ص) : يُؤتى يوم القيامة برجل فيُقال : احتجّ ، فيقول : يا ربّ ! .. خلقتني وهديتني ، فأوسعت عليّ ، فلم أزل أوسع على خلقك وأيسر عليهم ، لكي تنشر عليّ هذا اليوم رحمتك وتيسّره ، فيقول الربّ جلّ ثناؤه وتعالى ذكره : صدّق عبدي ، أدخلوه الجنة . ص ٢٨٩

★ [تفسير القمي ص ٥٨٩] : قال الصادق (ع) : إنّ الله تبارك وتعالى ليمنّ على عبده يوم القيامة ، فيأمره أن يدنو منه فيدنو ، ثم يعرفه ما أنعم به عليه ، يقول له :

ألم تدعني يوم كذا وكذا بكذا وكذا ، فأجبت دعوتك ؟ ..

ألم تسألني يوم كذا وكذا ، فأعطيتك مسألتك ؟ ..

ألم تستغث بي يوم كذا وكذا ، فأغثتك ؟ ..

ألم تسألني في ضرّ كذا وكذا ، فكشفت ضرّك ورحمت صوتك ؟ ..

ألم تسألني مالاً فملّكتك ؟ ..

ألم تستخدمني فأخدمتك ؟ ..

ألم تسألني أن أزوّجك فلانة - وهي منيعة عند أهلها - فزوّجناكها ؟ ..

فيقول العبد : بلى ، يا ربّ ! .. أعطيتني كلّ ما سألتك ، وقد كنت أسألك الجنة ، فيقول الله :

الا فيأني منجز لك ما سألتينه ، هذه الجنة لك مباحة ، أرضيتك ؟ .. فيقول

المؤمن : نعم يا ربّ ! .. أرضيتني وقد رضيت ، فيقول الله له :

عبدي ! .. إني كنت أرضى أعمالك ، وأنا أرضى لك أحسن الجزاء ، فإنّ أفضل

جزائي عندي أن أسكنك الجنة . ص ٢٨٩

★ [كتاب الحسين بن سعيد] : قال الصادق (ع) : يُؤتى بعبد يوم القيامة ليست له حسنة ، فيُقال له : اذكر وتذكر هل لك حسنة ؟ .. فيذكر فيقول : يا رب ! ما لي من حسنة إلا أن عبدك فلاناً المؤمن مرّبي ، فطلب مني ماءً يتوضأ به فيصلّي به فأعطيته ، فيقول الله تبارك وتعالى : ادخلوا عبادي الجنة . ص ٢٩٠

باب الخصال التي توجب التخلص من شدائد القيامة وأهوالها
★ [العيون ص ٣٦٥] : قال الجواد (ع) : من زار قبر أبي بطوس غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر ، فإذا كان يوم القيامة نصب له منبرٌ بحذاء منبر رسول الله (ص) حتى يفرغ الله تعالى من حساب عباده . ص ٢٩٢

★ [أمالي الصدوق ص ٧٣] : قال الكاظم (ع) : إذا كان يوم القيامة كان على عرش الله جلّ جلاله أربعة من الأولين ، وأربعة من الآخرين .
فأما الأولون : فنوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى .
وأما الأربعة الآخرون : فمحمد ، وعلي ، والحسن ، والحسين ، ثم يمدّ المطمر (أي خيط للبناء يقدر به) ، فيقعد معنا زوار قبور الأئمة ، إلا إن أعلاها درجة واقربهم حبة ، زوّار قبر ولدي عليّ . ص ٢٩٢

★ [الخصال ١/ ١٠٦] : قال الصادق (ع) : أربعة ينظر الله عزّ وجلّ إليهم يوم القيامة : من أقال نادماً ، أو أغاث لهفاناً ، أو اعتق نسمةً ، أو زوّج عزباً . ص ٢٩٩

★ [الكافي ٢/ ٦٥٨] : قال رسول الله (ص) : من وقّر ذا شيبة في الإسلام ، آمنه الله من فرع يوم القيامة . ص ٣٠٢

★ قال الصادق (ع) : من مات في أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين ، ومن مات بين الحرمين لم يُنشر له ديوان . ص ٣٠٢

★ [الكافي ١/ ٦٢] : قال الرضا (ع) : من أتى قبر أخيه ثم وضع

يده على القبر وقرأ : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ سبع مرات ، أمن يوم
الفرع الأكبر . ص ٣٠٢

★ [الفقيه ص ٤٦٨] : قال الصادق (ع) : مَنْ عَرَضَتْ لَهُ فَاحِشَةٌ أَوْ شَهْوَةٌ
فاجتنبها من مخافة الله عز وجل ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ وَأَمْنَهُ مِنْ
الفرع الأكبر . ص ٣٠٣

★ [ثواب الأعمال ص ١٤١] : قال السجاد (ع) : مَنْ حَمَلَ أَخَاهُ عَلَى رَحْلِهِ ،
بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْمَوْقِفِ عَلَى نَاقَةٍ مِنْ نَوَاقِ الْجَنَّةِ يَبَاهِي بِهِ
الملائكة . ص ٣٠٣

★ [تفسير القمي] : قال الباقر (ع) : مَنْ كَظُمَ غَيْظًا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى
إِمْضَائِهِ ، حَشَا اللَّهُ قَلْبَهُ أَمْنًا وَإِيمَانًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . ص ٣٠٣

★ [الكافي ٢ / ٩٩] : قال رسول الله (ص) : مَا مِنْ عَمَلٍ يُوَضَّعُ فِي مِيزَانٍ
أَمْرِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَفْضَلَ مِنْ حَسَنِ الْخَلْقِ . ص ٣٠٣

★ [أسالي الصدوق ص ٣٠٤] : قال رسول الله (ص) : أَطْوَلُكُمْ قَنَوَاتًا فِي دَارِ
الدُّنْيَا ، أَطْوَلُكُمْ رَاحَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْمَوْقِفِ . ص ٣٠٣

★ [ثواب الأعمال ص ٢٨] : قال النبي (ص) : أَلَا بَشَرُ الْمَشَائِثِ فِي الظُّلُمَاتِ
إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ السَّاطِعِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . ص ٣٠٣

★ [ثواب الأعمال ص ٣١] : قال الصادق (ع) : أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
الْمُؤَدَّنُونَ . ص ٣٠٣

★ [ثواب الأعمال ص ١٣٩] : قال الباقر (ع) : يُبْعَثُ قَوْمٌ تَحْتَ ظِلِّ الْعَرْشِ
وَجُوهُهُمْ مِنْ نُورٍ ، وَرِيَاشُهُمْ مِنْ نُورٍ ، جُلُوسٌ عَلَى كُرَاسِيٍّ مِنْ نُورٍ ، فَتَشْرَفُ
لَهُمُ الْخَلَائِقُ فَيَقُولُونَ : هَؤُلَاءِ أَنْبِيَاءٌ ؟ .. فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ : أَنْ لَيْسَ
هَؤُلَاءِ بِأَنْبِيَاءٍ ، فَيَقُولُونَ :

هَؤُلَاءِ شُهَدَاءٌ ؟ .. فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ : أَنْ لَيْسَ هَؤُلَاءِ شُهَدَاءَ ، وَلَكِنْ
هَؤُلَاءِ قَوْمٌ كَانُوا يَبْسُرُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَيُنْظُرُونَ الْمَعْسِرَ حَتَّى يَبْسُرَ . ص ٣٠٤

★ [ثواب الأعمال ص ١٤٩] : قال النبي (ص) : أَنَا عِنْدَ الْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،

فَمَنْ ثَقُلَتْ سَيِّئَاتُهُ عَلَى حَسَنَاتِهِ ، جِئْتُ بِالصَّلَاةِ عَلَيَّ حَتَّى أَثْقَلَ بِهَا حَسَنَاتِهِ . ص ٣٠٤

★ [المحاسن ص ٥٤] : قال علي (ع) : مَنْ وَقَّرَ مَسْجِداً لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ يَلْقَاهُ ضَاحِكاً مُسْتَبْشِراً ، وَأَعْطَاهُ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ . ص ٣٠٤

★ [الكافي] : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) : مَنْ قَبَّلَ وَلَدَهُ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ حَسَنَةً ، وَمَنْ فَرَّحَهُ فَرَّحَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ عَلَّمَهُ الْقُرْآنَ دُعِيَ بِالْأَبْوِينَ ، فَكَسِيَا حِلَّتَيْنِ يُضِيءُ مِنْ نَوْرِهِمَا وَجْهُ أَهْلِ الْجَنَّةِ . ص ٣٠٤

★ [أمالي الطوسي] : قَالَ النَّبِيُّ (ص) : يَغَيِّرُ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ : عَبْدِي ! .. مَا مَنَعَكَ إِذَا مَرَضْتَ أَنْ تَعُودَنِي ؟ .. فَيَقُولُ : سَبَحَانَكَ سَبَحَانَكَ ! .. أَنْتَ رَبُّ الْعِبَادِ لَا تَأَلَمُ وَلَا تَمْرُضُ ، فَيَقُولُ : مَرَضَ أَخُوكَ الْمُؤْمِنَ فَلَمْ تَعُدَّهُ ، وَعَزَّيْتَنِي وَجَلَّالِي ! .. لَوْ عُدَّتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ ، ثُمَّ لَتَكَفَّلْتُ بِحَوَائِجِكَ ، فَقَضَيْتَهَا لَكَ ، وَذَلِكَ مِنْ كَرَامَةِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ وَأَنَا الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ . ص ٣٠٤

★ [الكافي ٦٠٣/٢] : قَالَ الصَّادِقُ (ع) : مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَهُوَ شَابٌّ مُؤْمِنٌ ، اخْتَلَطَ الْقُرْآنُ بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ ، وَجَعَلَهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ ، وَكَانَ الْقُرْآنُ حَجِيجاً عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ! .. إِنَّ كُلَّ عَامِلٍ قَدْ أَصَابَ أَجْرَ عَمَلِهِ غَيْرَ عَامِلِي ، فَبَلَغَ بِهِ أَكْرَمَ عَطَائِكَ ، فَيَكْسُوهُ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ حِلَّتَيْنِ مِنْ حِلْلِ الْجَنَّةِ ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْكِرَامَةِ ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : هَلْ أَرْضِيكَ فِيهِ ؟ ..

فَيَقُولُ الْقُرْآنُ : يَا رَبِّ ! .. قَدْ كُنْتُ أَرْغَبُ لَهُ فِيمَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا ، فَيُعْطَى الْأَمْنُ بِيَمِينِهِ ، وَالْخُلْدُ بَيْسَارِهِ ، ثُمَّ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، فَيُقَالُ لَهُ : اقْرَأْ وَاصْعِدْ دَرَجَةً ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : هَلْ بَلَغْنَاكَ وَأَرْضَيْنَاكَ ؟ .. فَيَقُولُ : نَعَمْ . وَمَنْ قَرَأَ كَثِيراً أَوْ تَعَاهَدَهُ بِمَشَقَّةٍ مِنْ شِدَّةِ حِفْظِهِ ، أَعْطَاهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا أَجْرَ هَذَا مَرَّتَيْنِ . ص ٣٠٥

★ [تفسير الإمام العسكري] : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) : إِنَّ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ يَأْتِي يَوْمَ

القيامة بالرجل الشاحب ، يقول لربه عز وجل : يا رب ..! هذا أظمأت نهاره ، وأسهرت ليله ، وقويت في رحمتك طمعه ، وفستحت في مغفرتك أمله ، فكن عند ظني فيك وظنّه ، فيقول الله تعالى : أعطوه الملك بيمينه ، والخلد بشماله ، وأقرنوه بأزواجه من الحور العين ، واكسوا والديه حلة لا تقوم لها الدنيا بما فيها ، فينظر إليهما الخلائق فيعظمونهما ، وينظران إلى أنفسهما فيعجبان منها ، فيقولان :

يا ربنا !.. أتى لنا هذه ولم تبلغها أعمالنا ؟.. فيقول الله عز وجل :

ومع هذا تاج الكرامة لم ير مثله الراؤون ، ولم يسمع بمثله السامعون ، ولم يتفكر في مثله المتفكرون ، فيُقال : هذا بتعليمكما ولدكما القرآن ، وبتصييركما إياه بدين الإسلام ، وبرياضتكما إياه على محمد رسول الله وعلي ولي الله ، وتفقيهكما إياه بفقههما ، لأنهما اللذين لا يقبل الله لأحد عملاً إلا بولايتهما ، ومعاداة أعدائهما ، وإن كان ما بين الثرى إلى العرش ذهباً يتصدق به في سبيل الله ، فتلك البشارات التي تبشرون بها . ص ٣٠٦

باب تطاير الكتب ، وإنطاق الجوارح ، وسائر الشهداء في القيامة

★ [تفسير العياشي] : قال الصادق (ع) : إذا كان يوم القيامة دُفع إلى الإنسان كتابه ، ثم قيل له : اقرا ، قلتُ : فيعرف ما فيه ؟.. فقال : إن الله يذكره ، فما من لحظة ، ولا كلمة ولا نقل قدم ، ولا شيء فعّله إلا ذكره ، كأنه فعّله تلك الساعة ، فلذلك قالوا : ﴿ يا ويلنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ﴾ . ص ٣١٥

★ [الكافي ٢ / ٤٣٠] : قال الصادق (ع) : إذا تاب العبد توبةً نصوحاً ، أحبه الله فستر عليه في الدنيا والآخرة ، فقلت : كيف يستر عليه ؟.. قال : يُنسي ملكيه ما كتب عليه من الذنوب ، ويُوحي إلى جوارحه : اكنمي عليه ذنوبه ، ويُوحي إلى بقاع الأرض : اكنمي عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب ، فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب . ص ٣١٨

★ [العلل] : قال الصادق (ع) : يصلي الرجل نوافله في موضع أو يفرقها ؟ ..

قال : لا بل ههنا وههنا ، فإنها تشهد له يوم القيامة . ص ٣١٨

★ [محاسبة النفس] : قال الصادق (ع) : ما من يوم يأتي على ابن آدم إلا قال

ذلك اليوم : يا بن آدم ! .. أنا يومٌ جديدٌ وأنا عليك شهيدٌ ، فافعل بي خيراً

واعمل فيّ خيراً ، أشهد لك يوم القيامة ، فإنك لن تراني بعدها أبداً ، وفي

نسخة أخرى : فقل فيّ خيراً واعمل فيّ خيراً . ص ٣٢٥

باب الوسيلة وما يظهر من منزلة النبي وأهل بيته (ص) في القيامة

★ [مصباح الأنوار] : قال رسول الله (ص) : إذا كان يوم القيامة ، جمع الله

الاولين و الآخرين في صعيد واحد ، ونصب الصراط على شفيع جهنم ، فلم

يجز عليه إلا من كان معه براءة من علي بن أبي طالب (ع) . ص ٣٣٢

المنتقى من الجزء الثامن : كتاب العدل والمعاد

باب أنه يدعى فيه كل أناس بإمامهم

★ [المحاسن ص ١٤٣] : قال الصادق (ع) : إنه ليس من قوم ائتموا بإمامهم في الدنيا ، إلا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه ، إلا أنتم ومن على مثل حالكم . ص ١١

★ [تفسير العياشي] : قال الصادق (ع) : لا يترك الأرض بغير إمام ، يحلّ حلال الله ويحرّم حرامه ، وهو قول الله : ﴿ يوم ندعو كل أناس بإمامهم ﴾ ، ثم قال : قال رسول الله (ص) : من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية ، فمدّوا أعناقهم وفتحوا أعينهم ، فقال الصادق (ع) : ليست الجاهلية الجهلاء . فلما خرجنا من عنده ، فقال لنا سليمان :

هو والله الجاهلية الجهلاء ، ولكن لما رآكم مددتم أعناقكم وفتحتم أعينكم قال لكم كذلك . ص ١٣

باب صفة الحوض وساقية صلوات الله عليه

★ [مجالس المفيد ص ٢٠٠ ، أمالي الطوسي ص ٧٢] : كنت جالسا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) على باب القصر ، حتى ألبسته الشمس إلى حائط القصر ، فوثب ليدخل فقام رجل من همدان فتعلّق بثوبه وقال : يا أمير المؤمنين .. حدثني حديثاً جامعاً ينفعني الله به ، قال : أولم يكن في حديث كثير ؟ .. قال : بلى ، لكن حدثني حديثاً جامعاً ينفعني الله به ، قال : حدثني خليلي رسول الله (ص) : اني أرد أنا وشيعتي الحوض رواء مرويين مبيضة وجوههم ، ويرد عدونا ظماءً مظمئين ، مسودة وجوههم ، خذاها إليك قصيرة من طويلة ، أنت مع من أحببت ، ولك ما اكتسبت ، أرسلني يا أخا همدان ! .. ثم دخل القصر . ص ٢١

باب الشفاعة

★ [الخصال ١/ ٧٥] : قال رسول الله (ص) : ثلاثة يشفعون إلى الله عز وجل ، فيُشفَعون : الأنبياء ، ثم العلماء ، ثم الشهداء . ص ٣٤

★ [أمالي الصدوق ص ١٦٦] : قال علي (ع) : قالت فاطمة (ع) لرسول الله (ص) : يا ابتاه .. أين القاك يوم الموقف الأعظم ، ويوم الأهوال ، ويوم الفزع الأكبر ؟ قال :

يا فاطمة !.. عند باب الجنة ومعني لواء الحمد ، وأنا الشفيِع لامتي إلى ربي ، قالت : يا ابتاه فإن لم ألقك هناك ؟.. قال :

القيني على الحوض وأنا أسقي أمتي ، قالت : يا ابتاه إن لم ألقك هناك ؟.. قال :

القيني على الصراط وأنا قائم أقول : رب سلم أمتي .. قالت : فإن لم ألقك هناك ؟.. قال :

القيني وأنا عند الميزان أقول : رب سلم أمتي .. قالت : فإن لم ألقك هناك ؟.. قال : القيني على شفير جهنم أمتع شررها ولهبها عن أمتي ، فاستبشرت فاطمة بذلك ، صلى الله عليها وعلى أبيها وبعلمها وبنيتها . ص ٣٥

★ [أمالي الصدوق ص ١٧٧] : قال رسول الله (ص) : إذا قمت المقام المحمود ، تشفعت في أصحاب الكبائر من أمتي فيُشفَعني الله فيهم ، والله لا تشفعت فيمن آذى ذريتي . ص ٣٧

★ [أمالي الطوسي ص ٢٤١] : دخلنا على أبي نواس الحسن بن هاني ، نعوذه في مرضه الذي مات فيه ، فقال له عيسى بن موسى الهاشمي :

يا أبا علي !.. أنت في آخر يوم من أيام الدنيا ، وأول يوم من الآخرة ، وبينك وبين الله هنات ، فتب إلى الله عز وجل : قال أبو نواس : سندوني .

فلما استوى جالسا قال : إياي تخوفني بالله ؟.. وقد حدثني حماد بن سلمة ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (ص) :

لكل نبي شفاعة ، وأنا خبأت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي يوم القيامة ، أفترى لا أكون منهم ؟.. ص ٤٠

★ [العيون ص ٢١٩] : قال رسول الله (ص) : إذا كان يوم القيامة وكُنّا حساب شيعتنا ، فمن كانت مظلمته فيما بينه وبين الله عزّ وجلّ ، حكمنا فيها فأجابنا ، ومن كانت مظلمته بينه وفيما بين الناس ، استوهبناها فوهبت لنا ، ومن كانت مظلمته فيما بينه وبيننا كنا أحقّ من عفا وصفح . ص ٤٠

★ [ثواب الأعمال ص ١٦٧] : قال الصادق (ع) : إنّ المؤمن منكم يوم القيامة ليمرّ به الرجل له المعرفة به في الدنيا ، وقد أمر به إلى النار والمَلَك ينطلق به ، فيقول له : يا فلان .. اغثني فقد كنت أصنع إليك المعروف في الدنيا ، وأسعفك في الحاجة تطلبها مني ، فهل عندك اليوم مكافأة ؟ ..

فيقول المؤمن للمَلَك الموكّل به : خلّ سبيله ، فيسمع الله قول المؤمن ، فيأمر الملك أن يجيز قول المؤمن فيخلّي سبيله . ص ٤١

★ [المحاسن ص ١٨٤] : قيل للصادق (ع) : إنّ لنا جاراً من الخوارج يقول : إنّ محمداً يوم القيامة همّة نفسه ، فكيف يشفع ؟ .. فقال الصادق (ع) : ما أحد من الأولين والآخرين إلا وهو يحتاج إلى شفاعة محمد (ص) يوم القيامة . ص ٤٢

★ [المحاسن ص ١٨٤] : قال الصادق (ع) : إنّ الجار يشفع لجاره ، والحميم لحميمه ، ولو أنّ الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين شفّعوا في ناصب ما شُفّعوا . ص ٤٢

★ [المحاسن ص ١٨٥] : قال الباقر (ع) : يا جابر ! .. لا تستعن بعدونا في حاجة ، ولا تستعطه ، ولا تسأله شربة ماء ، إنه ليمرّ به المؤمن في النار فيقول : يا مؤمن ! .. الستُ فعلتُ بك كذا وكذا ؟ .. فيستحيي منه فيستنقذه من النار ، فإنما سمّي المؤمن مؤمناً لأنه يؤمن على الله فيؤمن أمانه . ص ٤٢

★ [تفسير الإمام العسكري] : قال علي (ع) : الله رحيمٌ بعباده ، ومن رحمته أنه خلق مائة رحمة جعل منها رحمة واحدة في الخلق كلهم ، فـ تراحم الناس ، وترحم الوالدة ولدها ، وتحنّ الأمهات من الحيوانات على أولادها ، فإذا كان يوم القيامة أضاف هذه الرحمة الواحدة إلى تسع وتسعين رحمة ، فيرحم

بها أمة محمد ، ثم يشفعهم فيمن يحبون له الشفاعة من أهل الملة ، حتى أن الواحد ليجيء إلى مؤمن من الشيعة فيقول : اشفع لي ، فيقول : وأي حق لك عليّ ؟ ..

فيقول : سقيتك يوماً ماءً فذكر ذلك فيشفع له فيشفع فيه ، وبجيبه آخر فيقول : إن لي عليك حقاً فاشفع لي ، فيقول : وما حقك عليّ ؟ .. فيقول : استظللت بظل جداري ساعة في يوم حار فيشفع له فيشفع فيه ، ولا يزال يشفع حتى يشفع في جيرانه وخطائمه ومعارفه ، فإن المؤمن أكرم على الله مما تظنون . ص ٤٤

★ [تفسير العياشي] : مثل الصادق (ع) عن المؤمن : هل له شفاعة ؟ .. قال : نعم ، فقال له رجل من القوم : هل يحتاج المؤمن إلى شفاعة محمد (ص) يومئذ ؟ .. قال : نعم إن للمؤمنين خطايا وذنوباً ، وما من أحد إلا يحتاج إلى شفاعة محمد يومئذ ، وسأله رجل عن قول رسول الله (ص) : أنا سيد ولد آدم ولا فخر .. قال : نعم ، يأخذ حلقة باب الجنة فيفتحها فيخّر ساجداً ، فيقول الله : ارفع رأسك اشفع تُشَفِّع ، اطلب تُعْطَ ، فيرفع رأسه ثم يخّر ساجداً ، فيقول الله : ارفع رأسك اشفع تُشَفِّع ، واطلب تُعْطَ ، ثم يرفع رأسه فيشفع ويطلب فيعطى . ص ٤٨

★ [بشارة المصطفى ص ١٧١] : قال رسول الله (ص) : أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة : المكرم لذريتي ، والقاضي لهم حوائجهم ، والساعي في أمورهم ما اضطروا إليه ، والمحِبُّ لهم بقلبه ولسانه عندما اضطروا . ص ٥٠

★ [العلل ص ٧١] : قال الباقر (ع) : لفاطمة وقفة على باب جهنم ، فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل مؤمن أو كافر ، فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه إلى النار ، فتقرأ بين عينيه محباً فتقول : إلهي وسيدي ! .. سميتني فاطمة ، وفطمت بي من تولاني وتولى ذريتي من النار ، ووعدك الحق وأنت لا تخلف الميعاد ، فيقول الله عز وجل :

صدق يا فاطمة ، إني سميتك فاطمة ، وفطمت بك من أحبك وتولاك

وأحبّ ذريتك وتولاهم من النار ، ووعدني الحقّ وأنا لا اخلف الميعاد ، وإنما أمرت بعبدني هذا إلى النار، لتشفعي فيه فأشفّعك ، ليتبيّن لملائكتي وأنبيائي ورسلي وأهل الموقف موقفك مني ومكانتك عندي ، من قرأت بين عينيه مؤمناً فجذبت بيده وأدخلته الجنة . ص ٥١

★ [تفسير الفرات ص ١١٣] : ذكر الباقر (ع) - في حديث طويل - ورود فاطمة (ع) على المحشر ، إلى أن قال (ع) : فإذا صارت عند باب الجنة تلتفت ، فيقول الله :

يا بنت حبيبي !.. ما التفاتك وقد أمرت بك إلى جنتي ؟.. فتقول :

يا ربّ !.. أحببت أن يُعرف قدري في مثل هذا اليوم ، فيقول الله :

يا بنت حبيبي !.. أرجعي فانظري من كان في قلبه حبٌّ لك أو لأحد من ذريتك ، خذي بيده فأدخله الجنة ، قال الباقر (ع) :

والله يا جابر !.. إنها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبيها ، كما يلتقط الطير الحبّ الجيد من الحبّ الرديء ، فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنة ، يلقي الله في قلوبهم أن يلتفتوا ، فإذا التفتوا يقول الله : يا أحبائي !.. ما التفاتكم وقد شفعت فيكم فاطمة بنت حبيبي ؟.. فيقولون : يارب !.. أحببنا أن يُعرف قدرنا في مثل هذا اليوم ، فيقول الله : يا أحبائي !.. أرجعوا وانظروا من أحبكم لحبّ فاطمة ، انظروا من أطعمكم لحبّ فاطمة ، انظروا من كساكم لحبّ فاطمة ، انظروا من سقاكم شربةً في حبّ فاطمة ، انظروا من ردّ عنكم غيبةً في حبّ فاطمة ، فخذوا بيده وأدخلوه الجنة .

قال الباقر (ع) : والله لا يبقى في الناس إلا شاكّ أو كافر أو منافق ، فإذا صاروا بين الطبقات ، نادوا كما قال الله تعالى :

﴿ فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ﴾ ، فيقولون :

﴿ فلو أنّ لنا كرةً فنكون من المؤمنين ﴾ .

قال الباقر (ع) : هيهات هيهات !.. مُنعوا ما طلبوا ﴿ ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه وإنّهم لكاذبون ﴾ . ص ٥٢

★ [الاختصاص] : قال رسول الله (ص) : ما من أهل بيت يدخل واحد منهم الجنة إلا دخلوا أجمعين الجنة ، قيل : وكيف ذلك ؟ .. قال : يشفع فيهم فيُشفَع حتى يبقى الخادم ، فيقول : يارب ..! خويدمتي قد كانت تقبيني الحرّ والقرّ ، فيُشفَع فيها . ص ٥٦

★ [روضة الكافي ص ١٠٩] : قيل للباقر (ع) : إنّ لنا جاراً ينتهك المحارم كلها حتى أنه ليترك الصلاة فضلاً عن غيرها ، فقال : سبحان الله و أعظم ذلك ؟ .. ألا أخبركم بمن هو شرُّ منه ؟ .. قلت : بلى ، قال : الناصب لنا شرُّ منه ، أما إنه ليس من عبد يُذكر عنده أهل البيت فيرقّ لذكرنا ، إلا مسح الملائكة ظهره ، وغُفر له ذنوبه كلها إلا أن يجيء بذنوب يخرج به من الإيمان ، وإنّ الشفاعة لمقبولة ، وما تُقبل في ناصب .

وإنّ المؤمن ليشفع لجاره وماله حسنةً ، فيقول : ياربّ !.. جاري كان يكفّ عني الأذى فيشفع فيه ، فيقول الله تبارك وتعالى : انا ربك وانا أحقّ من كافاك عنك ، فيُدخله الجنة وماله من حسنة ، وإنّ أدنى المؤمنين شفاعةً ليشفع لثلاثين إنساناً ، فعند ذلك يقول أهل النار :

﴿ فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ﴾ . ص ٥٦

★ [تفسير الفرات ص ٢١٥] : قيل للجواد (ع) : آية آية في كتاب الله أرجى ؟ .. قال : ما يقول فيها قومك ؟ .. قال : يقولون :

﴿ يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ﴾ ، قال : لكنّا أهل البيت لا نقول ذلك ، قال : فاي شيء تقولون فيها ؟ .. قال : نقول : ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ الشفاعة ، والله الشفاعة ، والله الشفاعة . ص ٥٧

★ [أمالي الصدوق ص ٢٩١] : قال النبي (ص) : كأنني أنظر إلى ابنتي فاطمة وقد أقبلت يوم القيامة على نجيب من نور ، عن يمينها سبعون ألف ملك ، وعن يسارها سبعون ألف ملك ، وخلفها سبعون ألف ملك ، تقود مؤمنات أمتي إلى الجنة ، فأَيّما امرأة صلّت في اليوم والليلة خمس صلوات ، وصامت شهر

رمضان ، وحجّت بيت الله الحرام ، وزكّت مالها ، واطاعت زوجها ، ووالته
عليّاً بعدي ، دخلت الجنة بشفاعه ابنتي فاطمة . ص ٥٨

باب الجنة ونعيمها ، رزقنا الله وسائر المؤمنين ، حورها وقصورها وحبورها وسرورها

★ [أمالي الصدوق ص ١٩٨] : قال النبي (ص) : إن في الجنة غرفاً يُرى ظاهرها
من باطنها ، وباطنهما من ظاهرها ، يسكنها من امتي : مَنْ أطاب الكلام ،
وأطعم الطعام ، وأفشى السلام ، وصلى بالليل والناس نيام . ص ١١٩

★ [تفسير العياشي] : قلت للصادق (ع) : جعلت فداك ..! إن رجلاً من
أصحابنا ورعاً مسلماً كثير الصلاة ، قد ابتلي بحبّ الله وهو يسمع الغناء ،
فقال : أيمنعه ذلك من الصلاة لوقتها ، أو من صوم ، أو من عيادة مريض ، أو
حضور جنازة ، أو زيارة أخ ؟.. قلت : لا ، ليس يمنعه ذلك من شيء من الخير
والبِرّ ، فقال : هذا من خطوات الشيطان مغفورٌ له ذلك إن شاء الله .

ثم قال : إن طائفةً من الملائكة عابوا ولد آدم في اللذات والشهوات - أعني
الحلال ليس الحرام - فأنف الله للمؤمنين من ولد آدم من تعبير الملائكة لهم ،
فالقى الله في همة أولئك الملائكة اللذات والشهوات كي لا يعيبوا المؤمنين ،
قال : فلما أحسّوا ذلك من همّهم ، عَجَّوا إلى الله من ذلك فقالوا :

ربنا ..! عفوك عفوك ..! ردّنا إلى ما خلّقنا له وأجبرتنا عليه ، فإنّا نخاف أن
نصير في أمر مريج (أي مضطرب) ، فنزع الله ذلك من همّهم ، فإذا كان
يوم القيامة وصار أهل الجنة في الجنة ، استأذن أولئك الملائكة على أهل الجنة
فيؤذن لهم ، فيدخلون عليهم فيسلمون عليهم ويقولون لهم :

﴿ سلام عليكم بما صبرتم ﴾ في الدنيا عن اللذات والشهوات
الحلال . ص ١٤٢

★ [تفسير العياشي] : بينما رسول الله (ص) جالسٌ ذات يوم ، إذ دخلت أم
إيمن في ملحفتها شيء ، فقال لها رسول الله (ص) : يا أمّ إيمن ..! أي شيء

في ملحفتك ؟ .. فقالت : يا رسول الله ! .. فلانة بنت فلانة أملكوها ، فنشروا عليها فأخذت من نثارها شيئاً ، ثم إن أم أيمن بكت ، فقال لها رسول الله (ص) : ما يبكيك ؟ .. فقالت : فاطمة زوجتها فلم تنثر عليها شيئاً ، فقال لها رسول الله (ص) :

لا تبكين فوالذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً ، لقد شهد إهلاك فاطمة جبرائيل وميكائيل وإسرافيل في الوف من ملائكة ، ولقد أمر الله طوبى ، فنشرت عليهم من حللها وسندسها وإستبرقها ودرها وزمردها وياقوتها وعطرها ، فأخذوا منه حتى ما دروا ما يصنعون به ، ولقد نحل الله طوبى في مهر فاطمة ، فهي في دار علي بن أبي طالب (ع) . ص ١٤٢

★ [الكافي] : قال الصادق (ع) : قال الله تبارك وتعالى : يا عبادي الصديقين ! .. تنعموا بعبادتي في الدنيا ، فإنكم تنعمون بها في الآخرة . ص ١٥٥

★ [الكافي ١ / ٩٥] : قال الصادق (ع) : ثلاث أعطين سمع الخلائق : الجنة ، والنار ، والحدور العين ، فإذا صلى العبد وقال : اللهم اعتقني من النار ، وأدخلني الجنة ، وزوجني من الحدور العين ، قالت النار : يا رب ! .. إن عبدك قد سأل أن تعتقه مني فأعتقه ، وقالت الجنة : يا رب ! .. إن عبدك قد سألك إياي فأسكنه ، وقالت الحدور العين : يا رب ! .. إن عبدك قد خطبنا إليك فزوج منا .

فإن هو انصرف من صلاته ولم يسأل من الله شيئاً من هذا ، قلن الحدور العين : إن هذا العبد فينا لزاهد ، وقالت الجنة : إن هذا العبد في لزاهد ، وقالت النار : إن هذا العبد في لجاهل . ص ١٥٦

★ [الكافي ١ / ١٧٠] : قال الصادق (ع) : إن للجنة باباً يقال له المعروف ، لا يدخله إلا أهل المعروف ، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة . ص ١٥٦

★ [روضة الكافي ص ٢٣٠] : سئل الصادق (ع) عن قول الرجل للرجل :

جزاك الله خيراً ما يعني به ؟ .. قال الصادق (ع) : إنّ خيراً نهرٍ في الجنة مخرجه من الكوثر ، والكوثر مخرجه من ساق العرش ، عليه منازل الأوصياء وشيعتهم ، على حافتي ذلك النهر جوارى نابئات ، كلما قلعت واحدة نبتت أخرى ، سمي بذلك النهر وذلك قوله : ﴿ فيهن خيرات حسان ﴾ ، وإذا قال الرجل لصاحبه : جزاك الله خيراً فإنما يعني بذلك تلك المنازل التي أعدها الله عز وجلّ لصفوته وخيرته من خلقه . ص ١٦٢

★ [تفسير الإمام العسكري] : قال النبي (ص) عند حنين الجذع بمفارقتة (ص) و صعوده المنبر : والذي بعثني بالحق نبياً ! .. إنّ حنين خزان الجنان و حورها وقصورها إلى مَنْ يوالي محمداً وعلياً وآلهما الطيبين ، ويبرأ من أعدائهما لأشدّ من حنين هذا الجذع إلى رسول الله (ص) ، وإنّ الذي يسكن حنينهم وأنينهم ، ما يرد عليهم من صلاة أحدكم - معاشر شيعةنا - على محمد وآله الطيبين ، أو صلاة نافلة ، أو صوم ، أو صدقة ، وإنّ من عظيم ما يسكن أنينهم إلى شيعة محمد وعلي ، ما يتصل بهم من إحسانهم إلى إخوانهم المؤمنين ، ومعونتهم لهم على دهرهم الخبر ص ١٦٤

★ [تفسير الفرات ص ١٧١] : قال علي (ع) : دخل رسول الله (ص) ذات يوم على فاطمة (ع) وهي حزينة ، فقال لها - وساق الحديث في أحوال القيامة إلى أن قال - : فتقولين : يارب .. أرني الحسن والحسين ، فيأتياك وأوداج الحسين تشخب دماً ، وهو يقول : يارب .. خذ لي اليوم حقي ممن ظلمني ، فيغضب عند ذلك الجليل ، ويغضب لغضبه جهنم والملائكة أجمعون ، فتزفر جهنم عند ذلك زفرةً ، ثم يخرج فوجٌ من النار ، ويلتقط قتلة الحسين وأبناءهم وأبناء أبنائهم الخبر ص ١٧٢

★ [تفسير النعماني ص ١٠٥] : قال النبي (ص) : لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قيعان ، ورأيت فيها ملائكةً يبنون لبنةً من ذهب ولبنةً من فضة وربما أمسكوا ، فقلت لهم : ما بالكم قد أمسكتكم ؟ .. فقالوا : حتى تجيئنا النفقة ، فقلت : وما نفقتكم ؟ .. قالوا :

قول المؤمن : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .. فإذا قال بنينا ، وإذا أمسك أمسكنا . ص ١٧٧

★ [روضة الكافي ص ٩٧] : قال الصادق (ع) : إن أمير المؤمنين (ع) خطب الناس ، فقال فيها : ألا وإن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها ، وأعطوا أزمته فأوردتهم الجنة ، وفتحت لهم أبوابها ، ووجدوا ريحها وطيبها ، وقيل لهم : ادخلوها بسلام آمنين . ص ١٨٣

★ [أمالي الصدوق ص ٣٦٢] : قال رسول الله (ص) : من قال : " سبحان الله " غرس الله له بها شجرة في الجنة ، ومن قال : " الحمد لله " غرس الله له بها شجرة في الجنة ، ومن قال : " لا إله إلا الله " غرس الله له بها شجرة في الجنة ، ومن قال : " الله أكبر " غرس الله له بها شجرة في الجنة .

فقال رجل من قريش : يا رسول الله !.. إن شجرنا في الجنة لكثير !.. قال : نعم ، ولكن إياكم أن ترسلوا عليها نيرانا فتحرقوها وذلك أن الله عز وجل يقول : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم ﴾ . ص ١٨٧

★ [العدة] : قال رسول الله (ص) : لو أن ثوباً من ثياب أهل الجنة ، أُلقي على أهل الدنيا لم يحتمله أبصارهم ولما تواروا من شهوة النظر إليه ، وقد ورد عنهم (ع) : كل شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه ، وكل شيء من الآخرة عيانه أعظم من سماعه ، وفي الوحي القديم : أعددت لعبادي ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر بقلب بشر . ص ١٩١

★ كان رسول الله (ص) يذكّر الناس ، فذكر الجنة وما فيها من الأزواج والنعيم وفي القوم أعرابي فجثا لركبتيه وقال : يا رسول الله !.. هل في الجنة من سماع ؟.. قال : نعم يا أعرابي ، إن في الجنة لنهراً حافناه أبكار من كل بيضاء يتغنين بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قط ، فذلك أفضل نعيم الجنة .. قال الراوي : سألت أبا الدرداء : بم يتغنين ؟.. قال : بالتسبيح . ص ١٩٦

★ [فضائل الشيعة] : قلت للصادق (ع) : جعلت فداك !.. قول الله

عز وجل : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ ١٩٧ . فقال لي :
إذا أدخل الله أهل الجنة الجنة ، أرسل رسولاً إلى ولي من أوليائه ، فيجد الحجة
على بابه ، فيقولون له : قف حتى نستأذن لك ، فما يصل إليه رسول الله إلا
بإذن ، وهو قوله : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ . ص ١٩٧
★ [كتاب الحسين بن سعيد] : قال الصادق (ع) : لو أن حباء من حور
الجنة أشرفت على أهل الدنيا وأبدت ذؤابة من ذوائبها ، لأمتن أهل الدنيا
- أو لامات أهل الدنيا - وإن المصلي ليصلي فإذا لم يسأل ربه أن يزوجه من
الحور العين ، قلن : ما أزهدها فينا . ص ١٩٩

★ قال رسول الله (ص) : حملة القرآن عرفاء أهل الجنة ، والمجاهدون في سبيل
الله تعالى قواد أهل الجنة ، والرسل سادات أهل الجنة . ص ١٩٩
★ [النهج] : قال علي (ع) : ما خير بخير بعده النار ، ولا شرّ بشر بعده
الجنة ، وكلّ نعيم دون الجنة محقور ، وكلّ بلاء دون النار عافية . ص ٢٠٠
★ [العقائد] : قال الصادق (ع) : إن الناس يعبدون الله على ثلاثة أصناف :
صنف منهم يعبدونه رجاء ثوابه فتلك عبادة الخدّام .. وصنف منهم يعبدونه
خوفاً من ناره فتلك عبادة العبيد .. وصنف منهم يعبدونه حباً له ، فتلك عبادة
الكرام . ص ٢٠٠

بيان : فإن قيل : إذا ارتفعت همهم في الدنيا - مع تشبّثهم بعلائقها - عن
أن ينظروا - مع محبة الله سبحانه وقربه - إلى جنة ونار ، ففي الآخرة مع
قطع علائقهم ودواعيهم وقوة أسباب المحبة والقرب ، أخرى أن لا ينظروا
إليهما ولا يتلذذوا بشهوات الجنة وملاذها .

قلت : للتلذذ بالمستلذات الجسمانية أيضاً مراتب ودرجات ، بحسب
اختلاف أحوال أهل الجنة : فمنهم من يتلذذ بها كالبهائم ، يرتعون في
رياضها ، ويتمتعون بنعيمها كما كانوا في الدنيا من غير استلذاذ
بقرب ووصال ، أو إدراك لمحبة وكمال .

ومنهم من يتمتع بنعيمها من حيث أنها دار كرامة الله التي اختارها

لأوليائه وأكرمهم بها ، وأنها محل رضوان الله تعالى وقربه ، فمن كل ربحان يستنشقون نسيم لطفه ، ومن كل فاكهة يذوقون طعم رحمته ، ولا يستلذون بالخور إلا لأنه أكرمهم بها الرب الغفور ، ولا يسكنون في القصور إلا لأنه رضيها لهم المالك الشكور .

فالجنة جنتان : روحانية وجسمانية ، والجنة الجسمانية قالب للجنة الروحانية ، فمن كان في الدنيا يقنع من العبادات والطاعات بجسد بلا روح ، ولا يعطيها حقها من المحبة والإخلاص ، وسائر مكمالات الأعمال ففي الآخرة أيضا لا ينتفع إلا بالجنة الجسمانية ، ومن فهم في الدنيا روح العبادة ، وأنس بها ، واستلذ منها ، وأعطاهها حقها ، فهو في الجنة الجسمانية لا يستلذ إلا بالنعم الروحانية .

ولنضرب لك في ذلك مثلا لمزيد الإيضاح ، فنقول : ربما يجلس بعض سلاطين الزمان على سرير ، ويطلب عامة رعاياه ووزرائه وأمرائه ومقرّبي حضرته ، ويعطيهم شيئا من الحلوات ، فكل صنف من أصناف الخلق ينتفع بما يأخذه من ذلك نوعاً من الانتفاع ، ويلتذ نوعاً من الالتذاذ على حسب معرفته لعظمة السلطان ورتبة إنعامه :

فمنهم جاهل لا ينتفع بذلك ، إلا أنه حلّو ترغّب الذائقة فيه ، فلا فرق في ذلك عنده بين أن يأخذه من بئعه في السوق أو من يد السلطان ، ومنهم من يعرف شيئا من عظمة السلطان ، ويريد بذلك الفخر على بعض أمثاله أو من هو تحت يده أن السلطان أكرمني بذلك ، وهكذا حتى ينتهي الأمر إلى من هو من مقرّبي حضرة السلطان ، ومن طالبي لطفه وإكرامه ، فهو لا يلتذ بذلك إلا لأنه خرج من يد السلطان ، وأنه علامة لطفه وإكرامه ، فهو يرضنّ بذلك ويخفيه ، ويفتخر بذلك ويبيديه مع أن في بيته أضعاف ذلك مبذولة لخدمه وعبيده ، فهو لا يجد من الحلوة إلا طعم القرب والإكرام ، ولو جعل السلطان علامة إكرامه في بذل أمر الأشياء وأبشعها ، لكان عنده أحلى من جميع الحلوات .

ولذا ترى في عشق المجاز إذا ضرب المعشوق محبه ضرباً وجيعاً على جهة الإكرام ، فهو أشهى عنده من كل ما يستلذّ منه سائر الأنام ، فإذا كان مثل ذلك في المجاز ففي الحقيقة أولى وأحرى .

فإذا فهمت ذلك عرفت أنّ أولياء الله تعالى في الدنيا أيضاً في الجنة والنعيم ، إذ هم في عبادة ربهم متلذذون بقربه ووصاله ، وفي التذم بنعيم الدنيا ، إنّما يتلذذون لكونه مما خلق لهم ربهم ومحبوبهم وحباهم بذلك ورزقهم وأعطاهم ، وفي البلايا والمصائب أيضاً يلتذذون بمثل ذلك لأنهم يعلمون أنّ محبتهم ومحبوبهم اختار ذلك لهم ، وعلم فيه صلاحهم ، فبذلك امتحنهم فهم بذلك راضون شاكرون .

فتنعمهم بالبلايا كتمتعهم بالنعم والهدايا ، إذ جهة الاستلذاذ فيهما واحدة عندهم ، فهم في الدنيا والآخرة بقربه ولطفه وحبه يتنعمون ، وفيهما لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، فإذا فازوا بهذه الدرجة القصوى ، ووصلوا إلى تلك المرتبة الفضلى ، لا يعبدونه تعالى خوفاً من ناره وأنها محرقة ، بل لأنها دار الخذلان والحرمان ومحل أهل الكفر والعصيان ، ومن سخط عليه الرحمن ، ولا طمعاً في جنته من حيث كونها محل المشتبهات النفسانية والملاذ الجسمانية ، بل من حيث أنها محل رضوان الله وأهل كرامته وقربه ولطفه .

فلو كانت النار محل أهل كرامة الله لاختاروها ، كما اختاروا في الدنيا محبتها ومشاقها ، لعلمهم بأنّ رضى الله فيها ، ولو كانت الجنة محل من غضب الله عليه لتركوها وفرّوا منها ، كما تركوا ملاذ الدنيا لما علموا أنّ محبوبهم لا يرتضيها .

وإذا دريت ذلك حقّ درايتته ، سهل عليك الجمع بين ما ورد من عدم كون العبادة للجنة والنار ، والمبالغة في طلب الجنة والاستعاذة من النار ، وما ورد في بعض الروايات والدعوات من التصريح بكون العبادة لابتغاء الدار الآخرة ، فإنّ من طلب الآخرة

لقربه ووصاله لم يطلب إلا وجهه ، ومن طلبها لاستلذاذه وتمتعه الجسماني لم يعبد إلا نفسه .

وتحقيق هذا المقام يحتاج إلى نوع آخر من الكلام و ذكر مقدمات غير مأنوسة لأكثر الانام ، وفيما ذكرنا كفاية لمن شَمَّ روحاً من رياض محبة ذي الجلال والإكرام ، وعسى ان نتمم هذا المرام في بابي الحب والإخلاص بعض الإتمام ، والله المرجو لكل خير وفضل وإنعام . ص ٢٠٥

★ [الاختصاص] : قال رسول الله (ص) : إذا أراد الله تبارك وتعالى قبض روح المؤمن قال :

يا ملك الموت !.. انطلق أنت واعوانك إلى عبدي ، فطالما نصب نفسه من أجلي فأتني بروحه لأريحه عندي .

فيأتيه ملك الموت بوجه حسن ، وثياب طاهرة ، وريح طيبة ، فيقوم بالباب فلا يستأذن بوابا ، ولا يهتك حجابا ، ولا يكسر بابا معه خمسمائة ملك أعوان ، معهم طنان الريحان ، والحرير الأبيض ، والمسك الأذفر ، فيقولون : السلام عليك يا ولي الله !.. أبشر فإن الرب يقرئك السلام ، أما إنه عنك راضٍ غير غضبان ، وأبشر بروح وريحان وجنة نعيم :

أما الروح فراحة من الدنيا وبلائها ، وأما الريحان من كل طيب في الجنة ، فيوضع على ذقنه فيصل ريحه إلى روحه ، فلا يزال في راحة حتى يخرج نفسه ، ثم يأتيه رضوان خازن الجنة ، فيسقيه شربة من الجنة لا يعطش في قبره ولا في القيامة حتى يدخل الجنة رياناً .

فيقول : يا ملك الموت !.. ردّ روحي حتى يثني على جسدي ، وجسدي على روحي ، فيقول ملك الموت : ليثن كل واحد منكما على صاحبه ، فيقول الروح : جزاك الله من جسد خير الجزاء ، لقد كنت في طاعة الله مسرعاً ، وعن معاصيه مبطئاً جزاك الله عني من جسد خير الجزاء ، فعليك السلام إلى يوم القيامة ، ويقول الجسد للروح مثل ذلك الخبر . ص ٢٠٨

★ [العدة] : قال رسول الله (ص) : يدخل الجنة رجلان كانا يعملان عملاً

واحداً ، فيرى أحدهما صاحبه فوقه ، فيقول : يا ربّ !.. بما أعطيتّه ، وكان عملنا واحداً ؟ .. فيقول الله تبارك وتعالى : سألني ولم تسألني ، ثم قال : سلوا الله وأجزلوا ، فإنه لا يتعاضمه شيء . ص ٢٢١

باب النار أعاذنا الله وسائر المؤمنين من لهبها وحميمها وغسقها وغسلينها وعقاربها وحياتها وشدائدها ودركاتها بمحمد سيد المرسلين وأهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين

★ [تفسير العياشي] : قال الباقر (ع) : إنّ الكفّار والمشرّكين يعيرون أهل التوحيد في النار ، ويقولون : ما نرى توحيدكم أغنى عنكم شيئاً ، وما نحن وأنتم إلا سواء ! .. فيأنف لهم الربّ تعالى فيقول للملائكة : اشفعوا ! .. فيشفعون لمن شاء الله ، ثم يقول للنبيين : اشفعوا ! .. فيشفعون لمن شاء الله ، ثم يقول للمؤمنين : اشفعوا ! .. فيشفعون لمن شاء الله ، ويقول الله :

أنا أرحم الراحمين ، اخرجوا برحمتي ، فيخرجون كما يخرج القراش ، ثم قال الباقر (ع) : ثم مُدّت العُمد وأوصدت عليهم وكان والله الخلود . ص ٢٧٩

★ [أمالي الصدوق ص ٣٥٧] : قال الباقر (ع) : إنّ رسول الله (ص) حيث أُسري به ، لم يمرّ بخلق من خلق الله إلا رأى منه ما يحب من البشر واللفظ والسرور به ، حتى مرّ بخلق من خلق الله فلم يلتفت إليه ولم يقل له شيئاً ، فوجده قاطباً عابساً ، فقال :

يا جبرائيل !.. ما مررت بخلق من خلق الله إلا رأيت البشر واللفظ والسرور منه إلا هذا ، فمنّ هذا ؟ ..

قال : هذا مالك خازن النار ، هكذا خلقه ربه ، قال : فإنني أحب أن تطلب إليه أن يريني النار ، فقال له جبرائيل (ع) : إنّ هذا محمد رسول الله (ص) وقد سألني أن اطلب إليك أن تريه النار ، فأخرج له عنقا منها فرآها ، فلما أبصرها لم يكن ضاحكاً ، حتى قبضه الله عزّ وجلّ . ص ٢٨٤

★ [الخصال ٥٥/١] : قال النبي (ص) : تكلم النار يوم القيامة ثلاثة :

اميراً ، وقارئاً ، وذا ثروة من المال ، فتقول للأمير :
يا مَنْ وهب الله له سلطاناً فلم يعدل !.. فتزدرده كما يزدرد الطير حبّ
السَّمسم ، وتقول للقارئ :
يا مَنْ تزين للناس وبارز الله بالمعاصي !.. فتزدرده ، وتقول للغني :
يا مَنْ وهب الله له دنيا كثيرة واسعة فيضاً ، وسأله الحقيّر اليسير قرصاً فأبى إلا
بخلاً !.. فتزدرده . ص ٢٨٥

★ [الدروع الواقية] : لما نزلت هذه الآية على النبي (ص) : ﴿ وَإِنْ جَهَنَّمُ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴾ ، بكى النبي (ص) بكاءً شديداً وبكى صحابته لبكائه ، ولم يدروا ما نزل به جبرائيل (ع) ولم يستطع أحدٌ من صحابته أن يكلمه ، وكان النبي (ص) إذا رأى فاطمة عليها السلام فرح بها ، فانطلق بعض أصحابه إلى باب بيتها ، فوجد بين يديها شعيراً وهي تطحنه وتقول : ﴿ وما عند الله خير وأبقى ﴾ .
فسلم عليها وأخبرها بخبر النبي (ص) وبكائه ، فنهضت والتفت بشملة لها خَلقة قد خيطة اثنا عشر مكاناً بسعف النخل ، فلما خرجت نظر سلمان الفارسي إلى الشملة وبكى وقال : واحزنناه !.. إِنَّ قَيْصَرَ وَكُسْرَى لَفِي السُّنْدُسِ وَالْحَرِيرِ ، وابنة محمد (ص) عليها شملة صوف خَلقة قد خيطة في اثني عشر مكاناً .

فلما دخلت فاطمة على النبي (ص) قالت : يا رسول الله !.. إِنَّ سُلَيْمَانَ تَعَجَّبَ مِنْ لِبَاسِي ، فوالذي بعثك بالحقّ ما لي ولعليّ منذ خمس سنين إلا مسك كبش تعلّف عليها بالنهار بغيرنا ، فإذا كان الليل افترشناه ، وإنّ مرفقتنا لمن أدم حشوها ليف ، فقال النبي (ص) : يا سلمان !.. إِنَّ ابْنَتِي لَفِي الْخَيْلِ السَّوَابِقِ الخبر . ص ٣٠٣

★ [النهج] : قال علي (ع) : واعلموا أنه ليس لهذا الجلد الرقيق صبرٌ على النار ، فارحموا نفوسكم ، فإنكم قد جرّتموها في مصائب الدنيا ، فرأيتم جزع أحدكم من الشوكة تصيبه ، والعثرة تدميه ، والرمضاء تحرقه ، فكيف إذا

كان بين طابقين من نار ، ضجيع حجر وقرين شيطان ؟ .. أعلمتم أنّ مالكا إذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لغضبه ؟ .. وإذا زجرها توثبت بين أبوابها جزعا من زجرته الخبر . ص ٣٠٦

★ [الكافي] : قال الباقر (ع) : إنّ مؤمناً كان في مملكة جبار فولع به ، فهرب منه إلى دار الشرك ، فنزل برجل من أهل الشرك ، فآظله وأرفقه وأضافه ، فلما حضره الموت أوحى الله عز وجل إليه :

وعزّتي وجلالي ! .. لو كان لك في جنتي مسكنٌ لاسكنتك فيها ، ولكنها محرمةٌ على من مات بي مشركا ، ولكن يا نار ! .. هيديه ولا تؤذيه ، ويؤتى برزقه طرفي النهار ، قلت من الجنة ؟ .. قال : من حيث شاء الله . ص ٣١٥

بيان : هدت الشيء إذا حركته وأزعجته ، ومنه الحديث يا نار لا تهيديه ، أي لا تزعجيه .

أقول لا يبعد أن يكون في هذا الخبر أيضا " لا تهيديه " . ص ٣١٥

★ [نوادر الراوندي] : قال رسول الله (ص) : إنّ أهون أهل النار عذاباً ابن جذعان ، فقيل : يا رسول الله ! .. وما بال ابن جذعان أهون أهل النار عذاباً ؟ .. قال : إنه كان يطعم الطعام . ص ٣١٦

★ [نوادر الراوندي] : قال رسول الله (ص) : رأيت في النار صاحب العباء التي قد غلّها ، ورأيت في النار صاحب المحجن الذي كان يسرق الحاج بمحجنه ، ورأيت في النار صاحبة الهرة تنهشها مقبلة ومدبرة .. كانت أوثقتها ، لم تكن تطعمها ولم ترسلها تأكل من حشاش الأرض ، ودخلت الجنة فرأيت صاحب الكلب الذي أرواه من الماء . ص ٣١٧

★ [نوادر الراوندي] : قال رسول الله (ص) : يؤتى بالزاني يوم القيامة حتى يكون فوق أهل النار فتقطر قطرة من فرجه ، فيتأذى بها أهل جهنم من نتنها ، فيقول أهل جهنم للخرزّان : ما هذه الرائحة المستنة التي قد آذتنا ؟ .. فيقال لهم : هذه رائحة زان ، ويؤتى بامرأة زانية ، فتقطر قطرة من فرجها ، فيتأذى بها أهل النار من نتنها . ص ٣١٧

★ [النهج] : قال علي (ع) : واحذروا ناراً قعرها بعيدٌ ، وحرّها شديدٌ ، وعذابها جديدٌ .. دارٌ ليس فيها رحمةٌ ، ولا تُسمع فيها دعوةٌ ، ولا تُفرّج فيها كربَةٌ. ص ٣٢٤

باب آخر في ذكر من يخلد في النار ومن يخرج منها

★ [تفسير الإمام العسكري] : قال رسول الله (ص) : اتقوا الله معاشر الشيعة ! .. فإنّ الجنة لن تفوتكم ، وإن أبطأت بها عنكم قبائح أعمالكم ، فتنافسوا في درجاتها. ص ٣٥٢

★ [صفات الشيعة] : قال الصادق (ع) : مَنْ قال : لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة ، وإخلاصه أن يحجزه لا إله إلا الله عما حرّم الله . ص ٣٥٩

المنتقى من الجزء التاسع : كتاب الإحتجاج والمناظرة

باب احتجاج الله تعالى على أرباب الملل المختلفة في القرآن الكريم
 ★ في تفسير الكلبي : انه لما نزلت هذه الآية : ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم ومن تحت أرجلكم او يلبسكم شيئا ويذيق بعضهم بأس بعض انظر كيف نصرّف الآيات لعلهم يفقهون ﴾ ، قام النبي (ص) فتوضأ وضوءه ، ثم قام وصلى فاحسن صلاته ، ثم سأل الله سبحانه أن لا يبعث على أمته عذاباً من فوقهم ولا من تحت أرجلهم ، ولا يلبسهم شيئا ولا يذيق بعضهم بأس بعض ، فنزل جبرائيل (ع) فقال :

يا محمد !.. إنّ الله تعالى سمع مقالتك ، وانه قد أجارهم من خصلتين ، ولم يجرمهم من خصلتين : أجارهم من أن يبعث عليهم عذاباً من فوقهم أو من تحت أرجلهم ، ولم يجرمهم من الخصلتين الاخرين ، فقال (ص) :
 يا جبرائيل !.. فما بقاء امتي مع قتل بعضهم بعضا ؟.. فقام وعاد إلى الدعاء ، فنزل :

﴿ ألم احسب الناس ﴾ ، فقال : لا بدّ من فتنة تبثلي بها الأمة بعد نبيها ، ليتبين الصادق من الكاذب ، لأنّ الوحي انقطع ، وبقي السيف وافتراق الكلمة إلى يوم القيامة . ص ٨٨

★ [مجمع البيان ٤ / ٥٤٠] : روي أنّ النبي (ص) كان إذا صلى في المسجد الحرام ، قام رجلان من بني عبد الدار عن يمينه فيصفران ، ورجلان عن يساره يصفقان بأيديهما ، فيخلطان عليه صلاته ، فقتلهم الله جميعا ببدر ، ولهم يقول ولبقة بني عبد الدار :

﴿ فذوقوا العذاب ﴾ يعني السيف يوم بدر ، وقيل عذاب الآخرة . ص ٩٧
 ★ [مجمع البيان ٥ / ٢٣] : أتيت رسول الله (ص) وفي عنقي صليبٌ من ذهب ، فقال :

يا عدي !.. اطرح هذا الوثن من عنقك ، فطرحته وانتهيت إليه وهو يقرأ هذه الآية : ﴿ اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله ﴾ حتى فرغ منها ، فقلت له : **إنا لسنا نعبدهم** ، فقال :

ليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ، ويحلون ما حرم الله فتستحلونه ؟..
فقلت : بلى ، قال : فتلك عبادتهم ..! ص ٩٨

★ [مجمع البيان ٤٦٥/٨] : قال المفسرون : **إن أشراف قريش - وهم خمسة وعشرون - منهم : الوليد بن المغيرة وهو اكبرهم وأبو جهل وأبي وأميه - ابنا خلف - وعتبة وشيبة - ابنا ربيعة - والنضر بن الحارث أتوا أبا طالب وقالوا : أنت شيخنا وكبيرنا وقد أتيناك تقضي بيننا وبين ابن أخيك .. فإنه سقه أحلامنا ، وشمم آلهتنا .. فدعا ابو طالب رسول الله (ص) وقال :**

يا بن أخي !.. هؤلاء قومك يسالونك فقال : ماذا يسالونني ؟.. قالوا : دعنا وآلهتنا ندعك وإلهك ، فقال (ص) : أتعطونني كلمة واحدة تملكون بها العرب والعجم ؟.. فقال له ابو جهل :

لله أبوك ، نعطيك ذلك وعشر امثالها !.. فقال : قولوا : لا إله إلا الله .. فقاموا وقالوا : ﴿ اجعل الآلهة إلها واحدا ﴾ .. فنزلت هذه الآيات .

وروي أن النبي (ص) استعبر ثم قال : **يا عم !.. والله لو وضعت الشمس في يميني والقمر في شمالي ، ما تركت هذا القول حتى أنفذه أو أقتل دونه .. قال له أبو طالب : امض لأمرك فوالله لا أخذلك أبدا !.. ص ١٤٣**

★ [تفسير البيضاوي ٥٦٢/٢] : روي أنه مرّ بالنبي (ص) وهو يقرأ حم السجدة ، فأتى قومه وقال : **سمعت من محمد (ص) أنفا كلاما ما هو من كلام الإنس والجن ، إن له لخلوة وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ، وإن أسفله لمغدق ، وإنه ليعلو ولا يُعلَى ، فقالت قريش : صبا الوليد .. فقال ابن أخيه أبو جهل : أنا أكفيكموه .**

فقعد إليه حزينا وكلمه بما أحماه ، فقام فناداهم فقال : **تزعمون أن محمدا (ص) مجنون ، فهل رأيتموه يخنق ؟.. وتقولون :**

إنه كاهنٌ فهل رأيتموه يتكهنُ؟ .. وتزعموه أنه شاعرٌ هل رأيتموه يتعاطى شعراً؟ .. فقالوا :
لا ، فقال : ما هو إلا ساحرٌ ! .. أما رأيتموه يفرّق بين المرء وأهله وولده ومواليه ؟ .. ففرحوا به وتفرّقوا مستعجبين منه .. ص ١٦٨

المنتقى من الجزء العاشر : كتاب الاحتجاج والمناظرة

باب ما علمه أمير المؤمنين (ع) من أربعمائة باب مما يصلح للمسلم في دينه ودنياه

★ [الخصال ص ١٥٥] : صوم ثلاثة أيام من كلّ شهر : أربعاء بين خمسين وصوم شعبان ، يُذهب بوسواس الصدر ولباب القلب .. والاستنجاء بالماء البارد يقطع البواسير .. غسل الثياب يُذهب بالهم والحزن وهو طهور للصلاة .. لا تنتفوا الشيب فإنه نور المسلم ، ومن شاب شيبته في الإسلام كان له نورا يوم القيامة .

★ [الخصال ص ١٥٥] : لا ينام المسلم وهو جنب ، ولا ينام إلا على طهور ، فإن لم يجد الماء فليتم بالصعيد ، فإن روح المؤمن تُرفع إلى الله تبارك وتعالى فيقبلها ويبارك عليها ، فإن كان أجلها قد حضر ، جعلها في كنوز رحمته ، وإن لم يكن أجلها قد حضر ، بعث بها مع أمثاله من ملائكته فيردونها في جسدتها

★ [الخصال ص ١٥٥] : لا ينام الرجل على وجهه ، ومن رايتموه نائما على وجهه فأنبهوه ولا تدعوه .. ولا يقوم أحدكم في الصلاة متكاسلاً ولا ناعساً ، ولا يفكرن في نفسه فإنه بين يدي ربه عز وجل ، وإنما للعبد من صلاته ما أقبل عليه منها بقلبه .

★ [الخصال ص ١٥٥] : كلوا ما يسقط من الخوان (أي ما يؤكل عليه) فإنه شفاء من كل داء بإذن الله عز وجل لمن أراد أن يستشفى به ، إذا أكل أحدكم طعاماً فمصر أصابعه التي أكل بها ، قال الله عز وجل :

بارك الله فيك ، البسوا ثياب القطن فإنها لباس رسول الله (ص) وهو لباسنا ، ولم يكن يلبس الشعر والصوف إلا من علة .

★ [الخصال ص ١٥٥] : إن الله عز وجل جميل يحب الجمال ، ويحب أن يرى

اثر نعمته على عبده .. صَلُّوا ارحامكم ولو بالسلام ، يقول الله تبارك وتعالى :

﴿ واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ لا تقطعوا نهاركم بكذا وكذا وفعلنا كذا وكذا ، فإنَّ معكم حَفْظَةً يحفظون علينا وعليكم ، اذكروا الله في كل مكان ، فإنه معكم

★ [الخصال ص ۱۵۵] : إياكم والغلو فينا ، قولوا إنا عبيدٌ مريبون ، وقولوا في فضلنا ما شئتم .. مَنْ أحبنا فليعمل بعملنا وليستعن بالورع ، فإنه أفضل ما يُستعان به في أمر الدنيا والآخرة .. لا تجالسوا لنا عائياً ، ولا تمتدحوا بنا عند عدونا معلنين بإظهار حبنا فتذلُّوا أنفسكم عند سلطانكم

★ [الخصال ص ۱۵۵] : لا تحقروا ضعفاء إخوانكم ، فإنه مَنْ احتقر مؤمناً لم يجمع الله عزَّ وجلَّ بينهما في الجنة إلا أن يتوب ، لا يكلف المؤمن أخاه الطلب إليه إذا علم حاجته

★ [الخصال ص ۱۵۵] : خالفوا أصحاب المسكر وكلوا التمر ، فإن فيه شفاءً من الأدواء .. اتبعوا قول رسول الله (ص) فإنه قال : مَنْ فتح على نفسه باب مسألة ، فتح الله عليه باب فقر .. اكثرُوا الاستغفار تجلبوا الرزق .. وقدّموا ما استطعتم من عمل الخير تجدوه غداً .. إياكم والجدال ! .. فإنه يورث الشك .

★ [الخصال ص ۱۵۵] : مَنْ كانت له إلى ربه عزَّ وجلَّ حاجة ، فليطلبها في ثلاث ساعات : ساعة في يوم الجمعة ، وساعة تزول الشمس حين تهب الرياح ، وتفتح أبواب السماء وتنزل الرحمة ، ويصوت الطير ، وساعة في آخر الليل عند طلوع الفجر ، فإنَّ ملكين يناديان : هل من تائب يُتاب عليه ؟ .. هل من سائل يُعطى ؟ .. هل من مستغفر فيُغفر له ؟ .. هل من طالب حاجة فتُقضى له ؟ .. فأجيبوا داعي الله ، واطلبوا الرزق فيما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، فإنه أسرع في طلب الرزق من الضرب في الأرض ، وهي الساعة التي يقسم الله فيها الرزق بين عباده .

★ [الخصال ص ۱۵۵] : انتظروا الفرج ، ولا تيأسوا من روح الله ، فإنَّ أحب

الأعمال إلى الله عز وجل انتظار الفرج ، وما دام عليه العبد المؤمن .. توكلوا على الله عز وجل عند ركعتي الفجر إذا صليتموها ففيها تُعطوا الرغائب .. لا تخرجوا بالسيوف إلى الحرم ، ولا يصلين أحدكم وبين يديه سيف فإن القبلة آمنٌ .. اتقوا برسول الله (ص) حجكم إذا خرجتم إلى بيت الله ، فإن تركه جفاءً وبذلك أمرتم ، وبالقبور التي ألزمكم الله عز وجل حقها وزيارتها ، واطلبوا الرزق عندها .

★ [الخصال ص ١٥٥] : ولا تستصغروا قليل الآثام ، فإن الصغير يُحصى ويرجع إلى الكبير .. واطلبوا السجود فما من عمل أشد على إبليس من أن يرى ابن آدم ساجداً ، لأنه أمر بالسجود فعصى ، وهذا أمر بالسجود فأطاع فنجا .. أكثروا ذكر الموت ويوم خروجكم من القبور ، وقيامكم بين يدي الله عز وجل تهون عليكم المصائب .

★ [الخصال ص ١٥٥] : إذا اشتكى أحدكم عينيه ، فليقرأ آية الكرسي وليُضمِر في نفسه أنها تبرأ ، فإنها تُعافى إن شاء الله .. توقوا الذنوب ، فما من بلية ولا نقص رزق إلا بذنب ، حتى الخدش والكبوة والمصيبة ، قال الله عز وجل : ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ .. أكثروا ذكر الله عز وجل على الطعام ، ولا تطفوا فيه ، فإنها نعمة من نعم الله ورزق من رزقه ، يجب عليكم فيه شكره وحمده .. أحسنوا صحبة النعم قبل فراقها ، فإنها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها .

★ [الخصال ص ١٥٥] : من رضي عن الله عز وجل باليسير من الرزق ، رضي الله عنه بالقليل من العمل

★ [الخصال ص ١٥٥] : اصطنعوا المعروف بما قدرتم على اصطناعه ، فإنه يقي مصارع السوء .. ومن أراد منكم أن يعلم كيف منزلته عند الله ، فلينظر كيف منزلة الله منه عند الذنوب ، كذلك منزلته عند الله تبارك وتعالى

★ [الخصال ص ١٥٥] : أقروا عند الملتزم بما حفظتم من ذنوبكم ، وما لم تحفظوا فقولوا : وما حفظته علينا حفظتك ونسيناه فاغفره لنا .. فإنه من أقر

بذنبه في ذلك الموضع وعدة وذكره واستغفر الله منه ، كان حقا على الله عز وجل أن يغفره له

★ [الخصال ص ١٥٥] : زوروا موتاكم فإنهم يفرحون بزيارتكم ، وليطلب الرجل حاجته عند قبر أبيه وأمه بعد ما يدعوا لهما .. المسلم مرآة أخيه ، فإذا رايتم من أخيكم هفوة فلا تكونوا عليه ، وكونوا له كنفسه ، وأرشدوه ، وانصحوه ، وترققوا به ، وإياكم والخلاف فتمزقوا ، وعليكم بالقصد تزلفوا وتوجروا

★ [الخصال ص ١٥٥] : تصدقوا بالليل ، فإن الصدقة بالليل تطفئ غضب الرب جلّ جلاله .. احسبوا كلامكم من أعمالكم .. يقلّ كلامكم إلا في خير .. أنفقوا مما رزقكم الله عز وجل ، فإن المنفق بمنزلة المجاهد في سبيل الله ، فمن أيقن بالخلف سخت نفسه بالنفقة .. من كان على يقين فشكّ فليمض على يقينه ، فإن الشك لا ينقض اليقين .

★ [الخصال ص ١٥٥] : لا تشهدوا قول الزور ، ولا تجلسوا على مائدة يُشرب عليها الخمر ، فإن العبد لا يدري متى يؤخذ .. إذا جلس أحدكم على الطعام فليجلس جلسة العبد .. ولا يضع أحدكم إحدى رجليه على الأخرى ويربع ، فإنها جلسة يبغضها الله ويمقت صاحبها

★ [الخصال ص ١٥٥] : إياكم والكسل ! .. فإنه من كسل لم يؤد حق الله عز وجل .. تنظفوا بالماء من المنتن الريح الذي يتأذى به .. تعهدوا أنفسكم ، فإن الله عز وجل يبغض من عباده الفاذورة الذي يتأنف به من جلس إليه .. لا يعبث الرجل في صلاته بلحيته ولا بما يشغله عن صلاته .. بادروا بعمل الخير قبل أن تُشغلوا عنه بغيره .

★ [الخصال ص ١٥٥] : المؤمن نفسه منه في تعب ، والناس منه في راحة .. ليكون جلّ كلامكم ذكر الله عز وجل .. احذروا الذنوب فإن العبد ليذنب فيُحبس عنه الرزق .. داووا مرضاكم بالصدقة .. حصّنوا أموالكم بالزكاة .. الصلاة قربان كل تقي .. الحجّ جهاد كل ضعيف .

★ [الخصال ص ١٥٥] : جهاد المرأة حسن التبعل .. الفقر هو الموت الأكبر .. قلة العيال أحد اليسارين .. التقدير نصف العيش .. الهم نصف الهرم .. ما عال امرؤ اقتصد ، وما عطب امرؤ استشار

★ [الخصال ص ١٥٥] : تعرّضوا للتجارة فإن فيها غنى لكم عما في أيدي الناس ، فإن الله يحب المحترف الأمين .. ليس عمل أحب إلى الله عز وجل من الصلاة ، فلا يشغلنكم عن أوقاتها شيء من أمور الدنيا ، فإن الله عز وجل ذم أقواما فقال : ﴿ الذين هم عن صلوتهم ساهون ﴾ ، يعني أنهم غافلون استهانوا بأوقاتها

★ [الخصال ص ١٥٥] : المؤمن لا يغش أخاه ، ولا يخونه ، ولا يخذله ، ولا يتهمه ، ولا يقول له : أنا منك بريء .. اطلب لأخيك عذراً ، فإن لم تجد له عذراً فالتمس له عذراً .. مزاولة قلع الجبال أيسر من مزاولة ملك مؤجل .. واستعينوا بالله واصبروا ، إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين .. لا تعاجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا ، ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم

★ [الخصال ص ١٥٥] : من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ قبل أن تطلع الشمس إحدى عشر مرة ، ومثلها ﴿ إنا أنزلناه ﴾ ، ومثلها آية الكرسي ، منع ماله مما يخاف .. من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ قبل أن تطلع الشمس لم يصبه في ذلك اليوم ذنب وإن جهد إبليس

★ [الخصال ص ١٥٥] : ابدأوا بالملح في أول طعامكم ، فلو يعلم الناس ما في الملح لاختاروه على الترياق المجرب ، من ابتدأ طعامه بالملح ذهب عنه سبعون داء ، وما لا يعلمه إلا الله عز وجل

★ [الخصال ص ١٥٥] : توبوا إلى الله عز وجل وادخلوا في محبته ، فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ، والمؤمن تواب

★ [الخصال ص ١٥٥] : باب التوبة مفتوح لمن أرادها ، فتوبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ، وأوفوا بالعهد إذا عاهدتم ..

فما زالت نعمة ولا نضارة عيش إلا بذنوب اجترحوا ، إن الله ليس بظلام للعبيد ، ولو أنهم استقبلوا ذلك بالدعاء والإنابة لما تنزل ، ولو أنهم إذا نزلت بهم النقم وزالت عنهم النعم ، فزعوا إلى الله عز وجل بصدق من نياتهم ، ولم يهنوا ولم يسرفوا لأصلح الله لهم كل فاسد ، ولردّ عليهم كل صالح

★ [الخصال ص ١٥٥] : خالطوا الناس بما يعرفون ، ودعوهم مما ينكرون ، ولا تحملوهم على أنفسهم وعلينا .. إن أمرنا صعبٌ مستصعبٌ ، لا يحتمله إلا ملكٌ مقربٌ أو نبيٌ مرسلٌ أو عبدٌ قد امتحن الله قلبه للإيمان .. إذا وسوس الشيطان إلى أحدكم فليتنعذ بالله وليقل : آمنت بالله وبرسوله مخلصاً له الدين .. إذا كسا الله عز وجل مؤمناً ثوباً جديداً ، فليتوضأ وليصل ركعتين : يقرأ فيهما أم الكتاب وآية الكرسي ﴿ قل هو الله أحد ﴾ و ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ ، ثم ليحمد الله الذي ستر عورته ، وزينه في الناس ، وليكثر من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فإنه لا يعصى الله فيه ، وله بكل سلك فيه ملك يقدر له ويستغفر له ويترحم عليه

★ [الخصال ص ١٥٥] : إن الأمور إلى الله عز وجل ليست إلى العباد ، ولو كانت إلى العباد ما كانوا ليختاروا علينا أحداً ، ولكن الله يختص برحمته من يشاء ، فاحمدوا الله على ما اختصكم به من بادي النعم ، أعني طيب الولادة .

★ [الخصال ص ١٥٥] : كل عين يوم القيامة باكيةٌ ، وكل عين يوم القيامة ساهرةٌ إلا عين من اختصه الله بكرامته ، وبكى على ما ينتهك من الحسين وآل محمد (ع) .. شيعتنا بمنزلة النحل ، لو يعلم الناس ما في أجوافها لأكلوها .. لا تعجلوا الرجل عند طعامه حتى يفرغ ، ولا عند غائطه حتى يأتي على حاجته .. إذا انتبه أحدكم من نومه فليقل :

" لا إله إلا الله الحليم الكريم الحي القيوم وهو على كل شيء قدير ، سبحان رب النبيين وإله المرسلين ، رب السماوات السبع وما فيهن ، ورب الأرضين السبع وما فيهن ، ورب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين " .. فإذا جلس من

نومه فليقل قبل أن يقوم : " حسبي الله ، حسبي الرب من العباد ، حسبي الذي هو حسبي منذ كنت ، حسبي الله ونعم الوكيل "

★ [الخصال ص ١٥٥] : ذكرنا أهل البيت شفاءً من العلل والأسقام ووسواس الريب ، وجهتنا رضا الرب عز وجل .. والآخذ بامرنا معنا غدا في حظيرة القدس ، والمنتظر لامرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله .. من شهدنا في حربنا أو سمع واعيتنا فلم ينصرنا ، اكبه الله على منخريه في النار ..

نحن باب الغرث إذا بغوا وضافت المذاهب ، نحن باب حطة - وهو باب السلام - من دخله نجا ومن تخلف عنه هوى ، بنا يفتح الله وبنا يختم الله ، وبنا يحوما يشاء وبنا يثبت ، وبنا يدفع الله الزمان الكلب (أي شديد الضيق) ، وبنا ينزل الغيث ، فلا يغرنكم بالله الغرور ..

ما انزلت السماء قطرة من ماء منذ حبسه الله عز وجل ، ولو قد قام قائمنا لانزلت السماء قطرها ، ولا خرجت الأرض نباتها ، ولذهبت الشحنة من قلوب العباد ، واصطلحت السباع والبهائم حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام ، لا تضع قدميها إلا على النبات ، وعلى رأسها زينتها ، لا يهيجها سبع ولا تخافه .

★ [الخصال ص ١٥٥] : ولو تعلمون مالكم في مقامكم بين عدوكم وصبركم على ما تسمعون من الأذى ، لقرت أعينكم ، ولو فقدتموني لرايتم من بعدي أموراً ، يتمنى أحدكم الموت مما يرى من أهل الجحود والعدوان من الأثرة ، والاستخفاف بحق الله تعالى ذكره ، والخوف على نفسه ، فإذا كان ذلك فاعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وعليكم بالصبر والصلاة والتقية

★ [الخصال ص ١٥٥] : علموا صبيانكم الصلاة ، وخذوهم بها إذا بلغوا ثمان سنين

★ [الخصال ص ١٥٥] : إذا سمعتم من حديثنا ما لا تعرفون ، فردّوه إلينا وقفوا عنده وسلموا حتى يتبين لكم الحق ، ولا تكونوا مذائيع عجلي ، إلينا يرجع الغالي ، وبنا يلحق المقصر الذي يقصر بحقنا ، من تمسك بنا لحق ، ومن سلك

غير طريقنا غرق ، لمحبتنا أفواج من رحمة الله ، ولمبغضينا أفواج من غضب الله ، وطريقنا القصد ، وفي امرنا الرشد

★ [الخصال ص ١٥٥] : الصلاة في الحرمين تعدل ألف صلاة ، ونفقة درهم في الحج تعدل ألف درهم .. ليخشع الرجل في صلاته ، فإنه من خشع قلبه لله عز وجل خشعت جوارحه ، فلا يعيث بشيء

★ [الخصال ص ١٥٥] : إذا قام أحدكم إلى الصلاة فليصل صلاة مودع

★ [الخصال ص ١٥٥] : وإذا قرأت : ﴿ إِنْ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يَصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ فصلوا عليه في الصلاة كنتم أو في غيرها .. ليس في البدن شيء أقل شكرا من العين ، فلا تعطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر الله عز وجل

★ [الخصال ص ١٥٥] : ما عبد الله بشيء أفضل من المشي إلى بيته

★ [الخصال ص ١٥٥] : إذا تعرّى الرجل نظر إليه الشيطان ، فطمع فيه فاستروا

★ [الخصال ص ١٥٥] : من كنتم وجعاً أصابه ثلاثة أيام من الناس ، وشكا إلى الله كان حقاً على الله أن يعافيه منه .. أبعد ما كان العبد من الله إذا كان همه بطنه وفرجه .. لا يخرج الرجل في سفر يخاف فيه على دينه وصلاته .. أعطي السمع أربعة : النبي (ص) ، والجنة ، والنار ، وهور العين ، فإذا فرغ العبد من صلاته فليصل على النبي (ص) ، ويسأل الله الجنة ، ويستجير بالله من النار ، ويسأله أن يزوجه من الحور العين ، فإنه من صلى على النبي (ص) رفعت دعوته ، ومن سأل الجنة قالت الجنة : يا رب ! أعط عبدك ما سأل ، ومن سأل النار قالت النار : يا رب ! أجر عبدك مما استجارك ، ومن سأل الحور العين ، قلن الحور : يا رب ! أعط عبدك ما سأل

★ [الخصال ص ١٥٥] : إذا قام الرجل إلى الصلاة ، أقبل إبليس ينظر إليه حسداً لما يرى من رحمة الله التي تغشاه .. شر الأمور محدثاتها ، وخير الأمور ما كان لله عز وجل رضى .. من عبد الدنيا وآثرها على الآخرة استوخم العاقبة .

★ [الخصال ص ١٥٥] : اتخذوا الماء طيباً .. من رضى من الله عز وجل بما قسم

له استراح بدنه .. خسر من ذهب حياته وعمره فيما يباعده من الله عز وجل .. لو يعلم المصلي ما يفشاه من جلال الله ما سره ان يرفع راسه من سجوده .

★ [الخصال ص ١٥٥] : إياكم وتسويف العمل ، بادروا به إذا أمكنكم .. وما كان لكم من رزق فسيأتيكم على ضعفكم ، وما كان عليكم فلن تقدروا أن تدفعوه بحيلة .. مُرُوا بالمعروف ، وانهوا عن المنكر ، واصبروا على ما أصابكم

★ [الخصال ص ١٥٥] : صافح عدوك وإن كره ، فإنه مما أمر الله عز وجل به عباده ، يقول : ﴿ ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقها إلا الذين صبروا وما يلقها إلا ذو حظ عظيم ﴾ ، ما تكافي عدوك بشيء أشد عليه من أن تطيع الله فيه ، وحسبك أن ترى عدوك يعمل بمعاصي الله عز وجل .. الدنيا دُولٌ فاطلب حظك منها بأجمل الطلب حتى تاتيكَ دولتك .

★ [الخصال ص ١٥٥] : المؤمن يقظان متربّ خائف ينتظر إحدى الحسينين ، ويخاف البلاء حذرا من ذنوبه ، راج رحمة الله عز وجل ، لا يعرى المؤمن من خوفه ورجائه ، يخاف مما قدّم ولا يسهر عن طلب ما وعده الله ، ولا يامن مما خوفه الله عز وجل .. انتم عمّار الأرض الذين استخلفكم الله عز وجل فيها لينظر كيف تعملون ، فراقبوه فيما يرى منكم .. عليكم بالمحجة العظمى فاسلكوها ، لا يستبدل بكم غيركم

★ [الخصال ص ١٥٥] : من صدّى بالإثم أعشى عن ذكر الله عز وجل .. من ترك الأخذ عن أمر الله بطاعته ، قبض الله له شيطانا فهو له قرين .. ما بال من خالفكم أشد بصيرة في ضلالتهم وأبذل لما في أيديهم منكم ؟ .. ما ذاك إلا أنكم ركنتم إلى الدنيا فرضيتم بالضيم ، وشححتكم على الخطام ، وفرطتم فيما فيه عزكم وسعادتكم وقوتكم على من بغى عليكم ، لا من ربكم تستحيون فيما أمركم به ، ولا لأنفسكم تنظرون ، وأنتم في كل يوم تُضامون ، ولا

تنتبهون من رقدتكم ، ولا ينقضي فتوركم ، اما ترون إلى بلادكم ودينكم كل يوم يَبلى ، وانتم في غفلة الدنيا ؟ .. يقول الله عز وجل : ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله أولياء ثم لا تنصرون ﴾ .

★ [الخصال ص ١٥٥] : سمّوا اولادكم ، فإن لم تدرؤا اذكركم أم أنثى ، فسمّوهم بالا سماء التي تكون للذكر والأنثى ، فإن أسقاطكم إذا لقوكم في القيامة ولم تسمّوهم يقول السقط لآبيه : ألا سميتني وقد سمى رسول الله (ص) محسنا قبل أن يولد

★ [الخصال ص ١٥٥] : المنتظر وقت الصلاة بعد الصلاة من زوّار الله عز وجل ، وحقّ على الله تعالى أن يُكرم زائره وأن يعطيه ما سأل .. الحاجّ والمعتصر وفد الله ، وحقّ على الله تعالى أن يُكرم وفده ويحبوه بالمغفرة

★ [الخصال ص ١٥٥] : إذا قدّم أخوك من مكة فقبّل بين عينيه وفاه الذي قبّل به الحجر الأسود الذي قبّله رسول الله (ص) ، والعين التي نظر بها إلى بيت الله عز وجلّ ، وقبّل موضع سجوده ووجهه ، وإذا هتأتموه فقولوا : قبّل الله نسكك ، ورحم سعيك ، وأخلف عليك نفقتك ، ولا جعله آخر عهدك ببيته الحرام

★ [الخصال ص ١٥٥] : إنّ الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض ، فاخترنا واختار لنا شيعةً ينصروننا ، ويفرحون لفرحنا ، ويحزنون لحزننا ، ويبدلون أموالهم وأنفسهم فينا ، أولئك منا وإلينا ، ما من الشيعة عبدٌ يقارف أمرنا نهينا عنه فيموت حتى يُبتلى ببليّة تُمحصّ بها ذنوبه إما في ماله ، وإما في ولده ، وإما في نفسه حتى يلقي الله عز وجلّ وما له ذنبٌ ، وإنه ليبقى عليه الشيء من ذنوبه فيُشدّد به عليه عند موته

★ [الخصال ص ١٥٥] : السكر أربع سكرات : سكر الشراب ، وسكر المال ، وسكر النوم ، وسكر الملك

★ [الخصال ص ١٥٥] : أحبّ للمؤمن أن يطلي في كل خمسة عشر يوما من النورة .. أقلوا من أكل الحيتان فإنها تذيب البدن ، وتكثر البلغم ، وتغلظ

النفس .. حَسُو (أي شرب الشيء بعد شيء) اللبن شفاءً من كل داء إلا الموت .. كلوا الرمان بشحمه فإنه دباغٌ للمعدة ، وفي كل حبة من الرمان إذا استقرت في المعدة حياةٌ للقلب ، وإثارةٌ للنفس ، وتمرض وسواس الشيطان أربعين ليلة .. نَعَمْ الإدام الخل يكسر المرة ويحيي القلب .. كلوا الهندباء ، فما من صباح إلا وعليه قطرة من قطر الجنة

★ [الخصال ص ١٥٥] : إذا أراد أحدكم أن يأتي زوجته فلا يعجلها ، فإن للنساء حوائج .

★ [الخصال ص ١٥٥] : إذا رأى أحدكم امرأة تعجبه فليأت أهله ، فإن عند أهله مثل ما رأى ، ولا يجعلن للشيطان إلى قلبه سبيلاً ، وليصرف بصره عنها ، فإن لم تكن له زوجةً فليصل ركعتين ويحمد الله كثيراً ، ويصلي على النبي وآله ، ثم ليسأل الله من فضله فإنه يبيح له برافته ما يغنيه .. إذا أتى أحدكم زوجته فليقل الكلام ، فإن الكلام عند ذلك يورث الخرس .. لا ينظرن أحدكم إلى باطن فرج امرأته ، لعله يرى ما يكره ويورث العمى .

★ [الخصال ص ١٥٥] : إذا أراد أحدكم مجامعة زوجته فليقل : اللهم ! .. إني استحلت فرجها بأمرك وقبلتها بأمانتك ، فإن قضيت لي منها ولداً فاجعله ذكراً سوياً ، ولا تجعل للشيطان فيه نصيباً ولا شركاً

★ [الخصال ص ١٥٥] : إذا أراد أحدكم الخلاء فليقل : بسم الله ، اللهم ! .. أمط عني الأذى ، وأعذني من الشيطان الرجيم .. وليقل إذا جلس : اللهم ! .. كما أطمعنته طيباً وسوغتني فاكفني .. فإذا نظر بعد فراغه إلى حدثه فليقل :

اللهم ! .. ارزقني الحلال ، وجنّبي الحرام .. فإن رسول الله (ص) قال : ما من عبد إلا وقد وكل الله به مَلَكاً يلوي عنقه إذا أحدث حتى ينظر إليه ، فعند ذلك ينبغي له أن يسأل الله الحلال ، فإن الملك يقول : يا بن آدم ! .. هذا ما حرصت عليه ، انظر من أين أخذته وإلى ماذا صار . ص ١١٦

باب ما تفضل صلوات الله عليه به على الناس بقوله : سلوني قبل أن تفقدوني ، وفيه بعض جوامع العلوم ونواذرها

★ [التوحيد ٣١٩ ، أمالي الصدوق ٢٠٥] : لما جلس علي (ع) في الخلافة وباعه الناس ، خرج إلى المسجد متعمماً بعمامة رسول الله (ص) ، لابساً بردة رسول الله ، متنعلًا نعل رسول الله ، متقلداً سيف رسول الله ، فصعد المنبر فجلس عليه متمكناً ، ثم شبك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه ثم قال : يا معاشر الناس !.. سلوني قبل ان تفقدوني ، هذا سَفَط العلم ، هذا لعاب رسول الله (ص) ، هذا ما زُفني رسول الله (ص) زَقاً زَقاً ، سلوني فإنّ عندي علم الاولين والآخرين ، أما والله لو تُنيت لي وسادة فجلست عليها ، لافتيت اهل التوراة بتوراتهم حتى تنطق التوراة فتقول : صدق عليّ ما كذب ، لقد افتاكم بما أنزل الله فيّ ، وافتيت اهل الإنجيل بإنجيلهم حتى ينطق الإنجيل فيقول : صدق عليّ ما كذب ، لقد افتاكم بما أنزل الله فيّ ، وافتيت اهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول :

صدق عليّ ما كذب ، لقد افتاكم بما أنزل الله فيّ ، وانتم تتلون القرآن ليلاً ونهاراً ، فهل فيكم أحدٌ يعلم ما نزل فيه ؟.. ولولا آية في كتاب الله عزّ وجلّ ، لأخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائنٌ إلى يوم القيامة ، وهي هذه الآية : ﴿ يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾ .

ثم قال : سلوني قبل ان تفقدوني ، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو سألتهموني عن آية في ليل أنزلت أو في نهار أنزلت ، مكّيها ومدنيها ، سفريها وحضرها ، ناسخها ومنسوخها ، ومحكمها ومتشابهها ، وتأويلها وتنزيلها لأخبرتكم ، فقام إليه رجلٌ يُقال له ذعلب - وكان ذرب اللسان ، بليغاً في الخطب ، شجاع القلب - فقال : لقد ارتقى ابن أبي طالب مرقاةً صعبة ، لأخجلته اليوم لكم في مسالتي إياه ، فقال : يا أمير المؤمنين !.. هل رايت ربك ؟.. فقال : ويلك يا ذعلب !.. لم اكن بالذي أعبد رباً لم أره ، قال : فكيف رأيته ؟.. صفه لنا .. قال (ع) :

ويلك !.. لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ، ولكن رآته القلوب بحقائق الإيمان ، ويلك يا ذغلب !.. إن ربي لا يُوصف بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون ، ولا بقيام قيام انتصاب ، ولا بجيئة ولا بذهاب ، لطيف اللطافة لا يُوصف باللطف ، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم ، كبير الكبرياء لا يُوصف بالكبر ، جليل الجلالة لا يُوصف بالغلظ ، رؤوف الرحمة لا يُوصف بالرقّة ، مؤمن لا بعبادة ، مُدرك لا بمجسّة ، قائل لا بلفظ ، هو في الأشياء على غير ممازجة ، خارج منها على غير مباينة ، فوق كل شيء ولا يقال شيء فوقه ، أمام كل شيء ولا يقال له أمام ، داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل ، وخارج منها لا كشيء من شيء خارج ، فخرّ ذغلب مغشياً عليه فقال : تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب ، والله لا عدتُ إلى مثلها

ثم قال : سلوني قبل أن تفقدوني ، فقام إليه رجلٌ من أقصى المسجد متوكّياً على عكازة ، فلم يزل يتخطّى الناس حتى دنا منه فقال : يا أمير المؤمنين !.. دلّني على عمل إذا أنا عملته نجانني الله من النار . فقال له : اسمع يا هذا !.. ثم افهم ثم استيقن ، قامت الدنيا بثلاثة : بعالم ناطق مستعمل لعلمه ، وبغني لا يبخل بماله على أهل دين الله عزّ وجلّ ، وبفقير صابر ، فإذا كتم العالم علمه ، وبخل الغني ، ولم يصبر الفقير ، فعندها الويل والثبور ، وعندها يعرف العارفون بالله ، إن الدار قد رجعت إلى بدئها ، أي إلى الكفر بعد الإيمان .

أيها السائل !.. فلا تغترّن بكثرة المساجد ، وجماعة أقوام أجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتى ، أيها الناس !.. إنما الناس ثلاثة : زاهدٌ ، وراغبٌ ، وصابرٌ ، فأما الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا أتاه ، ولا يحزن على شيء منها فاتته ، وأما الصابر فيتمناها بقلبه ، فإن أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه ، لما يعلم من سوء عاقبتها ، وأما الراغب فلا يبالي من حلّ أصابها أم من حرام ..

قال : يا أمير المؤمنين !.. فما علامة المؤمن في ذلك الزمان ؟.. قال : ينظر إلى ما أوجب الله عليه من حقّ فيتولاه ، وينظر إلى ما خالفه فيتبرأ منه وإن كان حبيباً قريباً ، قال : صدقت والله يا أمير المؤمنين !.. ثم غاب الرجل فلم نره ،

فطلبه الناس فلم يجاوه ، فتبسم علي (ع) على المنبر ثم قال : ما لكم ؟ .. هذا أخي الخضر (ع) الخبر . ص ١٢٠

باب مناظرات علي بن الحسين (ع) واحتجاجاته

★ [الاحتجاج ص ١٧١] : روي أن زين العابدين (ع) مرّ على الحسن البصري وهو يعظ الناس بمنى فوقف عليه ثم قال :

امسك ! .. أسالك عن الحال التي أنت عليها مقيم ، أترضاها لنفسك فيما بينك وبين الله للموت إذا نزل بك غدا ؟ .. قال : لا ، قال :

أفتحدث نفسك بالتحول والانتقال عن الحال التي لا ترضاها لنفسك إلى الحال التي ترضاها ؟ .. فاطرق ملياً ثم قال :

إني أقول ذلك بلا حقيقة ، قال :

أفترجو نبيا بعد محمد يكون لك معه سابقة ؟ .. قال : لا ، قال :

أفترجو دارا غير الدار التي أنت فيها ترد إليها فتعمل فيها ؟ .. قال : لا ، قال : أفرايت أحدا به مسكة عقل رضي لنفسه من نفسه بهذا ؟ ..

إنك على حال لا ترضاها ، ولا تحدث نفسك بالانتقال إلى حال ترضاها على حقيقة ، ولا ترجو نبيا بعد محمد ، ولا دارا غير الدار التي أنت فيها فترد إليها

فتعمل فيها ، وأنت تعظ الناس .. وفي رواية أخرى :

فلم تُشغل الناس عن الفعل وأنت تعظ الناس ؟ ..

فلما ولي (ع) قال الحسن : من هذا ؟ .. قالوا : علي بن الحسين (ع) ، قال :

أهل بيت علم ، فما رثي الحسن بعد ذلك يعظ الناس . ص ١٤٦

★ [الفصول المختارة ص ٦] : سأل رجل السجاد (ع) فقال له : أخبرني يا بن رسول الله ! .. بماذا فضلتكم الناس جميعا وسدتموهم ؟ .. فقال له :

أنا أخبرك بذلك ، أعلم أنّ الناس كلهم لا يخلون من أن يكونوا أحد ثلاثة :

إما رجل أسلم على يد جدنا رسول الله ، فهو مولانا ونحن ساداته وإلينا يرجع

بالولاء .. أو رجل قاتلنا فقتلناه فمضى إلى النار .. أو رجل أخذنا منه الجزية

عن يد وهو صاغر ، ولا رابع للقوم ، فاي فضل لم نحزه ، وشرف لم نحصله
بذلك ؟ .. ص ١٤٦

باب نادر في احتجاج أهل زمانه على المخالفين

★ [كنز الكراچكى ص ١٦٧] : قال الشعبي : كنت بواسط وكان يوم اضحى
فحضرت صلاة العيد مع الحجّاج فخطب خطبةً بليغةً ، فلما انصرف جاءني
رسوله فاتيته فوجدته جالسا مستوفزا (أي غير مطمئن في قعوده) قال :
يا شعبي !.. هذا يوم اضحى وقد أردت أن أضحيّ فيه برجل من أهل العراق ،
وأحببت أن تستمع قوله ، فتعلم اني قد أصبت الرأي فيما افعل به ، فقلت :
أيها الأمير !.. أو ترى ان تستنّ بسنة رسول الله (ص) ، وتضحّي بما امر أن
يضحى به ، وتفعل مثل فعله ، وتدع ما أردت أن تفعله به في هذا اليوم العظيم
إلى غيره ؟.. فقال : يا شعبي !.. إنك إذا سمعت ما يقول صوّبت رأبي فيه
لكذبه على الله وعلى رسوله وإدخال الشبهة في الإسلام .. قلت : أفيرى الأمير
أن يعفيني من ذلك ؟.. قال : لا بدّ منه .

ثم أمر بنطح فبسط ، وبالسيف فأحضر ، وقال : احضروا الشيخ ، فاتوا به
فإذا هو يحيى بن يعمر ، فاغتممت غمّا شديدا ، وقلت في نفسي : وأي شيء
يقوله يحيى مما يوجب قتله ، فقال له الحجّاج : أنت تزعم أنك زعيم
العراق ؟.. قال يحيى : أنا فقيه من فقهاء العراق ، قال : فمن أيّ فقهك ؟..
زعمت أن الحسن والحسين من ذرية رسول الله !.. قال : ما أنا زاعمٌ ذلك ،
بل قائله بحقّ ، قال : وبأي حقّ قلته ؟..

قال : بكتاب الله عزّ وجلّ ، فنظر إليّ الحجّاج وقال : اسمع ما يقول ، فإن هذا
مما لم اكن سمعته عنه ، أتعرف أنت في كتاب الله عزّ وجلّ أن الحسن والحسين
من ذرية محمد رسول الله (ص) ؟.. فجعلت أفكر في ذلك ، فلم أجد في
القرآن شيئا يدل على ذلك ، وفكر الحجّاج مليا ثم قال ليحيى :
لعلك تريد قول الله تعالى : ﴿ فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل ﴾

تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴿١﴾ ، وإن رسول الله (ص) خرج للمباهلة ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين ؟ ..

قال الشعبي : فكأنما أهدي إلى قلبي سرورا وقلت في نفسي : قد خلص يحيى وكان الحجاج حافظا للقرآن ، فقال له يحيى : والله إنها لحجة في ذلك بليغة ، ولكن ليس منها احتج لما قلت ، فاصفر وجه الحجاج وأطرق مليا ، ثم رفع رأسه إلى يحيى وقال له : إن أنت جئت من كتاب الله بغيرها في ذلك فلك عشرة ألف درهم ، وإن لم تأت بها فأتنا في حل من دمك ، قال : نعم .

قال الشعبي : فغمّني قوله ، وقلت : أما كان في الذي نزع به الحجاج ما يحتج به يحيى ويرضيه ، بأنه قد عرفه وسبقه إليه ويتخلص منه حتى ردّ عليه وافحسه ؟ .. فإن جاءه بعد هذا بشيء لم آمن أن يدخل عليه فيه من القول ما يبطل به حجته ، لثلا يقال أنه قد علم ما قد جهله هو ، فقال يحيى للحجاج : قول الله تعالى : ﴿ ومن ذريته داود وسليمان ﴾ من عنى بذلك ؟ ..

قال الحجاج : إبراهيم (ع) ، قال : فداود وسليمان من ذريته ؟ .. قال : نعم ، قال يحيى : ومن نصّ الله عليه بعد هذا أنه من ذريته ؟ .. فقرا الحجاج : ﴿ وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين ﴾ ، قال يحيى : ومن ؟ .. قال : ﴿ وزكريا ويحيى وعيسى ﴾ ، قال يحيى :

ومن أين كان عيسى من ذرية إبراهيم (ع) ولا أب له ؟ .. قال :

من أمه مريم (ع) ، قال يحيى : فمن أقرب : مريم من إبراهيم (ع) ، أم فاطمة من محمد (ص) ؟ .. وعيسى من إبراهيم ، والحسن والحسين (ع) من رسول الله (ص) ؟ .. قال الشعبي : فكأنما القمه حجرا ، فقال :

أطلقوه قبحه الله ، وادفعوا إليه عشرة ألف درهم لا بارك الله له فيها . . ثم أقبل عليّ فقال : قد كان رأيك صوابا ولكننا أبنائه ، ودعا بجزور فنحره وقام فدعا بالطعام فأكل واكلنا معه ، وما تكلم بكلمة حتى انصرفنا ، ولم يزل مما

احتج به يحيى بن يعمر واجمأ . ص ١٤٩

باب مناظرات محمد بن علي الباقر (ع) واحتجاجاته

★ [المناقب ٢ / ٢٨٨] : رأيت الباقر (ع) وهو متكئ على غلامين أسودين ، فسلمت عليه فردّ عليّ على بُهر (أي إنقطاع النفس من التعب) ، وقد تصبّب عرقاً فقلت : اصلحك الله لو جاءك الموت وأنت على هذه الحال في طلب الدنيا ؟ .. فخلّى الغلامين من يده وتساند وقال : لو جاءني أنا في طاعة من طاعات الله ، أكفّ بها نفسي عنك وعن الناس ، وإنما كنت أخاف الله لو جاءني وأنا على معصية من معاصي الله ، فقلت : رحمك الله أردت أن اعظك فوعظتني . ص ١٥٧

★ [المناقب ٢ / ٢٨٩] : كان عبد الله بن نافع بن الأزرق يقول : لو عرفت أنّ بين قطريها أحداً تبلفني إليه الإبل ، يخصمني بأنّ علياً (ع) قتل أهل النهروان وهو غير ظالم لرحلتها إليه ، قيل له : إيت ولده محمد الباقر (ع) ، فاتاه فسأله فقال (ع) بعد كلام :

الحمد لله الذي أكرمنا بنبوته ، واختصنا بولايته ، يا معشر أولاد المهاجرين والانصار .. مَنْ كان عنده منقبة في أمير المؤمنين (ع) فليقم وليحدث ، فقاموا ونشروا من مناقبه ، فلما انتهوا إلى قوله : (لأعطين الراية) الخبر ، سأله الباقر (ع) عن صحته ، فقال : هو حقّ لأشك فيه ، ولكنّ علياً أحدث الكفر بعد .. فقال الباقر (ع) :

أخبرني عن الله أحبّ علي بن أبي طالب (ع) يوم أحبه وهو يعلم أنه يقتل أهل النهروان ، أم لم يعلم ؟ .. إن قلت : لا كفرت ، فقال : قد علم ، قال : فاحبه علي أن يعمل بطاعته ، أم علي أن يعمل بمعصيته ؟ .. قال : علي أن يعمل بطاعته ، فقال الباقر (ع) : قم مخصوماً .. فقام وهو يقول :

﴿ حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود ﴾ الله يعلم حيث يجعل رسالته . ص ١٥٨

★ [الكشي ١٤٣] : خرجت حاجاً فصحبني عمر بن ذر القاضي ، وابن قيس الماصر ، والصلت بن بهرام ، وكانوا إذا نزلوا منزلاً قالوا : انظر الآن فقد

حرّرنا أربعة آلاف مسألة نسأل أبا جعفر (ع) منها عن ثلاثين كل يوم ، وقد قلّدناك ذلك ، قال ثوير : فغمّني ذلك حتى إذا دخلنا المدينة فافترقنا ، فنزلت أنا على أبي جعفر فقلت له : جعلت فداك !.. إن ابن ذر وابن قيس الماصر والصلت صحبوني وكنت أسمعهم يقولون : قد حرّرنا أربعة آلاف مسألة نسأل أبا جعفر (ع) عنه فغمّني ذلك ، فقال أبو جعفر (ع) : ما يغمّك من ذلك ؟.. فإذا جاءوا فأذن لهم .

فلما كان من غد دخل مولى لأبي جعفر (ع) فقال : جعلت فداك !.. إن بالبواب ابن ذر ومعه قوم ، فقال لي أبو جعفر (ع) : يا ثوير !.. قم فأذن لهم ، فقلت فادخلتهم ، فلما دخلوا سلّموا وقعدوا ولم يتكلّموا ، فلما طال ذلك أقبل أبو جعفر (ع) يستفتيهم الأحاديث وأقبلوا لا يتكلّمون ، فلما رأى ذلك أبو جعفر (ع) قال لجارية له يقال لها سرحة : هاتي الخوان .

فلما جاءت به فوضعت ، قال أبو جعفر (ع) : الحمد لله الذي جعل لكل شيء حداً ينتهي إليه ، حتى أن لهذا الخوان حداً ينتهي إليه ، فقال ابن ذر : وما حدّه ؟.. قال : إذا وُضع ذكر اسم الله ، وإذا رُفع حمد الله ، ثم أكلوا ثم قال أبو جعفر (ع) : اسقيني فجاءته بكوز من آدم فلما صار في يده قال : الحمد لله الذي جعل لكل شيء حداً ينتهي إليه ، حتى أن لهذا الكوز حداً ينتهي إليه ، فقال ابن ذر : وما حدّه ؟.. قال : يُذكر اسم الله عليه إذا شرب ، ويُحمد الله عليه إذا فرغ ، ولا يشرب من عند عروته ، ولا من كسرٍ إن كان فيه .

فلما فرغوا أقبل عليهم يستفتيهم الأحاديث فلا يتكلّمون ، فلما رأى ذلك أبو جعفر (ع) قال : يا ابن ذر !.. ألا تحدّثنا ببعض ما سقط إليكم من حديثنا ؟..

قال : بلى ، يا بن رسول الله !.. قال : إني تارك فيكم الثقلين ، أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله ، وأهل بيتي ، إن تمسكتم بهما لن تضلّوا ، فقال أبو جعفر (ع) :

يا بن ذر ..! إذا لقيت رسول الله (ص) فقال : ما خلفتني في الثقلين ؟ ..
 فماذا تقول ؟ .. فبكى ابن ذر حتى رايت دموعه تسيل على لحينه ، ثم
 قال : أما الأكبر فمزقناه ، وأما الأصغر فقتلناه .
 فقال أبو جعفر (ع) : إذا تصدّقه يا بن ذر ..! لا والله لا تزول قدم يوم القيامة
 حتى يُسال عن ثلاث : عن عمره فيما أفناه ، وعن ماله أين اكتسبه وفيما
 أنفقه ، وعن حبنا أهل البيت ، فقاموا وخرجوا ، فقال أبو جعفر (ع) لمولى :
 اتبعهم فانظر ما يقولون ، فتبعهم ثم رجع ، فقال : جعلت فداك ..! قد
 سمعتهم يقولون لابن ذر : ما على هذا خرجنا معك ، فقال :
 ويلكم ..! اسكتوا ما أقول ؟ ..! إنّ رجلاً يزعم أنّ الله يسألني عن ولايته ،
 وكيف أسأل رجلاً يعلم حدّ الخوان وحد الكوز ؟ .. ص ١٦١

باب احتجاجات الصادق (ع) على الزنادقة والمخالفين

★ [الاحتجاج] : من سؤال الزنديق الذي سأل الصادق (ع) عن مسائل كثيرة
 أن قال : الست تقول : يقول الله : ﴿ ادعوني استجب لكم ﴾ وقد نرى
 المضطرّ يدعو فلا يُستجاب له ، والمظلوم يستنصره على عدوه فلا ينصره ؟ ..
 قال الصادق (ع) : ويحك ..! ما يدعو أحد إلا استجاب له ، أما الظالم
 فدعاؤه مردودٌ إلى أن يتوب إليه ، وأما المحقّ فإنه إذا دعاه استجاب له ، وصرف
 عنه البلاء من حيث لا يعلمه ، وأدّخر له ثواباً جزيلاً ليوم حاجته إليه ، وإن لم
 يكن الأمر الذي سأل العبد خيرة له إن أعطاه أمسك عنه .
 والمؤمن العارف بالله ربما عزّ عليه أن يدعو فيما لا يدري أصوابٌ ذلك أم خطأ
 وقد يسأل العبد ربه إهلاك من لم ينقطع مدّته ، ويسأل المطر وقتاً ولعله أوان لا
 يصلح فيه المطر ، لأنه أعرف بتدبير ما خلق من خلقه ، وأشبه ذلك كثيرة ،
 فافهم هذا . ص ١٧٤

★ [الإرشاد ص ٣٠٠] : قال الصادق (ع) : سل إن شئت ، فقال ابن أبي
 العوجاء : إلى كم تدوسون هذا البيدر ، وتلوذون بهذا الحجر ، وتعبدون هذا

البيت المرفوع بالطوب والمدر ، وتهرولون حوله هرولة البعير إذا نفر ؟ .. مَنْ فَكَرَ في هذا وقَدَّرَ ، علم أنه فعلٌ غير حكيم ولا ذي نظر ، فقل فإنك رأس هذا الأمر وسنامه ، وأبوك أسَّه ونظامه ، فقال له الصادق (ع) :

إِنَّ مَنْ أَضَلَّه اللَّهُ وَاغْمَى قَلْبَهُ اسْتَوْخَمَ الْحَقَّ وَلَمْ يَسْتَعِذْهُ ، وَصَارَ الشَّيْطَانُ وَلِيَّهُ وَرَبَّهُ ، وَيُورِدُهُ مَوَارِدَ الْهَلَكَةِ وَلَا يَصْدُرُهُ ، وَهَذَا بَيْتٌ اسْتَعْبَدَ اللَّهُ بِهِ خَلْقَهُ لِيُخْتَبَرَ طَاعَتُهُمْ فِي إِيْتِيَانِهِ ، فَحَثَّهُمْ عَلَى تَعْظِيمِهِ وَزِيَارَتِهِ ، وَجَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْمُصَلِّينَ لَهُ ، فَهُوَ شَعْبَةٌ مِنْ رِضْوَانِهِ ، وَطَرِيقٌ يُؤْدِي إِلَى غَفْرَانِهِ ، مَنْصُوبٌ عَلَى اسْتِواءِ الْكَمَالِ ، وَمَجْمَعُ الْعِظْمَةِ وَالْجَلَالِ ، خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَبْلَ دَحْوِ الْأَرْضِ بِالْفِي عَامٍ ، فَاحَقَّ مَنْ أَطِيعَ فِيمَا أَمَرَ وَانْتَهَى عَمَّا زَجَرَ اللَّهُ الْمُنْشِئُ لِلْأَرْوَاحِ وَالصُّورِ .

فقال له ابن أبي العوجاء : ذكرت أبا عبد الله فأحلت على غائب ، فقال الصادق (ع) :

كَيْفَ يَكُونُ يَا وَيْلَكَ غَائِبًا ؟! .. مَنْ هُوَ مَعَ خَلْقِهِ شَاهِدٌ ، وَإِلَيْهِمْ أَقْرَبُ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ، يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ ، وَيَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ ، لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ ، وَلَا يَشْغُلُ بِهِ مَكَانٌ ، وَلَا يَكُونُ مِنْ مَكَانٍ أَقْرَبُ مِنْ مَكَانٍ ، يَشْهَدُ لَهُ بِذَلِكَ آثَارُهُ ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَفْعَالُهُ ، وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْآيَاتِ الْحَكِيمَةِ وَالْبَرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ مُحَمَّدٌ (ص) ، جَاءَنَا بِهَذِهِ الْعِبَادَةِ فَإِنْ شَكَّكَتْ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ ، فَسَلْ عَنْهُ أَوْضَحَهُ لَكَ ، فَأَبْلَسَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ وَلَمْ يَدِرْ مَا يَقُولُ ، وَانْصَرَفَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ .

فقال لأصحابه : سألتكم أن تلتمسوا لي جمرة فآلقيتموني على جمرة ، فقالوا له : اسكت فوالله لقد فضحتنا بحيرتك وانقطاعك ، وما رأينا أحقر منك اليوم في مجلسه ، فقال : أبي تقولون هذا ؟ .. إنه ابن مَنْ خلق رؤوس مَنْ ترون ، وأوما بيده إلى أهل الموسم . ص ٢١٠

★ [كنز الكراچكي ص ١٩٩] : ذكروا أن أبا حنيفة أكل طعاما مع الإمام الصادق (ع) ، فلما رفع الصادق (ع) يده من أكله قال : الحمد لله رب العالمين ، اللهم ! هذا منك ومن رسولك (ص) ، فقال أبو حنيفة :

يا ابا عبد الله اجعلت مع الله شريكا؟ .. فقال (ع) له : ويلك إن الله تبارك يقول في كتابه :

﴿ وما نقموا إلا أن اغناهم الله ورسوله من فضله ﴾ ، ويقول عز وجل في موضع آخر : ﴿ ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سئرتنا الله من فضله ورسوله ﴾ .

فقال أبو حنيفة : والله لكانني ما قرأتها قط من كتاب الله ، ولا سمعتها إلا في هذا الوقت ، فقال الصادق (ع) : بلى قد قرأتها وسمعتها ، ولكن الله تعالى أنزل فيك وفي أشباهك : ﴿ أم على قلوب أقفالها ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ . ص ٢١٦

★ [خط الشهيد] : قال أبو حنيفة النعمان بن ثابت جئت إلى حجاج بنى ليحلق رأسي ، فقال : ادن ميامنك ، واستقبل القبلة ، وسم الله ، فتعلمت منه ثلاث خصال لم تكن عندي ، فقلت له : مملوك أنت أم حر؟ .. فقال : مملوك ، قلت : لمن؟ قال : لجعفر بن محمد العلوي (ع) ، قلت : أشاهد هو أم غائب؟ .. قال : شاهد .

فصرت إلى بابه واستأذنت عليه فحججني ، وجاء قوم من أهل الكوفة فاستأذنوا فأذن لهم ، فدخلت معهم ، فلما صرت عنده قلت له :

يا بن رسول الله ! .. لو أرسلت إلى أهل الكوفة فنهيتهم أن يشتموا أصحاب محمد (ص) فإنني تركت بها أكثر من عشرة آلاف يشتمونهم ، فقال :

لا يقبلون مني ، فقلت : ومن لا يقبل منك وأنت ابن رسول الله (ص)؟ .. فقال : أنت ممن لم تقبل مني ، دخلت داري بغير إذني ، وجلست بغير أمري ، وتكلمت بغير رأيي ، وقد بلغني أنك تقول بالقياس ، قلت :

نعم ، به أقول ، قال :

ويحك يا نعمان ! .. أول من قاس الله تعالى إبليس حين أمره بالسجود لآدم (ع) وقال : خلقتني من نار وخلقته من طين ، أيما أكبر يا نعمان القتل أو

الزنا؟ .. قلت : القتل ، قال :

فَلِمَ جعل الله في القتل شاهدين ، وفي الزنا أربعة ؟ .. أينقاس لك هذا ؟ ..
قلت : لا .. قال :

فأيا أكبر البول أو المنى ؟ .. قلت : البول ، قال :

فلم أمر الله في البول بالوضوء ، وفي المنى بالغسل ؟ .. أينقاس لك هذا ؟ ..
قلت : لا .. قال :

فأيا أكبر الصلاة أو الصيام ؟ .. قلت : الصلاة ، قال :

فَلِمَ وجب على الحائض أن تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة ؟ .. أينقاس لك
هذا ؟ .. قلت : لا .. قال :

فأيا أضعف المرأة أم الرجل ؟ .. قلت : المرأة ، قال :

فَلِمَ جعل الله تعالى في الميراث للرجل سهمين ، وللمرأة سهماً ؟ .. أينقاس لك
هذا ؟ .. قلت : لا .. قال :

فَلِمَ حكم الله تعالى فيمن سرق عشرة دراهم بالقطع ، وإذا قطع رجل يد رجل
فعليه ديته خمسة آلاف درهم ؟ .. أينقاس لك هذا ؟ .. قلت : لا .. قال :
وقد بلغني أنك تفسر آية في كتاب الله وهي :

﴿ ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم ﴾ أنه الطعام الطيب والماء البارد في اليوم
الصائف ، قلت : نعم ، قال له :

دعاك رجل وأطعمك طعاماً طيباً ، وأسقاك ماء بارداً ، ثم امتنّ عليك به ، ما
كنت تنسبه إليه ؟ .. قلت : إلى البخل ، قال :

أفبيخل الله تعالى ؟ .. قلت : فما هو ؟ .. قال : حبنا أهل البيت . ص ٢٢١

★ [خط الشهيد] : دخل طاووس على الصادق (ع) فقال له :

يا طاووس ! .. ناشدتك الله هل علمت أحداً أقبل للعذر من الله تعالى ؟ ..
قال : اللهم لا ، قال :

هل علمت أحداً أصدق ممن قال : لا أقدر وهو لا يقدر ؟ .. قال : اللهم لا ،
قال : فَلِمَ لا يقبل من لا أقبل للعذر منه ، ممن لا أصدق في القول منه ؟ ..

فنفض ثوبه ، فقال : ما بيني وبين الحق عداوة . ص ٢٢١

باب ما بين (ع) من المسائل في أصول الدين وفروعه برواية الأعمش

★ [الخصال ١٥٠ / ٢] : قال الصادق (ع) : وحب أولياء الله واجب ، والولاية لهم واجبة ، والبراءة من أعدائهم واجبة ، ومن الذين ظلموا آل محمد صلى الله عليهم ، وهتكوا حجابهم ، وأخذوا من فاطمة (ع) فذك ، ومنعوها ميراثها ، وغصبوا زوجها حقوقهما ، وهموا بإحراق بيتها ، وأسسوا الظلم ، وغيروا سنة رسول الله (ص) .

والبراءة من الناكثين والقاسطين والمارقين واجبة ، والبراءة من الأنصاب والأزلام أئمة الضلال وقادة الجور كلهم أولهم وآخرهم واجبة ، والبراءة من أشقى الأولين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود قاتل أمير المؤمنين (ع) واجبة ، والبراءة من جميع قتلة أهل البيت (ع) واجبة .

والولاية للمؤمنين الذين لم يغيروا ولم يبدلوا بعد نبينهم واجبة ، مثل : سلمان الفارسي ، وأبي ذر الغفاري ، والمقداد ابن الأسود الكندي ، وعمار بن ياسر ، وجابر بن عبد الله الأنصاري ، وحذيفة ابن اليمان ، وأبي الهيثم بن التيهان ، وسهل بن حنيف ، وأبي أيوب الأنصاري ، وعبد الله بن الصامت ، وعبد بن الصامت ، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين ، وأبي سعيد الخدري ، ومن نحا نحوهم وفعل مثل فعلهم ، والولاية لاتباعهم والمقتدين بهم وبهداهم واجبة .

وبر الوالدين واجب ، فإن كانا مشركين فلا تطعهما ولا غيرهما في المعصية ، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، والأنبياء وأوصياؤهم لا ذنوب لهم ، لأنهم معصومون مطهرون ، وتحليل المتعتين واجب كما أنزلهما الله تعالى عز وجل في كتابه وستهما رسول الله : متعة الحج ، ومتعة النساء ، والفرائض على ما أنزل الله تبارك وتعالى

والكباثر محرمة ، وهي : الشرك بالله عز وجل ، وقتل النفس التي حرم الله تعالى وعقوق الوالدين ، والفرار من الزحف ، وأكل مال اليتيم ظلماً ، وأكل الربا بعد البينة ، وقذف المحصنات ..

وبعد ذلك : الزنا ، واللواط ، والسرقه ، واكل الميتة والدم ، ولحم الخنزير ، وما أهلّ لغير الله به من غير ضرورة ، واكل السحت ، والبخس في المكيال والميزان ، والميسر ، وشهادة الزور ، واليأس من روح الله ، والأمن من مكر الله ، والقنوط من رحمة الله ، وترك معاونة المظلومين ، والركون إلى الظالمين ، واليمين الغموس ، وحبس الحقوق من غير عسر ، واستعمال الكبر والتجبر ، والكذب ، والإسراف ، والتبذير ، والخيانة ، والاستخفاف بالحج ، والمحاربة لأولياء الله عز وجل .

والملاهي التي تصدّ عن ذكر الله تبارك وتعالى مكروهة ، كالغناء وضرب الأوتار ، والإصرار على صفائر الذنوب ، ثم قال (ع) : إنّ في هذا لبلاغاً لقوم عابدين . ص ٢٢٩

بيان : قال الصدوق : الكبائر هي سبع ، وبعدها فكلّ ذنب كبير بالإضافة إلى ما هو أصغر منه ، وصغير بالإضافة إلى ما هو أكبر منه ، وهذا معنى ما ذكره الصادق (ع) في هذا الحديث من ذكر الكبائر الزائدة على السبع ولا قوة إلا بالله . ص ٢٢٩

باب احتجاجات أصحاب الصادق (ع) على المخالفين

★ [الفصول المختارة ص ٤٢] : مرّ الفضّال بن الحسن بن فضّال الكوفي بابي حنيفة وهو في جمع كثير يملّي عليهم شيئاً من فقهه وحديثه ، فقال لصاحب كان معه : والله لا أبرح أو أخجلّ أبا حنيفة ، قال صاحبه : إنّ أبا حنيفة ممن قد علت حاله ، وظهرت حجّته ، قال : مه ! .. هل رأيت حجة كافرٍ علت على مؤمن ؟ .. ثم دنا منه فسلم عليه فردّ القوم السلام بأجمعهم ، فقال : يا أبا حنيفة ! .. رحمك الله إنّ لي أخاً يقول : إنّ خير الناس بعد رسول الله (ص) علي بن أبي طالب (ع) ، وأنا أقول : إنّ أبا بكر خير الناس وبعده عمر ، فما تقول أنت رحمك الله ؟ ..

فاطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال : كفى بمكانهما من رسول الله (ص) كرماً

وفخرا ، أما علمت انهما ضجيعاه في قبره ، فاي حجة أوضح لك من هذه ؟ ..
فقال له فضال : إني قد قلت ذلك لأخي ، فقال : والله لئن كان الموضع لرسول
الله (ص) دونهما ، فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حق .
وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله (ص) فقد أساء وما أحسا إذ رجعا في
هبتهما ونكشا عهدهما ، فأطرق ابو حنيفة ساعة ثم قال له : لم يكن له ولا
لهما خاصة ، ولكنهما نظرا في حق عائشة وحفصة فاستحقا الدفن في ذلك
الموضع بحقوق ابنتيهما .

فقال له فضال قد قلت له ذلك فقال : أنت تعلم أن النبي (ص) مات عن تسع
حشايا ، ونظرنا فإذا لكل واحدة منهن تسع الثمن ، ثم نظرنا في تسع الثمن
فإذا هو شبر في شبر ، فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك ؟ .. وبعد فما بال
حفصة وعائشة ترثان رسول الله (ص) وفاطمة ابنته تُمنع الميراث ؟ .. فقال
ابو حنيفة : يا قوم !.. نحوه عني فإنه والله رافضي خبيث . ص ٢٣٢

باب احتجاجات موسى بن جعفر (ع) على أرباب الملل والخلفاء ، وبعض ما روى عنه من جوامع العلوم

★ [تفسير العياشي] : لما بنى المهدي في المسجد الحرام ، بقيت دار في تربع
المسجد ، فطلبها من أربابها فامتنعوا ، فسأل عن ذلك الفقهاء فكلّ قال له : أنه
لا ينبغي أن تدخل شيئا في المسجد الحرام غصبا ، فقال له علي بن يقطين :
يا أمير المؤمنين !.. لو كتبت إلى موسى بن جعفر (ع) لأخبرك بوجه الأمر في
ذلك ، فكتب إلى والي المدينة : أن سل موسى بن جعفر (ع) عن دار أردنا أن
ندخلها في المسجد الحرام ، فامتنع علينا صاحبها ، فكيف المخرج من ذلك ؟ ..
فقال ذلك لأبي الحسن (ع) ، فقال أبو الحسن (ع) : ولا بدّ من الجواب في
هذا ؟ .. فقال له : الأمر لا بدّ منه ، فقال له اكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، إن كانت الكعبة هي النازلة بالناس فالناس أولى
ببنائها ، وإن كان الناس هم النازلون بفناء الكعبة فالكعبة أولى بفنائها .

فلما أتى الكتاب المهدي أخذ الكتاب فقبله ، ثم أمر بهدم الدار ، فاتى أهل الدار أبا الحسن (ع) فسألوه أن يكتب لهم إلى المهدي كتابا في ثمن دارهم ، فكتب إليه أن ارضخ (اعطهم قليلا) لهم شيئا ، فأرضاهم . ص ٢٤٦

★ [التحف ص ٤٠٨] : كتبتُ إلى الكاظم في دعاء : الحمد لله منتهى علمه .. فكتب : لا تقولن منتهى علمه ، فإنه ليس لعلمه منتهى ولكن قل : الحمد لله منتهى رضاه . ص ٢٤٦

★ [التحف ص ٤٠٩] : قال الكاظم (ع) : إذا كان الجور أغلب من الحق ، لم يحل لأحد أن يظن بأحد خيرا حتى يُعرف ذلك منه . ص ٢٤٦

★ [التحف ص ٤٠٩] : قال الكاظم (ع) : ليس القبلة على الفم إلا للزوجة والولد الصغير . ص ٢٤٦

★ [التحف ص ٤١٠] : قال الكاظم (ع) : تفقهوا في دين الله ، فإنَّ الفقه مفتاح البصيرة ، وتمام العبادة ، والسبب إلى المنازل الرفيعة ، والرتب الجليلة في الدين والدنيا ، وفضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب ، ومن لم يتفقه في دينه لم يرضَ الله له عملا . ص ٢٤٧

★ [التحف ص ٤١٠] : قال الكاظم (ع) : لعلي بن يقطين : كفارةُ عمل السلطان الإحسان إلى الإخوان . ص ٢٤٧

باب مناظرات الرضا (ع) واحتجاجاته على أرباب الملل المختلفة والأديان المتشعبة في مجلس المأمون وغيره

★ [المناقب ٢ / ٤٠٤] : أُنْتُدب للرضا (ع) قومٌ يناظرون في الإمامة عند المأمون فاذن لهم ، فاختراروا يحيى بن الضحَّك السمرقندي ، فقال : سل يا يحيى !.. فقال يحيى : بل سل أنت يا بن رسول الله !.. لتشرفني بذلك ، فقال (ع) : يا يحيى !.. ما تقول في رجل ادَّعى الصدق لنفسه وكذَّب الصادقين ؟.. أيكون صادقا محقا في دينه أم كاذبا ؟.. فلم يحر جواباً ساعة ، فقال المأمون : أجبه يا يحيى !.. فقال : قطعني يا أمير المؤمنين .

فالتفت إلى الرضا (ع) فقال : ما هذه المسألة التي أقرّ يحيى بالانقطاع فيها ؟ .. فقال (ع) : إن زعم يحيى أنه صدّق الصادقين فلا إمامة لمن شهد بالعجز على نفسه فقال على منبر الرسول :

" ولَيْتَكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ " والامير خير من الرعية ، وإن زعم يحيى أنه صدّق الصادقين فلا إمامة لمن أقرّ على نفسه على منبر الرسول الله (ص) :

" إن لي شيطاناً يعتريني " والإمام لا يكون فيه شيطان ، وإن زعم يحيى أنه صدّق الصادقين ، فلا إمامة لمن أقرّ عليه صاحبه ، فقال :

" كانت إمامة أبي بكر فلتةً وقى الله شرها ، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه " فصاح المأمون عليهم فتفرقوا ، ثم التفت إلى بني هاشم فقال لهم :

الم أقل لكم أن لا تفتاحوه ولا تجتمعوا عليه ، فإن هؤلاء علمهم من علم رسول الله (ص) . ص ٣٤٨

★ [المناقب ٢/ ٤٠٥] : قال الرضا (ع) لابن قرّة النصراني : ما تقول في المسيح ؟ .. قال : يا سيدي .. إنه من الله ، فقال : وما تريد بقولك : " من " و " من " على أربعة أوجه لا خامس لها ؟ .. أتريد بقولك : " من " كالبعض من الكل فيكون مبعوضاً ؟ .. أو كالحلّ من الخمر فيكون على سبيل الاستحالة ؟ .. أو كالولد من الوالد ، فيكون على سبيل المناكحة ؟ .. أو كالصنعة من الصانع ، فيكون على سبيل المخلوق من الخالق ؟ .. أو عندك وجه آخر فتعرّفناه ؟ .. فانقطع . ص ٣٤٩

★ [الفصول المختارة ١/ ١٦] : قال المأمون يوماً للرضا (ع) : أخبرني بأكبر فضيلة لأمير المؤمنين (ع) يدلّ عليها القرآن ، فقال له الرضا (ع) :

فضيلة في المباهة ، قال الله جلّ جلاله :

﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ .

فدعا رسول الله (ص) الحسن والحسين (ع) فكانا ابنيه ، ودعا فاطمة (ع)

فكانت في هذا الموضع نساؤه ، ودعا أمير المؤمنين (ع) فكان نفسه بحكم الله عز وجل ، فقد ثبت أنه ليس أحدٌ من خلق الله تعالى أجلّ من رسول الله (ص) وأفضل ، فوجب أن لا يكون أحدٌ أفضل من نفس رسول الله (ص) بحكم الله تعالى .. فقال له المأمون :

اليس قد ذكر الله تعالى الأبناء بلفظ الجمع ، وإنما دعا رسول الله ابنه خاصة ، وذكر النساء بلفظ الجمع ، وإنما دعا رسول الله (ص) ابنته وحدها ؟ .. فلم لا جاز أن يذكر الدعاء لمن هو نفسه ، ويكون المراد نفسه في الحقيقة دون غيره ، فلا يكون لأمير المؤمنين (ع) ما ذكرت من الفضل ؟ .. فقال له الرضا (ع) :

ليس يصح ما ذكرت يا أمير المؤمنين ، وذلك أن الداعي إنما يكون داعياً لغيره كما أن الأمر أمرٌ لغيره ، ولا يصح أن يكون داعياً لنفسه في الحقيقة ، كما لا يكون أمراً لها في الحقيقة ، وإذا لم يدع رسول الله (ص) رجلاً في المباهلة إلا أمير المؤمنين (ع) ، فقد ثبت أنه نفسه التي عناها الله سبحانه في كتابه ، وجعل حكمه ذلك في تنزيله ، فقال المأمون :

إذا ورد الجواب سقط السؤال . ص ٣٥١

★ [الدرة الباهرة] : قال للرضا (ع) الصوفية : إن المأمون قد ردّ إليك هذا الأمر وأنت أحقّ الناس به ، إلا أنه يحتاج أن تلبس الصوف وما يحسن لبسه ، فقال (ع) :

ويحكمكم ! .. إنما يُراد من الإمام قسطه وعدله : إذا قال صدق ، وإذا حكم عدل ، وإذا وعد أنجز ، قال الله تعالى :

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ ، إن يوسف (ع) لبس الديباج المنسوج بالذهب ، وجلس على متكآت آل فرعون . ص ٣٥١

باب ما كتب الرضا (ع) للمؤمن من محض الإسلام

★ [خط الشهيد] : حدثني الرضا (ع) عن أبيه ، عن آبائه (ع) باسمائهم في كل سند إلى رسول الله (ص) : الإيمان إقراراً باللسان ، ومعرفةً بالقلب ، وعمل بالأركان . قال علي بن مهرويه : قال أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي : قال أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي : لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لأفاق ، قال الشيخ أبو إسحاق : سمعت عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي يقول :

كنت مع أبي بالشام فرأيت رجلاً مصروعاً ، فذكرت هذا الإسناد فقلت : أجرب هذا فقرأت عليه هذا الإسناد ، فقام الرجل ينفض ثيابه ومراً . ص ٣٦٧

★ [خط الشهيد] : قال رسول الله (ص) : مثل المؤمن عند الله كمثل ملك مقرب ، وإن المؤمن أغلى عند الله من ملك مقرب ، وليس أحد أحب إلى الله من تائب مؤمن أو مؤمنة تائبة . ص ٣٦٧

★ [خط الشهيد] : قال رسول الله (ص) : من مرّ على المقابر وقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ إحدى عشرة مرة ، ثم وهب أجره للاموات ، أعطي أجره بعدد الأموات . ص ٣٦٨

★ [خط الشهيد] : قال الرضا (ع) : كان النبي (ص) : إذا أصابه صداعٌ أو غير ذلك ، بسط يديه وقرأ الفاتحة والمعوذتين ومسح بهما وجهه ، فيذهب عنه ما كان يجد . ص ٣٦٨

★ [خط الشهيد] : قال رسول الله (ص) : من ترك معصيةً مخافةً من الله ، أرضاه الله يوم القيامة . ص ٣٦٨

★ [خط الشهيد] : قال رسول الله (ص) : الولد الصالح ريحان من ريحان الجنة . ص ٣٦٨

★ [خط الشهيد] : قال علي (ع) : لو رأى العبد أجله وسرعته إليه ، لأبغض الأملَ وطلبَ الدنيا . ص ٣٦٨

★ [خط الشهيد] : قال رسول الله (ص) : ثلاث أخافهنّ على أمتي من بعدي : الضلالة بعد المعرفة ، ومضلات الفتن ، وشهوة البطن والفرج . ص ٣٦٨

★ [خط الشهيد] : قال رسول الله (ص) : أربعة أنا شفيع لهم يوم القيامة ولو أتوا بذنوب أهل الأرض : الضارب بسيفه أمام ذريتي ، والقاضي لهم حوائجهم ، والساعي لهم في حوائجهم عندما اضطروا إليه ، والمحِب لهم بقلبه ولسانه . ص ٣٦٨

★ [خط الشهيد] : قال رسول الله (ص) : يا علي ...! إذا كان يوم القيامة تعلقتُ بحجزة الله ، وأنت متعلقٌ بحجرتي ، ولدك متعلقون بحجرتك ، وشيعة ولدك متعلقون بحجرتهم ، فترى أين يؤمر بنا . ص ٣٦٩

★ [خط الشهيد] : قال رسول الله (ص) : مَنْ قال حين يدخل السوق : "سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت وهو حي لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير" أعطي من الاجر بعدد ما خلق الله يوم القيامة . ص ٣٦٩

★ [خط الشهيد] : قال رسول الله (ص) : ما يُقلب جناح طائر في الهواء ، إلا له عندنا فيه علمٌ . ص ٣٦٩

باب مناظرات أصحاب الرضا (ع) وأهل زمانه

★ [الفصول المختارة ١ / ٣١] : قال أبو الحسن علي بن ميثم - رحمه الله - لرجل نصراني : لِمَ علقت الصليب في عنقك ؟ .. قال : لانه شبه الشيء الذي صُلب عليه عيسى (ع) ، قال أبو الحسن : افكان (ع) يحب ان يُمثل به ؟ .. قال : لا ، قال : فأخبرني عن عيسى اكان يركب الحمار ويمضي عليه في حوائجه ؟ .. قال : نعم ، قال : افكان يحب بقاء الحمار حتى يبلغ عليه حاجته ؟ .. قال : نعم .. قال :

فتركت ما كان يحب عيسى بقاءه ، وما كان يركبه في حياته بمحبة منه ، وعمدت إلى ما حمل عليه عيسى (ع) بالكُرْه ، وركبه بالبغض له ، فعلقت في عنقك ، فقد كان ينبغي على هذا القياس ان تعلّق الحمار في عنقك وتطرح الصليب ، وإلا فقد تجاهلت . ص ٣٧٢

★ [الفصول المختارة ١ / ٧٧] : سئل أبو محمد الفضل بن شاذان النيشابوري - رحمه الله - فقيل له : ما الدليل على إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ؟ .. فقال : الدليل على ذلك من كتاب الله عز وجل ، ومن سنة نبيه (ص) ، ومن إجماع المسلمين .

فأما كتاب الله تبارك وتعالى فقولُه عز وجل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ ، فدعانا سبحانه إلى طاعة أولي الأمر كما دعانا إلى طاعة نفسه وطاعة رسوله ، فاحتجنا إلى معرفة أولي الأمر ، كما وجبت علينا معرفة الله تعالى ، ومعرفة الرسول (ص) ، فنظرنا في أقاويل الأمة ، فوجدناهم قد اختلفوا في أولي الأمر ، وأجمعوا في الآية على ما يوجب كونها في علي بن أبي طالب (ع) ، فقال بعضهم : أولي الأمر هم أمراء السرايا ، وقال بعضهم : هم العلماء وقال بعضهم : هم القوام على الناس ، والآمرون بالمعروف ، والناهون عن المنكر ، وقال بعضهم : هم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من ذريته (ع) .

فسألنا الفرقة الأولى فقلنا لهم : ليس علي بن أبي طالب (ع) من أمراء السرايا ؟ .. فقالوا : بلى ، فقلنا للثانية : ألم يكن (ع) من العلماء ؟ .. قالوا : بلى ، فقلنا للثالثة : ليس علي (ع) قد كان من القوام على الناس بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ .. فقالوا : بلى ، فصار أمير المؤمنين (ع) معيّناً بالآية باتفاق الأمة واجتماعها ، وتيقننا ذلك بإقرار المخالف لنا في الإمامة والموافق عليها .

فوجب أن يكون إماماً بهذه الآية لوجود الاتفاق على أنه معنيٌّ بها ، ولم يجب العدول إلى غيره والاعتراف بإمامته لوجود الاختلاف في ذلك ، وعدم الاتفاق وما يقوم مقامه من البرهان .

وأما السنة فإننا وجدنا النبي (ص) استقضى علياً (ع) على اليمن ، وأمره على الجيوش ، وولاه الأموال ، وأمره بأدائها إلى بني جذيمة الذين قتلهم خالد بن الوليد ظلماً ، واختاره لأداء رسالات الله سبحانه ، والإبلاغ عنه في سورة براءة ،

واستخلفه عند غيبته على مَنْ خَلَفَ ، ولم نجد النبي (ص) سنّ هذه السنن في أحد غيره ، ولا اجتمعت هذه السنن في أحد بعد النبي (ص) كما اجتمعت في علي (ع) ، وسنّة رسول الله (ص) بعد موته واجبة كوجوبها في حياته ، وإنما تحتاج الأمة إلى الإمام بهذه الخصال التي ذكرناها ، فإذا وجدناها في رجل قد سنّها الرسول (ص) فيه ، كان أولى بالإمامة ممن لم يسنّ النبي فيه شيئاً من ذلك .

وما الإجماع فإنّ إمامته ثبتت من جهته من وجوه : منها أنهم قد أجمعوا جميعاً أنّ علياً (ع) قد كان إماماً ولو يوماً واحداً ، ولم يختلف في ذلك أصناف أهل الإمامة ، ثم اختلفوا فقالت طائفة : كان إمام في وقت كذا وكذا ، وقالت طائفة : بل كان إماماً بعد النبي (ص) في جميع أوقاته ، ولم تجمع الأمة على غيره أنه كان إماماً في الحقيقة طرفه عين ، والإجماع أحقّ أن يتّبع من الاختلاف .

ومنها أنهم أجمعوا جميعاً على أنّ علياً (ع) كان يصلح للإمامة ، وإنّ الإمامة تصلح لبني هاشم ، واختلفوا في غيره ، وقالت طائفة : لم يكن تصلح لغير علي بن أبي طالب (ع) ، ولا تصلح لغير بني هاشم ، والإجماع حقّ لا شبهة فيه ، والاختلاف لا حجة فيه .

ومنها أنهم أجمعوا على أنّ علياً (ع) كان بعد النبي (ص) ظاهر العدالة واجبة له الولاية ، ثم اختلفوا فقال قوم : كان مع ذلك معصوماً من الكبائر والضلال ، وقال آخرون : لم يكُ معصوماً ولكن كان عدلاً برّاً تقياً على الظاهر ، لا يشوب ظاهره الشوائب ، فحصل الإجماع على عدالته (ع) ، واختلفوا في نفي العصمة عنه (ع) .

ثم أجمعوا جميعاً على أن أبا بكر لم يكن معصوماً ، واختلفوا في عدالته فقالت طائفة : كان عدلاً ، وقال آخرون : لم يكن عدلاً ، لأنه أخذ ما ليس له ، فمن أجمعوا على عدالته ، واختلفوا في عصمته أولى بالإمامة وأحقّ ممن اختلفوا في عدالته ، وأجمعوا على نفي العصمة عنه . ص ٣٧٧

المنتقى من الجزء الحادي عشر : كتاب النبوة

باب معنى النبوة وعلة بعثة الأنبياء

★ [كامل الزيارة ص ١٧٩] : قال السجاد (ع) : من أحب أن يضافحه مائة ألف نبي ، وأربعة وعشرون ألف نبي ، فليزر قبر أبي عبد الله الحسين بن علي (ع) في النصف من شعبان ، فإن أرواح النبيين (ع) يستأذنون الله في زيارته فيؤذن لهم ، منهم خمسة أولو العزم من الرسل ، قلنا : من هم ؟ .. قال : نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد صلى الله عليهم ، قلنا له : ما معنى أولو العزم ؟ .. قال : بُعثوا إلى شرق الأرض وغربها ، جئها وإنسها . ص ٣٣

باب نقش خواتيمهم وأشغالهم وأمزجهم وأحوالهم

★ [مجالس المفيد ص ٢٤] : قال الصادق (ع) : إن كان النبي من الأنبياء لِيُبْتَلَى بالجوع حتى يموت جوعاً .. وإن كان النبي من الأنبياء لِيُبْتَلَى بالعطش حتى يموت عطشاً .. وإن كان النبي من الأنبياء لِيُبْتَلَى بالعراء حتى يموت عرياناً .. وإن كان النبي من الأنبياء لِيُبْتَلَى بالسقم والأمراض حتى تتلفه ، وإن كان النبي لِيَأْتِي قومه فيقوم فيهم يأمرهم بطاعة الله ، ويدعوهم إلى توحيد الله وما معه مبيت ليلة ، فما يتركونه يفرغ من كلامه ولا يستمعون إليه حتى يقتلوه ، وإنما يبتلى الله تبارك وتعالى عباده على قدر منازلهم عنده . ص ٦٦

★ [فروع الكافي ١ / ٣٢٠] : قال الصادق (ع) : ما من نبي ولا وصي نبي يبقى في الأرض أكثر من ثلاثة أيام ، حتى يُرْفَعَ روحه وعظمه ولحمه إلى السماء ، وإنما يُؤْتَى مواضع آثارهم ، ويبلغونهم من بعيد السلام ، ويسمعونهم في مواضع آثارهم من قريب . ص ٦٧

باب عصمة الأنبياء وتأويل ما يوهم خطأهم وسهوهم

بيان : أقول : لما أوردنا بعض الأخبار الدالة على عصمة الأنبياء المتضمنة لتأويل ما يوهم صدور الذنب والخطأ عنهم ، فلننتكلم عليها جملة ، إذ تفصيل القول في ذلك يوجب الإطناب ، ويكثر حجم الكتاب :
اعلم أن الاختلاف الواقع في هذا الباب بين علماء الفريقين ، يرجع إلى أقسام أربعة : أحدها ما يقع في باب العقائد ..

وثانيها ما يقع في التبليغ ..

وثالثها ما يقع في الأحكام والفتيا .

ورابعها في أفعالهم وسيرهم (ع) ..

وأما الكفر والضلال في الاعتقاد فقد أجمعت الأمة على عصمتهم عنهما قبل النبوة وبعدها ، غير أن الأزارقة من الخوارج جوزوا عليهم الذنب ، وكلّ ذنب عندهم كفر ، فلزمهم تجويز الكفر عليهم ، بل يُحكى عنهم أنهم قالوا : يجوز أن يبعث الله نبياً علم أنه يكفر بعد نبوته ! ..

وأما النوع الثاني : وهو ما يتعلق بالتبليغ ، فقد اتفقت الأمة - بل جميع أرباب الملل والشرائع - على وجوب عصمتهم عن الكذب والتحريف فيما يتعلق بالتبليغ عمداً وسهواً ، إلا القاضي أبو بكر فإنه جوز ما كان من ذلك على سبيل النسيان وقلتات اللسان .

وأما النوع الثالث : وهو ما يتعلق بالفتيا فأجمعوا على أنه لا يجوز خطأهم فيه عمداً وسهواً إلا شذمة قليلة من العامة .

وأما النوع الرابع : وهو الذي يقع في أفعالهم ، فقد اختلفوا فيه على خمسة أقوال :

الأول : مذهب أصحابنا الإمامية ، وهو أنه لا يصدر عنهم الذنب لا صغيرة ولا كبيرة ، ولا عمداً ولا نسياناً ، ولا خطأ في التأويل ولا للإسهاء من الله سبحانه ، ولم يخالف فيه إلا الصدوق وشيخه

محمّد بن الحسن بن الوليد رحمهما الله ، إنّما جوّزا الإسهاء لا السّهو الذي يكون من الشيطان ، وكذا القول في الأئمة الطاهرين (ع) .

الثاني : أنّه لا يجوز عليهم الكبائر ويجوز عليهم الصغائر إلا الصغائر الخسيسة المنقّرة ، كسرقة حبة أو لقمة ، وكلّ ما ينسب فاعله إلى الدنائة والضّعة ، وهذا قول أكثر المعتزلة .

الثالث : أنّه لا يجوز أن يأتوا بصغيرة ولا كبيرة على جهة العمد ، لكن يجوز على جهة التاويل أو السّهو ، وهو قول أبي عليّ الجبائي .
الرابع : أنّه لا يقع منهم الذنب إلا على جهة السّهو والخطأ ، لكنهم مأخوذون بما يقع منهم سهواً ، وإن كان موضوعاً عن أهمهم لقوة معرفتهم ، وعلوّ رتبته ، وكثرة دلائلهم ، وإنهم يقدرّون من التحفّظ على ما لا يقدر عليه غيرهم ، وهو قول النّظام وجعفر بن مبشر ومن تبعهما .

الخامس : أنّه يجوز عليهم الكبائر والصغائر عمداً وسهواً وخطأً ، وهو قول الحشويّة وكثير من أصحاب الحديث من العامّة .

ثمّ اختلفوا في وقت العصمة على ثلاثة أقول :
الأول : أنّه من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله سبحانه ، وهو مذهب أصحابنا الإماميّة .

الثاني : أنّه من حين بلوغهم ، ولا يجوز عليهم الكفر والكبيرة قبل النبوة ، وهو مذهب كثير من المعتزلة .

الثالث : أنّه وقت النبوة ، وأما قبله فيجوز صدور المعصية عنهم ، وهو قول أكثر الأشاعرة ومنهم الفخر الرازي ، وبه قال أبو هذيل وأبو عليّ الجبائي من المعتزلة .

إذا عرفت هذا فاعلم أنّ العمدّة فيما اختاره أصحابنا من تنزيه الأنبياء والأئمة (ع) من كلّ ذنب ودنائة ومنقصة قبل النبوة وبعدها : قول

أثمتنا سلام الله عليهم بذلك ، المعلوم لنا قطعاً بإجماع أصحابنا رضوان الله عليهم ، مع تأييده بالنصوص المتظافرة ، حتى صار ذلك من قبيل الضروريات في مذهب الإمامية .

وقد استدللّ عليه أصحابنا بالدلائل العقلية ، وقد أوردنا بعضها في شرح كتاب الحجّة ، ومن أراد تفصيل القول في ذلك فليراجع إلى كتاب الشافي وتنزيه الأنبياء وغيرهما من كتب أصحابنا .

والجواب مجملًا عما استدللّ به المخطئون من إطلاق لفظ العصيان والذنب فيما صدر عن آدم (ع) ، هو أنّه لما قام الدليل على عصمتهم نحمل هذه الألفاظ على ترك المستحبّ والأولى ، أو فعل المكروه مجازاً ، والنكته فيه كون ترك الأولى ، ومخالفة الأمر النديبي ، وارتكاب النهي التنزيهيّ منهم ممّا يعظم موقعه لعلوّ درجتهم وارتفاع شأنهم .

ولنذكر بعض ما احتجّ به المنزهون من الفريقين على سبيل الإجمال ، ولهم في ذلك مسالك :

الأول : ما أورده السيد المرتضى في كتاب تنزيه الأنبياء

الثاني : أنّه لو صدر عن النبيّ ذنبٌ لزم اجتماع الضدّين ، وهما وجوب

متابعته ومخالفته ، أمّا الأوّل فللإجماع ، ولقوله تعالى :

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ وإذا ثبت في

حقّ نبينا (ص) ثبت في حقّ باقي الأنبياء عليهم السلام ، لعدم

القائل بالفرق ، وأمّا الثاني فلأنّ متابعة المذنب حرامٌ .

الثالث : أنّه لو صدر عنه ذنبٌ ، لوجب منعه وزجره والإنكار عليه ،

لعموم أدلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولكنه حرامٌ

لاستلزام إيذائه المحرمّ بالإجماع ، ولقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُوْذُونَ

اللَّهُ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ .

الرابع : أنّه لو أقدم على الفسق لزم أن يكون مردود الشهادة لقوله تعالى :

﴿ إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ ، وللإجماع على عدم قبول

شهادة الفاسق ، فيلزم أن يكون أدون حالا من آحاد الأمة ، مع أن شهادته تُقبل في الدين القويم ، وهو شاهدٌ على الكل يوم القيامة ، قال الله تعالى : ﴿ لَنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۖ ﴾ .

الخامس : أنه يلزم أن يكونوا أقل درجة من عصاة الأمة ، فإن درجاتهم في غاية الرفعة والجلالة ، ونعمُ الله سبحانه بالاصطفاء على الناس وجعلهم أمناءً على وحيه وخلفاء في عبادته وبلاده وغير ذلك عليهم أتم وأبلغ ، فارتكابهم المعاصي والإعراض عن أوامر ربهم ونواهيهِ للمذة فانية ، افحش وأشنع من عصيان هؤلاء ، ولا يلتزمه عاقل .

السادس : أنه يلزم استحقاقه العذاب واللّعن ، واستيجابه التوبيخ واللوم ، لعموم قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يَدْخُلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ وقوله تعالى :

﴿ اَللّٰهُمَّ اِنَّا نَعُوْذُ بِكَ مِنَ الْاِلْعَانَةِ اَللّٰهُ عَلَى الظّٰلِمِيْنَ ﴾ وهو باطل بالضرورة والإجماع .

السابع : أنهم كانوا يأمرّون الناس بطاعة الله ، فهم لو لم يطيعوا لدخلوا تحت قوله تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ واللازم باطل بالإجماع ، ولكونه من أعظم المنفرات ، فإن كلّ واعظ لم يعمل بما يعظ الناس به لا يرغب الناس في الاستماع منه ، وحضور مجلسه ولا يعباون بقوله .

الثامن : أنه تعالى حكى عن إبليس قوله : ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَا غَوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْخَالِصِينَ ﴾ فلو عصى نبيّ لكان ممن اغواه الشيطان ولم يكن من المخلصين ، مع أن الأنبياء من المخلصين للإجماع ، ولأنه تعالى قال : ﴿ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ، إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذَكَرْنِي الدَّارَ ، وَإِنَّهُمْ

عندنا لمن المصطفين الأخيار ﴿ وإذا ثبت وجوب العصمة في البعض ثبت في الكل لعدم القائل بالفرق .

التاسع : أنه يلزم أن يكون من حزب الشيطان ، وقال الله تعالى : ﴿ إلا إن حزب الشيطان هم الخاسرون ﴾ ولا يقول به إلا الخاسرون .
 العاشر : أن الرسول أفضل من الملك لقوله تعالى : ﴿ إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ﴾ وافضلية البعض يدل على افضلية الكل للإجماع المركب ، ولو صدرت المعصية عنه لامتنع كونه أفضل لقوله تعالى : ﴿ أم نجعل المتقين كالفجار ﴾ .
 الحادي عشر : النبي لو كان غاصباً لكان من الظالمين ، وقد قال الله تعالى : ﴿ لا ينال عهدي الظالمين ﴾ .

قال الرّازي في تفسيره : المراد بهذا العهد إمّا : عهد النبوة ، أو عهد الإمامة .. فإن كان المراد عهد النبوة ثبت المطلوب ، وإن كان المراد عهد الإمامة فكذا ، لأن كلّ نبي لا بدّ أن يكون إماماً يؤتم به ويُقتدى به ، فالآية على جميع التقديرات تدلّ على أن النبي لا يكون مذنباً .
 الثاني عشر : أنه تعالى قال : ﴿ ولقد صدّق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين ﴾ والانبيااء من ذلك الفريق بالاتفاق .. وقد ذكروا وجوهاً آخر .

وفيما ذكرناه كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .. وأما الجواب عن حجج المخطئة ، فسنذكر في كلّ باب ما يناسبه إن شاء الله تعالى . ص ٩٦

باب سجود الملائكة ومعناه ومدة مكثه (ع) في الجنة

★ [الاحتجاج ص ١٨٤] : سئل الصادق (ع) : أيصلح السجود لغير الله ؟ .. قال : لا ، قال : فكيف أمر الله الملائكة بالسجود ؟ .. فقال : إنّ من سجد بأمر الله فقد سجد لله فكان سجوده لله إذ كان عن أمر الله .. ثم قال (ع) :

فأما إبليس فعبد خلقه ليعبده ويوحّده ، وقد علم حين خلقه ما هو وإلى ما يصير ، فلم يزل يعبده مع ملائكته حتّى امتحنه بسجود آدم ، فامتنع من ذلك حسداً وشقاوة غلبت عليه فلعهن عند ذلك ، وأخرجه عن صفوف الملائكة ، وأنزله إلى الأرض مدحوراً ، فصار عدوّ آدم وولده بذلك السبب ، وما له من السلطنة على ولده إلا الوسوسة والدّعاء إلى غير السبيل ، وقد أقرّ مع معصيته لربه بربوبيّته . ص ١٣٩

★ [تفسير القمي ص ٣٥] : قال الصادق (ع) : لما أعطى الله تبارك وتعالى إبليس ما أعطاه من القوة ، قال آدم :

يا ربّ !.. سلّطت إبليس على ولدي ، وأجريت فيهم مجرى الدّم في العروق ، وأعطيت ما أعطيت ، فما لي ولولدي ؟.. فقال : لك ولولدك السيئة بواحدة والحسنة بعشرة أمثالها ، قال :

ياربّ !.. زدني ، قال : التوبة مبسوطة إلى أن تبلغ النّفس الحلقوم ، قال :

ياربّ !.. زدني ، قال : اغفر ولا ابالي ، قال : حسبي .

قلت : جعلت فداك !.. بماذا استوجب إبليس من الله أن أعطاه ما أعطاه ؟..

فقال : بشيء كان منه شكره الله عليه ، قلت : وما كان منه جعلت فداك ؟..

قال : ركعتين ركعهما في السّماء في أربعة آلاف سنة . ص ١٤٢

★ [فضائل الشيعة] : كنا جلوساً مع رسول الله (ص) إذ أقبل إليه رجل فقال :

يا رسول الله (ص) أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ لإبليس :

﴿ استكبرت أم كنت من العالين ﴾ فمن هم يا رسول الله الذين هم أعلى من

الملائكة ؟.. فقال رسول الله (ص) : أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ، كنّا

في سرادق العرش نسبح الله وتسبح الملائكة بتسبيحنا قبل أن خلق الله عزّ وجلّ

آدم بالفي عام ، فلما خلق الله عزّ وجلّ آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له ولم

يأمرنا بالسجود ، فسجدت الملائكة كلّهم أجمعون إلا إبليس فإنّه أبى أن

يسجد ، فقال الله تبارك وتعالى : ﴿ استكبرت أم كنت من العالين ﴾ أي من

هؤلاء الخمس المكتوب أسماءهم في سرادق العرش . ص ١٤٢

★ [قصص الأنبياء] : قال الصادق (ع) : أمر إبليس بالسجود لآدم ، فقال : ياربّ ! .. وعزّتك إن أعفيتني من السجود لآدم ، لأعبدنك عبادة ماعبدك احد قطّ مثلها .. قال الله جلّ جلاله : إني أحبّ أن أطاع من حيث أريد .
وقال : إنّ إبليس رنّ أربعة رنّات أولهن يوم لُعن ، ويوم أُهبط إلى الارض ، وحيث بعث محمّدا (ص) على فترة من الرسل ، وحين أنزلت أم الكتاب .. ونخر نخرتين : حين أكل آدم من الشجرة ، وحين أُهبط من الجنّة . . وقال تعالى : ﴿ فبدت لهما سوّتهما ﴾ كانت سوّتهما لا تُرى ، فصارت تُرى بارزة
الخبر . ص ۱۴۵

★ [إكمال الدين ص ۹] : قال الصادق (ع) : إنّ الله تبارك وتعالى علّم آدم (ع) أسماء حجج الله كلّها ، ثمّ عرضهم وهم أرواحٌ على الملائكة فقال : ﴿ أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ﴾ أنكم احقّ بالخلافة في الأرض لتسبيحكم وتقديسكم من آدم ﴿ قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علّمتنا إنّك انت العليم الحكيم ﴾ قال الله تبارك وتعالى :
﴿ يا آدم انبئهم بأسمائهم فلما أنباهم بأسمائهم ﴾ وقفوا على عظيم منزلتهم عند الله تعالى ذكره ، فعلموا أنّهم احقّ بأن يكونوا خلفاء الله في أرضه وحججه على بريته ، ثمّ غيّبهم عن ابصارهم واستعبدهم بولايتهم ومحبتهم ، وقال لهم : ﴿ ألم اقل لكم إني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ﴾ . ص ۱۴۵

★ [المحاسن ص ۲۱۱] : قال الصادق (ع) : إنّ إبليس قاس نفسه بآدم فقال : ﴿ خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ فلو قاس الجوهر الذي خلق الله منه آدم بالنار ، كان ذلك أكثر نوراً وضياءً من النار . ص ۱۴۷

باب ارتكاب ترك الأولى ومعناه

★ [معاني الأخبار ص ۴۲] : سألت الصادق (ع) عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات ﴾ ماهذه الكلمات ؟ .. قال :

هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهو أنه قال: " يا رب أسالك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا ثبت عليّ " .. ﴿ فتاب الله عليه إنه هو التواب الرحيم ﴾ فقلت له: يا بن رسول الله .. فما يعني عز وجل بقوله: ﴿ ائتمن ﴾ ؟ .. قال: يعني ائتمن إلى القائم (ع) اثنا عشر إماما تسعة من ولد الحسين (ع) . ص ١٧٧

★ [قصص الأنبياء] : قال الباقر (ع) : إن آدم لما بنى الكعبة وطاف بها فقال : اللهم ! .. إن لكل عامل اجرا ، اللهم ! .. وإني قد عملت .. فقبل له : سل يا آدم ! .. فقال : اللهم اغفر لي ذنبي .. فقبل له : قد غفر لك يا آدم ، فقال : ولذريتي من بعدي .. فقبل له : يا آدم ! .. من بء منهم بذنبه ههنا - كما بُؤت - غفرت له . ص ١٧٩

باب كيفية نزول آدم (ع) من الجنة

★ [العلل] : قال الصادق (ع) : البكاؤون خمسة : آدم ، ويعقوب ، ويوسف ، وفاطمة بنت محمد ، وعلي بن الحسين (ع) .. فأما آدم فبكى على الجنة حتى صار في خذيه أمثال الأودية . ص ٢٠٤

★ [العلل ص ١٤٩] : قال الصادق (ع) : سُمي الصفا صفا ، لأن المصطفى آدم هبط عليه ، ففُطع للجبل اسم من اسم آدم على نبينا وآله وعليه السلام ، يقول الله عز وجل : ﴿ إن الله اصطفى آدم ونوحاً ﴾ وهبطت حواء على المروة ، وإنما سُميت المروة مروة لأن المرأة هبطت عليها ، ففُطع للجبل اسم من اسم المرأة . ص ٢٠٥

★ [تفسير العياشي] : قال النبي (ص) : كان إبليس أول من ناح ، وأول من تغنى ، وأول من حدا ، لما أكل آدم من الشجرة تغنى ، فلما أهبط حدا به ، فلما استقر على الأرض ناح فاذكره ما في الجنة ، فقال آدم : رب ! .. هذا الذي جعلت بيني وبينه العداوة لم أقوَ عليه وأنا في الجنة ، وإن لم تغني عليه لم أقوَ عليه .. فقال الله :

السيئة بالسيئة والحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ، قال :
ربّ !.. زدني ، قال : لا يُولد لك ولد إلا جعلت معه ملكاً أو ملكين
يحفظانه ، قال :

ربّ !.. زدني ، قال : التوبة مفروضة في الجسد مادام فيها الروح ، قال :
ربّ !.. زدني .. قال : اغفر الذنوب ولا أبالي ، قال : حسبي .
فقال إبليس : ربّ !.. هذا الذي كرّمت عليّ وفضلته ، وإن لم تفضل عليّ لم
أقو عليه ، قال : لا يولد له ولد إلا لك ولدان ، قال : ربّ !.. زدني ، قال :
تجري منه مجرى الدم في العروق ، قال : ربّ !.. زدني ، قال : تتخذ أنت
وذريتك في صدورهم مساكن ، قال : ربّ !.. زدني ، قال : تعدهم وتمنيهم
وما يعدهم الشيطان إلا غرورا . ص ۲۱۲

★ [الكافي] : قال الرضا (ع) : في خمسة وعشرين من ذي القعدة نُشرت
الرحمة ، ودحيت فيه الأرض ، ونصبت فيه الكعبة ، وهبط فيه آدم . ص ۲۱۷

باب ما أوحى إلى آدم (ع)

★ [أمالي الصدوق ص ۳۶۲] : قال الباقر (ع) : أوحى الله تبارك وتعالى إلى آدم
(ع) : يا آدم !.. إني أجمع لك الخير كلّ في أربع كلمات : واحدةً منهنّ لي ،
واحدةً لك ، وواحدةً فيما بيني وبينك ، وواحدةً فيما بينك وبين الناس :
فاما التي لي فتعبدني ولا تشرك بي شيئاً .
واما التي لك فأجازيك بعملك أحوج ما تكون إليه .
واما التي بيني وبينك فعليك الدعاء وعليّ الإجابة .
واما التي فيما بينك وبين الناس فترضى للناس ما ترضى لنفسك . ص ۲۵۷

باب مكارم أخلاق نوح (ع) وما جرى بينه وبين إبليس

★ [قصص الأنبياء] : قال إبليس لنوح (ع) : لك عندي يدٌ سأعلمك
خصالاً ، قال نوح : وما يدي عندك ؟.. قال : دعوتك على قومك حتى

أهلكهم الله جميعاً ، فأياك والكبر ..! وإياك والحرص ..! وإياك والحسد ..!
 فإنّ الكبر هو الذي حملني على أن تركت السجود لآدم ، فأكفرني وجعلني
 شيطاناً رجيماً ..
 وإياك والحرص ..! فإنّ آدم أُبيح له الجنّة ونُهي عن شجرة واحدة ، فحمله
 الحرص على أن أكل منها ..
 وإياك والحسد ..! فإنّ ابن آدم حسد أخاه فقتله .. فقال نوح :
 فأخبرني متى تكون أقدر على ابن آدم ؟ .. قال : عند الغضب . ص ٢٩٣

باب بعثته (ع) على قومه وقصة الطوفان

★ [الخصال ١/ ٦٥] : قال الباقر (ع) : لما دعا نوح (ع) ربه عزّ وجلّ على
 قومه ، أتاه إبليس لعنه الله فقال : يا نوح ..! إنّ لك عندي يداً أريد أن أكافيك
 عليها .
 فقال له نوح (ع) : إنه ليبغض إليّ أن يكون لك عندي يدٌ فما هي ؟ .. قال :
 بلى دعوت الله على قومك فاغرقتهم فلم يبقَ أحدٌ أغويه ، فانا مستريحٌ حتى
 ينسق قرنٌ آخرٌ وأغويهم .
 فقال له نوح (ع) : ما الذي تريد أن تكافيني به ؟ ..
 قال : اذكرني في ثلاث مواطن ، فإنني أقرب ما أكون إلى العبد إذا كان في
 إحداهن :
 اذكرني إذا غضبت ، واذكرني إذا حكمت بين اثنين ، واذكرني إذا كنت مع
 امرأة خالياً ليس معكما أحد . ص ٣١٨
 ★ [المحاسن ص ٥٤٨] : قال الصادق (ع) : لما حسر الماء عن عظام الموتى فرأى
 ذلك نوح (ع) ، فجزع جزعاً شديداً واغتمّ لذلك ، فأوحى الله إليه أن كل
 العنب الأسود ليذهب غمّك . ص ٣٣١

المنتقى من الجزء الثاني عشر : كتاب تاريخ الأنبياء

باب علل تسمية إبراهيم وسنته وفضائله ومكارم أخلاقه وسنته ونقش خاتمه (ع)

★ [العلل ص ٢٣ ، العيون ص ٢٣١] : قال الصادق (ع) : إنما اتخذ الله إبراهيم خليلاً لأنه لم يردّ أحداً ، ولم يسأل أحداً قطّ غير الله عزّ وجلّ . ص ٤

★ [العلل ص ٢٣] : قال الهادي (ع) : إنما اتخذ الله عزّ وجلّ إبراهيم خليلاً ، لكثرة صلواته على محمد وأهل بيته صلوات الله عليه وآله . ص ٤

★ [العلل ص ٢٣] : قال الباقر (ع) : لما اتخذ الله إبراهيم خليلاً ، أتاه ببشارة الخلة ملك الموت في صورة شاب أبيض ، عليه ثوبان أبيضان يقطر رأسه ماء ودهناً ، فدخل إبراهيم (ع) الدار فاستقبله خارجاً من الدار ، وكان إبراهيم (ع) رجلاً غيوراً وكان إذا خرج في حاجة أغلق بابَه وأخذ مفتاحه .

فخرج ذات يوم في حاجة وأغلق بابَه ، ثم رجع ففتح بابَه فإذا هو برجل قائم كأحسن ما يكون من الرجال فأخذه الفيرة وقال له : يا عبد الله ! ما ادخلك داري ؟.. فقال : ربها ادخلنيها ، فقال إبراهيم : ربها احقّ بها مني ، فمن انت ؟.. قال : أنا ملك الموت ، ففزع إبراهيم (ع) وقال : جئتني لتسلبني روحي ؟.. فقال : لا ، ولكن اتخذ الله عزّ وجلّ عبداً خليلاً فجئتُ ببشارته ، فقال إبراهيم : فمن هذا العبد لعليّ أخدمه حتى أموت ؟.. قال : أنت هو ، فدخل على سارة فقال : إنّ الله اتخذني خليلاً . ص ٥

بيان : لا تنافي بين تلك الاخبار ، إذ يحتمل أن يكون لكلّ من تلك الخلال مدخل في الخلة ، إذ لا تكون الخلة إلا مع اجتماع الخصال التي يرتضيها الرب تعالى . ص ٦

★ [أصول الكافي ١ / ١٧٥] : قال الصادق (ع) : إنّ الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم (ع) عبداً قبل أن يتخذه نبياً ، وإنّ الله اتخذهُ نبياً قبل أن يتخذه

رسولاً ، وإنَّ الله اتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً ، وإنَّ الله اتخذه خليلاً قبل أن يجعله إماماً ، فلما جمع له الأشياء قال :

﴿ إني جاعلك للناس إماماً ﴾ ، قال : فمن عظمها في عين إبراهيم قال :
﴿ ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين ﴾ ، قال : لا يكون السفهه إمام
التقي . ص ١٢

باب قصص ولادته (ع) إلى كسر الأصنام ، وما جرى بينه وبين فرعونه ، وبيان حال أبيه

★ [مجمع البيان ٨ / ٤٤٩] : قال الصادق (ع) في قوله تعالى ﴿ إذ جاء ربه بقلب سليم ﴾ : من كل ما سوى الله ، لم يتعلّق بشيء غيره . ص ٢٦

باب إراءته (ع) ملكوت السماوات والأرض وسؤاله إحياء الموتى والكلمات التي سأل ربه وما أوحى إليه وصدر عنه من الحكم

★ [تفسير الإمام العسكري ص ٢١٢ ، الاحتجاج ص ١٨] : قال رسول الله
(ص) : إنّ إبراهيم الخليل لما رُفِعَ في الملكوت وذلك قول ربي ﴿ وكذلك نرى
إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين ﴾ ، قوى الله بصره لما
رفعه دون السماء حتى أبصر الأرض ومن عليها ظاهرين ومستترين ، فرأى رجلاً
وامراًة على فاحشة ، فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ، ثم رأى آخرين فدعا عليهما
بالهلاك فهلكا ، ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ، ثم رأى آخرين
فهمّ بالدعاء عليهما بالهلاك فأوحى الله إليه :

يا إبراهيم !.. اكفف دعوتك عن عبادي وإمائي ، فإنني أنا الغفور الرحيم الجبار
الحليم ، لا تضرّني ذنوب عبادي ، كما لا تنفعني طاعتهم ، ولست أسوسهم
بشفاء الغيظ كسياستك ، فاكفف دعوتك عن عبادي فإنما أنت عبدٌ نذيرٌ ، لا
شريك في المملكة ، ولا مهيمن عليّ ولا على عبادي ، وعبادي معي بين
خلال ثلاث :

إما تابوا إليّ فتبتُ عليهم ، وغفرتُ ذنوبهم ، وسترتُ عيوبهم ، وإما كففت عنهم عذابي لعلمي بأنه سيخرج من أصلاهم ذريّات مؤمنون ، فأرفق بالآباء الكافرين ، واتأني بالأمهات الكافرات ، وأرفع عنهم عذابي ، ليخرج ذلك المؤمن من أصلاهم ، فإذا تزايلوا (أي تفرقوا) حقّ بهم عذابي ، وحقّ بهم بلائي ، وإن لم يكن هذا ولا هذا ، فإنّ الذي أعددت له من عذابي اعظم مما تريد به ، فإنّ عذابي لعبادي على حسب جلالتي وكبريائي .

يا إبراهيم !.. فخلّ بيني وبين عبادي فإنني أرحم بهم منك ، وخلّ بيني وبين عبادي ، فإنني أنا الجبار الحليم العلّام الحكيم ، أدبرهم بعلمي ، وأنفذ فيهم قضائي وقدري . ص ۶۰

بيان : إراءته ملكوت السماوات والأرض ، يحتمل أن يكون ببصر العين ، بأن يكون الله تعالى قوًى بصره ، ورفع له كلّ منخفضٍ ، وكشط له عن أطباق السماء والأرض حتى رأى ما فيهما ببصره ، وأن يكون المراد رؤية القلب ، بأن أثار قلبه حتى أحاط بها علماً ، والاول اظهر نقلاً والثاني عقلاً .

والظاهر على التقديرين أنه أحاط علماً بكل ما فيهما من الحوادث والكائنات ، وأما حمله على أنه رأى الكواكب وما خلقه الله في الأرض على وجه الاعتبار والاستبصار ، واستدلّ بها على إثبات الصانع فلا يخفى بعده عما يظهر من الاخبار . ص ۶۲

باب جمل احواله ووفاته (ع)

★ [العلل ص ۲۴ ، أمالي الصدوق ص ۱۱۸] : قال أمير المؤمنين (ع) : لما أراد الله تبارك وتعالى قبض روح إبراهيم (ع) أهبط إليه ملك الموت فقال : السلام عليك يا إبراهيم .. قال : وعليك السلام يا ملك الموت .. ادع أم ناع ؟ .. قال : بل داع يا إبراهيم فأجب ، قال إبراهيم : فهل رأيت خليلاً يُميت خليله ؟ .. فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدي الله

جلّ جلاله ، فقال : إلهي ..! قد سمعت بما قال خليلك إبراهيم ، فقال الله جلّ جلاله : يا ملك الموت ..! اذهب إليه وقل له : هل رأيت حبيباً يكره لقاء حبيبه ؟ ..! إن الحبيب يحب لقاء حبيبه . ص ٧٨

★ [العلل ص ٢٤] : قال الصادق (ع) : إن سارة قالت لإبراهيم (ع) : يا إبراهيم ..! قد كبرت فلو دعوت الله أن يرزقك ولداً تقر أعيننا به ، فإن الله قد اتخذك خليلاً وهو مجيب لدعوتك إن شاء ، قال (ع) : فسأل إبراهيم ربه أن يرزقه غلاماً عليماً ، فأوحى الله عز وجلّ إليه : اني واهب لك غلاماً عليماً ثم ابلوك بالطاعة لي ، فمكث إبراهيم بعد البشارة ثلاث سنين ثم جاءته البشارة من الله عز وجلّ ، وإن سارة قد قالت لإبراهيم : إنك قد كبرت وقرب أجلك ، فلو دعوت الله عز وجلّ أن ينسئ في أجلك ، وأن يمدّ لك في العمر فتعيش معنا وتقر أعيننا .

فسأل إبراهيم ربه ذلك ، فأوحى الله عز وجلّ إليه : سل من زيادة العمر ما أحببت تعطه ، فأخبر إبراهيم سارة بذلك فقالت له : سل الله أن لا يُميتك حتى تكون أنت الذي تسأله الموت ، فسأل إبراهيم ربه ذلك ، فأوحى الله عز وجلّ إليه : ذلك لك ، فأخبر إبراهيم سارة بما أوحى الله عز وجلّ إليه في ذلك ، فقالت سارة لإبراهيم : اشكر الله واعمل طعاماً وادع عليه الفقراء وأهل الحاجة ، ففعل ذلك إبراهيم ودعا إليه الناس .

فكان فيمن أتى رجل كبير ضعيف مكفوف معه قائد له فأجلسه على مائدته ، فمد الأعمى يده فتناول لقمة وأقبل بها نحو فيه فجعلت تذهب يميناً وشمالاً من ضعفه ، ثم أهوى بيده إلى جبهته ، فتناول قائده يده فجاء بها إلى فمه ، ثم تناول المكفوف لقمة فضرب بها عينه ، وإبراهيم (ع) ينظر إلى المكفوف وإلى ما يصنع ، فتعجب إبراهيم من ذلك وسأل قائده عن ذلك ، فقال له القائد : هذا الذي ترى من الضعف .

فقال إبراهيم في نفسه : اليس إذا كبرت أصبح مثل هذا ؟ ..! ثم إن إبراهيم (ع) سأل الله عز وجلّ حيث رأى من الشيخ ما رأى فقال :

اللهم ..! توقني في الاجل الذي كتبت لي ، فلا حاجة لي في الزيادة في العمر بعد الذي رأيت . ص ٨٠

★ [قصص الأنبياء] : قال الصادق (ع) : إن إبراهيم ناجى ربه فقال : يا رب ..! كيف ذا العيال ؟ .. من قبل ان يجعل له من ولده خلفاً يقوم من بعده في عياله ، فأوحى الله تعالى إليه : يا إبراهيم ! .. او تريد لها خلفاً منك يقوم مقامك من بعدك خيراً مني ؟ .. قال إبراهيم : اللهم لا ، الآن طابت نفسي . ٨٢

باب أحوال أولاده وأزواجه صلوات الله عليهم وبناء البيت

★ [مجمع البيان ١/ ٢٠٣] : قال الطبرسي قدس الله روحه في قوله سبحانه ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم ﴾ : في المقام دلالة ظاهرة على نبوة إبراهيم (ع) فإن الله سبحانه جعل الحجر تحت قدمه كالطين حتى دخلت قدمه فيه ، فكان ذلك معجزة له . ص ٨٤

★ [مجمع البيان ١/ ٢٠٣] : قال الباقر (ع) : نزلت ثلاثة أحجار من الجنة : مقام إبراهيم ، وحجر بني إسرائيل ، والحجر الأسود استودعه الله إبراهيم حجراً أبيض ، وكان أشدّ بياضاً من القراطيس فأسود من خطايا بني آدم . ص ٨٤

★ [مجمع البيان ١/ ٢٠٣] : قال ابن عباس : لما أتى إبراهيم بإسماعيل وهاجر فوضعهما ، وأتت على ذلك مدة ، ونزلها الجرهميون ، وتزوج إسماعيل امرأة منهم وماتت هاجر ، استأذن إبراهيم سارة ان يأتي هاجر فاذنت له ، وشرطت عليه ان لا ينزل .. فقدم إبراهيم (ع) وقد ماتت هاجر ، فذهب إلى بيت إسماعيل فقال لامراته : أين صاحبك ؟ .. فقالت : ليس هو ههنا ذهب يتصيد ، وكان إسماعيل يخرج من الحرم فيتصيد ثم يرجع ، فقال لها إبراهيم : هل عندك ضيافة ، قالت : ليس عندي شيء وما عندي أحد ، فقال لها إبراهيم : إذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له : فليغير عتبة بابه . وذهب إبراهيم (ع) وجاء إسماعيل (ع) ووجد ريح أبيه فقال لامراته : هل

جاءك أحد؟.. قالت : جاءني شيخٌ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشانه ، قال : فما قال لك ؟.. قالت : قال لي : اقرئي زوجك السلام وقولي له : فليغير عتبة بابه ، فطلقها وتزوج أخرى .

فلبث إبراهيم ما شاء الله أن يلبث ثم استأذن سارة أن يزور إسماعيل ، فأذنت له واشترطت عليه أن لا ينزل ، فجاء إبراهيم حتى انتهى إلى باب إسماعيل ، فقال لامراته : أين صاحبك ؟.. قالت : يتصيد وهو يجيء الآن إن شاء الله ، فانزل برحمك الله ، قال لها : هل عندك ضيافة ؟..

قالت : نعم ، فجاءت باللبن واللحم فدعا لها بالبركة ، فلو جاءت يومئذ بخبز بُراً وشعيراً وتمراً لكان أكثر ارض الله بُراً وشعيراً وتمراً ، فقالت له : انزل حتى اغسل رأسك ، فلم ينزل فجاءت بالمقام فوضعت على شقه الأيمن ، فوضع قدمه عليه فبقي أثر قدمه عليه ، فغسلت شق رأسه الأيمن ، ثم حوّلت المقام إلى شق رأسه الأيسر فبقي أثر قدمه عليه ، فغسلت شق رأسه الأيسر ، فقال لها : إذا جاء زوجك فاقرئي السلام وقولي له : قد استقامت عتبة بابك .

فلما جاء إسماعيل ، وجد ريح أبيه فقال لامراته : هل جاءك أحد ؟.. قالت : نعم ، شيخٌ أحسن الناس وجهاً وأطيبهم ريحاً ، وقال لي كذا وكذا ، وغسلت رأسه ، وهذا موضع قدميه على المقام ، قال لها إسماعيل : ذاك إبراهيم (ع) . ص ٨٥

★ [مجمع البيان ١/ ٢٠٣] : قال النبي (ص) : الركن والمقام ياقوتان من ياقوت الجنة ، طمس الله نورهما ، ولولا أن نورهما طمس لأضاء ما بين المشرق والمغرب . ص ٨٥

★ [مجمع البيان ١/ ٢٠٦] : قال الصادق (ع) في قوله تعالى ﴿ وارزق أهله من الثمرات ﴾ : إنما هو ثمرات القلوب . ص ٨٦

★ [مجمع البيان ٦/ ٣١٨] : قال الباقر (ع) : إنما أمر الناس أن يطوفوا بهذه الأحجار ثم ينفروا إلينا فيعلمونا ولايتهم ، ويعرضوا علينا نصرهم . ص ٩٠

★ [تفسير القمي ص ٥١] : قال الصادق (ع) : إن إبراهيم (ع) كان نازلاً في

بادية الشام ، فلما وُلِدَ له من هاجر إسماعيل (ع) اغتممت سارة من ذلك غمًا شديدًا ، لأنه لم يكن له منها ولدٌ ، وكانت تؤذي إبراهيم في هاجر فتغمه ، فشكا إبراهيم ذلك إلى الله عزَّ وجلَّ ، فأوحى الله إليه :

إنما مثل المرأة مثل الضلع العوجاء إن تركتها استمتعت بها ، وإن أقمتها كسرتها ، ثم أمره أن يخرج إسماعيل (ع) وأمه عنها ، فقال : يا ربِّ !.. إلى أي مكان ؟.. قال : إلى حرمي وأمني ، وأول بقعة خلقتها من الأرض وهي مكة .. فانزل الله عليه جبرائيل بالبراق ، فحمل هاجر وإسماعيل وإبراهيم (ع) وكان إبراهيم لا يمر بموضع حسن فيه شجرٌ ونخلٌ وزرعٌ إلا وقال :

يا جبرائيل !.. إلى ههنا إلى ههنا !.. فيقول جبرائيل : لا ، امضي امضي !.. حتى وافى به مكة ، فوضعه في موضع البيت ، وقد كان إبراهيم (ع) عاهد سارة أن لا ينزل حتى يرجع إليها ، فلما نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجرٌ ، فالتقت هاجر على ذلك الشجر كساء كان معها فاستظلوا تحته .

فلما سرحهم إبراهيم ووضعهم وأراد الانصراف عنهم إلى سارة قالت له هاجر : يا إبراهيم !.. لِمَ تدعنا في موضع ليس فيه أنيسٌ ولا ماءٌ ولا زرعٌ ؟.. فقال إبراهيم : الذي أمرني أن أضعكم في هذا المكان هو يكفينا ، ثم انصرف عنهم ، فلما بلغ كدى - وهو جبل بذي طوى - التفت إليهم إبراهيم فقال : ﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴾ .

ثم مضى وبقيت هاجر ، فلما ارتفع النهار عطش إسماعيل وطلب الماء ، فقامت هاجر في الوادي في موضع المسعى فنادت : هل في الوادي من أنيس ؟.. فغاب إسماعيل عنها ، فصعدت على الصفا ، ولمع لها السراب في الوادي وظننت أنه ماء ، فنزلت في بطن الوادي ، وسعت فلما بلغت المسعى غاب عنها إسماعيل ، ثم لمع لها السراب في ناحية الصفا ، فهبطت إلى الوادي تطلب الماء ، فلما غاب عنها إسماعيل عادت حتى بلغت الصفا ، فنظرت حتى

فعلت ذلك سبع مرات ، فلما كان في الشوط السابع وهي على المروة ، نظرت إلى إسماعيل وقد ظهر الماء من تحت رجله ، فعَدَّت حتى جمعت حوله رملاً فإنه كان سائلاً فزَمَّتْه بما جعلته حوله ، فلذلك سميت زمزم ، وكان جرهم نازلةً بذِي المجاز وعرفات .

فلما ظهر الماء بمكة عكفت الطير والوحش على الماء ، فنظرت جرهم إلى تعكف الطير على ذلك المكان ، واتبعوها حتى نظروا إلى امرأة وصبي نازلين في ذلك الموضع قد استظلاً بشجرة وقد ظهر الماء لهما ، فقالوا لهاجر : مَنْ أنت ؟ وما شأنك وشأن هذا الصبي ؟ قالت : أنا أم ولد إبراهيم خليل الرحمن وهذا ابنه ، أمره الله أن ينزلنا ههنا ، فقالوا لها : فتأذنين لنا أن نكون بالقرب منك ؟ قالت لهم : حتى يأتي إبراهيم (ع) .

فلما زارهم إبراهيم يوم الثالث قالت هاجر : يا خليل الله ..! إن ههنا قوماً من جرهم يسألونك أن تأذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا ، فتأذن لهم في ذلك ؟ فقال إبراهيم : نعم ، فأذنت هاجر لجرهم ، فنزلوا بالقرب منهم وضربوا خيامهم ، فأنست هاجر وإسماعيل بهم .

فلما زارهم إبراهيم في المرة الثالثة ، نظر إلى كثرة الناس حولهم فسُرَّ بذلك سروراً شديداً ، فلما ترعرع إسماعيل (ع) وكانت جرهم قد وهبوا لإسماعيل كل واحد منهم شاة وشاتين وكانت هاجر وإسماعيل يعيشان بها ، فلما بلغ إسماعيل مبلغ الرجال أمر الله إبراهيم (ع) أن يبني البيت فقال : يا رب ..! في أية بقعة ؟ قال : في البقعة التي أنزلت على آدم القبة فاضاء لها الحرم ، فلم تنزل القبة التي أنزلها الله على آدم قائمةً حتى كان أيام الطوفان أيام نوح (ع) ، فلما غرقت الدنيا رفع الله تلك القبة وغرقت الدنيا إلا موضع البيت ، فسُمِّيت البيت العتيق لأنه أعتق من الفرق .

فلما أمر الله عز وجل إبراهيم أن يبني البيت ، لم يدر في أي مكان يبنيه ، فبعث الله جبرائيل (ع) فخطَّ له موضع البيت ، فأنزل الله عليه القواعد من الجنة ، وكان الحجر الذي أنزله الله على آدم أشدَّ بياضاً من الثلج ، فلما مسَّته

أيدي الكفار اسود ، فبنى إبراهيم البيت ، ونقل إسماعيل الحجر من ذي طوى
فرفعه في السماء تسعة أذرع ، ثم دله على موضع الحجر ، فاستخرجه إبراهيم
ووضعه في موضعه الذي هو فيه الآن ، وجعل له بابين :

باباً إلى المشرق ، وباباً إلى المغرب ، والباب الذي إلى المغرب يُسمّى المستجار ،
ثم القى عليه الشجر والأذخر ، وعلقت هاجر على بابه كساءً كان معها ،
وكانوا يكونون تحته ، فلما بناه وفرغ منه حجّ إبراهيم وإسماعيل ونزل عليهما
جبرائيل يوم التروية لثمان من ذي الحجة فقال : يا إبراهيم ! قم فارتو من الماء
لأنه لم يكن بمنى وعرفات ماء ، فسُميت التروية لذلك الخبر . ص ۱۰۰

★ [العلل ص ۱۴۵] : قال الصادق (ع) : لما أمر الله عز وجل إبراهيم وإسماعيل
(ع) ببنيان البيت وتم بناؤه ، أمره أن يصعد ركناً ثم ينادي في الناس :

ألا هلمّ الحجّ !.. فلو نادى هلمّوا إلى الحجّ لم يحجّ إلا من كان يومئذ إنسياً
مخلوقاً ، ولكن نادى هلمّ الحجّ ، فلبى الناس في أصلاب الرجال :
لبيك داعي الله !.. لبك داعي الله !.. فمن لبى عشراً حجّ عشراً ، ومن لبى
خمساً حجّ خمساً ، ومن لبى أكثر فبعدد ذلك ، ومن لبى واحداً حجّ واحداً ،
ومن لم يلبّ لم يحجّ . ص ۱۰۵

★ [العلل ص ۱۴۴] : قال الباقر (ع) : إنّ الله جلّ جلاله لما أمر إبراهيم ينادي
في الناس بالحجّ ، قام على المقام فارتفع به حتى صار بازاء أبي قبيس ، فنادى
في الناس بالحجّ ، فاسمع من في أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى أن تقوم
الساعة . ص ۱۰۶

★ [العلل ص ۱۴۹] : قال الصادق (ع) : صار السعي بين الصفا والمروة ، لأنّ
إبراهيم (ع) عرض له إبليس ، فأمره جبرائيل (ع) فشدّ عليه ، فهرب منه
فجرت به السنّة ، يعني به الهرولة . ص ۱۰۸

★ [العلل ص ۱۴۹] : سئل الصادق (ع) : لِمَ جعل السعي بين الصفا
والمروة ؟ قال : لأنّ الشيطان تراءى لإبراهيم (ع) في الوادي فسعى ، وهو
منازل الشيطان . ص ۱۰۸

★ [العلل ص ١٥٠ ، العميون ص ٢٤٢] : كتب الرضا (ع) لابن سنان : إنما سميت منى منى ، لأن جبرائيل (ع) قال هناك : يا إبراهيم !... تمّن على ربك ما شئت ، فتمنّى إبراهيم في نفسه أن يجعل الله مكان ابنه إسماعيل كبشاً يأمره بذبحه فداءً له ، فأعطي مناه . ص ١٠٨

★ [العلل ص ١٥٠] : سئل الصادق (ع) عن عرفات لم سميت عرفات ؟ .. فقال : إنّ جبرائيل (ع) خرج بإبراهيم (ع) يوم عرفة ، فلما زالت الشمس قال له جبرائيل : يا إبراهيم .. اعترف بذنبك واعرف مناسكك ، فسميت عرفات لقول جبرائيل (ع) له : اعترف ، فاعترف . ص ١٠٩

★ [العلل ص ١٥٠] : سئل الكاظم (ع) عن رمي الجمار لم جعل ؟ .. قال : لأن إبليس اللعين كان يتراءى لإبراهيم (ع) في موضع الجمار ، فرجمه إبراهيم فجرت السنة بذلك . ص ١١٠

★ [فروع الكافي ١ / ٢٢٣] : سئل الصادق (ع) عن الحجر : أمن البيت هو أو فيه شيء من البيت ، فقال : لا ، ولا قلامة ظفر ، ولكن إسماعيل (ع) دفن أمه فيه فكره أن تُوطأ فحجّر عليه حجراً وفيه قبور أنبياء . ص ١١٧

باب قصة الذبح وتعيين الذبيح

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : ﴿ فلما بلغ معه السعي ﴾ أي شبّ حتى بلغ سعيه سعي إبراهيم ، والمعنى : بلغ إلى أن يتصرّف ويمشي معه ويعينه على أموره ، قالوا : وكان يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة .
وقيل : يعني بالسعي العمل لله والعبادة ، ﴿ إني أرى في المنام ﴾ أي ابصرت في المنام رؤيا ، تأويلها الأمر بذبحك ، فانظر ماذا تراه من الرأي ، والأولى أن يكون الله تعالى قد أوحى إليه في اليقظة ، بأن يمضي ما يأمره به في حال نومه من حيث أنّ منامات الأنبياء لا تكون إلا صحيحة ، ﴿ فلما أسلما ﴾ أي استسلما لأمر الله ورضيا به ، ﴿ وتله للجبين ﴾ أي أضجعه على جبينه .

وقيل : وضع جبينه على الأرض لئلا يرى وجهه فتلحقه رقة الآباء ، وروي أنه قال : اذبحني وأنا ساجد لا تنظر إلى وجهي فعمسى أن ترحمني ﴿ قد صدقت الرؤيا ﴾ أي فعلت ما أمرت به في الرؤيا ، ﴿ إن هذا الهو البلاء المبين ﴾ أي الامتحان الظاهر والاختبار الشديد ، أو النعمة الظاهرة ﴿ وفديناه بذبح عظيم ﴾ الذبيح هو المذبوح ، فقيل : كان كبشاً من الغنم ، قال ابن عباس : هو الكبش الذي تُقبَل من هابيل حين قربّه . وقيل : فُدي بوعل أهبط عليه من ثبير ، وسمي عظيماً لأنه كان مقبولاً أو لأن قدر غيره من الكباش يصغر بالإضافة إليه ، وقيل : لأنه رعى في الجنة أربعين خريفاً ، وقيل : لأنه كان من عند الله كونه ولم يكن عن نسل ، وقيل : لأنه فداء عبد عظيم . ص ١٢٢

بيان : قال الصدوق رحمه الله : قد اختلفت الروايات في الذبيح ، فمنها ما ورد بأنه إسماعيل ، ومنها ما ورد بأنه إسحاق ، ولا سبيل إلى ردّ الأخبار متى صحّ طرقها ، وكان الذبيح إسماعيل ، لكن إسحاق لما ولد بعد ذلك تمنى أن يكون هو الذي أمر أبوه بذبحه ، فكان يصبر لأمر الله ويسلم له كصبر أخيه وتسليمه ، فينال بذلك درجته في الثواب ، فعلم الله عزّ وجلّ ذلك من قلبه ، فسمّه بين ملائكته ذبيحاً لتمنيّه لذلك . ص ١٢٣

وقول النبي (ص) : (أنا ابن الذبيحين) يؤيد ذلك ، لأنّ العمّ قد سماه الله عزّ وجلّ أباً في قوله : ﴿ ام كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق ﴾ ، وكان إسماعيل عمّ يعقوب فسمّاه الله في هذا الموضع أباً ، وقد قال النبي (ص) : (العم والد) ، فعلى هذا الأصل أيضاً يطرد قول النبي (ص) : (أنا ابن الذبيحين) أحدهما ذبيح بالحقيقة ، والآخر ذبيح بالمجاز ، واستحقاق الثواب على النية والتمني ، فالنبي (ص) هو ابن الذبيحين من وجهين على ما ذكرناه . ص ١٢٤

★ [الخصال ٣٠ / ١] : قال الرضا (ع) : لما أمر الله عزّ وجلّ إبراهيم أن يذبح

مكان ابنه إسماعيل الكبش الذي أنزله عليه ، تمنى إبراهيم أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل بيده ، وأنه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ، ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الذي يذبح أعزّ ولده عليه بيده ، فيستحقّ بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : يا إبراهيم ...! مَنْ أَحَبَّ خَلْقِي إِلَيْكَ ؟.. فقال : يا ربّ ...! ما خلقت خلقاً هو أحبّ إليّ من حبيبك محمد ، فأوحى الله إليه : افهو أحبّ إليك أم نفسك ؟..

قال : بل هو أحبّ إليّ من نفسي ، قال : فولده أحبّ إليك أم ولدك ؟.. قال : بل ولده ، قال : فذبحْ ولده ظلماً على أيدي أعدائه أوجع لقلبك ، أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي ؟.. قال : يا ربّ ...! بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي ، قال : يا إبراهيم ...! فَإِنَّ طَائِفَةً تَزْعُمُ أَنَّهَا مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ سَتَقْتُلُ الْحَسِينَ ابنه من بعده ظلماً وعدواناً كما يُذبح الكبش ، ويستوجبون بذلك سخطي .

فجزع إبراهيم لذلك وتوجّع قلبه وأقبل يبكي ، فأوحى الله عزّ وجلّ : يا إبراهيم ...! قد فديتُ جزعك على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك ، بجزعك على الحسين وقتله ، وأوجبتُ لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب ، وذلك قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . ص ١٢٥

★ [تفسير القمي] : قال الصادق (ع) : فانطلق به إلى موضع الجمرة الوسطى فاستشار ابنه وقال كما حكى الله : ﴿ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾ ، فقال الغلام كما ذكر الله : امض لما أمرك الله به ، ﴿ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ ، وسلّمَا لأمر الله وأقبل شيخ فقال : يا إبراهيم ما تريد من هذا الغلام ...!؟

قال : أريد أن أذبحه ، فقال : سبحان الله ...! تذبح غلاماً لم يعص الله طرفه عين ، فقال إبراهيم : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِذَلِكَ ، فقال : ربك ينهاك عن ذلك ، وإنما أمرك بهذا الشيطان ، فقال له إبراهيم : ويلك ...! إِنَّ الَّذِي بَلَغَنِي هَذَا الْمُبْلَغُ ، هو الذي أمرني به والكلام الذي وقع في أذني ، فقال : لا والله ما أمرك بهذا إلا الشيطان ، فقال إبراهيم : لا والله لا أكلمك ، ثم عزم على الذبح فقال :

يا إبراهيم !.. إنك إمام يُقتدى بك ، وإنك إن ذبحته ذبح الناس أولادهم ، فلم يكلمه وأقبل على الغلام واستشاره في الذبح .

فلما أسلما جميعا لامر الله قال الغلام : يا ابتاه !.. خَمَر (أي أستر) وجهي ، وشَدّ وثاقي ، فقال إبراهيم : يا بني الوثاق مع الذبح ؟ !.. لا والله لا أجمعهما عليك اليوم ، فرمى له بقرطان الحمار ، ثم أضجعه عليه ، وأخذ المديّة فوضعها على حلقه ورفع رأسه إلى السماء ، ثم انتحى عليه المديّة وقلب جبرائيل المديّة على قفاها ، واجترّ الكبش من قِبَل ثبير ، واثار الغلام من تحته ، ووضع الكبش مكان الغلام ، ونودي من ميسرة مسجد الخيف :

﴿ أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين ، إن هذا لهو البلاء المبين ﴾ ، ولحق إبليس بأم الغلام حين نظرت إلى الكعبة في وسط الوادي بحذاء البيت ، فقال لها : ما شيخ رأيته ؟.. قالت : ذاك بعلي ، قال : فوصيف رأيته معه ؟.. قالت : ذاك ابني ، قال : فإنني رأيته وقد أضجعه وأخذ المديّة ليذبحه ، فقالت : كذبت إن إبراهيم أرحم الناس ، كيف يذبح ابنه ؟ !.. قال : فورب السماء والأرض وربّ هذا البيت لقد رأيته أضجعه وأخذ المديّة ، فقالت : ولم ؟.. قال : زعم أنّ ربه أمره بذلك ، قالت : فحقّ له أن يطيع ربه الخبر . ص ١٢٧

باب قصص لوط (ع) وقومه

★ [تفسير القمي ص ٣١٣] : قال الصادق (ع) في قوله ﴿ وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة ﴾ : ما من عبد يخرج من الدنيا يستحلّ عمل قوم لوط إلا رمى الله كبده من تلك الحجارة ، يكون منيته فيها ، ولكن الخلق لا يرونه . ص ١٦٠

★ قال رسول الله (ص) : مَنْ ألحّ في وطئ الرجال ، لم يمت حتى يدعو الرجال إلى نفسه . ص ١٦٦

★ [تفسير العياشي] : سئل علي (ع) : أيؤتى النساء في أدبارهن ؟.. فقال

: سفّلت سفّل الله بك ، ما سمعت الله يقول : ﴿ اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين ﴾ . ص ١٦٧

باب قصص ذي القرنين

★ [إكمال الدين ص ٢٢٠] : قال رسول الله (ص) : إنّ ذا القرنين كان عبداً صالحاً ، جعله الله حجةً على عباده ، فدعا قومه إلى الله عزّ وجلّ ، وأمرهم بتقواه فضربوه على قرنه ، فغاب عنهم زماناً حتى قيل : مات أو هلك ، بأيّ واد سلك ؟ .. ثم ظهر ورجع إلى قومه فضربوه على قرنه الآخر .

الا وفيكم من هو على سنّته ، وإنّ الله عزّ وجلّ مكنّ له في الأرض ، وآتاه من كل شيء سبباً ، وبلغ المشرق والمغرب ، وإنّ الله تبارك وتعالى سيجري سنّته في القائم من ولدي ، وبلغه شرق الأرض وغربها حتى لا يبقى سهل ولا موضع من سهل ولا جبل وطئه ذو القرنين إلا وطئه ، ويظهر الله له كنوز الأرض ومعادنها ، وينصره بالرعب ، يملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً . ص ١٩٥

باب قصص يعقوب ويوسف على نبينا وآله وعليهما الصلاة والسلام

★ [تفسير القمي ص ٣١٧] : قال علي بن إبراهيم : فقال لاوي : القوه في هذا الجبّ يلتقطه بعض السيّارة إنّ كنتم فاعلين ، فادنوه من رأس الجبّ فقالوا له : انزع قميصك ، فبكى فقال : يا إخوتي تجردوني ؟ .. فسلّ واحد منهم عليه السكين فقال : لئن لم تنزعه لاقتلنك ، فنزعه فدلّوه في اليم وتنحوا عنه ، فقال يوسف في الجبّ :

" يا إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ارحم ضعفي وقلة حيلتي وصغري " فنزلت سيّارة من أهل مصر فبعثوا رجلاً ليستقي لهم الماء من الجبّ ، فلما أدلى الدلو على يوسف تشبّث بالدلو فجروّه ، فنظروا إلى غلام من أحسن الناس وجهاً فعدوا إلى صاحبهم فقالوا : ﴿ يا بشرى هذا غلام ﴾ فنخرجه

ونبيعه ونجعله بضاعة لنا ، فبلغ إخوته فجاءوا فقالوا : هذا عبدٌ لنا أبق ، ثم قالوا ليوسف : لئن لم تقرّ بالعبودية لنقتلنك ، فقالت السيّارة ليوسف : ما تقول ؟ ..

قال : أنا عبدهم ، فقالت السيّارة : فتبيعه منا ؟ .. قالوا : نعم ، فباعوه منهم على أن يحملوه إلى مصر ، ﴿ وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين ﴾ ، قال : الذي بيع بها يوسف ثمانية عشر درهما ، وكان عندهم كما قال الله : ﴿ وكانوا فيه من الزاهدين ﴾ . ص ٢٢٢

★ [تفسير القمي ص ٣١٧] : قال الرضا (ع) في قول الله ﴿ وشروه بثمن بخس دراهم معدودة ﴾ : كانت عشرين درهما . ص ٢٢٢
بيان : والبخس : النقص ، وهي قيمة كلب الصيد إذا قُتل ، كان قيمته عشرين درهما . ص ٢٢٢

★ [تفسير القمي ص ٣٢١] : قال الصادق (ع) : إنّ يوسف أتاه جبرائيل (ع) فقال له :

يا يوسف !.. إنّ رب العالمين يقرئك السلام ويقول لك : مَنْ جعلك احسن خلقه ؟ .. فصاح ووضع خده على الأرض ثم قال : أنت يا ربّ !..
ثم قال له : ويقول لك : مَنْ حبّبك إلى أبيك دون إخوتك ؟ .. فصاح ووضع خده على الأرض وقال : أنت يا ربّ !..

قال : ويقول لك : مَنْ أخرجك من الحبّ بعد أن طُرحت فيها وأيقنت بالهلكة ؟ .. فصاح ووضع خده على الأرض ثم قال : أنت يا ربّ !..
قال : فإنّ ربك قد جعل لك عقوبةً في استغاثتك بغيره ، فالبث في السجن بضع سنين ، فلما انقضت المدة وأذن الله له في دعاء الفرج وضع خده على الأرض ثم قال :

" اللهم !.. إنّ كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك ، فإنني أتوجه إليك بوجه آبائي الصالحين : إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب " ، ففرّج الله عنه .
قلت : جعلت فداك !.. اندعو نحن بهذا الدعاء ؟ .. فقال : ادع بمثله :

اللهم ! .. إن كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك ، فإنني أتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة محمد (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، والأئمة (ع) . ص ٢٣١

بيان : قال الطبرسي - قدس الله روحه - بعد نقل أمثال هذه الرواية : والقول في ذلك أن الاستعانة بالعباد في دفع المضار ، والتخلص من المكارِه جائزٌ غير منكر ولا قبيح ، بل ربما يجب ، وكان نبينا يستعين فيما ينوبه بالمهاجرين والأنصار وغيرهم ، ولو كان قبيحاً لم يفعله ، فلو صحَّت هذه الروايات فإنما عرتب (ع) على ترك عاداته الجميلة في الصبر ، والتوكل على الله سبحانه في كل أموره دون غيره وقتاً ما وابتلاءً وتشديداً ، وإنما كان يكون قبيحاً لو ترك التوكل على الله سبحانه واقتصر على غيره ، وفي هذا ترغيب في الاعتصام بالله والاستعانة به دون غيره في الشدائد ، وإن جاز أيضاً أن يستعان بغيره . ص ٢٣١

بيان : قوله : ﴿ لا تدخلوا من باب واحد ﴾ المشهور بين المفسرين أنه إنما قال ذلك لما خاف عليهم من العين ، وقيل : لما اشتهروا بمصر بالحسن والجمال وإكرام الملك لهم ، خاف عليهم حسد الناس ، وقيل : لم يأمن عليهم من أن يخافهم الملك فيحبسهم .

وقيل : أنه (ع) كان عالماً بأن ملك مصر ولده يوسف ، إلا أن الله تعالى لم يأذن له في إظهار ذلك ، فلما بعث ابناءه إليه قال : ﴿ لا تدخلوا من باب واحد ﴾ ، وكان غرضه أن يصل بنيامين إلى يوسف في وقت الخلوة ثم إن العبد لما كان مأموراً بملاحظة الأسباب وعدم الاعتماد عليها والتوكل على الله ، قال أولاً ما يلزمه من الحزم والتدبير .

ثم تبرأ عن الاعتماد على الأسباب بقوله : ﴿ وما أغنى عنكم من الله من شيء ﴾ ، ثم إنه تعالى صدقه على ما ذكره من عدم الاعتماد على الأسباب بقوله تعالى : ﴿ ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوه ﴾ أي من أبواب متفرقة في البلد ، ﴿ ما كان يغني عنهم ﴾ رأي يعقوب واتباعهم

له ﴿ من الله من شيء ﴾ مما قضاه عليهم كما قال يعقوب ،
فأخذ بنيامين بوجدان الصواع في رحله ، وتضاعفت المصيبة على
يعقوب . ص ٢٣٨

★ [تفسير القمي ص ٣٣٠] : قال الرضا (ع) : قال السجّان ليوسف : إني
لأحبك ، فقال يوسف :

ما أصابني إلا من الحبّ .. إن كان خالتي أحببتي سرقنتي ، وإن كان أبي
أحبني فحسدوني إخوتي .. وإن كانت امرأة العزيز أحببتي فحبستني .
وشكا يوسف في السجن إلى الله ، فقال : يا ربّ ! بماذا استحققتُ
السجن ؟ .. فأوحى الله إليه : أنت اخترته حين قلت :

﴿ رب السجن أحبّ إليّ مما يدعونني إليه ﴾ ، هلا قلت : العافية أحبّ إليّ مما
يدعونني إليه ؟ .. ص ٢٤٧

★ [تفسير القمي ص ٣٣٣] : فنزل عليه جبرائيل فقال له :

يا يوسف !.. أخرج يدك ، فأخرجها فخرج من بين أصابعه نورٌ ، فقال
يوسف : ما هذا يا جبرائيل ؟ .. فقال : هذه النبوة أخرجها الله من صلبك ،
لأنك لم تقم إلى أبيك ، فحطّ الله نوره ، ومحا النبوة من صلبه ، وجعلها في
ولد لاوي أخي يوسف ، وذلك لأنهم لما أرادوا قتل يوسف قال :

﴿ لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب ﴾ ، فشكر الله له ذلك ، ولما أرادوا
أن يرجعوا إلى أبيهم من مصر وقد حبس يوسف أخاه ، قال : ﴿ لن أبرح
الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ﴾ ، فشكر الله له
ذلك ، فكان أنبياء بني إسرائيل من ولد لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن
إبراهيم (ع) ، وكان موسى من ولده وهو موسى بن عمران بن يهصر بن
واهيث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم .

فقال يعقوب لابنه : يا بني ! أخبرني ما فعل بك إخوتك حين أخرجوك من
عندي ؟ .. فقال : يا أبت اعفني من ذلك ، قال : أخبرني ببعضه ، فقال :
يا أبت إنهم لما أدنوني من الجبّ قالوا : انزع قميصك ، فقلت لهم : يا إخوتي ،

اتقوا الله ولا تجردوني ، فسلّوا عليّ السكين وقالوا : لعن لم تنزع لنذبحتك ، فنزعت القميص ، والقوني في الحبّ عريانا ، فشهِق يعقوب شهقةً وأغمي عليه ، فلما افاق قال : يا بني !.. حدثني ، فقال : يا أبت !.. أسالك بِإِله إبراهيم وإسحاق ويعقوب إلا أعفيتني فأعفاه .

ولما مات العزيز وذلك في السنين الجدية ، افتقرت امرأة العزيز واحتاجت حتى سألت الناس ، فقالوا لها : ما يضرك لو قعدت للعزيز - وكان يوسف سميّ العزيز - فقالت : استحيي منه ، فلم يزالوا بها حتى قعدت له ، فاقبل يوسف في موكبه فقامت إليه وقالت : سبحان الذي جعل الملوك بالمعصية عبيداً ، وجعل العبيد بالطاعة ملوكاً ، فقال لها يوسف : انتِ هاتيك ؟.. فقالت : نعم - وكانت اسمها زليخا - فأمر بها وحُوّلت إلى منزله وكانت هرمة ، فقال لها يوسف : الست فعلت بي كذا وكذا ؟.. فقالت : يا نبي الله !.. لا تلمني فإنني بليت بثلاثة لم يبل بها أحدٌ ، قال : وما هي ؟..

قالت : بُلِيت بحبك ولم يخلق الله في الدنيا لك نظيراً ، وبُلِيت بانه لم يكن بمصر امرأة أجمل مني ولا أكثر مالأمني نزع عني ، وبُلِيت بزوج عتّين ، فقال لها يوسف : فما حاجتك ؟.. قالت : تسأل الله أن يرُدّ عليّ شبابي ، فسأل الله فردّ عليها شبابها فتزوجها وهي بكر . ص ٢٥٣

★ [تفسير القمي ص ٣٣٣] : قال الباقر (ع) في قوله تعالى ﴿ قد شغفها ﴾

حباً : ﴿ قد حجبها حبه عن الناس ، فلا تعقل غيره . ص ٢٥٣

بيان : المشهور بين المفسرين واللغويين أنّ المراد شقّ شغاف قلبها ، وهو حجابها

حتى وصل إلى فؤادها . ص ٢٥٣

★ [أمالي الصدوق ص ٢٤٢] : قيل للصادق (ع) : ما كان دعاء يوسف (ع)

في الحبّ ؟.. فإنّا قد اختلفنا فيه ، فقال : إنّ يوسف (ع) لما صار في

الحب وآيس من الحياة قال :

" اللهم !.. إن كانت الخطايا والذنوب قد اخلقت وجهي عندك ، فلن ترفع لي إليك صوتاً ، ولن تستجيب لي دعوةً ، فإنني أسالك بحقّ الشيخ يعقوب فارحم

ضعفه ، واجمع بيني وبينه ، فقد علمت رقتي عليّ وشوقي إليه ... ثم بكى الصادق (ع) ثم قال وأنا أقول :

" اللهم ...! إن كانت الخطايا والذنوب قد أخلقت وجهي عندك ، فلن ترفع لي إليك صوتا ، فإني أسألك بك فليس كمثلك شيء ، وأتوجه إليك بمحمد نبيك نبي الرحمة ، يا الله ...! يا الله ...! يا الله ...! يا الله ...! يا الله ...! "

ثم قال الصادق (ع) : قولوا هذا واكثروا منه ، فإني كثيراً ما أقوله عند الكرب العظام . ص ٢٥٦

★ [الخصال ١/ ١٣١] : قال الصادق (ع) : البكاؤون خمسة : آدم ويعقوب

ويوسف وفاطمة بنت محمد (ص) وعلي بن الحسين (ع) ..

فأما آدم فبكى على الجنة حتى صار في خديه أمثال الأودية ..

وأما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره وحتى قيل له : ﴿ تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين ﴾ ..

وأما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به أهل السجن ، فقالوا له : إما أن تبكي الليل وتسكت بالنهار ، وإما أن تبكي النهار وتسكت بالليل ، فصالحهم على واحدة منهما ..

وأما فاطمة فبكت على رسول الله (ص) حتى تأذى به أهل المدينة ، فقالوا لها : قد آذيتنا بكثرة بكائك ، فكانت تخرج إلى المقابر - مقابر الشهداء - فنبكي حتى تنقضي حاجتها ثم تنصرف ..

وأما علي بن الحسين (ع) فبكى على الحسين عشرين سنة أو أربعين سنة ، ما وُضع بين يديه طعامٌ إلا بكى حتى قال له مولى له : جعلت فداك يا بن رسول الله ...! إني أخاف عليك أن تكون من الجاهلين ، قال : ﴿ إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون ﴾ إني ما أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني لذلك عبرة . ص ٢٦٤

★ [المحاسن ص ٣٩٩] : قال الصادق (ع) : إن يعقوب لما ذهب منه بنيامين

نادى : يا رب ...! أما ترحميني ؟ .. أذهبت عيني ، وأذهبت ابني ، فأوحى الله

تبارك وتعالى إليه : لو امتهما لأحييتهما حتى أجمع بينك وبينهما ، ولكن أما تذكر الشاة ذبحتها وشويتها ، واكلت وفلان إلى جنبك صائم لم تنله منها شيئا ؟ ..

قال ابن أسباط : قال يعقوب : حدثني الميثمي ، عن أبي عبد الله (ع) : أن يعقوب بعد ذلك كان ينادي مناديه كل غداة من منزله على فرسخ : ألا من أراد الغداء فليأت آل يعقوب ، وإذا أمسى نادى : ألا من أراد العشاء فليأت آل يعقوب . ص ٢٦٥

★ [فروع الكافي ٦/٢] : قال الصادق (ع) : جاء رجل إلى رسول الله (ص) فقال : يا نبي الله ! إن لي ابنة عم قد رضيت جمالها وحسنها ودينها ولكنها عاقرة ، فقال : لا تتزوجها ! ! إن يوسف بن يعقوب لقي أخاه فقال : يا أخي ! كيف استطعت أن تتزوج النساء بعدي ؟ .. فقال : إن أبي أمرني وقال : إن استطعت أن تكون لك ذرية تُثقل الأرض بالتسبيح فافعل . ص ٢٦٦

★ [أصول الكافي ٤٧٧/٢] : قال رسول الله (ص) : خير وقت دعوت الله فيه الأسحار ، وتلا هذه الآية في قول يعقوب (ع) :

﴿ سوف استغفر لكم ربي ﴾ ، فقال : أخرهم إلى السحر . ص ٢٦٦

★ [أمالي الطوسي ص ٢٩٢] : لما قدم يعقوب (ع) خرج يوسف (ع) فاستقبله في موكبه ، فمرّ بامرأة العزيز وهي تعبد في غرفة لها ، فلما رآته عرفته فنادت بصوت حزين : أيها الذاهب طالما أحزنتني ! ! ما أحسن التقوى ، كيف حرّر العبيد ! ؟ واقبح الخطيئة ، كيف عبّدت الأحرار ! ؟ .. ٢٧٠

★ [العلل ص ٣٠] : قال الصادق (ع) : استأذنت زليخا على يوسف فقبل لها : يا زليخا ! ! إنا نكره أن نقدم بك عليه لما كان منك إليه ، قالت : إني لا أخاف من يخاف الله ، فلما دخلت قال لها : يا زليخا ! ! ما لي أراك قد تغيّرت لونك ؟ .. قالت : الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيداً ، وجعل العبيد بطاعتهم ملوكاً ، قال لها : يا زليخا ! ! ما الذي دعاك إلى ما كان منك ؟ .. قالت : حُسن وجهك يا يوسف ! ! فقال : كيف لو رايت نبياً يقال له محمد

يكون في آخر الزمان ، أحسن مني وجها ، وأحسن مني خلقاً ، وأسمع مني كفاً ؟ .. قالت : صدقت ، قال : وكيف علمت أنني صدقت ؟ .. قالت : لأنك حين ذكرته وقع حبه في قلبي ، فأوحى الله عز وجل إلى يوسف : أنها قد صدقت ، وإني قد أحببتها لحبها محمداً (ص) ، فأمره الله تبارك وتعالى أن يتزوجها . ص ٢٨٢

★ [تفسير العياشي] : قال الباقر (ع) : أي شيء يقول الناس في قول الله عز وجل : ﴿ لولا أن رأى برهان ربه ﴾ ؟ .. قلت : يقولون : رأى يعقوب عضاً على إصبعه ، فقال : لا ، ليس كما يقولون ، فقلت : فأي شيء رأى ؟ .. قال : لما همّت به وهمّ بها قامت إلى صنم معها في البيت فالقت عليه ثوباً ، فقال لها يوسف : ما صنعت ؟ .. قالت : طرحت عليه ثوباً أستحي أن يرانا ، فقال يوسف : فانت تستحين من صنمك ، وهو لا يسمع ولا يبصر ولا أستحي أنا من ربي ؟ .. ص ٣٠١

★ [تفسير العياشي] : قال الصادق (ع) : جاء جبرائيل إلى يوسف في السجن ، قال : قل في دهر كل صلاة فريضة : " اللهم ! اجعل لي فرجاً ومخرجاً ، وارزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب " . ص ٣٠١

★ [تفسير العياشي] : لما قال للفتى : ﴿ اذكرني عند ربك ﴾ أتاه جبرائيل فضربه برجله حتى كشط له عن الأرض السابعة ، فقال له : يا يوسف ! .. انظر ماذا ترى ؟ .. قال : أرى حجراً صغيراً ، ففلق الحجر فقال : ماذا ترى ؟ .. قال : أرى دودة صغيرة ، قال : فمن رازفها ؟ ..

قال : الله ، قال : فإن ربك يقول : لم أنس هذه الدودة في ذلك الحجر في قعر الأرض السابعة ، اظننت أنني أنساك حتى تقول للفتى : اذكرني عند ربك ؟ .. لتلبثن في السجن بمقالتك هذه بضع سنين ، فبكى يوسف عند ذلك حتى بكى لبكائه الحيطان ، فتأذى به أهل السجن فصالحهم على أن يبكي يوماً ويسكت يوماً ، وكان في اليوم الذي يسكت أسوا حالاً . ص ٣٠٣

مسألة : فإن قال : فلم أسرف يعقوب (ع) في الحزن والتهالك وترك التماسك

حتى ابّضت عيناه من البكاء ؟ .. ومن شأن الانبياء التجلّد والتصبر وتحمل الأثقال ، ولولا هذه الحال ما عظمت منازلهم وارتفعت درجاتهم .

الجواب : قيل له : إنّ يعقوب (ع) بُلي وامْتَحَن في ابنه بما لم يُمتَحَن به أحدٌ قبله ، لأنّ الله تعالى رزقه من يوسف أحسن الناس واجملهم واكملهم علماً وفضلاً وأدباً وعفافاً ، ثم أُصيب به اعجب مصيبة واطرفها ، لأنه لم يمرض بين يديه مرضاً يؤوّل إلى الموت فيسليّيه عنه تمريضه له ثم يش منه بالموت ، بل فقدّه فقداً لا يقطع معه على الهلاك فيياس ، ولا يجد أمانة على حياته وسلامته فيرجو ويطمع ، فكان متردّد الفكر بين ياس وطمع ، وهذا اغلظ ما يكون على الإنسان وانكى لقلبه .

وقد يرد على الإنسان من الحزن ما لا يملك ردّه ولا يقوى على دفعه ، ولهذا لم يكن أحدٌ منهياً عن مجرد الحزن والبكاء ، وإنّما نُهي عن اللطم والنوح وإن يُطلق لسانه بما سخط ربه ، وقد بكى نبينا (ص) على ابنه إبراهيم عند وفاته وقال : " العين تدمع ، والقلب يخشع ، ولا نقول ما يسخط الرب " وهو عليه الصلاة والسلام القدوة في جميع الآداب والفضائل ، على أنّ يعقوب (ع) إنّما أبدى من حزنه يسيراً من كثير ، وكان ما يخفيه ويتصبر عليه ويغالبه أكثر وأوسع مما أظهره ، وبعد فإنّ التجلّد على المصائب وكظم الحزن من المندوب إليه ، وليس بواجب لازم وقد يعدل الانبياء (ع) عن كثير من المندوبات . ص ۳۲۵

بيان : قد حقّقنا في بعض كتبنا أنّ محبة المقرّبين لأولادهم وأقربائهم واحبائهم ليست من جهة الدواعي النفسانية والشهوات البشرية ، بل تجرّدوا عن جميع ذلك ، وأخلصوا حبّهم وودهم وإرادتهم لله ، فهم ما يحبون سوى الله تعالى ، وحبّهم لغيره تعالى إنّما يرجع إلى حبّهم له ، ولذا لم يحبّ يعقوب (ع) من سائر أولاده مثل ما أحبّ يوسف (ع) ، وهم لجهلهم بسبب حبّه له نسبوه إلى الضلال وقالوا : نحن عصبّة ونحن احقّ بأن

نكون محبوبين له ، لانا اقوياء على تمشية ما يريده من أمور الدنيا .

ففرطُ حبه ليوسف إنما كان حبَّ الله تعالى له واصطفائه إياه ، ومحجوبُ المحبوب محبوبٌ ، فيأفراطه في حبِّ يوسف لا ينافي خلوص حبه لربه ، ولا يُخلُّ بعلو قدره ومنزلته عند سيده ، وسيأتي الكلام في ذلك على وجه أبسط في محلّه ، وفيما او رده كفاية لأولي الألباب . ص ٣٢٥

المقام الثاني في الكلام على هذه الآية ان نقول : سلّمنا أنّ الهمّ قد حصل ، إلّا انا نقول : إن قوله : ﴿ وَهَمَّ بِهَا ﴾ لا يمكن حمله على ظاهره ، لأنّ تعليق الهمّ بذات المرأة محال ، لأنّ الهمّ من جنس القصد ، والقصد لا يتعلق بالذوات الباقية ، فثبت انه لا بدّ من إضمار فعل مخصوص يجعل متعلق ذلك الهمّ ، وذلك الفعل غير مذكور ، فهم زعموا أنّ ذلك المضمر هو إيقاع الفاحشة ، ونحن نضمر شيئاً آخر يغيّر ما ذكروه ، وبيانه من وجوه :

الاول : المراد انه (ع) همّ بدفعها عن نفسه ومنعها من ذلك القبيح ، لأنّ الهمّ هو القصد ، فوجب أن يحمل في حقّ كلّ واحدٍ على القصد الذي يليق به ، فاللائق بالمرأة القصد إلى تحصيل اللذة والتنعم والتمتع ، واللائق بالرسول المبعوث إلى الخلق القصد إلى زجر العاصي عن معصيته وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يقال : هممت بفلان أي بضربه ودفعه

الوجه الثاني في الجواب : ان نفسّر الهمّ بالشهوة ، وهذا مستعملٌ في اللغة الشائعة ، يقول القائل فيما لا يشتهيّه : ما يهمني هذا ، وفيما يشتهيّه : هذا أهمّ الأشياء إليّ ، فسمى الله تعالى شهوة يوسف همّاً ، فمعنى الآية : ولقد اشتتهه واشتهاها ولولا ان رأى برهان ربه لدخل ذلك العمل في الوجود .

الثالث : ان نفسّر الهمّ بحديث النفس ، وذلك لأنّ المرأة الفائقة في

الحسن والجمال إذا تزينت وتهيأت للرجل الشاب القوي فلا بدّ
وإن يقع هناك بين الشهوة والحكمة ، وبين النفس والعقل
مجاذباتٌ ومنازعاتٌ ، فتارة تقوى داعية الطبيعة والشهوة ، وتارة
تقوى داعية العقل والحكمة .

فالهَمّ عبارةٌ عن جواذب الطبيعة ، ورؤية البرهان عبارة عن
جواذب العبودية ، ومثاله أنّ الرجل الصالح الصائم في الصيف
الصائف إذا رأى الجلاب المبرد بالثلج ، فإنّ طبيعته تحمله على
شربه ، إلا أن دينه وهده يمنعه منه ، فهذا لا يدلّ على حصول
الذنب ، بل كلما كانت هذه الحالة أشدّ ، كانت القوة في القيام
بلوازم العبودية اكمل ، فقد ظهر بحمد الله صحة القول الذي
ذهبنا إليه . ص ٣٣٢

باب قصص أيوب (ع)

★ [فروع الكافي ١ / ٣١] : قال الصادق (ع) : إنّ الله عزّ وجلّ يبتلي المؤمن
بكلّ بليةٍ ، ويميته بكلّ ميتةٍ ، ولا يبتليه بذهاب عقله .. أما ترى أيوب كيف
سلّط إبليس على ماله وعلى ولده وعلى أهله وعلى كلّ شيءٍ منه ولم يُسلّط
على عقله ؟ .. ترك له ليوحد الله به . ص ٣٤١

★ [الخصال ٢ / ٣٤] : قال الباقر (ع) : إنّ أيوب ابتلي سبع سنين من غير
ذنب ، وإنّ الأنبياء لا يذنبون ، لأنهم معصومون مطهّرون لا يذنبون ولا يزيغون
ولا يرتكبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً ، وقال (ع) :
إنّ أيوب من جميع ما ابتلي به لم تنتن له رائحةٌ ، ولا قُبِحت له صورة ، ولا
خرجت منه مدةٌ من دم ولا قيح ، ولا استقذره أحدٌ رآه ، ولا استوحش منه
أحدٌ شاهده ، ولا تدوّد شيءٌ من جسده .

وهكذا يصنع الله عزّ وجلّ بجميع من يبتليه من أنبيائه وأوليائه المكرمين عليه ،
وإنما اجتنبه الناس لفقره وضعفه في ظاهر أمره ، لجهلهم بما له عند ربّه تعالى

ذكره من التأييد والفرج ، وقد قال النبي (ص) : أعظم الناس بلاءً الأنبياء ، ثم
الأمثل فالأمثل الخبر ص ٣٤٨

المنتقى من الجزء الثالث عشر : كتاب تاريخ الأنبياء

أبواب قصص موسى وهارون (ع)

باب نقش خاتمهما وعلل تسميتهما وفضائلهما وسننهما وبعض أحوالهما

★ [أمالي الطوسي ص ١٠٣] : أوحى الله إلى موسى بن عمران (ع) :
 اتدري يا موسى ! لم انتجبتك من خلقي واصطفيتك لكلامي ؟ .. فقال :
 لا يا رب فأوحى الله إليه : إني اطلعت إلى الأرض فلم أجد عليها أشد تواضعا
 لي منك ، فخر موسى ساجدا وعقر خديه في التراب تذللا منه لربه عز وجل ،
 فأوحى الله إليه :

ارفع رأسك يا موسى ! .. وأمر يدك في موضع سجودك ، وامسح بها وجهك وما
 نالت من بدنك ، فإنه أمان من كل سقم وداء وآفة وعاهة . ص ٧

باب أحوال موسى (ع) من حين ولادته إلى نبوته

★ [قصص الأنبياء] : قال الصادق (ع) : ألقى الله تعالى من موسى على
 فرعون وامراته المحبة .. وكان فرعون طويل اللحية ، فقبض موسى عليها ،
 فجهدوا ان يخلصوها من يد موسى فلم يقدرُوا على ذلك حتى خلاها ،
 فأراد فرعون قتله ، فقالت له امرأته :

إن هنا أمرا تستبين به هذا الغلام ، ادع بحجرة ودينار فضعهما بين يديه ففعل
 فأهوى موسى إلى الحجرة ، ووضع يده عليها فأحرقتها ، فلما وجد حر النار
 وضع يده على لسانه ، فأصابته لغثة . ص ٤٦

★ [إكمال الدين ص ٢٠٢] : قال الصادق (ع) : إن فرعون لما وقف على أن
 زوال ملكه على يد موسى ، أمر بإحضار الكهنة فدلوه على نسبه وأنه من بني
 إسرائيل ، فلم يزل يأمر أصحابه بشق بطون الحوامل من بني إسرائيل ، حتى قتل

في طلبه نيفا وعشرين ألف مولود ، وتعذر عليه الوصول إلى قتل موسى لحفظ الله تبارك وتعالى إياه . ص ٤٧

★ [العدة ص ١١٣] : روي أنه لما بعث الله موسى وهارون إلى فرعون قال لهما : لا يروّعكما لباسه فإن ناصيته بيدي ، ولا يعجبكما ما مُتّع به من زهرة الحياة الدنيا وزينة المسرفين ، فلو شئت زينتكما بزينة يعرف فرعون حين يراها أن قدرته تعجز عنها ، ولكني أرغب بكما عن ذلك فازوي (أي انحي) الدنيا عنكما وكذلك أفعل بأوليائي ، إني لأزودهم (أي أذودهم) عن نعيمها ، كما يذود الراعي غنمه عن مراتع الهلكة ، وإني لأجتبهم سلوكها ، كما يجنب الراعي الشفيق إبله من موارد الغرة ، وما ذاك لهوانهم علي ، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالما موفرا ..

إنما يتزين لي أوليائي بالذل والخشوع والخوف الذي ينبت في قلوبهم فيظهر على أجسادهم ، فهو شعارهم ودارهم الذي يستشعرون ، ونجاتهم التي بها يفوزون ، ودرجاتهم التي ياملون ، ومجدهم الذي به يفخرون ، وسيماهم التي بها يُعرفون ، فإذا لقيتهم يا موسى !... فاخفض لهم جناحك ، والن لهم جانبك ، وذلك لهم قلبك ولسانك ، واعلم أنه من أخاف لي أوليائي فقد بارزني بالمحاربة ، ثم أنا الثائر لهم يوم القيامة . ص ٤٩

★ [عرائس المجالس ص ١٠٥] : فاتخذت أم موسى التابوت ، وجعلت فيه قطنا محلوجا ، ووضعت فيه موسى وقبرت رأسه وخصاصه ، ثم ألقته في النيل ، فلما فعلت ذلك وتوارى عنها ابنها اتاها الشيطان - لعنه الله - ووسوس إليها ، فقالت في نفسها : ماذا صنعتُ بابني ؟... لو ذُبِح عندي فواريته وكفنته ، كان أحب إلي من أن ألقيه بيدي إلى دواب البحر ، فعصمها الله تعالى .

وانطلق الماء بموسى يرفعه الموج مرة ويخفضه أخرى حتى أدخله بين أشجار عند دار فرعون إلى فُرْضة ، وهي مستقى جوارى آل فرعون ، وكان يشرب منها نهر كبير في دار فرعون وبستانه ، فخرجت جوارى آسية يغتسلن ويسقين ، فوجدن التابوت فأخذنه وظنن أن فيه مالا ، فحملنه كهيئته حتى أدخلنه على آسية ،

فلما فتحت وراة الغلام فالقى الله تعالى عليه محبة منها ، فرحمته آسية وأحبته حبا شديدا ، فلما سمع الذباحون أمره ، أقبلوا على آسية بشفارهم ليدبحوا الصبي ، فقالت آسية للذباحين : انصرفوا فإن هذا الواحد لا يزيد في بني إسرائيل ، فأتى فرعون فأستوهبه إياه فإن وهبه لي كنتم قد أحسنتم ، وإن أمر بدبحه لم الحكم ، فأتت به وقالت : ﴿قرة عين لي ولك لا تقتله عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا﴾ فقال فرعون : قرة عين لك ، فأما أنا فلا حاجة لي فيه . . . فقال رسول الله (ص) : والذي يُحلف به ، لو أقر فرعون أن يكون قرة عين كما أقرت به لهداه الله تعالى ، كما هدى به امرأته ، ولكن الله تعالى حرّمه ذلك . ص ٥٣

باب معنى قوله تعالى : ﴿فاخلع نعليك﴾

★ [الاحتجاج ص ٢٥٩] : سأل سعد بن عبد الله القائم (ع) عن قول الله تعالى لنبيه موسى : ﴿فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى﴾ ، فإن فقهاء الفريقين يزعمون أنها كانت من إهاب الميتة ، فقال (ع) : من قال ذلك فقد افترى على موسى واستجهله في نبوته ، إنه ما خلا الأمر فيها من خصلتين : إما أن كانت صلاة موسى فيها جائزة أو غير جائزة ، فإن كانت جائزة فيها فجاز لموسى أن يكون يلبسها في تلك البقعة ، وإن كانت مقدسة مطهرة ، وإن كانت صلاته غير جائزة فيها فقد أوجب أن موسى لم يعرف الحلال والحرام ، ولم يعلم ما جازت الصلاة فيه مما لم تجز وهذا كفر . . . قلت : فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيهما ، قال : إن موسى (ع) كان بالواد المقدس ، فقال : يا رب ! .. إني اخلصت لك المحبة مني ، وغسلت قلبي عمن سواك - وكان شديد الحب لاهله - فقال الله تبارك وتعالى : ﴿اخلع نعليك﴾ أي انزع حب أهلك من قلبك إن كانت محبتك لي خالصة ، وقلبك من الميل إلى من سواي مشغولا . ص ٦٥

باب بعثة موسى وهارون (ع) على فرعون

★ [مجمع البيان ٨/٧] : قال أمير المؤمنين (ع) : كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو ، فإن موسى بن عمران خرج يقتبس لأهله نارا ، فكلّمه الله تعالى فرجع نبيا ، وخرجت ملكة سبا كافرة فأسلمت مع سليمان ، وخرج سحرة فرعون يطلبون العزة لفرعون فرجعوا مؤمنين . ص ٩٢

★ [تفسير القمي ص ٢٢٠] : فإنه لما سجد السحرة وآمن به الناس ، قال هامان لفرعون : إن الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبسه ، فحبس كل من آمن به من بني إسرائيل ، فجاء إليه موسى فقال له : خلّ عن بني إسرائيل ، فلم يفعل ، فأنزل الله عليهم في تلك السنة الطوفان فخرّب دورهم ومساكنهم حتى خرجوا إلى البرية وضربوا فيها الحيام . . فقال فرعون لموسى : ادع ربك حتى يكف عنا الطوفان ، حتى أخلي عن بني إسرائيل وأصحابك ، فدعا موسى ربه فكف عنهم الطوفان ، وهم فرعون أن يخلي عن بني إسرائيل فقال له هامان : إن خليت عن بني إسرائيل غلبك موسى وأزال ملكك ، فقبل منه ولم يخلّ عن بني إسرائيل .

فأنزل الله عليهم في السنة الثانية الجراد ، فجردت كل شيء كان لهم من النبت والشجر حتى كانت تجرد شعرهم ولحيّتهم ، فجزع فرعون من ذلك جزعا شديدا وقال : يا موسى ا . . ادع ربك أن يكف الجراد عنا حتى أخلي عن بني إسرائيل وأصحابك ، فدعا موسى ربه فكف عنهم الجراد ، فلم يدعه هامان أن يخلي عن بني إسرائيل .

فأنزل الله عليهم في السنة الثالثة القمل ، فذهبت زروعهم وأصابتهم الجاعة . . فقال فرعون لموسى : إن رفعت عنا القمل كففت عن بني إسرائيل ، فدعا موسى ربه حتى ذهب القمل - وقال : أول ما خلق الله القمل في ذلك الزمان - فلم يخل عن بني إسرائيل .

فأرسل الله عليهم بعد ذلك الضفادع ، فكانت تكون في طعامهم وشرابهم ، ويقال : إنها كانت تخرج من أدبارهم وآذانهم وآنافهم ، فجزعوا من ذلك جزعا

شديدا ، فجأؤوا إلى موسى فقالوا : ادع الله أن يذهب عنا الضفادع فإننا نؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل ، فدعا موسى ربه فرفع الله عنهم ذلك .
فلما ابوا أن يخلوا عن بني إسرائيل حول الله ماء النيل دما ، فكان القبطي يراه دما ، والإسرائيلي يراه ماء ، فإذا شربه الإسرائيلي كان ماء ، وإذا شربه القبطي كان دما ، فكان القبطي يقول للإسرائيلي : خذ الماء في فمك وصبه في فمي ، فكان إذا صبه في فم القبطي تحول دما ، فجزعوا من ذلك جزعا شديدا ، فقالوا لموسى : لئن رفع الله عنا الدم لنرسلن معك بني إسرائيل ، فلما رفع الله عنهم الدم ، غدروا ولم يخلوا عن بني إسرائيل .

فأرسل الله عليهم الرجز وهو الثلج ولم يروه قبل ذلك ، فماتوا فيه وجزعوا واصابهم ما لم يعهدوه قبله ، فقالوا :

يا موسى! .. ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ، ولنرسلن معك بني إسرائيل ، فدعا ربه فكشف عنهم الثلج فخلى عن بني إسرائيل .

فلما خلّى عنهم اجتمعوا إلى موسى (ع) .. وخرج موسى من مصر واجتمع عليه من كان هرب من فرعون ، وبلغ فرعون ذلك فقال له هامان : قد نهيتك أن تخلّي عن بني إسرائيل فقد اجتمعوا إليه ، فجزع فرعون وبعث في المدائن حاشرين ، وخرج في طلب موسى . ص ١١٢

★ [تفسير القمي ص ٢٩١] : قال الصادق (ع) : ما أتى جبرئيل رسول الله إلا كئيبا حزينا ، ولم يزل كذلك منذ أهلك الله فرعون ، فلما أمر الله بنزول هذه الآية : ﴿ آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ﴾ ، نزل عليه وهو ضاحك مستبشر ، فقال له رسول الله : ما أتيتني يا جبرئيل إلا وتبينت الحزن في وجهك حتى الساعة ، قال : نعم يا محمد لما غرق الله فرعون قال :

﴿ آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين ﴾ ، فأخذت حماة فوضعتها في فيه ، ثم قلت له : ﴿ آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ﴾ ، و عملت ذلك من غير أمر الله ، خفت أن يلحقه الرحمة من الله

ويعذبني على ما فعلت ، فلما كان الآن وامرني الله أن أؤدي إليك ما قلتُهُ أنا لفرعون ، أمنت وعلمت أن ذلك كان لله رضى . ص ١١٨

★ [الخصال ١٤٢/٢] : قال الباقر (ع) : أُملى الله عز وجل لفرعون ما بين الكلمتين أربعين سنة ، ثم اخذه الله نكال الآخرة والاولى ، وكان بين أن قال الله عز وجل لموسى وهارون : ﴿ قد اجيببت دعوتكما ﴾ ، وبين أن عرفه الله الاجابة أربعين سنة .. ثم قال : قال جبرئيل : نازلت (أي سالتة مرة بعد مرة) ربي في فرعون منازلة شديدا فقلت : يا رب ! .. تدعه وقد قال : اننا ربكم الاعلى ؟ .. فقال : إنما يقول هذا عبد مثلك . ص ١٢٨

★ [قرب الإسناد ص ٢٨٠] : قال النبي (ص) : إن الله تبارك وتعالى اوحى إلى موسى أن يحمل عظام يوسف (ع) ، فسأل عن قبره ، فجاءه شيخ فقال : إن كان أحد يعلم ففلانة ، فأرسل إليها فجاءت فقال : أتعلمين موضع قبر يوسف ؟ .. فقالت : نعم ، قال : فدليني عليه ولك الجنة .

قالت : لا والله لا ادلك عليه إلا أن تحكمني قال : ولك الجنة ، قالت : لا والله ، لا ادلك عليه حتى تحكمني ! .. قال : فأوحى الله تبارك وتعالى إليه : ما يعظم عليك أن تحكّمها ؟ .. قال : فلك حكمك ، قالت : أحكم عليك أن اكون معك في درجتك التي تكون فيها . ص ١٣٠

★ [العلل ص ٣١ ، العميون ص ٢٣٢] : قلت للرضا (ع) : لاي علة أغرق الله فرعون وقد آمن به وأقر بتوحيده ؟ .. قال :

لأنه آمن عند رؤية البأس ، والإيمان عند رؤية البأس غير مقبول وقد كان فرعون من قرنه إلى قدمه في الحديد قد لبسه على بدنه ، فلما غرق القاه الله تعالى على نجوة من الأرض ببذنه ، ليكون لمن بعده علامة ، فيرونه مع تشقله بالحديد على مرتفع من الأرض ، وسبيل الثقليل أن يرسب ولا يرتفع ، فكان ذلك آية وعلامة .

ولعلة اخرى أغرقه الله عز وجل وهي أنه استغاث بموسى لما أدركه الغرق ولم يستغث بالله ، فأوحى الله عز وجل إليه :

يا موسى... لم تغثُ فرعون لأنك لم تخلقه ، ولو استغاث بي
لاغثته... ص ١٣١

★ [العلل ص ٣٥] : سألت الصادق (ع) عن قول الله عز وجل : ﴿ وفرعون
ذي الأوتاد ﴾ ، لأي شيء سمي ذا الأوتاد ؟ قال :

لأنه كان إذا عذب رجلا بسطه على الأرض على وجهه ، ومد يديه ورجليه
فاوتدها بأربعة أوتاد في الأرض ، وربما بسطه على خشب منبسط فوتد رجليه
ويديه بأربعة أوتاد ، ثم تركه على حاله حتى يموت ، فسماه الله عز
وجل فرعون ذا الأوتاد لذلك . ص ١٣٦

★ [تفسير العياشي] : إن موسى وهارون حين دخلا على فرعون ، لم يكن في
جلسائه يومئذ ولد سفاح ، كانوا ولد نكاح كلهم ، ولو كان فيهم ولد سفاح
لأمر بقتلهما ، فقالوا :

أرجه وأخاه ، وأمره بالتاني والنظر ، ثم وضع يده على صدره قال :
وكذلك نحن لا ينزع إلينا إلا كل خبيث الولادة . ص ١٣٧

★ [النهج] : قال أمير المؤمنين (ع) في الخطبة القاصعة : إن الله سبحانه
يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعفين في أعينهم ، ولقد
دخل موسى بن عمران و معه أخوه هارون عليهما السلام على فرعون ،
عليهما مدارع الصوف ، وبأيديهما العصي ، فشرطا له - إن أسلم - بقاء ملكه
ودوام عزه ، فقال : الا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز و بقاء الملك ،
وهما بما ترون من حال الفقر والذل ؟ ..

فهلا ألقي عليهما أساورة من ذهب إعظاما للذهب وجمعه ، واحتقارا للصوف
ولبسه ، ولو أراد الله سبحانه بأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان
ومعادن العقيان ومغارس الجنان ، وأن يحشر معهم طير السماء ووحوش الأرض
لفعل ، ولو فعل لسقط البلاء ، وبطل الجزاء ، واضمححل الأنباء ، ولما وجب
للقابليين أجور المبتلين ، ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين . ص ١٤١

باب أحوال مؤمن آل فرعون وامرأة فرعون

★ [المحاسن ص ٢١٩] : قال الصادق (ع) في قول الله ﴿ فوqاه الله سيئات ما مكروا ﴾ : أما لقد سطوا عليه وقتلوه ، ولكن أتدرون ما وقاه ؟ .. وقاه أن يفتنوه في دينه . ص ١٦٣

★ [عرائس المجالس ص ١٠٦] : قال رسول الله (ص) لما أسري بي مرت بي رائحة طيبة ، فقلت لجبرئيل : ما هذه الرائحة ؟ .. قال : هذه ماشطة آل فرعون وأولادها ، كانت تمشطها فوقعت المشطة من يدها فقالت : بسم الله ، فقالت بنت فرعون : أبي ؟ .. فقالت :

لا ، بل ربي وربك ورب أبيك ، فقالت : لأخبرن بذلك أبي ، فقالت : نعم ، فآخبرته فدعا بها وبولدها وقال : من ربك ؟ .. فقالت : إن ربي وربك الله ، فأمر بتنور من نحاس فأحمي فدعا بها وبولدها ، فقالت : إن لي إليك حاجة ، قال : وما هي ؟ .. قالت :

تجمع عظامي وعظام ولدي فتدفنها .. قال : ذاك لك لما لك علينا من حق ، فأمر بأولادها فألقوا واحدا واحدا في التنور حتى كان آخر ولدها وكان صبيا مرضعا ، فقال :

إصبري يا أمه إنك على الحق ، فالقيت في التنور مع ولدها .
وأما امرأة فرعون آسية فكانت من بني إسرائيل ، وكانت مؤمنة مخلصه ، وكانت تعبد الله سرا ، وكانت على ذلك إلى أن قتل فرعون امرأة حزبيـل ، فعابنت حينئذ الملائكة يعرجون بروحها لما أراد الله تعالى بها من الخير ، فزادت يقينا وإخلاصا وتصديقا ، فبينما هي كذلك إذ دخل عليها فرعون يخبرها بما صنع بها ، فقالت : الويل لك يا فرعون ! .. ما أجراك على الله جل وعلا ؟ ..

فقال لها : لعلك قد اعتراك الجنون الذي اعتري صاحبتك ، فقالت : ما اعتراني جنون ، لكن آمنت بالله تعالى ربي وربك ورب العالمين ، فدعا فرعون أمها فقال لها : إن ابنتك أخذها الجنون ، فأقسم لتذوقن الموت أو لتكفرن بإله موسى ،

فخلت بها أمها فسألتها موافقة فرعون فيما أراد ، فأبت وقالت : أما إن أكفر بالله فلا والله لا أفعل ذلك أبدا ، فأمر بها فرعون حتى مدت بين أربعة أوتاد ، ثم لازالت تعذب حتى ماتت . ص ١٦٤

★ [عرائس المجالس ص ١٠٦] : عن ابن عباس قال : أخذ فرعون امرأته آسية حين تبين له إسلامها يعذبها لتدخل في دينه ، فمر بها موسى وهو يعذبها فشكت إليه بإصبعها ، فدعا الله موسى أن يخفف عنها ، فلم تجد للعذاب مساً ، وإنها ماتت من عذاب فرعون لها ، فقالت وهي في العذاب : ﴿ رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ﴾ ، وأوحى الله إليها : أن ارفعي رأسك ، ففعلت فأريت البيت في الجنة ، بُنى لها من درّ فضحكت ، فقال فرعون : انظروا إلى الجنون الذي بها ، تضحك وهي في العذاب . ص ١٦٤

باب خروجه من الماء مع بني إسرائيل وأحوال التيه

★ [قصص الأنبياء] : عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال بنو إسرائيل لموسى (ع) حين جاز بهم البحر :

خبرنا يا موسى! ... بأي قوة وأي عدة وعلى أي حمولة نبلغ الأرض المقدسة ، ومعك الذرية والنساء والهرمى والزمنى ؟ .. فقال موسى (ع) : ما أعلم قوما ورّثه الله من عرض الدنيا ما ورّثكم ، ولا أعلم أحدا آتاه منها مثل الذي آتاكم ، فمعكم من ذلك ما لا يحصيه إلا الله تعالى ، وقال موسى : سيجعل الله لكم مخرجا فاذكروه وردّوا إليه أموركم ، فإنه أرحم بكم من أنفسكم .. قالوا :

فادعه يطعمنا ويسقنا ويكسنا ويحملنا من الرحلة ويظللنا من الحر ، فأوحى الله تعالى إلى موسى :

قد أمرت السماء أن يمطر عليهم المن والسلوى ، وأمرت الريح أن يشوي لهم السلوى ، وأمرت الحجارة أن تنفجر ، وأمرت الغمام أن تظلمهم ، وسخرت ثيابهم أن تنبت بقدر ما ينبتون ، فلما قال لهم موسى ذلك سكتوا فسار بهم

موسى ، فانطلقوا يؤمّون الأرض المقدسة وهي فلسطين ، و إنما قدسها لان يعقوب (ع) ولد بها ، وكانت مسكن أبيه إسحاق ويوسف عليهما السلام ، ونقلوا كلهم بعد الموت إلى أرض فلسطين . ص ١٧٨

★ [التهذيب ١ / ١٧٤] : قال الصادق (ع) : نومة الغداة مشومة تطرد الرزق ، وتصفر اللون وتغيّره وتقبحه ، وهو نوم كل مشوم .. إن الله تعالى يقسم الأرزاق ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، وإياكم وتلك النومة ، وكان المن والسلوى ينزل على بني إسرائيل من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، فمن نام تلك الساعة لم ينزل نصيبه ، وكان إذا انتبه فلا يرى نصيبه ، احتاج إلى السؤال والطلب . ص ١٨٢

باب نزول التوراة وسؤال الرؤية وعبادة العجل

★ [العلل ص ١٦٨] : قال النبي (ص) اكرموا البقر فإنه سيد البهائم ، ما رفعت طرفها إلى السماء حياء من الله عز وجل منذ عُبد العجل . ص ٢٠٩

★ [تفسير القمي ص ٤٢٠] : ﴿ وأضلهم السامري ﴾ قال : بالعجل الذي عبده ، وكان سبب ذلك أن موسى (ع) لما وعده الله أن ينزل عليه التوراة والألواح إلى ثلاثين يوما أخبر بني إسرائيل بذلك ، وذهب إلى الميقات وخلف هارون على قومه ، فلم جاءت الثلاثون يوما ولم يرجع موسى إليهم عصرا وأرادوا أن يقتلوا هارون ، قالوا : إن موسى كذبنا وهرب منا .

فجاءهم إبليس في صورة رجل فقال لهم : إن موسى قد هرب منكم ، ولا يرجع إليكم أبدا ، فاجمعوا إلي حليكم حتى اتخذ لكم إلها تعبدونه ، وكان السامري على مقدمة موسى يوم أغرق الله فرعون وأصحابه ، فنظر إلى جبرئيل وكان على حيوان في صورة رمكة ، وكانت كلما وضعت حافرها على موضع من الأرض يتحرك ذلك الموضع ، فنظر إليه السامري وكان من خيار أصحاب موسى ، فاخذ التراب من حافر رمكة جبرئيل وكان يتحرك فصره في صرة ، وكان عنده يفتخر به على بني إسرائيل .

فلما جاءهم إبليس واتخذوا العجل قال للسامري : هات التراب الذي معك ، فجاء به السامري فآلقاه إبليس في جوف العجل ، فلما وقع التراب في جوفه تحرك وخار ونبت عليه الوبر والشعر ، فسجد له بنو إسرائيل ، فكان عدد الذين سجدوا سبعين ألفا من بني إسرائيل . ص ٢٠٩

★ [تفسير القمي ص ٤٢٠] : ثم أوحى الله إلى موسى ﴿ إنا قد فتننا قومك من بعدك وأضلهم السامري ﴾ ، وعبدوا العجل وله خوار ، فقال موسى (ع) : يا رب ! العجل من السامري فالخوار ممن ؟ .. قال : مني يا موسى ! .. أنا لما رأيتهم قد وكّوا عني إلى العجل ، أحببت أن أزيدهم فتنة . ص ٢١٠

★ [تفسير البيضاوي ٦٥ / ٢] : ﴿ أوزارا من زينة القوم ﴾ : أحمالا من حلي القبط التي استعمرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس ، وقيل : استعاروا لعيد كان لهم ثم لم يردّوا عند الخروج مخافة أن يعلموا به .. وقيل : ما آلقاه البحر على الساحل بعد إغراقهم . ص ٢١١

★ [العلل ص ٣٤] : قلت للصادق (ع) : أخبرني عن هارون لم قال لموسى (ع) : ﴿ يا بن أم لا تأخذ بلحيتي ولا براسي ﴾ ، ولم يقل : يا بن أبي ؟ .. فقال : إن العداوات بين الاخوة أكثرها تكون إذا كانوا بني علات ، ومتى كانوا بني أم قلت العداوة بينهم ، إلا أن ينزع الشيطان بينهم فيطيعوه .. فقال هارون لأخيه موسى :

يا أخي الذي ولدته أمي ولم تلدني غير أمه ، لا تأخذ بلحيتي ولا براسي ، ولم يقل : يا بن أبي ، لأن بني الأب إذا كانت أمهاتهم شتى لم تستبعد العداوة بينهم ، إلا من عصمه الله منهم ، وإنما تستبعد العداوة بين بني أم واحدة . ص ٢١٩

★ [تفسير العياشي] : قال الباقر (ع) : إن فيما ناجى موسى أن قال : يا رب هذا السامري صنع العجل ، فالخوار من صنعه ؟ .. فأوحى الله إليه : يا موسى ! .. إن تلك فتنتي فلا تفصحني عنها . ص ٢٣٠

بيان : لا تفصحني عنها لعله بالصاد المهمل ، أي لا تسألني أن أظهر سببها ،

وفي بعض النسخ بالمعجمة ، اي لا تبين ذلك للناس فإنهم لا يفهمون . ص ٢٣٠

★ [فروع الكافي ١ / ١٧٣] : ورد في الحديث المرفوع : أوحى الله عزوجل إلى موسى أن : لا تقتل السامري فإنه سخي . ص ٢٣٠

باب قصة قارون

★ [تفسير القمي ص ٤٩١] : فأوحى الله إليه قد أمرت السماوات والأرض أن تطعك ، فمرهما بما شئت ، وقد كان قارون أمر أن يغلق باب القصر ، فأقبل موسى فأوما إلى الأبواب فأنفجرت ودخل عليه .

فلما نظر إليه قارون علم أنه قد أوتى بالعذاب ، فقال :

يا موسى ! .. أسالك بالرحم التي بيني وبينك ، فقال له موسى :

يا بن لاوي لا تردني من كلامك ، يا أرض خذيه ، فدخل القصر بما فيه في الأرض ، ودخل قارون في الأرض إلى الركبة ، فبكى وحلقه بالرحم ، فقال له موسى :

يا بن لاوي لا تردني من كلامك ، يا أرض خذيه ! .. فابتلعتة بقصره وخزائنه ، وهذا ما قال موسى لقارون يوم أهلكه الله .

فعيره الله بما قاله لقارون ، فعلم موسى أن الله قد عيره بذلك ، فقال :

يا رب ! . إن قارون دعاني بغيرك ، ولو دعاني بك لأجبتة ، فقال الله :

يا بن لاوي لا تردني من كلامك ! .. فقال موسى :

يا رب لو علمت أن ذلك لك رضى لأجبتة ، فقال الله تعالى :

يا موسى ! .. وعزني وجلالي وجودي ومجدي وعلو مكاني لو أن قارون كما دعاك دعاني لأجبتة ، ولكنه لما دعاك وكلته إليك الخبر . ص ٢٥١

بيان : قوله : " لا تردني من كلامك " اي لا تقصصني بسبب كلامك ، اي لا تكلمني ، وفي بعض النسخ بالزاي المعجمة ، وفي بعضها " لا يردني

كلامك " . ص ٢٥٣

باب قصة ذبح البقرة

★ [العيون ص ١٨٦] : قال الرضا (ع) : إن رجلا من بني إسرائيل قتل قرابة له ، ثم أخذه فطرحه على طريق أفضل سبط من أسباط بني إسرائيل ، ثم جاء يطلب بدمه ، فقالوا لموسى (ع) :

إن سبط آل فلان قتلوا فلانا فأخبرنا من قتله ، قال : ائتوني ببقرة ، قالوا :
﴿ اتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ﴾ ، ولو أنهم عمدوا إلى بقرة اجزأتهم ولكن شددوا فشد الله عليهم ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر ﴾ ، يعني لا كبيرة ولا صغيرة ﴿ عوان بين ذلك ﴾ ولو أنهم عمدوا إلى بقرة اجزأتهم ولكن شددوا فشد الله عليهم ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ﴾ ولو أنهم عمدوا إلى بقرة لأجزأتهم ولكن شددوا فشد الله عليهم ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون ، قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تشير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق ﴾ ، فطلبوها فوجدوها عند فتى من بني إسرائيل .. فقال :

لا أبيعها إلا بجلء مسكها ذهباً ، فجاءوا إلى موسى (ع) فقالوا له ذلك ، فقال : اشتروها ، فاشتروها وجاءوا بها ، فأمر بذبحها ثم أمر أن يضرب الميت بذنبيها ، فلما فعلوا ذلك حيي المقتول ، وقال :

يا رسول الله إن ابن عمي قتلني دون من يدعي عليه قتلي ، فعلموا بذلك قاتله .. فقال لرسول الله موسى (ع) بعض أصحابه :

إن هذه البقرة لها نبا فقال : وما هو ؟ .. قال :

إن فتى من بني إسرائيل كان باراً بأبيه ، وإنه اشترى بيعاً فجاء إلى أبيه فرأى والأقاليد (أي المفاتيح) تحت رأسه ، فكبره أن يوقظه فترك ذلك البيع فاستيقظ أبوه فأخبره ، فقال : أحسنت ، خذ هذه البقرة فهي لك عوضاً لما فاتك ، فقال له رسول الله موسى (ع) : انظروا إلى البرّ ما بلغ بأهله . ص ٢٦٣

باب قصص موسى وخضر (ع)

★ [تفسير البضاوي ص ١٩/٢] : قيل : إن موسى سأل ربه : أي عبادك أحب إليك ؟ .. فقال : الذي يذكرني ولا ينساني ، قال : فأبي عبادك أقضى ؟ .. قال : الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى ، قال : فأبي عبادك أعلم ؟ .. قال : الذي يبتغي علم الناس إلى علمه ، عسى أن يصيب كلمة تدله على هدى ، أو ترده عن ردى .

قال : إن كان في عبادك أعلم مني فادللني عليه ، قال : أعلم منك الخضر ، قال : أين اطلبه ؟ .. قال : على الساحل عند الصخرة ، قال : كيف لي به ؟ .. قال : تأخذ حوتا في مكنك ، فحيث فقدته فهو هناك الخبر . ص ٢٨٢

★ [تفسير البضاوي ص ١٩/٢] : قال النبي (ص) : رحم الله أخي موسى استحيا فقال ذلك ، لو لبث مع صاحبه لأبصر أعجب الاعاجيب . ص ٢٨٤

★ [العلل ص ٣١] : قال الصادق (ع) : إن أمر الله تعالى ذكره لا يحمل على المقائيس ، ومن حمل أمر الله على المقائيس هلك وأهلك ، إن أول معصية ظهرت للإبانة من إبليس اللعين حين أمر الله تعالى ذكره ملائكته بالسجود لآدم ، فسجدوا وأبى إبليس اللعين أن يسجد .

فقال عز وجل : ﴿ ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ ، فكان أول كفره قوله : ﴿ أنا خير منه ﴾ ، ثم قياسه بقوله : ﴿ خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ ، فطرده الله عز وجل عن جواره ولعنه وسماه رجيمًا ، واقسم بعزته لا يقيس أحد في دينه إلا قرنه مع عدوه إبليس في أسفل درك من النار . ص ٢٨٩

بيان : قال الصدوق رحمه الله : إن موسى (ع) مع كمال عقله وفضله ومحلّه من الله تعالى ذكره ، لم يستدرك باستنباطه واستدلّاله معنى أفعال الخضر (ع) حتى اشتبه عليه وجه الأمر فيه ، وسخط جميع ما كان يشاهده حتى أخبر بتأويله فرضي ، ولو لم يخبر بتأويله لما أدركه ، ولو بقي في الفكر عمره ، فإذا لم يجز لأنبياء الله ورسله صلوات الله عليهم القياس

والاستنباط والاستخراج ، كان من دونهم من الامم اولى بان لا يجوز لهم ذلك . ص ٢٨٩

★ [الخصال ١ / ٥٤] : قال السجاد (ع) : كان آخر ما أوصى به الخضر موسى بن عمران (ع) أن قال له : لا تعين أحدا بذنب ، وإن أحب الأمور إلى الله عز وجل ثلاثة : القصد في الجدة ، والعفو في المقدرة ، والرفق بعباد الله ، وما رفق أحد بأحد في الدنيا إلا رفق الله عز وجل به يوم القيامة ، ورأس الحكم مخافة الله تبارك وتعالى . ص ٢٩٤

★ [معاني الأخبار ص ٩١] : قال أمير المؤمنين (ع) في قول الله عز وجل ﴿ وكان تحته كنز لهما ﴾ : كان ذلك الكنز لوحا من ذهب فيه مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم ، لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، عجبت لمن يعلم أن الموت حق كيف يفرح ؟ عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن ؟ .. عجبت لمن يذكر النار كيف يضحك ؟ عجبت لمن يرى الدنيا وتصرف أهلها حالا بعد حال كيف يطمئن إليها ؟ ص ٢٩٦

★ [أصول الكافي ١ / ٢٦٠] : كنا مع أبي عبد الله (ع) جماعة من الشيعة في الحجر فقال : علينا عين ، فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحدا ، فقلنا : ليس علينا عين ، فقال : ورب الكعبة ورب البيت - ثلاث مرات - لو كنت بين موسى والخضر لاخبرتهما اني أعلم منهما ولانباتهما بما ليس في أيديهما ، لأن موسى والخضر أعطيا علم ما كان ، ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة ، وقد ورثناه من رسول الله (ص) وراثته . ص ٣٠١

★ [تفسير العياشي] : قال الباقر (ع) : شكى موسى إلى ربه الجوع في ثلاثة مواضع : ﴿ آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ﴾ ، ﴿ لاتخذت عليه اجرا ﴾ ، ﴿ رب اني لما انزلت إلي من خير فقير ﴾ . ص ٣٠٩

★ [تفسير العياشي] : ولدت لرجل من أصحابنا جارية ، فدخل على أبي عبد الله (ع) فرآه متسخطا لها ، فقال له (ع) : أرايت لو أن الله أوحى إليك : إني أختار لك أو تختار لنفسك ، ما كنت تقول ؟ .. قال : كنت أقول :

يا رب تختار لي ، قال : فإن الله قد اختار لك .. ثم قال : إن الغلام الذي قتله العالم حين كان مع موسى في قول الله :

﴿ فاردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة وأقرب رحما ﴾ قال : فابدلهما جارية ولدت سبعين نبيا . ص ٣١١

★ [المهج ص ٤٦٣] : روي أن الخضر وإلياس يجتمعان في كل موسم فيفترقان عن هذا الدعاء وهو : بسم الله ، ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله ، ما شاء الله ، كل نعمة فمن الله ، ما شاء الله ، الخير كله بيد الله عز وجل ، ما شاء الله ، لا يصرف السوء إلا الله . ص ٣١٩

★ [اعلام الدين] : قال النبي (ص) ذات يوم لأصحابه : الا احدثكم عن الخضر ؟ .. قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : بينا هو يمشي في سوق من أسواق بني إسرائيل إذ بصر به مسكين ، فقال : تصدق عليّ بآرك الله فيك ، قال الخضر : آمنت بالله ، ما يقضي الله يكون ، ما عندي من شيء أعطيكه .

قال المسكين : بوجه الله لما تصدقت عليّ ، إني رأيت الخير في وجهك ، ورجوت الخير عندك ، قال الخضر : آمنت بالله ! .. إنك سألتني بأمر عظيم ما عندي من شيء أعطيكه ، إلا أن تأخذني فتبيعني ، قال المسكين : وهل يستقيم هذا ؟ .. قال : الحق أقول لك إنك سألتني بأمر عظيم ، سألتني بوجه ربي عز وجل ، أما إني لا أخيبك في مسألتي بوجه ربي فبعني .

فقدّمه إلى السوق فباعه بأربعمائة درهم ، فمكث عند المشتري زمانا لا يستعمله في شيء ، فقال الخضر (ع) : إنما ابتعتني التماس خدمتي فمُرني بعمل ، قال : إني أكره أن أشق عليك إنك شيخ كبير ، قال : لست تشق عليّ قال : فقم فانقل هذه الحجارة - وكان لا ينقلها دون ستة نفر في يوم - فقام فنقل الحجارة في ساعته ، فقال له : أحسنت وأجملت وأطقت ما لم يطقه أحد .

قال : ثم عرض للرجل سفر فقال : إني أحسبك أمينا ، فاخلفني في أهلي خلافة حسنة ، وإني أكره أن أشق عليك ، قال : لست تشق عليّ ، قال :

فاضرب من اللبن شيئا حتى أرجع إليك ، قال : فخرج الرجل لسفره ورجع وقد شيد بناءه .

فقال له الرجل : أسألك بوجه الله ما حسبك وما أمرك ؟ .. قال : إنك سألتني بأمر عظيم ، بوجه الله عز وجل ، ووجه الله عز وجل أوقعني في العبودية ، وسأخبرك من أنا ، أنا الخضر الذي سمعت به ، سألتني مسكين صدقة ولم يكن عندي شيء أعطيته ، فسألتني بوجه الله عز وجل فأمكنته من رقبتني ، فباعني فأخبرك أنه من سئل بوجه الله عز وجل فرد سائله وهو قادر على ذلك ، وقف يوم القيامة ليس لوجهه جلد ولا لحم ولا دم إلا عظم يتقعقع (أي يصوت) قال الرجل : شقتُ عليك ولم أعرفك ، قال : لا بأس أبقيت وأحسننت .

قال : بابي أنت وامي أحكم في أهلي ومالي بما أراك الله عز وجل ، أم أخبرك فأخلي سبيلك ؟ .. قال : أحب إلي أن تخلي سبيلي ، فاعبد الله على سبيله ، فقال الخضر (ع) : الحمد لله الذي أوقعني في العبودية فأنجاني منها . ص ٣٢٢

باب ما ناجى به موسى (ع) ربه وما أوحى إليه من الحكم والمواعظ
★ [أمالي الصدوق ص ١٢٥] : قال العسكري (ع) : لما كلم الله عز وجل موسى بن عمران (ع) قال موسى :

إلهي ! .. ما جزاء من شهد أنني رسولك ونبيك وأنتك كلمتني ؟ .. قال : يا موسى ! .. تأتيه ملائكتي فتبشره بجنتي .

قال موسى : إلهي ! .. فما جزاء من قام بين يديك يصلي ؟ .. قال : يا موسى ! .. أباهي به ملائكتي راكعا وساجدا وقائما وقاعدا ، ومن باهيت به ملائكتي لم أعذبه .

قال موسى : إلهي ! .. فما جزاء من أطعم مسكينا ابتغاء وجهك ؟ .. قال : يا موسى ! .. آمر مناديا ينادي يوم القيامة على رؤوس الخلائق أن فلان بن فلان من عتقاء الله من النار .

قال موسى : إلهي ! .. فما جزاء من وصل رحمه ؟ .. قال : يا موسى ! .. أنسيء

له اجله ، واهوّن عليه سكرات الموت ، ويناديه خزنة الجنة : هلم إلينا فادخل من اي أبوابها شئت .

قال موسى : إلهي !.. فما جزاء من كفّ أذاه عن الناس ، وبذل معروفه لهم ؟.. قال : يا موسى !.. يناديه النار يوم القيامة : لا سبيل لي عليك . قال : إلهي !.. فما جزاء من ذكرك بلسانه وقلبه ؟.. قال : يا موسى !.. أظله يوم القيامة بظل عرشي واجعله في كنفي .

قال : إلهي !.. فما جزاء من تلا حكمتك سرا وجهرا ؟.. قال : يا موسى !.. يمر على الصراط كالبرق .

قال : إلهي !.. فما جزاء من صبر على أذى الناس وشتمهم فيك ؟.. قال : اعينه على أهوال يوم القيامة .

قال : إلهي !.. فما جزاء من دمعت عيناه من خشيتك ؟.. قال : يا موسى !.. أقي وجهه من حر النار ، وأومنه يوم الفزع الأكبر .

قال : إلهي !.. فما جزاء من ترك الخيانة حياء منك ؟.. قال : يا موسى !.. له الأمان يوم القيامة .

قال : إلهي !.. فما جزاء من أحب أهل طاعتك ؟.. قال : يا موسى !.. أحرّمه على ناري .

قال : إلهي !.. فما جزاء من قتل مؤمنا متعمدا ؟.. قال : لا أنظر إليه يوم القيامة ، ولا أقبل عشرته .

قال : إلهي !.. فما جزاء من دعا نفسا كافرة إلى الإسلام ؟.. قال : يا موسى !.. آذن له في الشفاعة يوم القيامة لمن يريد .

قال : إلهي !.. فما جزاء من صلّى الصلوات لوقتها ؟.. قال : أعطيه سؤله وأبيحه جنتي .

قال : إلهي !.. فما جزاء من أتم الوضوء من خشيتك ؟.. قال : أبعثه يوم القيامة وله نور بين عينيه يتلألأ .

قال : إلهي !.. فما جزاء من صام شهر رمضان لك محتسبا ؟.. قال :

يا موسى!.. أقيم به يوم القيامة مقاماً لا يخاف فيه .

قال : إلهي!.. فما جزاء من صام شهر رمضان يريد به الناس ؟.. قال :

يا موسى!.. ثوابه كثواب من لم يصمه . ص ٣٢٨

★ [أمالي الصدوق ص ١٥٣] : قال الباقر (ع) : في التوراة مكتوب فيما ناجى الله عز وجل به موسى بن عمران (ع) : يا موسى!.. خفني في سرّ أملك أحفظك من وراء عورتك ، واذكرني في خلواتك وعند سرور لذاتك اذكرك عند غفلاتك ، واملك غضبك عن ملكتك عليه اكفّ عنك غضبي ، واكتم مكنون سري في سريرتك ، وأظهر في علانيتك الإدارة عني لعدوي وعدوك من خلقي ، ولا تستسب (أي تعرّض للسب) لي عندهم بإظهارك مكنون سري ، فتشرك عدوك وعدوي في سبي . ص ٣٢٩

★ [أمالي الصدوق ص ٢١٤] : قال الصادق (ع) : كان فيما ناجى الله عز وجل به موسى بن عمران (ع) أن قال له :

يا بن عمران!.. كذب من زعم أنه يحبني ، فإذا جنه الليل نام عني ، اليس كل محب يحب خلوة حبيبه ؟..

ها أنا ذا يا بن عمران ، مطلع على أحبائي إذا جنهم الليل حولت أبصارهم من قلوبهم ، ومثلت عقوبتي بين أعينهم ، يخاطبوني عن المشاهدة ، ويكلموني عن الحضور .

يا بن عمران!.. هب لي من قلبك الخشوع ، ومن بدنك الخضوع ، ومن عينيك الدموع في ظلم الليل ، وادعني فإنك تجدني قريباً مجيباً . ص ٣٣٠

★ [أمالي الصدوق ص ٣٠٥] : قال الباقر (ع) : قال موسى بن عمران (ع) : يا رب!.. أوصني ، قال : أوصيك بي ، فقال : يا رب أوصني!.. قال : أوصيك بي - ثلاثاً - فقال :

يا رب أوصني!.. قال : أوصيك بأمك ، قال : يا رب أوصني!.. قال : أوصيك بأمك ، قال : أوصني!.. قال : أوصيك بأبيك ، قال : فكان يقال لأجل ذلك : إن للام ثلثاً البر ، وللأب الثلث . ص ٣٣١

★ [التحف ص ٤٩٠] : قال الله تعالى في مناجاته لموسى (ع) :

يا موسى!.. إن انقطع حبلك مني لم يتصل بحبل غيري ، اعبدني وقم بين يدي مقام العبد الحقير ، ذم نفسك وهي أولى بالذم ، ولا تتناول على بني إسرائيل بكتابي ، فكفى بهذا واعظاً لقلبك ومنيرا ، وهو كلام رب العالمين جل وتعالى ..

يا موسى!.. متى ما دعوتني وجدتني ، فإني سأغفر لك على ما كان منك ، السماء تسبح لي وجلاً ، والملائكة من مخافتني مشفقون ، وارضى تسبح لي طمعا ، وكل الخلق يسبحون لي داخرين ، ثم عليك بالصلاة فإنها مني بمكان ، ولها عندي عهد وثيق ، والحق بها ما منها زكاة القربان من طيب المال والطعام فإني لا أقبل إلا الطيب يراد به وجهي ، اقرن مع ذلك صلة الأرحام ، فإني أنا الله الرحمن الرحيم ، والرحم إني خلقتها فضلا من رحمتي ليتعاطف بها العباد ولها عندي سلطان في معاد الآخرة ، وأنا قاطع من قطعها ، وواصل من وصلها وكذلك أفعل بمن ضيع أمري ..

يا موسى!.. أكرم السائل إذا أتاك برّد جميل ، أو إعطاء يسير ، فإنه يأتيك من ليس بإنس ولا جان ، ملائكة الرحمن يبلونك كيف أنت صانع فيما أوليتك

يا موسى!.. لا تنسني على كل حال ، ولا تفرح بكثرة المال فإن نسياني يقسي القلوب ومع كثرة المال كثرة الذنوب .. الأرض مطيعة ، والسماء مطيعة ، والبحار مطيعة ، فمن عصاني شقي ، فانا الرحمن رحمن كل زمان ، آتي بالشدة بعد الرخاء ، وبالرخاء بعد الشدة ، وبالملوك بعد الملوك ، وملكي قائم دائم لا يزول ، ولا يخفى عليّ شيء في الأرض ولا في السماء ، وكيف يخفى عليّ ما مني مبتدؤه؟! وكيف لا يكون همك فيما عندي وإليّ ترجع لا محالة؟! ..

يا موسى!.. اجعلني حرك ، وضع عندي كنزك من الصالحات ، وخفني ولا تخف غيري إليّ المصير ..

يا موسى!.. عجل التوبة ، وأخّر الذنب ، وتأنّ في المكث بين يديّ في الصلاة ولا ترج غيري ، اتخذني جُنّةً للشدائد ، وحصنًا للملّمات الأمور ..
 يا موسى!.. نافس في الخير أهله ، فإن الخير كإسمه ، ودع الشر لكل مفتون .
 يا موسى!.. اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم ، وأكثر ذكري بالليل والنهار تغنم ، ولا تتبع الخطايا فتندم ، فإن الخطايا موعدها النار
 يا موسى!.. ما أريد به وجهي فكثير قليله ، وما أريد به غيري فقليل كثيره ، وإن أصلح إياك الذي هو أمامك ... الخبر . ص ٣٣٥

★ [أمالي الصدوق ص ٣٩٥] : قال الصادق (ع) : جاء إبليس إلى موسى بن عمران (ع) وهو يناجي ربه ، فقال له ملك من الملائكة : ما ترجو منه وهو في هذه الحال يناجي ربه ؟.. فقال : أرجو منه ما رجوت من أبيه آدم وهو في الجنة

ثم قال الصادق (ع) : إن قدرتم أن لا تُعرفوا فافعلوا ، وما عليك إن لم يشن عليك الناس ، وما عليك أن تكون مذمومًا عند الناس ، إذا كنت عند الله محمودًا ، إن عليا (ع) كان يقول : لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين : رجل يزداد كل يوم إحسانًا ، ورجل يتدارك سيئته بالتوبة وآتئ له بالتوبة ؟.. والله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلا بولايتنا أهل البيت . ص ٣٣٩

★ [أصول الكافي ٢ / ٤٩٦] : قال الباقر (ع) : مكتوب في التوراة التي لم تغير ، أن موسى سأل ربه فقال :

يا رب !.. أقرب أنت مني فأناجيك ، أم بعيد فأناديك ؟.. فأوحى الله عز وجل إليه :

يا موسى!.. أنا جليس من ذكرني ، فقال موسى :

فمن في سترك يوم لا ستر إلا سترك ؟.. قال :

الذين يذكرونني فأذكركم ، ويتحابون فيّ فأحبهم ، فأولئك الذين إذا أردت أن أصيب أهل الأرض بسوء ذكركم ، فدفع عنهم بهم . ص ٣٤٣

★ [الخصال ٢ / ١٧٣] : قال النبي (ص) : إن الله عز وجل ناجى موسى بن

عمران (ع) بمائة ألف كلمة وأربعة وعشرين ألف كلمة في ثلاثة أيام ولياليهن ، ما طعم فيها موسى ، ولا شرب فيها ، فلما انصرف إلى بني إسرائيل ، وسمع كلام الآدميين مَقْتَهُمْ ، لما كان وقع في مسامعه من حلاوة كلام الله عز وجل . ص ٣٤٤

★ [الخصال ١٠٣/١] : قال الله تبارك وتعالى لموسى (ع) : يا موسى! .. احفظ وصيتي لك بأربعة أشياء : أولاهن : ما دمت لا ترى ذنوبك تُغفر فلا تشتغل بعيوب غيرك .. والثانية : ما دمت لا ترى كنوزي قد نفدت ، فلا تغتم بسبب رزقك .. والثالثة : ما دمت لا ترى زوال ملكي فلا ترج أحداً غيري .. والرابعة : ما دمت لا ترى الشيطان ميتاً فلا تأمن مكره . ص ٣٤٤

★ [فروع الكافي ١٨٠/١] : قال الصادق (ع) : أوحى الله إلى موسى (ع) : ما يمنعك من مناجاتي ؟ .. فقال : يا رب ! .. أجلك عن المناجاة لخلوف فم الصائم ، فأوحى الله إليه :

يا موسى! .. لخلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك . ص ٣٤٥

★ [أمالي الطوسي ص ١٤٩] : قال الصادق (ع) : فيما أوحى الله جل وعز إلى موسى بن عمران : يا موسى! .. ما خلقت خلقاً أحب إليّ من عبدي المؤمن ، وإنني إنما ابتليته لما هو خير له ، وأعافيه لما هو خير له ، وأنا أعلم بما يصلح عبدي عليه ، فليصبر على بلائي ، وليشكر نعمائي ، وليرض بقضائي ، اكتبه في الصديقين عندي إذا عمل برضائي ، وأطاع أمري . ص ٣٤٩

★ [ثواب الأعمال ص ١٦٦] : قال الباقر (ع) : كان فيما ناجى الله به موسى (ع) على الطور أن :

يا موسى! .. أبلغ قومك أنه ما يتقرب إلي المتقربون بمثل البكاء من خشيتي ، وما تعبد لي المتعبدون بمثل الورع عن سحارمي ، وما تزين لي المتزينون بمثل الزهد في الدنيا عما بهم الغنى عنه ، فقال موسى :

يا أكرم الأكرمين! .. فماذا أثبتهم على ذلك ؟ .. فقال :

يا موسى! .. أما المتقربون إليّ بالبكاء من خشيتي ، فهم في الرفيق الأعلى لا

يشركهم فيه أحد .. وأما المتعبدون لي بالورع عن محارمي ، فإنني أفتش الناس عن أعمالهم ، ولا أفتشهم حياء منهم .. وأما المتقربون إلي بالزهد في الدنيا ، فإنني أبيعهم الجنة بحذافيرها يتبأون منها حيث يشاؤون . ص ٣٤٩

★ [قصص الأنبياء] : عن أحدهم (ع) : بينما موسى جالس إذ أقبل إبليس وعليه برنس ذو ألوان فوضعه ودنا من موسى وسلم ، فقال له موسى : من انت ؟ .. قال : إبليس ، قال : لا قرّب الله دارك ، لماذا البرنس ؟ .. قال : اختطف به قلوب بني آدم ، فقال له موسى (ع) : أخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه .

قال : ذلك إذا اعجبته نفسه ، واستكثر عمله ، وصغر في نفسه ذنبه ، وقال : يا موسى ! .. لا تخلُ بامرأة لا تحل لك ، فإنه لا يخلو رجل بامرأة لا تحل له إلا كنت صاحبه دون أصحابي ، فإنك أن تعاهد الله عهداً ، فإنه ما عاهد الله أحد إلا كنت صاحبه دون أصحابي ، حتى أحول بينه وبين الوفاء به ، وإذا هممت بصدقة فأمضها فإذا همّ العبد بصدقة كنت صاحبه دون أصحابي ، حتى أحول بينه وبينها . ص ٣٥٠

بيان : قوله لعنه الله : " كنت صاحبه " يعني اغتتم إغواءه واهتم به بحيث لا أكله إلى أصحابي وأعواني ، بل أتولى إضلاله بنفسي . ص ٣٥٠

★ [الخاسن ص ١٦] : قال السجاد (ع) : قال موسى بن عمران (ع) : يا رب ! .. من أهلك الذين تظلمهم في ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك ؟ فأوحى الله إليه :

الطاهرة قلوبهم ، والتربة أيديهم (أي الفقراء) ، الذين يذكرون جلالي إذا ذكروا ربهم ، الذين يكتفون بطاعتي كما يكتفي الصبي الصغير باللبن ، الذين يأوون إلى مساجدي كما تاوي النسر إلى أوكارها ، والذين يفضون لمحارمي إذا استحلّت مثل النمر إذا حرد (أي غضب) . ص ٣٥١

★ [قصص الأنبياء] : قال الباقر (ع) : أوحى الله تعالى إلى موسى (ع) : أحببني وحببني إلى خلقي ! .. قال موسى :

يا رب ..! إنك لتعلم أنه ليس أحد أحب إليّ منك ، فكيف لي بقلوب العباد ؟ .. فأوحى الله إليه : فذكّرهم نعمتي وآلائي ، فإنهم لا يذكرون مني إلا خيرا ، فقال موسى :

يا رب ..! رضيت بما قضيت ، ثمّيت الكبير ، وتبقي الاولاد الصغار ، فأوحى الله إليه : أما ترضى بي رازقا وكفيلا ؟ .. فقال :

بلى يا رب ! نعم الوكيل ونعم الكفيل . ص ٣٥٢

★ [روضة الكافي ص ١٢٨] : قال الصادق (ع) : بينا موسى بن عمران يعظ أصحابه إذ قام رجل فشق قميصه ، فأوحى الله عز وجل إليه :

يا موسى ! .. قل له : لا تشق قميصك ، ولكن اشرح لي عن قلبك

ثم قال : مرّ موسى بن عمران برجل من أصحابه وهو ساجد ، فانصرف من حاجته وهو ساجد على حاله ، فقال له موسى : لو كانت حاجتك بيدي لقضيتها لك ، فأوحى الله عز وجل إليه :

يا موسى ! .. لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبلته ، حتى يتحول عما اكره إلى ما أحب . ص ٣٥٢

★ [قصص الأنبياء] : قال الصادق (ع) : أوحى الله تعالى إلى موسى :

إنه ما يتقرب إلي عبد بشيء أحب إليّ من ثلاث خصال ، فقال موسى : وما هي يا رب ؟ .. قال :

الزهد في الدنيا ، والورع من محارمي ، والبكاء من خشيتي ، فقال موسى : فما لمن صنع ذلك ؟ .. فقال : أما الزاهدون في الدنيا فاحكّمهم في الجنة ، وأما الورعون عن محارمي فإني افتش الناس ولا افتشهم ، وأما البكاؤون من خشيتي ففي الرفيق الأعلى لا يشركهم فيه أحد . ص ٣٥٢

★ [قصص الأنبياء] : قال الصادق (ع) : كان فيما ناجى الله تعالى به موسى :

يا موسى ! .. لا تركز إلى الدنيا ركون الظالمين وركون من اتخذها أمّا وأبا .

يا موسى ! .. لو وكلتك إلى نفسك تنظر لها ، لغلب عليك حب الدنيا وزهرتها .

يا موسى!.. نافس في الخير أهله ، واسبقهم إليه ، فإن الخير كإسمه ، وأترك من الدنيا ما بك الفنى عنه ، ولا تنظر عينك إلى كل مفتون فيها موكول إلى نفسه واعلم أن كل فتنة بذرها حب الدنيا .. ولا تغبطن أحدا برضى الناس عنه حتى تعلم أن الله عز وجل عنه راض ، ولا تغبطن أحدا بطاعة الناس له واتباعهم إياه على غير الحق ، فهو هلاك له ولمن اتبعه . ص ٣٥٤

★ [قصص الأنبياء] : قال الباقر (ع) : قال موسى (ع) : أي عبادك أبغض إليك ؟ .. قال : جيفة بالليل ، بطل بالنهار . ص ٣٥٤

★ [قصص الأنبياء] : قال الصادق (ع) : لما صعد موسى (ع) إلى الطور فناجى ربه قال : رب أرني خزائنك ، قال :

يا موسى!.. إن خزائني إذا أردت شيئا أن أقول له : كن فيكون .. قال : يا رب أي خلقك أبغض إليك ؟ .. قال : الذي يتهمني قال : ومن خلقك من يتهمك ؟ .. قال : نعم ، الذي يستخينني فأخير له ، والذي أقضي القضاء له - وهو خير له - فيتهمني . ص ٣٥٦

★ [قصص الأنبياء] : قال الصادق (ع) : في التوراة مكتوب : ابن آدم!.. تفرغ لعبادتي أملأ قلبك خوفا مني ، وإن لا تفرغ لعبادتي أملأ قلبك شغلا بالدنيا ، ثم لا أسد فافتك وأكلك إلى طلبها . ص ٣٥٧

★ [كتاب الحسين بن سعيد] : قال الباقر (ع) : إن موسى بن عمران (ع) حبس عنه الوحي ثلاثين صباحا ، فصعد على جبل بالشام يقال له أريحا ، فقال : يا رب!.. لم حبست عني وحيك وكلامك ، الذنب أذنبته ؟ .. فها أنا بين يديك فاقتص لنفسك رضاها ، وإن كنت إنما حبست عني وحيك وكلامك لذنوب بني إسرائيل فعفوك القديم ، فأوحى الله إليه أن :

يا موسى!.. تدري لم خصصتك بوحيي وكلامي من بين خلقي ؟ .. فقال : لا أعلمه يا رب ، قال :

يا موسى!.. إني اطلعت إلى خلقي إطلاعة ، فلم أر في خلقي أشد تواضعا منك ، فمن ثم خصصتك بوحيي وكلامي من بين خلقي .. فكان

موسى (ع) إذا صلى لم يفتل حتى يلصق خده الأيمن بالأرض وخده الأيسر بالأرض . ص ٣٥٧

★ [أصول الكافي ٢ / ٣٠٤] : قال الصادق (ع) : إن في التوراة مكتوبا :
ابن آدم ! اذكرني حين تغضب أذكرك عند غضبي فلا أمحقك فيمن أمحق ،
فإذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك ، فإن انتصاري لك خير من انتصارك
لنفسك . ص ٣٥٨

★ [أصول الكافي ٢ / ٣٠٧] : قال رسول الله (ع) : قال الله عز وجل لموسى بن
عمران : يا بن عمران لا تحسدن الناس على ما آتيتهم من فضلي ، ولا تمدن
عينيك إلى ذلك ، ولا تتبعه نفسك ، فإن الحاسد ساحط لنعمي ، صاّد لقسمي
التي قسّمت بين عبادي ، ومن يك كذلك فلست منه وليس مني . ص ٣٥٨
★ [دعوات الراوندي] : روي أن موسى (ع) قال : يا رب ! دلني على عمل
إذا أنا عملته نلت به رضاك ، فأوحى الله إليه :

يا بن عمران ! .. إن رضائي في كُرهك ولن تطيق ذلك ، فخر موسى (ع)
ساجدا باكيا فقال :

يا رب ! .. خصصتني بالكلام ولم تكلم بشرا قبلي ، ولم تدلني على عمل
أنال به رضاك ؟ .. فأوحى الله إليه : إن رضاي في رضاك بقضائي . ص ٣٥٩
★ [الفقيه ص ٢١٣] : قال الصادق (ع) : لما حج موسى (ع) نزل عليه
جبرئيل (ع) ، فقال له موسى :

يا جبرئيل ! .. ما لمن حج هذا البيت بلا نية صادقة ، ولا نفقة طيبة ؟ ..
قال : لا أدري حتى أرجع إلى ربي عز وجل ، فلما رجع قال الله عز وجل :
يا جبرئيل ما قال لك موسى ؟ .. وهو أعلم بما قال - قال :
يا رب ! .. قال لي : ما لمن حج هذا البيت بلا نية صادقة ولا نفقة طيبة ؟ ..
قال الله عز وجل : أرجع إليه وقل له : اهب له حقي ، وأرضني عنه خلقي ،
فقال :

يا جبرئيل ! .. ما لمن حج هذا البيت بنية صادقة ، ونفقة طيبة ؟ .. قال :

فرجع إلى الله عز وجل فأوحى الله إليه : قل له : اجعله في الرفيق الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا . ص ٣٥٩

★ [العدة ص ٨٦] : يروى أن موسى (ع) قال يوما : يا رب إني جائع ..! فقال تعالى : انا أعلم بجوعك ، قال : رب اطعمني ، قال : إلى أن أريد . ص ٣٦١

★ [العدة ص ٨٦] : وفيما أوحى الله إليه (ع) : يا موسى ..! الفقير من ليس له مثلي كفيل ، والمريض من ليس له مثلي طبيب ، والغريب من ليس له مثلي مؤنس .. وقال تعالى :

يا موسى!..ارضُ بكسرة من شعير تسد بها جوعتك ، وبخرقة توارى بها عورتك ، واصبر على المصائب ، وإذا رأيت الدنيا مقبلة عليك فقل : إنا لله وإنا إليه راجعون ، عقوبة عجلت في الدنيا ، وإذا رأيت الدنيا مدبرة عنك فقل : مرحبا بشعار الصالحين .

يا موسى!.. لا تعجب بما أوتى فرعون وما متع به ، فإنما هي زهرة الحياة الدنيا . ص ٣٦١

★ [العدة ص ١٢٦] : وروي أن الله تعالى أوحى إلى موسى (ع) : أن اصعد الجبل لمناجاتي ، وكان هناك جبال فتطاوت الجبال ، وطمع كل أن يكون هو المصعود عدا جبلا صغيرا احتقر نفسه ، وقال : أنا أقل من أن يصعدني نبي الله لمناجاة رب العالمين ، فأوحى الله إليه : أن اصعد ذلك الجبل ، فإنه لا يرى لنفسه مكانا . ص ٣٦١

باب وفاة موسى وهارون عليهما السلام وموضع قبرهما

★ [العلل ص ٣٥] : قال الصادق (ع) : إن ملك الموت أتى موسى بن عمران (ع) فسلم عليه ، فقال : من أنت ؟ .. فقال : أنا ملك الموت ، قال : ما حاجتك ؟ .. فقال له : جئت أقبض روحك ، فقال له موسى : من أين تقبض روحي ؟ .. قال : من فمك ، قال له موسى : كيف وقد كلمت ربي عز وجل ؟ .. قال : فمن يدريك ، فقال له موسى :

كيف وقد حملت بهما التوراة ؟ .. فقال : من رجلك ، فقال : وكيف وقد وطئت بهما طور سيناء ؟ .. وعد أشياء غير هذا ، فقال له ملك الموت : فياني أمرت أن أتركك حتى تكون أنت الذي تريد ذلك .

فمكث موسى ما شاء الله ، ثم مر برجل وهو يحفر قبراً ، فقال له موسى : ألا أعينك على حفر هذا القبر ؟ .. فقال له الرجل : بلى ، فأعانه حتى حفر القبر ، ولحد اللحد ، فأراد الرجل أن يضطجع في اللحد لينظر كيف هو فقال له موسى : أنا أضطجع فيه ، فاضطجع موسى فأري مكانه من الجنة - أو قال : منزله من الجنة - فقال :

يا رب إقبضني إليك ، فقبض ملك الموت روحه ، ودفنه في القبر ، وسوى عليه التراب ، قال : وكان الذي يحفر القبر ملك الموت في صورة آدمي ، فلذلك لا يُعرف قبر موسى . ص ۳۶۷

باب قصص اسماعيل الذي سماه الله صادق الوعد

★ [العلل ص ۳۷] : قال الصادق (ع) : إن إسماعيل الذي قال الله عز وجل في كتابه : ﴿ واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا ﴾ ، لم يكن إسماعيل بن إبراهيم ، بل كان نبيا من الانبياء بعثه الله عز وجل إلى قومه فأخذوه فسلخوا فروة رأسه ووجهه ، فاتاه ملك فقال : إن الله جل جلاله بعثني إليك فمرني بما شئت ، فقال : لي أسوة بما يُصنع بالحسين (ع) . ص ۳۸۸

باب قصة الياس واليا ويسع عليهم السلام

★ [أصول الكافي ۱ / ۲۲۷] : أتينا باب أبي عبد الله (ع) ونحن نريد الإذن عليه فسمعناه يتكلم بكلام ليس بالعربية ، فتوهمنا أنه بالسريانية ، ثم بكنا فبكينا لبكائه ، ثم خرج إلينا الغلام فأذن لنا فدخلنا عليه ، فقلت : أصلحك الله ! .. أتيناك نريد الإذن عليك فسمعناك تتكلم بكلام ليس بالعربية

فتوهمنا انه بالسريانية ، ثم بكيت فبكينا لبكائك ، فقال : نعم ، ذكرت إلياس النبي (ع) ، وكان من عباد انبياء بني إسرائيل ، فقلت كما كان يقول في سجوده ، ثم اندفع فيه بالسريانية فما رأينا والله قسًا ولا جاثليقا انصح لهجة منه به ، ثم فسرنا بالعربية فقال : كان يقول في سجوده :
 " أترك معذبي وقد أظلمات لك هواجري ؟ .. أترك معذبي وقد عفرت لك في التراب وجهي ؟ .. أترك معذبي وقد اجتنبت لك المعاصي ؟ .. أترك معذبي وقد أسهرت لك ليلي ؟ .."
 قال : فأوحى الله إليه : ان ارفع رأسك فإني غير معذبك ، فقال : إن قلت : لا أعذبك ثم عذبتني ماذا ؟ .. أأست عبدك وانت ربي ؟ .. فأوحى الله إليه : ان ارفع رأسك فإني غير معذبك ، فإني إذا وعدت وعدا وفيت به . ص ٣٩٣

باب قصص لقمان وحكمه

★ [تفسير القمي ص ٥٠٦] : سألت أبا عبد الله (ع) عن لقمان وحكمته التي ذكرها الله عز وجل ، فقال : أما والله ما أوتى لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا أهل ولا بسط في جسم ولا جمال ، ولكنه كان رجلاً قويا في أمر الله ، متورعا في الله ، ساكتا ، سكيئا ، عميق النظر ، طويل الفكر ، حديد النظر ، مستغن بالعبر ، لم ينم نهارا قط ، ولم يره أحد من الناس على بول ولا غائط ولا اغتسال لشدة تستره وعموق نظره وتحفظه في أمره ، ولم يضحك من شيء قط مخافة الإثم ، ولم يغضب قط ، ولم يمازح إنسانا قط ، ولم يفرح لشيء إن اتاه من أمر الدنيا ، ولا حزن منها على شيء قط .

وقد نكح من النساء وولد له الأولاد الكثيرة وقدم أكثرهم إفراطا (أي مات له أولاد صغار قبل البلوغ) فما بكى على موت أحد منهم .. ولم يمر برجلين يختصمان أو يقتتلان إلا أصلح بينهما ، ولم يمض عنهما حتى تحاجزا .. ولم يسمع قولا قط من أحد استحسنته إلا سال عن تفسيره وعمن أخذه .. وكان يكثّر مجالسة الفقهاء والحكماء ، وكان يغشى القضاة والملوك والسلاطين ،

فيرثي للقضاة مما ابتلوا به ، ويرحم الملوك والسلاطين لغرتهم بالله وطمأنينتهم في ذلك ، ويعتبر ويتعلم ما يغلب به نفسه ، ويجاهد به هواه ، ويحترز به من الشيطان .. وكان يداوي قلبه بالتفكير ، ويداري نفسه بالعبر .. وكان لا يظعن إلا فيما يعنيه ، فبذلك اوتي الحكمة ، ومنح العصمة .

وإن الله تبارك وتعالى أمر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار وهدأت العيون بالقائلة ، فنادوا لقمان - حيث يسمع ولا يراهم - فقالوا : يا لقمان !.. هل لك أن يجعلك الله خليفة في الارض ، تحكم بين الناس ؟ .. فقال لقمان : إن أمرني ربي بذلك فالسمع والطاعة ، لأنه إن فعل بي ذلك اعانني عليه وعلمني وعصمني ، وإن هو خيرني قبلت العافية ، فقالت الملائكة : يا لقمان لم ؟ .. قال : لان الحكم بين الناس بأشد المنازل من الدين ، وأكثر فتنا وبلاء ما يُخذل ولا يُعان ، ويغشاه الظلم من كل مكان ، وصاحبه منه بين أمرين :

إن أصاب فيه الحق فبالحرى أن يسلم ، وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة ، ومن يكن في الدنيا ذليلاً وضعيفاً ، كان أهون عليه في المعاد من أن يكون فيه حكماً سرياً شريفاً .. ومن اختار الدنيا على الآخرة يخسرهما كليهما ، تزول هذه ولا تدرك تلك .. فتعجبت الملائكة من حكمته ، واستحسن الرحمن منطقته ، فلما أمسى وأخذ مضجعه من الليل ، أنزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه إلى قدمه وهو نائم ، وغطاه بالحكمة غطاء ، فاستيقظ وهو أحكم الناس في زمانه ، وخرج على الناس ينطق بالحكمة ويبينها فيها .

قال : فلما أوتي الحكم ولم يقبلها ، أمر الله الملائكة فنادت داود بالخلافة فقبها ولم يشترط فيها بشرط لقمان ، فأعطاه الله الخلافة في الارض وابتلي فيها غير مرة ، وكل ذلك يهوي في الخطأ يقيه الله ويغفر له .. وكان لقمان يكثر زيارة داود (ع) ويعظه بمواعظه وحكمته وفضل علمه ، وكان يقول داود له : طوبى لك يا لقمان أوتيت الحكمة ، وصُرِفَتْ عنك البلية ، وأعطيت داود الخلافة ، وابتلي بالخطأ والفتنة .

ثم قال أبو عبد الله (ع) في قول الله : ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا

تشارك بالله إن الشرك لظلم عظيم ﴿١﴾ ، قال : فوعظ لقمان ابنه بآثار حتى تفطر وأنشق ، وكان فيما وعظه به يا حماد أن قال :

يا بني ! .. إنك منذ سقطت إلى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة ، فدار أنت إليها تسير أقرب إليك من دار أنت عنها متباعد .

يا بني ! .. جالس العلماء وازحمهم بركنتيك ، ولا تجادلهم فيمنعوك ، وخذ من الدنيا بلاغا ، ولا ترفضها فتكون عيالا على الناس ، ولا تدخل فيها دخولا يضر بآخرتك ، وصم صوما يقطع شهوتك ، ولا تصم صياما يمنعك من الصلاة فإن الصلاة أحب إلى الله من الصيام .

يا بني ! .. إن الدنيا بحر عميق ، قد هلك فيها عالم كثير ، فاجعل سفينتك فيها الإيمان ، واجعل شراعها التوكل ، واجعل زادك فيها تقوى الله ، فإن نجوت فبرحمة الله ، وإن هلكت فبذنوبك .

يا بني ! .. إن تأدبت صغيرا انتفعت به كبيرا ، ومن عنى بالأدب اهتم به ، ومن اهتم به تكلف علمه ، ومن تكلف علمه اشتد له طلبه ، ومن اشتد له طلبه أدرك منفعته فاتخذة عادة ، فإنك تُخلف في سلفك ، وتنفع به من خلفك ، ويرتجيك فيه راغب ، ويخشى صولتك راهب .

وإياك والكسل عنه بالطلب لغيره ، فإن غلبت على الدنيا فلا تُغلبن على الآخرة ، فإذا فاتك طلب العلم في مظانه فقد غُلبت على الآخرة ، واجعل في أيامك ولياليك وساعاتك لنفسك نصيبا في طلب العلم ، فإنك لم تجد له تضبيعا أشد من تركه ، ولا تمارين فيه لجوجا ، ولا تجادلن فقيها ، ولا تعادين سلطانا ، ولا تماشين ظلوما ، ولا تصادقنه ، ولا تؤاخين فاسقا ، ولا تصاحبن متهما ، واخزن علمك كما تحزن ورقك .

يا بني ! .. خف الله خوفا لو أتيت يوم القيامة ببر الثقلين خفت أن يعذبك ، وارج الله رجاء لو وافيت القيامة بإثم الثقلين رجوت أن يغفر الله لك .. فقال له ابنه : يا أبه ، وكيف أطيق هذا وإنما لي قلب واحد ؟ .. فقال له لقمان :

يا بني ! .. لو استخرج قلب المؤمن فشق لوجد فيه نوران : نور للخوف ، ونور

للرجاء ، لو وزنا ما رجح أحدهما على الآخر بمشقال ذرة ، فمن يؤمن بالله يصدق ما قال الله ، ومن يصدق ما قال الله يفعل ما أمر الله ، ومن لم يفعل ما أمر الله لم يصدق ما قال الله ، فإن هذه الأخلاق يشهد بعضها لبعض ، فمن يؤمن بالله إيماناً صادقاً يعمل لله خالصاً ناصحاً ، ومن يعمل لله خالصاً ناصحاً فقد آمن بالله صادقاً ، ومن يطع الله خافه ، ومن خافه فقد أحبه ، ومن أحبه اتبع أمره ، ومن اتبع أمره استوجب جنته ومرضاته ، ومن لم يتبع رضوان الله فقد هان عليه سخطه ، نعوذ بالله من سخط الله ..

يا بني ! .. لا تركز إلى الدنيا ، ولا تشغل قلبك بها ، فما خلق الله خلقاً هو أهون عليه منها ، ألا ترى أنه لم يجعل نعيمها ثواباً للمطيعين ، ولم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين . ص ٤١٢

★ [الخصال ١ / ٦٠] : قال أمير المؤمنين (ع) : كان فيما وعظ به لقمان ابنه أن قال له : يا بني ! .. ليعتبر من قَصُر يقينه وضَعُف نيّته في طلب الرزق ، أن الله تبارك وتعالى خلقه في ثلاثة أحوال من أمره ، وأتاه رزقه ولم يكن له في واحدة منها كسب ولا حيلة ، أن الله تبارك وتعالى سيرزقه في الحال الرابعة .
أما أول ذلك فإنه كان في رحم أمه ، يرزقه هناك في قرار مكين حيث لا يؤذيه حر ولا برد ، ثم أخرجه من ذلك وأجرى له رزقا من لبن أمه يكفيه به ويربيه وينعشه من غير حول به ولا قوة ، ثم قُطِمَ من ذلك فأجرى له رزقا من كسب أبويه برفقة ورحمة له من قلوبهما لا يملكان غير ذلك ، حتى أنهما يؤثرائه على أنفسهما في أحوال كثيرة ، حتى إذا كبر وعقل واكتسب لنفسه ، ضاق به أمره وظن الظنون بربه ، وجحد الحقوق في ماله ، وقتر على نفسه وعياله مخافة إقتار رزق ، وسوء يقين بالخلف من الله تبارك وتعالى في العاجل والآجل ، فبئس العبد هذا يا بني . ص ٤١٤

★ [قرب الإسناد ص ٣٥] : قال الصادق (ع) : قيل للقمان : ما الذي أجمعت عليه من حكمتك ؟ .. قال : لا اتكلف ما قد كُفيت ، ولا اضيّع ما وُكيت . ص ٤١٥

★ [الخصال ١ / ٦٠] : قال الصادق (ع) : قال لقمان لابنه : يا بني .. لكل شيء علامة يُعرف بها ويشهد عليها :

وإن للدين ثلاث علامات : العلم ، والایمان ، والعمل به ..

وللایمان ثلاث علامات : الايمان بالله وكتبه ورساله ..

وللعالَم ثلاث علامات : العلم بالله ، وبما يحب ، وما يكره ..

وللعامل ثلاث علامات : الصلاة ، والصيام ، والزكاة ..

وللمتكلف ثلاث علامات : ينزع من فوقه ، ويقول ما لا يعلم ، ويتعاطى ما لا ينال ..

وللظالم ثلاث علامات : يظلم من فوقه بالمعصية ، ومن دونه بالغلبة ، ويعين الظلمة ..

وللمنافق ثلاث علامات : يخالف لسانه قلبه ، وقلبه فعله ، وعلا نيته سريره ..

وللآثم ثلاث علامات : يخون ، ويكذب ، ويخالف ما يقول ..

وللمرائي ثلاث علامات : يكسل إذا كان وحده ، وينشط إذا كان الناس عنده ، ويتعرض في كل أمر للمحمدة ..

وللحاسد ثلاث علامات : يغتاب إذا غاب ، ويتملق إذا شهد ، ويشمت بالمصيبة ..

وللمسرف ثلاث علامات : يشتري ما ليس له ، ويلبس ما ليس له ، ويأكل ما ليس له ..

وللكسلان ثلاث علامات : يتوانى حتى يفرط ، ويفرط حتى يضيع ، ويضيع حتى يائس ..

وللغافل ثلاث علامات : السهو ، واللهم ، والنسيان ..

قال حماد بن عيسى : قال أبو عبد الله (ع) :

ولكل واحدة من هذه العلامات شعب يبلغ العلم بها أكثر من ألف باب وألف

باب وألف باب ، فكن يا حماد طالبا للعلم في آناء الليل والنهار ، فإن أردت أن

تقر عينك وتنال خير الدنيا والآخرة ، فاقطع الطمع مما في أيدي الناس ، وعُدّ نفسك في الموتى ، ولا تحدث لنفسك أنك فوق أحد من الناس ، واخزن لسانك كما تحزن مالك . ص ٤١٦

★ [قصص الأنبياء] : قال الباقر (ع) : كان فيما وعظ به لقمان ابنه أن قال : يا بني !.. إن تك في شك من الموت ، فارفع عن نفسك النوم ولن تستطيع ذلك ، وإن كنت في شك من البعث فادفع عن نفسك الانتباه ، ولن تستطيع ذلك ، فإنك إذا فكرت في هذا علمت أن نفسك بيد غيرك ، وإنما النوم بمنزلة الموت ، وإنما اليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت .. وقال : قال لقمان (ع) :

يا بني !.. لا تقترب فيكون أبعد لك ، ولا تبعد فتُهان ، كل دابة تحب مثلها وابن آدم لا يحب مثله ؟!.. لا تنشربزك إلا عند باغيه ، وكما ليس بين الكبش والذئب خلّة ، كذلك ليس بين البار والفاجر خلّة من يقترب من الزفت تعلق ، كذلك من يشارك الفاجر يتعلم من طُرقه ، من يحب المراء يُشتم ، ومن يدخل مدخل السوء يُتهم ، ومن يقارن قرين السوء لا يسلم ، ومن لا يملك لسانه يندم .. وقال :

يا بني !.. صاحب مائة ولا تعاد واحدا الخبر . ص ٤١٧

★ [قصص الأنبياء] : قال الصادق (ع) : قال لقمان :

يا بني !.. إياك والضرر وسوء الخلق وقلة الصبر ، فلا يستقيم على هذه الخصال صاحب ، والزم نفسك التؤدة في أمورك وصبر على مؤونات الإخوان نفسك ، وحسن مع جميع الناس خلقك .

يا بني !.. إن عدَمَك ما تصل به قرابتك وتتفضل به على إخوانك ، فلا يعدمتك حسن الخلق وبسط البشر ، فإنه من أحسن خلقه أحبه الأخيار وجانبه الفجار ، واقنع بقسم الله ليصفو عيشك ، فإن أردت أن تجمع عز الدنيا فاقطع طمعك مما في أيدي الناس ، فإنما بلغ الأنبياء والصدّيقون ما بلغوا بقطع طمعهم . ص ٤٢٠

★ [قصص الأنبياء] : قال الصادق (ع) : قال لقمان :

يا بني !.. إن احتجت إلى سلطان فلا تُكثر الإلحاح عليه ، ولا تطلب حاجتك منه إلا في مواضع الطلب ، وذلك حين الرضى وطيب النفس ، ولا تضجرن بطلب حاجة ، فإن قضاءها بيد الله ولها أوقات ، ولكن أرغب إلى الله وسله وحرك إليه أصابعك .

يا بني !.. إن الدنيا قليل وعمرك قصير .

يا بني !.. احذر الحسد فلا يكون من شأتك ، واجتنب سوء الخلق فلا يكون من طبعك ، فإنك لا تضربهما إلا نفسك ، وإذا كنت أنت الضار لنفسك كفيت عدوك أمرك ، لأن عداوتك لنفسك أضر عليك من عداوة غيرك .

يا بني !.. اجعل معروفك في أهله وكن فيه طالبا لثواب الله ، وكن مقتصدا ، ولا تمسكه تقتيرا ، ولا تعطه تبذيرا ..

يا بني !.. سيد أخلاق الحكمة دين الله تعالى ، ومثل الدين كمثّل شجرة نابتة فالإيمان بالله مأوها ، والصلاة عروقها ، والزكاة جذعها ، والتآخي في الله شعبها ، والأخلاق الحسنة ورقها ، والخروج عن معاصي الله ثمرها ، ولا تكمل الشجرة إلا بثمره طيبة ، كذلك الدين لا يكمل إلا بالخروج عن المحارم .

يا بني !.. لكل شيء علامة يعرف بها ، وإن للدين ثلاث علامات :

العفة ، والعلم ، والحلم . ص ٤٢٠

★ [قصص الأنبياء] : قال السجاد (ع) : قال لقمان :

يا بني !.. إن أشد العُدم عُدَم القلب ، وإن أعظم المصائب مصيبة الدين ، وأسنى المرزئة (أي المصيبة) مرزئته ، وأنفع الغنى غنى القلب ، فتلبّث في كل ذلك ، والزم القناعة والرضى بما قسم الله ، وإن السارق إذا سرق حبسه الله من رزقه ، وكان عليه إثمه ، ولو صبر لنال ذلك وجاءه من وجهه .

يا بني !.. أخلص طاعة الله حتى لا تخالطها بشيء من المعاصي ، ثم زين الطاعة باتِّباع أهل الحق ، فإن طاعتهم متصلة بطاعة الله تعالى ، وزين ذلك بالعلم ، وحصّن علمك بحلم لا يخالطه حقد ، واخزنه بلين لا يخالطه جهل

وشدّده بحزم لا يخالطه الضياع ، وامزج حزمك برفق لا يخالطه العنف . ص ٤٢١

★ [قصص الأنبياء] : قال الصادق (ع) : قال لقمان (ع) : حملت الجنادل (اي الحجر) والحديد وكل حمل ثقيل ، فلم أحمل شيئا أثقل من جار السوء ، وذقت المرات كلها فما ذقت شيئا أمر من الفقر... الخبر . ص ٤٢١

★ [تنبيه الخواطر ١ / ٣٨] : وكان لقمان يطيل الجلوس وحده فكان يمر به مولاه فيقول : يا لقمان... إنك تديم الجلوس وحدك فلو جلست مع الناس كان آتس لك ، فيقول لقمان : إن طول الوحدة أفهم للفكرة ، وطول الفكرة دليل على طريق الجنة . ص ٤٢٢

★ [روضة الكافي ص ٣٤٨] : قال الصادق (ع) : قال لقمان لابنه : إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتك إياهم في أمرك وأمورهم ، وأكثر التيسّم في وجوههم ، وكن كريما على زادك ، وإذا دعوك فأجبهم ، وإذا استعانوا بك فاعنهم ، واغلبهم بثلاث :

بطول الصمت ، وكثرة الصلاة ، وسخاء النفس بما معك من دابة أو مال أو زاد ، وإذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم ، واجهد رأيك لهم إذا استشاروك ، ثم لا تعزم حتى تثبت وتنظر ، ولا تُجب في مشورة حتى تقوم فيها وتقعّد ، وتنام وتصلّي وأنت مستعمل فكرك وحكمتك في مشورته ، فإن من لم يحضّ النصيحة لمن استشاره ، سلبه الله تبارك وتعالى رأيه ، ونزع عنه الأمانة ، وإذا رأيت أصحابك يمشون فامش معهم ، وإذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم ، وإذا تصدقوا واعطوا قرضا فاعط معهم .

واسمع لمن هو أكبر منك سنا ، وإذا أمروك بامر وسألك فقل : نعم ، ولا تقل : لا ، فإن " لا " عيٌّ ولوم ، وإذا تحيرتم في طريقكم فانزلوا ، وإذا شككتهم في القصد فقفوا وتأمروا ، وإذا رأيتم شخصا واحدا فلا تسأله عن طريقكم ولا تسترشدوه ، فإن الشخص الواحد في الفلات مريب ، لعله أن يكون عينا للصوص ، أو يكون هو الشيطان الذي يحيركم ، واحذروا الشخصين أيضا إلا

أن تروا ما لا أرى ، فإن العاقل إذا أبصر بعينه شيئا عرف الحق منه ، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب .

يا بني !.. فإذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها لشيء ، وصلّها واسترح منها ، فإنها دين ، وصلّ في جماعة ولو على رأس زج (أي الحديدية أسفل الرمح) ، ولا تنامن على دابتك ، فإن ذلك سريع في دبرها (أي إتلافها) ، وليس ذلك من فعل الحكماء إلا أن تكون في محمل يمكنك التمدد لاسترخاء المفاصل ، وإذا قربت من المنزل فانزل عن دابتك ، وابدأ بعلفها قبل نفسك ، وإذا أردت النزول فعليك من بقاع الأرض بأحسنها لونا ، وألينها تربة ، وأكثرها عشباً ، وإذا نزلت فصلّ ركعتين قبل أن تجلس .

وإذا أردت قضاء حاجة فابعد المذهب في الأرض ، فإذا ارتحلت فصلّ ركعتين ، وودّع الأرض التي حللت بها ، وسلم عليها وعلى أهلها ، فإن لكل بقعة أهلاً من الملائكة ، وإن استطعت أن لا تأكل طعاماً حتى تبدأ فتصدق منه فافعل ، وعليك بقراءة كتاب الله عز وجل ما دمت راكباً ، وعليك بالتسبيح ما دمت عاملاً ، وعليك بالدعاء ما دمت خالياً ، وإياك والسير من أول الليل ، وعليك بالتعريس والدلجة من لدن نصف الليل إلى آخره ، وإياك ورفع الصوت في مسيرك . ص ٤٢٣

★ [مجمع البيان ٨ / ٣١٥] : قال النبي (ص) : حقا أقول ، لم يكن لقمان نبياً ، ولكنه كان عبداً كثير التفكير ، حسن اليقين .. أحبّ الله فأحبه ، ومنّ عليه بالحكمة . ص ٤٢٤

★ [مجمع البيان ٨ / ٣١٥] : قدم لقمان من سفر ، فلقي غلامه في الطريق فقال : ما فعل أبي ؟ .. قال : مات ، قال : ملكت أمري ، قال : ما فعلت امرأتي ؟ .. قال : ماتت ، قال : جدّ فراشي ، قال : ما فعلت اختي ؟ .. قال : ماتت ، قال : سئرت عورتني ، قال : ما فعل أخي ؟ .. قال : مات ، قال : انقطع ظهري . ص ٤٢٤

★ [مجمع البيان ٨ / ٣١٥] : قيل للقمان : أي الناس شر ؟ .. قال : الذي لا

يبالي أن يراه الناس مسيئاً .. وقيل له : ما أقبح وجهك ! .. قال : تعيب على النقش أو على فاعل النقش ؟ .. ص ٤٢٥

★ [مجمع البيان ٨ / ٣١٥] : دخل على داود وهو يسرد الدرع ، وقد لى الله له الحديد كالطين ، فأراد أن يسأله فأدركته الحكمة فسكت ، فلما أتمها لبسها ، وقال : نعم لبوس الحرب أنت ، فقال : الصمت حكمة وقليل فاعله ، فقال له داود (ع) : بحق ما سُميت حكيماً . ص ٤٢٥

★ [أصول الكافي ٢ / ١٣٤] : قال الصادق (ع) : كان فيما وعظ به لقمان ابنه : يا بني ! .. إن الناس قد جمعوا قبلك لأولادهم ، فلم يبق ما جمعوا ، ولم يبق من جمعوا له ، وإنما أنت عبد مستاجر قد أُمِرت بعمل ووُعدت عليه أجراً ، فأوف عملك واستوف أجره ، ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع أخضر ، فأكلت حتى سمنت ، فكان حتفها عند سمنتها ، ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جُرت عليها وتركتها ولم ترجع إليها آخر الدهر ، أخبرها ولا تعمّرْها فإنك لم تؤمّرْ بعمارتها ، واعلم أنك ستسأل غداً إذا وقفت بين يدي الله عز وجل عن أربع :

شبابك فيما أبليت ، وعمرك فيما أفنيت ، ومالك مما اكتسبت ، وفيما أنفقت فتأهب لذلك ، وأعد له جواباً ، ولا تأس على ما فاتك من الدنيا ، فإن قليل الدنيا لا يدوم بقاءه ، وكثيرها لا يؤمن بلاءه ، فخذ حذرك ، وجدّ في أمرك ، واكشف الغطاء عن وجهك ، وتعرّض لمعروف ربك ، وجدد التوبة في قلبك الخبر . ص ٤٢٦

★ [تنبيه الخواطر ٢ / ٢٣٠] : قيل للقمان : الست عبد آل فلان ؟ .. قال : بلى ، قيل : فما بلغ بك ما نرى ؟ .. قال : صدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وترك ما لا يعنيني ، وغضي بصري ، وكفّي لساني ، وعفني في طعمتي ، فمن نقص عن هذا فهو دوني ، ومن زاد عليه فهو فوقني ، ومن عمله فهو مثلي ، وقال :

يا بني! .. لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتي بغتة ، ولا تشمت بالموت ، ولا تسخر بالمتلى ، ولا تمنع المعروف ..

يا بني! .. كن أميناً تعش غنيا .

يا بني! .. اتخذ تقوى الله نجارة تأتلك الأرباح من غير بضاعة ، وإذا أخطأت خطيئة فابعث في أثرها صدقة تطفئها .

يا بني! .. إن الموعظة تشق على السفية ، كما يشق الصعود على الشيخ الكبير .. يا بني! .. لا ترث لمن ظلمته ، ولكن إرث لسوء ما جنيته على نفسك ، وإذا دعيت القدرة إلى ظلم الناس فاذكر قدرة الله عليك .

يا بني! .. تعلم من العلماء ما جهلت ، وعلم الناس ما علمت . ص ٤٢٦

★ [الاختصاص] : من وصايا لقمان : يا بني! .. كن لليتيم كالأب الرحيم ، وللأرملة كالزوج العطوف

يا بني! .. الوحدة خير من صاحب السوء ..

يا بني! .. الصاحب الصالح خير من الوحدة

يا بني! .. من ذا الذي عبد الله فخذله؟ .. ومن ذا الذي ابتغاه فلم يجده؟ ..

يا بني! .. ومن ذا الذي ذكره فلم يذكره؟ .. ومن ذا الذي توكل على الله فوكله إلى غيره؟ .. ومن ذا الذي تضرع إليه جل ذكره فلم يرحمه؟

يا بني! .. إياك ومصاحبة الفساق فإنما هم كالكلاب ، إن وجدوا عندك شيئاً أكلوه ، وإلا ذموك وفضحوك ، وإنما حبهم بينهم ساعة

يا بني! .. المؤمن تظلمه ولا يظلمك وتطلب عليه ويرضى عنك ، والفاسق لا يراقب الله فكيف يراقبك؟!

يا بني! .. أنه النفس عن هواها ، فإنك إن لم تنه النفس عن هواها لن تدخل الجنة ولن تراها - ويروى أنه نفسك عن هواها ، فإن في هواها رداها -

يا بني! .. كيف يتجر من قد جرى في مجرى البول مرتين

يا بني! .. إنه قد مات أصفياء الله عز وجل و أحباؤه وأنبيأؤه صلوات الله عليهم فمن ذا بعدهم يخلد فيترك؟ ..

يا بني ! لا تطأ أمتك ولو أعجبتك ، وأنه نفسك عنها وزوجها
 يا بني ! النساء أربع : ثنتان صالحتان ، وثنان ملعونتان ، فأما إحدى
 الصالحتين : فهي الشريفة في قومها ، الذليلة في نفسها ، التي إن أُعطيَتْ
 شكرت ، وإن أُبتليت صبرت ، القليل في يديها كثير .. والثاني : الولود
 الودود تعود بخير على زوجها ، هي كالأم الرحيم ، تعطف على كبيرهم ،
 وترحم صغيرهم ، وتحب ولد زوجها وإن كانوا من غيرها ، جامعة الشمل ،
 مرضية البعل ، مُصلحة في النفس والاهل والمال و الولد ، فهي كالذهب الأحمر
 طوبى لمن رزقها ، إن شهد زوجها اعانته ، وإن غاب عنها حفظته .

وأما إحدى الملعونتين : فهي العظيمة في نفسها ، الذليلة في قومها ، التي إن
 أُعطيَتْ سخطت ، وإن مُنعت عتبت وغضبت ، فزوجها منها في بلاء ،
 وجيرانها منها في عناء ، فهي كالأسد إن جاورته أكلك ، وإن هربت منه
 قتلك .. والملعونة الثانية : فهي قلى عن زوجها وملها جيرانها ، إنما هي سريعة
 السخطة ، سريعة الدمعة ، إن شهد زوجها لم تنفعه ، وإن غاب عنها فضحته ،
 فهي بمنزلة الارض النشاشة (أي التي لا يجف ثراها ولا تنبت) إن اسقيت
 افاضته الماء وغرقت ، وإن تركتها عطشت ، وإن رزقت منها ولدا لم تنتفع
 به

يا بني ! اتق النظر إلى ما لا تملكه ، واطل التفكر في ملكوت السماوات
 والارض والجلال وما خلق الله ، فكفى بهذا واعظا لقلبك

يا بني ! تعلمت سبعة آلاف من الحكمة ، فاحفظ منها اربعا ومرمعي إلى
 الجنة : احكم سفينتك فإن بحرك عميق ، وخفف حملك فإن العقبة كؤود ،
 واكثر الزاد فإن السفر بعيد ، وأخلص العمل فإن الناقد بصير . ص ٤٣٢

★ [كنز الكراجكي] : من حكم لقمان : فإن افتقرت يومك فاجعل فقرك
 بينك وبين الله ، ولا تحدث الناس بفقرك فتهمون عليهم .

يا بني ! من لا يُسخط نفسه لا يُرضى ربه ، ومن لا يكظم غيظه يشمت
 عدوه . ص ٤٣٢

★ [بيان التنزيل] : أول ما ظهر من حكم لقمان ، أن تاجرا سكر وخاطر نديمه أن يشرب ماء البحر كله وإلا سلم إليه ماله وأهله ، فلما أصبح وصحا ندم وجعل صاحبه يطالبه بذلك ، فقال لقمان :

أنا اخلصك بشرط أن لا تعود إلى مثله .. قل :

أشرب الماء الذي كان فيه وقتئذ فأتني به ، أو أشرب ماءه الآن ، فسد أفواهه لأشربه ، أو أشرب الماء الذي يأتي به ، فاصبر حتى يأتي ، فأمسك صاحبه عنه . ص ٤٣٣

★ [فتح الأبواب] : روي أن لقمان الحكيم قال لولده في وصيته :

لا تعلق قلبك برضى الناس ومدحهم وذمهم ، فإن ذلك لا يحصل ولو بالغ الإنسان في تحصيله بغاية قدرته ، فقال ولده : ما معناه ؟ .. أحب أن أرى لذلك مثالا أو فعلا أو مقالا ، فقال له :

أخرج أنا وأنت ، فخرجا ومعهما بهيمة فركبه لقمان وترك ولده يمشي وراءه ، فاجتازوا على قوم فقالوا :

هذا شيخ قاسي القلب ، قليل الرحمة ، يركب هو الدابة وهو أقوى من هذا الصبي ويترك هذا الصبي يمشي وراءه ، وإن هذا بئس التدبير ! .. فقال لولده :

سمعت قولهم وإنكارهم لركوبي ومشيك ؟ .. فقال : نعم .. فقال :

اركب أنت يا ولدي حتى أمشي أنا ، فركب ولده ومشى لقمان ، فاجتازوا على جماعة أخرى فقالوا :

هذا بئس الوالد وهذا بئس الولد ، أما أبوه فإنه ما أدب هذا الصبي حتى يركب الدابة ويترك والده يمشي وراءه ، والوالد أحق بالاحترام والركوب ، وأما الولد فإنه عقوق والده بهذه الحال ، فكلاهما أساء في الفعل ! .. فقال لقمان لولده : سمعت ؟ .. فقال : نعم .. فقال :

نركب معا الدابة ، فركبا معا فاجتازا على جماعة فقالوا :

ما في قلب هذين الراكبين رحمة ، ولا عندهم من الله خير ، يركبان معا الدابة

يقطعان ظهرها ويحملانها ما لا تطيق ، لو كان قد ركب واحد ومشى واحد
كان أصلح وأجود ، فقال : سمعتَ ؟ .. فقال : نعم .. فقال :
هات حتى نترك الدابة تمشي خالية من ركوبنا ، فساقا الدابة بين أيديهما وهما
يمشيان فاجتازا على جماعة فقالوا :
هذا عجيب من هذين الشخصين ، يتركان دابة فارغة تمشي بغير راكب
ويمشيان ! .. وذموهما على ذلك كما ذموهما على كل ما كان ، فقال
لولده : ترى في تحصيل رضاهم حيلةً لمحتال ؟ ..
فلا تلتفت إليهم ، واشتغل برضى الله جل جلاله ، ففيه شغل شاغل ، وسعادة
واقبال في الدنيا ، ويوم الحساب والسؤال . ص ٣٤٣

المنتقى من الجزء الرابع عشر : كتاب تاريخ الأنبياء

أبواب قصص داوود (ع)

باب عمره ووفاته وفضائله وما أعطاه الله ومنحه وعلل تسميته
وكيفية حكمه وقضائه

★ [تفسير القمي ص ٤٧٦] : ﴿ ولقد آتينا داود وسليمان علماً ﴾ ، قال : إنّ الله عزّ وجلّ أعطى داود وسليمان ما لم يعط أحداً من أنبياء الله من الآيات : علّمهما منطق الطير ، والآن لهما الحديد والصفير من غير نار ، وجعلت الجبال يسبحن مع داود ، وأنزل عليه الزبور ، فيه توحيد وتمجيد ودعاء ، وأخبار رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما ، والأئمة (ع) ، وأخبار الرجعة ، وذكر القائم (ع) لقوله :

﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾ . ص ٣

بيان : يمكن أن يكون تسبيح الجبال كناية عن تسبيح الملائكة الساكنين بها ، أو بأن خلق الله الصوت فيها ، أو على القول بأنّ للجّمادات شعوراً فلا حاجة إلى كثير تكلف ، وأما الطيور فلا دليل على عدم تمييزها وقابليتها للتسبيح ، مع أنّ كثيراً من الأخبار دلّت على أنّ لها تسبيحاً ، وما سيأتي من قصة النمل يؤيده . ص ٤

★ [الفقيه ص ٣٥٥] : قال الصادق (ع) : أوحى الله تعالى إلى داود (ع) : إنك نعم العبد لولا أنك تأكل من بيت المال ، ولا تعمل بيدك شيئاً ، فبكى داود (ع) فأوحى الله تعالى إلى الحديد أن :

لنّ لعبدي داود ، فالآن الله تعالى له الحديد ، فكان يعمل كلّ يوم درعاً فيبيعها بآلف درهم ، فعمل (ع) ثلاثمائة وستين درعاً فباعها بثلاثمائة وستين ألفاً ، واستغنى عن بيت المال . ص ١٣

★ [البيان] : يقال : إنّ داود (ع) جزاً ساعات الليل والنهار على أهله ، فلم يكن ساعة إلا وإنساناً من أولاده في الصلاة ، فقال تعالى : ﴿ اعملوا آل داود شكراً ﴾ . ص ١٥

★ [النهج ١/ ٢٩٣] : قال علي (ع) : وإن شئت ثلثت بداود (ع) صاحب الزامير ، وقارئ أهل الجنة ، فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ، ويقول لجلسائه : أيكم يكفيني بيعها ؟ .. وياكل قرص الشعير من ثمنها . ص ١٥

★ [فروع الكافي ١/ ٢٢٤] : قال الصادق (ع) : إنّ داود (ع) لما وقف الموقف بعرفة نظر إلى الناس وكثرتهم ، فصعد الجبل فأقبل يدعو ، فلما قضى نسكه أتاه جبرائيل فقال له : يا داود ... يقول لك ربك : لم صعدت الجبل ؟ .. ظننت أنه يخفي عليّ صوت من صوت ؟ .. !

ثم مضى به إلى البحر إلى جدة ، فرسب به في الماء مسيرة أربعين صباحاً في البرّ فإذا صخرة ففلقها فإذا فيها دودة ، فقال : يا داود ... يقول لك ربك : أنا أسمع صوت هذه في بطن هذه الصخرة في قعر هذا البحر ، فظننت أنه يخفي عليّ صوت من صوت ؟ .. ! ص ١٦

بيان : لعله إنما ظنّ هذا غيره فنسب إليه ليعلم غيره ذلك ، أو أنه ظنّ أنّ من أدب الدعاء أن لا تكون الأصوات مختلطة ، فنبّه بذلك على خلافه ، أو أنّ فعله لما كان مظنة ذلك عُتِبَ بذلك ، وإن لم يكن غرضه ذلك ، والله يعلم . ص ١٦

★ [كتاب الحسين بن سعيد] : قال الصادق (ع) : قال داود النبي (ع) : لأعبدن الله اليوم عبادةً ، ولا قرآنَ قراءةً لم أفعل مثلها قطّ ، فدخل محرابه ففعل ، فلما فرغ من صلاته إذا هو بضفدع في المحراب ، فقال له : يا داود ... أعجبك اليوم ما فعلت من عبادتك وقراءتك ؟ .. فقال : نعم .. فقال : لا يعجبك ، فإني استبح الله في كل ليلة ألف تسبيحةٍ ، يتشعب لي مع كلّ تسبيحةٍ ثلاثة آلاف تحميدة ، وإني لاكون في قعر الماء فيصوت الطير في الهواء فأحسبه جائعاً ، فأطفو له على الماء لياكلني وما لي ذنبٌ . ص ١٦

باب داود (ع) وأوريا وما صدر عنه من ترك الأولى ، وما جرى بينه وبين حزقيال (ع)

★ [العيون ص ١٠٧] : سأل الرضا (ع) علي بن محمد الجهم ، فقال : ما يقول
مَنْ قبلكم في داود عليه السلام ؟.. فقال : يقولون :

إِنَّ داود (ع) كَانَ فِي محرابه يصلي ، إِذْ تصوَّرَ لَهُ إبليس على صورة طير أحسن
ما يكون من الطيور ، فقطع داود صلاته وقام لياخذ الطير ، فخرج الطير إلى
الدار ، فخرج في أثره ، فطار الطير إلى السطح فصعد في طلبه ، فسقط الطير
في دار أوريا بن حنَّان ، فاطَّلَعَ داود (ع) في أثر الطير فإذا بامرأة أوريا تغتسل ،
فلما نظر إليها هواها ، وكان قد أخرج أوريا في بعض غزواته ، فكتب إلى
صاحبه أن قدَّم أوريا أمام -غرب ، فقدَّم فظفر أوريا بالمشركين ، فصعب ذلك
على داود ، فكتب إليه ثانية أن قدَّمه أمام التابوت فقدَّم فقتل أوريا رحمه الله
وتزوَّج داود بامراته .. فضرب (ع) بيده على جبهته وقال :

إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ راجعون ، لقد نسبتم نبياً من أنبياء الله عليهم السلام إلى التهاون
بصلاته حين خرج في أثر الطير ، ثم بالفاحشة ، ثم بالقتل ، فقال :

يا بن رسول الله ! .. فما كانت خطيئته ؟.. فقال (ع) :

ويحك ! .. إِنَّ داود (ع) إِنَّمَا ظَنَّ أَنَّ ما خلق الله عزَّ وجلَّ خلقاً هو أعلم منه ،
فبعث الله عزَّ وجلَّ إليه الملكين فتسوَّرا المحراب فقالا :

﴿ خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى
سواء الصراط ، إِنَّ هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال
اكفلنيها وعزني في الخطاب ﴾ .. فعجَّل داود (ع) على المدَّعي عليه فقال :

﴿ لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه ﴾ ، ولم يسأل المدَّعي البينة على
ذلك ، ولم يقبل على المدَّعي عليه فيقول له : ما تقول ؟.. فكان هذا خطيئة
حكِّم لا ما ذهبتم إليه ، الا تسمع الله عزَّ وجلَّ يقول :

﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ﴾ إلى آخر
الآية ؟.. فقال : يا بن رسول الله ! .. فما قصته مع أوريا ؟.. قال الرضا (ع) :

إِنَّ المرأةَ فِي أيامِ داودَ كانت إذا ماتَ بعلُها أو قُتِلَ لا تتزوج بعده أبداً ، وأول مَنْ أباحَ اللهُ عزَّ وجلَّ أن يتزوجَ بامرأة قُتِلَ بعلُها داودَ (ع) ، فتزوجَ بامرأة أوريا لما قُتِلَ وانقضتَ عدَّتُها منه ، فذلك الذي شقَّ على أوريا . ص ٢٤

★ [إكمال الدين ص ٢٨٩ ، أمالي الصدوق ص ٦١] : قال الصادق (ع) : إِنَّ داودَ عليه السلام خرج ذات يوم يقرأ الزبور ، وكان إذا قرأ الزبور لا يبقى جبلٌ ولا حجرٌ ولا طائرٌ ولا سبغٌ إلا جاوبه ، فما زال يمرّ حتى انتهى إلى جبل ، فإذا على ذلك الجبل نبيٌّ عابدٌ يُقال له حزقييل ، فلما سمع دويّ الجبال وأصوات السباع والطير علم أنه داودَ (ع) ، فقال داود :

يا حزقييل ..! اتأذن لي فأصعد إليك ؟ .. قال : لا ، فبكى داودَ (ع) ، فاوحى الله جلَّ جلاله إليه :

يا حزقييل ..! لا تعبّر داودَ وسلني العافية ، فقام حزقييل فاخذ بيد داودَ فرفعه إليه .. فقال داود :

يا حزقييل ..! هل هممت بخطيئة قط ؟ .. قال : لا ، قال : فهل دخلك العجب مما أنت فيه من عبادة الله عزَّ وجلَّ ؟ .. قال : لا ، قال : فهل ركنت إلى الدنيا فأحببت أن تأخذ من شهوتها ولذتها ؟ .. قال : بلى ، ربما عرض بقلبي ، قال : فماذا تصنع إذا كان ذلك ؟ .. قال :

أدخل هذا الشعب فأعتبر بما فيه ، فدخل داود النبي (ع) الشعب ، فإذا سريرٌ من حديد عليه جمجمةٌ بالية ، وعظامٌ فانيةٌ ، وإذا لوحٌ من حديد فيه كتابةٌ ، فقرأها داودَ (ع) فإذا هي :

أنا أروى سلم ملكت ألف سنة ، وبنيت ألف مدينة ، وافتضضت ألف بكر ، فكان آخر أمرى أن صار التراب فراشي ، والحجارة وسادتي ، والديدان والحيات جيرانى ، فَمَنْ رَأْنِي فلا يغترّ بالدنيا . ص ٢٥

★ [قصص الأنبياء] : قال الصادق (ع) : لو اخذت أحداً يزعم أن داودَ (ع) يضع يده عليها لحدوته حدّين : حدّاً للنبوّة ، وحدّاً لما رماه به . ص ٢٦

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : اختلف في استغفار داودَ (ع) من أي شيء

كان ؟ .. فقيل : إنه حصل منه على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى ،
والخضوع له ، والتذلل بالعبادة والسجود ، كما حكى سبحانه عن
إبراهيم (ع) بقوله : ﴿ والذي اطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين ﴾
وأما قوله : ﴿ فغفرنا له ذلك ﴾ فالمعنى أنا قبلناه منه وأثبناه عليه ،
فأخرجناه على لفظ الجزاء مثل قوله : ﴿ يخادعون الله وهو خادعهم ﴾
وقوله : ﴿ الله يستهزئ بهم ﴾ ، فلما كان المقصود من الاستغفار
والتوبة القبول ، قيل في جوابه : ﴿ غفرنا ﴾ وهذا قول من ينزه الأنبياء
عن جميع الذنوب من الإمامية وغيرهم ، ومن جوز على الأنبياء الصفات
قال : إن استغفاره (ع) كان لصغيرة . ص ٣٠

باب ما أوحى إلى داود (ع) وصدر عنه من الحكم

★ [أمالي الصدوق ص ١١٨] : قال الصادق (ع) : إن الله تبارك وتعالى أوحى
إلى داود (ع) :

ما لي أراك وحدانا ؟ .. قال : هجرت الناس وهجروني فيك ، قال :

فما لي أراك ساكنا ؟ .. قال : خشيتك أسكتني ، قال :

فما لي أراك نصيبا ؟ .. قال : حبك أنصبي ، قال :

فما لي أراك فقيراً وقد أفدتك ؟ .. قال : القيام بحقك أفقرني قال :

فما لي أراك متذكلاً ؟ .. قال : عظيم جلالك الذي لا يوصف ذكلكي ، وحق

ذلك لك يا سيدي ! .. قال الله جلّ جلاله :

فابشر بالفضل مني ، فلك ما تحبّ يوم تلقاني ، خالط الناس وخالقهم

بأخلاقهم ، وزايلهم في أعمالهم ، تنل ما تريد مني يوم القيامة .

وقال الصادق (ع) : أوحى الله عز وجل إلى داود (ع) :

يا داود ! .. بي فافرح ، وبذكري فتلذذ ، وبمناجاتي فتنعم ، فعن قليل أخلي

الدار من الفاسقين ، وأجعل لعنتي على الظالمين . ص ٣٤

★ [أمالي الصدوق ص ٣٥٩] : قال الصادق (ع) : أوحى الله عز وجل إلى

داود (ع) : إن العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأبيحه جنتي ، فقال داوود (ع) : يا ربّ !.. وما تلك الحسنة ؟.. قال :

يدخل على عبدي المؤمن سروراً ولو بتمرة ، فقال داوود (ع) : حقّ لمن عرفك أن لا ينقطع رجاءه منك . ص ٣٥

★ [قرب الإسناد ص ٣٣] : قال الباقر (ع) : إن داود قال لسليمان :

يا بني !.. إياك وكثرة الضحك ، فإنّ كثرة الضحك تترك العبد حقيراً يوم القيامة .

يا بني !.. عليك بطول الصمت إلا من خير ، فإنّ الندامة على طول الصمت مرة واحدة ، خيرٌ من الندامة على كثرة الكلام مرات .

يا بني !.. لو أنّ الكلام كان من فضة كان ينبغي للصمت أن يكون من ذهب . ص ٣٥

★ [قصص الأنبياء] : قال الصادق (ع) : أوحى الله تعالى إلى داود (ع) :

إنّ خلادة بنت أوس بشرها بالجنة ، وأعلمها أنها قرينتك في الجنة ، فانطلق إليها فقرع الباب عليها ، فخرجت وقالت : هل نزل في شيء ؟.. قال : نعم ، قالت : وما هو ؟.. قال :

إنّ الله تعالى أوحى إليّ وأخبرني أنك قرينتي في الجنة وإن أبشرك بالجنة ، قالت : أو يكون اسمٌ وافق اسمي ؟.. قال : إنك لانت هي ، قالت :

يا نبي الله !.. ما أكذبك ، ولا والله ما أعرف من نفسي ما وصفتني به .

قال داود (ع) : أخبريني عن ضميرك وسريرتك ما هو ؟.. قالت :

أما هذا فساخبرك به ، أخبرك أنه لم يصبني وجعٌ قطّ نزل بي كائناً ما كان ، وما نزل ضرّ بي وحاجة وجوع كائناً ما كان إلا صبرت عليه ، ولم أسأل الله كشفه عني حتى يحولّه الله عني إلى العافية والسعة ، ولم أطلب بها بدلاً ، وشكرت الله عليها وحمدته ، فقال داود (ع) :

فبهذا بلغت ما بلغت ، ثم قال الصادق (ع) : وهذا دين الله الذي ارتضاه

★ [الاختصاص] : قال الله لداود : يا داود ..! احذر القلوب المعلقة بشهوات الدنيا ، فإنَّ عقولها محجوبةٌ عني . ص ٣٩

★ [أصول الكافي ١١٦/٢] : قال الصادق (ع) : في حكمة آل داود (ع) :

على العاقل ان يكون عارفاً بزمانه ، مقبلاً على شأنه ، حافظاً للسانه . ص ٣٩

★ [أصول الكافي ٢١٤/٢] : قال الصادق (ع) : قال الله عزَّ وجلَّ لداود

(ع) : يا داود ..! بَشِّرِ الْمَذْنِبِينَ ، وَأَنْذِرِ الصَّادِقِينَ ، قَالَ : كَيْفَ أَبَشِّرُ الْمَذْنِبِينَ وَأَنْذِرِ الصَّادِقِينَ ؟ .. قال :

يا داود ..! بَشِّرِ الْمَذْنِبِينَ أَنِّي أَقْبِلُ التَّوْبَةَ وَأَعْفُو عَنْ الذَّنْبِ ، وَأَنْذِرِ الصَّادِقِينَ أَنَّهُ لَا يَعْجَبُوا بِأَعْمَالِهِمْ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ أَنْصَبُهُ لِلْحِسَابِ إِلَّا هَلَكَ . ص ٤٠

★ [إرشاد القلوب ٧٣/١] : روي أنَّ الله أوحى إلى داود (ع) : مَنْ أَحَبَّ

حَبِيباً صَدَّقَ قَوْلَهُ ، وَمَنْ آتَسَ بِحَبِيبٍ قَبْلَ قَوْلِهِ وَرَضِيَ فَعَلَهُ ، وَمَنْ وَثِقَ بِحَبِيبٍ اعْتَمَدَ عَلَيْهِ ، وَمَنْ اشْتَأَقَ إِلَى حَبِيبٍ جَدَّ فِي السَّيْرِ إِلَيْهِ .

يا داود ..! ذَكَّرَنِي لِلذَّاكِرِينَ ، وَجَنَّتَنِي لِلْمَطِيعِينَ ، وَزَيَّارَتِي لِلْمَشْتَأَقِينَ ، وَأَنَا خَاصَّةٌ لِلْمَطِيعِينَ . ص ٤٠

★ [إرشاد القلوب ٢٠٨/١] : روي أنَّ داود (ع) خرج مصحراً منفرداً ،

فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : يَا دَاوُدَ ..! مَا لِي أُرَاكَ وَحْدَانِيَا ؟ .. فَقَالَ :

إِلَهِي ..! اشْتَدَّ الشُّوقُ مِنِّي إِلَى لِقَائِكَ ، وَحَالَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ خَلْقُكَ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : ارْجِعْ إِلَيْهِمْ ..! فَإِنَّكَ إِنْ تَأْتَنِي بَعْدَ آبَقٍ أَثْبَتَكَ فِي اللُّوحِ

حَمِيداً . ص ٤١

★ [أصول الكافي ٦٣/٢] : قال الصادق (ع) : أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى داود

(ع) : مَا اعْتَصِمَ بِي عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي دُونَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِي عَرَفْتَ ذَلِكَ مِنْ

نَيْتِهِ ، ثُمَّ تَكِيدُهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ، إِلَّا جَعَلْتَ لَهُ الْخُرْجَ مِنْ

بَيْنَهُنَّ .. وَمَا اعْتَصِمَ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِي عَرَفْتَ ذَلِكَ مِنْ نَيْتِهِ ، إِلَّا

قَطَعْتَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ مِنْ يَدَيْهِ ، وَأَسَخْتَ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ ، وَلَمْ أَبَالَ بِأَيِّ

وَادٍ تَهَالِكُ . ص ٤١

★ [كتاب الحسين بن سعيد] : قال الباقر (ع) : كان في بني إسرائيل عابدٌ فأعجب به داود (ع) ، فأوحى الله تبارك وتعالى إليه : لا يعجبك شيءٌ من أمره فإنه مُراءٍ ، فمات الرجل فأتى داود فقيل له : مات الرجل ، فقال : ادفنوا صاحبكم ، فأنكرت ذلك بنو إسرائيل ، وقالوا : كيف لم يحضره ؟..

فلما غُسل قام خمسون رجلاً فشهدوا بالله ما يعلمون منه إلا خيراً ، فلما صلوا عليه قام خمسون رجلاً فشهدوا بالله ما يعلمون إلا خيراً ، فلما دفنوه أوحى الله عز وجل إلى داود (ع) :

ما منعك أن تشهد فلانا ؟.. قال : الذي أطلعني عليه من أمره ، قال : إن كان لكذلك ، ولكن شهده قومٌ من الأحرار والرهبان فشهدوا لي ما يعلمون إلا خيراً ، فأجزت شهادتهم عليه ، وغفرت له علمي فيه . ص ٤٢

★ [العدة ص ٢٢] : فيما أوحى الله إلى داود (ع) : مَنْ انقطع إليّ كفيته ، وَمَنْ سألني أعطيته ، وَمَنْ دعاني أجبته ، وإنما أؤخر دعوته وهي معلقةٌ وقد استجبته حتى يتم قضائي ، فإذا تم قضائي أنفذت ما سأل ، قل للمظلوم : إنما أؤخر دعوتك وقد استجبته لك على من ظلمك لضروب كثيرة غابت عنك ، وأنا أحكم الحاكمين :

إما أن تكون قد ظلمت رجلاً فدعا عليك ، فتكون هذه بهذه لا لك ولا عليك وإما أن تكون لك درجةٌ في الجنة لا تبلغها عندي إلا بظلمه لك ، لاني أختبر عبادي في أموالهم وأنفسهم ، وربما أمرضت العبد فقلت صلاته وخدمته ، ولصوته إذا دعاني في كبرته أحب إليّ من صلاة المصلين ، ولربما صلى العبد فاضرب بها وجهه وأحجب عني صوته .

أتدري من ذلك يا داود ؟.. ذلك الذي يكثر الالتفات إلى حرم المؤمنين بعين الفسق كم ركعة طويلة فيها بكاءٌ بخشية قد صلاها صاحبها لا تساوي عندي فتيةً حين نظرت في قلبه فوجدته أن سلم من الصلاة ، وبرزت له امرأةٌ وعرضت عليه نفسها أجابها ، وإن عامله مؤمنٌ خانهُ . ص ٤٣

أبواب قصص سليمان بن داود (ع) باب فضله ومكارم أخلاقه وجمل أحواله

★ [المجالس ص ٥٧] : قال الصادق (ع) : إنّ سليمان (ع) لما سلب ملكه خرج على وجهه ، فضاف رجلاً عظيماً ، فأضافه وأحسن إليه ، ونزل سليمان منه منزلاً عظيماً لما رأى من صلاته وفضله ، فزوجه بنته ، فقالت له بنت الرجل حين رأت منه ما رأت :

بابي أنت وأمي ، ما أطيب ريحك وأكمل خصالك .. لا أعلم فيك خصلةً أكرهها إلا أنك في مؤونة أبي ، فخرج حتى أتى الساحل فأعان صياداً على ساحل البحر ، فأعطاه السمكة التي وجد في بطنها خاتمه . ص ٦٩

★ [النهج ١ / ٣٤١] : قال علي (ع) : ولو أنّ أحداً يجد إلى البقاء سلماً ، أو لدفع الموت سبيلاً ، لكان ذلك سليمان بن داود (ع) ، الذي سخر له ملك الجن والإنس مع النبوة ، وعظيم الزلفة ، فلما استوفى طعمته ، واستكمل مدته ، رمته قسيّ الفناء بنبال الموت ، وأصبحت الديار منه خاليةً ، والمساكن معطلةً ، ورثها قوم آخرون . ص ٧١

★ [قصص الأنبياء] : قال الباقر (ع) : خرج سليمان يستسقي ومعه الجن والإنس ، فمرّ بنملة عرجاء ناشرة جناحها ، رافعة يدها ، وتقول : اللهم ! إنا خلقنا من خلقك ، لا غنى بنا عن رزقك ، فلا تؤاخذنا بذنوب بني آدم واسقنا ، فقال سليمان (ع) لمن كان معه : ارجعوا فقد شفع فيكم غيركم .. وفي خبر : قد كفّينتم بغيركم . ص ٧٣

★ [السرائر ص ٤٦٧] : قال الصادق (ع) : آخر نبي يدخل الجنة سليمان بن داود (ع) ، وذلك لما أُعطي في الدنيا . ص ٧٤

★ [تنبيه الخواطر ١ / ١٢٩] : روي أنّ سليمان بن داود (ع) مرّ في موكبه - والطير تظله ، والجن والإنس عن يمينه وعن شماله - بعباد من عباد بني إسرائيل ، فقال :

والله يا بن داود ! لقد آتاك الله ملكاً عظيماً ، فسمعه سليمان فقال :

لتسبيحة في صحيفة مؤمن خير مما أُعطي ابن داود ، إنَّ ما أُعطي ابن داود يذهب ، وإنَّ التسبيحة تبقى . ص ٨٣

★ [إرشاد القلوب ١/ ١٩٢] : كان سليمان مع ما هو فيه من الملك يلبس الشعر ، وإذا جنَّه الليل شدَّ يديه إلى عنقه ، فلا يزال قائماً حتى يصبح باكياً ، وكان قوته من سفائف الخوص يعملها بيده ، وإنما سأل الملك ليقبّر ملك الكفر . ص ٨٣

باب معنى قول سليمان (ع) : هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي

★ [معاني الأخبار ص ١٠٠ ، العلل ص ٣٥] : قلت للكاظم (ع) : ايجوز ان يكون نبي الله عز وجلّ بخيلاً ؟ .. فقال : لا ، فقلت له : فقول سليمان : ﴿ رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي ﴾ ، ما وجهه ومعناه ؟ .. فقال : الملك مُلكان : ملكٌ مأخوذٌ بالغلبة والجور وإجبار الناس ، وملكٌ مأخوذٌ من قبل الله تعالى ذكره ، كملك آل إبراهيم ، وملك طالوت ، وملك ذي القرنين ، فقال سليمان (ع) :

﴿ هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي ﴾ أن يقول : إنه مأخوذٌ بالغلبة والجور وإجبار الناس ، فسخر الله عز وجلّ له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب وجعل غدوها شهراً ورواحها شهراً ، وسخر الله عز وجلّ له الشياطين كل بناء وغواص ، وعلم منطق الطير ، ومكن في الأرض ، فعلم الناس في وقته وبعده أن ملكه لا يشبه ملك الملوك المختارين من قبل الناس والمالكين بالغلبة والجور

ثم قال (ع) : قد والله أوتينا ما أوتي سليمان ، وما لم يؤت سليمان ، وما لم يؤت أحدٌ من الأنبياء ، قال الله عز وجلّ في قصة سليمان : ﴿ هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب ﴾ ، وقال عز وجلّ في قصة محمد (ص) : ﴿ ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ . ص ٨٦

بيان : قال الطبرسي قدس الله روحه : يُسأل عن هذا فيقال : إنّ هذا القول من سليمان يقتضي الضنّة والمنافسة ، لأنه لم يرَضَ بأن يسأل الملك حتى اُضاف إلى ذلك أن يمنع غيره منه ، واجيب عنه بأجوبة :

أحدها : أنّ الأنبياء لا يسألون إلا ما يؤذن لهم في مسألته ، وجائز أن يكون الله اعلم سليمان أنه إن سأل مُلكاً لا يكون لغيره ، كان أصلح له في الدين ، واعلمه أنه لا صلاح لغيره في ذلك ، ولو أنّ أحدنا صرّح في دعائه بهذا الشرط حتى يقول :

اللهم ..! اجعلني أكثر أهل زماني مالا ، إذا علمت أنّ ذلك أصلح لي ، لكان ذلك منه حسنا جائزا ، اختاره الجبائي .

وثانيها : أنه يجوز أن يكون (ع) التمس من الله آيةً لنبوته يبين بها من غيره ، وأراد لا ينبغي لأحد غيري ممن أنا مبعوثٌ إليه ، ولم يرد من بعده إلى يوم القيامة من النبيين ، كما يقال :

انا لا اطيع أحداً بعدك أي لا اطيع أحداً سواك .

وثالثها : ما قاله المرتضى قدس الله سره : إنه يجوز أن يكون إنما سأل ملك الآخرة وثواب الجنة ، ويكون معنى قوله :

﴿ لا ينبغي لأحد من بعدي ﴾ لا يستحقه بعد وصولي إليه أحد ، من حيث لا يصلح أن يعمل ما يستحقّ به ذلك لانقطاع التكليف .

ورابعها : أنه التمس معجزةً تختص به ، كما أنّ موسى (ع) اختص بالعصا واليد ، واختص صالح بالناقة ، ومحمد (ص) بالقرآن والمعراج ، ويدلّ عليه ما روي مرفوعاً عن النبي (ص) أنه صلّى صلاة فقال :

إنّ الشيطان عرض لي ليفسد عليّ الصلاة ، فامكنني الله منه فودعته (أي تركته) ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا وتنظروا إليه أجمعين ، فذكرت قول سليمان :

﴿ رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي ﴾ فردّه

الله خاسئا خائبا ، أورده البخاري ومسلم في الصحيحين . ص ٨٩

بيان : بعد ثبوت عصمة الأنبياء وجلالتهم ، لأبد من حمل ما صدر عنهم على محمل صحيح مجملا ، وإن لم يتعين في نظرنا ، وما ذكر من الوجوه محتملة وإن كان بعضها لا يخلو من بُعد ، وما ذكره الطبرسي أولا اظهر الوجوه .

ويمكن أن يقال : المنع عن غيره لم يكن على وجه الضنة ، بل على وجه الشفقة ، لأن مُلك الدنيا في نظرهم خسيسٌ دني لا يليق بالمقربين قربه ، ولما رأى صلاح زمانه في ذلك سألَه اضطرارا ، ومنعه عن غيره إشفاقا عليهم ، أو يقال : إن كلامه مخصوصٌ بمن عدا الأنبياء والأوصياء ، وهو قريبٌ من الثاني ، ويحتمل وجوها آخر تركناها مخافة الإطناب . ص ٩٠

باب قصة مروره (ع) بوادي النمل وتكلمه معها ، وسائر ما وصل إليه من أصوات الحيوانات

بيان : فإن قيل : كيف عرفت النملة سليمان وجنوده حتى قالت هذه المقالة ؟ .. قلنا : إذا كانت مأمورة بطاعته فلا بد أن يخلق الله لها من الفهم ما تعرف به أمور طاعته ، ولا يمتنع أن يكون لها من الفهم ما ستدرك به ذلك ، وقد علمنا أنها تشق ما تجمع من الحبوب بنصفين ، مخافة أن تصيبه الندى فينبت ، إلا الكزبرة فإنها تكسرهما بأربع ، لأنها تنبت إذا قطعت بنصفين ، فمن هداها إلى هذا فإنه يهديها إلى تمييز ما يحطمها مما لا يحطمها ، وقيل : إن ذلك كان منها على سبيل المعجز الخارق للعادة لسليمان (ع) . ص ٩١

بيان : قال الرازي في تفسيره : رأيت في بعض الكتب أن تلك النملة إنما أمرت غيرها بالدخول ، لأنها خافت أنها إذا رأت سليمان على جلالته ، فرما وقعت في كفران نعمة الله ، وهو المراد بقوله :

﴿ لا يحطمنكم سليمان ﴾ ، فامرتها بالدخول في مساكنها لئلا ترى تلك النعم ، فلا تقع في كفران نعم الله . ص ٩١

★ [قصص الأنبياء] : وروى أن سليمان (ع) رأى عصفورا يقول لعصفورة : لِمَ تمنعين نفسك مني ؟ .. ولو شئت أخذت قبة سليمان بمنقاري فآلقيتها في البحر ، فتبسم سليمان (ع) من كلامه ثم دعاها ، وقال للعصفور : أنطبق ان تفعل ذلك ؟ .. فقال : لا يا رسول الله .. ولكن المرء قد يزيّن نفسه ويعظمها عند زوجته ، والمحبة لا يُلام على ما يقول ، فقال سليمان (ع) للعصفورة : لِمَ تمنعينه من نفسك وهو يحبك ؟ .. فقالت :

يا نبي الله .. ! إنه ليس محباً ولكنه مدّع ، لأنه يحبّ معي غيري ، فأثر كلام العصفورة في قلب سليمان ، وبكى بكاء شديداً ، واحتجب عن الناس أربعين يوماً يدعو الله أن يفرغ قلبه لمحبهه ، وأن لا يخالطها بمحبة غيره . ص ٩٥

★ [دعوات الراوندي] : ذكروا أن سليمان (ع) كان جالساً على شاطئ بحر ، فبصر بنملة تحمل حبة قمح تذهب بها نحو البحر ، فجعل سليمان ينظر إليها حتى بلغت الماء ، فإذا بضفدعة قد أخرجت رأسها من الماء ، ففتحت فاهها فدخلت النملة فاهها ، وغاصت الضفدعة في البحر ساعة طويلةً وسليمان يتفكر في ذلك متعجباً ، ثم إنها خرجت من الماء وفتحت فاهها ، فخرجت النملة من فيها ولم يكن معها الحبة ، فدعاها سليمان (ع) وسألها عن حالها وشأنها وأين كانت .. فقالت :

يا نبي الله .. ! إن في قعر هذا البحر الذي تراه صخرةً مجوفةً ، وفي جوفها دودة عمياء ، وقد خلقها الله تعالى هنالك ، فلا تقدر أن تخرج منها لطلب معاشها ، وقد وكلني الله برزقها ، فانا أحمل رزقها ، وسخر الله هذه الضفدعة لتحملني فلا يضرني الماء في فيها ، وتضع فاهها على ثقب الصخرة وأدخلها ، ثم إذا أوصلت رزقها إليها خرجت من ثقب الصخرة إلى فيها فتخرجني من البحر ، قال سليمان (ع) :

وهل سمعت لها من تسبيحة ؟ .. قالت : نعم ، تقول :

يا من لا ينساني في جوف هذه الصخرة تحت هذه اللجة ! .. برزقك لا تنسَ
عبادك المؤمنين برحمتك . ص ٩٨

**باب تفسير قوله تعالى : ﴿ فطفق مسحاً بالسوق والأعناق ﴾ ،
وقوله عز وجل : ﴿ وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب ﴾**

بيان : قال الصدوق رحمه الله : قال زرارة والفضيل : قلنا للباقر (ع) : أرايت قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ ؟ ..
قال : يعني كتاباً مفروضاً ، وليس يعني وقت فوتها ، إن جاز ذلك الوقت ثم صلاتها لم تكن صلاة مؤداة ، ولو كان ذلك كذلك ، لهلك سليمان بن داود (ع) حين صلاتها بغير وقتها ، ولكنه متى ذكرها صلاتها .

ثم قال رحمه الله : إنّ الجهال من أهل الخلاف ، يزعمون أنّ سليمان (ع) اشتغل ذات يوم بعرض الخيل حتى توارت الشمس بالحجاب ، ثم أمر بردّ الخيل وأمر بضرب سوقها وأعناقها ، وقال : إنها شغلتنني عن ذكر ربي ، وليس كما يقولون ، جلّ نبي الله سليمان (ع) عن مثل هذا الفعل لأنه لم يكن للخيل ذنبٌ فيضرب سوقها وأعناقها ، لأنها لم تعرض نفسها عليه ولم تشغله ، وإنما عُرضت عليه وهي بهائم غير مكلفة . ص ١٠١

باب قصته مع بلقيس

★ [أصول الكافي ١ / ٢٢٦] : قلت للكاظم (ع) : جعلت فداك ! .. أخبرني

عن النبي (ص) ورث النبيين كلهم ؟ .. قال : نعم ، قلت :
من لدن آدم حتى انتهى إلى نفسه ؟ .. قال : ما بعث الله نبياً إلا ومحمد (ص)
أعلم منه ، قلت : إنّ عيسى بن مريم (ع) كان يحيي الموتى بإذن الله ، قال :
صدقت ، وسليمان بن داود (ع) كان يفهم منطق الطير ، وكان رسول الله

(ص) يقدر على هذه المنازل ، فقال : إنّ سليمان بن داود (ع) قال للهدد حين فقدته وشك في أمره فقال :

﴿ ما لي لا أرى الهدد أم كان من الغائبين ﴾ حين فقدته فغضب عليه فقال :
﴿ لأعذبه عذاباً شديداً أو لأذبحه أو ليأتيني بسلطان مبين ﴾ .

وإنما غضب لأنه كان يدله على الماء ، فهذا وهو طائر قد أعطي ما لم يُعط سليمان ، وقد كانت الريح والنمل والجنّ والإنس والشياطين والمردة له طائعين ، ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء ، وكان الطير يعرفه ، وإنّ الله يقول في كتابه : ﴿ ولو أنّ قرآناً سيّرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى ﴾ ، وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تُسير به الجبال ، وتقطع به البلدان ، وتحیی به الموتى ، ونحن نعرف الماء تحت الهواء ، وإنّ في كتاب الله آيات ما يراد بها أمرٌ إلا أن يأذن الله به . ص ١١٣

★ [الاختصاص] : قال الصادق (ع) : يا أبان !.. كيف تنكر الناس قول أمير المؤمنين (ع) لما قال : " لو شئت لرفعت رجلي هذه ، فضربت بها صدر ابن أبي سفيان بالشام فنكسته عن سريره " ولا ينكرون تناول آصف وصي سليمان عرش بلقيس وإتيانه سليمان به قبل أن يرتد إليه طرفه ؟ ..

اليس نبينا (ص) أفضل الأنبياء ووصيه أفضل الأوصياء ؟ .. أفلا جعلوه كوصي سليمان (ع) ؟ .. حَكَمَ الله بيننا وبين مَنْ جحد حقنا وانكر فضلنا . ص ١١٦

★ [مجمع البيان ص ٢١٧] : قال أبو حنيفة للصادق (ع) : كيف تفقد سليمان الهدد من بين الطير ؟ .. قال :

لأن الهدد يرى الماء في بطن الأرض ، كما يرى أحدكم الدهن في القارورة ، فنظر أبو حنيفة إلى أصحابه وضحك ! .. فقال الصادق (ع) :

ما يضحكك ؟ .. قال : ظفرت بك جعلت فداك ! .. قال : وكيف ذاك ؟ .. قال : الذي يرى الماء في بطن الأرض ، لا يرى الفخ في التراب حتى تأخذ بعنقه ؟ .. فقال الصادق (ع) : يا نعمان !.. أما علمت أنه إذا نزل القدر

أغشى البصر . ص ١١٦

باب ما أوحى إليه وصدر عنه من الحكم ، وفيه قصة نفث الغنم
 ★ [الخصال ١ / ١١٤] : قال الباقر (ع) : قال سليمان بن داود (ع) : أوتينا ما أوتي الناس وما لم يُؤتوا ، وعُلِّمنا ما علم الناس وما لم يعلموا ، فلم نجد شيئاً أفضل من خشية الله في المغيب والمشهد ، والقصد في الغنى والفقر ، وكلمة الحق في الرضى والغضب ، والتضرع إلى الله عز وجل على كل حال . ص ١٣٠

★ [كتاب الحسين بن سعيد] : قال رسول الله (ص) : قالت أم سليمان بن داود لسليمان (ع) : يا بني ! إياك وكثرة النوم بالليل ، فإن كثرة النوم بالليل تدع الرجل فقيراً يوم القيامة . ص ١٣٤

★ [تنبيه الخواطر ٢ / ١٢] : قال سليمان بن داود (ع) لابنه : يا بني ! إياك والمرء ، فإنه ليست فيه منفعة ، وهو يهيج بين الإخوان العداوة . ص ١٣٤

باب وفاته (ع) وما كان بعده

★ [العلل ص ٣٩ ، العميون ص ١٤٦] : قال الصادق (ع) : إن سليمان بن داود (ع) قال ذات يوم لأصحابه : إن الله تبارك وتعالى قد وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي : سخر لي الريح والإنس والجن والطير والوحوش ، وعلمني منطلق الطير ، وآتاني من كل شيء ، ومع جميع ما أوتيت من الملك ما تم لي سرور يوم إلى الليل ، وقد أحببت أن ادخل قصري في غد فأصعد أعلاه وانظر إلى ممالكها ، فلا تأذنوا لأحد عليّ لئلا يرد عليّ ما ينقص على يومي ، قالوا : نعم .. فلما كان من الغد أخذ عصاه بيده ، وصعد إلى أعلى موضع من قصره ، ووقف متكئاً على عصاه ينظر إلى ممالكه مسروراً بما أوتي فرحاً بما أعطى ، إذ نظر إلى شاب حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره ، فلما بصره سليمان (ع) قال له : مَنْ ادخلك إلى هذا القصر وقد أردت أن اخلو فيه اليوم ؟ .. فبأذن مَنْ دخلت ؟ ..

فقال الشاب : ادخلني هذا القصر ربه وبإذنه دخلت ، فقال : ربه أحق به

مني ، فَمَنْ أنت ؟ .. قال : انا ملك الموت ، قال : وفيما جئت ؟ .. قال : جئت لأقبض روحك ، قال : امض لما أمرت به فهذا يوم سروري ، وأبى الله عز وجل أن يكون لي سرورٌ دون لقائه ، فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ على عصاه .

فبقي سليمان (ع) متكئاً على عصاه وهو ميت ما شاء الله ، والناس ينظرون إليه وهم يقدرون أنه حيّ ، فافتتنوا فيه واختلفوا فمنهم من قال : إنّ سليمان (ع) قد بقي متكئاً على عصاه هذه الايام الكثيرة ، ولم يتعب ولم ينم ولم ياكل ولم يشرب ، إنه لربنا الذي يجب علينا ان نعبد ، وقال قومٌ : إنّ سليمان (ع) ساحرٌ ، وإنه يرينا انه واقفٌ متكئٌ على عصاه ، يسحر أعيننا وليس كذلك ، فقال المؤمنون :

إنّ سليمان هو عبد الله ونبيه يدبر الله أمره بما شاء ، فلما اختلفوا بعث الله عز وجل الأرضة ، فدبت في عصاه ، فلما أكلت جوفها انكسرت العصا وخرّ سليمان (ع) من قصره على وجهه الخبر . ص ١٣٧

باب قصة قوم سبأ وأهل الثرثار

★ [المحاسن ص ٥٨٦] : قال الصادق (ع) : إني لالقع أصابعي من المأدم ، حتى أخاف أن يرى خادمي أنّ ذلك من جشع ، وليس ذلك كذلك ، إنّ قوماً أفرغت عليهم النعمة وهم أهل الثرثار ، فعمدوا إلى مخ الحنطة فجعلوه خبزاً هجاء ، فجعلوا ينجون به صبيانهم حتى اجتمع من ذلك جبل .

فمرّ رجلٌ صالحٌ على امرأة وهي تفعل ذلك بصبي لها ، فقال : ويحك ! .. اتقوا الله لا تغيروا ما بكم من نعمة ، فقالت :

كأنك تخوفنا بالجوع ؟ .. أمّا مادام ثرثارنا يجري فإننا لا نخاف الجوع ، فأسف الله عز وجل ، وضعف لهم الثرثار ، وحبس عنهم قطر السماء ، ونبت الأرض ، فاحتاجوا إلى ما في أيديهم فاكلوه ، ثم احتاجوا إلى ذلك الجبل ، فإن كان ليقسّم بينهم بالميزان . ص ١٤٤

باب قصص زكريا ويحيى (ع)

★ [من خط الشهيد] : قال الصادق (ع) : بكى يحيى بن زكريا (ع) حتى ذهب لحم خديه من الدموع ، فوضع على العظم لبودا يجري عليها الدموع ، فقال له أبوه : يا بني !.. إني سألت الله تعالى أن يهبك لي لتقرّ عيني بك ، فقال : يا أبه !.. إنّ على نيران ربنا معائر (أي مهالك) لا يجوزها إلا البكاؤون من خشية الله عزّ وجلّ ، واتخوف أن آتيها فأزلّ منها ، فبكى زكريا (ع) حتى غشي عليه من البكاء . ص ١٦٧

★ [أمالي الطوسي ص ٢١٦] : قال الصادق (ع) : إنّ إبليس كان يأتي الأنبياء من لدن آدم (ع) إلى أن بعث الله المسيح (ع) يتحدث عندهم ويسألهم ، ولم يكن باحد منهم أشدّ أنسا منه بيحيى بن زكريا (ع) ، فقال له يحيى : يا ابا مرة !.. إنّ لي إليك حاجة ، فقال له : أنت أعظم قدراً من أن أردّك بمسألة فسلني ما شئت ، فإني غير مخالفك في امر تريده .. فقال يحيى : يا ابا مرة !.. أحبّ أن تعرض عليّ مصائدك وفخوك التي تصطاد بها بني آدم ، فقال له إبليس : حبّاً وكرامةً ، وواعده لغد .

فلما أصبح يحيى (ع) قعد في بيته ينتظر الموعد وأغلق عليه الباب إغلاقاً ، فما شعر حتى ساواه من خوخة كانت في بيته ، فإذا وجهه صورة وجه القرد ، وجسده على صورة الخنزير ، وإذا عيناه مشقوقتان طولاً ، وإذا أسنانه وفمه مشقوقٌ طولاً عظماً واحداً بلا ذقن ولا لحية ، وله أربعة أيدٍ : يدان في صدره ويدان في منكبيه ، وإذا عراقبيه قوادمه ، وأصابعه خلفه ، وعليه قباء وقد شدّ وسطه بمنطقة فيها خيوط معلقة بين احمر واصفر واخضر وجميع الألوان ، وإذا بيده جرسٌ عظيمٌ ، وعلى رأسه بيضةٌ ، وإذا في البيضة حديدة معلقةً شبيهةً بالكلاب .. فلما تأمله يحيى (ع) قال له :

ما هذه المنطقة التي في وسطك ؟.. فقال : هذه المجوسية ، أنا الذي سننتها وزينتها لهم .. فقال له :

ما هذه الخيوط الألوان ؟.. قال له : هذه جميع اصباغ النساء ، لا تزال المرأة

تصبغ الصبغ حتى تقع مع لونها ، فافتتن الناس بها .. فقال له :
 فما هذا الجرس الذي بيدك ؟ .. قال : هذا مجمع كل لذة من طنبور و بربط
 ومعزفة وطبل وناي وصرناي ، وإنّ القوم ليجلسون على شرابهم فلا يستلذونه ،
 فأحرّك الجرس فيما بينهم فإذا سمعوه استخفهم الطرب ، فمن بين من يرقص
 ومن بين من يفرق أصابعه ، ومن بين من يشقّ ثيابه .. فقال له :
 واي الأشياء أقرّ لعينك ؟ .. قال : النساء هن فخوخي ومصائدي ، فإنني إذا
 اجتمعت علي دعوات الصالحين ولعناتهم صرت إلى النساء فطابت نفسي
 بهن .. فقال له يحيى (ع) :

فما هذه البيضة التي على رأسك ؟ .. قال : بها أتوقى دعوة المؤمنين .. قال :
 فما هذه الحديدة التي أرى فيها ؟ .. قال : بهذه أقلب قلوب
 الصالحين . ص ١٧٣

★ [مجمع البيان ٥٠٢/٦] : قال السجاد (ع) : خرجنا مع الحسين (ع) فما
 نزل منزلا ولا ارتحل منه إلا وذكر يحيى بن زكريا (ع) ، وقال يوما : من هوان
 الدنيا على الله عز وجل أنّ رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغى من بغايا بني
 إسرائيل . ص ١٧٥

★ [الاحتجاج ص ٢٥٩] : سئل القائم (ع) عن تأويل ﴿ كهيعص ﴾
 قال (ع) : هذه الحروف من أنباء الغيب أطلع الله عليها عبده زكريا ، ثم قصّها
 على محمد (ص) ، وذلك أنّ زكريا سأل ربه أن يعلمه أسماء الخمسة ، فأهبط
 عليه جبرائيل (ع) فعلمه إياها ، فكان زكريا (ع) إذا ذكر محمداً (ص) وعلياً
 وفاطمة والحسن (ع) سرّي عنه همه وانجلي كربه ، وإذا ذكر اسم الحسين (ع)
 خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة ، فقال (ع) ذات يوم :

إلهي ! .. ما بالي إذا ذكرت أربعة منهم تسليّت بأسمائهم من همومي ، وإذا
 ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي ؟ .. فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصته
 فقال : ﴿ كهيعص ﴾ فالكاف اسم كربلاء ، والهاء هلاك العترة ، والياء يزيد
 وهو ظالم الحسين (ع) ، والعين عطشه ، والصاد صبره ، فلما سمع ذلك

زكريا (ع) لم يفارق مسجده ثلاثة ايام ، ومنع فيهن الناس من الدخول عليه ،
واقبل على البكاء والنحيب وكان يرثيه :
إلهي !.. أتفجع خير جميع خلقك بولده ؟..
إلهي !.. أتنزّل بلوى هذه الرزية بفنائيه ؟..
إلهي !.. أتلّبس عليا وفاطمة ثياب هذه المصيبة ؟..
إلهي !.. أتحمّل كربة هذه المصيبة بساحتها ؟.. ثم كان يقول :
إلهي !.. أرزقني ولدا تقرّبه عيني على الكبر ، فإذا رزقتينه فافتني بحبه ، ثم
افجعني به كما تفجع محمدا حبيبك بولده ، فرزقه الله يحيى وفجعه به ،
وكان حمل يحيى (ع) ستة أشهر ، وحمل الحسين (ع) كذلك . ص ١٧٩

باب قصص مريم وولادتها وبعض أحوالها صلوات الله عليها وأحوال أبيها عمران

★ [روضة الكافي ص ٢٢٨] : قال الصادق (ع) : تؤتى بالمرأة الحسناء يوم
القيامة التي قد افتنت في حسنها ، فتقول : يا ربّ !.. حسّنت خلقي حتى
لقيت ما لقيت ، فيجاء بمريم (ع) فيقال : أنت أحسن أم هذه ؟.. قد حسّناها
فلم تفتن . ص ١٩٢

★ [تفسير العياشي] : قال الباقر (ع) : إنّ فاطمة ضمنت لعلي عمل البيت
والعجين والخبز وقم البيت ، وضمن لها علي (ع) ما كان خلف الباب ، نقل
الخطب ، وأن يجيء بالطعام ، فقال لها يوماً : يا فاطمة !.. هل عندك
شيء ؟.. قالت : والذي عظم حقك ، ما كان عندنا منذ ثلاث إلا شيء
أثرتك به ، قال : أفلا أخبرتني ؟.. قالت :

كان رسول الله (ص) نهاني أن أسالك شيئاً ، فقال : لا تسألي ابن عمك
شيئاً ، إن جاءك بشيء عفوا وإلا فلا تسأليه ، فخرج (ع) فلقي رجلاً
فاستقرض منه دينارا ، ثم أقبل به وقد أمسى فلقي المقداد بن الأسود ، فقال
للمقداد : ما أخرجك في هذه الساعة ؟.. قال :

الجوع ، والذي عظم حقك يا امير المؤمنين ا... قال (ع) :
فهو اخرجني وقد استقرضت دينارا وسأؤثرك به ، فدفعه إليه ، فأقبل فوجد
رسول الله (ص) جالسا وفاطمة تصلي وبينهما شيء مغطى ، فلما فرغت
أحضرت ذلك الشيء ، فإذا جفنة من خبز ولحم قال :
يا فاطمة ا... انى لك هذا ؟ قالت : هو من عند الله ، إن الله يرزق من يشاء
بغير حساب .. فقال رسول الله (ص) :
ألا أحدثك بمثلك ومثلها قال : بلى ، قال : مثل زكريا إذ دخل على مريم
المحراب فوجد عندها رزقا ، قال :

يا مريم ا... انى لك هذا قالت : هو من عند الله ، إن الله يرزق من يشاء بغير
حساب ، فاكلوا منها شهرا ، وهي الجفنة التي يأكل منها القائم (ع) وهو
عنده . ص ١٩٨

★ [قصص الأنبياء] : قال الصادق (ع) : إن الله تعالى جلّ جلاله أوحى إلى
عمران إني واهب لك ذكرا مباركا يبرئ الأكمه والأبرص ، ويحيي الموتى بإذن
الله ، وإني جاعله رسولا إلى بني إسرائيل ، فحدث عمران امراته حنة بذلك
وهي أم مريم ، فلما حملت كان حملها عند نفسها غلاما ، فقالت :
﴿ رب إني نذرت لك ما في بطني محررا ﴾ ، فوضعت أنثى فقالت :
﴿ وليس الذكر كالأنثى ﴾ إن البنت لا تكون رسولا ، فلما ان وهب الله لمريم
عيسى بعد ذلك كان هو الذي بشر الله به عمران . ص ٢٠٣

★ [أمالي الصدوق ص ٦٩] : عن النبي (ص) أنه قال في فاطمة (ع) وما
يصيبها من الظلم بعده : ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها
عزيرة ، فعند ذلك يؤنسها الله تعالى بالملائكة ، فنادتها بما نادى به مريم بنت
عمران ، فتقول : يا فاطمة ا... إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على
نساء العالمين .. يا فاطمة ا... اقنتي لربك واسجدي واركعي مع
الراكعين ، ثم يبتدئ بها الوجد فتمرض ، فيبعث الله إليها مريم بنت عمران
تمرضها وتؤنسها في علتها . ص ٢٠٥

باب فضل عيسى (ع) ورفعة شأنه ومعجزاته

★ [النهج ٢٩٣/١] : قال علي (ع) في بعض خطبه : وإن شئت قلت في عيسى بن مريم (ع) ، فلقد كان يتوسد الحجر ، ويلبس الخشن ، وكان إدامه الجوع ، وسراجه بالليل القمر ، وظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها ، وفاكهته وريحانه ما تنبت الأرض للبهائم ، ولم تكن له زوجة تفتنه ، ولا ولد يُحزنه ، ولا مال يُلفته ، ولا طمع يذله ، دابته رجلاه ، وخادمه يده . ص ٢٣٨

باب مواعظه وحكمه وما أوحى إليه صلوات الله على نبينا وآله وعليه

★ [أمالي الصدوق ص ٣٣١] : قال الصادق (ع) : كان عيسى بن مريم يقول لأصحابه : يا بني آدم .. اهربوا من الدنيا إلى الله ، وأخرجوا قلوبكم عنها ، فإنكم لا تصلحون لها ولا تصلح لكم ، ولا تبقون فيها ولا تبقى لكم ، هي الخداعة الفجاعة ، المغرور من اغتربها ، المغبون من اطمأن إليها ، الهالك من أحبها وأرادها الخبر . ص ٢٨٨

★ [روضة الكافي ص ١٣١ ، أمالي الصدوق ص ٣٠٨] : قال الصادق (ع) : كان فيما وعظ الله تبارك وتعالى به عيسى بن مريم (ع) أن قال له : يا عيسى !.. أنا ربك ورب آبائك ، اسمي واحد ، وأنا الاحد المتفرد بخلق كل شيء ، وكل شيء من صنعي ، وكل خلقي إليّ راجعون .. يا عيسى !.. أنت المسيح بأمرى ، وأنت تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني ، وأنت تحيي الموتى بكلامي ، فكن إليّ راغباً ، ومني راغباً ، فإنك لن تجد مني ملجأً إلا إليّ

يا عيسى !.. انزلني من نفسك كهّمك ، واجعل ذكري لمعادك ، وتقرب إليّ بالنوافل ، وتوكل عليّ أكفك ، ولا تولّ غيري فاخذلك
بيان : " كهّمك " أي اجعلني واتخذني قريباً منك كقرب همك وما يخطر ببالك منك ، أو اهتم بأوامري كما تهتم بأمور نفسك ، قوله :

" ولا تولّ غيري " أي لا تتخذ غيري وليّ امرّك ، أو لا تجعل حبّك
لغيري .

يا عيسى أحبي ذكرّي بلسانك ، وليكن وديّ في قلبك ..

يا عيسى !.. تيقّظ في ساعات الغفلة

يا عيسى !.. راع الليل لتحرّي مسرّتي ، واطمأ نهارك ليوم حاجتك
عندي

يا عيسى !.. حقّاً أقول ما آمنتُ بي خليفةً إلا خشعت لي ، وما خشعت لي إلا
رجت ثوابي ، فاشهدك أنها آمنةٌ من عقابي ما لم تغيّر أو تبدل سنّتي

يا عيسى !.. اكحل عينيك بميل الحزن إذا ضحك البطّالون

يا عيسى !.. ابك على نفسك في الصلاة ، وانقل قدميك إلى مواضع
الصلوات ، واسمعني لذاذة نطقك بذكرّي ، فإنّ صنيعي إليك حسنٌ
ولا تدعني إلا متضرّعاً إليّ وهمّك همٌّ واحدٌ ، فإنّك متى تدعني كذلك
أجبك

يا عيسى !.. ما أكثر البشر وأقلّ عدد من صبر .. الأشجار كثيرةٌ وطيبها
قليلٌ ، فلا يغرّنك حُسن شجرةٍ حتى تذوق ثمرتها

يا عيسى !.. كم أجمل النظر ، وأحسن الطلب ؟ .. والقوم في غفلة لا
يرجعون

يا عيسى !.. لا خير في لذاذة لا تدوم ، وعيش من صاحبه يزول ، يا بن
مريم !.. لو رأت عينك ما أعددتُ لأوليائي الصالحين ، ذاب قلبك وزهقت
نفسك شوقاً إليه ، فليس كدار الآخرة دارٌ ، تجاور فيها الطيّبون ، ويدخل
عليهم فيها الملائكة المقربون ، وهمّ ما يأتي يوم القيامة من أهوالها آمنون ، دارٌ
لا يتغيّر فيها النعيم ، ولا يزول عن أهلها

يا عيسى !.. لا يصلح لسانان في فم واحد ، ولا قلبان في صدر واحد ،
وكذلك الأذهان

بيان : " ولا قلبان في صدر واحد " أي لا يجتمع حبّه تعالى وحبّ غيره في

قلب واحد ، فلا يجتمعان إلا بأن يكون لك قلبان وهو محال ، كما قال تعالى : ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ﴾ ، قوله :

" وكذلك الأذهان " أي لا يجتمع شيان متضادان في ذهن واحد كالتوجه إلى الله وإلى الدنيا ، والتوكل على الله وعلى غيره ، ويحتمل أن يكون ذكر اللسان والقلب تمهيدا لبيان الأخير ، أي كما لا يمكن أن يكون في فم لسانان وفي صدر قلبان ، فكذلك لا يجوز أن يكون في ذهن واحد أمران متضادان ، يصيران منشأين لأمر مختلف متباينة .

وكل شهوة تباعدك مني فاهجرها ، واعلم أنك مني بمكان الرسول الأمين
يا عيسى .. هذه نصيحتي إياك وموعظتي لك ، فخذها مني فإنني رب العالمين ..

يا عيسى ! .. إذا صبر عبدي في جنبي كان ثواب عمله عليّ ، وكنت عنده حين يدعوني ، وكفى بي منتقماً ممن عصاني ، أين يهرب مني الظالمون ؟
يا عيسى .. ابغني عند وسادك تجدني ، وادعني وانت لي محبٌ فإنني أسمع السامعين ، استجيب للداعين إذا دعوني

بيان : " ابغني عند وسادك " أي اطلبني ، وتقرب إليّ عندما تنكئ عليّ وسادك للنوم بذكري تجدني لك حافظاً في نومك ، أو قريباً منك مجيباً في تلك الحال أيضاً ، أو اطلبني بالعبادة عند إرادة التوسّد أو في الوقت الذي يتوسّد فيه الناس تجدني مفيضاً عليك مترحماً ، قوله :
" اذكرك في نفسي " أي أفيض عليك من رحماتي الخاصة من غير أن يطلع عليها غيري .

يا عيسى ! .. إني إن غضبت عليك لم ينفعك رضی من رضی عنك ، وإن رضيت عنك لم يضرك غضب الم غضبين ..

يا عيسى ! .. اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي ، واذكرني في ملكك اذكرك في ملاّ خيرٍ من ملاّ الآدميين ..

يا عيسى ! .. ادعني دعاء الغريق الذي ليس له مغيث ..

يا عيسى !.. لا تحلف باسمي كاذباً فيهتَزْ عرشي غضبا
يا عيسى !.. قل لظلمة بني إسرائيل : غسلتم وجوهكم وندستهم قلوبكم ،
أبي تغترون أم عليّ تجترئون ؟ .. تتطيّبون بالطيب لأهل الدنيا ، وأجوافكم
عندي بمنزلة الجيف المنتنة ، كأنكم أقوامٌ ميتون .

يا عيسى !.. قل لهم : قلّموا أظفاركم من كسب الحرام ، وأصمّوا أسماعكم
عن ذكر الخناء ، واقبلوا عليّ بقلوبكم ، فإنني لست أريد صوركم
يا عيسى !.. أطب بي قلبك ، وأكثر ذكرى في الخلوات ، واعلم أنّ سروري أن
تبصص إليّ ، وكن في ذلك حيّاً ولا تكن ميتاً . ص ٢٩٨

★ [أمالي الصدوق ص ٢٩٧] : قال الرضا (ع) : قال عيسى بن مريم (ع)
للحواريين : يا بني إسرائيل !.. لا تأسوا على ما فاتكم من دنياكم إذا سلم
دينكم ، كما لا يأسى أهل الدنيا على ما فاتهم من دينهم إذا سلمت
دنياهم . ص ٣٠٤

★ [التحف ص ٥٠١] : مواعظ المسيح (ع) في الإنجيل وغيره : صغّر الجهال
لجهلهم ولا تطردهم ، ولكن قرّبهم وعلمهم إنكم لن تنالوا ما تريدون إلا
بترك ما تشتهون ، ولن تظفروا بما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون ..
إياكم والنظرة .. فإنها تزرع في القلوب الشهوة ، وكفى بها لصاحبها فتنة ،
طوبى لمن جعل بصره في قلبه ولم يجعل بصره في نظر عينه
بحقّ أقول لكم : إنّ العبد لا يقدر على أن يخدم ربين ، ولا محالة إنه
يؤثر أحدهما على الآخر وإن جهد ، كذلك لا يجتمع لكم حبّ الله وحب
الدنيا ..

بحقّ أقول لكم : إنّ شرّ الناس لرجلٍ عالمٍ أثر دنياه على علمه ، فاحبّها وطلبها
وجهد عليها حتى لو استطاع أن يجعل الناس في حيرة لفعل ، وماذا يغني عن
الأعمى سعة نور الشمس وهو لا يبصرها ؟ .. كذلك لا يغني عن العالم علمه
إذا هو لم يعمل به ..

ما أكثر ثمار الشجر !.. وليس كلّها ينفع ولا يؤكل .. وما أكثر العلماء !..

وليس كلهم ينتفع بما علم .. وما أوسع الأرض ! .. وليس كلها تُسكن ..
وما أكثر المتكلمين ! .. وليس كل كلامهم يُصدق ..
فاحتفظوا من العلماء الكذبة الذين عليهم ثياب الصوف ، منكسو رؤوسهم
إلى الأرض ، يزورون به الخطايا ، يطرفون من تحت حواجبهم كما ترمق الذئاب
وقولهم يخالف فعلهم ، وهل يُجتنى من العوسج العنب ؟ .. ومن الحنظل
التين ؟ .. وكذلك لا يؤثر قول العالم الكاذب إلا زورا ، وليس كل من يقول
يصدق ..

بحق أقول لكم : إنّ الزرع ينبت في السهل ، ولا ينبت في الصفا ، وكذلك
الحكمة تعمر في قلب المتواضع ، ولا تعمر في قلب المتكبر الجبار ، ألم تعلموا
أنه من شمع براسه إلى السقف شجّه ، ومن خفض براسه عنه استظلّ تحته
واكنّه ؟ .. وكذلك من لم يتواضع لله خفضه ، ومن تواضع لله رفعه ، إنه ليس
على كلّ حال يصلح العسل في الزقاق ، وكذلك القلوب ليس على كلّ حال
تعمر الحكمة فيها ، إنّ الزقّ ما لم ينخرق أو يقحل أو يتفل ،
فسوف يكون للعسل وعاء ، وكذلك القلوب ما لم تخرقها
الشهوات ، ويدنسها الطمع ، ويقسيها النعيم فسوف تكون أوعية
للحكمة ..

بحق أقول لكم : إنّ الحريق ليقع في البيت الواحد فلا يزال ينتقل من بيت إلى
بيت حتى تحترق بيوت كثيرة ، إلا أن يُستدرك البيت الأول فيهدم من قواعده
فلا تجد فيه النار محلا ، وكذلك الظالم الأول لو أخذ على يديه لم يوجد من
بعده إمام ظالم فيأتون به ، كما لو لم تجد النار في البيت الأول خشباً والواحا
لم تحرق شيئا

ويلكم يا عبید السوء ! .. كيف ترجون أن يؤمنكم الله من فزع يوم القيامة
وأنتم تخافون الناس في طاعة الله ، وتطيعونهم في معصيته ، وتفنون لهم
بالعهود الناقضة لعهد ؟ .. بحق أقول لكم : لا يؤمن الله من فزع ذلك اليوم من
اتخذ العباد أربابا من دونه ..

ويلكم يا عبيد السوء !.. من أجل دنيا دنية وشهوة رديئة ، تفرطون في ملك الجنة وتنسون هول يوم القيامة ؟!..

ويلكم يا عبيد الدنيا !.. من أجل نعمة زائلة وحياة منقطعة ، تفرّون من الله وتكرهون لقاءه ؟!.. فكيف يحبّ الله لقاءكم وأنتم تكرهون لقاءه ؟.. وإنما يحبّ الله لقاء مَنْ يحبّ لقاءه ، ويكره لقاء مَنْ يكره لقاءه ، وكيف تزعمون أنكم أولياء الله من دون الناس وأنتم تفرّون من الموت ، وتعتصمون بالدنيا ؟.. فماذا يغني عن الميت طيب ريح حنوطه وبياض اكفانه وكلّ ذلك يكون في التراب ، كذلك لا يغني عنكم بهجة دنياكم التي زينت لكم ، وكلّ ذلك إلى سلب وزوال ، ماذا يغني عنكم نقاء أجسادكم وصفاء ألوانكم وإلى الموت تصيرون ، وفي التراب تنسون ، وفي ظلمة القبر تغمرون ؟!..

ويلكم يا عبيد الدنيا !.. تحملون السراج في ضوء الشمس وضؤوها كان يكفيكم ، وتدعون أن تستضيئوا بها في الظلم ومن أجل ذلك سُخِّرَتْ لكم !.. كذلك استضاءتم بنور العلم لأمر الدنيا وقد كفيتموه ، وتركتم أن تستضيئوا به لأمر الآخرة ومن أجل ذلك أعطيتكموه ، تقولون : إنّ الآخرة حقّ وأنتم تمهدون الدنيا ، وتقولون : إنّ الموت حقّ وأنتم تفرّون منه ، وتقولون : إنّ الله يسمع ويرى ولا تخافون إحصاءه عليكم ، فكيف يصدّقكم مَنْ سمعكم ، فإنّ مَنْ كَذَبَ من غير علمٍ أعذرُ مَنْ كَذَبَ على علم ، وإن كان لا عذر في شيء من الكذب

ماذا يغني عن البيت المظلم أن يُوضع السراج فوق ظهره ، وجوفه وحشٍ مظلم ؟.. كذلك لا يغني عنكم أن يكون نور العلم بأفواهكم وأجوافكم منه وحشةً معطلةً !.. فاسرعوا إلى بيوتكم المظلمة فأنبروا فيها ، كذلك فاسرعوا إلى قلوبكم القاسية بالحكمة قبل أن ترين عليها الخطايا فتكون أقسى من الحجارة ، كيف يطيق حمل الأثقال من لا يستعين على حملها ؟.. أم كيف تُنقى ثياب من لا يغسلها ؟.. وكيف يبرا من الخطايا مَنْ لا يكفرها ؟.. أم كيف ينجو من غرق

البحر مَنْ يعبر بغير سفينة ؟ .. وكيف ينجو من فتن الدنيا مَنْ لم يداوها بالجدّ والاجتهاد ؟ .. وكيف يبلغ مَنْ يسافر بغير دليل ؟ .. وكيف يصير إلى الجنة مَنْ لا يبصر معالم الدين ؟ .. وكيف ينال مرضاة الله مَنْ لا يطيعه ؟ .. وكيف يبصر عيب وجهه مَنْ لا ينظر في المرأة ؟ .. وكيف يستكمل حبّ خليله مَنْ لا يبذل له بعض ما عنده ؟ .. وكيف يستكمل حبّ ربه مَنْ لا يقرضه بعض ما رزقه ؟ ..

بحقّ أقول لكم : إنه كما لا ينقص البحر أن تفرق فيه السفينة ولا يضرّه ذلك شيئاً ، كذلك لا تنقصون الله بمعاصيكم شيئاً ولا تضرّونه بل أنفسكم تضرّون ، وإياها تنقصون ، وكما لا ينقص نور الشمس كثرة من يتقلب فيها بل به يعيش ويحيى ، كذلك لا ينقص الله كثرة ما يعطيكم ويرزقكم ، بل برزقه تعيشون وبه تحيون ، يزيد من شكره أنه شاكر عليم

بحقّ أقول لكم : إنه كما ينظر المريض إلى طيب الطعام فلا يلتذّه مع ما يجده من شدة الوجع ، كذلك صاحب الدنيا لا يلتذّ بالعبادة ، ولا يجد حلاوتها مع ما يجد من حبّ المال ، وكما يلتذّ المريض نعت الطبيب العالم بما يرجو فيه من الشفاء ، فإذا ذكر مرارة الدواء وطعمه كدّر عليه الشفاء ، كذلك أهل الدنيا يلتذّون ببهجتها وأنواع ما فيها ، فإذا ذكروا فجأة الموت كدّرها عليهم وافسدها

بحقّ أقول لكم : لا تدركون شرف الآخرة إلا بترك ما تحبون ، فلا تنتظروا بالتوبة غداً ، فإنّ دون غد يوماً وليلةً ، قضاء الله فيهما يغدو ويروح ..
بحقّ أقول لكم : إنّ صفار الخطايا ومحقراتها لمن مكائد إبليس يحقرها لكم ويصفرها في أعينكم ، وتجتمع فتكثر وتحيط بكم

بحقّ أقول لكم : ليس شيءٌ أبلغ في شرف الآخرة وأعون على حوادث الدنيا من الصلاة الدائمة ، وليس شيءٌ أقرب إلى الرحمن منها ، فدوموا عليها ، واستكثروا منها ، وكلّ عمل صالح يقرب إلى الله فالصلاة أقرب إليه وأثر عنده

يا ويلكم يا علماء السوء ! .. إنكم لتعملون عمل الملحدين ، وتأملون أمل الوارثين ، وتطمئنون بطمانيته الآمنين ، وليس أمر الله على ما تتمنون وتخبرون ، بل للموت تتوالدون ، وللخراب تبنون وتعمرون ، وللوارثين تمهدون

بحق أقول لكم : إن الذي يخوض النهر لابد أن يصيب ثوبه الماء وإن جهد أن لا يصيبه ، كذلك من يحب الدنيا لا ينجو من الخطايا ..
بحق أقول لكم : طوبى للذين يتعبدون من الليل ، أولئك الذين يرثون النور الدائم من أجل أنهم قاموا في ظلمة الليل على أرجلهم في مساجدهم ، يتضرعون إلى ربهم رجاء أن ينجيهم في الشدة غدا
بحق أقول لكم : يا عبيد الدنيا ! .. كيف يدرك الآخرة من لا تنقص شهرته من الدنيا ولا تنقطع منها رغبته ؟

بحق أقول لكم : يا عبيد الدنيا ! .. إن أحدكم يبغض صاحبه على الظن ، ولا يبغض نفسه على اليقين ، وأقول لكم : إن أحدكم ليغضب إذا ذكر له بعض عيوبه وهي حق ، ويفرح إذا مدح بما ليس فيه ..
بحق أقول لكم : إن أرواح الشياطين ما عمرت في شيء ما عمرت في قلوبكم ، وإنما أعطاكم الله الدنيا لتعملوا فيها للآخرة ، ولم يعطكموها لتشغلكم عن الآخرة . ص ٣١٥

★ [التحف ص ٥٠١] : قال المسيح (ع) : يقول الله تبارك وتعالى : يحزن عبدي المؤمن أن أصرف عنه الدنيا ، وذلك أحب ما يكون إليّ وأقرب ما يكون مني ، ويفرح أن أوسع عليه في الدنيا وذلك أبغض ما يكون إليّ وأبعد ما يكون مني . ص ٣١٧

★ [سعد السعود ص ٥٥] : قال عيسى (ع) : سمعتم ما قيل للأولين ؟ .. لا تزنوا ، وأنا أقول لكم : إن من نظر إلى امرأة فاشتهاها فقد زنى بها في قلبه . ص ٣١٧

★ [أمالي الصدوق ص ٣٢٤] : قال الصادق (ع) : كان المسيح (ع) يقول :

مَنْ كَثُرَ هَمُّهُ سَقَمَ بَدَنُهُ ، وَمَنْ سَاءَ خَلْقُهُ عَذَّبَ نَفْسُهُ ، وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ ، وَمَنْ كَثُرَ كَذِبُهُ ذَهَبَ بَهَاؤُهُ ، وَمَنْ لَاحَى الرِّجَالَ ذَهَبَتْ مِرْوَعَتُهُ . ص ٣١٩

★ [الخصال ١/ ٥٦] : قال علي (ع) : قال عيسى بن مريم (ع) : الدينار داء الدين ، والعالم طبيب الدين ، فإذا رأيتم الطبيب يجرّ الداء إلى نفسه فانهموا ، واعلموا انه غير ناصح لغيره . ص ٣١٩

★ [الاختصاص] : قال عيسى (ع) : داوَيْتُ المَرْضَى فشَفَيْتَهُمْ بإِذْنِ اللَّهِ ، وَأَبْرَأْتُ الْآكِمَةَ وَالْأَبْرَصَ بإِذْنِ اللَّهِ ، وَعَالَجْتُ الْمَوْتَى فَاحْيَيْتَهُمْ بإِذْنِ اللَّهِ ، وَعَالَجْتُ الْأَحْمَقَ فلم أَقْدِرْ عَلَى إِصْلَاحِهِ ، فَقِيلَ :

يَا رُوحَ اللَّهِ وَمَا الْأَحْمَقُ ؟! .. قَالَ : الْمُعْجَبُ بِرَأْيِهِ وَنَفْسِهِ ، الَّذِي يَرَى الْفَضْلَ كُلَّهُ لَهُ لَا عَلَيْهِ ، وَيُوجِبُ الْحَقَّ كُلَّهُ لِنَفْسِهِ وَلَا يُوجِبُ عَلَيْهَا حَقًّا ، فَذَلِكَ الْأَحْمَقُ الَّذِي لَا حِيلَةَ فِي مَدَاوَاتِهِ . ص ٣٢٤

★ [تنبيه الخواطر ١/ ١٣٣] : قال عيسى (ع) : مَنْ ذَا الَّذِي يَبْنِي عَلَى مَوْجِ الْبَحْرِ دَارًا ؟ .. تَلْكُمُ الدُّنْيَا فَلَا تَتَّخِذُوهَا قَرَارًا . ص ٣٢٦

★ [تنبيه الخواطر ١/ ٩٦] : قال عيسى (ع) : طَوْبِي لِمَنْ تَرَكَ شَهْوَةً حَاضِرَةً لِمَوْعُودٍ لَمْ يَرَهُ . ص ٣٢٧

★ [تنبيه الخواطر ١/ ١١٧] : روي أن عيسى (ع) مرّ مع الحواريين على جيفة ، فقال الحواريون : ما أنتن ريح هذا الكلب .. فقال عيسى (ع) : ما أشدّ بياض أسنانه .. ص ٣٢٧

★ [تنبيه الخواطر ١/ ١٣٤] : قيل لعيسى (ع) : عَلَّمْنَا عَمَلًا وَاحِدًا يُحَبِّبُنَا اللَّهُ عَلَيْهِ ، قَالَ : ابْغُضُوا الدُّنْيَا يُحِبِّبْكُمْ اللَّهُ . ص ٣٢٨

★ [تنبيه الخواطر ١/ ٢٠٢] : أوحى الله تعالى إلى عيسى : إِذَا أَنْعَمْتُ عَلَيْكَ بِنِعْمَةٍ فَاسْتَقْبِلْهَا بِالْإِسْتِكَانَةِ ، أَتَمِّمَهَا عَلَيْكَ . ص ٣٢٨

★ [كتاب الحسين بن سعيد] : قال الباقر (ع) : كَانَ عَيْسَى (ع) يَقُولُ : هَوْلٌ لَا تَدْرِي مَتَى يَلْقَاكَ ، مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسْتَعِدَّ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَفْجَأَكَ ؟ .. ص ٣٣٠

★ [فروع الكافي ٧٠ / ٢] : قال الصادق (ع) : اجتمع الحواريون إلى عيسى (ع) فقالوا له : يا معلّم الخير !.. أرشدنا ، فقال لهم :
 إِنَّ موسى كلّم الله (ع) أمركم أن لا تحلفوا بالله تبارك وتعالى كاذبين ، وأنا أمركم أن لا تحلفوا بالله كاذبين ولا صادقين ، قالوا :
 يا روح الله !.. زدنا ، فقال : إِنَّ موسى نبي الله (ع) أمركم أن لا تنزوا ، وأنا أمركم أن لا تحدّثوا أنفسكم بالزنا فضلا عن أن تنزوا ، فَإِنَّ مَنْ حَدَّثَ نَفْسَهُ بِالزَّنا كان كَمَنْ أوقد في بيت مزوّق ، فافسد التزاويق الدخان وإن لم يحترق البيت . ص ٣٣١

باب رَفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ

★ [إكمال الدين ص ١٣٠] : قال النبي (ص) : فلما أراد الله أن يرفعه أوحى إليه : أن استودع نور الله وحكمته وعلم كتابه ، شمعون بن حمون الصفا . ص ٣٣٦

★ [قصص الأنبياء] : قال النبي (ص) : لما اجتمعت اليهود على عيسى (ع) ليقتلوه بزعمهم أتاه جبرائيل (ع) فغشاه بجناحه ، وطمح عيسى ببصره فإذا هو بكتاب في جناح جبرائيل :

" اللهم إني أدعوك باسمك الواحد الأعزّ !.. وأدعوك اللهم باسمك الصمد !.. وأدعوك اللهم باسمك العظيم الرّتر !.. وأدعوك اللهم باسمك الكبير المتعال الذي ثبّت أركانك كلها !.. أن تكشف عني ما أصبحت وأمست فيه " .. فلما دعا به عيسى (ع) أوحى الله تعالى إلى جبرائيل :
 ارفعه إلّيّ عندي ، ثم قال رسول الله (ص) :

يا بني عبد المطلب سلوا ربكم بهؤلاء الكلمات ، فوالذي نفسي بيده ما دعا بهنّ عبدٌ بإخلاص دينه إلا اهتزّ له العرش ، وإلا قال الله للملائكته : اشهدوا اني قد استجبت له بهنّ ، وأعطيته سؤلّه في عاجل دنياه وآجل آخرته ، ثم قال لأصحابه : سلوا بها ، ولا تستبطئوا الإجابة . ص ٣٣٨

★ [تفسير العياشي] : قال الصادق (ع) : رُفِعَ عيسى بن مريم (ع) بمدرعة صوف من غزل مريم ، ومن نسج مريم ، ومن خياطة مريم ، فلما انتهى إلى السماء نُودِيَ : يا عيسى !.. الق عنك زينة الدنيا . ص ٣٣٨

باب قصص يونس بن متى وأبيه

★ [أصول الكافي ٥٨١/٢] : سمعت الصادق (ع) يقول - وهو رافع يده إلى السماء - : " ربّ !.. لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدا لا أقلّ من ذلك ولا أكثر " ، فما كان بأسرع من أن تحدرّ الدموع من جوانب لحيته ، ثم أقبل عليّ فقال : يا بن أبي يعفور !.. إنّ يونس بن متى وكله الله عزّ وجلّ إلى نفسه أقلّ من طرفة عين فأحدث ذلك الظنّ ، قلت : فبلغ به كفراً أصلحك الله ؟.. قال : لا ، ولكن الموت على تلك الحال هلاك . ص ٣٨٧

★ [تفسير العياشي] : قال الرضا (ع) : إنّ يونس (ع) لما أمره الله بما أمره ، فأعلم قومه فأظلم العذاب ففرّقوا بينهم وبين أولادهم ، وبين البهائم وأولادها ، ثم عَجّوا إلى الله وضجّوا ، فكفّ الله العذاب عنهم ، فذهب يونس (ع) مغاضبا فالتقمه الحوت فطاف به سبعة أبحر ، فقلت له : كم بقي في بطن الحوت ؟..

قال : ثلاثة أيام ثم لفظه الحوت وقد ذهب جلده وشعره ، فأنبت الله عليه شجرة من يقطين فأظلمتّه ، فلما قوي أخذت في اليبس ، فقال : يا ربّ !.. شجرة أظلمتني يبست ، فأوحى الله إليه : يا يونس !.. تجزع لشجرة أظلمتكَ ، ولا تجزع لمائة ألف أو يزيدون من العذاب !.. ؟ ص ٤٠١

★ [تنبيه الخواطر ١٨/١] : قال الصادق (ع) : إنّ داود النبي (ع) قال : يا ربّ !.. أخبرني بقريني في الجنة ونظيري في منازل ، فأوحى الله تبارك وتعالى إليه : إنّ ذلك متّى أبا يونس ، فاستأذن الله في زيارته فأذن له ، فخرج هو وسليمان

ابنه (ع) حتى أتيا موضعه ، فإذا هما ببית من سعف ، فقيل لهما : هو في السوق ، فسالا عنه فقيل لهما : اطلباه في الخطابين ، فسالا عنه فقال لهما جماعة من الناس : نحن ننتظره الآن يجيء .

فجلسا ينتظرانه إذا أقبل وعلى رأسه وقر من حطب ، فقام إليه الناس فالتقى عنه الحطب وحمد الله وقال : مَنْ يشتري طيباً بطيب ؟ .. فسأوه واحد وزاده آخر حتى باعه من بعضهم ، فسلموا عليه ، فقال : انطلقا بنا إلى المنزل ، واشترى طعاما بما كان معه ، ثم طحنه وعجنه في نقير له ثم أجج ناراً وأوقدها ، ثم جعل العجين في تلك النار وجلس معهما يتحدث .

ثم قام وقد نضجت خبيزته ، فوضعها في النقير وفلقها وذرّ عليها ملحاً ، ووضع إلى جنبه مطهرة ملئ ماء ، وجلس على ركبتيه وأخذ لقمة فلما رفعها إلى فيه قال : بسم الله ، فلما ازدردھا (أي بلعها) قال : الحمد لله ، ثم فعل ذلك بأخرى وأخرى ، ثم أخذ الماء فشرب منه فذكر اسم الله فلما وضعه قال :

الحمد لله ، يا رب من ذا الذي انعمت عليه وأوليته مثل ما أوليتني ؟ .. قد صححت بصري وسمعي وبدني وقويتني حتى ذهبت إلى الشجر لم أغرسه ولم أهتم لحفظه جعلته لي رزقا ، وسقت إليّ مَنْ اشتراه مني فاشتريتُ بثمره طعاما لم أزرعه ، وسخّرت لي النار فأنضجته ، وجعلتني آكله بشهوة أقوى به على طاعتك فلك الحمد ، ثم بكى ، قال داود : يا بني .. قم فانصرف بنا فإنني لم أر عبدا قط أشكر الله من هذا . ص ٤٠٣

باب قصة أصحاب الكهف والرقيم

★ [قصص الأنبياء] : قال النبي (ص) : خرج ثلاثة نفر يسيحون في الأرض ، فبينما هم يعبدون الله في كهف في قلة جبل حتى بدت صخرة من أعلى الجبل ، حتى التقت باب الكهف ، فقال بعضهم :
يا عباد الله .. والله لا ينجيكم منها وبقيتم فيه إلا أن تصدقوا عن الله ، فهلّموا

ما عملتم خالصاً لله ، فقال أحدهم : اللهم !.. إن كنت تعلم أنني طلبت
جيدة لحسنها وجمالها ، وأعطيت فيها مالاً ضخماً حتى إذا قدرت عليها ،
وجلست منها مجلس الرجل من المرأة ذكرت النار فقامت عنها فرقا منك ،
فأرفع عنا هذه الصخرة ، فانصدعت حتى نظروا إلى الضوء .. ثم قال آخر :

اللهم !.. إن كنت تعلم أنني استأجرت قوماً كل رجل منهم بنصف درهم ،
فلما فرغوا أعطيتهم أجورهم ، فقال رجل : لقد عملت عمل رجلين والله لا
أخذ إلا درهما ، ثم ذهب وترك ماله عندي ، فبذرت بذلك النصف الدرهم في
الأرض ، فأخرج الله به رزقا ، وجاء صاحب النصف الدرهم فأراه فدفعته إليه
عشرة آلاف درهم حقه ، فإن كنت تعلم أنما فعلت ذلك مخافة منك ، فأرفع
عنا هذه الصخرة ، فانفجرت حتى نظر بعضهم إلى بعض ثم قال الآخر :

اللهم !.. إن كنت تعلم أن أبي وأمي كانا نائمين ، فاتيتهما بقصعة من لبن
فخفت أن أضعه فيقع فيه هامة ، وكرهت أن أنبهما من نومهما فيشق ذلك
عليهما ، فلم أزل بذلك حتى استيقظا فشربا .

اللهم !.. إن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء لوجهك فأرفع عنا هذه
الصخرة ، فانفجرت حتى سهل الله لهم المخرج ، ثم قال رسول الله (ص) : من
صدق الله نجا . ص ٤٢٧

★ [فروع الكافي ١/ ٣٥٩] : قلت للباقر (ع) : حديث بلغني عن الحسن
البصري ، فإن كان حقا فإننا لله وإننا إليه راجعون ، قال : وما هو ؟ قلت :
بلغني أن الحسن البصري كان يقول :

لو غلا دماغه من حر الشمس ما استظل بحائط صيرفي ، ولو تفرث كبده عطشا
لم يستسق من دار صيرفي ماء ، وهو عملي ونجارتني وعليه نبت الحمي ودمي ،
ومنه حجبي وعمرتي .

فجلس ثم قال : كذب الحسن ، خذ سواءً وأعط سواءً ، فإذا حضرت الصلاة
دع ما بيدك وانهض إلى الصلاة ، أما علمت أن أصحاب الكهف كانوا
صيافة ؟.. ص ٤٢٩

باب أصحاب الأخدود

★ [قصص الأنبياء] : قال الباقر (ع) : ولّى عمر رجلاً كورة من الشام فافتتحها ، وإذا أهلها أسلموا ، فبنى لهم مسجداً فسقط ، ثم بنى فسقط ، ثم بناه فسقط ، فكتب إلى عمر بذلك ، فلما قرأ الكتاب سأل أصحاب محمد (ص) هل عندكم في هذا علم ؟ ..
قالوا : لا ، فبعث إلى علي بن أبي طالب (ع) فأقرأه الكتاب ، فقال : هذا نبي كذّبه قومه فقتلوه ، ودفنوه في هذا المسجد وهو متشحّط في دمه ، فاكتب إلى صاحبك فلينبشه ، فإنه سيجده طرياً ليصلّ عليه وليدفنه في موضع كذا ، ثم ليبنِ مسجداً فإنه سيقوم ، ففعل ذلك ثم بنى المسجد فثبت . ص ٤٤٠

باب ما ورد بلفظ نبي من الأنبياء وبعض نوادر أحوالهم

★ [أصول الكافي ٢/ ٢٧٥] : قال الرضا (ع) : أوحى الله عزّ وجلّ إلى نبي من الأنبياء : إذا أطعت رضيت ، وإذا رضيت باركت ، وليس لبركتي نهاية ، وإذا عصيت غضبت ، وإذا غضبت لعنت ، ولعنتي تبلغ السابع من الرءاء .

بيان : الرءاء : ولد الولد . ص ٤٥٩

★ [فروع الكافي ٢/ ١٦٩] : قال الصادق (ع) : شكّا نبي من الأنبياء إلى الله عزّ وجلّ الضعف ، فقبل له : اطبخ اللحم باللبن فإنهما يشدان الجسم . ص ٤٥٩

★ [فروع الكافي ٢/ ١٧٦] : إنّ بعض أنبياء بني إسرائيل شكّا إلى الله عزّ وجلّ قسوة القلب وقلة الدمعة ، فأوحى الله إليه أن كل العدس ، فأكل العدس فرق قلبه وكثرت دمعته . ص ٤٦٠

★ [فروع الكافي ٢/ ١٧٨] : قال الصادق (ع) : شكّا نبي من الأنبياء إلى الله عزّ وجلّ الغمّ ، فأمره عزّ وجلّ بأكل العنب . ص ٤٦٠

★ [فروع الكافي ١/ ١٠٣] : قلت للصادق (ع) : إني لا كره الصلاة في

مساجدهم ، فقال : لا تكره ، فما من مسجد بُني إلا على قبر نبي أو وصي نبي قُتل ، فأصاب تلك البقعة رشةً من دمه ، فأحبَّ الله أن يُذكر فيها ، فأدَّ فيها الفريضة والنوافل ، واقض فيها ما فاتك . ص ٤٦٤

★ [فروع الكافي ١/ ٢٢٤] : قال الباقر (ع) : صَلَّى في مسجد الخيف سبعمئة نبي ، وإنَّ ما بين الركن والمقام لمشحونٌ من قبور الانبياء ، وإنَّ آدم لفي حرم الله عز وجل . ص ٤٦٤

باب نوادر أخبار بني إسرائيل

★ [مجمع البيان ٩/ ٢٦٥] : كان في بني إسرائيل عابدٌ اسمه برصيصا ، عبد الله زمانا من الدهر حتى كان يؤتى بالمجانين يداويهم ويعودهم فيبرؤون على يده ، وإنه أتى بامرأة في شرف قد جنت وكان لها اخوة فأتوه بها وكانت عنده ، فلم يزل به الشيطان يزني له حتى وقع عليها فحملت ، فلما استبان حملها قتلها ودفنها .

فلما فعل ذلك ذهب الشيطان حتى لقي أحد اخوتها ، فأخبره بالذي فعل الراهب وأنه دفنها في مكان كذا ، ثم أتى بقية اخوتها رجلاً رجلاً فذكر ذلك له ، فجعل الرجل يلقي أخاه فيقول :

والله لقد اتاني آت ذكر لي شيئا يكبر عليّ ذكره ، فذكره بعضهم لبعض حتى بلغ ذلك ملكهم ، فسار الملك والناس فاستنزلوه فأقرّ لهم بالذي فعل ، فأمر به فصُلب .

فلما رُفِع على خشبته تمثّل له الشيطان فقال :

أنا الذي القيتك في هذا ، فهل انت مطيعي فيما أقول لك ، اخلصك مما انت فيه ؟.. قال : نعم ، قال : اسجد لي سجدة واحدة ، فقال :

كيف أسجد لك وأنا على هذه الحالة ؟.. فقال : اكتفي منك بالإيماء ، فأمراً له بالسجود ، فكفر بالله ، وقُتل الرجل .

فأشار الله تعالى إلى قصته في هذه الآية ﴿ كمثل الشيطان إذ قال للإنسان

اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين ، فكان عاقبتهم أنهما في النار خالدن فيها وذلك جزاء الظالمين ﴿٤٨٧﴾ .
 ★ [قصص الأنبياء] : قال الباقر (ع) : كان في بني إسرائيل رجلٌ ، وكان له بنتان فزوجهما من رجلين : واحد زراع ، وآخر يعمل الفخار ، ثم إنه زارهما فبدأ بامرأة الزراع فقال لها : كيف حالك ؟ .. قالت : قد زرع زوجي زرعاً كثيراً ، فإن جاء الله بالسماء فنحن أحسن بني إسرائيل حالاً ، ثم ذهب إلى الأخرى فسألها عن حالها ، فقالت : قد عمل زوجي فخاراً كثيراً ، فإن أمسك الله السماء عنا فنحن أحسن بني إسرائيل حالاً ، فانصرف وهو يقول :
 اللهم أنت لهما . ص ٤٨٨

★ [قصص الأنبياء] : قال الباقر (ع) : كان قاضٍ في بني إسرائيل ، وكان يقضي بالحق فيهم ، فلما حضرته الوفاة قال لامراته : إذا مت فاغسليني وكفّني وغطي وجهي ، وضعيني على سرير ، فإنك لا ترين سوءاً إن شاء الله تعالى ، فلما مات فعلت ما كان أمرها به ، ثم مكثت بعد ذلك حيناً ، ثم إنها كشفت عن وجهه فإذا دودة تقرض من منخره ، ففرغت من ذلك .

فلما كان بالليل أتتها في منامها - يعني راته في النوم - فقال لها : فرغت مما رايت ؟ .. قالت : أجل ، قال : والله ما هو إلا في أخيك ، وذلك أنه أتاني ومعه خصمٌ له ، فلما جلسا قلت : اللهم ... اجعل الحق له ، فلما اختصما كان الحق له ففرحت ، فأصابني ما رايت لموضع هواي مع موافقة الحق له . ص ٤٨٩

★ [قصص الأنبياء] : قال الصادق (ع) : إن قوماً من بني إسرائيل قالوا لنبي لهم : ادع لنا ربك بمطر علينا السماء إذا أردنا ، فسأل ربه ذلك فوعده أن يفعل ، فأمطر السماء عليهم كلما أرادوا ، فزرعوا فنمت زروعهم وحسنت ، فلما حصدوا لم يجدوا شيئاً ، فقالوا : إنما سألنا المطر للمنفعة ، فأوحى الله تعالى : إنهم لم يرضوا بتدبيره لهم . ص ٤٨٩

★ [قصص الأنبياء] : قال الكاظم (ع) : كان في بني إسرائيل رجلٌ صالحٌ ، وكانت له امرأةٌ سالحةٌ ، فرأى في النوم أن الله تعالى قد وقّت لك من العمر كذا

وكذا سنة ، وجعل نصف عمرك في سعة ، وجعل النصف الآخر في ضيق ،
فاختر لنفسك إما النصف الأول وإما النصف الأخير ، فقال الرجل : إن لي
زوجةً صالحةً وهي شريكي في المعاش فأشاورها في ذلك وتعود إليّ فأخبرك .
فلما أصبح الرجل قال لزوجته : رأيت في النوم كذا وكذا ، فقالت :
يا فلان !.. اختر النصف الأول وتعجل العافية لعلّ الله سيرحمننا ، ويتم لنا
النعمة ، فلما كان في الليلة الثانية أتى الآتي فقال : ما اخترت ؟ .. فقال :
اخترت النصف الأول ، فقال : ذلك لك ، فأقبلت الدنيا عليه من كل وجه ،
ولما ظهرت نعمته قالت له زوجته : قرابتك والمحتاجون فصلهم وبرّهم ، وجارك
وأخوك فلان فهبهم .

فلما مضى نصف العمر وجاز حدّ الوقت ، رأى الرجل الذي رآه أولاً في النوم ،
فقال : إن الله تعالى قد شكر لك ذلك ، ولك تمام عمرك سعة مثل ما
مضى . ص ٤٩٢

★ [قصص الأنبياء] : قال الباقر (ع) : خرجت امرأة بغيةً على شباب من بني
إسرائيل فافتنتهم ، فقال بعضهم : لو كان العابد فلان رآها افتنته ، وسمعت
مقاتلتهم فقالت : والله لا أنصرف إلى منزلي حتى أفتنه ، فمضت نحوه في
الليل فدقت عليه ، فقالت : آوي عندك ، فأبى عليها ، فقالت :
إن بعض شباب بني إسرائيل راودوني عن نفسي ، فإن أدخلتني وإلا لحقوني
وفضحوني ، فلما سمع مقاتلتها فتح لها .

فلما دخلت عليه رمت بثيابها ، فلما رأى جمالها وهيئتها وقعت في نفسه ،
فضرب يده عليها ، ثم رجعت إليه نفسه ، وقد كان يوقد تحت قدر له ، فأقبل
حتى وضع يده على النار ، فقالت : أي شيء تصنع ؟ .. فقال : أحرقها لأنها
عملت العمل .

فخرجت حتى أتت جماعة بني إسرائيل فقالت : الحقوا فلانا فقد وضع يده
على النار ، فأقبلوا فلهقوه وقد احترقت يده . ص ٤٩٢

★ [روضة الكافي ص ٣٨٤] : قال الصادق (ع) : كان عابداً في بني إسرائيل

لم يقارف من أمر الدنيا شيئاً ، فنخر إبليس نخرة فاجتمع إليه جنوده ، فقال : مَنْ لي بفلان ؟ .. فقال بعضهم : أنا ، فقال : من أين تأتية ؟ .. فقال : من ناحية النساء ، قال : لست له ، لم يجرب النساء ، فقال له آخر : فأناله ، قال : من أين تأتية ؟ .. قال : من ناحية الشراب واللذات ، قال : لست له ، ليس هذا بهذا ، قال آخر : فأناله ، قال : من أين تأتية ؟ .. قال : من ناحية البر ، قال : انطلق فانت صاحبه .

فانطلق إلى موضع الرجل ، فاقام حذاءه يصلي ، وكان الرجل ينام والشيطان لا ينام ، ويستريح والشيطان لا يستريح ، فتحول إليه الرجل وقد تقاصرت إليه نفسه واستصغر عمله ، فقال : يا عبد الله ! .. بأي شيء قويت على هذه الصلاة ؟ .. فلم يجبه .

ثم أعاد عليه فلم يجبه ، ثم أعاد عليه ، فقال : يا عبد الله ! .. إني اذنبت ذنباً وأنا تائب منه ، فإذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة ، قال : فأخبرني بذنبك حتى أعمله وأتوب ، فإذا فعلته قويت على الصلاة ، قال : ادخل المدينة فسل عن فلانة البغية ، فاعطها درهمين ونل منها ، قال : ومن أين لي درهمين ؟ .. ما أدري ما الدرهمين ؟ ..

فتناول الشيطان من تحت قدمه درهمين فناوله إياهما ، فقام فدخل المدينة بجلابيبه يسأل عن منزل فلانة البغية ، فأرشده الناس ، وظنوا أنه جاء يعظها فأرشدوه فجاء إليها فرمى إليها بالدرهمين وقال : قومي ، فقامت فدخلت منزلها وقالت : ادخل ، وقالت :

إنك جئتني في هيئة ليس يؤتى مثلي في مثلها ، فأخبرني بخبرك ، فأخبرها ، فقالت له :

يا عبد الله ! .. إن ترك الذنب أهون من طلب التوبة ، وليس كل من طلب التوبة وجدها ، وإنما ينبغي أن يكون هذا شيطاناً مثل لك ، فأنصرف فإنك لا ترى شيئاً فأنصرف ، وماتت من ليلتها ، فأصبحت فإذا على بابها مكتوب : احضروا فلانة فإنها من أهل الجنة ، فارتاب الناس فمكثوا ثلاثاً لا يدفنونها

ارتبابا في أمرها ، فأوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء لا اعلمه إلا موسى بن عمران (ع) :

أن أت فلانة فصلّ عليها ، ومر الناس أن يصلّوا عليها ، فإني قد غفرت لها ، وأوجبت لها الجنة بتثبيطها عبدي فلانا عن معصيتي . ص ٤٩٦

★ [أصول الكافي ٧٣/٢] : قال أبو الحسن (ع) : إن رجلا في بني إسرائيل عبد الله أربعين سنة ، ثم قرّب قربانا فلم يُقبل منه ، فقال لنفسه : وما أوتيت إلا منك ، وما الذنب إلا لك ، فأوحى الله تبارك وتعالى إليه : ذمك لنفسك أفضل من عبادتك أربعين سنة . ص ٥٠٠

★ [فروع الكافي ٧٢/١] : قال الباقر (ع) : إن فتية من أولاد ملوك بني إسرائيل كانوا متعبدين ، وكانت العبادة في أولاد ملوك بني إسرائيل ، وإنهم خرجوا يسيرون في البلاد ليعتبروا ، فمروا بقبر على ظهر طريق قد سقى عليه السافي ، ليس يتبين منه إلا رسمه ، فقالوا : لو دعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فساءلناه كيف وجد طعم الموت ، فدعوا الله وكان دعاؤهم الذي دعوا الله به :

" أنت إلهنا يا ربنا !.. ليس لنا إله غيرك ، والبديع الدائم غير الغافل ، الحي الذي لا يموت ، لك في كل يوم شأن ، تعلم كل شيء بغير تعليم ، انشر لنا هذا الميت بقدرتك " .

فخرج من ذلك القبر رجل أبيض الرأس واللحية ، ينفذ رأسه من التراب فزعا شاخصا بصره إلى السماء ، فقال لهم : ما يوقفكم على قبري ؟.. فقالوا : دعوناك لنسالك كيف وجدت طعم الموت ؟..

فقال لهم : لقد سكنت في قبري تسعة وتسعين سنة ما ذهب عني ألم الموت وكربه ، ولا خرج مرارة طعم الموت من حلقي ، فقالوا له : مت يوم مت وأنت على ما نرى أبيض الرأس واللحية ؟.. قال : لا ، ولكن لما سمعت الصيحة : اخرج !.. اجتمعت تربة عظامي إلى روحي فبقيت فيه ، فخرجت فزعا شاخصا بصري مهطعا إلى صوت الداعي ، فأبيض لذلك رأسي ولحيتي . ص ٥٠١

★ [أصول الكافي ١٩٩/٢] : روينا أنّ عابد بني إسرائيل كان إذا بلغ الغاية في العبادة صار مشاءً في حوائج الناس عانيا بما يصلحهم . ص ٥٠٨

★ [كتاب الحسين بن سعيد] : قال الصادق (ع) : إنّ الله بعث ملكين إلى أهل مدينة ليقلباها على أهلها ، فلما انتهيا إلى المدينة وجدا رجلا يدعو الله ويتضرّع إليه ، فقال أحدهما للآخر : أما ترى هذا الداعي ؟ ..

فقال : قد رأيته ولكن أمضي لما أمرني به ربي ، فقال : ولكني لا أحدث شيئا حتى أرجع إلى ربي ، فعاد إلى الله تبارك وتعالى فقال : يا رب ... إني انتهيت إلى المدينة فوجدت عبدك فلانا يدعوك ويتضرّع إليك ، فقال : امض لما أمرتك به فإن ذلك رجل لم يتمعر (أي لم يتغير) وجهه غضبا لي قط . ص ٥٠٩

المنتقى من الجزء الخامس عشر : كتاب تاريخ محمد (ص)

باب بدء خلقه وما جرى له في الميثاق ، وبدء نوره وظهوره (ص)
من لدن آدم (ع) ، وبيان حال آبائه العظام

★ [العلل ص ٨٠] : قال النبي (ص) : إن الله خلقني وعلياً وفاطمة والحسن والحسين من قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام ، قلت :
فأين كنتم يا رسول الله ؟ .. قال : قدّام العرش ، نسبح الله ونحمده ونقدّسه ونمجّده ، قلت : على أي مثال ؟ .. قال :

أشباه نور ، حتى إذا أراد الله عزّ وجلّ أن يخلق صُورنا صيّرنا عمود نور ، ثم قذفنا في صلب آدم ، ثم أخرجنا إلى أصلاب الآباء وأرحام الأمهات ، ولا يصيبنا نجس الشرك ، ولا سفاح الكفر ، يسعد بنا قومٌ ويشقى بنا آخرون .

فلما صيّرنا إلى صلب عبد المطلب ، أخرج ذلك النور فشقه نصفين ، فجعل نصفه في عبد الله ، ونصفه في أبي طالب ، ثم أخرج الذي لي إلى آمنة ، والنصف إلى فاطمة بنت أسد ، فأخرجتني آمنة ، وأخرجت فاطمة علياً ، ثم أعاد عزّ وجلّ العمود إليّ ، فخرجت مني فاطمة ، ثم أعاد عزّ وجلّ العمود إلى علي فخرج منه الحسن والحسين - يعني من النصفين جميعاً - فما كان من نور عليّ فصار في ولد الحسن ، وما كان من نوري صار في ولد الحسين ، فهو ينتقل في الأئمة من ولده إلى يوم القيامة . ص ٨

★ [تفسير الفرات ص ١٣٤] : عن النبي (ص) في خبر طويل في وصف المعراج ساقه إلى أن قال :

ثم عرج بي إلى السماء السابعة ، فسمعتُ الملائكة يقولون لما أن راوني : الحمد لله الذي صدقنا وعده ، ثم تلقوني وسلّموا عليّ ، وقالوا لي مثل مقالة أصحابهم ، فقلت : يا ملائكة ربي ! سمعتكم تقولون : الحمد لله الذي صدقنا وعده ، فما الذي صدقكم ؟ .. قالوا :

يا نبي الله !.. إِنَّ اللهَ تبارك وتعالى لما أن خلقكم أشباح نور من سناء نوره ومن سناء عزّه ، وجعل لكم مقاعد في ملكوت سلطانه ، عرض ولايتكم علينا ورسخت في قلوبنا ، فشكونا محبتك إلى الله ، فوعد ربنا أن يريناك في السماء معنا ، وقد صدقنا وعده . ص ٩

★ [فضائل الشيعة] : كنا جلوسا مع رسول الله (ص) إذ أقبل إليه رجل فقال : يا رسول الله !.. أخبرني عن قول الله عز وجل لإبليس : ﴿ استكبرت أم كنت من العالين ﴾ فمن هم يا رسول الله ، الذين هم أعلى من الملائكة ؟.. فقال رسول الله (ص) :

أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، كنا في سرادق العرش نسبح الله ، وتسبح الملائكة بتسبيحنا قبل أن يخلق الله عز وجل آدم بالفي عام ، فلما خلق الله عز وجل آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له ، ولم يأمرنا بالسجود ، فسجدت الملائكة كلهم إلا إبليس فإنه أبى أن يسجد ، فقال الله تبارك وتعالى : ﴿ استكبرت أم كنت من العالين ﴾ ، أي من هؤلاء الخمس المكتوب أسماؤهم في سرادق العرش . ص ٢٢

بيان : قال الشيخ أبو جعفر - رحمه الله - في كتاب الإعتقادات : اعتقادنا في آباء النبي (ص) أنهم مسلمون من آدم إلى أبيه عبد الله ، وأن أبا طالب كان مسلما ، وآمنة بنت وهب بن عبد مناف أم رسول الله (ص) كانت مسلمة ، وقال النبي (ص) : خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم .. وقد روي أن عبد المطلب كان حجة ، وأبو طالب كان وصيه بيان : اتفقت الإمامية رضوان الله عليهم على أن والدي الرسول وكل أجداده إلى آدم عليه السلام كانوا مسلمين ، بل كانوا من الصديقين : إما أنبياء مرسلين ، أو أوصياء معصومين ، ولعل بعضهم لم يظهر الإسلام لتقية أو لمصلحة دينية .

قال أمين الدين الطبرسي - رحمه الله - في مجمع البيان : قال أصحابنا : إن أزر كان جد إبراهيم (ع) لأمه ، أو كان عمه من حيث صحّ عندهم

ان آباء النبي (ص) إلى آدم كلهم كانوا موحدين ، واجمعت الطائفة على ذلك ، ورووا عن النبي (ص) أنه قال : لم يزل ينقلني الله من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات ، حتى أخرجني في عالمكم هذا ، لم يدنسني بدنس الجاهلية ، ولو كان في آباءه (ع) كافر لم يصف جميعهم بالطهارة ، مع قوله سبحانه : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجس ﴾ ولهم في ذلك أدلة ليس هنا موضع ذكرها .

وقال إمامهم الرازي في تفسيره :

قالت الشيعة : إنّ أحداً من آباء الرسول (ص) وأجداده ما كان كافراً ، وانكروا أن يقال : أنّ والد إبراهيم كان كافراً ، وذكروا أن آزر كان عم إبراهيم (ع) ، واحتجوا على قولهم بوجوه :

الأولى : أن آباء نبينا ما كانوا كفارا ، ويدل عليه وجوه :

منها : قوله تعالى : ﴿ الذي يراك حين تقوم ، وتقلبك في الساجدين ﴾ قيل : معناه أنه كان ينقل روحه من ساجد إلى ساجد ، وبهذا التقدير فالآية دالة على أن جميع آباء محمد (ص) كانوا مسلمين ، فيجب القطع بأنّ والد إبراهيم كان مسلماً ، ومما يدل على أنّ أحداً من آباء محمد (ص) ما كانوا من المشركين قوله (ص) :

" لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات " وقال

تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجس ﴾ . ص ١١٨

★ [الخصال ١ / ١٤١] : قال الصادق (ع) : هبط جبرائيل على رسول (ص)

فقال : يا محمد ! .. إنّ الله عز وجل قد شفعك في خمسة :

في بطن حملك وهي آمنة بنت وهب ابن عبد مناف ، وفي صلب أنزلك وهو عبد الله بن عبد المطلب ، وفي حجر كفلك وهو عبد المطلب بن هاشم ، وفي بيت آواك وهو عبد مناف بن عبد المطلب أبو طالب ، وفي أخ كان لك في الجاهلية ، قيل :

يا رسول الله !.. مَنْ هذا الأخ ؟.. فقال رسول الله (ص) : كان آنسي وكنت آنسه ، وكان سخيا يطعم الطعام . ص ١٢٧

★ [إكمال الدين ص ١٠٤] : قال أمير المؤمنين (ع) : والله ما عبد أبي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط ، قيل : فما كانوا يعبدون ؟.. قال :

كانوا يصلّون إلى البيت على دين إبراهيم (ع) متمسكين به . ص ١٤٤
★ [المناقب ١/ ١٨] : لما قصد أبرهة بن الصباح لهدم الكعبة ، أتاه عبد المطلب ليستردّ منه إبله ، فقال : تُعلمني في مائة بعير ، وتترك دينك ودين آبائك وقد جئت لهدمه ؟.. فقال عبد المطلب :

أنا ربّ الإبل ، وإنّ للبيت رباً سيمنعه منك ، فردّ إليه إبله ، فانصرف إلى قريش فاخبرهم الخبر ، وأخذ بحلقة الباب قائلاً :

يا ربّ لا أرجو لهم سواكا يا ربّ فامنع منهم حماكا
إنّ عدو البيت من عاداكا امنعهم أن يخربوا قراكا

وله أيضاً :

لاهمّ إنّ المرء يمنع رحله فامنع رحالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدواً محالك
بيان : المحال بالكسر : الكيد والقوة . ص ١٤٥

★ [أصول الكافي ١/ ٤٤٦] : قال الصادق (ع) : يحشر عبد المطلب يوم القيامة أمة وحده ، عليه سيماء الأنبياء ، وهيبة الملوك . ص ١٥٧

★ [أصول الكافي ٢/ ١٦٢] : قال الصادق (ع) : جاء رجلٌ إلى النبي (ص) فقال : إني ولدت بنتاً وربّيتها حتى إذا بلغت فألبستها وحلّيتها ، ثم جئت بها إلى قليب فدفعتها في جوفه ، وكان آخر ما سمعت منها وهي تقول :
يا ابتاه !.. فما كفارة ذلك ؟.. قال : ألك أم حية ؟.. قال : لا ، قال : فلك خالة حية ؟.. قال : نعم ، قال :

فأبررها فإنها بمنزلة الأم ، تكفّر عنك ما صنعت ، قال أبو خديجة : فقلت للصادق (ع) : متى كان هذا ؟.. قال :

كان في الجاهلية ، وكانوا يقتلون البنات مخافة أن يُسبين ، فيلدن في قوم آخرين . ص ١٧٣

باب البشائر بمولده ونبوته من الأنبياء والأوصياء (ص) ،
وغيرهم من الكهنة وسائر الخلق ، وذكر بعض المؤمنين في الفترة
 ★ [إكمال الدين ص ٩٩] : قال النبي (ص) : رحم الله قسّاً يحشر يوم القيامة
 أمة واحدة ، ثم قال : هل فيكم أحد يحسن من شعره شيئاً ؟ .. فقال
 بعضهم : سمعته يقول :

في الاولين الذاهبين من القرون لنا بصائر لما رايت موارد الموت ليس لها مصادر
 ورايت قومي نحوها يمضي الأكابر والأصاغر لا يرجع الماضي إليّ ولا من الباقيين غابر
 ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صائر

وبلغ من حكمة قسّ بن ساعدة وعرفته ان النبي (ص) كان يسأل من يقدم
 عليه من إيراد عن حكمته ويُصفي إليها . ص ١٨٤

★ [مقتضب الأثر ص ٣٧] : قال النبي (ص) : يا جارود ! ليلة أُسري بي إلى
 السماء أوحى الله عزّ وجلّ إليّ أن سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما
 بُعثوا ، فقلت : على ما بُعثتم ؟ .. قالوا :

على نبوتك ، وولاية علي بن أبي طالب والأئمة منكما ، ثم أوحى إليّ أن
 التفت عن يمين العرش ، فالتفت فإذا :

علي ، والحسن ، والحسين ، وعلي بن الحسين ، ومحمد بن علي ، وجعفر بن
 محمد ، وموسى بن جعفر ، وعلي بن موسى ، ومحمد بن علي ، وعلي بن
 محمد ، والحسن بن علي ، والمهدي ، في ضحضاح من نور يصلّون ،
 فقال الرب تعالى :

هؤلاء الحجج لأوليائي ، وهذا المنتقم من أعدائي . ص ٢٤٧

باب تاريخ ولادته (ص) وما يتعلق بها ، وما ظهر عندها من المعجزات والكرامات والمنامات

★ [أمالي الصدوق ص ١٧١] : قال الصادق (ع) : كان إبليس - لعنه الله - يخرق السماوات السبع ، فلما وُلد عيسى (ع) حُجِبَ عن ثلاث سماوات ، وكان يخرق أربع سماوات ، فلما وُلد رسول الله (ص) حُجِبَ عن السبع كلها ، ورميت الشياطين بالنجوم ، وقالت قریش : هذا قيام الساعة الذي كنا نسمع أهل الكتب يذكرونه ، وقال عمرو بن أمية - وكان من أजर أهل الجاهلية - : انظروا هذه النجوم التي يُهْتَدَى بها ، ويُعرف بها أزمان الشتاء والصيف ، فإن كان رُمِيَ بها فهو هلاك كل شيء ، وإن كانت ثبتت ورُمِيَ بغيرها فهو أمر حدث .

وأصبحت الأصنام كلها صبيحة ولد النبي (ص) ليس منها صنمٌ إلا وهو منكبٌ على وجهه ، وارتجس في تلك الليلة أيوان كسرى ، وسقطت منه أربعة عشر شرفة ، وغاضت بحيرة ساوة ، وفاض وادي السماوة ، وخمدت نيران فارس ، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ، ورأى المؤبذان في تلك الليلة في المنام إبلا صعبا تقود خيلا عربا ، قد قطعت دجلة ، وانسربت في بلادهم ، وانقصم طاق الملك كسرى من وسطه ، وانخرقت عليه دجلة العوراء ، وانتشر في تلك الليلة نور من قبل الحجاز .

ثم استطار حتى بلغ المشرق ، ولم يبقَ سريرٌ للملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوسا ، والمملك مخرسا لا يتكلم يومه ذلك ، وانتزع علم الكهنة ، وبطل سحر السحرة ، ولم يبق كاهنة في العرب إلا حُجِبَتْ عن صاحبها ، وعظمت قریش في العرب ، وسُمُوا آل الله عز وجل .

قال الصادق (ع) : إنما سُمُوا آل الله ، لأنهم في بيت الله الحرام ، وقالت آمنة : إن ابني والله سقط فاتقى الأرض بيده ، ثم رفع رأسه إلى السماء فنظر إليها ، ثم خرج مني نور أضاء له كل شيء ، وسمعت في الضوء قائلا يقول : إنك قد ولدت سيد الناس فسميه محمدا ، وأتي به عبد المطلب لينظر إليه وقد

بلغه ما قالت أمه ، فأخذه فوضعه في حجره ثم قال : الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيب الأردان ، قد ساد في المهد على الغلمان ، ثم عوّده بآركان الكعبة ، وقال فيه أشعارا ، قال : وصاح إبليس - لعنه الله - في أبالسته فاجتمعوا إليه ، فقالوا : ما الذي أفرعك يا سيدنا ؟ .. !

فقال لهم : ويلكم ! .. لقد أنكرت السماء والأرض منذ الليلة ، لقد حدث في الأرض حدث عظيم ما حدث مثله منذ رُفع عيسى بن مريم (ع) ، فأخرجوا وانظروا ما هذا الحدث الذي قد حدث ، فافترقوا ثم اجتمعوا إليه فقالوا : ما وجدنا شيئا .

فقال إبليس لعنه الله : أنا لهذا الأمر ، ثم انغمس في الدنيا فجالها حتى انتهى إلى الحرم ، فوجد الحرم محفوظا بالملائكة ، فذهب ليدخل فصاحوا به ، فرجع ثم صار مثل الصرّ - وهو العصفور - فدخل من قبل حراء ، فقال له جبرائيل : وراك لعنك الله ، فقال له : حرف أسألك عنه يا جبرائيل ، ما هذا الحدث الذي حدث منذ الليلة في الأرض ؟ .. فقال له : وُلد محمد (ص) ، فقال له : هل لي فيه نصيب ؟ .. قال : لا ، قال : ففي أمته ؟ .. قال : نعم ، فقال : رضيت . ص ٢٥٩

باب منشأه ورضاعه وما ظهر من إعجازه إلى نبوته (ص)

★ [المناقب ١/ ٢٦] : قال أبو طالب : لقد كنت كثيرا ما أسمع منه إذا ذهب من الليل كلاماً يعجبني ، وكنا لا نستمي على الطعام ولا على الشراب حتى سمعته يقول : بسم الله الأحد ثم يأكل ، فإذا فرغ من طعامه قال : الحمد لله كثيرا ، فتعجبت منه ، وكنت ربما أتيت غفلة فأرى من لدن رأسه نورا ممدودا قد بلغ السماء ، ثم لم أر منه كذبة قط ، ولا جاهلية قط ، ولا رأيته يضحك في موضع الضحك ولا وقف مع صبيان في لعب ، ولا التفت إليهم ، وكانت الوحدة أحب إليه والتواضع . ص ٣٣٦

★ [العدد] : قالت حليلة : ما نظرت في وجه رسول الله (ص) وهو نائم إلا

ورأيت عينيه مفتوحين كأنه يضحك ، وكان لا يصيبه حرٌّ ولا بردٌ . ص ٣٤١
 ★ [العدد] : قالت حليلة : ما تمنيت شيئاً قط في منزلي إلا أعطيته من
 الغد ، ولقد أخذ ذئبٌ عنيزةً لي فتداخلني من ذلك حزنٌ شديدٌ ، فرأيت
 النبي (ص) رافعاً رأسه إلى السماء ، فما شعرت إلا والذئب والعنيزة على ظهره
 قد ردها عليّ ما عقّر منها شيئاً . ص ٣٤١

★ [العدد] : قالت حليلة : ما أخرجته قط في شمسٍ إلا وسحابة تظله ، ولا
 في مطرٍ إلا وسحابة نكته من المطر . ص ٣٤١

★ [العدد] : قالت حليلة : ما كنت أخرج لمحمد ثديي إلا وسمعت له
 نغمة ، ولا شرب قط إلا وسمعته ينطق بشيء ، فتعجبت منه حتى إذا نطق
 وعقد كان يقول : " بسم الله ربّ محمد " إذا أكل ، وفي آخر ما يفرغ من
 أكله وشربه يقول : " الحمد لله ربّ محمد " . ص ٣٤١

★ [النهج ١/ ٤١٦] : قال علي (ع) في وصف الرسول (ص) : ولقد قرن الله
 به من لدن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته ، يسلك به طريق المكارم
 ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره ، ولقد كنت معه أتبعه اتباع الفصيل أثر
 أمه ، يرفع لي في كلّ يوم علماً من أخلاقه ، ويأمرني بالافتداء به .
 ولقد كان يجاور في كلّ سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري ، ولم يجمع بيت واحد
 يومئذ في الإسلام غير رسول الله وخديجة وأنا ثالثهما ، أرى نور الوحي
 والرسالة ، وأشمّ ريح النبوة . ص ٣٦١

★ [كنز الكراجكي ص ٧٢] : روي عن حليلة السعدية قالت : لما تمت للنبي
 (ص) سنة ، تكلم بكلام لم اسمع أحسن منه ، سمعته يقول :
 " قدوس قدوس ، نامت العيون والرحمن لا تأخذه سنة ولا نوم " ، ولقد
 ناولتني امرأة كفّ تمر من صدقة فناولته منه - وهو ابن ثلاث سنين - فردّه عليّ
 وقال : يا أمة ! لا تأكلي الصدقة ، فقد عظمت نعمتك ، وكثر خيرك ، فإني
 لا أكل الصدقة ، قالت : فو الله ما قبلتها بعد ذلك . ص ٤٠١

المنتقى من الجزء السادس عشر : كتاب تاريخ محمد (ص)

باب تزوجه (ص) بخديجة (رضي الله عنها) وفضائلها وبعض أحوالها

★ [أُمالي الطوسي ص ١١٠] : قال الصادق (ع) : لما توفيت خديجة (رضي الله عنها) جعلت فاطمة (ع) تلوذ برسول الله (ص) وتدور حوله ، وتقول : أبة !.. أين أمي ؟.. فنزل جبرائيل (ع) فقال له :

ربك يأمرك أن تقرئي فاطمة السلام ، وتقول لها : إن أمك في بيت من قصب كعابه من ذهب ، وعمده ياقوت أحمر ، بين آسية ومريم بنت عمران ، فقالت فاطمة (ع) : إن الله هو السلام ، ومنه السلام ، وإليه السلام . ص ١

★ [الخرائج ص ١٨٦] : كان سبب تزويج خديجة محمداً (ص) أن أبا طالب قال : يا محمد !.. إني أريد أن أزوجه ، ولا مال لي أساعدك به ، وإن خديجة قرابتنا ، وتخرج كل سنة قريشاً في مالها مع غلمانها ، يتجر لها ويأخذ وقرعير مما أتى به ، فهل لك أن تخرج ؟.. قال : نعم ، فخرج أبو طالب إليها وقال لها ذلك ، ففرحت وقالت لغلامها ميسرة :

أنت وهذا المال كله بحكم محمد (ص) ، فلما رجع ميسرة حدث أنه ما مر بشجرة ولا مدرة إلا قالت : السلام عليك يا رسول الله !.. وقال :

جاء بحيرا الراهب ، وخدمنا لما رأى الغمامة على رأسه تسير حيثما سار تظله بالنهار ، وربحا في ذلك السفر ربحا كثيرا .

فلما انصرفا قال ميسرة : لو تقدمت يا محمد إلى مكة ، وبشّرت خديجة بما قد ربحنا لكان أنفع لك ، فتقدم محمد على راحلته ، فكانت خديجة في ذلك اليوم جالسة على غرفة مع نسوة ، فظهر لها محمد راكباً ، فنظرت خديجة إلى غمامة عالية على رأسه تسير بسيره ، ورات ملكين عن يمينه وعن شماله ، في يد كل واحد سيف مسلول ، يجيئان في الهواء معه ، فقالت :

إِنَّ لَهَذَا الرَّكَّابَ لَشَأْنًا عَظِيمًا لَيْتَهُ جَاءَ إِلَى دَارِي ، فَإِذَا هُوَ مُحَمَّدٌ (ص) قَاصِدٌ لِدَارِهَا ، فَنَزَلَتْ حَافِيَةٌ إِلَى بَابِ الدَّارِ ، وَكَانَتْ إِذَا أَرَادَتْ التَّحَوُّلَ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ حَوَّلَتْ الْجَوَارِي السَّرِيرَ الَّذِي كَانَتْ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا دَنَتْ مِنْهُ قَالَتْ : يَا مُحَمَّدُ !.. أَخْرَجْ وَاحْضُرْنِي عَمَكَ أَبَا طَالِبٍ السَّاعَةَ ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَى عَمِّهَا أَنْ زَوِّجَنِي مِنْ مُحَمَّدٍ إِذَا دَخَلَ عَلَيْكَ .

فَلَمَّا حَضَرَ أَبُو طَالِبٍ قَالَتْ : أَخْرَجَا إِلَى عَمِّي لِيُزَوِّجَنِي مِنْ مُحَمَّدٍ ، فَقَدْ قُلْتُ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَدَخَلَ عَلَى عَمِّهَا ، وَخَطَبَ أَبُو طَالِبٍ الْخُطْبَةَ الْمَعْرُوفَةَ وَعُقِدَ النِّكَاحُ ، فَلَمَّا قَامَ مُحَمَّدٌ (ص) لِيَذْهَبَ مَعَ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَتْ خَدِيجَةُ : إِلَى بَيْتِكَ ، فَبَيْتِي بَيْتِكَ ، وَأَنَا جَارِيَتُكَ . ص ٤

★ [كَشَفَ الْغَمَّةَ ص ١٥١] : رَوَى أَنَّ عَجُوزًا دَخَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ (ص) فَالْطَّفَافُهَا ، فَلَمَّا خَرَجَتْ سَأَلَتْهُ عَائِشَةُ ، فَقَالَ : إِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا فِي زَمَنِ خَدِيجَةَ ، وَإِنَّ حَسَنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ . ص ٨

★ [كَشَفَ الْغَمَّةَ ص ١٥١] : ذَكَرَ النَّبِيُّ (ص) خَدِيجَةَ يَوْمًا وَهُوَ عِنْدَ نِسَائِهِ فَبَكَى ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ :

مَا يُبْكِيكَ عَلَى عَجُوزٍ حَمْرَاءَ مِنْ عَجَائِزِ بَنِي أَسَدٍ ؟.. فَقَالَ : صَدَّقْتَنِي إِذْ كَذَبْتُمْ ، وَآمَنْتُ بِبِي إِذْ كَفَرْتُمْ ، وَوُلِدْتُ لِي إِذْ عَقَمْتُمْ ، قَالَتْ عَائِشَةُ : فَمَا زِلْتُ أَتَقَرَّبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ص) بِذِكْرِهَا . ص ٨

★ [كَشَفَ الْغَمَّةَ ص ١٥١] : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ ، لَمْ يَسَامْ مِنْ ثَنَائِهَا عَلَيْهَا وَاسْتِغْفَارِهَا . ص ١٢

★ [فُرُوعُ الْكَافِي ١/٦٠] : قَالَ الْبَاقِرُ (ع) : تَوَفَّى طَاهِرُ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ (ص) ، فَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ (ص) خَدِيجَةَ عَنِ الْبُكَاءِ ، فَقَالَتْ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَلَكِنْ دَرَّتْ عَلَيْهِ الدَّرِيرَةُ فَبَكَيْتُ ، فَقَالَ لَهَا : أَمَا تَرْضَيْنِ أَنْ تَجْدِيَهُ قَائِمًا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا رَأَى أَخَذَ بِيَدِكَ فَادْخَلَكَ أَطْهَرَهَا مَكَانًا وَأَطْيَبَهَا ؟.. قَالَتْ : وَإِنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ ؟.. قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ أَعَزَّ وَأَكْرَمَ مِنْ أَنْ يَسْلُبَ عَبْدًا ثَمَرَةَ فَوَّادِهِ ، فَيَصْبِرُ وَيَحْتَسِبُ وَيُحْمَدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ يَعَذِّبُهُ . ص ١٦

★ [العدد] : بينا النبي (ص) جالس بالأبطح ومعه إذ هبط عليه جبرائيل (ع) في صورته العظمى ، قد نشر أجنحته حتى أخذت من المشرق إلى المغرب ، فناداه : يا محمد !.. العلي الأعلى يقرأ عليك السلام ، وهو يأمرك أن تعتزل عن خديجة أربعين صباحاً ، فشق ذلك على النبي (ص) ، وكان لها محباً وبها وامقاً .

فاقام النبي (ص) أربعين يوماً ، يصوم النهار ، ويقوم الليل ، حتى إذا كان في آخر أيامه تلك ، بعث إلى خديجة بعمار بن ياسر وقال : قل لها :

يا خديجة !.. لا تظني أن انقطاعي عنك هجرة ولا قلى ، ولكن ربي عز وجل أمرني بذلك لتنفيذ أمره ، فلا تظني يا خديجة إلا خيراً ، فإن الله عز وجل ليباهي بك كرام ملائكته كل يوم مراراً ، فإذا جنك الليل فاجيفي الباب ، وخذي مضجعك من فراشك ، فإني في منزل فاطمة بنت أسد .

فجعلت خديجة تحزن في كل يوم مراراً لفقد رسول الله (ص) ، فلما كان في كمال الأربعين هبط جبرائيل (ع) فقال : يا محمد !.. العلي الأعلى يقرئك السلام ، وهو يأمرك أن تتأهب لتحيتته وتحفته ، قال النبي (ص) :

يا جبرائيل !.. وما تحفة رب العالمين ، وما تحيته ؟.. قال : لا علم لي .
قال : فبينما النبي (ص) كذلك إذ هبط ميكائيل ومعه طبق مغطى بمنديل سندس ، أو قال : إستبرق ، فوضعه بين يدي النبي (ص) ، وأقبل جبرائيل (ع) وقال : يا محمد !.. يأمرك ربك أن تجعل الليلة إفطارك على هذا الطعام ، فقال علي بن أبي طالب (ع) :

كان النبي (ص) إذ أراد أن يفطر أمرني أن افتح الباب لمن يرد إلى الإفطار ، فلما كان في تلك الليلة أقعدني النبي (ص) على باب المنزل ، وقال :

يا بن أبي طالب !.. إنه طعام محرّم إلا عليّ ، قال علي (ع) :
فجلست على الباب وخلا النبي (ص) بالطعام ، وكشف الطبق ، فإذا عذق من رطب ، وعنقود من عنب ، فاكل النبي (ص) منه شبعاً ، وشرب من الماء ريثاً ، ومدّ يده للغسل فافاض الماء عليه جبرائيل ، وغسل يده ميكائيل ،

وتمنّده إسرافيل ، وارتفع فاضل الطعام مع الإناء إلى السماء .. ثم قام النبي (ص) ليصلي فأقبل عليه جبرائيل ، وقال :

الصلاة محرّمة عليك في وقتك حتى تأتي إلى منزل خديجة فتواقعها ، فإنّ الله عزّ وجلّ آلى على نفسه أن يخلق من صلبك في هذه الليلة ذرية طيبة ، فوثب رسول الله (ص) إلى منزل خديجة .

قالت خديجة (رض) : وكنت قد ألفت الوحدة ، فكان إذا جنّني الليل غطيت رأسي ، وأسجفت (أي أرسلت) ستري ، وغلقت بابي ، وصليت وردي ، وأطفأت مصباحي ، وآويت إلى فراشي ، فلما كان في تلك الليلة لم أكن بالنائمة ولا بالمنتبهة ، إذ جاء النبي (ص) ففرع الباب ، فناديت :

من هذا الذي يقرع حلقة لا يقرعها إلا محمد (ص) ؟ .. قالت خديجة : فنادى النبي (ص) بعذوبة كلامه وحلاوة منطقه : افتحي يا خديجة فإني محمد الخبر . ص ٧٩

باب أسمائه (ص) وعللها ، ومعنى كونه (ص) أمياً ، وأنه كان عالماً بكلّ لسان ، وذكر خواتيمه ونقوشها وأثوابه وسلاحه ، ودوابه وغيرها مما يتعلق به (ص)

★ [العلل ص ٥٢] : قلت للباقر (ع) : إنّ الناس يزعمون أنّ رسول الله (ص) لم يكتب ولا يقرأ فقال : كذبوا لعنهم الله ، أنّي يكون ذلك ؟ .. وقد قال الله عزّ وجلّ : ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾ ، فيكون يعلمهم الكتاب والحكمة ، وليس يحسن ان يقرأ أو يكتب ؟ ..

قلت : فلم سُمّي النبي الأمي ؟ .. قال : نُسب إلى مكة ، وذلك قول الله عزّ وجلّ : ﴿ لتنذر أم القرى ومن حولها ﴾ فأمّ القرى مكة ، فقيل : أمّي لذلك . ص ١٣٣

بيان : يمكن الجمع بين هذه الأخبار بوجهين :

الأول : أنه (ص) كان يقدر على الكتابة ، ولكن كان لا يكتب لضرب من المصلحة .

الثاني : أن نحمل أخبار عدم الكتابة والقراءة على عدم تعلّمها من البشر ، وسائر الأخبار على أنه كان يقدر عليهما بالإعجاز ، وكيف لا يعلم من كان عالماً بعلوم الأولين والآخرين ؟ ..

إنّ هذه النقوش موضوعة لهذه الحروف ، ومن كان يقدر بإقدار الله تعالى له على شق القمر واكبر منه كيف لا يقدر على نقش الحروف والكلمات على الصفائح والألواح ؟ .. والله تعالى يعلم . ص ١٣٤

قال المرتضى في قوله تعالى ﴿ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ﴾ : ظاهر الآية يقتضي نفي الكتابة والقراءة بما قبل النبوة دون ما بعدها ، ولأنّ التعليل في الآية يقتضي اختصاص النفي بما قبل النبوة ، لأنهم إنما يرتابون في نبوته لو كان يحسنها قبل النبوة ، فأما بعدها فلا تعلّق له بالريبة ، فيجوز أن يكون تعلّمهما من جبرائيل بعد النبوة ، ويجوز أن لم يتعلّم فلا يعلم .

قال الشعبي وجماعة من أهل العلم : ما مات رسول الله (ص) حتى كتب وقرأ ، وقد شهر في الصحاح والتواريخ قوله (ص) : إيتوني بدواة وكتفٍ اكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً . ص ١٣٥

باب آخر في معنى كونه (ص) يتيماً وضالاً وعائلاً ، ومعنى

انشرح صدره ، وعلة يتمه

★ [مجمع البيان ١٠ / ٥٠٤] : سئل الصادق (ع) : لِمَ أُوْتِمَ النبي (ص) عن

أبويه ؟ .. فقال : لئلا يكون مخلوق عليه حق . ص ١٣٧

★ [كنز ص ٣٩٢] : قال الباقر (ع) : دخل رسول الله (ص) على فاطمة (ع)

وهي تطحن بالرحى وعليها كساء من اجلّة الإبل ، فلما نظر

إليها بكى وقال لها :

يا فاطمة !.. تعجّلي مرارة الدنيا للنعيم الآخرة غدا ، فأنزل الله عليه : ﴿ وللآخرة خير لك من الأولى ، ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ . ص ١٤٣

باب أوصافه (ص) في خلقته وشمائله وخاتم النبوة

★ [أمالي الطوسي ص ٢١٧] : قالوا : يا علي !.. صف لنا نبينا (ص) كأننا نراه ، فإننا مشتاقون إليه ، فقال : كان نبي الله (ص) أبيض اللون ، مشرباً حمرة ، أدعج العين ، سبط الشعر ، كث اللحية ، ذا وفرة ، دقيق المسربة ، كأنما عنقه إبريق فضة ، يجري في تراقيه الذهب ، له شعرٌ من لَبَتِه إلى سرتِه كقضيب خيط إلى السرة ، وليس في بطنه ولا صدره شعر غيره ، شثن الكفّين والقدمين ، شثن الكعبين .

إذا مشى كأنما يتقلع من صخر ، إذا أقبل كأنما ينحدر من صيب ، إذا التفت التفت جميعاً بأجمعه كله ، ليس بالقصير المتردد ، ولا بالطويل المتمعّط (أي المتناهي في الطول) ، وكان في الوجه تدوير ، إذا كان في الناس غمرهم (أي كان فوق كل من كان معه) ، كأنما عرقه في وجهه اللؤلؤ ، عرفه أطيب من ريح المسك .

ليس بالعاجز ولا باللثيم ، أكرم الناس عشرةً ، والينهم عريكةً ، واجودهم كفاً ، مَنْ خالطه بمعرفة أحبه ، وَمَنْ رآه بديهة هابه ، عزّه بين عينيّه ، يقول ناعته لم أرَ قبله ولا بعده مثله ، صلى الله عليه وآله وسلّم تسليماً . ص ١٤٧

★ [العيون ص ١٧٦] : قال الحسن (ع) : سألت خالي هند بن أبي هالة عن حلية رسول الله (ص) ، وكان وصافاً للنبي (ص) قلت : فصف لي منطقته ، فقال :

كان (ص) مواصل الأحران ، دائم الفكر ، ليست له راحةٌ ، ولا يتكلم في غير حاجة ، يفتتح الكلام ، ويختمه بأشداقه ، يتكلم بجوامع الكلم فصلاً لا فضول فيه ولا تقصير ، دمثاً ليس بالجافي ولا بالمهين ، تعظم عنده النعمة وإن ذقت ، لا يذمّ منها شيئاً غير أنه كان لا يذمّ ذوّاقاً ولا يمدحه ، ولا تُغضبه الدنيا

وما كان لها ، فإذا تُعوطي الحق لم يعرفه احد ، ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له .

إذا أشار أشار بكفه كلها ، وإذا تعجّب قلبها ، وإذا تحدّث اتصل بها ، يضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى ، وإذا غضب أعرض واشاح ، وإذا فرح غصّ طرفه ، جلّ ضحكته التبسم ، يفتر عن مثل حب الغمام . ص ١٥٠

★ [العيون ص ١٧٦] : قال الحسين (ع) : سألت أبي (ع) عن مدخل رسول الله (ص) ، فقال : كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك ، فإذا آوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء : جزء لله ، وجزء لأهله ، وجزء لنفسه ، ثم جزأ جزاءه بينه وبين الناس ، فيرد ذلك بالخاصة على العامة ، ولا يدخر عنهم منه شيئا وكان من سيرته في جزء الأمة إثارة أهل الفضل بإذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين ، فمنهم ذو الحاجة ، ومنهم ذو الحاجتين ، ومنهم ذو الحوائج ، فيتشأغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسألته عنهم ، وإخبارهم بالذي ينبغي ، ويقول : ليبلغ الشاهد منكم الغائب ، وأبلغوني حاجة من لا يقدر على إبلاغ حاجته ، فإنه من أبلغ سلطانا حاجة من لا يقدر على إبلاغها ، ثبت الله قدميه يوم القيامة

فسألته عن مخرج رسول (ص) كيف كان يصنع فيه ؟... فقال :

كان (ص) يخزن لسانه إلا عما يعنيه ، ويؤلفهم ولا ينفّرهم ، ويكرم كريم كل قوم ، ويؤكّبه عليهم ، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره ولا خلقه ، ويتفقّد أصحابه ، ويسأل الناس عما في الناس ، ويحسن الحسن ويقوّيه ، ويقبّح القبيح ويؤهّنه ، معتدل الأمر ، غير مختلف ، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا ، ولا يقصر عن الحق ولا يجوزّه ، الذين يلونه من الناس خيارهم ، أفضّلهم عنده أعمّهم نصيحةً للمسلمين ، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساةً وموازرةً .

وسألته عن مجلسه ، فقال : كان (ص) لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر ، ولا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها ، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به

المجلس ويأمر بذلك ، ويعطي كل جلسائه نصيبه ، ولا يحسب أحد من جلسائه أن أحداً أكرم عليه منه ، مَنْ جالسه صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ، من سأله حاجةً لم يرجع إلا بها أو بميسورٍ من القول ، قد وسع الناس منه خلقه ، وصار لهم أبا ، وصاروا عنده في الحق سواء ، مجلسه مجلس حلم وحياء وصدق وأمانة ، لا تُرفع فيه الأصوات فقلت :

فكيف كانت سيرته في جلسائه ؟.. فقال :

كان دائم البشر ، سهل الخلق ، لين الجانب ، ليس بفظاً ولا صخاب ولا فحاش ولا مدّاح ، يتغافل عما لا يشتهي ، فلا يؤيس منه ولا يخيب فيه مؤمليه ، قد ترك نفسه من ثلاث : المرء ، والإكثار ، وما لا يعنيه ، وترك الناس من ثلاث : كان لا يذم أحداً ، ولا يعيره ، ولا يطلب عورته ولا عثراته ، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه .

إذا تكلم اطرقت جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير ، وإذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده الحديث ، مَنْ تكلم أنصتوا له حتى يفرغ ، حديثهم عنده حديث أولهم ، يضحك مما يضحكون منه ، ويتعجب مما يتعجبون منه ، ويصبر للغريب على الجفوة في مسأله ومنطقه حتى ان كان أصحابه ليستجلبونهم ، ويقول : إذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها فارفدوه ، ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ ، ولا يقطع على أحد كلامه حتى يجوز فيقطعه بنهي أو قيام .

فسأله عن سكوت رسول الله (ص) ، فقال :

كان سكوته على أربع : على الحلم ، والحذر ، والتقدير ، والتفكير .. فأما التقدير ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس .. وأما تفكره ففيما يبقى ويفنى ، وجمع له الحلم في الصبر ، فكان لا يُغضبه شيء ولا يستفزّه ، وجمع له الحذر في أربع :

أخذه الحسن ليقْتدى به ، وتركه القبيح لينتهى عنه ، واجتهاده الرأي في صلاح أمته ، والقيام فيما جمع لهم خير الدنيا والآخرة . ص ١٥٣

- ★ [قصص الأنبياء] : لم يمض النبي (ص) في طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه سلكه من طيب عرقه ، ولم يكن يمر بحجر ولا شجر إلا سجد له . ص ١٧٢
- ★ [بصائر الدرجات ص ١٢٥] : قال رسول الله (ص) : إنا معاشر الأنبياء تنام عيوننا ، ولا تنام قلوبنا ، ونرى من خلفنا كما نرى من بين أيدينا . ص ١٧٢
- ★ [بصائر الدرجات ص ١٢٥] : قال الصادق (ع) : طلب أبو ذر رسول الله (ص) فقبل له : إنه في حائط كذا وكذا ، فمضى يطلبه فدخل إلى الحائط والنبي (ص) نائم ، فاخذ عسيباً يابساً وكسره ليستبرئ (أي يمتحن) به نوم رسول الله (ص) ، ففتح النبي (ص) عينه وقال :
- أتخذه عني عن نفسي يا أبا ذر ؟ . أما علمت أنني أراكم في منامي كما أراكم في يقظتي ؟ . ص ١٧٢
- ★ [المناقب ١ / ٨٤] : نوره : كان إذا مشى في ليلة ظلماء بدا له نور كانه قمر ، قالت عائشة : فقدت إبرة ليلة فما كان في منزلي سراج ، فدخل النبي (ص) فوجدت الإبرة بنور وجهه . ص ١٧٦
- ★ [المناقب ١ / ٨٤] : كان لا يمر في طريق فيمر فيه إنسان بعد يومين إلا عرف أنه عبر فيه . ص ١٧٦
- ★ [المناقب ١ / ٨٤] : كان النبي (ص) يقبل عند أم سلمة ، فكانت تجمع عرقه وتجعله في الطيب . ص ١٧٦
- ★ [المناقب ١ / ٨٤] : أتى رسول الله (ص) بدلو من ماء ، فشرب ثم توضع فتتمضمض ، ثم مَجَّ مَجَّةً في الدلو ، فصار مسكاً أو أطيب من المسك . ص ١٧٦
- ★ [المناقب ١ / ٨٤] : رأسه : كان يظله سحابة من الشمس ، وتسير لمسيره ، وتركه لركوده ، ولا يطير الطير فوقه . ص ١٧٦
- ★ [المناقب ١ / ٨٤] : دخل أبو سفيان على النبي (ص) وهو يُقاد ، فأحس بتكاثر الناس ، فقال في نفسه :
- واللات والعزى يا بن أبي كبشه ، لا ملانها عليك خيلاً ورجلاً ، وإنني لأرجو أن

أرقى هذه الأعواد ، فقال النبي (ص) : أو يكفيننا الله شرك يا أبا سفيان !! ص ١٧٧

★ [المناقب ١ / ٨٤] : هيئته : كان عظيما مهيبا في النفوس حتى ارتاعت رسل كسرى ، مع أنه كان بالتواضع موصوفا ، وكان محبوبا في القلوب حتى لا يقلبه مصاحب ، ولا يتباعد عنه مقارب ، قال السدي في قوله :

﴿ سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب ﴾ : لما ارتحل أبو سفيان والمشركون يوم أحد متوجهين إلى مكة قالوا : ما صنعنا ؟ .. قتلناهم حتى لم يبق منهم إلا الشريد تركناهم ، إذ همّوا وقالوا : ارجعوا فاستأصلوهم ، فلما عزموا على ذلك ،لقى الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا . ص ١٧٩

★ [تفسير العياشي] : جاء الأعرابي فلما نظر إلى النبي (ص) عرفه ، قال بمحجنه على رأس ناقة رسول الله (ص) عند ذنب ناقته ، فأقبل الناس تقول : ما أجراك يا أعرابي ؟ .. !

قال النبي (ص) : دعوه فإنه أرب ، ثم قال : ما حاجتك ؟ .. ! قال : جاءتنا رسلك تقيموا الصلاة ، وتؤتوا الزكاة ، وتحجّوا البيت ، وتغتسلوا من الجنابة ، وبعثني قومي إليك رائدا ، أبغي أن أستحلفك وأخشي أن تغضب ، قال :

لا أغضب ، إني أنا الذي سماني الله في التوراة والإنجيل محمد رسول الله ، المجتبي المصطفى ، ليس بفحاش ولا سخّاب في الأسواق ، ولا يتبع السيئة السيئة ، ولكن يتبع السيئة الحسنة ، فسلني عما شئت ، وأنا الذي سماني الله في القرآن : ﴿ ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ فسل عما شئت .. قال : إنّ الله الذي رفع السماوات بغير عمد هو أرسلك ؟ .. قال : نعم ، هو أرسلني ، قال :

بالله الذي قامت السماوات بأمره ، هو الذي أنزل عليك الكتاب ، وأرسلك بالصلاة المفروضة ، والزكاة المعقولة ؟ .. قال : نعم ، قال :

وهو أمرك بالاعتسال من الجنابة وبالحدود كلها ؟ .. قال : نعم ، قال :

فإنّا آمنّا بالله ورسله وكتابه واليوم الآخر والبعث والميزان والموقف والحلال والحرام صغيره وكبيره ، فاستغفر له النبي (ص) ودعا . ص ١٨٦

★ [أصول الكافي ٢/ ٦١٥] : قال أبو الحسن (ع) : إنّ علي بن الحسين (ع) كان يقرأ ، فربما يمرّ به المار فصُعق من حُسن صوته ، وإنّ الإمام لو أظهر من ذلك شيئاً لما احتمله الناس من حسنه ، قلت :

ولم يكن رسول الله (ص) يصلي بالناس ويرفع صوته بالقرآن ؟.. فقال : إنّ رسول الله (ص) كان يحمل الناس من خلفه ما يطيقون . ص ١٨٨

★ [فروع الكافي ٢/ ٢١٥] : قلت للصادق (ع) : أكان رسول الله (ص) يفرق شعره ؟.. قال : لا ، لأنّ رسول الله (ص) كان إذا طال شعره كان إلى شحمة أذنه . ص ١٨٩

★ [فروع الكافي ٢/ ٢١٥] : قلت للصادق (ع) : إنهم يروون أنّ الفرق من السنّة ، قال : من السنّة ؟.. قلت : يزعمون أنّ النبي (ص) فرق ، قال : ما فرق النبي (ص) ولا كانت الأنبياء تمسك الشعر . ص ١٨٩

★ [المنتقى في مولد المصطفى - الفصل ٤] : أتى رجل إلى النبي (ص) فقال : يا رسول الله !.. إني زوّجت ابنتي وإني أحبّ أن تعينني بشيء ، فقال : ما عندنا شيء ، ولكن إذا كان غدا فتعال وجئني بقارورة واسعة الرأس وعود شجر ، وآية بيني وبينك أني أجيف الباب ، فاتاه بقارورة واسعة الرأس وعود شجر ، فجعل رسول الله (ص) يسلك العرق من ذراعيه حتى امتلأت القارورة ، فقال : خذها وأمر ابنتك إذا أرادت أن تطيب أن تغمس العود في القارورة وتطيب بها ، وكانت إذا تطيّبت شمّ أهل المدينة ذلك الطيب ، فسُموا بيت المتطيبين . ص ١٩٢

باب مكارم أخلاقه وسيره وسننه (ص) وما أدبه الله تعالى به

★ [مجمع البيان ٧/ ٣٧] : ﴿ وأمر أهلك بالصلاة ﴾ قال الطبرسي : أي أهل بيتك وأهل دينك بالصلاة ، روى أبو سعيد الخدري قال :

لما نزلت هذه الآية كان رسول الله (ص) يأتي باب فاطمة وعلي تسعة أشهر وقت كل صلاة ، فيقول :

الصلاة يرحمكم الله ، ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ . ص ٢٠٣

★ [مجمع البيان ٢٠٧/٧] : ﴿ وَتَقَلِّبُكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ أي ترددك في تصفّح أحوال المتجهدين ، كما روي أنه (ص) - لما نُسخ فرض قيام الليل - طاف تلك الليلة ببيوت أصحابه ، لينظر ما يصنعون حرصاً على كثرة طاعاتهم ، فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع من دندنتهم بذكر الله والتلاوة ، أو تصرفك فيما بين المصلّين بالقيام والركوع والسجود والقعود إذا أمّهم .

قال الطبرسي : قيل ومعناه : وتقلبك في أصلاب الموحدين من نبي إلى نبي ، حتى أخرجك نبياً ، وهو المروى عن أبي جعفر وأبي عبد الله (ع) . ص ٢٠٤

★ [مجمع البيان ٢٨٥/٨] : قال الصادق (ع) : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْلَمَ أَقْبَلَتْ صَلَاتُهُ أَمْ لَمْ تُقْبَلْ ، فليُنظر هل منعه صلّاته عن الفحشاء والمنكر ؟! .. فبقدر ما منعه قبلت منه . ص ٢٠٥

★ [الخصال ٨٦/٢ ، أمالي الصدوق ص ١٤٤] : قال الصادق (ع) : جاء رجلٌ إلى رسول الله (ص) وقد بُلي ثوبه ، فحمل إليه اثني عشر درهماً ، فقال : يا عليّ !.. خذ هذه الدراهم فاشتر لي ثوباً البسه ، قال علي (ع) : فجئت إلى السوق فاشترت له قميصاً باثني عشر درهماً ، وجئت به إلى رسول الله (ص) ، فنظر إليه فقال : يا عليّ !.. غير هذا أحبّ إليّ ، أترى صاحبه يقلنا ؟.. فقلت : لا أدري ، فقال : انظر .

فجئت إلى صاحبه فقلت : إنّ رسول الله (ص) قد كره هذا يريد ثوباً دونه فاقبلنا فيه ، فردّ عليّ الدراهم ، وجئت به إلى رسول الله (ص) فمشى معي إلى السوق لابتاع قميصاً ، فنظر إلى جارية قاعدة على الطريق تبكي ، فقال لها رسول الله (ص) : ما شأنك ؟.. قالت :

يا رسول الله !.. إنّ أهل بيتي أعطوني أربعة دراهم لأشتري لهم بها حاجة

فضاعت فلا أجسر أن أرجع إليهم ، فأعطاها رسول الله (ص) أربعة دراهم ، وقال : ارجعي إلى أهلك .

ومضى رسول الله (ص) إلى السوق فاشتري قميصا بأربعة دراهم ، ولبسه وحمد الله ، وخرج فرأى رجلا عريانا يقول : من كساني كساه الله من ثياب الجنة ، فخلع رسول الله (ص) قميصه الذي اشتراه وكساه السائل ، ثم رجع إلى السوق فاشتري بالأربعة التي بقيت قميصا آخر ، فلبسه وحمد الله ورجع إلى منزله ، وإذا الجارية قاعدة على الطريق ، فقال لها رسول الله (ص) : ما لك لا تأتين أهلك ؟ ..

قالت : يا رسول الله ! .. إني قد أبطأت عليهم وأخاف أن يضربوني ، فقال رسول الله (ص) : مرّي بين يدي ودلّيني على أهلك ، فجاء رسول الله (ص) حتى وقف على باب دارهم ، ثم قال : السلام عليكم يا أهل الدار ! .. فلم يجيبوه ، فأعاد السلام فلم يجيبوه ، فأعاد السلام فقالوا :

عليك السلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ! .. فقال لهم :

ما لكم تركتم إجابتي في أول السلام والثاني ؟ .. قالوا : يا رسول الله ! .. سمعنا سلامك فأحببنا أن تستكثر منه ، فقال رسول الله (ص) :

إنّ هذه الجارية أبطأت عليكم فلا تؤاخذوها ، فقالوا : يا رسول الله ! .. هي حرة لمشاك ، فقال رسول الله (ص) :

الحمد لله ، ما رأيت اثني عشر درهما أعظم بركة من هذه ، كسا الله بها عريانيين ، وأعتق بها نسمة . ص ٢١٥

★ [أمالي الصدوق ص ٤٤] : قال رسول الله (ص) : خمس لا ادعهن حتى الممات : الأكل على الحضيض (أي من دون خوان) مع العبيد ، وركوبي الحمار مؤكفاً ، وحلبي العنز بيدي ، ولبس الصوف ، والتسليم على الصبيان ، لتكون سنة من بعدي . ص ٢١٥

★ [تفسير القمي ص ٤٣٢] : قال الصادق (ع) : كان رسول الله (ص) في بيت أم سلمة في ليلتها ، ففقدته من الفراش ، فدخلها في ذلك ما يدخل

النساء ، فقامت تطلبه في جوانب البيت حتى انتهت إليه وهو في جانب من البيت ، قائم رافع يديه يبكي وهو يقول :

" اللهم !.. لا تنزع مني صالح ما أعطيتني ، اللهم !.. لا تشمت بي عدوا ولا حاسدا أبدا ، اللهم !.. ولا تردني في سوء استنقذتني منه أبداً ، اللهم !.. ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً " ..

فانصرفت أم سلمة تبكي حتى انصرف رسول الله (ص) لبيكاتها فقال لها : ما يبكيك يا أم سلمة ؟..! فقالت :

بأبي أنت وأمي يا رسول الله !.. ولم لا أبكي وأنت بالمكان الذي أنت به من الله ، قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، تسأله ان لا يشمت بك عدوا أبدا ، وأن لا يردك في سوء استنقذك منه أبدا ، وأن لا ينزع منك صالحا اعطاك أبدا ، وأن لا يكلك إلى نفسك طرفة عين أبدا ؟..

فقال : يا أم سلمة وما يؤمنني ؟.. وإنما وكل الله يونس بن متى إلى نفسه طرفة عين وكان منه ما كان . ص ٢١٨

★ [أمالي الطوسي ص ١٩٦] : عن عائشة : ما شبع آل محمد (ع) ثلاثة أيام تباعا ، حتى لحق بالله عز وجل . ص ٢٢١

★ [أمالي الطوسي ص ٢٥٧] : دخل عمر بن الخطاب على النبي (ص) وهو موقوف - أو قال : محموم - فقال له عمر :

يا رسول الله !.. ما أشدّ وعكك أو حماك ؟..! فقال :

ما منعني ذلك أن قرأت الليلة ثلاثين سورة فيهن السبع الطول ، فقال عمر : يا رسول الله !.. غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، وأنت تجتهد هذا الاجتهاد ؟..! فقال :

يا عمر !.. أفلا أكون عبدا شكورا ؟..! ص ٢٢٢

★ [العلل ص ١٨٧] : قال عليّ (ع) : كان رسول الله (ص) مكفرا لا يُشكر معروفة ، ولقد كان معروفة على القرشي والعربي والعجمي ، ومن كان اعظم معروفا من رسول الله (ص) على هذا الخلق ؟..

وكذلك نحن اهل البيت مكفرون ، لا يُشكر معروفنا ، وخيار المؤمنين مكفرون
لا يُشكر معروفهم . ص ٢٢٣

★ [العلل ص ١٩٣] : قال الرضا (ع) : نزل جبرائيل على النبي (ص) فقال :
يا محمد ... ! إن ربك يقرئك السلام ، ويقول :

إن الأبكار من النساء بمنزلة الثمر على الشجر ، فإذا أينع الثمر فلا دواء له إلا
اجتنأؤه ، وإلا أفسدته الشمس ، وغيّره الريح ، وإنّ الأبكار إذا أدركن ما
تدرك النساء فلا دواء لهن إلا البعول ، وإلا لم يؤمن عليهن الفتنة .

فصعد رسول الله (ص) المنبر ، فجمع الناس ثم أعلمهم ما أمر الله عزّ وجلّ به ،
فقالوا : ممن يا رسول الله ؟ .. فقال : من الأكفاء ، فقالوا : ومن الأكفاء ؟ ..
فقال : المؤمنون بعضهم أكفاء بعض ، ثم لم ينزل حتى زوّج ضباعة من
المقداد بن الأسود ، ثم قال :

أيها الناس ! .. إنني زوّجت ابنة عمي المقداد ليتّضع
النكاح . ص ٢٢٣

★ [المحاسن ص ٤٥٧] : قال الصادق (ع) : مرّت امرأة بدوية برسول الله (ص)
وهو يأكل وهو جالسٌ على الحضيض ، فقالت :

يا محمد ! .. والله إنك لتأكل أكل العبد ، وتجلس جلوسه ، فقال لها رسول الله
(ص) : ويحك أي عبدٍ أعبد مني ؟ .. قالت :

فناولني لقمة من طعامك ، فناولها فقالت : لا والله إلا التي في فمك ،
فاخرج رسول الله (ص) اللقمة من فمه فناولها فاكلتها .. قال الصادق (ع) :
فما أصابها داءٌ حتى فارقت الدنيا . ص ٢٢٦

★ [الخرائج] : قال الصادق (ع) : أقبل رسول الله (ص) إلى الجعرانة ، فقسّم
فيها الأموال وجعل الناس يسألونه فيعطيههم حتى الجأوه إلى الشجرة ، فأتته
برده وخدشت ظهره حتى جلوه عنها وهم يسألونه ، فقال :

أيها الناس ! .. ردّوا عليّ بردي ، والله لو كان عندي عدد شجر تهامة نعماً
لقسمته بينكم ، ثم ما الفيتمونني جباناً ولا بخيلاً ..

ثم خرج من الجعرانة في ذي القعدة ، فما رايت تلك الشجرة إلا خضراء كأنما يُرَش عليها الماء . ص ٢٢٦

★ [المناقب ١ / ١٠٠] : أما آدابه (ص) فقد جمعها بعض العلماء والتقطها من الأخبار :

كان النبي (ص) أحكم الناس وأحلمهم وأشجعهم وأعدلهم وأعطفهم ، لم تمس يده يد امرأة لا تَحُلّ ، وأسخى الناس ، لا يثبت عنده دينار ولا درهم ، فإن فضل ولم يجد مَنْ يعطيه ويجنّه الليل ، لم يَأوِ إلى منزله حتى يتبرأ منه إلى مَنْ يحتاج إليه ..

لا يأخذ مما آتاه الله إلا قوت عامه فقط من يسير ما يجد من التمر والشعير ، ويضع سائر ذلك في سبيل الله ، ولا يُسأل شيئاً إلا أعطاه ، ثم يعود إلى قوت عامه فيؤثر منه ، حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام إن لم يأت شيء ..

وكان يجلس على الأرض ، وينام عليها ، وياكل عليها ، وكان يخصف النعل ، ويرقع الثوب ، ويفتح الباب ، ويحلب الشاة ، ويعقل البعير فيحلبها ، ويطحن مع الخادم إذا أعيا ، ويضع ظهوره بالليل بيده ، ولا يتقدمه مطرق (أي أكثر الناس إطرافاً للأرض)

لا يجلس متكئاً ، ويخدم في مهنة أهله

وإذا جلس على الطعام جلس محقراً ، وكان يلطع (أي يمص) أصابعه ، ولم يتجشأ قط ، ويجب دعوة الحر والعبد ولو على ذراع أو كراع ، ويقبل الهدية ولو أنها جرعة لبن وياكلها

لا يثبت بصره في وجه أحد ، يغضب لربه ولا يغضب لنفسه ، وكان يعصّب الحجر على بطنه من الجوع ، يأكل ما حضر ، ولا يرد ما وجد

وأكثر ثيابه البياض ، ويلبس العمامة وكان له ثوبٌ للجمعة خاصة ، وكان إذا لبس جديداً أعطى خلق ثيابه مسكيناً

يحب البطيخ ، ويكره الريح الردية ، ويستاك عند الوضوء ، يردف خلفه عبده أو غيره

ويعود المرضى في أقصى المدينة ، يجالس الفقراء ، ويؤاكل المساكين ، ويناولهم بيده ، ويكرم أهل الفضل في أخلاقهم ...

يصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم على غيرهم إلا بما أمر الله ، ولا يجفو على أحد ، يقبل معذرة المعتذر إليه ، وكان أكثر الناس تبسماً ما لم ينزل عليه قرآن أو لم تجر عظة ، وربما ضحك من غير قهقهة

ما شتم أحداً بشتمة ، ولا لعن امرأة ولا خادماً بلعنة ، ولا لاموا أحداً إلا قال : دعوه ، ولا يأتيه أحدٌ حرّاً أو عبداً أو أمةً إلا قام معه في حاجته

يبدأ من لقيه بالسلام ، ومن رآه بحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ، ما اخذ أحدٌ يده فيرسل يده حتى يرسلها ، وإذا لقي مسلماً بدأه بالمصافحة ، وكان لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر الله ، وكان لا يجلس إليه أحدٌ وهو يصلي إلا خفف صلاته وأقبل عليه ، وقال : ألك حاجة ؟ ..

وكان أكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جميعاً ، يجلس حيث ينتهي به المجلس ، وكان أكثر ما يجلس مستقبل القبلة ..

وكان يُكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه ، ويؤثر الداخل بالوسادة التي تحته ، وكان في الرضا والغضب لا يقول إلا حقاً

وكان أحبّ الفواكه الرطبة إليه البطيخ والعنب ، وأكثر طعامه الماء والتمر ، وكان يتمجّع اللبن بالتمر (أي يجمع بينهما) ويسميها الأطينين ، وكان أحبّ الطعام إليه اللحم ، ويأكل الشريد باللحم ، وكان يحبّ القرع ، وكان يأكل لحم الصيد ولا يصيده ، وكان يأكل الحبز والسمن ، وكان يحبّ من الشاة الذراع والكتف

ومن الصباغ الخلّ ، ومن التمر العجوة ، ومن البقول الهندبا والبادروج والبقلة اللينة . ص ٢٢٨

★ [مكارم الأخلاق ص ١٤] : أتى النبي (ص) رجلٌ يكلمه فارعد ، فقال : هوّن عليك ، فلست بمملك ، إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القدّ . ص ٢٢٩

★ [مكارم الأخلاق ص ١٥] : كان رسول الله (ص) يجلس بين ظهرائي

اصحابه ، فيجئ الغريب فلا يدري ايهم هو حتى يسأل ، فطلبنا إلى النبي (ص) أن يجعل مجلسا يعرفه الغريب إذا أتاه ، فبنينا له دكانا من طين ، وكان يجلس عليه ويجلس بجانبه . ص ٢٢٩

★ [مكارم الأخلاق ص ١٦] : أدرك أعرابي النبي (ص) فأخذ بردائه فجبذه جبذة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عنق رسول الله (ص) ، وقد أثرت به حاشية الرداء من شدة جبذته ، ثم قال له : يا محمد ..! مر لي من مال الله الذي عندك ، فالتفت إليه رسول الله (ص) فضحك وأمر له بعطاء . ص ٢٣٠

★ [مكارم الأخلاق ص ١٦] : كان رسول الله (ص) حيا ، لا يُسأل شيئا إلا أعطاه . ص ٢٣٠

★ [مكارم الأخلاق ص ١٦] : كان رسول الله (ص) أشد حياء من العذراء في خدرها ، وكان إذا كره شيئا عرفناه في وجهه . ص ٢٣٠

★ [مكارم الأخلاق ص ١٦] : قال رسول الله (ص) : لا يبلغني أحد منكم عن أصحابي شيئا ، فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر . ص ٢٣١

★ [مكارم الأخلاق ص ١٦] : قال النبي (ص) : أنا أديب الله ، وعليّ أدبي . ص ٢٣١

★ [مكارم الأخلاق ص ١٧] : قال علي (ع) : لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي (ص) وهو أقربنا إلى العدو ، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً . ص ٢٣٢

★ [مكارم الأخلاق ص ١٧] : قال علي (ع) : كنا إذا احمر البأس ولقي القوم القوم ، اتقينا برسول الله (ص) فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه . ص ٢٣٢

★ [مكارم الأخلاق ص ١٨] : كان رسول الله (ص) إذا سره الأمر استنار وجهه كأنه دائرة القمر . ص ٢٣٣

★ [مكارم الأخلاق ص ١٨] : قال علي (ع) : كان رسول الله (ص) إذا رأى ما يحب قال : الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات . ص ٢٣٣

★ [مكارم الأخلاق ص ١٨] : كان رسول الله (ص) إذا فقد الرجل من إخوانه

ثلاثة أيام سأل عنه ، فإن كان غائباً دعا له ، وإن كان شاهداً زاره ، وإن كان مريضاً عاده . ص ٢٣٣

★ [مكارم الأخلاق ص ١٩] : عن جابر بن عبد الله : غزا رسول الله (ص) إحدى وعشرين غزوة بنفسه ، شاهدت منها تسعة عشر ، وغبت عن اثنتين ، فبينما أنا معه في بعض غزواته ، إذ أعيانا ناضحي (أي عجز بعيري) تحتي بالليل فبرك ، وكان رسول الله (ص) في آخرنا في آخريات الناس ، فيزجي الضعيف ويردف ويدعو لهم ، فانتهى إليّ وأنا أقول :
يا لهف أمياه !.. وما زال لنا ناضح سوء ، فقال : من هذا ؟.. فقلت : أنا جابر بابي انت وامي يا رسول الله !..

قال : ما شأنك ؟.. قلت : أعيانا ناضحي ، فقال : أمعك عصا ؟.. فقلت : نعم ، فضربه ثم بعثه ثم أناخه ووطئ على ذراعه ، وقال : اركب !.. فركبت فسأيرته فجعل جملي يسبقه ، فاستغفر لي تلك الليلة خمس وعشرين مرة ، فقال لي : ما ترك عبد الله من الولد ؟.. - يعني أباه - قلت : سبع نسوة .
قال : أبوك عليه دين ؟.. قلت : نعم ، قال :

فإذا قدمت المدينة فقاطعهم ، فإن أبوا فإذا حضر جذاذ نخلكم فاذني ، وقال : هل تزوجت ؟.. قلت : نعم ، قال : بمن ؟ قلت : بفلانة بنت فلان بأيم كانت بالمدينة ، قال : فهلا فتاة تلاعبها وتلاعبك ؟.. قلت :

يا رسول الله !.. كنّ عندي نسوة خرق - يعني أخواته - فكرهت أن آتيهن بامرأة خرقاء ، فقلت : هذه أجمع لأمري ، قال : أصبت ورشدت . ص ٢٣٤

★ [مكارم الأخلاق ص ١٩] : كان رسول الله (ص) إذا حدث الحديث أو سأل عن الأمر ، كرّره ثلاثاً ليفهم ويفهم عنه . ص ٢٣٤

★ [مكارم الأخلاق ص ١٩] : قال رجل : يا رسول الله !.. فقال : لييك !.. ص ٢٣٥

★ [مكارم الأخلاق ص ١٩] : روي عن زيد بن ثابت أن النبي (ص) كنا إذا جلسنا إليه إن أخذنا بحديث في ذكر الآخرة أخذ معنا ، وإن أخذنا في الدنيا

أخذ معنا ، وإن أخذنا في ذكر الطعام والشراب أخذ معنا ، فكل هذا أحدثكم عن رسول الله (ص) . ص ٢٣٥

★ [مكارم الأخلاق ص ١٩] : دخل النبي (ص) بعض بيوته فامتلا البيت ، ودخل جرير فقعده خارج البيت ، فأبصره النبي (ص) فأخذ ثوبه فلفه فرمى به إليه ، وقال : اجلس على هذا ، فأخذ جرير فوضعه على وجهه فقبله . ص ٢٣٥

★ [مكارم الأخلاق ص ٢٠] : دخلت على رسول الله (ص) وهو متكئ على وسادة فالتقاهما إليّ ، ثم قال : يا سلمان .. ما من مسلم دخل على أخيه المسلم فيلقي له الوسادة إكراما له إلا غفر الله له . ص ٢٣٥

★ [مكارم الأخلاق ص ٢٠] : رأيت إبراهيم بن رسول الله (ص) وهو يجود بنفسه فدمعت عيناه ، فقال رسول الله (ص) : تدمع العين ، ويحزن القلب ، ولا أقول إلا ما يرضى ربنا ، وإنا بك يا إبراهيم لمخزونون . ص ٢٣٥

★ [مكارم الأخلاق ص ٢١] : لما أصيب زيد بن حارثة انطلق رسول الله (ص) إلى منزله ، فلما رآته ابنته جهشت فانتحب رسول الله (ص) ، وقال له بعض أصحابه : ما هذا يا رسول الله ؟ قال :

هذا شوق الحبيب إلى الحبيب . ص ٢٣٦

★ [مكارم الأخلاق ص ٢١] : كان رسول الله (ص) إذا مشى ، مشى مشيا يُعرف أنه ليس بمشي عاجز ولا بكسلان . ص ٢٣٦

★ [مكارم الأخلاق ص ٢١] : كنا إذا أتينا النبي (ص) جلسنا حلقة . ص ٢٣٦

★ [مكارم الأخلاق ص ٢٢] : روي أنّ رسول الله لا يدع أحداً يمشي معه إذا كان راكباً حتى يحملهم معه ، فإن أبى قال : تقدّم أمامي ، وأدركني في المكان الذي تريد ..

ودعاه (ص) قومٌ من أهل المدينة إلى طعام صنعوه له ولأصحاب له خمسة ، فأجاب دعوتهم ، فلما كان في بعض الطريق أدركهم سادسٌ فماشاهم ، فلما دنوا من بيت القوم قال للرجل السادس : إنّ القوم لم يدعوك ، فاجلس حتى نذكر لهم مكانك ، ونستأذنهم بك . ص ٢٣٦

★ [مكارم الأخلاق ص ٢٢] : من كتاب النبوة عن علي (ع) قال : ما نازعه الحديث حتى يكون هو الذي يسكت ، وما رُئي مُقدِّماً رجله بين يدي جليس له قط ، ولا عُرض له قطّ أمران إلا أخذ بأشدهما ، وما انتصر نفسه من مظلمة حتى ينتهك محارم الله فيكون حينئذ غضبه لله تبارك وتعالى وكان أخف الناس صلاةً في تمام ، وكان أقصر الناس خطبة وأقله هذرا وإذا شرب شرب ثلاثة أنفاس ، وكان يحصّ الماء مصّاً ، ولا يعبّه عبّاً وكان يحبّ التيمن في كل أموره : في لبسه وتنعله وترجله . ص ٢٣٧

★ [مكارم الأخلاق ص ٢٢] : دخل عمر على رسول الله (ص) وهو على حصير قد أثر في جنبه ، فقال : يا نبي الله ! لو اتخذت فراشا ، فقال : مالي وللدنيا ، ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف ، فاستظلّ تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها . ص ٢٣٩

★ [مكارم الأخلاق ص ٢٢] : قال رسول الله (ص) : إذا سميتُم محمداً فلا تقبحوه ، ولا تجبهوه ، ولا تضربوه ، بُورك لبيت فيه محمد ، ومجلس فيه محمد ، ورفقة فيها محمد . ص ٢٤٠

باب في جلوسه وأمر أصحابه في آداب الجلوس

★ [مكارم الأخلاق ص ٢٥] : كان (ص) يؤتى بالصبي الصغير ليدعو له بالبركة أو يسميه ، فيأخذه فيضعه في حجره تكرمةً لاهله ، فرمى بال الصبي عليه ، فيصيح بعض من رآه حين بال ، فيقول (ص) : لا تزرعوا بالصبي ، فيدعه حتى يقضي بوله ، ثم يفرغ له من دعائه أو تسميته ويبلغ سرور أهله فيه ، ولا يرون أنه يتأذى ببول صبيهم ، فإذا انصرفوا غسل ثوبه بعد . ص ٢٤٠

★ [مكارم الأخلاق ص ٢٥] : دخل رجل المسجد وهو جالسٌ وحده فترحزح له ، فقال الرجل : في المكان سعة يا رسول الله !.. فقال (ص) : إن حقّ المسلم على المسلم إذا رآه يريد الجلوس إليه أن يترحزح له . ص ٢٤٠

★ [مكارم الأخلاق ص ٢٥] : قال (ص) : لا تقوموا كما تقوم الأعاجم بعضهم لبعض . ص ٢٤٠

★ [مكارم الأخلاق ص ٢٥] : روي أنّ رسول الله (ص) قال : إذا قام أحدكم من مجلسه منصرفاً فليسلم ، فليس الأولى بأولى من الأخرى . ص ٢٤١

★ [مكارم الأخلاق ص ٢٦] : كان النبي (ص) يجلس ثلاثاً : يجلس القرفصاء : وهي أن يقيم ساقيه ، ويستقبلهما بيديه فيشدّ يده في ذراعه ، وكان يجثو على ركبتيه ، وكان يثنى رجلاً واحدة ويبسط عليها الأخرى ، ولم يُرَ متربعا قطّ ، وكان يجثو على ركبتيه ولا يتكئ . ص ٢٤١

باب في صفة أخلاقه في مطعمه

★ [مكارم الأخلاق ص ٢٨] : كان (ص) لا يأكل الحار حتى يبرد ، ويقول : إنّ الله لم يطعمنا ناراً ، إنّ الطعام الحار غير ذي بركة فأبردوه . ص ٢٤٢

★ [مكارم الأخلاق ص ٢٩] : قالت عائشة : ما زالت الدنيا علينا عسيرة كدرة ، حتى قبض رسول الله (ص) ، فلما قبض صبت الدنيا علينا صباً . ص ٢٤٤

★ [مكارم الأخلاق ص ٣٠] : كان يقول (ص) : اللحم سيد الطعام في الدنيا والآخرة ، فلو سألت ربي أن يطعمنيه كل يوم لفعل ، وكان يأكل الثريد بالقرع واللحم ، وكان يحبّ القرع ويقول : إنها شجرة أخي يونس

وكان (ص) يأكل الدجاج ولحم الوحش ولحم الطير الذي يصاد ، وكان لا يبتاعه ولا يصيده

وكان إذا أكل اللحم لم يطأطئ رأسه إليه ، ويرفعه إلى فيه ، ثم ينتهسه انتهاساً (أي ينتهسه انتهاشاً)

وكان (ص) لا يأكل الثوم ولا البصل ولا الكراث ولا العسل الذي فيه المغافير والمغافير : ما يبقى من الشجر في بطون النحل فيلقيه في العسل فيبقى له ريح في الفم

وكان (ص) يلحس الصحيفة ويقول : آخر الصحيفة أعظم الطعام بركة ، وكان

صلى الله عليه وآله إذا فرغ من طعامه لعق أصابعه الثلاث التي اكل بها ، فإن بقي فيها شيء عاوده فلعقها حتى ينتظف ، ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعقها واحدة واحدة ، ويقول : لا يُدرى في أي الأصابع البركة
 وكان (ص) لا يأكل وحده ما يمكنه ، وقال : ألا أنبئكم بشراركم ؟ قالوا : بلى ، قال : من أكل وحده ، وضرب عبده ، ومنع رفده . ص ٢٤٦

باب في صفة أخلاقه في مشربه (ص)

★ [مكارم الأخلاق ص ٣٣] : وكان (ص) إذا شرب بدأ فسمّى ، وحسا حسوة وحسوتين ، ثم يقطع فيحمد الله ، ثم يعود فيسمّى ، ثم يزيد في الثالثة ، ثم يقطع فيحمد الله ، وكان له في شربه ثلاث تسميات ، وثلاث تحميدات . ص ٢٤٦

باب في صفة أخلاقه في الطيب والدهن ولبس الثياب ، وفي غسل رأسه (ص)

★ [مكارم الأخلاق ص ٣٤] : قال الصادق (ع) : كان رسول الله (ص) ينفق على الطيب ، أكثر مما ينفق على الطعام . ص ٢٤٨
 ★ [مكارم الأخلاق ص ٣٤] : قال الباقر (ع) : وكان (ص) لا يُعرض عليه طيب إلا تطيب به ، ويقول : هو طيب ريحه ، خفيف محمله . ص ٢٤٩
 ★ [مكارم الأخلاق ص ٣٥] : كان (ص) يقول : جعل لذتي في النساء والطيب ، وجعل قرة عيني في الصلاة والصوم . ص ٢٤٩
 ★ [مكارم الأخلاق ص ٣٦] : كان (ص) ينظر في المرأة ، ويرجل جَمَتَه ويمتشط ، وربما نظر في الماء وسوى جَمَتَه فيه ، ولقد كان يتجمل لأصحابه فضلا على تجمله لاهله . ص ٢٤٩
 ★ [مكارم الأخلاق ص ٣٦] : كان (ص) لا يفارقه في أسفاره : قارورة الدهن والمكحلة والمقراض والمرآة والمسواك والمشط . ص ٢٥٠

★ [مكارم الأخلاق ص ٣٦] : وفي رواية : تكون معه الخيوط والإبرة والمخسف والسيور ، فيخيط ثيابه ، ويخسف نعله ، وكان (ص) إذا استاك استاك عرضاً . ص ٢٥٠

باب في دعائه عند مضجعه

★ [مكارم الأخلاق ص ٤٠] : كان له أصناف من الأقاويل يقولها إذا أخذ مضجعه ، فمنها أنه كان يقول :

" اللهم ... إني أعوذ بك بمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بك منك .. اللهم ! إني لا أستطيع أن أبلغ في الثناء عليك ولو حرصت ، أنت كما أثبت على نفسك " وكان (ص) يقول عند منامه :

" بسم الله أموت وأحيا ، وإلى الله المصير .. اللهم ! آمن روعتي ، واستر عورتني ، وأد عني أمانتي " . ص ٢٥٣

★ [مكارم الأخلاق ص ٤٠] : كان (ص) يقرأ آية الكرسي عند منامه ، ويقول : اتاني جبرائيل فقال :

يا محمد !.. إن عفريتاً من الجن يكيدك في منامك فعليك بآية الكرسي . ص ٢٥٣

★ [مكارم الأخلاق ص ٤٠] : قال الباقر (ع) : ما استيقظ رسول الله (ص) من نوم قط ، إلا خرَّ لله عز وجلّ ساجداً . ص ٢٥٣

★ [مكارم الأخلاق ص ٤٠] : روي أنه (ص) لا ينام إلا والسواك عند رأسه ، فإذا نهض بدأ بالسواك ، وقال (ص) :

لقد أمرت بالسواك حتى خشيت أن يكتب عليّ ، وكان (ص) مما يقول إذا استيقظ :

" الحمد لله الذي أحيانني بعد موتي ، إن ربي لغفورٌ شكور " ، وكان يقول (ص) :

" اللهم !.. إني أسألك خير هذا اليوم ونوره وهدهاء وبركته وظهره ومعافاته ..

اللهم ...! إني أسالك خيره وخير ما فيه ، وأعوذ بك من شره وشر ما بعده " . ص ٢٥٤

باب في سواكه

★ [مكارم الأخلاق ص ٤٠] : كان (ص) يستاك كل ليلة ثلاث مرات : مرة قبل نومه ، ومرة إذا قام من نومه إلى ورده ، ومرة قبل خروجه إلى صلاة الصبح ، وكان يستاك بالأراك ، أمره بذلك جبرائيل (ع) . ص ٢٥٤

★ [مكارم الأخلاق ص ٤١] : قال الصادق (ع) : إني لأكره للرجل أن يموت ، وقد بقيت خلّة من خلال رسول الله (ص) لم يأت بها . ص ٢٥٤

★ [أصول الكافي ٢ / ٥٠٤] : قال الصادق (ع) : إنّ رسول الله (ص) كان لا يقوم من مجلس - وإن خفّ - حتى يستغفر الله عزّ وجلّ خمسا وعشرين مرة . ص ٢٥٨

★ [أصول الكافي ٢ / ٥٠٤] : قال الصادق (ع) : كان رسول الله (ص) يستغفر الله عزّ وجلّ كلّ يوم سبعين مرة ، ويتوب إلى الله سبعين مرة . ص ٢٥٨

★ [أصول الكافي ٢ / ٦٣٢] : قال رسول الله (ص) : إني لأعجب كيف لا أشيب إذا قرأت القرآن . ص ٢٥٨

★ [أصول الكافي ٢ / ٦٦٣] : سئل أبو الحسن (ع) فقبل له : جعلت فداك ...! الزجل يكون مع القوم فيجري بينهم كلام يمزحون ويضحكون ، فقال : لا بأس ما لم يكن ، فظننت أنه عنى الفحش ، ثم قال :

إنّ رسول الله (ص) كان يأتيه الأعرابي فيهدي له الهدية ، ثم يقول مكانه : أعطنا ثمن هديتنا ، فيضحك رسول الله (ص) ، وكان إذا اغتمّ يقول :

ما فعل الأعرابي لبيته أتنا . ص ٢٥٩

★ [فروع الكافي ٨ / ١] : قال النبي (ص) : ما زال جبرائيل يوصيني بالسواك حتى خفت أن أخفي أو أدرد . ص ٢٦٠

بيان : قال الجزري فيه : لزمت السواك حتى كدت أخفي فمي ، أي استقصي

على أسناني فأذهبها بالتسوك ، وقال : فيه لزمت السواك حتى خشيت

أن يدردني ، أي يذهب بأسناني ، والدرد : سقوط الأسنان . ص ٢٦٠

★ [فروع الكافي ١/ ٥٥] : قال الباقر (ع) : كان رسول الله (ص) يصنع بمن مات من بني هاشم خاصة شيئا لا يصنعه بأحد من المسلمين ، كان إذا صلى على الهاشمي ونضح قبره بالماء ، وضع رسول الله (ص) كفه على القبر حتى تُرى أصابعه في الطين ، فكان الغريب يقدم أو المسافر من أهل المدينة فيرى القبر الجديد عليه أثر كف رسول الله (ص) ، فيقول :

من مات من آل محمد (ص) ؟ .. ص ٢٦١

★ [فروع الكافي ٢/ ١٥٨] : كان رسول الله (ص) في بعض مغازيه ، فمر به ركب وهو يصلي ، فوقفوا على أصحاب رسول الله (ص) فسألوهم عن رسول الله (ص) ودعوا واثنوا وقالوا :

لولا أنا عجال لانتظرنا رسول الله (ص) ، فاقروا منا السلام ومضوا ، فانفتل رسول الله (ص) مغضبا ، ثم قال لهم :

يقف عليكم الركب ويسألونكم عني ، وبلغوني السلام ، ولا تعرضون عليهم الغداء ..؟ ليعز علي قوم فيهم خليلي جعفر أن يجوزوه حتى يتغدوا عنده . ص ٢٦٣

★ [أصول الكافي ٢/ ١٠٢] : قال الصادق (ع) : يا بحر ..! حسن الخلق يسر ، ثم قال : إلا أخبرك بحديث ما هو في يدي أحد من أهل المدينة ؟ .. قلت : بلى ، قال :

بينما رسول الله (ص) ذات يوم جالس في المسجد إذ جاءت جارية لبعض الأنصار وهو قائم ، فأخذت بطرف ثوبه ، فقام لها النبي (ص) فلم تقل شيئا ، ولم يقل لها النبي (ص) شيئا حتى فعلت ذلك ثلاث مرات .

فقام لها النبي (ص) في الرابعة وهي خلفه ، فأخذت هدبة من ثوبه ثم رجعت فقال لها الناس : فعل الله بك وفعل ! .. حبست رسول الله ثلاث مرات لا تقولين له شيئا ، ولا هو يقول لك شيئا ، ما كانت حاجتك إليه ؟ .. قالت :

إن لنا مريضاً فارسلني أهلي لأخذ هدية من ثوبه ليستشفى بها ، فلما أردت أخذها رأيته فقام ، فاستحييت أن أخذها وهو يراني ، وأكره أن استأمره في أخذها فأخذتها . ص ۲۶۴

★ [أصول الكافي ۱۰۸/۲] : قال الباقر (ع) : إن رسول (ص) أتني باليهودية التي سميت الشاة للنبي (ص) ، فقال لها : ما حملك على ما صنعت ؟ .. فقالت : قلت : إن كان نبياً لم يضره ، وإن كان ملكاً أرحمت الناس منه ، فعفا رسول الله (ص) عنها . ص ۲۶۵

★ [فروع الكافي ۱۶۵/۲] : قال الصادق (ع) : دخل رسول الله (ص) على عائشة ، فرأى كسرة كاد أن يطأها فأخذها واكلها ، وقال : يا حميرى ! اكرمي جوار نعم الله عليك ، فإنها لم تنفر من قوم فكادت تعود إليهم . ص ۲۶۵

★ [أصول الكافي ۱۸۳/۲] : قال الصادق (ع) : لقي النبي (ص) حذيفة ، فمدّ النبي (ص) يده فكفّ حذيفة يده ، فقال النبي (ص) : يا حذيفة ! بسطت يدي إليك فكففت يدك عني ؟ .. فقال حذيفة : يا رسول الله ! بيدك الرغبة ، ولكنني كنت جنباً فلم أحب أن تمس يدي يدك وأنا جنب ، فقال النبي (ص) : أما تعلم أن المسلمين إذا التقيا فتصافحا تحات ذنوبهما كما يتحات ورق الشجر . ص ۲۶۹

★ [فروع الكافي ۱۶۶/۱] : قال الصادق (ع) : ما منع رسول الله (ص) سائلاً قط إن كان عنده ، وإلا قال : يأتي الله به . ص ۲۷۰

★ [فروع الكافي ۱۸۷/۱] : قال الباقر (ع) : ما من أحد ابغض إليّ من رجل يقال له : كان رسول الله (ص) يفعل كذا وكذا ، فيقول : لا يعذبني الله على أن أجتهد في الصلاة ، كأنه يرى أن رسول الله (ص) ترك شيئاً من الفضل عجزاً عنه . ص ۲۷۰

★ [أصول الكافي ۳۰۹/۲] : قال الصادق (ع) : إن رسول الله (ص) مرّ في

بعض طرق المدينة وسوداء تُلَقَطُ السارقين ، فقبل لها : تنحّي عن طريق رسول الله (ص) ، فقالت : إنّ الطريق لمعرض ، فهمّ بها بعض القوم أن يتناولوها ، فقال رسول الله (ص) : دَعُوها فإنها جَبَّارَةٌ . ص ٢٧٢

★ [فروع الكافي ١ / ٢٠٥] : قال الصادق (ع) : كان رسول الله (ص) إذا دخل العشر الاواخر شدّ المثزر ، واجتنب النساء ، وأحياى الليل ، وتفرّغ للعبادة . ص ٢٧٣

★ [فروع الكافي ١ / ٣٠١] : كان رسول الله (ص) يذبح يوم الأضحى كبشين : أحدهما عن نفسه ، والآخر عمّن لم يجد من أمته . ص ٢٧٤

★ [التمهيص] : عن أبي سعيد الخدري ، أنه وضع يده على رسول الله (ص) وعليه حمى فوجدها من فوق اللحاف ، فقال : ما أشدّها عليك يا رسول الله ؟! قال : إنا كذلك يشتد علينا البلاء ، ويُضعّف لنا الأجر . ص ٢٧٥

★ [التهذيب ١ / ٢٣١] : سمعت الصادق (ع) يقول - وذكر صلاة النبي (ص) - قال : كان يأتي بطهور فيُتَخَمَّرُ (أي يُغَطَّى) عند رأسه ، ويضع سواكه تحت فراشه ، ثم ينام ما شاء الله ، فإذا استيقظ جلس ، ثم قلب بصره في السماء ، ثم تلا الآيات من آل عمران :

﴿ إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ، ثم يستنّ ويتطهّر ، ثم يقوم إلى المسجد فيركع أربع ركعات على قدر قراءته ركوعه ، وسجوده على قدر ركوعه ، يركع حتى يُقال : متى يرفع رأسه ؟ ..

ويسجد حتى يُقال : متى يرفع رأسه ؟ .. ثم يعود إلى فراشه فينام ما شاء الله ، ثم يستيقظ فيجلس فيتلو الآيات من آل عمران ، ويقلب بصره في السماء ، ثم يستنّ ويتطهّر ويقوم إلى المسجد فيصلي أربع ركعات كما ركع قبل ذلك ، ثم يعود إلى فراشه فينام ما شاء الله ، ثم يستيقظ فيجلس فيتلو الآيات من آل عمران ، ويقلب بصره في السماء ، ثم يستنّ ويتطهّر ويقوم إلى المسجد فيوتر ويصلي الركعتين ، ثم يخرج إلى الصلاة . ص ٢٧٦

★ [روضة الكافي ص ١٢٩] : قال الباقر (ع) : ما كان شيء أحبّ إلى رسول الله (ص) من أن يظل خائفا جائعا في الله عز وجل . ص ٢٧٩

★ [كتاب الحسين بن سعيد] : قال الصادق (ع) : إن رسول الله (ص) أته اخت له من الرضاعة ، فلما أن نظر إليها سرّ بها وبسط رداءه لها فأجلسها عليه ، ثم أقبل يحدثها ويضحك في وجهها ، ثم قامت فذهبت ، ثم جاء اخوها فلم يصنع به ما صنع بها ، فقليل :
يا رسول الله !.. صنعت بأخته ما لم تصنع به وهو رجل ؟.. فقال :

لأنها كانت أبرا بابيها منه . ص ٢٨٢

★ [كتاب الحسين بن سعيد] : قال الصادق (ع) : استقبل رسول الله (ص) رجلا من بني فهد وهو يضرب عبدا له ، والعبد يقول : أعوذ بالله ، فلم يقلع الرجل عنه ، فلما أبصر العبد برسول الله (ص) قال : أعوذ بمحمد فأقلع عنه الضرب ، فقال رسول الله (ص) :

يتعوذ بالله فلا تُعيذه ؟.. ويتعوذ بمحمد فتعيذه ؟.. والله أحق أن يُجار عائذه من محمد ، فقال الرجل : هو حرّ لوجه الله ، فقال رسول الله (ص) :

والذي بعثني بالحق نبيا لو لم تفعل لواقع وجهك حرّ النار . ص ٢٨٢

★ [كتاب الحسين بن سعيد] : قال الباقر (ع) : مرّ رسول الله (ص) بالسوق وأقبل يريد العالية والناس يكتنفه ، فمرّ بجدي أسك (أي مقطوع الأذنين) على مزبلة ملقى وهو ميت ، فأخذ بأذنه ، فقال : أيكم يحبّ أن يكون هذا بدرهم ؟..

قالوا ما نحبّ أنه لنا بشيء ، وما نصنع به ؟.. قال : افتحبون أنه لكم ؟.. قالوا : لا ، حتى قال ذلك ثلاث مرات ، فقالوا : والله لو كان حيا كان عيبا ، فكيف وهو ميت ؟.. فقال رسول الله (ص) : إنّ الدنيا على الله أهون من هذا عليكم . ص ٢٨٢

★ [كتاب الحسين بن سعيد] : قال الصادق (ع) : قدم أعرابي النبي (ص) فقال : يا رسول الله !.. تسابقني بناقتك هذه ، فسابقه فسبقه الأعرابي ،

فقال رسول الله (ص) : إنكم رفعتموها فأحبّ الله أن يضعها ، إن الجبال تطاولت لسفينة نوح (ع) ، وكان الجودي أشدّ تواضعا فحب الله بها الجودي . ص ٢٨٣

★ [النهج ٣١١/١] : قال علي (ع) : ويكون الستر على باب بيته ، فتكون فيه التصاوير فيقول (ص) : يا فلانة - لإحدى أزواجه - غيبيه عني ، فإني إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها ، فأعرض عن الدنيا بقلبي ، وأمات ذكرها من نفسي ، وأحبّ أن تغيب زينتها عن عيني ، لكيلا يتخذ منها رياشا ، ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو فيها مقاما ، فأخرجها من النفس ، وأشخصها عن القلب ، وغيّبها عن البصر ، وكذلك من أبغض شيئا أبغض أن ينظر إليه ، وأن يذكر عنده خرج من الدنيا خميصاً ، وورد الآخرة سليماً ، لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله ، وأجاب داعي ربه ، فما أعظم منّة الله عندنا حين أنعم علينا به سلفاً نتّبعه ، وقائداً نطأ عقبه ... ص ٢٨٦

★ [العلل ص ٥٦] : إن رسول الله (ص) كان يحبّ الذراع ، لقربها من المرعى وبعدها من المبال . ص ٢٨٦

★ [أمالي الطوسي ص ٢٢] : قال الحسين (ع) : كان رسول الله (ص) يرفع يديه إذا ابتهل ودعا كما يستطعم المسكين . ص ٢٨٧

★ [أمالي الطوسي ص ٦٥] : قال الباقر (ع) : خرج رسول الله (ص) يريد حاجة ، فإذا بالفضل بن العباس ، فقال : احملوا هذا الغلام خلفي ، فاعتنق رسول الله (ص) بيده من خلفه على الغلام ، ثم قال :

يا غلام !.. خف الله تجده أمامك .. يا غلام !.. خف الله يكفك ما سواه إلى آخر ما سيأتي في باب مواعظه (ص) . ص ٢٨٩

★ [نواذر الراوندي ص ٣٩] : قال علي (ع) : بينا رسول الله (ص) يتوضأ إذ لاذ به هرّ البيت ، وعرف رسول الله (ص) أنه عطشان ، فاصفى إليه الإناء حتى شرب منه الهر ، وتوضأ بفضله . ص ٢٩٣

★ [نواذر الراوندي ص ٣٥] : كان رسول الله (ص) إذا أكل عند القوم قال :

أفطر عندكم الصائمون ، وأكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة
الاخيار . ص ٢٩٣

★ [أسرار الصلاة ص ١٣٧] : قام رسول الله (ص) ليلةً يردّد قوله تعالى :
﴿ إِنْ تَعَذَّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ، وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴾ . ص ٢٩٣

★ [أسرار الصلاة ص ١٣٩] : ولما قال رسول الله (ص) لابن مسعود : اقرأ
عليّ ، قال : ففتحت سورة النساء فلما بلغت :
﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ
شَهِيدًا ﴾ رأيت عيناه تذرفان من الدمع ، فقال لي :
حسبك الآن . ص ٢٩٤

باب نادر فيه ذكر مزاحه وضحكه (ص)

★ [المناقب ١/١٠١] : كان (ص) يمزح ولا يقول إلا حقا ، قال أنس :
مات نغير (أي طائر يشبه العصفور) لأبي عمير وهو ابن لأم سليم ، فجعل
النبي (ص) يقول : يا أبا عمير ما فعل النغير ؟ .. ص ٢٩٤
★ [المناقب ١/١٠١] : كان حادي بعض نسوته خادمه أنجشة ، فقال له :
يا أنجشة !.. ارفق بالقوارير .. وفي رواية : لا تكسر القوارير . ص ٢٩٤
★ [المناقب ١/١٠١] : كان له عبدٌ أسود في سفر ، فكان كلّ مَنْ أعيّا القى
عليه بعض متاعه حتى حمل شيئا كثيرا ، فمر به النبي (ص) فقال :
أنت سفينة فاعتقه . ص ٢٩٤

★ [المناقب ١/١٠١] : قال رجل : احملني يا رسول الله !.. فقال :
إنا حاملوك على ولد ناقة ، فقال : ما أصنع بولد ناقة ؟ .. قال (ص) :
وهل يلد الإبل إلا النوق . ص ٢٩٤
★ [المناقب ١/١٠١] : واستدبر رجلا من ورائه وأخذ بعضده ، وقال :
مَنْ يشتري هذا العبد ؟ يعني أنه عبد الله . ص ٢٩٤

★ [المناقب ١/ ١٠١] : قال (ص) لأحد : لا تنسَ يا ذا الأذنين . ص ٢٩٤
 ★ [المناقب ١/ ١٠١] : قال لامرأة وذكرت زوجها : أهذا الذي في عينيه
 بياض ؟.. فقالت : لا ، ما بعينيه بياض ، وحكت لزوجها فقال : أما ترين
 بياض عيني أكثر من سوادها ؟.. ص ٢٩٤

★ [المناقب ١/ ١٠١] : رأى (ص) جملاً عليه حنطة ، فقال :

تمشي الهريسة . ص ٢٩٤

★ [المناقب ١/ ١٠١] : كسا (ص) بعض نسائه ثوباً واسعاً ، فقال لها :
 البسبه واحمدي الله ، وجرى منه ذيلاً كذيل العروس . ص ٢٩٥

★ [المناقب ١/ ١٠١] : قال (ص) للعجوز الأشجعية : يا أشجعية !.. لا
 تدخل العجوز الجنة ، فرآها بلال باكية ، فوصفها للنبي (ص) فقال :

والأسود كذلك ، فجلسا يبكيان ، فرآهما العباس فذكرهما له ، فقال :
 والشيخ كذلك ، ثم دعاهم وطبّ قلوبهم ، وقال :

ينشئهم الله كإحسن ما كانوا ، وذكر أنهم يدخلون الجنة شباناً منورين ،
 وقال : إنّ أهل الجنة جردّ مردّ مكحلون . ص ٢٩٥

★ [المناقب ١/ ١٠١] : قال (ص) لرجل - حين قال : أنت نبي الله حقاً
 نعلمه ، ودينك الإسلام ديناً نعظمه ، نبغي مع الإسلام شيئاً نقضمه - :
 ونحن حول هذا ندندن ، يا علي !.. اقض حاجته ، فاشبعه علي (ع) وأعطاه
 ناقة وجلة تمر . ٢٩٥

بيان : قال الجزري : فيه أنه سأل رجلاً ما تدعو في صلاتك ؟.. فقال :
 أدعو بكذا وكذا ، وأسأل ربي الجنة ، وأتعوذ به من النار ، وأما دندنتك
 ودندنة معاذ فلا نحسنها ، فقال (ص) : حولهما ندندن ، الدندنة : أن
 يتكلم الرجل بالكلام تسمع نغمته ولا يفهم ، والضمير في حولهما
 للجنة والنار ، أي حولهما ندندن وفي طلبهما . ص ٢٩٨

★ [المناقب ١/ ١٠١] : قبل جدّ خالد القسري امرأة ، فشكت إلى النبي
 (ص) فأرسل إليه فاعترف وقال : إنّ شاءت أن تقتصّ فلتقتصّ ، فتبسم رسول

(ص) وأصحابه ، وقال : أو لا تعود ؟.. فقال : لا والله يا رسول الله ، فتجاوز عنه . ص ٢٩٦

★ [المناقب ١/ ١٠١] : رأى (ص) صهيباً يأكل تمرًا ، فقال (ص) : أتناكل التمر وعينك رمدة ؟.. فقال : يا رسول الله !.. إني أمضغه من هذا الجانب ، وتشتكي عيني من هذا الجانب . ص ٢٩٦

★ [المناقب ١/ ١٠١] : نهى (ص) أبا هريرة عن مزاح العرب ، فسرق نعل النبي (ص) ورثن بالتمر وجلس بحذائه (ص) يأكل ، فقال (ص) : يا أبا هريرة ما تأكل ؟.. فقال : نعل رسول الله (ص) !.. ص ٢٩٦

★ [المناقب ١/ ١٠١] : قال سويبط المهاجري لنعيمان البصري :

أطعمني - وكان على الزاد في سفر - فقال : حتى تجيء الأصحاب ، فمروا بقوم فقال لهم سويبط : تشترون مني عبداً لي ؟.. قالوا : نعم ، قال : إنه عبدٌ له كلامٌ وهو قائل لكم : إني حرٌّ ، فإن سمعتم مقالة تفسدوا عليّ عبدي ، فاشتروه بعشرة قلائص ..

ثم جاؤا فوضعوا في عنقه حبلاً ، فقال نعيمان : هذا يستهزئ بكم وإني حرٌّ ، فقالوا : قد عرفنا خبرك ، وانطلقوا به حتى أدركهم القوم وخلصوه ، فضحك النبي (ص) من ذلك حيناً . ص ٢٩٦

★ [المناقب ١/ ١٠١] : كان نعيمان هذا أيضاً مزاحاً ، فسمع محرمة بن نوفل وقد كُفَّ بصره يقول : ألا رجل يقودني حتى أبول ؟.. فاخذ نعيمان بيده ، فلما بلغ مؤخر المسجد قال : ها هنا فبل ، فبال فصيح به ، فقال : من قادني ؟.. قيل : نعيمان ، قال : لله عليّ أن أضربه بعصاي هذه .

فبلغ نعيمان فقال : هل لك في نعيمان ؟.. قال : نعم ، قال : قم ، فقام معه فأتى به عثمان وهو يصلي ، فقال : دونك الرجل ، فجمع يديه بالعصا ثم ضربه ، فقال الناس : أمير المؤمنين !.. فقال : من قادني ؟.. قالوا : نعيمان ، قال : لا أعود إلى نعيمان أبداً . ص ٢٩٦

★ [المناقب ١/ ١٠١] : رأى نعيمان مع أعرابي عكة غسل ، فاشتراها منه ،

وجاء بها إلى بيت عائشة في يومها ، وقال : خذوها ، فتوهم النبي (ص) أنه أهدها له ، ومَرَّ نعيمان والأعرابي على الباب ، فلما طال قعوده قال : يا هؤلاء !.. ردّوها عليّ إن لم تحضّر قيمتها ..

فعلم رسول الله (ص) القصة ، فوزن له الثمن ، وقال لنعيمان : ما حملك على ما فعلت ؟.. فقال : رأيت رسول الله (ص) يحبّ العسل ، ورأيت الأعرابي معه العكّة ، فضحك النبي (ص) ولم يظهر له نكرا . ص ٢٩٧
★ [مكارم الأخلاق ص ٢٠] : روي أنّ رسول الله (ص) يقول : إني لأمزح ولا أقول إلا حقا . ص ٢٩٨

★ [مكارم الأخلاق ص ٢١] : قال الصادق (ع) : كيف مداعبة بعضكم بعضا ؟.. قلت : قليلا ، قال : هلا تفعلوا ، فإنّ المداعبة من حُسن الخلق ، وإنك لتُدخل بها السرور على أخيك ، ولقد كان النبي (ص) يداعب الرجل يريد به أن يسره . ص ٢٩٨

باب فضائله وخصائصه (ص) وما امتنّ الله به على عباده

★ [مجمع البيان ٨ / ٣٦١] : قال (ص) : إنّ كلّ بني بنت يُنسبون إلى أبيهم إلا أولاد فاطمة ، فإنّي أنا أبوهم . ص ٣٠٧
★ [المناقب ١ / ١٥٩] : كان له اثنان وعشرون خاصيّة :

كان أحسن الخلائق : ﴿ الذي خلقك فسوّاك ﴾ ، وأجملهم : ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ ، وأطهرهم : ﴿ طه ما أنزلنا ﴾ ، وأفضلهم : ﴿ وكان فضل الله عليك كبيرا ﴾ ، وأعزهم : ﴿ لقد جاءكم رسول ﴾ ، وأشرفهم : ﴿ إنا أرسلناك ﴾ ، وأظهر معجزة : ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن ﴾ ، وأهيب الناس : ﴿ سنلقي في قلوب الذين ﴾ ، وأكملهم سعادة : ﴿ عسى أن يبعثك ربك ﴾ ، وأكرمهم كرامة : ﴿ سبحان الذي أسرى ﴾ ، وأقربهم منزلة : ﴿ ثم دنى فتدلى ﴾ ، وأقواهم نصرة : ﴿ وينصرك الله نصرا ﴾ ، وأصحهم رؤيا : ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا ﴾ ، وأكملهم

رسالة : ﴿ الله نزل أحسن الحديث ﴾ ، واحسنهم دعوة : ﴿ فبشر عبادي الذين ﴾ ، واعصمهم عصمة : ﴿ والله يعصمك ﴾ ، وابعدهم صيتا : ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ ، واحسنهم خلقاً : ﴿ وإنك لعلى خلق ﴾ ، وأبقاهم ولاية : ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾ ، واعلاهم خاصية : ﴿ لعمرك ﴾ ، واجلهم خليفة : ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ﴾ ، واطهرهم اولاداً : ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ﴾ .
وإن الله تعالى وضع ثلاثة أشياء على هوى الرسول :

الصلاة : ﴿ ومن آتاء الليل فسيح وأطراف النهار ﴾ ، والشفاعة : ﴿ ولسوف يعطيك ربك ﴾ ، والقبلة : ﴿ فلنولينك قبلة ﴾ .

★ [المناقب ١/ ١٥٩] : وإنه شاركه مع نفسه جل جلاله في عشرة مواضع :
﴿ والله العزة ولسوله ﴾ ، ﴿ اطيعوا الله واطيعوا الرسول ﴾ ، ﴿ ومن يعص الله ورسوله ﴾ ، ﴿ إن الذين يؤذون الله ورسوله ﴾ ، ﴿ استجبوا لله وللرسول ﴾ ، ﴿ وينصرون الله ورسوله ﴾ ، ﴿ إذا نصحو الله ولسوله ﴾ ، ﴿ فاذنوا بحرب من الله ورسوله ﴾ ، ﴿ فآمنوا بالله ورسوله ﴾ ، ﴿ ومن يتول الله ورسوله ﴾ .

★ [المناقب ١/ ١٥٩] : ومن جلالة قدره أن الله نسخ بشريعته سائر الشرايع ، ولم ينسخ شريعته ، ونهى الخلق أن يدعوه باسمه : ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ﴾ ، وإنما كان ينبغي أن يدعى له :
يا أيها الرسول .. يا أيها النبي .. ولم يأذن بالجهر عليه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾ .

★ [المناقب ١/ ١٥٩] : وإن الله تعالى أرسل سائر الأنبياء إلى طائفة دون أخرى ، قوله : ﴿ وما أرسلنا من نبي إلا بلسان قومه ﴾ ، كما قال : ﴿ إنا أرسلنا نوحا إلى قومه ﴾ ، ﴿ وإلى عاد أخاهم هودا ﴾ ، ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحا ﴾ قرية واحدة لم يكمل له أربعين بيتا ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيبا ﴾ ولم تكمل أربعين بيتا ، ﴿ ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون ﴾ إلى مصر

وحدها ، وأرسل إبراهيم (ع) بكوثرى ، وهي قرية من السواد ، وكان بعده لإسحاق (ع) ويعقوب (ع) في أرض كنعان ، ويوسف (ع) في أرض مصر ، ويوشع (ع) إلى بني إسرائيل في البرية ، وإلياس (ع) في الجبال ، وأرسل نبينا (ص) إلى الناس كافة قوله : ﴿ نذيرا للبشر ﴾ ، وإلى الجن أيضا قوله : ﴿ وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن ﴾ وإلى الشياطين أيضا ، قال (ص) : ﴿ إن الله أعانني على شيطان حتى أسلم على يدي قوله : ﴿ وما أرسلناك إلا كافة ﴾ ، وقال قوله (ص) : ﴿ بُعثت إلى الأحمر والأسود والأبيض ، وقال (ص) : ﴿ بُعثت إلى الثقلين .

★ [المناقب ١ / ١٥٩] : وإنه علق خمسة أشياء باتباعه :

الحبة ﴿ فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ ، والفلاح ﴿ فاتبعوه لعلمكم تفلحون ﴾ ، والهداية ﴿ فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى ﴾ ، والرحمة ﴿ فساكنتها للذين ﴾ .

★ [المناقب ١ / ١٥٩] : وإنه مدح كل عضو من أعضائه :

نفسه : ﴿ لا تكلف إلا نفسك ﴾ ، رأسه : ﴿ يا أيها المدثر ﴾ ، شعره : ﴿ والليل إذا سجي ﴾ بصره : ﴿ ما زاع البصر ﴾ ، أذنه : ﴿ ويقولون هو أذن ﴾ ، لسانه : ﴿ فإنما يسرناه بلسانك ﴾ ، كلامه : ﴿ وما ينطق عن الهوى ﴾ ، وجهه : ﴿ قد نرى قلب وجهك ﴾ فؤاده : ﴿ ما كذب الفؤاد ﴾ ، قلبه : ﴿ على قلبك ﴾ ، صدره : ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾ ، ظهره : ﴿ الذي أنقض ظهرك ﴾ قيامه : ﴿ حين تقوم ﴾ ، صوته : ﴿ فوق صوت النبي ﴾ روحه : ﴿ لعمرك إنهم لفني سكرتهم يعمهون ﴾ ، خلقه : ﴿ وإنك لعلی خلق عظیم ﴾ ، ثوبه : ﴿ وثيابك فطهر ﴾ ، علمه : ﴿ وعلمك ما لم تكن تعلم ﴾ ، صلاته : ﴿ فتهجد به نافلة لك ﴾ كتابه : ﴿ وإنه لكتاب عزيز ﴾ ، دينه : ﴿ دينهم الذي ارتضى لهم ﴾ ، أمته : ﴿ كنتم خير أمة ﴾ ، قبلته : ﴿ فلنولينك قبلة ﴾ ، بلده : ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ ، قضاياه : ﴿ إذا قضى الله ورسوله ﴾ ،

جنده : ﴿ والعاديات ضبحا ﴾ ، عزّته : ﴿ ولله العزة ولرسوله ﴾ ، عصمته : ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ ، شفاعته : ﴿ فلعلّك ترضى ﴾ ، صلابته : ﴿ براءة من الله ورسوله ﴾ ، وصيه : ﴿ إنما وليكم الله ورسوله ﴾ ، أهل بيته : ﴿ ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ﴾ . ص ٣٣٩

★ [أصول الكافي ١/ ٢٧٥] : قال الصادق (ع) : قال رسول الله (ص) : نحن في الأمر والفهم والحلال والحرام نجري مجرى واحد ، فأمّا رسول الله (ص) وعلي (ع) فلهما فضلهما . ص ٣٦٠

★ [جامع الأخبار ص ٧ ، أمالي الصدوق ص ١٣١] : قال الصادق (ع) : أتى يهودي النبي (ص) فقام بين يديه يحدّ النظر إليه ، فقال :

يا يهودي ، حاجتك ؟.. قال : أنت أفضل أم موسى بن عمران النبي الذي كلمه الله ، وأنزل عليه التوراة والعصا ، وخلق له البحر ، وأظله بالغمام ؟..

فقال له النبي (ص) : إنه يُكره للعبد أن يُزكّي نفسه ، ولكني أقول :

إنّ آدم (ع) لما أصاب الخطيئة كانت توبته أن قال :

" اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما غفرت لي " فغفرها الله له ..

وإنّ نوحا لما ركب في السفينة وخاف الغرق قال :

" اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما أنجيتني من الغرق " فنجّاه الله

منه ..

وإنّ إبراهيم (ع) لما ألقي في النار قال :

" اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما أنجيتني منها " فجعلها الله عليه

بردا وسلاما ..

وإنّ موسى (ع) لما ألقي عصاه وأوجس في نفسه خيفة قال :

" اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما أمنتني " فقال الله جلّ جلاله :

﴿ لا تخف إنك أنت الأعلى ﴾ ..

يا يهودي !.. إنّ موسى لو أدركني ثم لم يؤمن بي وبنبوتي ما نفعه إيمانه

شيئا ، ولا نفعته النبوة ..

يا يهودي !.. ومن ذريتي المهدي ، إذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته وقدمه
وصلى خلفه . ص ٣٦٦

★ [الاختصاص] : قال الباقر (ع) في قول الله تبارك وتعالى : ﴿ عسى أن
يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ : يُجلسه على العرش . ص ٣٧٨

باب نادر في اللطائف في فضل نبينا (ص) في الفضائل والمعجزات على الأنبياء (ع)

★ [المناقب ١ / ١٤٨] : قال (ص) : آدم ومن دونه تحت لوائي يوم
القيامة . ص ٤٠٢

★ [المناقب ١ / ١٤٨] : وإن كان آدم (ع) اول الانبياء فنبوة محمد اقدم منه ..
قوله (ص) : كنت نبيا وآدم (ع) منخول في طينته . ص ٤٠٢

★ [المناقب ١ / ١٤٨] : قال (ص) : إني لست كأحدكم ، إني أبيت عند
ربي ويطعمني ويسقيني . ص ٤٠٣

★ [المناقب ١ / ١٤٨] : صبر النبي (ص) في ذات الله ، وأعذر قومه ، إذ
كُذِّبَ وشُرِدَ وحُصِّبَ بالحصى ، وعلاه أبو جهل بسلى (أي جلدة فيها ولد)
شاة ، فأوحى إلى جاجائيل ملك الجبال : أن شقّ الجبال وانتبه إلى امر
محمد (ص) ، فاتاه فقال :

قد أمرتُ لك بالطاعة ، فإن أمرت أطبقت عليهم الجبال فأهلكتهم بها ، قال :
إنما بُعثت رحمةً ، اهد قومي فإنهم لا يعلمون . ص ٤٠٤

★ [المناقب ١ / ١٤٨] : قال (ص) : كان يوسف (ع) أحسن ، ولكنني
أملح . ص ٤٠٨

المنتقى من الجزء السابع عشر : كتاب تاريخ محمد (ص)

باب وجوب طاعته وحبّه والتفويض إليه (ص)

★ [أصول الكافي ١/ ٢٦٥] : دخلت على الصادق (ع) فسمعتة يقول : إن الله عزّ وجلّ أدب نبيه على محبته فقال :

﴿ وإنك لعلی خلق عظیم ﴾ ، ثم فوّض إليه فقال عزّ وجلّ :
﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ ، وقال عزّ وجلّ :
﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ ، ثم قال :

وإن نبي الله فوّض إلى عليّ (ع) واتمّنه ، فسلمتم وجحد الناس ، فو الله لنحبكم أن تقولوا إذا قلنا ، وتصمتوا إذا صمتنا ، ونحن فيما بينكم وبين الله عزّ وجلّ ، ما جعل الله لأحد خيراً في خلاف أمرنا . ص ٤

★ [العلل ص ٥٨] : جاء رجل من أهل البادية - وكان يعجبنا أن يأتي الرجل من أهل البادية يسأل النبي (ص) - فقال : يا رسول الله ... متى قيام الساعة ؟ .. فحضرت الصلاة ، فلما قضى صلاته قال :

أين السائل عن الساعة ؟ .. قال : أنا يا رسول الله ! .. قال : فما أعددت لها ؟ .. قال : والله ما أعددت لها من كثير عمل صلاة ولا صوم ، إلا أنني أحبّ الله ورسوله ، فقال له النبي (ص) : المرء مع من أحبّ ، قال انس : فما رايت المسلمين فرحوا بعد الإسلام بشيء أشدّ من فرحهم بهذا . ص ١٣

★ [العلل ص ٥٨] : قال رسول الله (ص) : لا يؤمن عبدٌ حتى أكون أحبّ إليه من نفسه ، وتكون عترتي أحبّ إليه من عترته ، ويكون أهلي أحبّ إليه من أهله ، ويكون ذاتي أحبّ إليه من ذاته . ص ١٤

★ [العلل ص ٢٠٠] : قال رسول الله (ص) للناس وهم مجتمعون عنده : أحبّوا الله لما يفضوكم به من نعمة ، وأحبّوني لله عزّ وجلّ ، وأحبّوا قرابتي

لي . ص ١٤

★ [أمالي الطوسي ص ٣٩] : قال علي (ع) : جاء رجلٌ من الانصار إلى النبي (ص) فقال : يا رسول الله .. ما أستطيع فراقك ، وإنني لأدخل منزلي فأذكرك ، فاترك ضيعتي ، وأقبل حتى أنظر إليك حباً لك ، فذكرت إذا كان يوم القيامة وأدخلت الجنة ، فرفعت في أعلي عليين ، فكيف لي بك يا نبي الله ؟ ..! فنزل : ﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ﴾ ، فدعا النبي (ص) الرجل ، فقرأها عليه وبشره بذلك . ص ١٤

باب آداب العشرة معه ، وتفخيمه وتوقيره في حياته وبعد وفاته (ص)

★ [تفسير القمي ص ٦٣٨] : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدّموا بين يدي الله ورسوله ﴾ ، نزلت في وفد تميم كانوا إذا قدموا على رسول الله (ص) وقفوا على باب حجرته فنادوا : يا محمد أخرج إلينا ..! وكانوا إذا خرج رسول الله (ص) تقدّموه في المشي ، وكانوا إذا كلموه رفعوا أصواتهم فوق صوته ويقولون : يا محمد ..! يا محمد ..! ما تقول في كذا وكذا ؟ ..! كما يكلمون بعضهم بعضاً . ص ٢٨

★ [فروغ الكافي ٩٢/٢] : كنت جليساً للصادق (ع) بالمدينة ففقدني أياماً ، ثم إنني جئتُ إليه فقال لي : لم أرك منذ أيام يا أبا هارون ..! فقلت : وكُذ لي غلامٌ ، فقال : بارك الله لك فيه ، فما سميتَه ؟ .. قلت : محمداً ، فأقبل نحو الأرض وهو يقول : محمدٌ محمدٌ محمدٌ ، حتّى كاد يلصق خده بالأرض ، ثم قال : بنفسي وبولدي وبأمي وبأبوي وبأهل الأرض كلهم جميعاً الفداء لرسول الله (ص) ، لا تسبّه ولا تضربه ، ولا تسيئ إليه ..! واعلم أنه ليس في الأرض دار فيها اسم محمد ، إلا وهي تُقدّس كل يوم . ص ٣٠

★ [أصول الكافي ٩٢/٢] : قال الصادق (ع) : إذا ذُكر النبي (ص) فأكثروا

الصلاة عليه ، فإنه مَنْ صَلَّى على النبي (ص) صلاةً واحدةً ، صَلَّى الله عليه ألف صلاة في ألف صف من الملائكة ، ولم يبقَ شيءٌ مما خلقه الله إلا صَلَّى على العبد ، لصلاة الله عليه وصلاة ملائكته ، فمَنْ لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرورٌ ، قد برأ الله منه ورسوله وأهل بيته . ص ٣١

★ [أصول الكافي ٢ / ٤٩٥] : قال رسول الله (ص) : مَنْ ذُكِرْتُ عنده فنسي أن يصلي عليّ ، خطأ الله به طريق الجنة . ص ٣١

★ [شرح الشفاء ١ / ٦٧] : ولقد كنت أرى جعفر بن محمد (ع) وكان كثير الدعابة والتبسّم ، فإذا ذُكر عنده النبي (ص) اصفرّ ، وما رأيت يحدث عن رسول الله (ص) إلا على طهارة ، وقد كنت اختلف إليه زماناً فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال :

إما مصلياً ، وإما صامتاً ، وإما يقرأ القرآن ، ولا يتكلّم فيما لا يعنيه ، وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجلّ . ص ٣٣

★ [العيون ص ٢٢٧] : قال الباقر (ع) : كان رسول الله في قبة من آدم ، وقد رأيت بلالاً الحبشي وقد خرج من عنده ومعه فضل وضوء رسول الله (ص) فابتدره الناس ، فمَنْ أصاب منه شيئاً تمسّح به وجهه ، ومَنْ لم يصب منه شيئاً أخذ من يدي صاحبه فمسح به وجهه ، وكذلك فعل بفضل وضوء أمير المؤمنين (ع) . ص ٣٣

★ [طب الأئمة ص ٦٩] : قال الباقر (ع) : ما اشتكى رسول الله (ص) وجعاً قطّ ، إلا كان مفرّعه إلى الحجامة . ص ٣٣

★ [طب الأئمة ص ٦٩] : قال أبو ظبية : حجمت رسول الله (ص) وأعطاني ديناراً وشربت دمه ، فقال رسول الله (ص) : اشربت ؟ .. قلت : نعم ، قال : وما حملك على ذلك ؟ .. قلت : أتبرّك به ، قال :

أخذت أماناً من الأوجاع والأسقام والفقر والفاقة ، والله ما تمسّك النار أبداً . ص ٣٣

باب علمه (ص) ، وما دفع إليه من الكتب والوصايا وآثار الأنبياء (ع) ، ومن دفعه إليه ، وعرض الأعمال عليه ، وعرض أمته عليه ، وأنه يقدر على معجزات الأنبياء عليه وعليهم السلام

★ [تفسير القمي ص ٢٧٩] : قال الصادق (ع) : إن أعمال العباد تُعرض على رسول الله (ص) كل صباح إبرارها وفجارها ، فاحذروا فليستحي أحدكم أن يُعرض على نبيه العمل القبيح . ص ١٤٩

★ [بصائر الدرجات ص ٣٦] : قال الصادق (ع) : يا أبا يحيى ! لنا في ليالي الجمعة لشأن من الشأن ، فقلت له : جعلت فداك ! وما ذلك الشأن ؟ .. قال :

يُؤذن لأرواح الانبياء الموتى ، وأرواح الأوصياء الموتى ، وروح الوصي الذي بين ظهرانيكم ، يُعرج بها إلى السماء حتى توفي عرش ربها ، فتطوف بها أسبوعاً ، وتصلّي عند كل قائمة من قوائم العرش ركعتين ، ثم تُردّ إلى الأبدان التي كانت فيها ، فتصبح الأنبياء والأوصياء قد ملئوا وأعطوا سروراً ، ويصبح الوصي الذي بين ظهرانيكم وقد زيد في علمه مثل جم الغفير . ص ١٥٢

باب إعجاز أم المعجزات : القرآن الكريم ، وفيه بيان حقيقة الإعجاز وبعض النوادر

★ [العيون ص ٢٣٩] : سئل الصادق (ع) : ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدرس إلا غضاضة ؟ .. فقال : لأن الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان ، ولا لناس دون ناس ، فهو في كل زمان جديد ، وعند كل قوم غرض إلى يوم القيامة . ص ٢١٣

★ [الخرائج ص ٢٤٢] : روي أن ابن أبي العوجاء وثلاثة نفر من الدهرية ، اتفقوا على أن يعارض كل واحد منهم ربع القرآن ، وكانوا بمكة عاهدوا على أن يجيئوا بمعارضته في العام القابل ، فلما حال الحول واجتمعوا في مقام إبراهيم أيضا ، قال أحدهم : إني لما رأيت قوله :

﴿ وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء ﴾ كففت عن المعارضة ، وقال الآخر وكذا أنا لما وجدت قوله :
 ﴿ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا ﴾ آيست من المعارضة ، وكانوا يسرون بذلك إذ مرّ عليهم الصادق (ع) ، فالتفت إليهم وقرأ عليهم :
 ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ﴾ ، فبهتوا . ص ٢١٣

باب جوامع معجزاته (ص) ونوادرها

★ [الخرائج ص ٢٢١] : كان لكل عضو من أعضاء النبي (ص) معجزة :
 فمعجزة رأسه : أن الغمامة ظلّت على رأسه .
 ومعجزة عينيه : أنه كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه .
 ومعجزة أذنيه : هي أنه كان يسمع الأصوات في النوم كما يسمع في اليقظة .
 ومعجزة لسانه : أنه قال للظبي : من أنا ؟ .. قال : أنت رسول الله .
 ومعجزة يده : أنه أخرج من بين أصابعه الماء .
 ومعجزة رجله : أنه كان لجابر يثر ماؤها زعاق (أي مرّاً لا يطاق شربه) ، فشكا إلى النبي (ص) فغسل رجله في طشت وأمر بإهراق ذلك الماء فيها ، فصار ماؤها عذبا
 ومعجزة بدنه : أنه لم يقع ظله على الأرض ، لأنه كان نوراً ، ولا يكون من النور الظل كالسراج .
 ومعجزة ظهره : ختم النبوة ، كان على كتفه مكتوباً : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله . ص ٢٩٩

[المناقب ١ / ١١٠] : بيان : من أوضح الدلالات على نبوته (ص) استيقان كافتهم بحدوده ، وتمكّن موجباتها في غوامض صدورهم ، حتى أنهم يشتمون بالفسوق من خرج عن حدّ من حدوده ، وبالجهل من لم يعرفه ، وبالكفر من أعرض عنه ، ويقيمون الحدود ، ويحكمون بالقتل والضرب

والأسر لمن خرج عن شريعته ، ويتبرأ الأقارب بعضهم من بعض في محبته ..

وإنه (ص) بقي في نبوته نيفاً وعشرين سنة بين ظهرا نبي قوم ما يملك من الأرض إلا جزيرة العرب ، فاتسقت دعوته برأً وبحراً منذ خمسمائة وسبعين سنة (سنة المؤلف) مقروناً باسم ربه ، يُنادى بأقصى الصين والهند والترك والخزر والصقالبة والشرق والغرب والجنوب والشمال ، في كل يوم خمس مرات بالشهادتين بأعلى صوت بلا أجرة ، وخضعت الجبابرة لها ، ولا تبقى للملك نوبته (أي دولته) بعد موته ، وعلى ذلك فسّر الحسن ومجاهد قوله تعالى : ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ ما يقول المؤذنون على المنائر ، والخطباء على المنابر .
قال الشاعر :

وضمّ الإله اسم النبي إلى اسمه إذا قال في الخمس المؤذن أشهد
ومن تمام قوته أنها تجذب العالم من أدنى الأرض وأقصى أطرافها في كل
عام إلى الحجّ ، حتى تخرج العذراء من خدرها ، والعجوز في ضعفها ،
ومن حضرته وفاته يوصي بأدائها ، وقد نرى الصائم في شهر رمضان
يتأهب عطشاً حتى يخوض الماء إلى حلقه ، ولا يستطيع أن يجرع منه
جرعةً ، وكلّ يوم خمس مرات يسجدون خوفاً وتضرعاً وكذلك أكثر
الشرائع ، وقد تحزّب الناس في محبته حتى يقول كل واحد : أنا على
الحقّ ، وأنت لست على دينه . ص ٣٠٠

[المناقب ١ / ١٢٥] : بيان : كان للنبي (ص) من المعجزات ما لم يكن لغيره
من الأنبياء ، وذكر أنّ له أربعة آلاف وأربعمائة وأربعون معجزة ، ذكرت
منها ثلاثة آلاف ، تنوع أربعة أنواع : ما كان قبله ، وبعد ميلاده ، وبعد
بعثه ، وبعد وفاته ، وأقواها وأبقاها القرآن لوجوه :
أحدها : أنّ معجزة كلّ رسول موافق للأغلب من أحوال عصره ، كما
بعث الله موسى (ع) في عصر السحرة بالعصا فإذا هي تلقف ،

وفلق البحر يبساً ، وقلب العصا حية فأبهر كل ساحر واذل كل كافر ، وقوم عيسى (ع) اطباء فبعثه الله بإبراء الزمنى ، وإحياء الموتى بما دهش كل طبيب ، واذهل كل لبيب ، وقوم محمد (ص) فصحاء فبعثه الله بالقرآن في إيجازه وإعجازه بما عجز عنه الفصحاء ، واذعن له البلغاء ، وتبكد فيه الشعراء ليكون العجز عنه اقهر ، والتقصير فيه اظهر .

والثاني : ان المعجز في كل قوم بحسب افهامهم ، على قدر عقولهم واذهانهم ، وكان في بني إسرائيل من قوم موسى (ع) وعيسى (ع) بلادة وغباوة ، لانه لم ينقل عنهم من كلام جزل او معنى بكر ، وقالوا لنبيهم حين مروا على قوم يعكفون على اصنام لهم : اجعل لنا إلهاً ، والعرب اصح الناس افهاماً ، واحدهم اذهانا ، فخصوا بالقرآن بما يدركونه بالفطنة دون البديهة ، لتخص كل أمة بما يشاكل طبعها .

والثالث : ان معجز القرآن ابقى على الأعصار ، وانشر في الأقطار ، وما دام إعجازه فهو أحج ، وبالاختصاص أحق ، فانتشر ذلك بعده في اقطار العالم شرقاً وغرباً ، قرناً بعد قرن ، وعصراً بعد عصر ، وقد انقضى القوم وهذه سنة سبعين وخمسائة من مبعثه ، فلم يقدر احد على معارضته . ص ٣٠٢

باب ما ظهر له (ص) شاهداً على حقيقته من المعجزات السماوية والفرائب العلوية ، من انشقاق القمر ، ورد الشمس وحبسها ★ [مجمع البيان ٩ / ١٨٦] : انشق القمر على عهد رسول الله (ص) حتى صار فرقتين : على هذا الجبل ، وعلى هذا الجبل .. فقال أناس : سحرنا محمد ، فقال رجل :

إن كان سحرهم فلم يسحر الناس كلهم . ص ٣٤٨

★ [المناقب ١ / ٩٢] : كان الرجل لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان ، وأكلوا الميتة والعظام ، ثم جاؤا إلى النبي (ص) وقالوا : يا محمد ... جئت تأمر بصلة الرحم وقومك قد هلكوا ، فسأل الله تعالى لهم الخصب والسعة ، فكشف الله عنهم ثم عادوا إلى الكفر . ص ٣٥٧

باب معجزاته (ص) في إطاعة الأرضيات من الجمادات والنباتات له وتكلمها معه

★ [المناقب ١ / ٨٠] : قال السجاد (ع) : كان النبي (ص) يخطب بالمدينة إلى بعض الأجداع ، فلما كثر الناس واتخذوا له منبراً وتحول إليه حنّ كما تحنّ الناقة ، فلما جاء إليه والتزمه كان يثنّ أنين الصبي الذي يسكت . وفي رواية : فاحتضنه رسول الله (ص) ، فقال : لو لم احتضنه لحنّ إلى يوم القيامة .

وفي رواية : فدعاه النبي (ص) فأقبل يخذ الأرض والتزمه ، وقال : عد إلى مكانك ، فمرّ كأحد الخيل .

وفي رواية : قال النبي (ص) : اسكن اسكن ، إن تشأ غرستك في الجنة فياكل منك الصالحون ، وإن تشأ أعيدك كما كنت رطباً ، فاختر الآخرة على الدنيا . ص ٣٨٠

باب ما ظهر من إعجازه (ص) في الحيوانات بأنواعها ، وأخبارها بحقيقته

★ [إعلام الوري ص ١٦] : من معجزاته (ص) حديث الغار ، وأنه (ص) لما أرى إلى غارٍ بقرب مكة يعتوره النزال ، ويأوي إليه الرعاء ، متوجهة إلى الهجرة ، فخرج القوم في طلبه فعمى الله أثره وهو نصب أعينهم ، وصدّهم عنه ، واخذ بأبصارهم دونه ، وهم دهاة العرب ، وبعث سبحانه العنكبوت ، فنسجت في وجه النبي (ص) فسترته وآيسهم ذلك من الطلب فيه ، وفي ذلك

يقول السيد الحميري في قصيدته المعروفة بالمذهبة :

حتى إذا قصدوا الباب مغاره الفوا عليه نسج غزل العنكب
صنع الإله له فقال فريقتهم ما في المغار لطالب من مطلب
ميلوا وصدّهم المليك ومن يرد عنه الدفاع مليكه لا يعطب
وبعث الله حمامتين وحشيتين فوقعتا بفم الغار ، فأقبل فتیان قريش من كل بطن
رجل بعصيتهم وهراواهم وسيوفهم حتى إذا كانوا من النبي بقدر أربعين ذراعاً ،
تعجّل رجلٌ منهم لينظر من في الغار فرجع إلى أصحابه .

فقالوا له : ما لك لا تنظر في الغار ؟ .. فقال : رأيت حمامتين بفم الغار
فعلمت أن ليس فيه أحدٌ ، وسمع النبي (ص) ما قال ، فدعا لهنّ النبي (ص)
وفرض جزاءهن ، فأنحدرن في الحرم . ص ٣٩٣

★ [أمالي الطوسي ص ٧٩] : خرجنا جماعة من الصحابة في غزاة من الغزوات
مع رسول الله (ص) حتى وقفنا في مجمع طرق ، فطلع اعرابي بخطام بغير
حتى وقف على رسول الله ، وقال :

السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ..! فقال له رسول الله (ص) :
وعليك السلام ، قال : كيف أصبحت بأبي أنت وأمي يا رسول الله ؟ ..!
قال له : أحمد الله إليك ، كيف أصبحت ؟ ..!

كان وراء البعير الذي يقوده الاعرابي رجلٌ فقال : يا رسول الله ..! إن هذا
الاعرابي سرق البعير ، فرغا البعير ساعة وانصت له رسول الله (ص) يستمع
رغاءه ، ثم أقبل رسول الله على الرجل فقال :

انصرف عنه ، فإنّ البعير يشهد عليك أنك كاذبٌ ، فأنصرف الرجل وأقبل
رسول الله (ص) على الاعرابي فقال : أي شيء قلت حين جئتني ؟ .. قال :
قلت :

اللهم صلّ على محمد حتى لا تبقى صلاة .. اللهم بارك على محمد حتى لا
تبقى بركة .. اللهم سلّم على محمد حتى لا يبقى سلام .. اللهم ارحم
محمدًا حتى لا تبقى رحمة .

فقال رسول الله (ص) : إني أقول ما لي أرى البعير ينطق بعذره ؟! .. وأرى الملائكة قد سدّوا الأفق ؟! . ص ٣٩٧

★ [المناقب ١ / ٨٣] : جاء أعرابي إلى النبي (ص) وفي يده ضبّ فقال :

يا محمد ..! لا أسلم حتى تسلم هذه الحيّة ، فقال النبي (ص) :

مَنْ ربك ؟.. فقال : الذي في السماء ملكه ، وفي الأرض سلطانه ، وفي البحر عجائبه ، وفي البرّ بدائعه ، وفي الأرحام علمه ، ثم قال : يا ضبّ مَنْ أنا ؟.. قال : أنت رسول ربّ العالمين ، وزين الخلق يوم القيامة أجمعين ، وقائد الفرّ المحجّلين ، قد أفلح من آمن بك وأُسعد .. فقال الأعرابي :

أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، ثم ضحك وقال : دخلتُ عليك وكنت أبغض الخلق إليّ ، وأخرج وانت أحبهم إليّ ، فلما بلغ الأعرابي منزله استجمع أصحابه وأخبرهم بما رأى ، فقصدوا نحو النبي (ص) بأجمعهم ، فاستقبلهم النبي (ص) ، فأنشأ الأعرابي :

الا يا رسول الله إنك صادقٌ فبوركت مهدياً وبوركت هادياً
شرعت لنا دين الحنيفي بعدما عندنا كأمثال الحمير الطواغيا
فيا خير مدعوٍ يا خير مُرسلٍ إلى الإنس ثم الجنّ لبيك داعياً
أتيت ببرهان من الله واضح فأصبحت فينا صادق القول راضياً
فبوركت في الأقوام حياً وميتاً وبوركت مولوداً وبوركت ناشياً

المنتقى من الجزء الثامن عشر : كتاب تاريخ محمد (ص)

باب معجزاته في استجابة دعائه في إحياء الموتى ، والتكلم معهم
وشفاء المرضى وغيرها زائدا عما تقدم في باب الجوامع

- ★ [مجالس المفيد ص ١٨٧ ، أمالي الطوسي ص ٥٥] : قال علي (ع) : دعاني النبي (ص) وأنا أرمد العين ، فتفل في عيني ، وشدَّ العمامة على رأسي وقال : " اللهم ..! اذهب عنه الحرَّ والبرد " فما وجدت بعدها حرّاً ولا برداً . ص ٤
- ★ [بصائر الدرجات ص ٧٢] : دخلت على الصادق (ع) فألطفني ، وقال : إنّ رجلاً مكفوف البصر أتى النبي (ص) ، فقال :
يا رسول الله ..! ادع الله أن يرّد عليّ بصري ، فدعا الله فرّد عليه بصره ، ثم اتاه آخر فقال :
يا رسول الله ادع الله لي أن يرّد عليّ بصري ، فقال : الجنة أحبّ إليك أو يرّد عليك بصرك ؟ قال :
يا رسول الله ..! وإن ثوابها الجنة ؟ فقال : الله أكرم من أن يبتلي عبده المؤمن بذهاب بصره ، ثم لا يثيبه الجنة . ص ٥
- ★ [بصائر الدرجات ص ٨٢] : قال الصادق (ع) : لما ماتت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين ، جاء عليّ إلى النبي (ص) ، فقال له رسول الله (ص) :
يا أبا الحسن مالك ؟ ..! قال : أمي ماتت ، فقال النبي (ص) : وأمي والله ، ثم بكى ، وقال : وا أماه ..! ثم قال لعليّ (ع) :
هذا قميصي فكفّنها فيه ، وهذا ردائي فكفّنها فيه ، فإذا فرغتم فأذنوني .
فلما أخرجت صلّى عليها النبي (ص) صلاة لم يصلّ قبلها ولا بعدها على أحد مثلها ، ثم نزل على قبرها فاضطجع فيه ، ثم قال لها :
يا فاطمة ..! قالت : لبيك يا رسول الله ..! فقال :

فهل وجدت ما وعد ربك حقاً ؟ .. قالت : نعم ، فجزاك الله خيراً ، وطالت مناجاته في القبر ..

فلما خرج قيل : يا رسول الله !.. لقد صنعت بها شيئاً في تكفينك إياها ثيابك ، ودخولك في قبرها ، وطول مناجاتك وطول صلاتك ، ما رأياناك صنعته بأحد قبلها ، قال :

أما تكفيني إياها فإنني لما قلت لها : يُعرض الناس يوم يحشرون من قبورهم ، فصاحت وقالت : واسواتاه .. فلبستها ثيابي ، وسالت الله في صلاتي عليها أن لا يبلى أكفانها حتى تدخل الجنة ، فأجابني إلى ذلك ..

وأما دخولي في قبرها فإنني قلت لها يوماً : إن الميت إذا أدخل قبره وانصرف الناس عنه دخل عليه ملكان : منكر ونكير فيسألانه ، فقالت : واغوثاه بالله .. فما زلت أسأل ربي في قبرها حتى فتح لها باباً من قبرها إلى الجنة ، وجعله روضةً من رياض الجنة . ص ٧

★ [الخرائج] : روي أن شاباً من الأنصار كان له أم عجوز عمياء ، وكان مريضاً فعاده رسول الله (ص) فمات ، فقالت :

اللهم !.. إن كنت تعلم أنني هاجرت إليك وإلى نبيك رجاء أن تعينني على كل شدة ، فلا تحملن عليّ هذه المصيبة ، قال أنس :

فما برحنا إلى أن كشف الثوب عن وجهه ، فطعم وطعمنا . ص ٩

★ [الخرائج] : روي أن النبي (ص) لما قدم المدينة وهي أوبأ أرض الله ، فقال :

اللهم !.. حبّب إلينا المدينة كما حبّبت إلينا مكة ، وصحّحها لنا ، وبارك لنا في صاعها ومُدّها ، وانقل حمّاها إلى الجحفة . ص ٩

★ [الخرائج] : روي أنه دعا لأنس لما قالت أمه أم سليم : ادع له فهو خادمك ، قال : " اللهم !.. أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته " ، قال أنس : أخبرني

بعض ولدي أنه دفن من ولده أكثر من مائة . ص ١١

★ [المناقب ١ / ٧٤ ، الخرائج] : استسقى النبي (ص) فاتيته بإناء فيه ماء وفيه

شعرة فرفعتها ، فقال : اللهم جمّله جمّله ، قال :

فرايته بعد ثلاث وتسعين سنة ، ما في رأسه ولحيته شعرة بيضاء . ص ١١

★ [الخرائج] : روي أنّ النابغة الجعدي أنشد رسول الله (ص) قوله :

بلغنا السماء عزّة وتكرّما
وإنّا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال : إلى أين يا بن أبي ليلى ؟ .. قال : إلى الجنة يا رسول الله ! .. قال : أحسنت لا يفضض الله فاك .. قال الراوي : فرايته شيخاً له مائة وثلاثون سنة وأسنانه مثل ورق الألقوان نقاءً وبياضاً ، قد تهدّم جسمه إلا فاه . ص ١١

★ [الخرائج] : روي أنّ النبي (ص) خرج ، فعرضت له امرأة فقالت : يا

رسول الله ! .. إني امرأة مسلمةٌ ومعِي زوج في البيت مثل المرأة ، قال : فادعي زوجك فدعته ، فقال لها : اتبغضينه ؟ .. قالت : نعم ، فدعا النبي (ص) لهما ووضع جبهتها على جبهته وقال :

اللهم ! .. آلف بينهما ، وحَبَّب أحدهما إلى صاحبه ، ثم كانت المرأة تقول بعد ذلك : ما طارف ولا تالد ولا والدٌ أحبّ إليّ منه ، فقال النبي (ص) : اشهدني أني رسول الله . ص ١١

★ [المناقب ١ / ٧٤ ، الخرائج] : قال علي (ع) : بعثني رسول الله (ص) إلى اليمن ، فقلت : بعثتني يا رسول الله ، وأنا حدث السن لا أعلم بالقضاء ، قال : انطلق فإنّ الله سيهدي قلبك ، ويثبت لسانك ، قال علي (ع) : فما شككتُ في قضاء بين رجلين . ص ١٢

★ [الخرائج] : قال رجل : يا رسول الله ! .. إني بخيلٌ جبانٌ نؤومٌ فادع لي ، فدعا الله أن يُذهب جبنه ، وأن يُسخي نفسه ، وأن يُذهب كثرة نومه ، فلم يُرَ اسخى نفساً ، ولا أشدّ بأساً ، ولا أقلّ نوماً منه . ص ١٣

★ [الخرائج] : روي أنّ أعرابياً قال : يا رسول الله ! .. هلك المال ، وجاع العيال ، فادع الله لنا ، فرفع (ص) يده وما وضعها حتى نار السحاب أمثال الجبال ، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأينا المطر يتحادر على لحيته ، فمطّطنا إلى الجمعة ، ثم قام أعرابي فقال : تهدّم البناء فادع ، فقال : حوالينا ولا علينا ،

فما كان يشير بيده إلى ناحية من السحاب إلا تفرّجت حتى صارت المدينة مثل الجوبة ، وسال الوادي شهرا ، فضحك رسول الله (ص) فقال :

لله درّ أبي طالب .. لو كان حيا قرّت عيناه . ص ١٤

★ [المناقب ١/ ٧٢] : كتب النبي (ص) إلى بني حارثة بن عمرو يدعوهم إلى الإسلام ، فأخذوا كتاب النبي (ص) ففسّلوه ورقعوا به أسفل دلوهم ، فقال النبي (ص) : ما لهم أذهب الله عقولهم .. فقال : فهم أهل رعدة وعجلة وكلام مختبط وسفه . ص ١٦

★ [المناقب ١/ ٧٢] : سُقِيَ النبي (ص) لبنا فقال : اللهم ! .. أمتعه بشبابه ، فمرّت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء . ص ١٧

★ [المناقب ١/ ٧٢] : مرّ النبي (ص) بعبد الله بن جعفر ، وهو يصنع شيئا من طين من لعب الصبيان ، فقال : ما تصنع بهذا ؟ .. قال : أبيعه ، قال ما تصنع بشمعه ؟ .. قال : اشتري رطباً فأكله ، فقال له النبي (ص) :

" اللهم بارك له في صفقة يمينه .. " فكان يقال : ما اشتري شيئا قط إلا ربح فيه ، فصار أمره إلى أن يمثّل به ، فقالوا : عبد الله بن جعفر الجواد ، وكان أهل المدينة يتداينون بعضهم من بعض ، إلى أن يأتي عطاء عبد الله بن جعفر . ص ١٨

★ [المناقب ١/ ٧٢] : سمع النبي (ص) في مسيره إلى خيبر سوق (حذاء) عامر بن الأكوع بقوله :

لا همّ لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدّقنا ولا صلينا

فقال (ص) : يرحمه الله ، قال رجل : وجبت يا رسول الله .. لولا امتعتنا به ، وذلك أنّ النبي (ص) ما استغفر قطّ لرجل يخصّه إلا استشهد . ص ١٩

باب معجزاته (ص) في كفاية شر الأعداء

★ [الخرائج] : كان (ص) يصلي مقابل الحجر الأسود ، ويستقبل بيت المقدس ويستقبل الكعبة ، فلا يُرى حتى يفرغ من صلاته ، وكان يستتر بقوله :

﴿ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستورا ﴾ ، ويقولوه : ﴿ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم ﴾ ، ويقولوه : ﴿ وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً ﴾ ، ويقولوه : ﴿ أرايت من اتخذ إليه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ﴾ . ص ٥٨

★ [المناقب ١/ ٦٣] : إن قريشاً اجتمعوا في الحجر ، فتعاقدوا باللات والعزى ومناة لو راينا محمداً لقمنا مقام رجل واحد ولنقتلنه ، فدخلت فاطمة (ع) على النبي (ص) باكيةً وحكت مقالهم .

فقال : يا بنية ! أحضري لي وضوءاً ، فتوضأ ثم خرج إلى المسجد ، فلما راوه قالوا : ها هو ذا ، وخفضت رؤوسهم ، وسقطت أذقانهم في صدورهم ، فلم يصل إليه رجلٌ منهم ، فأخذ النبي (ص) قبضةً من التراب فحصبهم (أي رماهم) بها وقال : شامت الوجوه (أي قبحت) ، فما أصاب رجلاً منهم إلا قُتل يوم بدر . ص ٦٠

★ [المناقب ١/ ٧١] : نظر النبي (ص) إلى زهير بن أبي سلمى وله مائة سنة فقال : " اللهم ! أعذني من شيطانه " فما لأك بيتاً حتى مات . ص ٦٨

★ [مجمع البيان ١٠/ ٥٦٨] : قال الصادق (ع) : جاء جبرائيل (ع) إلى النبي (ص) وهو شاكٍ ، فرقاه بالمعوذتين ، و ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ، وقال : بسم الله أرقيك ، والله يشفيك من كل داءٍ يؤذيك ، خذها فلتنهيك . ص ٧٢

باب معجزاته (ص) في استيلائه على الجن والشياطين ، وإيمان

بعض الجن به

★ [العلل ص ٥٨] : كنا بمنى مع رسول الله (ص) إذ بصرنا برجلٍ ساجدٍ وراكعٍ ومتضرعٍ ، فقلنا : يا رسول الله ما أحسن صلاته !؟ فقال (ص) : هو الذي أخرج أباكم من الجنة ، فمضى إليه علي (ع) غير مكترث ، فهزّه هزةً أدخل أضلاعه اليمنى في اليسرى ، واليسرى في اليمنى ، ثم قال :

لاقتلتك إن شاء الله .. فقال : لن تقدر على ذلك إلى أجل معلوم من عند ربي ، ما لك تريد قتلي ؟ .. فوالله ما أبغضك أحداً إلا سبقت نطفتي إلى رحم أمه قبل نطفة أبيه ، ولقد شاركت مبغضيك في الأموال والأولاد ، وهو قول الله عز وجل في محكم كتابه : ﴿ وشاركهم في الأموال والأولاد ﴾ . ص ٨٩

باب معجزاته في إخباره (ص) بالمغيبات ، وفيه كثير مما يتعلق بباب إعجاز القرآن

★ [قصص الأنبياء] : كان رسول الله (ص) يوماً جالساً ، فاطلع عليه علي (ع) مع جماعة ، فلما رأهم تبسم ، قال : جئتموني تسألوني عن شيء إن شئتم أعلمتكم بما جئتم ، وإن شئتم تسألوني ، فقالوا : بل تخبرنا يا رسول الله .. قال : جئتم تسألوني عن الصنائع لمن تحق ؟ .. فلا ينبغي أن يصنع إلا لذي حسب أو دين ..

وجئتم تسألوني عن جهاد المرأة ، فإن جهاد المرأة حسن التبعل لزوجها .. وجئتم تسألوني عن الأرزاق من أين ؟ .. أبى الله أن يرزق عبده إلا من حيث لا يعلم ، فإن العبد إذا لم يعلم وجه رزقه كثر دعاؤه . ص ١٠٧

★ [قصص الأنبياء] : قال الصادق (ع) : أتى النبي (ص) بأسارى ، فأمر بقتلهم ما خلا رجلاً من بينهم ، فقال الرجل : كيف أطلقت عني من بينهم ؟ فقال :

أخبرني جبرائيل عن الله - تعالى ذكره - أن فيك خمس خصال يحبها الله ورسوله : الغيرة الشديدة على حرمك ، والسخاء ، وحسن الخلق ، وصدق اللسان ، والشجاعة ، فأسلم الرجل وحسن إسلامه . ص ١٠٨

★ [الخرائج] : من معجزاته (ص) : احتجم النبي (ص) فأخذت الدم لأهريقه ، فلما برزت حسوته ، فلما رجعت قال : ما صنعت ؟ .. قلت : جعلته في أخفى مكان ، قال : ألفاك شربت الدم ؟ .. ثم قال : ويل للناس منك ، وويل لك من الناس . ص ١١٣

★ [الخرائج] : روي لما أقبلت عائشة مياہ بني عامر ليلاً ، نبّحتها كلاب الحواب ، قالت : ما هذا ؟ .. قالوا : الحواب ، قالت : ما اظنني إلا راجعة ، ردوني .. إن رسول الله (ص) قال لنا ذات يوم : كيف بإحداكن إذا نبّح عليها كلاب الحواب ؟ .. ص ١١٣

★ [الخرائج] : من معجزاته (ص) : أنه (ص) قال : أخبرني جبرائيل أنّ ابني الحسين يُقتل بعدي بأرض الطّف ، فجاءني بهذه التربة فأخبرني أنّ فيها مضجعه . ص ١١٣

★ [الخرائج] : من معجزاته : أنّ أمّ سلمة قالت : كان عمّار ينقل اللّبن بمسجد الرسول ، وكان (ص) يمسح التراب عن صدره ويقول : تقتلك الفئة الباغية . ص ١١٣

★ [الخرائج] : من معجزاته : أنّ النبي (ص) قسّم يوماً قسماً ، فقال رجل من تميم : إعدل .. فقال : ويحك ومن يعدل إذا لم أعدل ؟ .. قيل : تضرب عنقه ؟ .. قال :

لا ، إنّ له أصحاباً يحقّر أحدكم صلاته وصيامه مع صلاتهم وصيامهم ، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ، رئيسهم رجل أدعج ، إحدى ثدييه مثل ثدي المرأة ..

قال أبو سعيد : إني كنت مع علي حين قتلهم فالتمس في القتلى بالنهروان ، فأتي به على النعت الذي نعته رسول الله (ص) . ص ١١٣

★ [الخرائج] : روي أنّ رجلاً جاء إلى النبي (ص) فقال : ما طعمت طعاماً منذ يومين ، فقال : عليك بالسوق ، فلما كان من الغد دخل ، فقال :

يا رسول الله ! .. أتيت السوق أمس فلم أصب شيئاً ، فبت بغير عشاء ، قال : فعليك بالسوق ، فأتي بعد ذلك أيضاً فقال (ص) : عليك بالسوق ، فانطلق إليها فإذا غير قد جاءت وعليها متاعٌ فباعوه ففُضِّل بدينار ، فاخذه الرجل وجاء إلى رسول (ص) ، وقال : ما أصبت شيئاً ، قال : هل أصبت من غير آل فلان شيئاً ؟ .. قال : لا ، قال :

بلى ، ضرب لك فيها بسهم وخرجت منها بدينار ، قال : نعم ، قال : فما حملك على أن تكذب ؟ ..

قال : أشهد أنك صادق ، ودعاني إلى ذلك إرادة أن أعلم أتعلم ما يعمل الناس ، وإن ازداد خيراً إلى خير ، فقال له النبي (ص) :

صدقت ، من استغنى أغناه الله ، ومن فتح على نفسه باب مسألة فتح الله عليه سبعين باباً من الفقر لا يسد أدناها شيء ، فما رُئي سائلاً بعد ذلك اليوم ، ثم قال : إن الصدقة لا تحل لغني ولا لذي مرة سوي ، أي لا يحل له أن يأخذها وهو يقدر أن يكف نفسه عنها . ص ١١٥

★ [الخرائج] : روي أن رسول الله (ص) لقي في غزوة ذات الرقاع رجلاً من محارب يقال له عاصم ، فقال له : يا محمد أتعلم الغيب ؟! .. قال : لا أعلم الغيب إلا الله ، قال : والله لجملي هذا أحب إلي من إلهك ، قال :

لكن الله أخبرني من علم غيبه ، أنه تعالى يبعث عليك قرحة في مسبل لحيتك حتى تصل إلى دماغك فتموت والله إلى النار ، فرجع فبعث الله قرحة فاخذت في لحيته حتى وصل إلى دماغه ، فجعل يقول :

لله در القرشي ، إن قال بعلم أو زجر أصاب . ص ١١٨

★ [الخرائج ص ٢٢٠] : روي أن النبي (ص) كان يوماً جالساً وحوله علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) ، فقال لهم : كيف بكم إذا كنتم صرعى وقبوركم شتى ؟ .. فقال الحسين (ع) : انموت موتاً أو تُقتل قتلاً ؟ .. فقال :

بل تُقتل يا بني ظلماً ! .. ويُقتل أخوك ظلماً ، ويُقتل أبوك ظلماً ، وتُشرد ذرايركم في الأرض ، فقال الحسين (ع) : ومن يقتلنا ؟ .. قال : شرار الناس ، قال : فهل يزورنا أحد ؟ .. قال : نعم ، طائفة من أمتي ، يريدون بزيارتكم

بري وصلتي ، فإذا كان يوم القيامة جئتهم وأخلصهم من أهواله . ص ١٢١

★ [إعلام الروى ص ٢٠] : قال علي (ع) للزبير : نشدتك الله ، أما سمعت رسول الله (ص) يقول : إنك تقاتلني وأنت ظالم ؟ .. قال : بلى ، ولكنني

نسيت . ص ١٢٣

★ [إعلام الوری ص ٢٠] : عن أبي البختري أنّ عمّاراً أتى بشربة من لبن فضحك ، فقيل له : ما يضحكك ؟ .. قال : إنّ رسول الله (ص) أخبرني وقال : هو آخر شرابٍ أشربه حين أموت . ص ١٢٣

★ [إعلام الوری ص ٢٠] : دخل معاوية على عائشة فقالت : ما حملك على قتل أهل عذراء حجر وأصحابه ؟ .. فقال : يا أم المؤمنين ! .. إني رأيت قتلهم صلاحاً للأمة ، وبقاءهم فساداً للأمة ، فقالت : سمعت رسول الله (ص) قال : سيُقتل بعذراء ناسٌ يغضب الله لهم وأهل السماء . ص ١٢٤

★ [إعلام الوری ص ٢٠] : خرج رسول الله (ص) في سفر من أسفاره ، فلما مرّ بحرة زهرة ، وقف فاسترجع فساء ذلك من معه ، وظنّوا أنّ ذلك من أمر سفرهم ، فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ! .. ما الذي رأيت ؟ .. فقال رسول الله : أما إنّ ذلك ليس من سفركم ، قالوا : فما هو يا رسول الله ؟ .. قال : يُقتل بهذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي ، قال أنس بن مالك : قُتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن ، فيهم ثلاثة من أصحاب النبي (ص) ، وكان الحسن يقول : لما كان يوم الحرة قُتل أهل المدينة حتى كاد لا ينفلت أحدٌ ، وكان فيمن قُتل ابنا زينب ربيبة رسول الله (ص) ، وهما ابنا زمعة بن عبد الله بن الأسود . ص ١٢٦

★ [إعلام الوری ص ٢٠] : ومن ذلك قوله في الوليد بن يزيد الأزاعي ، وُلد لأخي أمّ سلمة من أمها غلامٌ فسَمّوه الوليد ، فقال النبي (ص) : تسمون بأسماء فراعنتكم ، غيّرُوا اسمه - فسَمّوه عبد الله - فإنه سيكون في هذه الأمة رجلٌ يُقال له الوليد ، لهو شرّ لأمّتي من فرعون لقومه ، فكان الناس يرون أنه الوليد بن عبد الملك ، ثم رأينا أنه الوليد بن يزيد . ص ١٢٦

★ [روضة الكافي ٢٢١] : قال الصادق (ع) : إنّ رسول الله (ص) ضلّت ناقته ، فقال الناس فيها : يخبرنا عن السماء ولا يخبرنا عن ناقته ، فهبط عليه جبرائيل (ع) فقال : يا محمد ! .. ناقتك في وادي كذا وكذا ، ملفوفٌ خطامها بشجرة كذا وكذا ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال :

يا ايها الناس ..! اكثرت علي في ناقتي ، الا وما اعطاني الله خيراً مما اخذ مني ،
الا وإن ناقتي في وادي كذا وكذا ملفوفٌ خطامها بشجرة كذا وكذا ..
فابتدورها الناس فوجدوها كما قال رسول الله (ص) . ص ١٢٩

★ [المناقب ١/ ٩٣] : وذكر (ص) يوماً زيد بن صوحان فقال : زيدٌ وما
زيدٌ ؟ .. يسبقه عضوٌ منه إلى الجنة ، فقطعت يده في يوم نهاوند في سبيل
الله ، وقال (ص) : إنكم ستفتحون مصر ، فإذا فتحتموها فاستوصوا بالقبط
خيراً ، فإن لهم رحماً وذمةً ، يعني أن أم إبراهيم منهم . ص ١٣١
★ [المناقب ١/ ٩٣] : أتى سائلٌ إلى النبي (ص) وسأله شيئاً فأمره بالجلوس ،
فاتاه رجلٌ بكيس ووضع قبله وقال : يا رسول الله ..! هذه أربعمائة درهم أعطه
المستحق ، فقال (ص) : يا سائل ..! خذ هذه الأربعمائة دينار ، فقال صاحب
المال : يا رسول الله ..! ليس بدينار وإنما هو درهم ..

فقال (ص) : لا تكذبني فإن الله صدقني ، وفتح رأس الكيس ، فإذا هو
دنانير ، فعجب الرجل وحلف أنه شحنها من الدراهم ، قال : صدقت ، ولكن
لما جرى على لساني الدنانير ، جعل الله الدراهم دنانير . ص ١٣٨
★ [المناقب ١/ ٩٣] : قال أبو شهيم : مرّت بي جاريةٌ بالمدينة فأخذت
بكشحها (أي ما بين السرة ووسط الظهر) ، وأصبح الرسول (ص) يبايع
الناس ، فاتيته فلم يبايعني ، فقال :

صاحب الجنبذة ..! (أي تامة القصب أو ثقيلة الوركين) ، قلت : والله لا
أعود ، فبايعني . ص ١٣٩

★ [المناقب ١/ ١١٣] : قال أبو سفيان في فراشه مع هند : العجب يُرسل يتيمٌ
أبي طالب ولا أرسل ..! : فقصّ عليه النبي (ص) من غده ، فهمّ أبو سفيان
بعقوبة هند لإفشاء سرّه ، فأخبره النبي (ص) بعزمه في عقوبتها ، فتحير أبو
سفيان . ص ١٤٠

★ [المناقب ١/ ١٢١] : حكى العقبي أن أبا أيوب الأنصاري رُئي عند خليج
قسطنطينية ، فسُئل عن حاجته ، قال : أمّا دنياكم فلا حاجة لي فيها ، ولكن

إن متّ فقدموني ما استطعتم في بلاد العدو ، فإنني سمعت رسول الله (ص) يقول : يُدفن عند سور القسطنطينية رجلٌ صالحٌ من أصحابي ، وقد رجوت أن أكونه ، ثم مات ، فكانوا يجاهدون والسرير يُحمل ويُقدّم ..
 فارس قيصر في ذلك ، فقالوا : صاحب نبينا ، وقد سألنا أن ندفنه في بلادك ، ونحن منقذون وصيته ، قال : فإذا وليتم أخرجناه إلى الكلاب ، فقالوا :
 لو نُبش من قبره ما تُرك بارض العرب نصراني إلا قُتل ، ولا كنيسة إلا هُدمت ، فبُني على قبره قبةٌ يُسرج فيها إلى اليوم ، وقبره إلى الآن يُزار في جنب سور القسطنطينية . ص ١٤٣

★ [ثواب الأعمال ص ٢٤٤] : قال رسول الله (ص) : سيأتي على امتي زمانٌ لا يبقى من القرآن إلا رسمه ، ولا من الإسلام إلا اسمه ، يُسمّون به وهم أبعد الناس منه ، مساجدهم عامرةٌ وهي خرابٌ من الهدى ، فقهاء ذلك الزمان شرّ فقهاء تحت ظل السماء ، منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود . ص ١٤٦

باب المبعث وإظهار الدعوة وما لقي (ص) من القوم ، وما جرى بينه وبينهم ، وجمل أحواله إلى دخول الشعب وفيه إسلام حمزة - وأحوال كثير من أصحابه وأهل زمانه

★ [مجمع البيان ٧/٢٠٦] : لما نزلت هذه الآية : ﴿ وانذر عشيرتك الأقربين ﴾ ، صعد رسول الله (ص) على الصفا فقال : يا صباحاه ! .. فاجتمعت إليه قريش فقالوا : ما لك ؟ .. فقال :
 أرايتكم إن أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم ما كنتم تصدفونني ؟ .. قالوا : بلى ، قال : فإنني نذيرٌ لكم بين يدي عذابٍ شديد ، قال أبو لهب :
 تباً لك ، لهذا دعوتنا جميعاً ١٢ .. فانزل الله تعالى : ﴿ تبّت يدا أبي لهب ﴾ إلى آخر السورة . ص ١٦٤

★ [العلل ص ٦٨] : قال علي (ع) : لما نزلت : ﴿ وانذر عشيرتك الأقربين ﴾ أي رهطك المخلصين ، دعا رسول الله (ص) بني عبد المطلب ، وهم إذ ذاك

أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصون رجلاً ، فقال : أيكم يكون أخي ووارثي ووزير يوصيني وخليفتي فيكم بعدي ؟ ..

فعرض عليهم ذلك رجلاً رجلاً كلهم يأبى ذلك حتى أتى عليّ ، فقلت : أنا يا رسول الله .. فقال : يا بني عبد المطلب .. هذا أخي ووارثي ووصيي ووزير يوصيني وخليفتي فيكم بعدي ، فقام القوم يضحك بعضهم إلى بعض ، ويقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع وتطيع لهذا الغلام . ص ١٧٩

★ [قصص الأنبياء] : كان قريش يجذّون في أذى رسول الله (ص) ، وكان أشدّ الناس عليه عمّه أبو لهب ، فكان (ص) ذات يوم جالساً في الحجر ، فبعثوا إلى سلى الشاة (أي جلدة يكون ضمنها الولد في بطن أمه) ، فلقوه على رسول الله (ص) ، فاغتمّ من ذلك ، فجاء إلى أبي طالب فقال : يا عمّ ! كيف حسّبي فيكم ؟ .. قال : وما ذاك يا بن أخ ؟ ! ..

قال : إنّ قريشاً القوا عليّ السلى ، فقال لحمزة : خذ السيف ، وكانت قريش جالسةً في المسجد ، فجاء أبو طالب ومعه السيف ، وحمزة ومعه السيف ، فقال : أمر السلى على سبالهم ، فمن أبى فاضرب عنقه ، فما تحرّك أحد حتى أمر السلى على سبالهم ، ثم التفت إلى رسول الله (ص) وقال : يا بن أخ .. هذا حسّبك منا وفينا . ص ١٨٧

★ [إعلام الوري ص ٣١] : أتيت رسول الله (ص) وهو متوسّد بُرده في ظلّ الكعبة ، وقد لقينا من المشركين شدةً شديدة ، فقلت : يا رسول الله ! .. ألا تدعو الله لنا ؟ .. فقعد وهو محمّراً وجهه فقال :

إن كان من كان قبلكم ليُمشط أحدهم بأمشاط الحديد مادون عظمه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيُشقّ باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه ، وليتمنّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ، لا يخاف إلا الله عزّ وجلّ والذئب على غنمه . ص ٢١٠

★ [إعلام الوري ص ٣١] : مرّ رسول الله (ص) بعمّار وأهله وهم يُعذّبون في الله ، فقال : ابشروا آل عمّار ! .. فإنّ موعدكم الجنة . ص ٢١٠

★ [النهج ١ / ٧٤] : قال علي (ع) : إِنَّ اللَّهَ سبحانه بعث محمداً (ص) نذيراً للعالمين ، وأميناً على التنزيل ، وأنتم معشر العرب !.. على شر دين وفي شر دار ، منيخون بين حجارة خشن وحيات صم ، تشربون الكدر ، وتاكلون الجشب ، وتسفكون دماءكم ، وتقطعون أرحامكم ، الأصنام فيكم منصوبة ، والآثام بكم معصوبة . ص ٢٢٦

★ [تفسير الفرات ص ٨٥] : سألت الصادق (ع) : إني أؤم قومي فأجهر بيسم الله الرحمن الرحيم ؟.. قال : نعم ، حق ما جهر به ، قد جهر بها رسول الله (ص) ، ثم قال : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن ، فإذا قام من الليل يصلي جاء أبو جهل والمشركون يستمعون قراءته ، فإذا قال :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ، وضعوا أصابعهم في آذانهم وهربوا ، فإذا فرغ من ذلك جاؤا فاستمعوا .

وكان أبو جهل يقول : إن ابن أبي كبشة ليرد اسم ربه ، إنه ليحبّه !.. فقال الصادق (ع) : صدق وإن كان كذوباً ، قال : فانزل الله : ﴿ وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا ﴾ ، وهو بسم الله الرحمن الرحيم . ص ٢٣٩

★ [إعلام الوری ص ١٩] : روي أن أبا جهل عاهد الله أن يفضخ رأسه (ص) بحجر إذا سجد في صلاته ، فلما قام رسول الله (ص) يصلي وسجد - وكان إذا صلى صلى بين الركنتين : الأسود واليماني ، وجعل الكعبة بينه وبين الشام - احتمل أبو جهل الحجر ، ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع منتقعا (أي متغيراً) لونه ، مرعوباً قد يبست يده على حجره ، حتى قذف الحجر من يده .

وقام إليه رجال من قريش ، فقالوا : ما لك يا أبا الحكم ؟.. قال : عرض لي دونه فحل من الإبل ، ما رايت مثل هامته وقصرته ولا أنيابه لفحل قط ، فهم أن يأكلني . ص ٢٤٠

★ [المنتقى في مولد المصطفى] : في السنة الخامسة من نبوته (ص) توفيت سمية بنت حباط مولاة أبي حذيفة بن المغيرة ، وهي أم عمّار بن ياسر ، أسلمت بمكة قديما ، وكانت ممن تُعَذَّب في الله لترجع عن دينها فلم تفعل ، فمرّ بها أبو جهل فطعنها في قلبها فماتت ، وكانت عجوزاً كبيرة ، فهي أول شهيدة في الإسلام . ص ٢٤١

★ [المنتقى في مولد المصطفى - الباب ٤] : ولما أنزل الله تعالى : ﴿ فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين ﴾ قام رسول الله (ص) على الصفا ونادى في أيام الموسم : يا أيها الناس ! .. إني رسول الله ربّ العالمين ، فرمقه الناس بأبصارهم - قالها ثلاثاً - ثم انطلق حتى أتى المروة ثم وضع يده في أذنه ثم نادى ثلاثاً بأعلى صوته : يا أيها الناس ! .. إني رسول الله - ثلاثاً - فرمقه الناس بأبصارهم ، ورماه أبو جهل - قبحه الله - بحجر فشجّ بين عينيه ، وتبعه المشركون بالحجارة ، فهرب حتى أتى الجبل فاستند إلى موضع يقال له المتكا ، وجاء المشركون في طلبه .

وجاء رجلٌ إلى علي بن أبي طالب (ع) وقال : يا علي ! .. قد قُتل محمد ، فانطلق إلى منزل خديجة - رضي الله عنها - فدقّ الباب ، فقالت خديجة : من هذا ؟ .. قال : أنا عليّ ، قالت : يا عليّ ما فعل محمد !؟ .. قال : لا أدري إلا أنّ المشركين قد رموه بالحجارة ، وما أدري أحيّ هو أم ميّت ، فأعطيني شيئاً فيه ماء وخذي معك شيئاً من هيس (نوع من الطعام) ، وانطلقني بنا نلتمس رسول الله (ص) فإننا نجده جائعاً عطشاناً ، فمضى حتى جاز الجبل وخديجة معه فقال عليّ : يا خديجة ! .. استبطني الوادي حتى استظهره (أي ادخلي بطن الوادي حتى أعلو أنا ظهره) ، فجعل ينادي :

يا محمداه ! .. يا رسول الله ! .. نفسي لك الفداء في أي وادٍ أنت ملقى ؟ .. وجعلت خديجة تنادي : من أحسنّ لي النبي المصطفى ؟ .. من أحسنّ لي الربيع المرتضّى ؟ .. من أحسنّ لي المطرود في الله ؟ .. من أحسنّ لي أبا القاسم ؟ .. وهبط عليه جبرائيل (ع) فلما نظر إليه النبي (ص) بكى وقال : ما

تري ما صنع بي قومي ؟ .. كذبوني وطرّدوني وخرجوا عليّ .. فقال :
يا محمد ! .. ناولني يدك فأخذ يده فأقعده على الجبل ، ثم أخرج من تحت
جناحه درنوكا (نوع من البسط له خمل) من درانيك الجنة منسوجاً بالدرّ
والياقوت ، وبسطه حتى جلّله به جبال تهامة ، ثم أخذ بيد رسول الله (ص)
حتى أقعده عليه ، ثم قال له جبرائيل : يا محمد ! .. أتريد أن تعلم كرامتك
على الله ؟ ..

قال : نعم ، قال : فادع إليك تلك الشجرة تجبّك ، فدعاها فأقبلت حتى خرّت
بين يديه ساجدة ، فقال : يا محمد ! .. مرها ترجع ، فامرّها فرجعت إلى
مكانها ، وهبط عليه إسماعيل حارس السماء الدنيا فقال : السلام عليك
يا رسول الله ! .. قد أمرني ربي أن أطيعك ، أفتأمرني أن أنشر عليهم النجوم
فأحرقهم

فرفع رأسه إلى السماء ونادى : إني لم أبعث عذاباً ، إنما بُعثت رحمةً للعالمين ،
دعوني وقومي فإنهم لا يعلمون ، ونظر جبرائيل (ع) إلى خديجة تجول في
الوادي ، فقال : يا رسول الله ! .. ألا ترى إلى خديجة قد ابكت لبكائها
ملائكة السماء ؟ .. أدعها إليك فأقرئها مني السلام ، وقل لها : إنّ الله يقرئك
السلام ، وبشّرها أنّ لها في الجنة بيتاً من قصب ، لأنصب فيه ولا صخب ،
لؤلؤاً مكلّلاً بالذهب .

فدعاها النبي (ص) والدماء تسيل من وجهه على الأرض ، وهو يمسحها ويردّها
قالت : فذاك أبي وأمي ! .. دع الدمّ يقع على الأرض ، قال : أخشى أن يغضب
رب الأرض على من عليها ، فلما جنّ عليهم الليل انصرفت خديجة - رضي
الله عنها - ورسول الله (ص) وعليّ (ع) ودخلت به منزلها ، فأقعده على
الموضع الذي فيه الصخرة ، وأظلمت بصخرة من فوق رأسه ، وقامت في وجهه
تستره ببردها ، وأقبل المشركون يرمونه بالحجارة ، فإذا جاءت من فوق رأسه
صخرة وقتّه الصخرة ، وإذا رموه من تحته وقتّه الجدران الحيط ، وإذا رُمي من بين
يديه وقتّه خديجة - رضي الله عنها - وجعلت تنادي :

يا معشر قريش ... تُرمى الحرة في منزلها ؟ .. فلما سمعوا ذلك انصرفوا عنه ،
وأصبح رسول الله (ص) وغدا إلى المسجد يصلي . ص ٢٤٣

باب في كيفية صدور الوحي ، ونزول جبرائيل (ع) ، وعلة احتباس الوحي ، وبيان أنه (ص) هل كان قبل البعثة متعبداً بشريعة أم لا

★ [العلل ص ١٤] : قال الصادق (ع) : كان جبرائيل (ع) إذا أتى النبي
(ص) قعد بين يديه قعدة العبد ، وكان لا يدخل حتى يستأذنه . ص ٢٥٦

★ [التوحيد ص ١٠٢] : قيل للصادق (ع) : جعلت فداك ..! الغشبة التي
كانت تصيب رسول الله (ص) إذا نزل عليه الوحي ؟ .. فقال : ذلك إذا لم
يكن بينه وبين الله أحدٌ ، ذاك إذا تجلّى الله له ، ثم قال : تلك النبوة يا زرارة ..!
واقبل يتخشع . ص ٢٥٦

★ [المناقب ١ / ٤١] : سألته الحارث بن هشام : كيف يأتيك الوحي ؟ ..
فقال : أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس (الصلصلة : صوت الحديد إذا
حُرِّك) وهو أشده عليّ ، فيفصم عني (أي ينكشف) وقد وعيت ما قال ..
وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول . ص ٢٦١

★ [المناقب ١ / ٤١] : روي أنه كان إذا نزل عليه الوحي ، يُسمع عند وجهه
دويٌّ كدوي النحل . ص ٢٦١

★ [المناقب ١ / ٤١] : روي أنه كان ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد
فيفصم عنه ، وإن جبينه لينفصد عرقاً . ص ٢٦١

★ [المناقب ١ / ٤١] : روي أنه كان إذا نزل عليه كُربٌ لذلك ويريد وجهه
(أي تغيّر إلى الغبرة) ، ونكس رأسه ، ونكس أصحابه رؤوسهم منه ، ومنه
يقال : بُرّحاء الوحي (أي شدة الكرب من ثقل الوحي) . ص ٢٦١

★ [تفسير العياشي] : قيل للصادق (ع) : كيف لم يخف رسول الله (ص)
فيما يأتيه من قبل الله أن يكون ذلك مما ينزغ به الشيطان ؟ .. فقال : إنّ الله إذا

اتخذ عبداً رسولاً أنزل عليه السكينة والوقار ، فكان يأتيه من قبل الله عز وجل
مثل الذي يراه بعينه . ص ٢٦٢

★ [المنتقى في مولد المصطفى - الباب ٢] : رأيت الوحي ينزل على رسول الله
(ص) ، وإنه (ص) على راحلته فتسرغو (أي تضج) وتفتل يديها
(أي تلويهما) حتى أظن أن ذراعها ينقسم ، فرمى بركت ، وربما قامت مؤتدة
(أي مثبته) يديها حتى تسرى عنه من ثقل الوحي ، وإنه لينحدر منه
مثل الجمان (أي اللؤلؤ) . ص ٢٦٤

بيان : إنما أوردنا دلائل القول في نفي تعبده (ص) بعد البعثة بشريعة من قبله
لاشتراكها مع ما نحن فيه في أكثر الدلائل ، فإذا عرفت ذلك فاعلم أن
الذي ظهر لي من الأخبار المعتبرة والآثار المستفيضة ، هو أنه (ص) كان
قبل بعثته مذكراً أكمل الله عقله في بدو سنه نبياً مؤيداً بروح القدس ،
يكلمه الملك ، ويسمع الصوت ، ويرى في المنام .

ثم بعد أربعين سنة صار رسولاً ، وكلمه الملك معاينةً ، ونزل عليه
القرآن ، وأمر بالتبليغ ، وكان يعبد الله قبل ذلك بصنوف العبادات ، إما
موافقاً لما أمر به الناس بعد التبليغ وهو أظهر ، أو على وجه آخر ، إما
مطابقاً لشريعة إبراهيم (ع) ، أو غيره ممن تقدمه من الأنبياء (ع) لا على
وجه كونه تابعاً لهم وعاملاً بشريعتهم ، بل بأن ما أوحى إليه (ص) كان
مطابقاً لبعض شرائعهم ، أو على وجه آخر نسخ بما نزل عليه بعد
الإرسال ، ولا أظن أن يخفى صحة ما ذكرت على ذي فطرة مستقيمة
وفطنة غير سقيمة بعد الإحاطة بما أسلفنا من الأخبار في هذا الباب ،
وابواب أحوال الأنبياء (ع) وما سنذكره بعد ذلك في كتاب
الإمامة

لا شك في أنه (ص) كان يعبد الله قبل بعثته بما لا يعلم إلا بالشرع
كالطواف والحج وغيرهما ، كما سيأتي أنه (ص) حج عشرين حجة
مستسراً ، وقد ورد في أخبار كثيرة أنه (ص) كان يطوف ، وأنه كان

يعبد الله في حراء ، وانه كان يراعي الآداب المنقولة من التسمية والتحميد عند الأكل وغيره ، وكيف يجوز ذو مسكة من العقل على الله تعالى أن يهمل أفضل أنبيائه أربعين سنة بغير عبادة ؟ .. والمكابرة في ذلك سفسطة ، فلا يخلو إما أن يكون عاملاً بشرية مختصة به أوحى الله إليه ، وهو المطلوب ، أو عاملاً بشرية غيره . ص ٢٨٠

باب إثبات المعراج ومعناه وكيفية وصفته وما جرى فيه ووصف البراق

بيان : اعلم أن عروجه (ص) إلى بيت المقدس ، ثم إلى السماء في ليلة واحدة بجسده الشريف ، مما دلت عليه الآيات والأخبار المتواترة من طرق الخاصة والعامّة ، وإنكار أمثال ذلك أو تأويلها بالعروج الروحاني أو بكونه في المنام ينشأ إما من قلة التتبع في آثار الأئمة الطاهرين ، أو من قلة التدبّر وضعف اليقين ، أو الانخداع بتسويلات المتفلسفين .
والأخبار الواردة في هذا المطلب لا أظنّ مثلها ورد في شيء من أصول المذهب ، فما أدري ما الباعث على قبول تلك الأصول وأدعاء العلم فيها والتوقف في هذا المقصد الأقصى ؟ .. فبالحري أن يقال لهم : أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ؟ ..

وأما اعتذارهم بعدم قبول الفلك للخرق والالتيام ، فلا يخفى على أولي الأفهام أنّ ما تمسكوا به في ذلك ليس إلا من شبهات الأوهام ، مع أنّ دليلهم على تقدير تمامه إنما يدلّ على عدم جواز الخرق في الفلك المحيط بجميع الأجسام ، والمعراج لا يستلزمه ، ولو كانت أمثال تلك الشكوك والشبهات مانعة من قبول ما ثبت بالمتواترات ، لجاز التوقف في جميع ما صار في الدين من الضروريات .

وإني لأعجب من بعض متأخري أصحابنا كيف أصابهم الوهن في أمثال ذلك ؟ .. مع أن مخالفهم مع قلة أخبارهم وندرة آثارهم بالنظر إليهم

وعدم تدينهم لم يجوزوا ردها ، ولم يرخصوا في تأويلها ، وهم مع كونهم من أتباع الأئمة الأطهار (ع) وعندهم أضعاف ما عند مخالفهم من صحيح الآثار يقتضون آثار شذمة من سفهاء المخالفين ، ويذكرون أقوالهم بين أقوال الشيعة المتدينين ، أعاذنا الله وسائر المؤمنين من تسويلات المضلين . ص ٢٩٠

★ [المحكم والمتشابه ص ١٠٥] : قال (ص) : لما أسري بي إلى السماء ، دخلت الجنة فرأيت فيها قيعان ، ورأيت فيها ملائكة بينون لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، وربما أمسكوا ، فقلت لهم : ما بالكم قد أمسكتكم ؟ .. فقالوا : حتى نجيشنا النفقة ، فقلت : وما نفقتكم ؟ .. قالوا : قول المؤمن : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، فإذا قال بنينا وإذا سكنت أمسكنا . ص ٢٩٢

★ [المختصر ص ١٤٦] : قال النبي (ص) : ليلة أسري بي إلى السماء فبلغت السماء الخامسة ، نظرت إلى صورة علي بن أبي طالب ، فقلت : حبيبي جبرائيل ما هذه الصورة ؟ .. فقال جبرائيل :

يا محمد ! .. اشتبهت الملائكة أن ينظروا إلى صورة علي فقالوا :

ربنا إن بني آدم في دنياهم يتمتعون غدوة وعشية بالنظر إلى علي بن أبي طالب ، حبيب حبيبك محمد ، وخليفته ووصيه وأمينه ، فمتعنا بصورته قدر ما تمتع أهل الدنيا به ! .. فصور لهم صورته من نور قدسه عز وجل ، فعلي (ع) بين أيديهم ليلاً ونهاراً يزورونه وينظرون إليه غدوة وعشية . ص ٣٠٤

★ [المختصر ص ١٤٦] : قال الباقر (ع) : فلما ضربه اللعين ابن ملجم على راسه ، صارت تلك الضربة في صورته التي في السماء ، فالملائكة ينظرون إليه غدوة وعشية ، ويلعنون قاتله ابن ملجم .

فلما قُتل الحسين بن علي (ع) ، هبطت الملائكة وحملته حتى أوقفته مع صورة علي في السماء الخامسة ، فكلما هبطت الملائكة من السماوات من علي ، وصعدت ملائكة السماء الدنيا فمن فوقها إلى السماء الخامسة لزيارة صورة

علي ، والنظر إليه وإلى الحسين بن علي مشحطاً بدمه ، لعنوا يزيد وابن زياد ومن قاتلوا الحسين بن علي (ع) إلى يوم القيامة .

قال الأعمش : قال لي الصادق (ع) : هذا من مكنون العلم ومخزونه لا تخرجه إلا إلى أهله . ص ٣٠٥

★ [المختصر ص ١٥٠] : قال رسول الله (ص) : لما أسري بي إلى السماء ما سمعت شيئاً قطّ هو أحلى من كلام ربي عزّ وجلّ ، فقلت : يا ربّ !.. اتخذت إبراهيم خليلاً ، وكلمت موسى تكليماً ، ورفعت إدريس مكاناً علياً ، وآتيت داود زبوراً ، وأعطيت سليمان ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، فماذا لي يا ربّ !؟.. فقال جلّ جلاله :

يا محمد !.. اتخذتك خليلاً كما اتخذت إبراهيم خليلاً ، وكلمتك تكليماً كما كلمت موسى تكليماً ، وأعطيتك فاتحة الكتاب وسورة البقرة ولم أعطهما نبياً قبلك ، وأرسلتك إلى أسود أهل الأرض وأحمرهم ، وإنسهم وجنّهم ، ولم أرسل إليّ جماعتهم نبياً قبلك ..

وجعلت الأرض لك ولامتك مسجداً وطهوراً ، وأطعمت امتك الفياء ولم أحله لأحد قبلها ، ونصرتك بالرعب حتى أنّ عدوك ليرعب منك ، وأنزلت سيد الكتب كلّها مهيمناً عليك قرآناً عربياً مبيناً ، ورفعت لك ذكرك ، حتى لا أذكر بشيء من شرائع ديني إلا ذكرت معي . ص ٣٠٥

★ [أصول الكافي ١/ ٤٤٤] : قال الصادق (ع) : لما عُرج برسول الله (ص) انتهى به جبرائيل (ع) إلى مكان فخلّى عنه ، فقال له :

يا جبرائيل !.. أتخلّيني على هذه الحال ؟.. فقال : إمضه ، فوالله لقد وطأت مكاناً ما وطأه بشرٌ ، وما مشى فيه بشر قبلك . ص ٣٠٦

★ [أصول الكافي ٢/ ٢٥٣] : قال رسول الله (ص) : لقد أسرى ربي بي ، فأوحى إليّ من وراء الحجاب ما أوحى ، وشافهني إلى أن قال لي :

يا محمد !.. من أذلّ لي ولياً فقد ارصد لي بالمحاربة ، ومن حاربني حاربتّه ، قلت : يا ربّ !.. ومن وليك هذا ؟.. فقد علمت أنّ من حاربك حاربتّه ،

قال : ذاك من أخذت ميثاقه لك ولوصيك ولذريتكما بالولاية . ص ٣٠٧

★ [الاختصاص ص ١٠١] : قال رسول الله (ص) : لما أسري بي إلى السماء الرابعة ، نظرت إلى قبة من لؤلؤ لها أربعة أركان وأربعة أبواب ، كلها من استبرق أخضر ، قلت :

يا جبرائيل ..! ما هذه القبة التي لم أر في السماء الرابعة أحسن منها ؟ .. فقال : حبيبي محمد ..! هذه صورة مدينة يُقال لها قم ، تجتمع فيها عباد الله المؤمنون ينتظرون محمدا وشفاعته للقيامة والحساب ، يجري عليهم الغم والهم والأحزان والمكاره ، فسالت علي بن محمد العسكري (ع) : متى ينتظرون الفرج ؟ .. قال : إذا ظهر الماء على وجه الأرض . ص ٣١١

★ [صفات الشيعة] : قال الصادق (ع) : ليس من شيعتنا من أنكر أربعة أشياء : المعراج ، والمساءلة في القبر ، وخلق الجنة والنار ، والشفاعة . ص ٣١٢

★ [روضة الكافي ٢٧٩] : قيل للصادق (ع) : إن مسجد الكوفة قديم ؟ .. قال : نعم ، وهو مصلى الأنبياء (ص) ، ولقد صلى فيه رسول الله (ص) حين أسري به إلى السماء فقال له جبرائيل (ع) : يا محمد ..! إن هذا مسجد أبيك آدم (ع) ومصلى الأنبياء (ع) ، فانزل فصل فيه ، فنزل فصلي فيه ، ثم إن جبرائيل عرج به إلى السماء . ص ٣١٢

★ [المختصر ص ١٣٥] : كان النبي (ص) يُكثر تقبيل فاطمة (ع) ، فعاتبته على ذلك عائشة ، فقالت :

يا رسول الله إنك لتكثر تقبيل فاطمة ..! فقال لها : إنه لما عُرج بي إلى السماء مرّ بي جبرائيل على شجرة طوبى ، فناولني من ثمرها فأكلته ، فحوّل الله ذلك ماء إلى ظهري ، فلما أن هبطت إلى الأرض واقعتُ خديجة فحملت بفاطمة ، فما قبلتها إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها . ص ٣١٥

★ [أمالي الصدوق ص ٢٨٦] : قال الباقر (ع) : إن الله تبارك وتعالى لما أسرى بنبيه (ص) قال له : يا محمد ..! إنه قد انقضت نبوتك ، وانقطع أكلك ،

فَمَنْ لَأَمْتِكَ مِنْ بَعْدِكَ ؟ .. فَقُلْتُ : يَا رَبِّ ! .. إِنِّي قَدْ بَلَوْتُ خَلْقَكَ فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا أَطْوَعَ لِي مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : وَلِي يَا مُحَمَّدُ ! .. فَمَنْ لَأَمْتِكَ ؟ .. فَقُلْتُ : يَا رَبِّ ! .. إِنِّي قَدْ بَلَوْتُ خَلْقَكَ ، فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا أَشَدَّ حُبًّا لِي مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : وَلِي يَا مُحَمَّدُ ! .. فَأَبْلَغُهُ أَنَّهُ رَايَةَ الْهَدْيِ ، وَإِمَامَ أَوْلِيَائِي ، وَنُورًا لِمَنْ أَطَاعَنِي . ص ٣٣٩

★ [أَمَالِي الصَّدُوق ص ٣٥٧] : قَالَ الْبَاقِرُ (ع) : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) حَيْثُ أُسْرِيَ بِهِ ، لَمْ يَمَرَّ بِخَلْقٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ إِلَّا رَأَى مِنْهُ مَا يَحِبُّ مِنَ الْبَشَرِ وَاللُّطْفِ وَالسَّرُورِ بِهِ ، حَتَّى مَرَّ بِخَلْقٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ وَلَمْ يَقُلْ لَهُ شَيْئًا ، فَوَجَدَهُ قَاطِبًا عَابِسًا ، فَقَالَ :

يَا جِبْرَائِيلُ ! .. مَا مَرَرْتَ بِخَلْقٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ ، إِلَّا رَأَيْتَ الْبَشَرَ وَاللُّطْفَ وَالسَّرُورَ مِنْهُ إِلَّا هَذَا ، فَمَنْ هَذَا ؟ .. قَالَ :

هَذَا مَالِكُ خَازِنِ النَّارِ ، وَهَكَذَا خَلَقَهُ رَبِّي ، قَالَ : فَإِنِّي أَحَبُّ أَنْ تَطْلُبَ إِلَيْهِ أَنْ يَرِيَنِي النَّارَ ، فَقَالَ لَهُ جِبْرَائِيلُ (ع) :

إِنَّ هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، وَقَدْ سَأَلَنِي أَنْ أَطْلُبَ إِلَيْكَ أَنْ تَرِيَهُ النَّارَ ، فَأَخْرَجَ لَهُ عَنْقًا مِنْهَا فَرَأَاهَا ، فَلَمَّا أَبْصَرَهَا لَمْ يَكُنْ ضَاحِكًا حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . ص ٣٤١

★ [أَمَالِي الصَّدُوق ص ٣٧٥] : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) : لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، وَمِنْهَا إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، وَمِنَ السِّدْرَةِ إِلَى حُجُبِ النُّورِ ، نَادَانِي رَبِّي جَلَّ جَلَالُهُ :

يَا مُحَمَّدُ ! .. أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ ، فَلْيُفَاخِضْ ، وَإِبَايَ فَاعْبُدْ ، وَعَلَيَّ فَتَوَكَّلْ ، وَبِي فَتَقْ ، فَإِنِّي قَدْ رَضِيتُ بِكَ عَبْدًا وَحَبِيبًا وَرَسُولًا وَنَبِيًّا ، وَبِأَخِيكَ عَلِيٍّ خَلِيفَةً وَبَابًا ، فَهُوَ حُجَّتِي عَلَى عِبَادِي ، وَإِمَامٌ لَخَلْقِي ، بِهِ يُعْرَفُ أَوْلِيَائِي مِنْ أَعْدَائِي ، وَبِهِ يُمَيِّزُ حَزْبُ الشَّيْطَانِ مِنْ حَزْبِي ، وَبِهِ يُقَامُ دِينِي ، وَتُحْفَظُ حُدُودِي ، وَتُنْفَذُ أَحْكَامِي ..

وَبِكَ وَبِهِ وَبِالْأَئِمَّةِ مِنْ وَلَدِهِ أَرْحَمُ عِبَادِي وَإِمَائِي ، وَبِالْقَائِمِ مِنْكُمْ أَعْمَرُ أَرْضِي

بتسبيحي وتقديسي وتحليلي وتكبيرى وتمجيدى ، وبه أظهر الأرض من
اعدائي وأورثها أوليائي ، وبه أجعل كلمة الذين كفروا بي السفلى ، وكلمتي
العليا ، وبه أحيي عبادي وبلادي بعلمي ، وله أظهر الكنوز والذخائر بمشيتي ،
وبإياه أظهر على الأسرار والضمائر بإرادتي ، وأمدّه بملائكتي لتؤيّد به على إنفاذ
أمري ، وإعلان ديني ، ذلك وليي حقاً ومهدي عبادي صدقاً. ص ٣٤٢

★ [أمالي الطوسي ص ٢٩٢] : قال رسول الله (ص) : لما أُسري بي إلى السماء
دخلت الجنة ، فرأيت فيها قصرأ من ياقوت أحمر يُرى باطنه من ظاهره لضياءه
ونوره ، وفيه قبتان من درّ وزبرجد ، فقلت :

يا جبرائيل ..! لمن هذا القصر ؟.. قال : هو لمن أطاب الكلام ، وادام الصيام ،
واطعم الطعام ، وتهجد بالليل والناس نيام ..

قال علي (ع) : فقلت يا رسول الله !.. وفي امتك مَنْ يطيق هذا ؟.. فقال :
أتدري ما إطابة الكلام ؟.. فقلت : الله ورسوله أعلم ، قال : مَنْ قال :
" سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر " ..

أتدري ما إدامة الصيام ؟.. قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : من صام شهر
الصبر - شهر رمضان - ولم يفطر منه يوماً ..

أتدري ما إطعام الطعام ؟.. قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : مَنْ طلب لعياله ما
يكفّ به وجوههم عن الناس ..

أتدري ما التهجد بالليل والناس نيام ؟.. قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : مَنْ
لم ينم حتى يصلي العشاء الآخرة ، والناس من اليهود والنصارى وغيرهم من
المشركين نيامً بينهما. ص ٣٤٣

★ [العلل ص ٥٥] : سألت زين العابدين (ع) عن الله جلّ جلاله هل يُوصف
بمكان ؟.. فقال : تعالى الله عن ذلك ، قلت :

فلم أسرى بنبيه محمد (ص) إلى السماء ؟.. قال : ليريه ملكوت
السموات ، وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه ، قلت :

فقول الله عزّ وجلّ : ﴿ ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾ ؟.. قال :

ذاك رسول الله (ص) دنا من حجب النور ، فرأى ملكوت السماوات ، ثم تدلى (ص) فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض ، حتى ظن أنه في القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنى . ص ٣٤٧

★ [العلل ص ٥٥] : قيل للكاظم (ع) : لاي علة عرج الله بنبيه إلى السماء ، ومنها إلى سدرة المنتهى ، ومنها إلى حجب النور ، وخاطبه وناجاه هناك والله لا يوصف بمكان ؟ ..

فقال (ع) : إن الله لا يوصف بمكان ، ولا يجري عليه زمان ، ولكنه عز وجل أراد أن يشرف به ملائكته ، وسكان سماواته ، ويكرمهم بمشاهدته ، ويريه من عجائب عظمته ما يخبر به بعد هبوطه ، وليس ذلك على ما يقوله المشبهون ، سبحانه الله وتعالى عما يصفون . ص ٣٤٨

★ [العيون] : قال أمير المؤمنين (ع) : دخلت أنا وفاطمة على رسول الله (ص) ، فوجدته يبكي بكاء شديداً ، فقلت : فداك أبي وأمي يا رسول الله ما الذي أبكاك ؟! فقال :

يا علي .. ليلة أسري بي إلى السماء ، رايت نساء من أمتي في عذاب شديد ، فأنكرت شأنهن فبكيت لما رايت من شدة عذابهن :

رايت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغ رأسها ..

ورأيت امرأة معلقة بلسانها والحميم يُصب في حلقها ..

ورأيت امرأة معلقة بثدييها ..

ورأيت امرأة تأكل لحم جسدها ، والنار تُوقد من تحتها ..

ورأيت امرأة قد شدّ رجلاها إلى يديها ، وقد سلط عليها الحيات والعقارب ..

ورأيت امرأة صماء عمياء خرساء في تابوت من نار ، يخرج دماغ رأسها من

منخرها ، وبدنها متقطع من الجذام والبرص ..

ورأيت امرأة معلقة برجليها في تنور من نار ..

ورأيت امرأة تقطع لحم جسدها من مقدمها ومؤخرها بمقاريض من نار ...

ورأيت امرأة تحرق وجهها ويدها ، وهي تأكل أمعاءها ..

ورأيت امرأةً رأسها رأس خنزير ، وبدنها بدن الحمار ، وعليها ألف ألف لون من العذاب ..

ورأيت امرأةً على صورة الكلب ، والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها ، والملائكة يضربون رأسها وبدنها بمقامع من نار ..

فقال فاطمة : حبيبي وقرة عيني ، أخبرني ما كان عملهن وسيرتهن حتى وضع الله عليهن هذا العذاب ؟ .. فقال :

يا بنتي ! .. أما المعلقة بشعرها ، فإنها كانت لا تغطي شعرها من الرجال .. وأما المعلقة بلسانها ، فإنها كانت تؤذي زوجها ..

وأما المعلقة بثدييها ، فإنها كانت تمتنع من فراش زوجها ..

وأما المعلقة برجليها ، فإنها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها ..

وأما التي كانت تأكل لحم جسدها ، فإنها كانت تزني بدنّها للناس ..

وأما التي شدّ يداها إلى رجليها وسلط عليها الحيات والعقارب ، فإنها كانت قدرة اللوضوء ، قدرة الثياب ، وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض ، ولا تتنظف ، وكانت تستهين بالصلاة ..

وأما العمياء الصّماء الخرساء ، فإنها كانت تلد من الزنا فتعلقه في عنق زوجها ..

وأما التي كان يُقرض لحمها بالمقاريض ، فإنها كانت تعرض نفسها على الرجال ..

وأما التي كان يُحرق وجهها وبدنها وهي تأكل أمعاءها ، فإنها كانت قوادة ..

وأما التي كان رأسها رأس خنزير وبدنها بدن الحمار ، فإنها كانت نمامة كذابة ..

وأما التي كانت على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها ، فإنها كانت قينة نراحة حاسدة ..

ثم قال (ص) : ويلّ لامرأة اغضبت زوجها ! .. وطوبى لامرأة رضي عنها زوجها ! .. ص ٣٥٢

★ [إرشاد القلوب ٢ / ٢٨] : سئل رسول الله (ص) : بأي لغة خاطبك ربك

ليلة المعراج ؟.. فقال : خاطبني بلغة علي بن أبي طالب (ع) وألهمني أن قلت : يا ربّ !..! أخاطبني أنت أم علي ؟.. فقال :
يا أحمد !.. أنا شيء ليس كالأشياء ، ولا أُقاس بالناس ، ولا أوصف بالأشياء ، خلقتك من نوري ، وخلقت علياً من نورك ، فاطلعت على سرائر قلبك ، فلم أجد على قلبك أحبّ من علي بن أبي طالب (ع) ، فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك . ص ٣٨٧

★ [أمالي الطوسي ص ٥٠] : قال علي (ع) : قال لي رسول الله (ص) : يا علي !.. إنه لما أُسري بي إلى السماء تلقنتني الملائكة بالبشارات في كلّ سماء حتى لقيني جبرائيل في محفل من الملائكة ، فقال : لو اجتمعت أمتك على حبّ علي ، ما خلق الله عزّ وجلّ النار .. يا علي !.. إنّ الله تعالى أشهدك معي في سبعة مواطن حتى آنست بك :

أما أول ذلك فليلة أُسري بي إلى السماء ، قال لي جبرائيل (ع) : أين أخوك يا محمد ؟..! فقلت : خلفته ورائي ، فقال : ادع الله عزّ وجلّ فليأتك به ، فدعوت الله عزّ وجلّ فإذا مثالك معي ، وإذا الملائكة وقوف صفوفاً ، فقلت : يا جبرائيل !.. من هؤلاء ؟.. قال :

هؤلاء الذين يباهي الله عزّ وجلّ بهم يوم القيامة ، فدنوت فنطقت بما كان وبما يكون إلى يوم القيامة ..

والثانية : حين أُسري بي إلى ذي العرش عزّ وجلّ ، قال جبرائيل : أين أخوك يا محمد ؟..! فقلت : خلفته ورائي ، فقال : ادع الله عزّ وجلّ فليأتك به ، فدعوت الله عزّ وجلّ فإذا مثالك معي ، وكُشط لي عن سبع سموات حتى رأيت سكّانها وعمّارها وموضع كل ملك منها ..

والثالثة : حيث بُعثت إلى الجنّ ، فقال لي جبرائيل : أين أخوك ؟.. فقلت : خلفته ورائي ، فقال : ادع الله عزّ وجلّ فليأتك به ، فدعوت الله عزّ وجلّ فإذا أنت معي ، فما قلت لهم شيئاً ولا ردّوا عليّ شيئاً إلا سمعته ووعيته ..

والرابعة : خُصصنا بليلة القدر وانت معي فيها ، وليست لاحد غيرنا ..

والخامسة : ناجيت الله عزّ وجلّ ومثالك معي ، فسألت فيك فأجابني إليها إلا النبوة فإنه قال : خصصتها بك ، وختمتها بك ..

والسادسة : لما طفت بالبيت المعمور كان مثالك معي ..

والسابعة : هلاك الأحزاب على يدي وأنت معي ..

يا علي ..! إنّ الله أشرف إلى الدنيا ، فاختارني على رجال العالمين ، ثم اطلع الثانية فاخترك على رجال العالمين ، ثم اطلع الثالثة فاختر فاطمة على نساء العالمين ، ثم اطلع الرابعة فاختر الحسن والحسين والأئمة من ولدها على رجال العالمين .

يا علي ..! إني رأيت اسمك مقروناً باسمي في أربعة مواطن ، فأنست بالنظر إليه :

إني لما بلغت بيت المقدس في معراجي إلى السماء وجدت على صخرتها :

" لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، أيده بوزيره ، ونصرته به " فقلت :

يا جبرائيل ومن وزيري ؟! فقال : علي بن أبي طالب (ع) ..

فلما انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوباً :

" لا إله إلا الله أنا وحدي ، ومحمد صفوتي من خلقي ، أيده بوزيره ونصرته به " ، فقلت :

يا جبرائيل ومن وزيري ؟! فقال علي بن أبي طالب (ع) ..

فلما جاوزت السدرة وانتهيت إلى عرش رب العالمين ، وجدت مكتوباً على قائمة من قوائم العرش :

" لا إله إلا الله أنا وحدي ، محمد حبيبي وصفوتي من خلقي ، أيده بوزيره وأخيه ونصرته به " .

يا علي ..! إنّ الله عزّ وجلّ أعطاني فيك سبع خصال :

أنت أول من ينشق القبر عنه .

وأنت أول من يقف معي على الصراط فتقول للنار : خذي هذا فهو لك ، وذري هذا فليس هو لك .

وأنت أول من يُكسى إذا كسيت ، ويجيء إذا جئت .
وأنت أول من يقف معي عن يمين العرش .
وأول من يقرع معي باب الجنة .
وأول من يسكن معي عليين .
وأول من يشرب معي من الرحيق المختوم الذي ختامه مسك ، وفي ذلك
فليتنافس المتنافسون . ص ٣٩٠

المنتقى من الجزء التاسع عشر : كتاب تاريخ محمد (ص)

باب دخوله الشعب وما جرى بعده إلى الهجرة ، وعرض نفسه على القبائل ، وبيعة الأنصار ، وموت أبي طالب وخديجة رضي الله عنهما

★ [أصول الكافي ص ٤٤٩] : قال الصادق (ع) : لما توفي أبو طالب - رضي الله عنه - نزل جبرائيل على رسول الله (ص) فقال : يا محمد !.. أخرج من مكة ، فليس لك بها ناصرٌ ، وثارت قريش بالنبي (ص) ، فخرج هارباً حتى جاء إلى جبل بمكة يقال له الحجون فصار إليه . ص ١٤

★ [الخرائج] : من معجزاته (ص) أن قريشاً كلهم اجتمعوا وأخرجوا بني هاشم إلى شعب أبي طالب ، ومكثوا فيه ثلاث سنين إلا شهراً ، ثم انفق أبو طالب وخديجة جميع مالهما ، ولا يقدرّون على الطعام إلا من موسم إلى موسم ، فلقوا من الجوع والعري ما الله أعلم به ، وإن الله قد بعث على صحيفتهم الأرضة فاكلت كل ما فيها إلا اسم الله .

فذكر ذلك رسول الله (ص) لأبي طالب ، فما راع قريشاً إلا وبني هاشم عنقٌ واحدٌ قد خرجوا من الشعب ، فقالوا : الجوع أخرجهم ، فجاءوا حتى اتوا الحجر وجلسوا فيه ، وكان لا يقعد فيه صبيان قريش ، فقالوا :

يا أبا طالب !.. قد آن لك أن تصالح قومك ، قال : قد جئتكم مخبراً ، ابعثوا إلى صحيفتكم لعلّه أن يكون بيننا وبينكم صلحٌ فيها ، فبعثوا إليها وهي عند أم أبي جهل ، وكانت قبل في الكعبة ، فخافوا عليها السراق ، فوضعت بين أيديهم وخواتيمهم عليها ، فقال أبو طالب : هل تنكرون منها شيئاً ؟ .. قالوا : لا ، قال : إن ابن أخي حدّثني - ولم يكذبني قط - أن الله قد بعث على هذه الصحيفة الأرضة ، فاكلت كل قطعة وإثم ، وتركت كل اسم هو الله فإن كان صادقاً أقلعتم عن ظلمنا ، وإن يكن كاذباً ندفعه إليكم فقتلتموه ،

فصاح الناس : انصفتنا يا ابا طالب !.. ففتحت ثم أخرجت فإذا هي مشربة كما قال (ص) ، فكبر المسلمون وامتنعت وجوه المشركين (أي تغير لونها) ، فقال أبو طالب :

اتبين لكم آيتنا أولى بالسحر والكهانة ؟.. فاسلم يومئذ عالم من الناس ، ثم رجع أبو طالب إلى شعبه ، ثم غيرهم هشام بن عمرو العامري بما صنعوا ببني هاشم . ص ١٧

★ [المناقب ١ / ٦١] : روى الزهري في قوله تعالى : ﴿ ولقد مكناهم ﴾ قال : لما توفي أبو طالب لم يجد النبي (ص) ناصراً ، ونشروا على رأسه التراب ، قال : ما نال مني قريش شيئاً حتى مات أبو طالب ، وكان يستتر من الرمي بالحجر الذي عند باب البيت من يسار من يدخل ، وهو ذراع وشبر في ذراع إذا جاءه من دار أبي لهب ودار عدي بن حمران ، وقالوا :

لو كان محمد نبياً لشغلته النبوة عن النساء ، ولا مكنه جميع الآيات ، ولا مكنه منع الموت عن اقاربه ، ولما مات أبو طالب وخديجة فنزل : ﴿ ولقد ارسلنا رسلاً من قبلك ﴾ . ص ١٧

★ [المنتقى في مولد المصطفى ص ٦٥] : وفي سنة عشر من نبوته (ص) توفي أبو طالب ، قال ابن عباس : عارض رسول الله (ص) جنازة أبي طالب ، فقال : وصلتك رحم ، وجزاك الله خيراً يا عم !..

وفي هذه السنة توفيت خديجة بعد أبي طالب بأيام ، ولما مرضت مرضها الذي توفيت فيه دخل عليها رسول الله (ص) فقال لها :

بالكره مني ما أرى منك يا خديجة !.. وقد يجعل الله في الكره خيراً كثيراً ، أما علمت أن الله قد زوجني معك في الجنة : مريم بنت عمران ، وكلثم أخت موسى ، وآسية امرأة فرعون ، قالت : وقد فعل الله ذلك يا رسول الله ؟ !.. قال : نعم ، قالت : بالرفاء (أي الاتفاق والالتيام والبركة والنماء) والبنين ، وتوفيت خديجة وهي بنت خمس وستين ، ودُفنت بالحجون ، ونزل رسول الله (ص) قبرها ولم يكن يومئذ سنة الجنازة والصلاة عليها . ص ٢١

★ [المنتقى في مولد المصطفى ص ٦٥] : لما توفي أبو طالب وخديجة وكان بينهما شهر وخمسة أيام اجتمعت على رسول الله (ص) مصيبتان ، فلزم بيته ، وأقلّ الخروج ، ونالت منه قريش ما لم تكن تنال ولا تطمع ص ٢١

★ [المنتقى في مولد المصطفى ص ٦٥] : لما توفي أبو طالب تناولت قريش من رسول الله (ص) ، فخرج إلى الطائف ومعه زيد بن حارثة ، وذلك في ليال بقين من شوال سنة عشر من النبوة ، فأقام بها عشرة أيام ، وقيل : شهرا ، فأذوه ورموه بالحجارة ، فانصرف إلى مكة ، فلما نزل نخلة صرف الله إليه النفر من الجن ، وروي أنه لما انصرف من الطائف عمد إلى ظلّ حبله (أي بستان) من عنب ، فجلس فيه وقال :

" اللهم !.. إني أشكو إليك ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، أنت أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي إلى من تكلني ؟ .. إلى بعيد يتجهمني ، أو إلى عدو ملكته أمري ؟ .. إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك ، أو يحل عليّ سخطك ، لكن لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك " . ص ٢٢

★ [المنتقى في مولد المصطفى ص ٦٥] : ولما دخل مكة كان يقف بالموسم على القبائل فيقول : يا بني فلان !.. إني رسول الله إليكم ، يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وكان خلفه أبو لهب فيقول : لا تطيعوه ، وأتى رسول الله (ص) كندة في منازلهم فدعاهم إلى الله عز وجل فآبروا ، وأتى كلباً في منازلهم ، فلم يقبلوا منه ، وأتى بني حنيفة في منازلهم فردوا عليه أقبح ردّ . ص ٢٣

★ [المناقب ١/ ١٥٦] : كان النبي (ص) يعرض نفسه على قبائل العرب في الموسم ، فلقي رهطاً من الخزرج فقال : ألا تجلسون أحدّثكم ؟ .. قالوا : بلى ،

فجلسوا إليه فدعاهم إلى الله ، وتلا عليهم القرآن ، فقال بعضهم لبعض : يا قوم تعلمون ؟! والله إنه النبي الذي كان يوعدكم به اليهود ، فلا يسبقنكم إليه أحد ..

فأجابوه وقالوا له : إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشرّ مثل ما بينهم ، وعسى أن يجمع الله بينهم بك ، فستقدم عليهم وتدعوهم إلى أمرك وكانوا ستة نفر ، قال : فلما قدموا المدينة فآخبروا قومهم بالخبر ، فما دار حولٌ إلا وفيها حديث رسول الله (ص) حتى إذا كان العام المقبل أتى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلاً ، فلقوا النبي (ص) فبايعوه على بيعة النساء ألا يشركوا بالله شيئاً ، ولا يسرقوا إلى آخرها ، ثم انصرفوا ، وبعث معهم مصعب بن عمير يصلي بهم ، وكان بينهم بالمدينة يسمى المقرئ ، فلم يبق دارٌ في المدينة إلا وفيها رجالٌ ونساءٌ مسلمون إلا دار أمية وحطيمة ووائل وهم من الأوس ، ثم عاد مصعب إلى مكة .

وخرج من خرج من الأنصار إلى الموسم مع حجاج قومهم ، فاجتمعوا في الشعب عند العقبة ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان في أيام التشريق بالليل ، فقال (ص) : أبايعكم على الإسلام ، فقال له بعضهم : نريد أن نعرفنا يا رسول الله ما لله علينا ، وما لك علينا ، وما لنا على الله ؟ ..

فقال : أما ما لله عليكم فإن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأما ما لي عليكم فتنصرونني مثل نسائكم وأبنائكم ، وإن تصبروا على عضّ السيف وإن يُقتل خياركم ، قالوا : فإذا فعلنا ذلك ما لنا على الله ؟ ..

قال : أما في الدنيا فالظهور على من عاداكم ، وفي الآخرة رضوانه والجنة ، فاخذ البراء بن معرور بيده ثم قال : والذي بعثك بالحق لنمنعك بما نمنع به أزرنا (أي نساءنا) ، فبايعنا يا رسول الله .. فنحن والله أهل الحروب ، وأهل الحلفة ، ورثناها كباراً عن كبار .

فقال أبو الهيثم : إن بيننا وبين الرجال حبّالاً ، وإنّا إن قطعناها أو قطعوها فهل عسيت إن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ .. فتبسّم

رسول الله (ص) ، ثم قال : بل الدم الدم ، والهدم الهدم ، أحارب مَنْ حاربتكم وأسلم مَنْ سلمتكم ، ثم قال : أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيباً فاختاروا ، ثم قال : أبايكم كبيعة عيسى بن مريم للحواريين كفلاء على قومهم بما فيهم ، وعلى أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم ، فبايعوه على ذلك ..
فصرخ الشيطان في العقبة : يا أهل الجباب (اسم مكان) !.. هل لكم في محمد والصبا معه ؟ .. قد اجتمعوا على حربكم ، ثم نفر الناس من منى ، وفشا الخبر فخرجوا في الطلب فادركوا سعد بن عبادة والمندر بن عمرو ، فاما المندر فاعجز القوم ، وأما سعد فاخذوه وربطوه بنسج (سير او حبل عريض طويل تُشدّ به الرحل) رحله ، وأدخلوه مكة يضربونه ، فبلغ خبره إلى جبير بن مطعم والحارث بن حرب بن أمية فأتياه وخلصاه ، وكان النبي (ص) لم يؤمر إلا بالدعاء والصبر على الأذى ، والصفح عن الجاهل ، فطالت قریش على المسلمين ، فلما كثر عتوهم أمر بالهجرة . ص ٢٦

باب الهجرة ومباديها ، ومبيت علي (ع) في فراش النبي (ص) ، وما جرى بعد ذلك إلى دخول المدينة

★ [مجمع البيان ٩٨/٣] : قال النبي (ص) : مَنْ فَرَّ بدينه من أرض إلى أرض - وإن كان شبراً من الأرض - استوجب الجنة ، وكان رفيق إبراهيم ومحمد صلى الله عليهما وآلهما . ص ٣١

★ [إحياء العلوم] : وأورد الغزالي في كتاب إحياء العلوم ، أن ليلة بات علي بن أبي طالب (ع) على فراش رسول الله (ص) أوحى الله تعالى إلى جبرائيل وميكائيل اني آخيت بينكما ، وجعلت عُمرَ أحدكما أطول من عمر الآخر ، فايكما يؤثر صاحبه بحياته ؟ .. فاختار كل منهما الحياة وأحباها .
فاوحى الله تعالى إليهما : أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب (ع) ، آخيت بينه وبين محمد ، فبات علي فراشه يفديه بنفسه ، ويؤثره بالحياة ، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه ، فكان جبرائيل عند رأسه ، وميكائيل عند رجله ،

وجبرائيل (ع) ينادي : بخ بخ ، مَنْ مثلك يا ابن أبي طالب ؟ .. يباهي الله بك الملائكة ، فانزل الله عز وجل : ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد ﴾ . ص ٤٠

★ [الخصال ١٤ / ٢] : قال أمير المؤمنين (ع) في جواب اليهودي الذي سأل عما فيه من علامات الأوصياء ، فقال فيما قال : وأما الثانية يا أخا اليهود .. ! فَإِنَّ قَرِيشاً لَمْ تَزَلْ تَخِيلُ الْآرَاءَ ، وتعمل الحيل في قتل النبي (ص) حتى كان آخر ما اجتمعت في ذلك يوم الدار - دار الندوة - وإبليس الملعون حاضر في صورة أعور ثقيف ، فلم تزل تضرب أمرها ظهراً لبطن حتى اجتمعت آراؤها على أن يُتدب من كل فخذ من قريش رجلٌ ، ثم يأخذ كل رجلٍ منهم سيفه ، ثم يأتي النبي (ص) وهو نائمٌ على فراشه ، فيضربونه جميعاً بأسيا فهم ضربة رجل واحد فيقتلوه ، فإذا قتلوه منعت قريش رجالها ولم تسلمها فيمضي دمه هدرا .

فهبط جبرائيل (ع) على النبي (ص) فأنبأه بذلك ، وأخبره بالليلة التي يجتمعون فيها ، والساعة التي يأتون فراشه فيها ، وأمره بالخروج في الوقت الذي خرج فيه إلى الغار ، فأخبرني رسول الله (ص) بالخبر ، وأمرني أن أضطجع في مضجعه وأقيه بنفسي .

فأسرعت إلى ذلك مطيعاً له مسروراً لنفسي بأن أقتل دونه ، فمضى (ص) لوجهه ، واضطجعت في مضجعه ، وأقبلت رجالات قريش موقنة في أنفسها أن تقتل النبي (ص) ، فلما استوى بي وبهم البيت الذي أنا فيه ، ناهضتهم بسيفي ، فدفعتهم عن نفسي بما قد علمه الله والناس ، ثم أقبل على أصحابه فقال : اليس كذلك ؟ .. قالوا : بلى يا أمير المؤمنين .. ! ص ٤٧

★ [تفسير الإمام ص ١٨٩] : قال رسول الله (ص) لعلي (ع) : يا علي .. ! أنت مني بمنزلة السمع والبصر والرأس من الجسد ، والروح من البدن ، حُبِّتَ إليَّ كالماء البارد إلى ذي الغلة الصادي الخبر . ص ٨٢

★ [إعلام الوری ص ١١٣] : خرج علي (ع) إلى المدينة ماشياً على رجليه

فتوزمت قدماه ، فلما قدم المدينة رآه النبي (ص) ، فاعتنقه وبكى رحمةً مما رأى بقدميه من الورم ، وإنما يقطران دما ، فدعا له بالعافية ، ومسح رجله فلم يشكهما بعد ذلك . ص ٨٥

★ [كنز ص ٤٠] : قال رسول الله (ص) : نزل عليّ جبرائيل صبيحة يوم الغار ، فقلت : حبيبي جبرائيل ... أراك فرحا ، فقال : يا محمد ! ... وكيف لا أكون كذلك ؟ .. وقد قرّت عيني بما أكرم الله به أخاك ووصيك وإمام أمتك علي بن أبي طالب (ع) ، فقلت : بماذا أكرمه الله ؟ .. قال : باهى بعبادته البارحة ملائكته ، وقال : ملائكتي ... انظروا إلى حجتني في أرضي بعد نبّئي وقد بذل نفسه ، وعقر خده في التراب تواضعا لعظمتي ، أشهدكم أنه إمام خلقي ومولى بريتي . ص ٨٧

★ [روضة الكافي ص ٢٦٣] : قال الصادق (ع) : إنّ رسول الله (ص) لما خرج من الغار متوجهاً إلى المدينة وقد كانت قريش جعلت لمن أخذه مائة من الإبل ، فخرج سراقا بن مالك بن جعشم فيمن يطلب فلحق برسول الله (ص) ، فقال رسول الله (ص) : اللهم ... اكفني شرّ سراقا بما شئت ، فساخت قوائم فرسه فشنى رجله ثم اشتدّ .

فقال : يا محمد ! .. إني علمت أنّ الذي أصاب قوائم فرسي إنما هو من قبلك ، فادع الله أن يطلق لي فرسي ، فلعمري إن لم يصبكم خيرٌ مني لم يصبكم مني شرٌّ ، فدعا رسول الله (ص) فأطلق الله عزّ وجلّ فرسه ، فعاد في طلب رسول الله (ص) حتى فعل ذلك ثلاث مرات ، كل ذلك يدعو رسول الله فيأخذ الأرض قوائم فرسه .

فلما أطلقه في الثالثة قال : يا محمد ! .. هذه إبلي بين يديك فيها غلامي ، وإن احتجت إلى ظهر أولي فخذ منه ، وهذا سهمٌ من كنانتي علامة ، وأنا أرجع فأردّ عنك الطلب ، فقال : لا حاجة لي فيما عندك . ص ٨٩

★ [تفسير القمي ص ٦٨٣] : قال الباقر (ع) في قوله ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ : وذلك أنّ الرجل كان إذا أراد الهجرة إلى

رسول الله (ص) تعلق به ابنه وامراته ، فقالوا :
 ننشدك الله أن تذهب عنا وتدعنا فنضيع بعدك ، فمنهم من يطيع أهله فيقيم ،
 فحذرهم الله أبناءهم ونساءهم ، ونهاهم عن طاعتهم ، ومنهم من يعصي
 ويذرهم ويقول : أما والله لئن لم تهاجروا معي ، ثم جمع الله بيني وبينكم في
 دار الهجرة لا انفعكم بشيء أبداً ، فلما جمع الله بينه وبينهم أمره الله أن يبوء
 بحسن وبصلة ، فقال :

﴿ وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم ﴾ . ص ٨٩
 [الإقبال ص ٥٩٢] : بيان : ذكر ما فتحه الله علينا من أسرار هذه المهاجرة وما
 فيها من العجائب الباهرة :

منها : تعريف الله جلّ جلاله لعباده ، لو أراد قهر أعداء رسوله محمد
 (ص) ما كان يحتاج إلى مهاجرته ليلاً على تلك المسطرة ، وكان قادراً
 أن ينصره وهو بمكة من غير مخاطرة ، بآيات وعنايات باهرة ، كما أنه
 كان قادراً أن ينصر عيسى بن مريم (ع) على اليهود بالآيات والعساكر
 والجنود ، فلم تقتض الحكمة الإلهية إلا رفعه إلى السماوات العلية ، ولم
 يكن له مصلحة في مقامه في الدنيا بالكلية .

فليكن العبد راضياً بما يراه مولاه له من التدبير في القليل والكثير ، ولا
 يكن الله جلّ جلاله دون وكيل الإنسان في أموره الذي يرضى بتدبيره ،
 ولا دون جاريته أو زوجته في داره التي يثق إليها في تدبير أموره

ومن أسرار هذه المهاجرة أن مولانا عليا (ع) بات على فراش المخاطرة وجاد
 بمهجته لمالك الدنيا والآخرة ، ولرسوله (ص) فاتح أبواب النعم الباطنة
 والظاهرة ، ولولا ذلك المبيت واعتقاد الاعاء أن النائم على الفراش هو
 سيد الأنبياء (ص) ، لما كانوا صبروا عن طلبه إلى النهار حتى وصل إلى
 الغار ، فكانت سلامة صاحب الرسالة من قبل أهل الضلالة صادرة عن
 تدبير الله جلّ جلاله بمبيت مولانا علي (ع) في مكانه ، وآية باهرة لمولانا
 علي (ع) شاهدة بتعظيم شأنه

ومنها : أنّ هذا الاستسلام من مولانا علي (ع) للقتل وفديه النبي (ص) أظهر مقاماً وأعظم تماماً من استسلام جدّه الذبيح إسماعيل لإبراهيم الخليل (ع) ، لأنّ ذلك استسلاماً لوالد شقيق ، يجوز معه أن يرحمه الله جلّ جلاله ويقيله من ذبح ولده ، كما جرى الحال عليه من التوفيق ، ومولانا علي (ع) استسلم للأعداء الذين لا يرحمون ولا يُرجون لمسامحة في البلاء

ومنها : أنّ العادة قاضيةٌ وحاكمةٌ أنّ زعيم العسكر إذا اختفى واندفع عن مقام الاخطار وانكسر عَلمُ القوة والافتدار ، فإنّه لا يكلف رعيته المعلقون عليه أن يقفوا موقفاً قد فارقه زعيمهم ، وكان معذوراً في ترك الصبر عليه ، ومولانا علي (ع) كُلف الصبر والثبات على مقامات قد اختفى فيها زعيمه الذي يعولّ عليه ، وانكسر عَلمُ القوة الذي تنظر عيون الجيش إليه ، فوقف مولانا علي (ع) وزعيمه غير حاضر ، فهو موقف قاهر ، فهذا فضلٌ من الله جلّ جلاله لمولانا علي (ع) باهرٌ ، بمعجزات تخرق عقول ذوي الالباب ، ويكشف لك أنه القائم مقامه في الأسباب

ومنها : أنّ فدية مولانا علي (ع) لسيدنا رسول الله (ص) كانت من أسباب التمكين من مهاجرته ، ومن كل ما جرى من السعادات والعنايات بنبوته ، فيكون مولانا علي (ع) قد صار من أسباب التمكين من كل ما جرت حال الرسالة عليه ومشاركاً في كل خير فعله النبي (ص) ، وبلغ حاله إليه ، وقد اقتصرَت في ذكر أسرار المهاجرة الشريفة النبوية على هذه المقامات الدينية ، ولو أردت بالله جلّ جلاله أوردت مجلداً منفرداً في هذه الحال ، ولكن هذا كافٍ شافٍ للمنصفين وأهل الإقبال . ص ٩٨

باب نزوله (ص) المدينة ، وبناءؤه المسجد والبيوت ، وجمل أحواله إلى شروعه في الجهاد

★ [إعلام الوری ص ٤٢] : كان سلمان الفارسي عبداً لبعض اليهود ، وقد كان خرج من بلاده من فارس يطلب الدين الحنيف الذي كان أهل الكتب يخبرونه به ، فوقع إلى راهب من رهبان النصارى بالشام ، فسأله عن ذلك وصحبه ، فقال : اطلبه بمكة ، فثمّ مخرجه واطلبه ببشر فثمّ مهاجرة ، فقصده يشرب فأخذه بعض الاعراب فسبوه ، واشتراه رجل من اليهود ، فكان يعمل في نخله ، وكان في ذلك اليوم على النخلة يصرمها ، فدخل على صاحبه رجل من اليهود فقال :

يا أبا فلان !.. اشعرت أنّ هؤلاء المسلمة قد قدم عليهم نبيهم ؟.. فقال سلمان : جعلت فداك ما الذي تقول ؟!.. فقال له صاحبه : ما لك وللسؤال عن هذا ؟.. أقبل على عملك ، فنزل وأخذ طبقاً فصير عليه من ذلك الرطب وحمله إلى رسول الله (ص) ، فقال له رسول الله (ص) : ما هذا ؟.. قال :

هذه صدقة تمرنا ، بلغنا أنكم قوم غريباء قدمتم هذه البلاد فأحببت أن تأكلوا من صدقاتنا ، فقال رسول الله (ص) : سمّوا وكلوا ، فقال سلمان في نفسه وعقد بأصبعه : هذه واحدة يقولها بالفارسية ، ثم اتاه بطبق آخر فقال له رسول الله (ص) : ما هذا ؟.. فقال له سلمان :

رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أهديتها إليك فقال (ص) : سمّوا وكلوا وأكل (ع) ، فعقد سلمان بيده اثنتين ، وقال :

هذه آيتان - يقولها بالفارسية - ثم دار خلفه فالتقى رسول الله (ص) عن كتفه الإزار ، فنظر سلمان إلى خاتم النبوة والشامة فأقبل يقبلها .. فقال له رسول الله (ص) : من أنت ؟.. قال :

أنا رجل من أهل فارس قد خرجت من بلادتي منذ كذا وكذا ، وحدّثه بحديثه . ص ١٠٦

★ [إعلام الوری ص ٤٢] : أرخی (ص) زمام ناقتہ ، ومَرَّتْ تخب به حتی انتهت إلى باب المسجد الذي هو اليوم ، ولم يكن مسجداً ، إنما كان مربداً (أي موضع حبس الغنم والإبل) لیتیمین من الخنزرج يُقال لهما سهل وسهيل ، وكانا في حجر أسعد بن زرارۃ ، فبركت الناقة على باب أبي أيوب خالد بن زيد ، فنزل عنها رسول الله (ص) ، فلما نزل اجتمع عليه الناس وسألوه أن ينزل عليهم ، فوثبت أم أبي أيوب إلى الرحل فحلته فادخلته منزلها ، فلما اكثروا عليه قال رسول الله (ص) : أين الرحل ؟.. فقالوا : أم أبي أيوب قد ادخلته بيتها ، فقال (ص) : المرء مع رحله .

واخذ أسعد بن زرارۃ بزمام الناقة فحوّلها إلى منزله وكان أبو أيوب له منزل أسفل وفوق المنزل غرفة ، فكره أن يعلو رسول الله فقال :

يا رسول الله ..! بأبي أنت وأمي ، العلو أحب إليك أم السفلى ؟.. فإني أكره أن اعلو فوقك ، فقال (ص) : السفلى أرفق بنا لمن يأتينا .. قال أبو أيوب :

فكنا في العلو أنا وأمي ، فكنت إذا استقيت الدلو أخاف أن يقع منه قطرة على رسول الله (ص) ، وكنت أصعد وأمي إلى العلو خفياً من حيث لا يعلم ولا يحس بنا ولا نتكلم إلا خفياً ، وكان إذا نام (ص) لا نتحرك ، وربما طبخنا في غرفتنا فنجيف (نرد) الباب على غرفتنا مخافة أن يصيب رسول الله (ص) دخاناً ، ولقد سقطت جرة لنا وأهريق الماء ، فقامت أم أبي أيوب إلى قطيفة لم يكن لنا والله غيرها ، فالفقتها على ذلك الماء تستنشف به مخافة أن يسيل على رسول الله (ص) من ذلك شيء . ص ١٠٩

★ [إعلام الوری ص ٤٢] : قال (ص) لأسعد بن زرارۃ : اشتر هذا المربد من أصحابه ، فساوم الیتیمین عليه فقالا : هو لرسول الله ، فقال رسول الله (ص) : لا إلا بضمن ، فاشتراه بعشرة دنانير ، وكان فيه ماءٌ مستنقعٌ ، فأمر به رسول الله فسيل ، وأمر باللبن فضرب ، فبناه رسول الله (ص) فحفره في الأرض ، ثم أمر بالحجارة فنقلت من الحرّة ، فكان المسلمون ينقلونها ، فأقبل رسول الله (ص) يحمل حجراً على بطنه ، فاستقبله أسيد بن حضير فقال :

يا رسول الله !.. أعطني أحمله عنك ، قال : لا ، اذهب فاحمل غيره .

فنقلوا الحجارة ورفعوها من الحفرة حتى بلغ وجه الأرض ، ثم بناه أولاً بالسعيدة : لبنة لبنة ، ثم بناه بالسميط : وهو لبنة ونصف ، ثم بناه بالأنثى والذكر : لبنتين مخالفتين ، ورفع حائطه قاماً ، وكان مؤخره مائة ذراع .

ثم اشتدّ عليهم الحرّ فقالوا : يا رسول الله !.. لو اظلمت عليه ظلاً ، فرفع (ص) أساطينه في مقدم المسجد إلى ما يلي الصحن بالخشب ، ثم ظلّله والقي عليه سعف النخل فعاشوا فيه ، فقالوا : يا رسول الله !.. لو سقّفت سقفاً ، قال : لا عريش كعريش موسى ، الأمر اعجل من ذلك ، وابتنى رسول الله (ص) منازل ومنازل أصحابه حول المسجد ، وخطّ لأصحابه خططاً ، فبنوا فيه منازلهم ، وكلّ شرع منه باباً إلى المسجد وخطّ لحمة وشرع بابه إلى المسجد ، وخطّ لعلي بن أبي طالب (ع) مثل ما خطّ لهم ، وكانوا يخرجون من منازلهم فيدخلون المسجد .

فنزل عليه جبرائيل فقال : يا محمد !.. إنّ الله يأمرك أن تأمر كلّ من كان له بابٌ إلى المسجد أن يسدّه ، ولا يكون لأحد بابٌ إلى المسجد إلّا لك ولعلي (ع) ، ويحلّ لعلي فيه ما يحلّ لك ، فغضب أصحابه وغضب حمزة ، وقال :

أنا عمه يأمر بسد بابي ، ويترك باب ابن أخي وهو أصغر مني ، فجاءه فقال : يا عم !.. لا تغضبن من سدّ بابك وترك باب عليّ ، فوالله ما أنا أمرت بذلك ، ولكن الله أمر بسد أبوابكم وترك باب عليّ ، فقال : يا رسول الله !.. رضيت وسلّمت لله ولرسوله . ص ١١٢

★ [إعلام الوري ص ٤٢] : وكان رسول الله (ص) حيث بنى منزله كانت فاطمة (ع) عنده ، فخطبها أبو بكر فقال رسول الله : أنتظر أمر الله ، ثم خطبها عمر فقال مثل ذلك ، فقيل لعلي (ع) : لم لا تخطب فاطمة ؟.. فقال : والله ما عندي شيء ، فقيل له : إنّ رسول الله (ص) لا يسألك شيئاً ، فجاء إلى رسول الله (ص) فاستحى أن يسأله فرجع ، ثم جاءه في اليوم الثاني فاستحى

فرجع ، ثم جاءه في اليوم الثالث ، فقال له رسول الله (ص) يا عليّ ألك حاجة ؟! قال : بلى يا رسول الله ..! فقال : لعلك جئت خاطباً ؟ قال : نعم يا رسول الله ..! قال له رسول الله : هل عندك شيء يا علي ؟! قال : ما عندي يا رسول الله شيء إلا درعي !.. فزوجه رسول الله على اثنتي عشرة أوقية ونش (أي نصف) ، ودفع إليه درعه فقال له رسول الله (ص) :

هبيّ منزلاً حتى تحوّل فاطمة إليه .. فقال علي (ع) :

يا رسول الله ..! ما ههنا منزل إلا منزل حارثة بن النعمان ، وكان لفاطمة (ع) يوم بنى بها أمير المؤمنين (ع) تسع سنين ، فقال رسول الله (ص) : والله لقد استحيينا من حارثة بن النعمان قد أخذنا عامة منازل ، فبلغ ذلك حارثة ، فجاء إلى رسول الله (ص) فقال :

يا رسول الله ..! أنا ومالي لله ولرسوله ، والله ما شيء أحب إليّ مما تأخذه والذي تأخذه أحب إليّ مما تركه ، فجراه رسول الله (ص) خيراً .
فحوّلت فاطمة إلى علي (ع) في منزل حارثة ، وكان فراشهما إهاب كبش ، جعلاً صوفه تحت جنوبهما . ص ١١٣

★ [فروع الكافي ١/ ٣١٨] : سألت الصادق (ع) : إنا نأتي المساجد التي حول المدينة فبايها أبدا ؟.. فقال :

أبداً بقباء فصلّ فيه وأكثر ، فإنه أول مسجد صلّى فيه رسول الله (ص) في هذه العرصة ، ثم أتت مشربة أم إبراهيم فصلّ فيها ، وهي مسكن رسول الله (ص) ومصلّاه ، ثم أتاني مسجد الفضيل ، فتصلّى فيه فقد صلّى فيه نبيك (ص) . ص ١٢٠

★ [المناقب ١/ ١١٥] : لما قدم النبي (ص) المدينة تعلّق الناس بزمام الناقة فقال النبي (ص) : يا قوم !.. دعوا الناقة فهي مأمورة ، فعلى باب من بركت فانا عنده ، فاطلقوا زمامها وهي تهفّ في السير حتى دخلت المدينة ، فبركت على باب أبي أيوب الأنصاري ، ولم يكن في المدينة أفقر منه ، فانقطعت قلوب الناس حسرة على مفارقة النبي (ص) .. فنأى أبو أيوب :

يا اماء ..! افتحي الباب ، فقد قدم سيد البشر ، واكرم ربيعة ومضر ، محمد المصطفى ، والرسول المجتبي ، فخرجت وفتحت الباب وكانت عمياء فقالت : واحسرتها ..! ليت كانت لي عين أبصر بها وجه سيدي رسول الله (ص) ، فكان اول معجزة النبي (ص) في المدينة انه وضع كفه على وجه أم ابي ايوب فانفتحت عيناها . ص ١٢١

باب نوادر الغزوات وجوامعها وما جرى بعد الهجرة إلى غزوة بدر الكبرى ، وفيه غزوة العشيرة ، وبدر الكبرى ، وبدر الأولى والنخلة

★ [فروع الكافي ١ / ٣٣٤] : قال الصادق (ع) : كان رسول الله (ص) إذا أراد أن يبعث سرية دعاهم فأجلسهم بين يديه ، ثم يقول : سيروا بسم الله وبالله ، وفي سبيل الله ، وعلى ملة رسول الله (ص) ، ولا تغلوا ، ولا تمثلوا ، ولا تغدروا ، ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صبياً ولا امرأة ، ولا تقطعوا شجراً إلا أن تضطروا إليها ، وإما رجل من ادنى المسلمين أو افضلهم نظر إلى رجل من المشركين ، فهو جارٌّ حتى يسمع كلام الله ، فإن تبعكم فاخوكم في الدين ، وإن أبى فأبلغوه مأمنه ، واستعينوا بالله عليه . ص ١٧٧

★ [فروع الكافي ١ / ٣٣٠] : قال الصادق (ع) : إن النبي (ص) بعث بسرية فلما رجعوا قال :

مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر ، وبقي الجهاد الأكبر ، قيل : يا رسول الله ..! وما الجهاد الأكبر ؟ .. قال : جهاد النفس . ص ١٨٢

★ [نوادر الراوندي ص ٢٠] : قال علي (ع) : اعتم أبو دجانة الانصاري ، وأرعى عذبة العمامة من خلفه بين كتفيه ، ثم جعل يتبختر بين الصفين ، فقال رسول الله (ص) :

إن هذه لمشية يفضها الله تعالى إلا عند القتال . ص ١٨٣

★ [فروع الكافي ١ / ٣٤٠] : قال الباقر أو الصادق (ع) : إن رسول الله (ص)

خرج بالنساء في الحرب حتى يداوين الجرحى ، ولم يقسم لهن من الفداء ، ولكنه نفلهن . ص ١٨٤

باب غزوة بدر الكبرى

★ [مجمع البيان ٤ / ٥٢٠] : ﴿ وينزل عليكم من السماء ماء ﴾ أي مطراً ﴿ ليطهركم به ﴾ ، وذلك لأن المسلمين قد سبقهم الكفار إلى الماء ، فنزلوا على كتيب رمل ، وأصبحوا محدثين مجنبيين ، وأصابهم الظما ، ووسوس إليهم الشيطان ، وقال : إن عدوكم قد سبقكم إلى الماء وأنتم تصلون مع الجناة والحدث ، وتسوخ أقدامكم في الرمل !..

فمطهرهم الله حتى اغتسلوا به من الجناة ، وتطهروا به من الحدث ، وتلبدت به أرضهم ، وأوحلت أرض عدوهم ، ﴿ ويذهب عنكم رجز الشيطان ﴾ أي وسوسته بما مضى ذكره ، أو الجناة التي أصابتكم بالاحتلام ، ﴿ وليربط على قلوبكم ﴾ أي وليشد على قلوبكم أي يشجعها ، ﴿ ويثبت به الأقدام ﴾ بتليد الأرض ، وقيل : بالصبر وقوة القلب . ص ٢٢٣

★ [مجمع البيان ٤ / ٥٢٠] : فلما نظرت قريش إلى قلة أصحاب رسول الله (ص) قال أبو جهل : ما هم إلا أكلة رأس ، لو بعثنا إليهم عبيدنا لأخذوهم اخذاً باليد ، وقال عتبة بن ربيعة : أترى لهم كميناً أو مدداً ؟ .. فبعثوا عمر بن وهب الجمحي وكان فارساً شجاعاً ، فجاء بفروسه حتى طاف على عسكر رسول الله (ص) ، ثم رجع فقال : ما لهم كمين ولا مدد ، ولكن نواضح يثرب قد حملت الموت الناقع ، أما ترونهم خرساً لا يتكلمون ، يتكلمون تلطم الأفاعي ، ما لهم ملجأ إلا سيوفهم وما أراهم يولون حتى يقتلوا ، ولا يقتلون حتى يقتلوا بعددهم ، فارتوا رأيكم ، فقال له أبو جهل : كذبت وجبت .

فأنزل الله سبحانه ﴿ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها ﴾ ، فبعث إليهم رسول الله (ص) فقال : يا معاشر قريش !.. إني أكره أن أبدأكم ، فخلوني والعرب وارجعوا .. فقال عتبة : ما رد هذا قوم قط فأنلحوا ، ثم ركب جملاً له أحمر ،

فنظر إليه رسول الله (ص) وهو يجول بين العسكرين وينهى عن القتال ، فقال (ص) : إن يك عند أحد خير فعند صاحب الجمل الأحمر ، وإن يطيعوه يُرشدوا ..

وخطب عتبة فقال في خطبته : يا معاشر قريش !.. أطيعوني اليوم ، واعصوني الدهر ، إن محمداً له إل (أي عهد) وذمة ، وهو ابن عمكم فخلّوه والعرب ، فإن يك صادقاً فأنتم أعلى عيناً به ، وإن يك كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أمره ، فغاض أبا جهل قوله وقال له : جبت وانتفخ سحر ك . الخبر . ص ٢٢٤

★ [مجمع البيان ٤ / ٥٢٠] : برز حمزة لعتبة ، وبرز عبيدة لشيبة ، وبرز عليّ للوليد ، فقتل حمزة عتبة ، وقتل عبيدة شيبة ، وقتل عليّ الوليد ، وضرب شيبة رجل عبيدة فقطعها فاستنقذه حمزة وعليّ ، وحمل عبيدة حمزة وعليّ حتى أتيا به رسول الله (ص) فاستعبر ، فقال : يا رسول الله ألسْتُ شهيداً ؟ .. قال : بلى أنت أول شهيد من أهل بيتي ، وقال أبو جهل لقريش : لا تعجلوا ولا تبطروا كما بطر ابنا ربيعة ، عليكم بأهل يثرب فاجزروهم جزراً ، وعليكم بقريش فخذوهم اخذاً حتى ندخلهم مكة ، فنعرفهم ضلالتهم التي هم عليها . وجاء إبليس في صورة سراقبة بن مالك بن جعشم ، فقال لهم : أنا جار لكم ، ادفعوا إليّ رايتكم ، فدفعوا إليهم راية الميسرة وكانت الراية مع بني عبد الدار ، فنظر إليه رسول الله (ص) فقال لأصحابه : غضّوا أبصاركم ، وعضّوا على النواجيد ، ورفع يده فقال : يا رب !.. إن تهلك هذه العصابة لا تُعبد ، ثم أصابه الغشي فسُري عنه ، وهو يسلت (أي يمسخ) العرق عن وجهه فقال : هذا جبرائيل قد أتاكم في ألف من الملائكة مردفين . ص ٢٢٦

★ [مجمع البيان ٤ / ٥٢٠] : وروى أبو أمامة بن سهل بن حنيف ، عن أبيه قال : لقد رأينا يوم بدر وإنّ أحدنا يشير بسيفه إلى المشرك ، فيقع رأسه من جسده قبل أن يصل إليه السيف . ص ٢٢٦

★ [مجمع البيان ٤ / ٥٢٠] : قال ابن عباس : حدّثني رجلٌ من بني غفار قال : أقبلتُ أنا وابن عم لي ، حتى صعدنا في جبل يُشرف بنا على بدر ، ونحن

مشركان ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة (اي الهزيمة) ، فبينما نحن هناك إذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حممة الخيل ، فسمعنا قائلاً يقول : أقدم حيزوم ... ! وقال : فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه ، وأما أنا فكدت أهلك ، ثم تماسكت . ص ٢٢٦

★ [مجمع البيان ٤ / ٥٢٠] : قال أبو رافع مولى رسول الله (ص) : كنت غلاماً للعباس بن عبد المطلب وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت ، واسلمت أم الفضل واسلمت ، وكان العباس يهاب قومه ويكره أن يخالفهم وكان يكتنم إسلامه ، وكان ذا مال كثير متفرق في قومه ، وكان أبو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر ، وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة ، وكذلك صنعوا لم يتخلف رجلاً إلا بعث مكانه رجلاً .

فلما جاء الخبر عن مصاب اصحاب بدر من قريش ، كبتة الله واخزاه ووجدنا في أنفسنا قوة وعزاً ، قال : وكنت رجلاً ضعيفاً ، وكنت أعمل القداح أنحتها في حجرة زمزم ، فوالله إني لجالس فيها أنحت القدح وعندني أم الفضل جالسة ، وقد سرتنا ما جاءنا من الخبر إذ أقبل الفاسق أبو لهب يجبر رجليه حتى جلس على طنب الحجرة ، وكان ظهره إلى ظهري ، فبينما هو جالس إذ قال الناس : هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وقد قدم .

فقال أبو لهب : هلم إلي يا بن أخي ! فعندك الخبر ، فجلس إليه والناس قيام عليه ، فقال :

يا بن أخي ! .. أخبرني كيف كان أمر الناس ؟ .. قال : لا شيء ، والله إن كان إلا أن لقيناهم فمحنناهم اكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤا ، وإيم الله مع ذلك ما ملت الناس ، لقينا رجالاً بيضاً على خيل بلق بين السماء والأرض ما تليق شيئاً ولا يقوم لها شيء .

قال أبو رافع : فرفعت طرف الحجرة بيدي ثم قلت : تلك الملائكة ، فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة فتاورته فاحتملني وضرب بي الأرض ، ثم برك عليّ يضربني وكنت رجلاً ضعيفاً ، فقامت أم الفضل إلى عمود من

عمد الحجرة ، فآخذته فضربته ضربةً فلقت رأسه شجرة منكرة ، وقالت : تستضعفه إن غاب عنه سيده ، فقام مولياً ذليلاً .

فوالله ما عاش إلا سبع ليالٍ حتى رماه الله بالعدسة (مرض من جنس الطاعون) فقتله ، ولقد تركه ابنه ليلتين أو ثلاثة ما يدفناه حتى أتن في بيته ، وكانت قريش تتقي العدسة كما يتقي الناس الطاعون ، حتى قال لهما رجلٌ من قريش : ألا تستحيان أن أباكما قد أتن في بيته لا تغيبانه ؟ .. فقالا : إنا نخشى هذه القرحة ، قال : فانطلقا فانا معكما ، فما غسلوه إلا قذفا بالماء عليه من بعيد ما يمسونه ، ثم احتملوه فدفنوه بأعلى مكة إلى جدار ، وقذفوا عليه الحجارة حتى واروه . ص ٢٢٨

★ [مجمع البيان ٤ / ٥٢٠] : كان الذي أسر العباس أبا اليسر كعب بن عمرو أخا بني سلمة ، وكان أبو اليسر رجلاً مجموعاً ، وكان العباس رجلاً جسيماً ، فقال رسول الله (ص) لأبي اليسر : كيف أسرت العباس يا أبا اليسر ؟ .. فقال : يا رسول الله (ص) ! لقد أعانني عليه رجلٌ ما رأيته قبل ذلك ولا بعده ، هيئته كذا وكذا ، فقال : لقد أعانك عليه ملكٌ كريم . ص ٢٢٨

★ [مجمع البيان ٤ / ٥٤٤] : ﴿ وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم ﴾ أي حسنها في نفوسهم ، وذلك أن إبليس حسن لقريش مسيرهم إلى بدر لقتال النبي (ص) ، وقال : ﴿ لا غالب لكم اليوم من الناس ﴾ أي لا يغلبكم أحدٌ من الناس لكثرة عددكم وقوتكم ، ﴿ وإني ﴾ مع ذلك ﴿ جار لكم ﴾ أي ناصرٌ لكم ، ودافعٌ عنكم السوء ، وقيل : معناه وإني عاقدٌ لكم عقد الأمان من عدوكم ﴿ فلما تراءت الفئتان ﴾ أي التقت الفرقتان ﴿ نكص على عقبيه ﴾ أي رجع القهقري منهزماً وراءه .

﴿ وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون ﴾ أي رجعت عما كنت ضمننت لكم من الأمان والسلامة ، لأنني أرى من الملائكة الذين جاءوا لنصر المسلمين ما لا ترون ، وكان إبليس يعرف الملائكة وهم كانوا لا يعرفونه . ص ٢٣٦

بيان : ورأيت في كلام الشيخ المفيد - رض - أنه يجوز أن يقدر الله تعالى

الجنّ ومن جرى مجراهم على أن يتجمعوا ويعتمدوا ببعض جواهرهم على بعض حتى يتمكن الناس من رؤيتهم ، ويتشبهوا بغيرهم من أنواع الحيوان ، لأن أجسامهم من الرقة على ما يمكن ذلك فيها .

وقد وجدنا الإنسان يجمع الهواء ويفرقه ، ويغير صور الأجسام الرخوة ضرورياً من التغيير ، وأعيانها لم تزد ولم تنقص ، وقد استفاد الخبر بأن إبليس تراءى لأهل دار الندوة في صورة شيخ من أهل نجد ، وحضر يوم بدر في سورة سراقه ، وأن جبرائيل (ع) ظهر لأصحاب رسول الله (ص) في صورة دحية الكلبي ، قال : وغير محال أيضاً أن يغير الله صورهم ويكشفها في بعض الأحوال فيراهم الناس لضرب من الامتحان . ص ٢٣٨

★ [مجمع البيان ٤ / ٥٥٨] : لما أمسى رسول الله (ص) يوم بدر والناس محبوسون بالوثاق ، بات ساهراً أول الليل ، فقال له أصحابه : ما لك لا تنام ؟ فقال (ص) : سمعت أنين عمي العباس في وثاقه ، فأطلقوه فسكت فنام رسول الله (ص) . ص ٢٤٠

★ [تفسير القمي ص ٢٣٦] : ثم أخذ رسول الله (ص) كفاً من حصي ، فرمى به في وجه قريش ، وقال : " شأهت الوجوه " ، فبعث الله رياحاً تضرب وجوه قريش فكانت الهزيمة ، فقال رسول الله (ص) : اللهم لا يفلتن فرعون هذه الأمة أبو جهل بن هشام .. فقتل منهم سبعون ، وأسر منهم سبعون ، والتقى عمرو بن الجموح مع أبي جهل ، فضرب عمرو أبا جهل على فخذه ، وضرب أبو جهل عمرو على يده فابانها من العضد فعلق بجلده ، فاتكا عمرو على يده برجله ثم رمى في السماء فانقطعت الجلدة ، ورمى بيده ، وقال عبد الله بن مسعود : انتهيت إلى أبي جهل وهو يتشحط في دمه فقلت : الحمد لله الذي أخزأك ، فرفع رأسه فقال : إنما أخزى الله عبد ابن أم عبد ، لمن الدّين ويلك ؟ .. قلت : لله ولرسوله وإنني قاتلك ، ووضعت رجلي على عنقه ، فقال : لقد ارتقيت مرتقياً صعباً يا رويحي الغنم أما إنه ليس شيء أشد من قتلك إياي في هذا اليوم ، الا تولّى قتلي رجل من المطلبيين ، أو رجل من

الأحلاف ، فاقتلعت بيضة كانت على رأسه فقتلته وأخذت رأسه ، وجئت به إلى رسول الله (ص) .. فقلت : يا رسول الله .. البشرى ، هذا رأس أبي جهل بن هشام ، فسجد لله شكراً. ص ٢٥٨

★ [تفسير القمي ص ٢٣٦] : وأسر أبو بشر الأنصاري العباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب ، وجاء بهما إلى رسول الله (ص) ، فقال له : أعانك عليهما أحدٌ ؟ .. قال : نعم ، رجلٌ عليه ثياب بيض ، فقال رسول الله (ص) : ذاك من الملائكة ، ثم قال رسول الله (ص) للعباس : أفد نفسك وابن أخيك ، فقال يا رسول الله ! .. قد كنت أسلمت ، ولكن القوم استكروهوني ، فقال رسول الله (ص) : الله أعلم بإسلامك ، إن يكن ما تذكر حقاً فإن الله يجزيك عليه ، فأما ظاهر أمرك فقد كنت علينا ، ثم قال : يا عباس ! .. إنكم خاصتم الله فخصمكم الخبير. ص ٢٥٨

★ [المناقب ٢ / ٧٩] : بعث رسول الله (ص) علياً في غزوة بدر أن يأتيه بالماء حين سكت أصحابه عن إيراده ، فلما أتى القلب وملا القرية فأخرجها ، جاءت ريحٌ فاهرقته ، ثم عاد إلى القلب وملا القرية فجاءت ريح فاهرقته ، وهكذا في الثالثة ، فلما كانت الرابعة ملاها فأتى به النبي (ص) وأخبره بخبره ، فقال رسول الله (ص) : أما الريح الأولى : فجبرائيل في ألف من الملائكة سلموا عليك ، والريح الثانية : ميكائيل في ألف من الملائكة سلموا عليك ، والريح الثالثة إسرئيل في ألف من الملائكة سلموا عليك. ص ٢٨٦

★ [شرح النهج ٣ / ٢٣٥] : نهى رسول الله (ص) عن قتل أبي البختري ، وكان قد لبس السلاح بمكة يوماً قبل الهجرة في بعض ما كان ينال النبي (ص) من الأذى ، وقال : لا يعرض اليوم أحدٌ لمحمد بأذى إلا وضعت فيه السلاح ، فشكر ذلك له النبي (ص) .

وقال أبو داود المازني : فلاحقته يوم بدر ، فقلت له : إن رسول الله (ص) نهى عن قتلك إن أعطيتَ بيدك ، قال : وما تريد إليّ ؟ .. إن كان قد نهى عن قتلي فقد كنت أبليته ذلك ، فأما أن أعطى بيدي فواللآت والعزى لقد علمت نسوة

بمكة اني لا أعطى بيدي ، وقد عرفت انك لا تدعني فافعل الذي تريد ، فرماه ابو داود بسهم ، وقال : اللهم سهمك وأبو البختري عبدك ، فضعه في مقتله ...! وأبو البختري دارع ، ففتق السهم الدرع فقتله . ص ٣٠٣

★ [روضة الكافي ص ٢٧٧] : قال الباقر (ع) : كان إبليس يوم بدر يقلل المؤمنين في أعين الكفار ، ويكثر الكفار في أعين الناس ، فشدد عليه جبرائيل (ع) بالسيف فهرب منه وهو يقول : يا جبرائيل ...! إني مؤجل حتى وقع في البحر ، قال زرارة : فقلت لأبي جعفر (ع) : لاي شيء كان يخاف وهو مؤجل ؟ قال : يقطع بعض أطرافه . ص ٣٠٥

★ [إكمال الدين ص ٣٧٧] : قال الصادق (ع) : كاني أنظر إلى القائم (ع) على ظهر النجف ، ركب فرساً أدهم أبلق ما بين عينيه شمراخ (أي غرة الفرس إذا دقت وسالت) ، ثم ينتفض به فرسه ، فلا يبقى أهل بلدة إلا وهم يظنون أنه معهم في بلادهم .

فإذا نشر راية رسول الله (ص) انحط عليه ثلاثة عشر ألف ملك ، وثلاثة عشر ملكاً كلهم ينظرون القائم (ع) ، وهم الذين كانوا مع نوح (ع) في السفينة ، والذين كانوا مع إبراهيم (ع) حيث ألقى في النار ، وكانوا مع عيسى (ع) حين رفع ، وأربعة آلاف مسومين ومردفين ، وثلاثمائة وثلاثة عشر ملكاً ملائكة يوم بدر ، وأربعة آلاف ملك الذين هبطوا يريدون القتال مع الحسين (ع) فلم يؤذن لهم . ص ٣٠٥

★ [تفسير القمي ص ١٠٨] : قال الباقر (ع) في قوله ﴿ ولقد كنتم تمنون الموت ﴾ : إن المؤمنين لما أخبرهم الله عز وجل بمنازل شهدائهم يوم بدر من الجنة رغبوا في ذلك ، وقالوا : اللهم ! أرنا قتالاً نستشهد فيه ، فأراهم الله إياه يوم أحد ، فلم يثبتوا إلا من شاء الله منهم . ص ٣٠٧

★ [التوحيد ص ٧٤] : قال علي (ع) : رأيت الخضر (ع) في المنام قبل بدر ليلة ، فقلت له : علمني شيئاً أنصربه على الأعداء ، فقال : قل : " يا هرا ...! يا من لا هو إلا هو " فلما أصبحت قصصتها على رسول الله (ص)

فقال لي : يا علي !.. علّمت الاسم الأعظم ، وكان على لساني يوم بدر . ص ٣١٠

★ [كنز الكراجكي ص ١٣٦] : كان النبي (ص) ليلة بدر قائماً يصلي ويبكي ويستعير ويخشع ويخضع كاستطعام المسكين ، ويقول : " اللهم !.. أنجز لي ما وعدتني " ويخرّ ساجداً ويخشع في سجوده ويكثر التضرّع ، فأوحى الله إليه :

قد أنجزنا وعدك ، وايدناك بآبن عمك عليّ ، ومصارعهم على يديه ، وكفيناك المستهزئين به ، فعلينا فتوكل ، وعليه فاعتمد ، فأنا خير من تُوكّل عليه ، وهو أفضل من اعتمد عليه . ص ٣١٨

★ [المنتقى في مولد المصطفى ص ١١٣] : جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر وهو في الحجر ، وكان عمير شيطاناً من شياطين قريش ، وكان يؤذي رسول الله (ص) وأصحابه بمكة ، وكان ابنه وهيب بن عمير في أسارى بدر ، فذكر أصحاب القليب ومصابهم ، فقال صفوان : والله ليس في العيش خيرٌ بعدهم ، فقال له عمير : صدقت والله ، أما والله لولا دينٌ عليّ ليس له عندي قضاءً ، وعيالٌ أخشى عليهم الضيعة بعدي لركبت إلى محمد حتى أقتله ، فإنّ لي قبلهم علةً ، ابني أسير في أيديهم . فقال صفوان : فعليّ دينك أنا اقضيه عنك ، وعيالك مع عيالي ، أواسيهم أسوتهم ما بقوا ، قال عمير : فاكتم عليّ شاني وشانك ، قال : أفعل ، ثم إنّ عميراً أمر بسيفه فشحذ له وسّم ، ثم انطلق حتى قدم المدينة ، فلما دخل على النبي (ص) فقال : انعموا صباحاً .

فقال رسول الله (ص) : قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير !.. بالسلام تحية أهل الجنة ، ما جاء بك يا عمير ؟ قال : جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه ، قال : فما بال السيف في عنقك ؟.. قال : قبّحها الله من سيوف ، وهل أغنت شيئاً ؟.. قال : اصدقني بالذي جئت له ، قال : ما جئت إلا لذلك ، فقال النبي (ص) : بلى قعدت أنت

وصفوان بن أمية في الحجر ، فذكرتما أصحاب القليب من قريش ، ثم قلت :
لولا دين عليّ وعليّ عيالي لخرجت حتى أقتل محمداً ، فتحمل لك صفوان
بدينك وعيالك على أن تقتلني ، والله حائل بيني وبينك .

فقال عمير : أشهد أنك رسول الله ، قد كنا نكذبك ، وهذا أمر لم يحضره إلا
انا وصفوان ، فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله ، فالحمد لله الذي هداني
للإسلام ، وساقني هذا المساق ، ثم تشهد شهادة الحق ، فقال رسول الله
(ص) : فقهوا أخاكم في دينه ، وعلموه القرآن ، وأطلقوا له أسيره ، ففعلوا ،
ثم قال : يا رسول الله . . . إني كنت جاهداً في إطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن
كان على دين الله ، وإني أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله وإلى
الإسلام ، لعل الله أن يهديهم ، وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي
أصحابك في دينهم .

فاذن له ، فلحق بمكة ، وكان صفوان حين خرج عمير يقول لقريش : أبشروا
بوقعة تأتيكم الآن في أيام تنسيكم وقعة بدر ، وكان صفوان يسأل عنه الركبان
حتى قدم راكب فأخبره بإسلامه ، فحلف أن لا يكلمه أبداً ، ولا يتفعه بنفع
أبداً ، فلما قدم مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام ويؤذي من خالفه ، فأسلم على
يديه ناس كثيرة . ص ٣٢٧

★ [شرح النهج ٣ / ٣١٨] : فلما أصبحوا عدل رسول الله (ص) الصفوف ،
وخطب المسلمين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : " أما بعد : فإنني أحثكم على
ما حثكم الله عليه ، وأنهاكم عما نهاكم الله عنه ، فإن الله عظيم شأنه يأمر
بالحق ، ويحب الصدق ، ويعطي على الخير أهله على منازلهم عنده ، به
يذكرون ، وبه يتفاضلون ، وإنكم قد أصبحتم بمنزل من منازل الحق ، لا يقبل
الله فيه من أحد إلا ما ابتغى به وجهه ، وإن الصبر في مواطن البأس مما يفرج الله
به الهم وينجي به من الغم ، تدركون به النجاة في الآخرة ، فيكم نبي الله
يحذركم ويأمركم ، فاستحيوا اليوم أن يطلع الله على شيء من أمركم بمقتنكم
عليه ، فإنه تعالى يقول :

﴿ لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم ﴾ ، انظروا إلى الذي أمركم به من كتابه وأراكم من آياته ، وما أعزكم به بعد الذلة ، فاستمسكوا به له يرض ربكم عنكم ، وأبلاؤ ربكم في هذه المواطن أمراً تستوجبوا به الذي وعدكم من رحمته ومغفرته ، فإنَّ وعده حقٌّ ، وقوله صدقٌ ، وعقابه شديدٌ ، وإنما أنا وأنتم بالله الحي القيوم ، إليه الجأنا ظهورنا ، وبه اعتصمنا وعليه توكلنا ، وإليه المصير ، ويغفر الله لي وللمسلمين " . ص ٣٣٤

★ [شرح النهج ٣ / ٣٣٤] : خرج النبي (ص) من العريش إلى الناس فينظر القتال ، فحرَّض المسلمين وقال : " كل امرئ بما أصاب " وقال : " والذي نفسي بيده ... لا يقاتلهم اليوم في حملة ، فيقتل صابراً محتسباً ، مقبلاً غير مدبر ، إلا أدخله الله الجنة " فقال عمر بن حمام الجويني وفي يديه تمرات يأكلهن : بخ بخ ، أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ؟ .. ثم قذف التمرات من يده ، وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قُتل . ص ٣٣٩

★ [شرح النهج ٣ / ٣٣٤] : قال عوف لرسول الله (ص) يوم بدر : يا رسول الله ! .. ما يضحك الرب من عبده ؟ .. قال : غمسه يده في العدو حاسراً ، فنزع عوف درعاً كانت عليه ، وقذفها ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قُتل . ص ٣٣٩

بيان : وضحك الرب تعالى : كناية عن غاية رضاه ، وغمس اليد في العدو : كناية عن دخوله بينهم ، وجهده في مقاتلتهم . ص ٣٦٦

★ [شرح النهج ٣ / ٣٣٤] : وأخذ رسول الله (ص) كفاً من البطحاء فرماهم بها ، وقال : " شامت الوجوه ، اللهم ! .. أرعب قلوبهم ، وزلزل أقدامهم " فانهمزم المشركون لا يملوون على شيء ، والمسلمون يتبعونهم يقتلون ويأسرون . ص ٣٤٠

★ [شرح النهج ٣ / ٣٣٤] : وأصاب حارثة بن سراقة وهو يكرع في الخوض سهمٌ من المشركين ، فوقع في نحره فمات ، فلقد شرب القوم آخر النهار من

دمه ، وبلغ أمه وأخته وهما بالمدينة مقتله ، فقالت أمه : والله لا أبكي عليه حتى يقدم رسول الله (ص) ، فأسأله فإن كان في الجنة لم أبك عليه ، وإن كان في النار بكيته لعمر الله فاعولته .

فلما قدم رسول الله (ص) من بدر جاءت أمه إليه فقالت : يا رسول الله (ص) قد عرفت موضع حارثة من قلبي فاردت أن أبكي عليه ، ثم قلت : لا أفعل حتى أسأل رسول الله (ص) عنه ، فإن كان في الجنة لم أبكه ، وإن كان في النار بكيته فاعولته .

فقال النبي (ص) : هبلت (أي فقدت عقلك) ، اجنة واحدة ؟ .. إنها جنان كثيرة ، والذي نفسي بيده إنه لفي الفردوس الأعلى ، قالت : لا أبكي عليه أبدا ، ودعا رسول الله (ص) حينئذ بماء في إناء فغمس يده فيه ومضمض فاه ، ثم ناول أم حارثة بن سراقه فشربت ، ثم ناولت ابنتها فشربت ، ثم أمرهما فنضحتا في جيوبهما ثم رجعتا من عند النبي (ص) ، وما بالمدينة امرأتان أقر عيناً منهما ولا أسر . ص ٣٤١

★ [شرح النهج ٣ / ٣٣٤] : فلما رجعت قريش إلى مكة ، قام فيهم أبو سفيان بن حرب فقال : يا معشر قريش ! لا تبكوا على قتلاكم ، ولا تنح عليهم نائحة ، ولا يندبهم شاعر ، وأظهروا الجلد والعزاء ، فإنكم إذا نحتم عليهم نائحة ، وبكىتموهم بالشعر ، أذهب ذلك غيظكم ، فاكلكم عن عداوة محمد وأصحابه ، مع أن محمداً وأصحابه إن بلغهم ذلك شمتوا بكم فتكون أعظم المصيبتين ، ولعلكم تدركون ثاركم ، فالدهن والنساء عليّ حرام حتى أغزو محمداً ، فمكث قريش شهراً لا يبكيهم شاعر ، ولا تنوح عليهم نائحة ، ومشت نساء من قريش إلى هند بنت عتبة فقلن : ألا تبكين على أبيك وأخيك وعمك وأهل بيتك ؟ ..

فقالت : حلاني أن أبكيهم ، فيبلغ محمداً وأصحابه فيشمتوا بنا ونساء بني الخزرج ، لا والله حتى أثار محمداً وأصحابه ، والدهن عليّ حرام إن دخل رأسي حتى نغزو محمداً ، والله لو أعلم أن الحزن يذهب من قلبي لبكيت ، ولكن لا

يذهب به إلا أن أرى ثأري بعيني من قتلة الأحبة ، فمكثت على حالها لا تقرب الدهن ولا قربت فراش أبي سفيان من يوم حلفت حتى كانت وقعة أحد . ص ٣٤٢

★ [شرح النهج ٣ / ٣٣٤] : إن كنا لنسمع لإبليس يومئذ خواراً ودعاءً بالثبور والويل ، والتصور في صورة سراقه بن جعشم حتى هرب فاقتحم البحر ، ورفع يديه ماداً لهما يقول : يا رب ..! ما وعدتني ، ولقد كانت قريش بعد ذلك تعير سراقه بما صنع يومئذ ، فيقول : والله ما صنعت شيئاً .

فروي عن عمارة الليثي قال : حدثني شيخ صياد من الحي كان يومئذ على ساحل البحر قال : سمعت صياحاً : يا ويلاه ..! يا ويلاه ..! قد ملا الوادي ، يا حرباه ..! يا حرباه ..! فنظرت فإذا سراقه بن جعشم فدنوت منه فقلت : ما لك فذاك أبي وأمي .. فلم يرجع إليّ شيئاً ، ثم أراه اقتحم البحر ورفع يديه ماداً يقول : يا رب ..! ما وعدتني ، فقلت في نفسي : جُنْ وبيت الله سراقه ، وذلك حين زاغت الشمس ، وذلك عند انهزامهم يوم بدر . ص ٣٤٣

★ [شرح النهج ٣ / ٣٣٤] : قال نوفل بن معاوية : انهزمنا يوم بدر ونحن نسمع كوقع الحصا في الطساس بين أيدينا ومن خلفنا ، فكان ذلك أشدّ الرعب علينا . ص ٣٤٤

★ [شرح النهج ٣ / ٣٣٤] : وأمر رسول (ص) يوم بدر بالقلب أن تعور ، ثم أمر بالقتلى فطرحوا فيها كلهم إلا أمية بن خلف ، فإنه كان مسماً انتفخ من يومه ، فلما أرادوا أن يلقيه تزايل لحمه ، فقال النبي (ص) : اتركوه ، فأقرّوه وألقوا عليه من التراب والحجارة ما غيّبه .

ثم وقف على أهل القلب فناداهم رجلاً رجلاً : هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟ .. فإنني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً ، بئس القوم كنتم لنبيكم ، كذبتُموني وصدقني الناس ، وأخرجتموني وآواني الناس ، وقتلتُموني ونصرني الناس .. فقالوا : يا رسول الله (ص) ..! أتنادي قوماً قد ماتوا ؟ .. فقال : لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حق .

وفي رواية أخرى : فقال (ص) : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني . ص ٣٤٦

★ [شرح النهج ٣ / ٣٣٤] : وروي أنه (ص) صلّ العصر بالأثيل ، فلما صلى ركعةً تبسم ، فلما سلم سئل عن تبسمه ، فقال : مرّ بي ميكائيل وعلى جناحه النقع فتبسم إليّ ، وقال : إني كنت في طلب القوم ، وאתاني جبرائيل على فرس أنثى معقود الناصية ، قد عصم ثنيته الغبار (أي لزق به) ، فقال : يا محمد !.. إن ربي بعثني إليك وأمرني أن لا أفارقك حتى ترضى ، فهل رضيت ؟ .. فقلت : نعم . ص ٣٤٧

★ [شرح النهج ٣ / ٣٣٤] : هاجر رسول الله (ص) إلى المدينة ، وبقيت زينب بمكة مع أبي العاص ، فلما سارت قريش إلى بدر سار أبو العاص معهم فأصيب في الأسرى يوم بدر ، فأتى به النبي (ص) فكان عنده مع الأسارى . فلما بعث أهل مكة في فداء أساراهم بعثت زينب في فداء أبي العاص بعلمها بمال ، وكان فيما بعثت به قلادة كانت خديجة أمها أدخلتها بها على أبي العاص ليلة زفافها عليه ، فلما رآها رسول الله (ص) رق لها شديدة ، وقال للمسلمين :

إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردّوا عليها ما بعثت به من الفداء فافعلوا ، فقالوا : نعم يا رسول الله !.. نفديك بأنفسنا وأموالنا ، فردّوا عليها ما بعثت به ، وأطلقوا لها أبا العاص بغير فداء . ص ٣٤٩

قال ابن أبي الحديد : قرأت على النقيب أبي جعفر يحيى بن أبي زيد البصري العلوي هذا الخبر ، فقال : أترى أبا بكر وعمر لم يشهدا هذا المشهد ؟.. أما كان يقتضي التكرم والإحسان أن يُطَيَّب قلب فاطمة (ع) ويُستوهب لها من المسلمين ؟..

انقصر منزلتها عند رسول الله (ص) من منزلة زينب أختها وهي سيدة نساء العالمين ؟.. هذا إذا لم يثبت لها حقٌّ لا بالنحلة ولا بالإرث ، فقلت له : فدك - بموجب الخبر الذي رواه أبو بكر - قد صار حقاً من حقوق

المسلمين ، فلم يجزله أن يأخذه منهم ، فقال : وفداء أبي العاص قد صار حقاً من حقوق المسلمين ، وقد أخذه رسول الله (ص) منهم .
 فقلت : رسول الله (ص) صاحب الشريعة والحكم حكمه ، وليس أبو بكر كذلك ، فقال : ما قلتُ : هلاً أخذه أبو بكر من المسلمين قهراً فدفعه إلى فاطمة (ع) ، وإنما قلتُ : هلاً استنزل المسلمين عنه واستوهب منهم لها كما استوهب رسول الله (ص) فداء أبي العاص ؟ .. أتراه لو قال : هذه بنت نبيكم (ص) قد حضرت لطلب هذه النخلات انتطيبون عنها نفساً ؟ .. كانوا منعوها ذلك ؟ .. ص ٣٥٠

★ [شرح النهج ٣ / ٣٣٤] : وتجهزتُ (أي زينب) حتى فرغتُ من جهازي ، فحملني أخو بعلي وهو كنانة بن الربيع .. قال محمد بن إسحاق :
 قدّم لها كنانة بن الربيع بعبيراً فركبته ، وأخذ قوسه وكنانته ، وخرج بها نهاراً يقود بعبيرها وهي في هودج لها ، وتحدث بذلك الرجال من قريش والنساء وتلاومت في ذلك ، وأشرفت أن تخرج ابنة محمد من بينهم على تلك الحال ، فخرجوا في طلبها سراعاً حتى أدركوها بذئ طوى .
 فكان أول مَنْ سبق إليها هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد ، ونافع بن عبد القيس الفهري ، فروّعها هبار بالرمح وهي في الهودج ، وكانت حاملاً ، فلما رجعت طرحت ذا بطنها ، وكانت من خوفها رات دماً وهي في الهودج ، فلذلك أباح رسول الله (ص) يوم فتح مكة دم هبار بن الأسود . ص ٣٥١
 قال ابن أبي الحديد : وهذا الخبر أيضاً قرأته على النقيب أبي جعفر فقال : إذا كان رسول الله (ص) أباح دم هبار لأنه رُوّع زينب فألقت ما في بطنها ، وظاهر الحال أنه لو كان (ص) حياً لأباح دم من رُوّع فاطمة (ع) حتى ألقت ذا بطنها ، فقلتُ : أروي عنك ما يقوله قوم : إن فاطمة رُوّعت فألقت المحسن ؟ .. فقال : لا تروه عني ، ولا تتروا عني بطلانه ، فإنني متوقفٌ في هذا الموضع لتعارض الأخبار عندي فيه . ص ٣٥١
 بيان : ظاهر أن النقيب - رحمه الله - عمل التقية في إظهار الشك في ذلك

من ابن أبي الحديد أو من غيره ، وإلا فالأمر أوضح من ذلك كما سيأتي
في كتاب الفتن . ص ٣٥١

★ [شرح النهج ٣ / ٣٥٢] : أقام أبو العاص بمكة على شركه ، وأقامت زينب
عند أبيها (ص) بالمدينة قد فرق بينهما الإسلام حتى إذا كان الفتح ، خرج أبو
العاص تاجراً إلى الشام بمال له وأموال لقريش ابضعوا بها معه ، وكان رجلاً
مأموناً .

فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلاً لقيته سرية لرسول الله فاصابوا ما معه ،
وأعجزهم هو هارباً ، فخرجت السرية بما أصابت من ماله حتى قدمت به على
رسول الله (ص) ، وخرج أبو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب منزلها
فاستجار بها فأجارته ، وإنما جاء في طلب ماله الذي أصابته تلك السرية .

فلما كبر رسول الله (ص) في صلاة الصبح وكبر الناس معه صرخت زينب من
صفة النساء : أيها الناس ! .. إني قد آجرت أبا العاص بن الربيع ، فصلّى رسول
الله (ص) بالناس الصبح ، فلما سلم من الصلاة أقبل عليهم فقال :

أيها الناس ! .. هل سمعتم ما سمعت ؟ .. قالوا : نعم ، قال : " أما والذي
نفس محمد بيده ما علمت بشيء مما كان حتى سمعتم إنه يجير على الناس
أدناهم " .

ثم انصرف فدخل على ابنته زينب فقال : " أي بنية أكرمي مثواه ، واحسني
قراه ، ولا يصلن إليك ، فإنك لا تحلين له " ، ثم بعث إلى تلك السرية الذين
كانوا أصابوا ماله ، فقال لهم : " إن هذا الرجل منا بحيث علمتم ، وقد أصبتم
له مالاً ، فإن تحسنوا وتردّوا عليه الذي له فإننا نحب ذلك ، وإن أبيتم فهو فيء
الله الذي أفاءه عليكم ، وأنتم أحق به " .

فقالوا : يا رسول الله ! .. بل نردّه عليه ، فردّوا عليه ماله ومتاعه ، حتى أن
الرجل كان يأتي بالحبل ، ويأتي الآخر بالشئ (أي السقاء البالي) ، ويأتي
الآخر بالإداوة (أي المطهرة) ، والآخر بالشظاظ (أي خشبة تدخل في عروة
الجوارق) حتى ردّوا ماله ومتاعه بأسره من عند آخره ، ولم يفقد منه شيئاً .

ثم احتمل إلى مكة ، فلما قدمها أدى إلى كل ذي مال من قريش ماله ممن كان يضع معه بشيء حتى إذا فرغ من ذلك قال لهم : يا معشر قريش ... هل بقي ل أحد منكم عندي مال لم يأخذه ؟ .. قالوا : لا ، فجزاك الله خيراً ، لقد وجدناك وفياً كريماً ، قال :

فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، والله ما منعني من الإسلام عنده إلا تخوفاً أن تظنوا أنني أردت أن آكل أموالكم وأذهب بها ، فإذا سلمها الله لكم وأداها إليكم ، فإني أشهدكم أنني قد أسلمت واتبعت دين محمد ، ثم خرج سريعاً حتى قدم على رسول الله المدينة . ص ٣٥٤

المنتقى من الجزء العشرين : كتاب تاريخ محمد (ص)

باب ذكر جمل غزواته وأحواله (ص) بعد غزوة بدر الكبرى إلى غزوة أحد

★ [المناقب ١ / ١٦٤ ، إعلام الوری ص ٥٠] : قال المسلمون حين رجع رسول الله (ص) بهم : يا رسول الله (ص) .. انطمع بان تكون لنا غزوة ؟ .. فقال (ص) : نعم ، ثم كانت غزوة ذي أمر بعد مقامه بالمدينة بقیة ذي الحجة والمحرّم مرجعه من غزوة السویق ، وذلك لما بلغه أنّ جمعاً من غطفان قد تجمعوا يريدون أن يصیبوا من اطراف المدينة ، علیهم رجل یقال له دعثور بن الحارث بن محارب ، فخرج فی اربعمائة رجل وخمسين رجلاً ومعهم أفراس ، وهرب منه الأعراب فوق ذری الجبال .

ونزل (ص) ذا امر وعسكره ، وأصابهم مطرٌ كثيرٌ ، فذهب رسول الله (ص) لحاجة فاصابه ذلك المطر فبلّ ثوبه ، وقد جعل رسول الله (ص) وادي امر بينه وبين أصحابه ، ثم نزع ثيابه فنشرها لتجفّ والقاهها على شجرة ثم اضطجع تحتها ، و الأعراب ينظرون إلى كل ما يفعل رسول الله (ص) ، فقالت الأعراب لدعثور و كان سيدهم وأشجعهم :

قد أمكنك محمد وقد انفرد من بين أصحابه حيث إنّ غوثَ بأصحابه لم يُفْث حتى تقتله .. فاختر سيفاً من سيوفهم صارماً ثم أقبل مشتملاً على السيف ، حتى قام على رأس رسول الله (ص) بالسيف مشهوراً ، فقال :

يا محمد ! .. مَنْ يَمْنَعُكَ مني اليوم ؟ .. قال : الله ، ودَقَعَ جبرائيل في صدره فوقع السيف من يده ، فاخذه رسول (ص) وقام على رأسه فقال : مَنْ يَمْنَعُكَ مني ؟ .. قال :

لا أحد ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وإنّ محمداً رسول الله ، والله لا أكثر عليك جمعاً أبداً .

فأعطاه رسول الله (ص) سيفه ثم ادبر ، ثم أقبل بوجهه ، ثم قال : والله لانت خيرٌ مني ، قال رسول الله (ص) : أنا أحقّ بذلك ، فأتى قومه ، فقبل له : أينما كنت تقول وقد أمكنك والسيف في يدك ؟ ..

قال : قد كان والله ذلك ، ولكنني نظرت إلى رجل أبيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري ، فعرفت أنه ملكٌ ، وشهدت أنّ محمداً رسول الله ، والله لا أكرّر عليه ، وجعل يدعو قومه إلى الإسلام ونزلت هذه الآية : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم ﴾ . ص ٤

باب غزوة أحد وغزوة حمراء الأسد

★ [مجمع البيان ٢ / ٤٩٨] : لما كان من المشركين يوم أحد من كسر رباعية الرسول (ص) وشجّه حتى جرت الدماء على وجهه ، فقال : " كيف يفلح قوم نالوا هذا من نبيهم " وهو مع ذلك حريصٌ على دعائهم إلى ربهم ؟ .. فأعلمه الله سبحانه أنه ليس إليه فلاحهم ، وأنه ليس إليه إلا أن يبلغ الرسالة ، ويجاهد حتى يظهر الدين ، وإنما ذلك إلى الله .

وكان الذي كسر رباعيته وشجّه في وجهه عتبة بن أبي وقاص ، فدعا عليه بأن لا يحول عليه الحول حتى يموت كافراً ، فمات كافراً قبل حول الحول ، وأدمى وجهه رجلٌ من هذيل يقال له عبد الله بن قميئة ، فدعا عليه فكان حتفه أن سلط الله عليه تيساً فنطحه حتى قتله ، وروي أنه (ص) كان يمسح الدم عن وجهه ويقول : " اللهم ! .. اهد قومي فإنهم لا يعلمون "

وقال أنس بن مالك : أتني رسول الله (ص) بعلي (ع) يومئذ وعليه نيف وستون جراحة من طعنة وضربة ورمية ، فجعل رسول الله (ص) يمسحها وهي تلتئم بإذن الله تعالى كان لم تكن . ص ٢٣

★ [مجمع البيان ٢ / ٤٩٨] : وعن ابن عباس قال : لما كان يوم أحد صعد أبو سفيان الجبل ، فقال رسول الله (ص) :

" اللهم !.. إنه ليس لهم أن يعلنوا " فمكث أبو سفيان ساعة ، وقال : يوماً
يوم ، إن الأيام دولٌ ، وإن الحرب سجالٌ ، فقال (ص) : أجيئوه ، فقالوا : لا
سواء ، قتلنا في الجنة ، وقتلاكم في النار .

فقال : لنا عزى ولا عزى لكم .

فقال النبي (ص) : الله مولانا ولا مولى لكم .

فقال أبو سفيان : أعل هبل .

فقال رسول (ص) : الله أعلى وأجل . ص ٢٣

★ [مجمع البيان ٢ / ٤٩٨] : ﴿ وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴾ أي نصرناها
مرة لفرقة ومرة عليها ، وإنما يصرف الله سبحانه الأيام بين المسلمين والكفار ،
بتخفيف المحنة على المسلمين أحياناً ، وتشديدها عليهم أحياناً ، لا بنصرة
الكفار عليهم ، لأن النصرة تدل على المحبة ، والله لا يحب الكافرين ، وإنما
جعل الله الدنيا متقلبة لكيلا يطمئن المسلم إليها ، ولتقل رغبته فيها ، إذ تفنى
لذاتها ، ويظعن مقيمها ، ويسمى للآخرة التي يدوم نعيمها .

وإنما جعل الدولة مرة للمؤمنين ومرة عليهم ، ليدخل الناس في الإيمان على
الوجه الذي يجب الدخول فيه لذلك ، وهو قيام الحجّة ، فإنه لو كانت الدولة
دائماً للمؤمنين ، لكان الناس يدخلون في الإيمان على سبيل اليأس والقال ،
على أن كل موضع حضره النبي (ص) لم يخل من ظفر ، إما في ابتداء الأمر ،
وإما في انتهائه ، وإنما لم يستمر ذلك لما بيّناه

ثم حمل النبي (ص) وأصحابه على المشركين فهزموهم ، وقتل علي بن أبي
طالب (ع) أصحاب اللواء ، وأنزل الله نصرته على المسلمين . قال الزبير :
فرايت هنداً وصواحبها هاربات مصعدات في الجبال ، نادية خدامهن ما دون
أخذهن شيء ، فلما نظرت الرماة إلى القوم قد انكشفوا ، ورأوا النبي (ص)
وأصحابه ينتهبون الغنيمة ، أقبلوا يريدون النهب واختلفوا ، فقال بعضهم : لا
نترك أمر رسول الله (ص) ، وقال بعضهم : ما بقي من الأمر شيء ، ثم انطلقوا
عامتهم والحقوا بالعسكر .

فلما رأى خالد بن الوليد قلعة الرماة واشتغال المسلمين بالغنيمة ، ورأى ظهورهم خاليةً ، صاح في خيله من المشركين وحمل على أصحاب النبي (ص) من خلفهم فهزموهم وقتلوهم ، ورمى عبد الله بن قميصة الحارثي رسول الله (ص) بحجر فكسر أنفه ورباعيته ، وشجّه في وجهه فأنقله ، وتفرّق عنه أصحابه ، وأقبل يريد قتله ، فذّب مصعب بن عمير - وهو صاحب راية رسول الله (ص) يوم بدر ويوم أحد وكان اسم رايته العقاب - عن رسول الله (ص) حتى قُتل مصعب بن عمير ، قتله ابن قميصة فرجع وهو يرى أنه قتل رسول الله (ص) ، وقال : إني قتلت محمداً ، وصاح صائحٌ ، ألا أن محمداً قد قُتل ، ويُقال :

إِنَّ الصَّائِحَ كَانَ إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللَّهُ ، فَاَنْكَفَأَ النَّاسُ وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) يَدْعُو النَّاسَ وَيَقُولُ : " إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ ! .. إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ ! .. " .

فاجتمع إليه ثلاثون رجلاً فحموه حتى كشفوا عنه المشركين ، ورمى سعد بن أبي وقاص حتى اندقت سية (ما عطف من طرفيها) قوسه ، و أصيبت يد طلحة بن عبيد الله فبيست ، وأصيبت عين قتادة بن النعمان يومئذ حتى وقعت على وجنته ، فردّها رسول الله (ص) مكانها فعادت كأحسن ما كانت .

فلما انصرف رسول الله (ص) أدركه أبي بن خلف الجمحي وهو يقول : لا نجوت إن نجوت ، فقال القوم : يا رسول الله !.. ألا يعطف عليه رجل منا ؟ .. فقال : دعوه حتى إذا دنا منه ، وكان أبي قبل ذلك يلقي رسول الله (ص) فيقول : عندي رمكة اعلفها كل يوم فرق ذرةً أقتلك عليها ، فقال رسول الله (ص) : بل أنا أقتلك إن شاء الله تعالى .

فلما كان يوم أحد ودنا منه تناول رسول الله (ص) الحربة من الحرث بن الصمة ثم استقبله فطعنه في عنقه ، فخدش خدشةً فتدهداً عن فرسه ، وهو يخور خوار الشور وهو يقول : قتلني محمد !.. فاحتمله أصحابه وقالوا : ليس عليك بأسٌ ، فقال : بلى لو كانت هذه الطعنة بريعة ومضر لقلتهم اليس قال لي : أقتلك ؟ .. فلو بزق عليّ بعد تلك المقالة لقتلني ، فلم يلبث إلا يوماً حتى مات .

وفشا في الناس أن رسول الله (ص) قد قُتل ، فقال بعض المسلمين : ليت لنا رسولاً إلى عبد الله بن أبي ، فيأخذ لنا أماناً من أبي سفيان ، وبعضهم جلسوا والقوا بأيديهم ، وقال أناسٌ من أهل النفاق : فالحقوا بدينكم الأول ، وقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك :

يا قوم ..! إن كان محمد قد قُتل فإن رب محمد لم يُقتل ، وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله (ص) ؟.. فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله ، وموتوا على ما مات عليه ، ثم قال : اللهم ..! إني اعتذر إليك مما يقوله هؤلاء ، يعني المنافقين ، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء - يعني المنافقين - ثم شدّ سيفه فقاتل حتى قُتل .

ثم إن رسول الله (ص) انطلق إلى الصخرة وهو يدعو الناس ، فأول من عرف رسول الله (ص) كعب بن مالك قال : عرفت عينيه تحت المغفر تزهزان ، فناديت بأعلى صوتي : يا معاشر المسلمين ..! هذا رسول الله ، فأشار إليّ : أنا اسكت ، فانحازت إليه طائفة من أصحابه ، فلامهم النبي (ص) على الفرار فقالوا : يا رسول الله ..! فدينك بآبائنا وأمهاتنا ، أتنا الخبر أنك قُتلت فرعبت قلوبنا فولّينا مدبرين ، فأنزل الله تعالى هذه الآية :

﴿ وما محمد إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل ﴾ يعني أنه بشرٌ اختاره الله لرسالته ، وقد مضت قبله رسلٌ بُعثوا فأدّوا الرسالة ومضوا وماتوا ، وقُتل بعضهم ، وإنه يموت كما ماتت الرسل ، فليس الموت بمستحيلٍ عليه ولا القتل . ص ٢٨

★ [تفسير البيضاوي ١/ ٢٣٧] : خرج رسول الله (ص) يوم أحد وكُسرت ربايعيته ، وهشمت البيضة على رأسه ، وكانت فاطمة بنته (ع) تغسل عنه الدم ، وعلي بن أبي طالب (ع) يسكب عليها بالحنّ ، فلما رأت فاطمة (ع) أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة ، أخذت قطعة حصير فأحرقتها حتى إذا صار رماداً ألزمته الجرح ، فاستمسك الدم . ص ٣١

★ [تفسير البيضاوي ١/ ٢٣٩] : ﴿ إن الذين تولّوا منكم يوم التقى الجمعان

إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ﴿ يعني أن الذين انهزموا يوم أحد إنما كان السبب في انهزامهم أن الشيطان طلب منهم الزلل فأطاعوه ، واقترفوا ذنباً بترك المركز ، والحرص على الغنيمة أو الحياة ، فمنعوا التأييد وقوة القلب لمخالفة النبي (ص) ، وقيل : استزال الشيطان توليهم ، وذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم ، فإن المعاصي يجرب بعضها بعضاً كالطاعة ، وقيل : استزلهم بذكر ذنوب سلفت منهم وكرهوا القتل قبل إخلاص التوبة والخروج من المظلمة . ص ٣٣

★ [مجمع البيان ٢ / ٥٣٥] : روي أن رجلاً من أصحاب النبي (ص) من بني عبد الأشهل كان شهد أحداً ، قال :

شهدتُ أحداً أنا وإخ لي فرجعنا جريحين ، فلما أذن مؤذن رسول الله (ص) بالخروج في طلب العدو قلنا : لا تفوتنا غزوة مع رسول الله (ص) والله ما لنا دابة نركبها ، وما منا إلا جريحٌ ثقیلٌ ، فخرجنا مع رسول الله (ص) وكنت أيسر جرحاً من أخي ص ٤٠

★ [تفسير القمي ص ١٠٠] : قال رسول الله (ص) لعبد الله بن جبير وأصحابه : إن رأيتمونا قد هزمناهم حتى أدخلناهم مكة ، فلا تبرحوا من هذا المكان ، وإن رأيتموهم قد هزمونا حتى أدخلونا المدينة فلا تبرحوا والزموا مراكزكم . ص ٤٩

★ [تفسير القمي ص ١٠٠] : كلما حملت طائفة على رسول الله (ص) استقبلهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه فيدفعهم عن رسول الله ، ويقتلهم حتى انقطع سيفه ، وبقيت مع رسول الله (ص) نسيبة بنت كعب المازنية ، وكانت تخرج مع رسول الله (ص) في غزواته تدأوي الجرحى ، وكان ابنها معها ، فأراد أن ينهزم ويتراجع فحملت عليه ، فقالت :

يا بُني إلى أين تفرّ؟ عن الله وعن رسوله؟ .. فردّته فحمل عليه رجلٌ فقتله ، فأخذت سيف ابنها ، فحملت على الرجل فضربتة على فخذه فقتلته ، فقال رسول الله (ص) : " بارك الله عليك يا نسيبة " .. وكانت نقي رسول الله (ص) بصدرها وتديبها حتى أصابتها جراحات كثيرة ، وحمل

ابن قميصه على رسول الله (ص) ، فقال : أروني محمداً ، لا نجوت إن نجا ، فضربه على حبل عاتقه ونادى : قتلتم محمداً والآل والعزى . ونظر رسول الله (ص) إلى رجل من المهاجرين قد القى ترسه خلف ظهره وهو في الهزيمة ، فناداه : " يا صاحب الترس !.. ألق ترسك ومرت إلى النار " فرمى بترسه ، فقال رسول الله (ص) : يا نسيبة !.. خذي الترس ، فأخذت الترس ، وكانت تقاتل المشركين ، فقال رسول الله (ص) : " لمقام نسيبة أفضل من مقام فلان وفلان وفلان .. "

فلما انقطع سيف أمير المؤمنين (ع) جاء إلى رسول الله (ص) فقال : يا رسول الله !.. إن الرجل يقاتل بالسلاح ، وقد انقطع سيفي ، فندفع إليه رسول الله (ص) سيفه ذا الفقار ، فقال : قاتل بهذا ، ولم يكن يحمل على رسول الله (ص) أحد إلا استقبله أمير المؤمنين (ع) ، فإذا رأوه رجعوا ، فانهاز رسول الله (ص) إلى ناحية أحد فوقف ، وكان القتال من وجه واحد ، وقد انهزم أصحابه فلم يزل أمير المؤمنين (ع) يقاتلهم حتى أصابه في وجهه ورأسه وصدره وبطنه ويديه ورجليه تسعون جراحة فتحاموه ، وسمعوا مناديا من السماء :

لا سيف إلا ذو الفقار ، ولا فتى إلا علي .. فنزل جبرائيل على رسول الله (ص) فقال : يا محمد !.. هذه والله المواساة ، فقال رسول (ص) : لأنني منه وهو مني ، فقال جبرائيل : وأنا منكما .. وكانت هند بنت عتبة في وسط العسكر فكلما انهزم رجل من قريش دفعت إليه ميلاً ومكحلة ، وقالت : إنما أنت امرأة فاكترحل بهذا ..

وكان حمزة بن عبد المطلب يحمل على القوم ، فإذا رأوه انهزموا ولم يثبت له أحد ، وكانت هند بنت عتبة - عليها اللعنة - قد أعطت وحشيا عهداً : لئن قتل محمد أو علياً أو حمزة لأعطينك رضاك ، وكان وحشي عبداً لجبير بن مطعم حبشياً ، فقال وحشي : أما محمد فلا أقدر عليه ، وأما علي فرايته رجلاً حذراً كثير الالتفات فلم أطمع فيه .

فكمنن لحمزة فرايته يهد الناس هدأً ، فمرّ بي فوطأ على جرف نهر فسقط ،

فاخذت حربي فhezزتها ورميته فوقعت في خاصرته وخرجت من مثانته فسقط فاتيته فشقت بطنه فاخذت كبده وجئت بها إلى هند فقلت لها : هذه كب حمزة ، فاخذتها في فمها فلاكتها فجعلها الله في فيها مثل الداغصة فلفظتها ورمت بها ، فبعث الله ملكاً فحمله وردّه إلى موضعه .. فقال الصادق (ع) : أبى الله أن يدخل شيئاً من بدن حمزة النار . ص ٥٥

★ [تفسير القمي ص ١٠٠] : كان عمرو بن قيس قد تأخر إسلامه ، فلما بلغه أنّ رسول الله (ص) في الحرب اخذ سيفه وترسه وأقبل كالليث العادي يقول : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسول الله ، ثم خالط القوم فاستشهد ، فمرّ به رجلٌ من الانصار قرآه صريعاً بين القتلى ، فقال : يا عمرو ! .. وانت على دينك الاول ؟ .. قال :

لا والله ، إني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسول الله ، ثم مات ، فقال رجلٌ من اصحاب رسول الله (ص) :

يا رسول الله ! .. إنّ عمرو بن قيس قد أسلم وقُتل فهو شهيد ؟ .. قال : إي والله شهيد ، ما رجلٌ لم يصلّ لله ركعةً دخل الجنة غيره . ص ٥٦

★ [تفسير القمي ص ١٠٠] : كان حنظلة بن أبي عامر رجلاً من الخزرج ، تزوّج في تلك الليلة التي كانت صبيحتها حرب أحد بينت عبد الله بن أبي بن سلول ، ودخل بها في تلك الليلة ، وأستأذن رسول الله (ص) أن يقيم عندها ، فأنزل الله :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ ﴾ ، فاذن له رسول الله (ص)

فدخل حنظلة بأهله ووقع عليها ، فأصبح وخرج وهو جنبٌ ، فحضر القتال ، فبعثت امرأته إلى أربعة نفر من الانصار لما أراد حنظلة أن يخرج من عندها ، وأشهدت عليه أنه قد واقعها ، فقيل لها : لمَ فعلت ذلك ؟ .. قالت :

رأيت في هذه الليلة في نومي كأنّ السماء قد انفرجت فوق فيهما حنظلة ثم انضمت ، فعلمت أنها الشهادة ، فكرهت أن لا أشهد عليه فحملتُ منه .

فلما حضر القتال نظر إلى أبي سفيان على فرس يجول بين العسكر ، فحمل عليه فضرب عرقوب فرسه فاكتسعت الفرس ، وسقط أبو سفيان إلى الأرض وصاح : يا معشر قريش ! أنا أبو سفيان وهذا حنظلة يريد قتلي ، وعدا أبو سفيان ومرّ حنظلة في طلبه ، فعرض له رجلٌ من المشركين فطعنه فمشى إلى المشرك في طعنه فضربه فقتله ، وسقط حنظلة إلى الأرض بين حمزة وعمر بن الجموح وعبد الله بن حزام وجماعة من الأنصار ..

فقال رسول الله (ص) : " رأيت الملائكة تغسل حنظلة بين السماء والأرض بماء المزن في صحائف من ذهب " فكان يُسمّى غسيل الملائكة . ص ٥٨

★ [تفسير القمي ص ١٠٠] : ثم قال رسول الله (ص) : من له علم بعمي حمزة ؟.. فقال له الحارث بن الصمة : أنا أعرف موضعه ، فجاء حتى وقف على حمزة ، فكره أن يرجع إلى رسول الله (ص) فيخبره ، فقال رسول الله (ص) لأمير المؤمنين (ع) : يا علي ! اطلب عمك ، فجاء علي (ع) فوقف على حمزة ، فكره أن يرجع إلى رسول الله (ص) ، فجاء رسول الله (ص) حتى وقف عليه ، فلما رأى ما فعل به بكى ، ثم قال :

والله ما وقفت موقفاً قطّ أغيظ عليّ من هذا المكان وأمر رسول الله (ص) بالقتلى فجُمعوا فصلّى عليهم ، ودفنهم في مضاجعهم ، وكبّر على حمزة سبعين تكبيرة .. وصاح إبليس بالمدينة : قُتل محمد ، فلم يبقَ أحدٌ من نساء المهاجرين والأنصار إلا وخرج ، وخرجت فاطمة بنت رسول الله (ص) تعدو على قدميها حتى وافت رسول الله (ص) وقعدت بين يديه ، وكان إذا بكى رسول الله (ص) بكى ، وإذا انتحب انتحبت ..

ونادى أبو سفيان : موعداً وموعداً في عام قابل فنقتتل ، فقال رسول الله (ص) لأمير المؤمنين (ع) : قل : نعم ، وارتحل رسول الله (ص) ودخل المدينة واستقبلته النساء يولولن ويبكين ، فاستقبلته زينب بنت جحش فقال لها

رسول الله (ص) : احتسبي ، فقالت : مَنْ يا رسول الله ؟! قال : اخاك ، قالت : ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ هنيئاً له الشهادة ، ثم قال لها : احتسبي ، قالت : مَنْ يا رسول الله ؟! قال : حمزة بن عبد المطلب ، قالت : ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ هنيئاً له الشهادة ، ثم قال لها : احتسبي ، قالت : مَنْ يا رسول الله ؟! قال : زوجك مصعب بن عمير ، قالت : واحزنه ، فقال رسول الله (ص) : إن للزوج عند المرأة لحداً ما لا حد مثله ، فقيل لها : لِمَ قلت ذلك في زوجك ؟! قالت : ذكرت يُتم ولده . ص ٦٤

★ [تفسير القمي ص ١٠٠] : وتآمرت قريش على أن يرجعوا ويغيروا على المدينة ، فقال رسول الله (ص) : أي رجل يأتينا بخبر القوم ؟! فلم يجبه أحدٌ ، فقال أمير المؤمنين (ع) : أنا آتيكم بخبرهم ، قال : اذهب فإن كانوا ركبوا الخيل ، وجنبوا الإبل فهم يريدون المدينة ، والله لئن أرادوا المدينة لآنزلن الله فيهم (أي أساله مرة بعد مرة) ، وإن كانوا ركبوا الإبل وجنبوا الخيل فإنهم يريدون مكة .

فمضى أمير المؤمنين (ع) على ما به من الألم والجراحات ، حتى كان قريباً من القوم فرآهم قد ركبوا الإبل وجنبوا الخيل ، فرجع أمير المؤمنين (ع) إلى رسول الله (ص) فاخبره ، فقال رسول الله (ص) : أرادوا مكة . ص ٦٤

★ [تفسير القمي ص ١٠٠] : قال الله عز وجل : ﴿ إن يمسسكم قرح ﴾ ، فخرجوا على ما بهم من الألم والجراح ، فلما بلغ رسول الله (ص) حمراء الأسد وقريش قد نزلت الروحاء ، قال عكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد : نرجع فنغير على المدينة ، فقد قتلنا سراتهم وكبشهم يعنون حمزة ، فوافاهم رجل خرج من المدينة فسأله الخبر ، فقال : تركتُ محمداً وأصحابه بحمراء الأسد يطلبونكم أحد الطلب .

فقال أبو سفيان : هذا النكد والبغي قد ظفرنا بالقوم وبغيانا ، والله ما أفلح قوم قط بغوا ، فوافاهم نعيم بن مسعود الأشجعي فقال أبو سفيان : أين تريد ؟! قال : المدينة لامتار لاهلي طعاماً ، قال : هل لك أن تمر بحمراء الأسد ، وتلقني

أصحاب محمد ، وتعلمهم أن حلفاءنا وموالينا قد وافونا من الأحابيش حتى يرجعوا عنا ، ولك عندي عشرة قلائص أملاها تمراً وزبيبا ؟ .. قال : نعم ، فوافي من غد ذلك اليوم حمراء الأسد ، فقال لأصحاب رسول الله (ص) : أين تريدون ؟ .. قالوا : قريشاً ، قال : ارجعوا فإن قريشاً قد اجتمعت إليهم حلفاؤهم ومن كان تخلف عنهم ، وما اظن إلا واثل خيلهم يطلعون عليكم الساعة ، فقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، ما نبالي ..

ونزل جبرائيل على رسول الله (ص) فقال : ارجع يا محمد ! .. فإن الله قد أربع قريشاً ومرّوا لا يلبون على شيء ، فرجع رسول الله (ص) إلى المدينة وانزل الله : ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلرَّسُولِ ﴾ فلما دخلوا المدينة قال أصحاب رسول الله (ص) : ما هذا الذي أصابنا وقد كنت تعدنا النصر ؟ فانزل الله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ أَصَابَكُمْ مَصِيبَةٌ ﴾ ، وذلك أن يوم بدر قُتل من قريش سبعون ، وأسر منهم سبعون ، وكان الحكم في الأسارى القتل ، فقامت الانتصار إلى رسول الله (ص) فقالوا : يا رسول الله ! .. هبهم لنا ولا تقتلهم حتى نفاديهم .

فنزل جبرائيل (ع) فقال : إن الله قد أباح لهم الفداء أن يأخذوا من هؤلاء ويطلقوهم على أن يستشهد منهم في عام قابل بقدر ما يأخذون منه الفداء ، فأخبرهم رسول الله (ص) بهذا الشرط ، فقالوا : قد رضينا به ، نأخذ العام الفداء من هؤلاء ونتقوى به ، ويُقتل منا في عام قابل بعدد من نأخذ منهم الفداء ، ندخل الجنة ، فأخذوا منهم الفداء وأطلقوهم ، فلما كان في هذا اليوم وهو يوم أحد قُتل من أصحاب رسول الله (ص) سبعون ، فقالوا :

يا رسول الله ! .. ما هذا الذي أصابنا وقد كنت تعدنا النصر ؟ .. فانزل الله : ﴿ أَوَلَمْ أَصَابَكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ هو من عند أنفسكم ﴾ بما اشترطتم يوم بدر . ص ٦٦

★ [أمالي الطوسي ص ٨٨] : لما كان يوم أحد شجّ النبي (ص) في وجهه ، وكُسرت رباعيته فقام (ص) رافعاً يديه يقول : إن الله اشتد غضبه على اليهود

أن قالوا : العزيز ابن الله ، واشتد غضبه على النصارى أن قالوا : المسيح ابن الله ، وإن الله اشتد غضبه على من أراق دمي ، وآذاني في عترتي . ص ٧١
 ★ [أمالي الطوسي ص ٨٨] : لما رجع علي بن أبي طالب (ع) من أحد ، ناول فاطمة سيفه وقال :

أنا طم هاك السيف غير ذميم فليست برعديد ولا بلئيم
 لعمرى لقد أعذرت في نصر أحمد ومرضاة ربّ بالعباد رحيم
 وسُمع يوم أحد وقد هاجت ريح عاصف كلام هاتف يهتف وهو يقول :
 لا سيف إلا ذو الفقار ، ولا فتى إلا عليّ ، فإذا ندبتم هالكاً فابكوا الوفيّ أخا الوفيّ.

بيان : والمراد بالوفيّ حمزة وهو أخو الوفيّ أبي طالب عليهما السلام . ص ٧٢
 ★ [معاني الأخبار ص ١١٥] : قال زرارة : ذهبتُ أنا وبكبير مع رجل من ولد علي (ع) إلى المشاهد حتى انتهينا إلى أحد فأرانا قبور الشهداء ، ثم دخل بنا الشعب فمضينا معه ساعة حتى مضينا إلى مسجد هناك ، فقال : إنّ رسول الله (ص) صلى فيه فصلينا فيه ، ثم أَرانا مكاناً في رأس جبل فقال : إنّ النبي (ص) صعد إليه فكان يكون فيه ماء المطر .

قال زرارة : فوقع في نفسي أنّ رسول الله (ص) لم يصعد إلى ما ثمّ ، فقلت : أما أنا فإنني لا أجيء معكم ، أنا نائمٌ ههنا حتى تجيؤا ، فذهب هو وبكبير ، ثم انصرفوا وجاؤا إليّ ، فانصرفنا جميعاً حتى إذا كان الغد أتينا أبا جعفر (ع) ، فقال لنا : أين كنتم أمس فإنني لم أراكم ؟ ..

فأخبرناه ووصفنا له المسجد والموضع الذي زعم أنّ النبي (ص) صعد إليه ففسل وجهه فيه ، فقال أبو جعفر (ع) : ما أتى رسول الله (ص) ذلك المكان قط ، فقلت له : يُروى لنا أنه كسرت رباعيته فقال : لا ، قبضه الله سليماً ، ولكنه شجّ في وجهه ، فبعث علياً فاتاه بماء في حنفة ، فعاfe (أي كرهه) رسول الله (ص) أن يشرب منه وغسل وجهه . ص ٧٤

★ [الخرائج] : ومن معجزاته (ص) : أنّ رسول الله (ص) انتهى إلى رجل قد

فَوَقَّ سَهْمًا ليرمي بعض المشركين ، فوضع (ص) يده فوق السهم وقال : ارمه ، فرمى ذلك المشرك به فهرب المشرك من السهم ، وجعل يروغ من السهم بمنّة ويسرة ، والسهم يتبعه حيثما راغ حتى سقط السهم في رأسه ، فسقط المشرك ميتاً ، فانزل الله ﷻ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﷻ . ص ٧٩

★ [الخرائج] : كان أبو غرة الشاعر حضر مع قريش يوم بدر ويحرّض قريشاً بشعره على القتال ، فأسر في السبعين الذين أسروا ، فلما وقع الفداء على القوم قال أبو غرة : يا أبا القاسم !.. تعلم أنني رجلٌ فقيرٌ فامنن علي بناتي ، فقال : إن اطلقك بغير فداء الا تكثر علينا بعدها ؟.. قال : لا والله ، فعاهده على أن لا يعود .

فلما كان حرب أحد دعتة قريش إلى الخروج معها ليحرّض الناس بشعره على القتال ، فقال إني عاهدت محمداً أن لا أكثر عليه بعد ما منّ عليّ ، قالوا : ليس هذا من ذلك ، إن محمداً لا يسلم منا في هذه الدفعة ، فغلبوه على رأيه ، فلم يؤسر يوم أحد من قريش غيره .

فقال رسول الله (ص) : ألم تعاهدني ؟.. قال : إنهم غلبوني على رأيي فامنن علي بناتي ، قال : " لا ، تمشي بمكة وتحرك كتفيك وتقول : سخرت من محمد مرتين " فقال رسول الله (ص) : " المؤمن لا يلسع من جحر مرتين " يا علي !.. اضرب عنقه . ص ٧٩

★ [الإرشاد ص ٣٩] : وجعل أصحاب النبي (ص) يقاتلون عنه ، حتى قُتل منهم سبعون رجلاً ، وثبت أمير المؤمنين (ع) وأبو دجانة وسهل بن حنيف للقوم ، يدفعون عن النبي (ص) فكثر عليهم المشركون ، ففتح رسول الله (ص) عينيه ونظر إلى أمير المؤمنين (ع) وقد كان اغمي عليه مما ناله ، فقال : يا علي !.. ما فعل الناس ؟.. فقال : نقضوا العهد ، وولّوا الدبر ، فقال له : فاكفني هؤلاء الذين قد قصدوا قصدي ، فحمل عليهم أمير المؤمنين (ع) فكشفهم . ص ٨٣

★ [الإرشاد ص ٣٩] : سمعت علياً (ع) يقول : لما انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله (ص) لحقني من الجزع عليه ما لم يلحقني قطّ ولم أملك نفسي ، وكنت أمامه أضرب بسيفي بين يديه ، فرجعت أطلبه فلم أره فقلت : ما كان رسول الله (ص) ليفرّ ، وما رأيته في القتلى ، وأظنه رُفِعَ من بيننا إلى السماء ، فكسرت جفن سيفي ، وقلت في نفسي : لأقاتلن به عنه حتى أقتل ، وحملت على القوم فأفرجوا عني وإذا أنا برسول الله (ص) قد وقع على الأرض مغشياً عليه فقمّت على رأسه ، فنظر إليّ فقال : ما صنع الناس يا عليّ ؟ ..! فقلت : كفروا يا رسول الله ..! وولّوا الدبر من العدو وأسلموك ، فنظر النبي (ص) إلى كتيبة قد أقبلت إليه فقال لي : ردّ عني يا عليّ هذه الكتيبة ، فحملت عليها أضربها بسيفي يميناً وشمالاً حتى ولّوا الأدبار ، فقال النبي (ص) : أما تسمع يا عليّ مديحك في السماء ؟ ..! إنّ ملكاً يقال له رضوان ينادي : لا سيف إلا ذو الفقار ، ولا فتى إلا عليّ ، فبكيت سروراً ، وحمدت الله سبحانه وتعالى على نعمته . ص ٨٦

★ [إعلام الوري ص ٥٢] : لما انتهت فاطمة (ع) وصفيّة إلى رسول الله (ص) ، ونظرتا إليه قال لعلي (ع) : أما عمّتي فاحبسها عني ، وأما فاطمة فدعها ، فلما دنت فاطمة (ع) من رسول الله (ص) ورأته قد شجّ في وجهه ، وأدّمي فوهة إدماء ، صاحت وجعلت تمسح الدم ، وتقول : اشتدّ غضب الله على من أدّمي وجه رسول الله ، وكان يتناول في يده - رسول الله (ص) - ما يسيل من الدم ، فيرميه في الهواء فلا يتراجع منه شيء . ص ٩٦

★ [إعلام الوري ص ٥٢] : وكانت امرأة من بني النجار قُتِلَ أبوها وزوجها وأخوها مع رسول الله (ص) فدنت من رسول الله (ص) والمسلمون قيام على رأسه ، فقال لرجل : أحي رسول الله ؟ .. قال : نعم ، قالت : استطيع أن أنظر إليه ؟ .. قال : نعم ، فأوسعوا لها فدنت منه وقالت : كل مصيبة جلت بعدك ، ثم انصرفت . ص ٩٨

★ [إعلام الوري ص ٥٢] : وانصرف رسول (ص) إلى المدينة حين دفن القتلى ،

فمرّ بدور بني الأشهل وبني ظفر ، فسمع بكاء النوائح على قتلاهنّ ، فترقرقت عينا رسول الله (ص) وبكى ، ثم قال : لكنّ حمزة لا بواكي له اليوم ، فلما سمعها سعد بن معاذ وأسيد بن حضير قالا : لا تبكين امرأة حميمها حتى تأتي فاطمة (ع) فتسعدّها .

فلما سمع رسول الله (ص) الواقعة على حمزة - وهو عند فاطمة (ع) على باب المسجد - قال : ارجعن رحمك الله ، فقد آسيتن بأنفسكن . ص ٩٩

★ [شرح النهج ٣/ ٣٥٨] : وقام خيثمة أبو سعد بن خيثمة فقال : لقد أخطأتني وقعة بدر ، وقد كنت عليها حريصاً ، لقد بلغ من حرصي أن ساهمت ابني في الخروج ، فخرج سهمه فرزق الشهادة ، وقد رأيت ابني البارحة في النوم في أحسن صورة ، يسرح في ثمار الجنة وأنهارها ، وهو يقول : الحق بنا ترافقنا في الجنة ، فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً ..

وقد والله يا رسول الله ، أصبحت مشتاقاً إلى مرافقته في الجنة ، وقد كبرت سني ورقّ عظمي وأحببت لقاء ربي ، فادع الله أن يرزقني الشهادة ، فدعاه رسول الله (ص) بذلك فقتل بأحد شهيداً . ص ١٢٥

★ [شرح النهج ٣/ ٣٥٨] : فلما سوى رسول الله (ص) الصفوف بأحد قام فخطب الناس فقال :

أيها الناس ! .. إنه قد قُذِفَ في قلبي أن من كان على حرام فرغب عنه ابتغاء ما عند الله غفر له ذنبه ، ومن صلى عليّ صلى الله عليه وملائكته عشراً ، ومن أحسن من مسلم أو كافر وقع أجره على الله في عاجل دنياه وفي آجل آخرته ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة (أي يوم الجمعة) إلا صبيّاً أو امرأة أو مريضاً أو عبداً مملوكاً ، ومن استغنى عنها استغنى الله عنه والله غنيّ حميد .

ما أعلم من عمل يقربكم إلى الله إلا وقد أمرتكم به ، ولا أعلم من عمل يقربكم إلى النار إلا وقد نهيتكم عنه ، وإنه قد نفث الروح الأمين في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستوفي أقصى رزقها لا ينقص منه شيء وإن ابطأ عنها ،

فَاتَّبَعُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ، وَاجْتَمَعُوا فِي طَلَبِ الرِّزْقِ ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاؤُهُ عَلَى أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعْصِيَةِ رَبِّكُمْ ، فَإِنَّهُ لَنْ يُقَدِّرَ عَلَى مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ .

فَدَبَّيْنِ لَكُمْ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ غَيْرَ أَنَّ بَيْنَهُمَا شِبْهًا مِنَ الْأَمْرِ ، لَمْ يَعْلَمْهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ عَصَمَ ، فَمَنْ تَرَكَهَا حَفِظَ عَرْضَهُ وَدِينَهُ ، وَمَنْ وَقَعَ فِيهَا كَانَ كَالرَّاعِي إِلَى جَنْبِ الْحِمَى أَوْشَكَ أَنْ يَقَعَ فِيهِ ، وَمَا مِنْ مَلِكٍ إِلَّا وَلَهُ حِمَى ، إِلَّا وَأَنْ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمَهُ ، وَالْمُؤْمِنُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ كَالرَّاسِ مِنَ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى تَدَاعَى عَلَيْهِ سَائِرُ جَسَدِهِ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ . ص ١٢٧

★ [شرح النهج ٣ / ٣٧٤] : وَكَانَ مَخِيرِيقُ الْيَهُودِيِّ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ ، فَقَالَ - يَوْمَ السَّبْتِ - وَرَسُولُ اللَّهِ (ص) بِأُحَدٍ : يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ وَاللَّهُ إِنْكُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا نَبِيٌّ ، وَأَنْ نَصْرَهُ عَلَيْكُمْ حَقٌّ ، فَقَالُوا : وَيَحْكُ الْيَوْمَ يَوْمَ السَّبْتِ ، فَقَالَ : لَا سَبْتَ ، ثُمَّ أَخَذَ سِلَاحَهُ وَحَضَرَ مَعَ النَّبِيِّ (ص) فَأُصِيبَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) : "مَخِيرِيقُ خَيْرُ يَهُودٍ" ، وَكَانَ قَدْ قَالَ حِينَ خَرَجَ إِلَى أُحَدٍ : إِنْ أُصِيبْتُ فَأَمْوَالِي لِمُحَمَّدٍ يَضَعُهَا حَيْثُ أَرَاهُ اللَّهُ ، فَهِيَ عَامَةٌ صَدَقَاتِ النَّبِيِّ (ص) ..

وَكَانَ عَمْرُو بْنُ الْجُمُوحِ رَجُلًا أَعْرَجَ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحَدٍ - وَكَانَ لَهُ بَنُونَ أَرْبَعَةٌ يَشْهَدُونَ مَعَ النَّبِيِّ (ص) الْمَشَاهِدَ أَمْثَالَ الْأَسَدِ - أَرَادَ قَوْمُهُ أَنْ يَحْبِسُوهُ وَقَالُوا : أَنْتَ رَجُلٌ أَعْرَجٌ وَلَا حَرْجَ عَلَيْكَ وَقَدْ ذَهَبَ بَنُوكَ مَعَ النَّبِيِّ (ص) ، قَالَ :

بِخَ ! يَذْهَبُونَ إِلَى الْجَنَّةِ وَأَجْلِسْ أَنَا عِنْدَكُمْ ؟ .. فَقَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ عَمْرُو بْنِ حَرَامٍ أَمْرَاتُهُ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ مُوَلِّيًا قَدْ أَخَذَ دَرَقَتَهُ وَهُوَ يَقُولُ :

اللَّهُمَّ ! لَا تَرُدَّنِي إِلَى أَهْلِي .

فَخَرَجَ وَلَحِقَهُ بَعْضُ قَوْمِهِ يَكْلُمُونَهُ فِي الْقَعُودِ فَأَبَى وَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ص) ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ !.. إِنَّ قَوْمِي يَرِيدُونَ أَنْ يَحْبِسُونِي عَنْ هَذَا الْوَجْهِ وَالْخُرُوجِ مَعَكَ ، وَاللَّهُ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَطَا بِعَرَجَتِي هَذِهِ فِي الْجَنَّةِ ، فَقَالَ لَهُ : أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ عَذَرَكَ اللَّهُ وَلَا جِهَادَ عَلَيْكَ ، فَأَبَى ، فَقَالَ النَّبِيُّ (ص) لِقَوْمِهِ وَبَنِيهِ : " لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَمْنَعُوهُ ، لَعَلَّ اللَّهَ يَرْزُقُهُ الشَّهَادَةَ " فَخَلَّوْا عَنْهُ فَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ شَهِيدًا .

فَحَمَلَتْهُ هِنْدُ بَعْدَ شَهَادَتِهِ وَابْنُهَا خِلَادٌ وَأَخَاهَا عَبْدُ اللَّهِ عَلَى بَعِيرٍ ، فَلَمَّا بَلَغَتْ

منقطع الحرة برك البعير ، فكان كلما توجهه إلى المدينة برك ، وإذا وجهته إلى أحد أسرع ، فرجعت إلى النبي (ص) فأخبرته بذلك ، فقال (ص) :
 إنَّ الجمل لمأمورٌ ، هل قال عمرو شيئاً ؟ .. قالت : نعم ، إنه لما توجه إلى أحد استقبل القبلة ثم قال :

اللهم .. لا تردني إلى أهلي وارزقني الشهادة ، فقال (ص) :
 " فلذلك الجمل لا يمضي ، إنَّ منكم يا معشر الانصار من لو أقسم على الله لأبره ، منهم عمرو بن الجموح .. يا هذه .. ما زالت الملائكة مُظَلَّةً على أخيك من لدن قُتل إلى الساعة ، فينظرون أين يُدفن " ثم مكث رسول الله (ص) في قبرهم ، ثم قال : يا هند ! .. قد ترافقوا في الجنة جميعاً : بعلك وابنك وأخوك ، فقالت هند : يا رسول الله .. فادع لي عسى أن يجعلني معهم . ص ١٣١

★ [شرح النهج ٣/ ٣٥٨] : قال رسول الله (ص) يوم أحد : " ادفنوا عبد الله بن عمرو ، وعمرو بن الجموح في قبر واحد " ويُقال : أنهما وجداً وقد مُثِّلَ بهما كل مثله ، قُطعت إرابطهما عضواً عضواً ، فلا يُعرف أبدانهما ، فقال النبي (ص) : " ادفنوهما في قبر واحد " ويقال : إنما دفنهما في قبر واحد لما كان بينهما من الصِّفا ، فقال : " ادفنوا هذين المتحابين في الدنيا في قبر واحد " فدخل السيل عليهما وكان قبرهما مما يلي السيل فحُفِرَ عنهما وعليهما نمرتان ، وعبد الله قد أصابه جرحٌ في وجهه ، فيده على وجهه فأُمِيطَ يده عن جرحه ، فثعب (أي سال) الدم فرُدَّت إلى مكانها فسكن الدم ..

قال الواقدي : وكان جابر يقول : رأيته في حفرة كانه نائم ما تغيّر من حاله قليل ولا كثير ، فقيل : أفرأيت أكفانه ؟ .. قال : إنما كُفِّن في غمرة خُمَر بها وجهه وعلى رجليه الحرمل ، فوجدنا النمرة كما هي ، والحرمل على رجليه كهيئته ، وبين ذلك وبين دفنه ست وأربعون سنة ، فشاورهم جابر في أن يطيبه بمسك ، فأبى ذلك اصحاب النبي (ص) وقالوا : لا تُحدِّثوا فيهم شيئاً ..

ويقال : أنَّ معاوية لما أراد أن يُجري العين التي أحدثها بالمدينة - وهي كظامة -

نادى مناديه بالمدينة : مَنْ كان له قتيلٌ بأحد فليشهد ، فخرج الناس إلى قتلهم فوجدوهم رطاباً يتشنون ، فاصابت المسحاة رجلٌ رجلٌ منهم ، فثعبت دماً فقال أبو سعيد الخدري : لا ينكر بعد هذا منكر أبداً . ص ١٣٢

باب غزوة الرجيع وغزوة معونة

★ [المنتقى في مولد المصطفى ص ١٢٣] : روى أن قوماً من المشركين قدموا على رسول الله (ص) فقالوا : إن فينا إسلاماً فأبعث معنا نفراً من أصحابك يفقهوننا ويُقرؤنا القرآن ، ويعلموننا شرائع الإسلام ، فبعث معهم عشرة منهم : عاصم بن ثابت ، ومرثد بن أبي مرثد

وأمر عليهم مرثداً وقيل عاصماً ، فخرجوا حتى إذا كانوا بالرجيع - وهو ماء لهذيل - غدروا بالقوم ، واستصرخوا عليهم هذيلًا .

فخرج بنو لحيان ، فلم يرع القوم إلا رجالاً بأيديهم السيوف ، فأخذ أصحاب رسول الله (ص) سيوفهم ، فقالوا لهم : أنا والله ما نريد قتالكم ، إنما نريد أن نصيب بكم من أهل مكة ، ولكم العهد والميثاق أن لا نقتلكم .. فأما عاصم ومرثد وخالد ومعقب فقالوا : والله لا نقبل من مشرك عهداً ، فقاتلوهم حتى قتلوا .. وأما زيد وخبيب وابن طارق فاستؤسروا ، وأما عاصم بن ثابت فإنه نشر كنانته وفيها سبعة أسهم ، فقتل بكل سهم رجلاً من عظماء المشركين ، ثم قال : اللهم إني حميت دينك صدر النهار فارحم لحمي آخر النهار .

ثم أحاط به المشركون فقتلوه ، وأرادوا رأس عاصم ليبيعه من سلافة بن سعد ، وكانت نذرت أن تشرب في قحفه الخمر ، لأنه قتل ابنها يوم أحد ، فحمته الدبر فقالوا : امهلوه حتى يمسي فتذهب عنه ، فبعث الله الوادي فاحتمله ، فسمي حمي الدبر (أي جماعة النحل) . ص ١٥٢

★ [المناقب ١ / ١٦٨ ، إعلام الوری ص ٩٦] : وفي رواية : قد كان عاصم أعطى الله عهداً أن لا يمس مشركاً ولا يمسّه مشرك أبداً في حياته ، فمنعه الله بعد وفاته مما امتنع منه في حياته . ص ١٥١

باب غزوة ذات الرقاع وغزوة عسفان

★ [روضة الكافي ص ١٢٧] : قال الصادق (ع) : نزل رسول الله (ص) في غزوة ذات الرقاع تحت شجرة على شفير واد ، فأقبل سيل فحال بينه وبين أصحابه ، فرآه رجل من المشركين والمسلمون قيام على شفير الوادي ينتظرون متى ينقطع السيل .. فقال رجل من المشركين لقومه : أنا أقتل محمدا .. فجاء وشد على رسول الله (ص) بالسيف ، ثم قال : من ينجيك مني يا محمد؟! .. فقال (ص) : ربي وربك! .. فنسفه جبرائيل (ع) عن فرسه ، فسقط على ظهره .. فقام رسول الله (ص) فأخذ السيف وجلس على صدره ، وقال : من ينجيك مني يا غورث؟! .. فقال : جودك وكرمك يا محمد! .. فتركه وقام وهو يقول : لآنت خير مني واكم . ص ١٧٩

باب غزوة بدر الصغرى وسائر ما جرى في تلك السنة إلى غزوة الخندق

★ [المنتقى في مولد المصطفى ص ١٢٦] : روي أن أبا سلمة جاء إلى أم سلمة فقال : لقد سمعت من رسول الله (ص) حديثاً أحب إليّ من كذا وكذا ، سمعته يقول : " لا يُصاب أحدٌ بمصيبة فيسترجع عند ذلك ويقول : اللهم ..! عندك احتسب مصيبتني هذه ، اللهم ..! اخلفني فيها خيراً منها ، إلا أعطاه الله عز وجل " قالت أم سلمة : فلما أصبت بأبي سلمة قلت : " اللهم ..! عندك احتسب مصيبتني " ولم تطب نفسي أن أقول : " اللهم ..! اخلفني فيها خيراً منها " ثم قلت : من خير من أبي سلمة ؟ .. ليس أليس ؟ .. ثم قلت ذلك .

فلما انقضت عدتها أرسل إليها أبو بكر يخطبها فأبت ، ثم أرسل إليها عمر يخطبها فأبت ، ثم أرسل إليها رسول الله (ص) ، فقالت : مرحباً برسول الله (ص) .

وقال الهيثم بن عدي : أول من هلك من أزواج النبي (ص) زينب هلكت في

خلافة عمر ، وآخر من هلك منهم أم سلمة ، هلكت زمن يزيد بن معاوية سنة اثنتين وستين . ص ١٨٥

باب غزوة الأحزاب وبني قريظة

★ [مجمع البيان ص ٣٤٠] : فالبسه (أي علياً) رسول الله (ص) درعه ذات الفضول ، واعطاه سيفه ذا الفقار ، وعممه عمامة السحاب على رأسه تسعة أكوار ، ثم قال له : تقدّم ! فقال لما ولى : " اللهم !.. احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه " .
قال ابن إسحاق : فمشى إليه وهو يقول :

لا تعجلن فقد أتناك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نيّة وبصيرة والصدق منجي كل فائز
إنني لأرجو أن أقيّم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقّى ذكرها عند الهزاهز

قال له عمرو : من أنت ؟.. قال : أنا عليّ ، قال : ابن عبد مناف ؟.. فقال :
أنا عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، فقال :
غيرك يا بن أخي !.. من أعمامك من هو أسن منك ، فإنني أكره أن أهريق
دمك ، فقال : لكنني والله ما أكره أن أهريق دمك ، فغضب ونزل وسلّ سيفه
كأنه شعلة نار ، ثم أقبل نحو عليّ مفضباً ، فاستقبله عليّ بدرقته فضربه عمرو
في الدرقه فقدها واثبت فيها السيف ، وأصاب رأسه فشجّه ، وضربه عليّ على
حبل العاتق فسقط .

وفي رواية حذيفة : وتسيف على رجله بالسيف من أسفل فوق على قفاه ،
وثارت بينهما عجاجة ، فسمع عليّ يكبّر ، فقال رسول الله (ص) :
قتله والذي نفسي بيده فقال النبي (ص) :

أبشر يا علي !.. فلو وزن اليوم عملك بعمل أمة محمد لرجح عملك
بعملهم ، وذلك أنه لم يبق بيت من بيوت المشركين إلا وقد دخله وهنّ بقتل

عمرو ، ولم يبقَ بيتٌ من بيوت المسلمين إلا وقد دخله عزُّ بقتل عمرو . ص ٢٠٥

★ [كنز الكراچكي ص ١٣٦] : قال رسول الله (ص) يوم الأحزاب : اللهم !.. إنك أخذت مني عبيدة بن الحارث يوم بدر ، وحمزة بن عبد المطلب يوم أحد ، وهذا أخي علي بن أبي طالب ، رب !.. لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين . ص ٢١٥

★ [كنز الكراچكي ص ١٣٧] : قال النبي (ص) ثلاث مرات : " أيكم يبرز إلى عمرو وأضمن له على الله الجنة ؟ ..؟ " وفي كل مرة كان يقوم علي (ع) ، والقوم ناكسوا رؤوسهم ، فاستدناه وعممه بيده ، فلما برز قال (ص) : " برز الإيمان كله إلى الشرك كله " وكان عمرو يقول :

ولقد بحثت من النداء بجمعهم هل من مبارز

إلى قوله :

إن الشجاعة في الفتى والجود من كرم الفرائز
فما كان أسرع أن صرعه أمير المؤمنين (ع) وجلس على صدره ، فلما هم أن يذبحه وهو يكبر الله ويمجده قال له عمرو :
يا علي !.. قد جلست مني مجلساً عظيماً ، فإذا قتلتنني فلا تسلبني حلتي ، فقال (ع) : هي أهون علي من ذلك ، وذبحه وأتى براسه وهو يخطر في مشيته ، فقال عمر :

ألا ترى يا رسول الله إلى علي كيف يمشي ؟ !.. فقال رسول الله (ص) :

إنها المشية لا يمقتها الله في هذا المقام . ص ٢١٦

★ [تفسير القمي ص ٥١٦] : لما طال على أصحاب رسول الله (ص) الأمر ، واشتد عليهم الحصار ، وكانوا في وقت برد شديد ، وأصابتهم مجاعة ، وخافوا من اليهود خوفاً شديداً ، وتكلم المنافقون بما حكى الله عنهم ، ولم يبق أحدٌ من أصحاب رسول الله (ص) إلا نافق إلا القليل ، وقد كان رسول الله (ص) أخبر أصحابه أن العرب تنحزب عليّ ، ويجيئوننا من فوق ، تغدر اليهود

ونخافهم من أسفل ، وإنه يصيبهم جهدٌ شديدٌ ، ولكن تكون العاقبة لي عليهم .

فلما جاءت قريش وغدرت اليهود قال المنافقون : ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا وكان قوم لهم دور في أطراف المدينة فقالوا : يا رسول الله ! .. تأذن لنا أن نرجع إلى دورنا ، فإنها في أطراف المدينة وهي عورةٌ ، ونخاف اليهود أن يغيروا عليها ، وقال قومٌ : هلموا فنهرب ونصير في البادية ونستجير بالأعراب ، فإن الذي كان يعدنا محمد كان باطلاً كله .

وكان رسول الله (ص) أمر أصحابه أن يحرسوا المدينة بالليل ، وكان أمير المؤمنين (ع) على العسكر كله بالليل يحرسهم ، فإن تحرك أحدٌ من قريش نابذهم ، وكان أمير المؤمنين (ع) يجوز الخندق ويصير إلى قرب قريش حيث يراهم ، فلا يزال الليل كله قائماً وحده يصلي ، فإذا أصبح رجع إلى مركزه ، ومسجد أمير المؤمنين (ع) هناك معروفٌ يأتيه من يعرفه فيصلّي فيه ، وهو من مسجد الفتح إلى العقيق أكثر من غلوة نشاب .

فلما رأى رسول (ص) من أصحابه الجزع لطول الحصار ، صعد إلى مسجد الفتح وهو الجبل الذي عليه مسجد الفتح اليوم ، فدعا الله ونجاه فيما وعده وقال :

" يا صريخ المكروبين ! .. يا مجيب المضطرين ! .. يا كاشف الكرب العظيم ! .. أنت مولاي ووليي وولي آبائي الأولين ، اكشف عنا غمنا وهمنا وكربنا ، واكشف عنا كرب هؤلاء القوم بقوتك وحولك وقدرتك " .

فنزل جبرائيل (ع) فقال : يا محمد ! .. إن الله قد سمع مقالتك ، وأجاب دعوتك ، وأمر الدبور (أي الريح) مع الملائكة أن تهزم قريشاً والأحزاب ، وبعث الله على قريش الدبور فانهزموا ، وقلعت أخبيتهم ، ونزل جبرائيل فأخبره بذلك . ص ٢٣٠

★ [المنتقى في مولد المصطفى - الباب ٥] : إن بني قريظة لما حُوصروا بعثوا إلى رسول الله (ص) أن ابعث إلينا أبا لبابة عبد المنذر أخا بني عمرو بن

عوف - وكانوا حلفاء الأوس - نستشير في أمورنا ، فأرسله (ص) إليهم فلما رأوه قام إليه الرجال وجهش إليه الصبيان والنساء يبكون في وجهه ، فرق لهم ، فقالوا : يا أبا لبابة .. أترى أن ننزل على حكم محمد ؟ .. قال : نعم ، وأشار بيده إلى حلقه إنه الذبح .

قال أبو لبابة : فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت أنني قد خنت الله ورسوله ، ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله (ص) حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده ، قال : لا أبرح مكاني حتى يتوب الله عليّ مما صنعت ، وعاهد الله لا يبطأ بني قريظة أبداً ، ولا يراني الله في بلد خنت الله ورسوله فيه أبداً .

فلما بلغ رسول الله (ص) خبره وأبطأ عليه ، قال : أما إنه لو جاءني لاستغفرت له ، فاما إذا فعل ما فعل ما أنا بالذي أطلقه عن مكانه حتى يتوب الله عليه ، ثم إن الله أنزل توبة أبي لبابة على رسول الله (ص) وهو في بيت أم سلمة ، قالت أم سلمة : فسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يضحك ، فقلت : مم تضحك يا رسول الله ، أضحك الله سنك ، قال : تيب على أبي لبابة ، فقلت : ألا أبشّره بذلك يا رسول الله ؟ ..!

قال : بلى إن شئت ، فقامت على باب حجرتها وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب ، فقالت :

يا أبا لبابة ... ابشر فقد تاب الله عليك ، فثار الناس عليه ليُطلقوه ، قال : لا والله حتى يكون رسول الله (ص) هو الذي يُطلقني بيده ، فلما مرّ عليه رسول الله (ص) خارجاً إلى الصبح أطلقه . ص ٢٧٥

باب غزوة الحديبية ، وبيعة الرضوان ، وعمرة القضاء ، وسائر الوقائع

★ [مجمع البيان ٩ / ١١٦] : ثم إن عروة جعل يرمق صحابة النبي (ص) إذا أمرهم رسول الله (ص) ابتدروا أمره ، وإذا ترضاً ثاروا يقتتلون على وضوئه ،

وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده ، وما يحدّون إليه النظر تعظيماً له ، فرجع عروة إلى أصحابه وقال :

أي قوم ! .. والله لقد وفدت على الملوك ، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي ، والله ما رأيت ملكاً قطّ يعظّمه أصحابه ، ما يعظّم أصحاب محمد محمداً ، إذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضع كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده ، وما يحدّون إليه النظر تعظيماً له . ص ٣٣٢

★ [مجمع البيان ٩ / ١٢٧] : فلما قدم رسول الله (ص) أمر أصحابه فقال (ص) : " اكشفوا عن المناكب واسعوا في الطواف " ليرى المشركون جلدكم وقوتهم ، فاستكف (أي احاطوا بهم) أهل مكة الرجال والنساء والصبيان ينظرون إلى رسول الله (ص) وأصحابه وهم يطوفون بالبيت ص ٣٣٧

★ [مجمع البيان ٩ / ٢٧٣] : فجاءت سبيعة بنت الحارث الأسلمية مسلمة بعد الفراغ من الكتاب والنبي (ص) بالحديبية ، فاقبل زوجها مسافر من بني مخزوم - وقال مقاتل : هو صيفي بن الراهب - في طلبها ، وكان كافراً ، فقال : يا محمد !.. اردد عليّ امرأتي ، فإنك قد شرطت لنا أن تردّ علينا من أتاك منا ، وهذه طينة الكتاب لم تجفّ بعد .

فنزلت الآية : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات ﴾ من دار الكفر إلى دار الإسلام ﴿ فامتحنوهن ﴾ ، قال ابن عباس : امتحانهن أن يستحلفن ما خرجن من بغض زوج ولا رغبة عن أرض إلى أرض ، ولا التماس دنيا ، ولا خرجت إلا حباً لله ولرسوله ، فاستحلفها رسول الله (ص) ما خرجت بغضاً لزوجها ، ولا عشقاً لرجل منا ، وما خرجت إلا رغبة في الإسلام ، فحلفت بالله الذي لا إله إلا هو على ذلك ، فأعطى رسول الله (ص) زوجها مهرها ، وما أنفق عليها ولم يردها عليه . ص ٣٣٨

★ [تفسير القمي ص ٦٣١] : قال الصادق (ع) : كان سبب نزول هذه السورة ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً ﴾ وهذا الفتح العظيم ، أن الله عزّ وجلّ أمر رسول الله

(ص) في النوم أن يدخل المسجد الحرام ويطوف ، ويحلق مع المخلقين ، فاخبر أصحابه وأمرهم بالخروج فخرجوا ، فلما نزل ذا الحليفة أحرموا بالعمرة وساقوا البدن ، وساق رسول الله (ص) ستة وستين بدنة وأشعرها عند إحرامه ، وأحرموا من ذي الحليفة ملبين بالعمرة ، وقد ساق من ساق منهم الهدى معرات مجللات .

فلما بلغ قريش ذلك بعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس كميناً ليستقبل رسول الله (ص) فكان يعارضه على الجبال ، فلما كان في بعض الطريق حضرت صلاة الظهر ، فأذن بلال وصلى رسول الله (ص) بالناس ، فقال خالد بن الوليد : لو كنا حملنا عليهم في الصلاة لأصبناهم ، فإنهم لا يقطعون صلاتهم ، ولكن يجيء لهم الآن صلاة أخرى أحب إليهم من ضياء أبصارهم ، فإذا دخلوا في الصلاة أغرنا عليهم .

فنزل جبرائيل (ع) على رسول الله (ص) بصلاة الخوف في قوله : ﴿ وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ﴾ ، فلما كان في اليوم الثاني نزل رسول الله (ص) الحديبية وهي على طرف الحرم ، وكان رسول الله (ص) يستنفر الأعراب في طريقه معه ، فلم يتبعه منهم أحد ، ويقولون : أيطمع محمد وأصحابه أن يدخلوا الحرم ، وقد غزتهم قريش في عقر ديارهم فقتلوهم ، إنه لا يرجع محمد وأصحابه إلى المدينة أبداً .

فلما نزل رسول الله (ص) الحديبية خرجت قريش يحلفون باللآت والعزى لا يدعون محمداً يدخل مكة وفيهم عين تطرف ، فبعث إليهم رسول الله (ص) إنني لم آت لحرب ، وإنما جئت لأقضي نسكي ، وأنحر بدني ، وأخلي بينكم وبين لحماتها .

فبعثوا عروة بن مسعود الثقفي وكان عاقلاً لبيباً وهو الذي أنزل الله فيه : ﴿ وقالوا لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ ، فلما أقبل إلى رسول الله (ص) عظم ذلك وقال : يا محمد ! تركت قومك وقد ضربوا الأبنية ، وأخرجوا العوذ المطافيل ، يحلفون باللآت والعزى لا يدعوك تدخل

حرمهم وفيهم عين تطرف ، أفتريد أن تُبِيرَ أهلك وقومك يا محمد ؟! .. فقال رسول الله (ص) : ما جئت للحرب وإنما جئت لأقضي نسكي ، فأنحر بُدني وأخلي بينكم وبين لحماتها ، فقال عروة : بالله ما رايت كاليوم أحداً صدّ عما صُدّت .

فرجع إلى قريش وأخبرهم ، فقالت قريش : والله لئن دخل محمد مكة وتسامعت به العرب لنذكن ولتجترن علينا العرب ، فبعثوا حفص بن الأحنف وسهيل بن عمرو ، فلما نظر إليهما رسول الله (ص) قال : " ويح قريش ! .. قد نهكتهم الحرب ، ألا خلوا بيني وبين العرب ؟ .. فإن أكُ صادقاً فإنما أجز الملك إليهم مع النبوة ، وإن أكُ كاذباً كفتهم ذؤبان العرب ، لا يسأل اليوم امرؤ من قريش خطة ليس لله فيها سخط ، إلا اجبتهم إليه " .

فوافوا رسول الله (ص) فقالوا : يا محمد ! .. إلى أن ننظر إلى ماذا يصير امرك وأمر العرب على أن ترجع من عامك هذا ، فإن العرب قد تسامعت بمسيرك فإن دخلت بلادنا وحرمتنا ، استذكتنا العرب واجترأت علينا ونخلي لك البيت في القابل في هذا الشهر ثلاثة أيام ، حتى تقضي نسكك وتنصرف عنا ، فاجابهم رسول الله (ص) إلى ذلك ، وقالوا له : وتردّ إلينا كل من جاءك من رجالنا ، ونردّ إليك كل من جاءنا من رجالك ، فقال رسول الله (ص) : من جاءكم من رجالنا فلا حاجة لنا فيه ، ولكن على أن المسلمين بمكة لا يؤذون في إظهارهم الإسلام ولا يُكرهون ولا ينكر عليهم شيء يفعلونه من شرائع الإسلام ، فقبلوا ذلك .

فلما أجابهم رسول الله (ص) إلى الصلح أنكر عليه عامة أصحابه وأشد ما كان إنكاراً عمر ، فقال : يا رسول الله ! .. ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟! .. فقال : نعم ، قال : فنعطى الدنية في ديننا ؟! .. فقال : إن الله قد وعدني ولن يخلفني قال : لو أن معي أربعين رجلاً لحالفته ، ورجع سهيل بن عمرو وحفص بن الأحنف إلى قريش فأخبراهم بالصلح ، فقال عمر : يا رسول الله ! .. ألم تقل لنا أن ندخل المسجد الحرام ونحلق مع المحلقين ؟! .. فقال : " أمن

عامنا هذا وعدتك ؟ .. قلت لك : إنّ الله عزّ وجلّ قد وعدني أن أفتح مكة وأطوف وأسعى وأحلق مع المخلّقين " .

فلما اكثروا عليه قال لهم : إنّ لم تقبلوا الصلح فحاربوهم ، فمروا نحو قريش وهم مستعدّون للحرب وحملوا عليهم ، فانهزم أصحاب رسول الله (ص) هزيمةً قبيحةً ومروا برسول الله (ص) فتبسّم رسول الله (ص) ، ثم قال : " يا علي !.. خذ السيف واستقبل قريشا " .

فاخذ أمير المؤمنين (ع) سيفه وحمل على قريش ، فلما نظروا إلى أمير المؤمنين (ع) تراجعوا ، وقالوا : يا علي !.. بدا لمحمد فيما أعطانا ؟ .. قال : لا ، فرجع أصحاب رسول الله (ص) مستحيين وأقبلوا يعتذرون إلى رسول الله (ص) ، فقال لهم رسول الله (ص) :

"الستم أصحابي يوم بدر إذ أنزل الله فيكم : ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين ﴾ .. أالستم أصحابي يوم أحد ﴿ إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم ؟ .. أالستم أصحابي يوم كذا ؟ .. أالستم أصحابي يوم كذا ؟ .. " فاعتذروا إلى رسول الله (ص) وندموا على ما كان منهم ، وقالوا : الله أعلم ورسوله ، فاصنع ما بدا لك .

ورجع حفص بن الأحنف وسهيل بن عمرو إلى رسول الله (ص) فقالا : يا محمد !.. قد أجابت قريش إلى ما اشترطت من إظهار الإسلام وأن لا يُكره أحدٌ على دينه ، فدعا رسول الله (ص) بالمكتب ودعا أمير المؤمنين (ع) ، فقال له : اكتب ، فكتب أمير المؤمنين (ع) : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ، قال سهيل بن عمرو : لا نعرف الرحمن اكتب كما كان يكتب آباؤك " باسمك اللهم !.. " فقال رسول الله (ص) : " اكتب باسمك اللهم ، فإنه اسم من أسماء الله " .

ثم كتب : " هذا ما تقاضى عليه محمد رسول الله (ص) والملا من قريش " فقال سهيل بن عمرو : ولو علمنا أنك رسول الله (ص) ما حاربناك ، اكتب

هذا ما تقاضى عليه محمد بن عبد الله ، ائالف من لسبك يا محمد ؟ .. فقال رسول الله (ص) : " انا رسول الله وإن لم تقرّوا " ثم قال : امح يا علي ! . . واكتب محمد بن عبد الله ، فقال امير المؤمنين (ع) : ما أمحو اسمك من النبوة أبداً ، فمحاه رسول الله (ص) بيده ثم كتب :

هذا ما تقاضى عليه محمد بن عبد الله والملا من قریش وسهيل بن عمرو ، اصطلحوا على وضع الحرب بينهم عشر سنين ، على أن يكف بعضنا عن بعض وعلى أنه لا إسلال ولا إغلal ، وأن بيننا وبينهم عيبة مكفوفة ، وأنه من أحب أن يدخل في عهد محمد وعقده فعل ، وأنه من أحب أن يدخل في عقد قریش وعقدها فعل ، وأنه من أتى محمداً بغير إذن وليه يرده إليه ، وأنه من أتى قریشاً من أصحاب محمد لم يرده إليه ، وأن يكون الإسلام ظاهراً بمكة لا يُكره أحدٌ على دينه ولا يؤذى ولا يعير ، وأن محمداً يرجع عنهم عامه هذا وأصحابه ثم يدخل علينا في العام القابل مكة ، فيقيم فيها ثلاثة أيام ، ولا يدخل علينا بسلاح إلا سلاح المسافر ، السيوف في القرب ، وكتب علي بن أبي طالب وشهد على الكتاب المهاجرون والأنصار .

ثم قال رسول الله (ص) : يا علي ! . . إنك أبيت أن تمحو اسمي من النبوة ، فوالذي بعثني بالحق نبياً لتجيئن أبناءهم إلى مثلها وانت مضيق (أي بلغ الحزن قلبك) مضطهد .

فلما كان يوم صفين ورضوا بالحكمين كتب : " هذا ما اصطلح عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان " فقال عمرو بن العاص : لو علمنا أنك أمير المؤمنين ما حاربناك ، ولكن اكتب هذا ما اصطلح عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ، فقال أمير المؤمنين (ع) : " صدق الله وصدق رسوله (ص) ، أخبرني رسول الله (ص) بذلك " ثم كتب الكتاب . ص ٣٥٣

★ [فروع الكافي ١ / ٢٨٥] : قال الصادق (ع) : إن رسول الله (ص) في عمرة القضاء شرط عليهم أن يرفعوا الأصنام من الصفا والمروة ، فتشاغل رجل حتى

ترك السعي حتى انقضت الايام وأعيدت الأصنام ، فجاءوا إليه فقالوا : يا رسول الله !... إِنَّ فلاناً لم يسعَ بين الصفا والمروة وقد أُعيدت الأصنام ، فانزل الله عز وجل : ﴿ فلا جناح عليه أن يطوف بهما ﴾ ، أي وعليهما الأصنام . ص ٣٦٥

باب مراسلاته (ص) إلى ملوك العجم والروم وغيرهم ، وما جرى بينه وبينهم ، وبعض ما جرى إلى غزوة خيبر

★ [الخرائج] : روي أنه لما بُعث محمد (ص) بالنبوة ، بعث كسرى رسولا إلى باذان عامله في أرض المغرب : بلغني أنه خرج رجلٌ قبلك يزعم أنه نبيٌ فلتقل له : فليكشف عن ذلك ، أو لابعثنّ إليه مَنْ يقتله ويقتل قومه ، فبعث باذان إلى النبي (ص) بذلك فقال (ص) : " لو كان شيءٌ قتلته من قبلي لكففت عنه ، ولكن الله بعثني " وترك رسل باذان وهم خمسة عشر نفرًا لا يكلمهم خمسة عشر يوماً ثم دعاهم ، فقال : اذهبوا إلى صاحبكم فقولوا له : " إن ربي قتل ربه الليلة ، إن ربي قتل كسرى الليلة ، ولا كسرى بعد اليوم ، وقتل قيصر ولا قيصر بعد اليوم " فكتبوا قوله فإذا هما قد ماتا في الوقت الذي حدّثه محمد (ص) . ص ٣٨٠

★ [المناقب ١ / ٧٠] : إن النبي (ص) كتب إلى كسرى : " من محمد رسول الله إلى كسرى بن هرمزد ، أما بعد فأسلم تسلم ، وإلا فأذن بحرب من الله ورسوله ، والسلام على مَنْ اتبع الهدى " .

فلما وصل إليه الكتاب مزّقه واستخفّ به ، وقال : مَنْ هذا الذي يدعوني إلى دينه ، ويبدأ باسمه قبل اسمي ؟ .. وبعث إليه بتراب فقال (ص) : " مزّق الله ملكه كما مزّق كتابي ، أما إنه ستمزقون ملكه ، وبعث إليّ بتراب أما إنكم ستملكون أرضه " . ص ٣٨١

★ [المنتقى في مولد المصطفى - الباب ٦] : وفي رواية كتب إلى باذان : أن بلغني أنّ في أرضك رجلاً يتنبأ فاربطه وابعث به إليّ ، فبعث باذان قهرمانه وهو بانوبه وكان كاتباً حاسباً ، وبعث معه برجل من الفرس يقال له خرخشك ،

فكتب معهما إلى رسول الله (ص) يأمره أن ينصرف معهما إلى كسرى ، وقال لبانوبه : ويلك انظر ما الرجل وكلّمه وأتني بخبره .

فخرجّا حتى قدما المدينة على رسول الله (ص) وكلّمه بانوبه ، وقال : إنّ شاهنشاه ملك الملوك كسرى كتب إلى الملك باذان يأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك ، وقد بعثني إليك لتنطلق معي ، فإن فعلت كتبتُ فيك إلى ملك الملوك بكتاب ينفعك ويكفّ عنك به ، وإن أبيت فهو من قد علمت ، فهو مهلكك ومهلك قومك ومخرّب بلادك .

وكانا قد دخلا على رسول الله (ص) وقد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهما ، فكره النظر إليهما ، وقال : " ويلكما من أمركما بهذا ؟ .. " قالوا : أمرنا بهذا ربنا - يعنينا كسرى - فقال رسول الله (ص) : " لكنّ ربي أمرني بإعفاء لحيتي وقص شاربي " . ص ٣٩٠

★ [المنتقى في مولد المصطفى - الباب ٦] : أما النجاشي فإنّ رسول الله (ص) بعث عمرو بن أمية إليه في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه ، وكتب : " بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة ، إني أحمد إليك الله الملك القدوس السلام المهيمن ، وأشهد أنّ عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة ، فحملت بعيسى ، واني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له ، فإن تبعثني وتؤمن بالذي جاءني فإنني رسول الله ، وقد بعثت إليك ابن عمي جعفرا ومعه نفر من المسلمين ، والسلام على من اتبع الهدى " .

فكتب النجاشي إلى رسول الله (ص) : " بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى محمد رسول الله من النجاشي ، سلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته ، الذي لا إله إلا هو ، الذي هداني إلى الإسلام ، أما بعد :

فقد بلغني كتابك يا رسول الله ، فيما ذكرت من أمر عيسى ، فوربّ السماء والأرض أن عيسى ما يزيد على ما ذكرت ثفروقا (أي شيئا) ، إنه كما قلتُ

وقد عرفنا ما بُعث به إلينا ، وقدم ابن عمك وأصحابك ، وأشهد أنك رسول الله (ص) ، وقد بايعتكَ وبايعت ابن عمك ، وأسلمت على يديه لله رب العالمين ، وقد بعثت إليك بإبني ، فإن شئت أن آتيتك فعلت يا رسول الله (ص) ..! فإنني أشهد أن ما تقول حق ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

قال ابن إسحاق : فذكر لي إنه بعث ابنه في ستين من الحبشة في سفينة حتى إذا توسطوا البحر غرقت بهم السفينة فهلكوا . ص ٣٩٢

★ [المنتقى في مولد المصطفى - الباب ٦] : كتب رسول الله (ص) إلى النجاشي كتابين يدعو به في أحدهما إلى الإسلام ، ويتلو عليه القرآن ، فأخذ كتاب رسول الله (ص) فوضعه على عينه ، ونزل من سريره ، ثم جلس على الأرض تواضعاً ، ثم أسلم وشهد شهادته الحق ، وقال : لو كنت أستطيع أن آتيه لآتيته ، وكتب إلى رسول الله (ص) بإجابته وتصديقه وإسلامه على يد جعفر بن أبي طالب . ص ٣٩٣

★ [المنتقى في مولد المصطفى - الباب ٦] : وأما الحارث بن أبي الشمر الغساني ، فقال شجاع بن وهب : انتهيت بكتاب رسول الله وهو بغوطة دمشق ، وهو مشغول بتهية الأنزال والألطف لقيصر ، وهو جاء من حمص إلى إيليا ، فأقمت على بابه يومين أو ثلاثة ، فقلت لحاجبه : إني رسول رسول الله (ص) ، فقال : لا تصل إليه حتى يخرج يوم كذا وكذا .

وجعل حاجبه - وكان رومياً - يسألني عن رسول الله (ص) ، فكنت أحدثه عن صفة رسول الله (ص) وما يدعو إليه فيرق حتى يغلبه البكاء ، ويقول : إني قرأت الإنجيل وأجد صفة هذا النبي بعينه ، وأنا أؤمن به وأصدقّه ، وأخاف من الحارث أن يقتلني ، وكان يكرمني ويحسن ضيافتي .

فخرج الحارث يوماً فجلس ووضع التاج على رأسه ، وأذن لي عليه فدفعته إليه كتاب رسول الله (ص) فقراه ثم رمى به وقال : من ينتزع مني ملكي ؟ .. أنا سائر إليه ، ولو كان باليمن جثته ، علي بالناس ! ..

فلم يزل يعرض حتى قام وأمر بالخيول تنعل ، ثم قال : أخبر صاحبك بما ترى ، وكتب إلى قيصر يخبره خبري وما عظم عليه ، فكتب إليه قيصر : ان لا تسر إليه واله عنه ووافني بإيليا .

فلما جاءه جواب كتابه دعاني فقال : متى تريد أن تخرج إلى صاحبك ؟ .. فقلت : غداً ، فأمر لي بمائة مثقال ذهب ووصلني حاجبه بنفقة وكسوة ، فقال : اقرأ على رسول الله (ص) مني السلام ، فقدمت على النبي (ص) فأخبرته فقال : (باد ملكه) ومات الحارث بن أبي الشمر عام الفتح . ص ٣٩٤

★ [المنتقى في مولد المصطفى - الباب ٦] : بعث رسول الله (ص) سليط بن عمرو العامري إلى هوزة بن علي الحنفي يدعوه إلى الإسلام ، وكتب معه كتاباً ، فقدم عليه فانزله وحيّاه وقرا كتاب رسول الله (ص) وكتب إليه :

" ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله ، وأنا شاعر قومي وخطيبهم ، والعرب تهاب مكاني ، فاجعل لي بعض الأمر أتبعك " وأجاز سليط بن عمرو بجائزة وكساه اثواباً من نسج هجر .

فقدم بذلك كله على رسول الله (ص) وأخبره عنه بما قال فقرأ كتابه وقال : " لو سألني سبابة من الأرض ما فعلت ، باد وباد ما في يده " فلما انصرف رسول الله (ص) من الفتح جاءه جبرائيل فأخبره أنه قد مات . ص ٣٩٥

★ [من خط الشهيد] : كتب النجاشي - رحمه الله - كتاباً إلى النبي (ص) ، فقال رسول الله (ص) لعلي (ع) : " اكتب جواباً وأوجز " فكتب :

" بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد : فكأنك من الرقة علينا منّا ، وكانا من الثقة بك منك ، لانا لا نرجو شيئاً منك إلا نلناه ، ولا نخاف منك أمراً إلا امتناه وبالله التوفيق " .

فقال النبي (ص) : الحمد لله الذي جعل من أهلي مثلك ، وشدة أزري بك . ص ٣٩٧

المنتقى من الجزء الحادي والعشرين : كتاب تاريخ محمد (ص)

باب غزوة خيبر وفدك ، وقدم جعفر بن أبي طالب (ع)

★ [مجمع البيان ١١٩/٩] : خرجنا مع رسول الله (ص) إلى خيبر فسرنا ليلاً ، فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع : ألا تُسمعنا من هنيهاتك ؟ .. وكان عامر رجلاً شاعراً ، فجعل يقول :

ولا تصدقنا ولا صلبنا	لاهم لولا أنت ما اهتدينا
وثبت الأقدام إن لاقينا	فاغفر فداء لك ما اقتنينا
إنا إذا أصبح بنا أنينا	وانزلن سكينه علينا

وبالصياح عولوا علينا

فقال رسول الله (ص) : مَنْ هذا السائق ؟ .. قالوا : عامر ، قال : يرحمه الله ، قال عمر وهو على جمل : وجبت يا رسول الله ، لولا امتعتنا به ، وذلك أن رسول الله (ص) ما استغفر لرجل قط يخصه إلا استشهد ، قالوا : فلما جد الحرب وتضاف القوم خرج يهودي وهو يقول :

قد علمت خيبر أني مرحبٌ شاكي السلاح بطل مجربٌ
إذا الحروب اقبلت تلهب

فبرز إليه عامر وهو يقول :

قد علمت خيبر أني عامرٌ شاكي السلاح بطل مغامرٌ

فاختلفا ضربتين فوق سيف اليهودي في ترس عامر ، وكان سيف عامر فيه قصر ، فتناول به ساق اليهودي ليضربه ، فرجع ذباب سيفه فاصاب عين ركبة عامر فمات منه ، قال سلمة : فإذا نفر من أصحاب رسول الله (ص) يقولون : بطل عمل عامر ، قتل نفسه .. قال : فاتيت النبي (ص) وأنا أبكي ، فقلت : قالوا : إن عامراً بطل عمله ، فقال : من قال ذلك ؟ .. قلت : نفر من أصحابك فقال : كذب أولئك ، بل أوتي من الأجر مرتين . ص ٢

★ [مجمع البيان ١١٩/٩] : عن أبي رافع مولى رسول الله (ص) قال : خرجنا مع عليّ (ع) حين بعثه رسول الله (ص) ، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم ، فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده ، فتناول عليّ (ع) باب الحصن فترس به عن نفسه ، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ، ثم القاه من يده ، فلقد رأيتني في سبعة نفر أنا منهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب ، فما استطعنا أن نقلبه . ص ٤

★ [مجمع البيان ١١٩/٩] : قال الباقر (ع) : حدثني جابر بن عبد الله أنّ عليّاً (ع) حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه ، فاقتحموها ففتحوها ، وإنه حرك بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً . ص ٤

★ [مجمع البيان ١١٩/٩] : أتني رسول الله (ص) بصفية بنت حي بن أخطب وبأخرى معها ، فمرّ بهما بلال - وهو الذي جاء بهما - على قتلى من قتلى اليهود ، فلما رأتهم التي معها صفية صاحت وصكّت وجهها ، وحثت التراب على رأسها ، فلما رآها رسول الله (ص) قال : أعزبوا عني هذه الشيطانة !.. وأمر بصفية فحيزت خلفه ، وألقى عليها رداء فعرف المسلمون أنه قد اصطفاها لنفسه ، وقال (ص) لبلال لما رأى من تلك اليهودية ما رأى : أنزعت منك الرحمة يا بلال ، حيث تمرّ بامراتين على قتلى رجالهما ؟.. ص ٥

★ [أمالي الطوسي ص ١٩٣] : سمعت رسول الله (ص) يقول لعليّ - ثلاث - : فلئن يكون لي واحدة منهن أحبّ إليّ من حمر النعم ..

سمعت رسول الله (ص) يقول لعليّ وخلفه في بعض مغازيه ، فقال : يا رسول الله !.. تخلفني مع النساء والصبيان ؟.. فقال رسول الله (ص) : " أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي " ؟..

وسمعته يقول يوم خيبر :

" لأعطين الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله ، ويحبّه الله ورسوله " قال : فتناولنا لهذا ، قال : ادعوا لي عليّاً ، فاتى عليّ أرمداً العين فبصق في عينيه ، ودفع إليه الراية ففتح عليه ، ولما نزلت هذه الآية :

﴿ ندع أبناءنا وأبناءكم ﴾ دعا رسول الله (ص) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً (ع) وقال : اللهم ... هؤلاء أهلي . ص ١١

★ [تفسير القمي ص ١٣٦] : رجع رسول الله (ص) من غزوة خيبر ، وبعث أسامة بن زيد في خيل إلى بعض قرى اليهود في ناحية فدك ليدعوهم إلى الإسلام ، وكان رجل من اليهود يقال له مرداس بن نهيك الفدكي في بعض القرى ، فلما أحسّ بخيل رسول الله (ص) جمع أهله وماله وصار في ناحية الجبل ، فاقبل يقول : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسول الله ، فمرّ به أسامة بن زيد فطعنه وقتله ، فلما رجع إلى رسول الله (ص) أخبره بذلك ، فقال له رسول الله (ص) :

قتلت رجلاً شهد أن لا إله إلا الله ، واني رسول الله ؟ .. فقال : يا رسول الله ! .. إنما قالها تعوذاً من القتل ، فقال رسول الله (ص) :

" فلا شققت الغطاء عن قلبه .. لا ما قال بلسانه قبلت ، ولا ما كان في نفسه علمت " فحلف أسامة بعد ذلك أنه لا يقاتل أحداً شهد أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسول الله ، فتخلف عن أمير المؤمنين (ع) في حروبه وأنزل الله في ذلك : ﴿ ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمنّ الله عليكم فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيراً ﴾ . ص ١١

★ [الإرشاد ص ٦٢] : حاصر رسول الله خيبر بضعاً وعشرين ليلة ، وكانت الراية يومئذ لأمير المؤمنين (ع) فلحقه رمدٌ فمنعه من الحرب ، وكان المسلمون يناوشون اليهود من بين أيدي حصونهم وجنبااتها ، فلما كان ذات يوم فتحوا الباب وقد كانوا خندقوا على أنفسهم خندقاً ، وخرج مرحب برجله يتعرّض للحرب ، فدعا رسول الله (ص) أبا بكر فقال له : " خذ الراية " فآخذها في جمع من المهاجرين فاجتهد فلم يغن شيئاً ، فعاد يؤتّب القوم الذين اتبعوه ويؤتّبونه ، فلما كان من الغد تعرّض لها عمر فسار بها غير بعيد ، ثم رجع يجيّن أصحابه ويجيّنونه ، فقال النبي (ص) :

" ليست هذه الراية لمن حملها ، جيثوني بعلي بن أبي طالب (ف قيل له : إنه أرمد ، قال (ص) : (أرونيه ، تروني رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، يأخذها بحقها ليس بفارّار .. فجاؤا بعليّ (ع) يقودونه إليه ، فقال له النبي (ص) : " ما تشتكي يا عليّ ؟ .. " قال : رمدٌ ، ما أبصر معه ، وصداع برأسي ، فقال له : " اجلس ، وضع رأسك على فخذي " .. ففعل عليّ (ع) ذلك ، فدعا له النبي (ص) فتفل في يده فمسح بها على عينيه ورأسه ، فانفتحت عيناه ، وسكن ما كان يجده من الصداع ، وقال في دعائه :

" اللهم !.. قه الحرّ والبرد " واعطاه الراية ، وكانت راية بيضاء .

وقال له : " خذ الراية وامض بها ، فجيثيل معك ، والنصر أمامك ، والرعب مبثوث في صدور القوم ، واعلم يا عليّ !.. إنهم يجدون في كتابهم أنّ الذي يدمر عليهم اسمه إيليا ، فإذا لقيتهم فقل : أنا عليّ ، فإنهم يُخذلون إن شاء الله تعالى " قال أمير المؤمنين (ع) : فمضيت بها حتى أتيت الحصون ، فخرج مرحب وعليه مغفر وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه ، وهو يرتجز ويقول :

قد علمت خيبر أنني مرحبٌ شك السلاح بطل مجربٌ

فقلت :

أنا الذي سمعتني أمي حيدرة كليث غاباتٍ شديدٍ قسورة

أكيلكم بالسيف كيل السندرة

واختلفنا ضربتين فبدرته وضربته ، فقددتُ الحجر والمغفر ورأسه ، حتى وقع السيف في أضراسه ، فخرّ صريعاً . ص ١٦

★ [المناقب ٧٨ / ٢] : أركبه رسول الله (ص) يوم خيبر ، وعمّمه بيده والبسه ثيابه وأركبه بغلته . ثم قال : " امض يا علي وجبرائيل عن يمينك ، وميكائيل عن يسارك ، وعزرائيل أمامك ، وإسرافيل وراءك ، ونصر الله خلفك " وخبر النبي (ص) رميه باب خيبر أربعين ذراعاً ، فقال (ص) :

والذي نفسي بيده !.. لقد أعانه عليه أربعون ملكاً . ص ١٩

★ [أمالي الطوسي ص ٣٦] : لما خرج جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة إلى

النبي (ص) قدم جعفر - رحمه الله - والنبي (ص) بارض خيبر ، فاتاه بالفرع من الغالية والقطيفة فقال النبي (ص) : " لادفعن هذه القطيفة إلى رجل يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله " فمد أصحاب النبي (ص) أعناقهم إليها ، فقال النبي (ص) : أين عليّ ؟ ..

فوثب عمار بن ياسر - رضي الله عنه - فدعا علياً (ع) ، فلما جاء قال له النبي (ص) : " يا عليّ !... خذ هذه القطيفة إليك " .. فآخذها عليّ (ع) وأمهل حتى قدم المدينة فانطلق إلى البقيع - وهو سوق المدينة - فأمر صائغاً ففصل القطيفة سلكاً سلكاً ، فباع الذهب وكان ألف مثقال ، ففرقه عليّ (ع) في فقراء المهاجرين والانصار ، ثم رجع إلى منزله ولم يترك من الذهب قليلاً ولا كثيراً ، فلقيه النبي (ص) من غد في نفر من أصحابه فيهم حذيفة وعمار فقال :

" يا عليّ !... إنك أخذت بالامس ألف مثقال ، فاجعل غدائي اليوم وأصحابي هؤلاء عندك " ولم يكن عليّ (ع) يرجع يومئذ إلى شيء من العروض - ذهب أو فضة - فقال حياءً منه وتكرماً : نعم يا رسول الله وفي الرحب والسعة ، ادخل يا نبي الله أنت ومن معك !... قال : فدخل النبي (ص) ثم قال لنا : ادخلوا ، قال حذيفة : وكنا خمسة نفر : أنا ، وعمار ، وسلمان ، وأبو ذر ، والمقداد رضي الله عنهم .

فدخلنا ودخل عليّ على فاطمة (ع) بيتي عندها شيئاً من زاد ، فوجد في وسط البيت جفنة من ثريد تفور ، وعليها عراق كثير ، وكان رائحتها المسك ، فحملها عليّ (ع) حتى وضعها بين يدي رسول الله (ص) ومن حضر معه ، فاكلنا منها حتى تملأنا ولا ينقص منها قليل ولا كثير ، وقام النبي (ص) حتى دخل على فاطمة (ع) ، وقال : " أتى لك هذا الطعام يا فاطمة ؟ .. " فردت عليه ونحن نسمع قولهما فقالت : هو من عند الله ، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب .

فخرج النبي (ص) إلينا مستعبراً وهو يقول : الحمد لله الذي لم يمتني حتى

رايت لابنتي ما راى زكريا لمريم ، كان إذا دخل عليها المحراب وجد عندها رزقاً ، فيقول لها : يا مريم أتى لك هذا ؟ .. فتقول : هو من عند الله ، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب . ص ٢٠

★ [إعلام الورى ص ٦٢] : قال الباقر (ع) : انتهى إلى باب الحصن وقد أُغلق في وجهه ، فاجتذبه اجتذاباً وتترس به ، ثم حمله على ظهره ، واقتحم الحصن اقتحاماً ، واقتحم المسلمون والباب على ظهره ، قال : فوالله ما لقي عليّ من الناس تحت الباب أشدّ مما لقي من الباب ، ثم رمى بالباب رمياً .
وخرج البشير إلى رسول الله (ص) (إنّ عليّاً (ع) دخل الحصن ، فأقبل رسول الله فخرج عليّ (ع) يتلقاه فقال (ص) : " بلغني نبأك المشكور ، وصنيعك المذكور ، قد رضي الله عنك فرضيتُ أنا عنك " فبكى عليّ عليه السلام فقال له : " ما يبكيك يا عليّ ؟ .. " فقال :

فرحاً بأنّ الله ورسوله عني راضيان الخبر . ص ٢٢

★ [إعلام الورى ص ٦٢] : قال الباقر (ع) : فلما فرغ رسول الله (ص) من خيبر عقد لواءً ، ثم قال :

" مَنْ يقوم إليه فيأخذه بحقه ؟ .. " وهو يريد أن يبعث به إلى حوائط فدك ، فقام الزبير إليه فقال : أنا ، فقال : (أمط عنه) ثم قام إليه سعد فقال :
" أمط عنه " ثم قال : " يا عليّ .. قم إليه فخذ " فأخذه فبعث به إلى فدك ، فصالحهم على أن يحقن دماءهم ، فكانت حوائط فدك لرسول الله خاصاً خالصاً .

فنزل جبرائيل (ع) فقال : إنّ الله عزّ وجلّ يأمرُك أن تؤتي ذا القربى حقه ، قال : يا جبرائيل ومنّ قريبي ؟ .. وما حقها ؟ .. قال : فاطمة ، فاعطها حوائط فدك وما لله ولرسوله فيها ، فدعا رسول الله (ص) فاطمة وكتب لها كتاباً ، جاءت به بعد موت أبيها إلى أبي بكر ، وقالت : هذا كتاب رسول الله (ص) لي ولإبنيّ الخبر . ص ٢٣

★ [فروع الكافي ١ / ١٢٩] : قال رسول الله (ص) لجعفر : " يا جعفر ! ..

الا امنحك ؟ .. الا اعطيك ؟ .. الا احبوك ؟ .. " فقال له جعفر : بلى يا رسول الله !.. فظنّ الناس انه يعطيه ذهباً او فضةً ، فتشوّف الناس لذلك ، فقال له :

" إني اعطيك شيئاً إن أنت صنعتته في كلّ يوم ، كان خيراً لك من الدنيا وما فيها " ثم علّمه (ص) صلاة جعفر على ما سيأتي إن شاء الله . ص ٢٤

★ [الخصال ٨٢/٢ ، العيون ص ١٤٠] : قال عليّ (ع) : إنّ رسول الله (ص) لما جاءه جعفر بن أبي طالب من الحبشة ، قام إليه واستقبله اثنتي عشرة خطوة ، وقبّل ما بين عينيه وبكى ، وقال :

" لا ادري بأيهما انا اشدّ سروراً ، بقدمك يا جعفر ، ام بفتح الله على اخيك خيبر ؟ .. " وبكى فرحاً برؤيته . ص ٢٤

★ [أمالي الصدوق ص ٣٠٧] : قال أمير المؤمنين (ع) في رسالته إلى سهل بن حنيف رحمه الله : والله ما قلعتُ باب خيبر ورُميتُ به خلف ظهري أربعين ذراعاً بقوة جسدية ، ولا حركة غذائية ، لكنني أيدت بقوة ملكوتية ، ونفس بنور ربها مضيئة .. وانا من احمد كالضوء من الضوء ، والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت ، ولو أمكنتني الفرصة من رقابها لما بقيت ، ومن لم يبال متى حتفه عليه ساقطٌ ، فجنانه في الملمات رابط . ص ٢٦

★ [الخصال ١٦/٢] : فيما أجاب أمير المؤمنين (ع) اليهودي الذي سأل عن علامات الأوصياء أن قال : وأما السادسة يا أخا اليهود !.. فإننا وردنا مع رسول الله (ص) مدينة أصحابك خيبر على رجال من اليهود وفرسانها من قريش وغيرها ، فتلقونا بأمثال الجبال من الخيل والرجال والسلاح ، وهم في أمنع دارٍ ، وأكثر عددٍ ، كلٌّ ينادي يدعو ويبادر إلى القتال ، فلم يبرز إليهم من أصحابي أحدٌ إلا قتلوه ، حتى إذا احمرّت الحُدق ودُعيت إلى النزال ، واهمت كل امرئ نفسه ، والتفت بعض أصحابي إلى بعض وكلٌّ يقول : يا أبا الحسن انهض !.. فانهضني رسول الله (ص) إلى دارهم ، فلم يبرز إليّ منهم أحدٌ إلا قتلته ، ولا يثبت لي فارسٌ إلا طحنته ، ثم شددت عليهم شدّة الليث على فريسته ، حتى

أدخلتهم جوف مدينتهم مسدداً عليهم ، فاقتلعت باب حصنهم بيدي حتى دخلت عليهم مدينتهم وحدي ، أقتل من يظهر فيها من رجالها ، وأسيبي من أجد من نسائها حتى افتتحتها وحدي ، ولم يكن لي فيها معاون إلا الله وحده . ص ٢٧

★ [الخرائج ص ١٨٨] : روي أنه لما انصرف رسول الله (ص) من خيبر راجعاً إلى المدينة قال جابر : وصرنا على وادٍ عظيمٍ قد امتلأ بالماء ، فقاسوا عمقه برمح فلم يبلغ قمرة ، فنزل رسول الله (ص) وقال : " اللهم ! .. اعطنا اليوم آية من آيات أنبيائك و رسلك " ثم ضرب الماء بقضيبه واستوى على راحلته ثم قال : " سيروا خلفي باسم الله " فمضت راحلته على وجه الماء ، فاتبعه الناس على رواحلهم ودوابهم ، فلم تترطب أخفافها ولا حوافرها . ص ٣٠

باب ذكر الحوادث بعد غزوة خيبر إلى غزوة مؤتة

★ [المنتقى في مولد المصطفى - الباب ٨] : كان رسول الله (ص) يخطب على جذع نخلة ، فقالت امرأة من الأنصار كان لها غلامٌ تجارٌ : يا رسول الله ! .. إن لي غلاماً نجاراً ، أفلا أمره يتخذ لك منبراً تخطب عليه ، قال : بلى ، فاتخذ له منبراً ، فلما كان يوم الجمعة خطب على المنبر ، فإن الجذع الذي كان يقوم عليه كائناً الصبي ، فقال النبي (ص) : إن هذا بكى لما فقد من الذكر . ص ٤٧

باب غزوة مؤتة وما جرى بعدها إلى غزوة ذات السلاسل

★ [أمالي الطوسي ص ٨٧] : ثم قال (ص) : " أخذ اللواء زيد فقاتل به فقتل ، رحم الله زيدا .. ثم أخذ اللواء جعفر وقاتل وقتل ، رحم الله جعفرأ .. ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة وقاتل فقتل ، فرحم الله عبد الله " فبكى أصحاب رسول الله (ص) وهم حوله فقال لهم النبي (ص) : " وما يبكيكم ؟ .. " فقالوا : وما لنا لا نبكي وقد ذهب خيارنا وأشرافنا وأهل الفضل منا ؟ ..

فقال لهم (ص) : لا تبكوا فإنما مثل أمتي مثل حديقة قام عليها صاحبها فاصلح رواكبها (أي فسيلة في أعلى النخل) ، وبني مساكنها ، وحلق سعفها ، فاطعمت عاماً فوجاً ثم عاماً فوجاً ثم عاماً فوجاً ، فلعل آخرها طعماً أن يكون أجودها قنواناً ، و أطولها شمراخاً ، والذي بعثني بالحق نبياً ليجدن عيسى بن مريم في أمتي خلفاً من حواريه . ص ٥١

★ [أمالي الطوسي ص ٥٧] : قال الصادق (ع) : لما مات جعفر بن أبي طالب ، أمر رسول الله (ص) فاطمة (ع) أن تتخذ طعاماً لأسماء بنت عميس ، وتأتيها ونساؤها ثلاثة أيام ، فجرت بذلك السنة أن يصنع لأهل الميت ثلاثة أيام طعام . ص ٥٤

★ [الغساسن ص ٤٢٠] : سألت الصادق (ع) عن الماتم فقال : إن رسول الله (ص) لما انتهى إليه قتل جعفر بن أبي طالب ، دخل على أسماء بنت عميس امرأة جعفر فقال : أين بنيّ ؟ .. فدعت بهم وهم ثلاثة : عبد الله وعون ومحمد ، فمسح رسول الله (ص) رؤوسهم .

فقالت : إنك تمسح رؤوسهم كأنهم أيتام ، فعجب رسول الله (ص) من عقلها فقال : " يا أسماء .. ألم تعلمي أنّ جعفرأ - رضوان الله عليه - استشهد ؟ .. " فبكت ، فقال لها رسول الله (ص) : " لا تبكي .. ! فإنّ الله أخبرني أنّ له جناحين في الجنة من ياقوت أحمر " فقالت :

يا رسول الله .. ! لو جمعت الناس وأخبرتهم بفضل جعفر لا يُنسى فضله ، فعجب رسول الله (ص) من عقلها الخبر ص ٥٥

★ [الفقيه ٥٧/١] : قال الصادق (ع) : إنّ النبي (ص) حين جاءته وفاة جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة ، كان إذا دخل بيته كثُر بكأؤه عليهما جداً ، ويقول : كانا يحدّثاني ويؤنساني فذهبا جميعا . ص ٥٥

★ [إعلام الوری ص ٦٤] : قال الباقر (ع) : أصيب يومئذ جعفر وبه خمسون جراحة ، خمس وعشرون منها في وجهه . ص ٥٦

★ [إعلام الوری ص ٦٤] : قال عبد الله جعفر : ثم نزل (ص) ودخل بيته

وادخلني معه ، وأمر بطعام يصنع لأجلي ، وأرسل إلى أخي فتغدّينا عنده غداءً طيباً مباركاً ، وأقمنا ثلاثة أيام في بيته ندور معه كلما صار في بيت إحدى نسائه ، ثم رجعنا إلى بيتنا ، فأتانا رسول الله (ص) وأنا أساوم شاة أخ لي ، فقال : " اللهم !.. بارك له في صفقته " قال عبد الله : فما بعث شيئاً ولا اشتريت شيئاً إلا بورك لي فيه . ص ٥٧

★ [إعلام الوري ص ٦٤] : قال الصادق (ع) : قال رسول الله (ص) لفاطمة : اذهبي فابكي على ابن عمك ، فإن لم تدعي بشكرك ، فما قلت فقد صدقت .

بيان : قوله " إن لم تدعي بشكرك " أي لا تقولي وا شكلاه ، ثم كل ما قلت فيه من الفضائل فقد صدقت . ص ٥٧

★ [روضة الكافي ص ٣٧٦] : قال الصادق (ع) : بينا رسول الله (ص) في المسجد إذ خُفض له كلّ رفيع ، ورفع له كلّ خفيض ، حتى نظر إلى جعفر يقاتل الكفار فقتل ، فقال رسول الله (ص) : قُتل جعفر ، وأخذ المغص في بطنه . ص ٥٨

★ [شرح النهج ٣ / ٤٢] : خرج النبي (ص) مشيعاً لأهل مؤتة حتى بلغ ثنية الوداع ، فوقف ووقفوا حوله ، فقال :

" اغزوا بسم الله ، فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام ، وستجدون فيها رجالاً في الصوامع معتزلين الناس فلا تعرضوا لهم ، وستجدون آخرين للشيطان في رؤوسهم مفاحص " أي استوطن الشيطان في رؤوسهم " فاقلعوها بالسيوف .. لا تقتلن امرأة ، ولا صغيراً ضرعاً ، ولا كبيراً فانياً ، ولا تقطعن نخلاً ولا شجراً ، ولا تهدمن بناءً " .

فلما ودّع عبد الله بن رواحة رسول الله (ص) قال له : مرني بشيء أحفظه عنك قال : " إنك قادمٌ غداً بلد السجود به قليلٌ ، فأكثر السجود " فقال عبد الله : زدني يا رسول الله !.. قال : " اذكر الله ، فإنه عونٌ لك على ما تطلب " فقام من عنده حتى إذا مضى ذاهباً رجع ، فقال : يا رسول الله !.. إن الله وتر

يحبّ الوتر ، فقال : " يا بن رواحة ما عجزت فلا تعجز - إن أسأت عشراً - أن تحسن واحدة " فقال ابن رواحة : لا أسالك عن شيء بعدها . ص ٦٠

★ [شرح النهج ٤٢/٣] : وروى أبو هريرة قال : شهدت مؤتة ، فلما رأينا المشركين رأينا ما لا قبل لنا به من العدد والسلاح والكراع والديباج والحرير والذهب ، فبرق بصري .. فقال لي ثابت بن أقرم : مالك يا أبا هريرة ؟ .. إنا لم نكنك ترى جموعاً كثيرة ؟ .. قلت : نعم ، قال : لم تشهدنا ببدر ، إنا لم ننصر بالكثرة . ص ٦١

★ [شرح النهج ٤٢/٣] : ما لقي جيشٌ بعثوا مبعثاً ما لقي أصحاب مؤتة من أهل المدينة ، لقوهم بالشر حتى أن الرجل لينصرف إلى بيته وأهله ، فيدقّ عليهم فيأبون أن يفتحوا له يقولون : ألا تقدّمت مع أصحابك فقتلت .. ! وجلس الكبراء منهم في بيوتهم استحياءً من الناس ، حتى أرسل النبي (ص) رجلاً رجلاً يقول لهم : انتم الكرّار في سبيل الله ، فخرجوا . ص ٦٢

★ [شرح النهج ٤٢/٣] : قالت أسماء بنت عميس : أصبحت في اليوم الذي أصيب فيه جعفر وأصحابه ، فاتاني رسول الله (ص) وقد منات أربعين مناً من آدم ، وعجنت عجيني ، وأخذت بني ففسلت وجوههم ودهنتهم ، فدخل عليّ رسول الله (ص) فقال : يا أسماء ، أين بنو جعفر ؟ .. ! فجلست بهم إليه فضمتهم وشتمهم ثم ذرفت عيناه فبكى ، فقلت : يا رسول الله .. ! لعلّه بلغك عن جعفر شيء ؟ .. !

قال : نعم إنه قُتل اليوم ، فقامت أصيح واجتمعت إليّ النساء ، فجعل رسول الله (ص) يقول : يا أسماء .. ! لا تقولِي هجراً ولا تضربي صدراً ، ثم خرج حتى دخل على ابنته فاطمة (ع) وهي تقول : وأعمّاه .. ! فقال : " على مثل جعفر فلتبكي الباكية " ثم قال : " اصنعوا لآل جعفر طعاماً ، فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم " . ص ٦٣

★ [شرح النهج ٤٢/٣] : وروى أبو الفرج في كتاب مقاتل الطالبين : أن كنية جعفر بن أبي طالب أبو المساكين ، وكان ثالث الأخوة من ولد أبي

طالب : اكبرهم طالب ، وبعده عقيل ، وبعده جعفر ، وبعده عليّ (ع) ، وكل واحد منهم اكبر من الآخر بعشر سنين ، وامهم جميعاً فاطمة بنت أسد ، وهي أول هاشمية ولدت لها شمي ، وفضلها كثير ، وقربها من رسول الله (ص) وتعظيمه لها معلوم عند أهل الحديث . ص ٦٣

★ [شرح النهج ٤٢/٣] : سمعت عبد الله بن جعفر يقول : كنت إذا سألت عمي عليّاً (ع) شيئاً فمنعني ، أقول له : بحق جعفر فيعطيني . ص ٦٤

باب غزوة ذات السلاسل

★ [تفسير القمي ص ٧٣٣] : وأشاروا على أمير المؤمنين (ع) أن يدع الطريق مما حسدوه ، وكان عليّ (ع) أخذ بهم على غير الطريق الذي أخذ فيه أبو بكر وعمر ، فعلموا أنه يظفر بالقوم ، فقال عمرو بن العاص لأبي بكر : إنّ عليّاً غلامٌ حدثٌ لا علم له بالطريق ، وهذا طريقٌ مُسبِعٌ لا نأمن فيه من السباع فمشوا إليه ، فقالوا : يا أبا الحسن ..! هذا الطريق الذي أخذت فيه طريقٌ مُسبِعٌ فلو رجعت إلى الطريق ، فقال لهم أمير المؤمنين (ع) : الزموا رحالكُم ، وكفّوا عما لا يعينكم ، واسمعوا وأطيعوا ، فإنني أعلم بما أصنع فسكتوا . ص ٧٤

★ [أمالي الطوسي ص ٢٥٩] : سألت الصادق (ع) عن قول الله عز وجل ﴿ والعاديات ضبحا ﴾ قال : وجّه رسول الله (ص) عمر بن الخطاب في سرية ، فرجع منهزماً يجبن أصحابه ، ويجبنونه أصحابه ، فلما انتهى إلى النبي (ص) قال لعليّ : أنت صاحب القوم ، فتبهاً أنت ومن تريد من فرسان المهاجرين والأنصار ، وسر الليل ولا يفارقك العين ، فأنتهى عليّ إلى ما أمره به رسول الله (ص) فسار إليهم ، فلما كان عند وجه الصبح أغار عليهم ، فأنزل الله على نبيه (ص) : ﴿ والعاديات ضبحا ﴾ إلى آخرها . ص ٧٦

★ [الإرشاد ص ٥٧] : قال رسول الله (ص) : " أين عليّ بن أبي طالب ؟ .. " فقام أمير المؤمنين (ع) فقال : أنا ذا يا رسول الله ..! قال : " امض إلى الوادي " قال : نعم ، وكانت له عصابة لا يتعصّب بها حتى يبعثه النبي (ص) في وجه

شديد ، فمضى إلى منزل فاطمة (ع) فالتمس العصابة منها ، فقالت : أين تريد ؟ .. وأين بعثك أبي ؟ .. قال : إلى وادي الرمل ، فبكت إشفافاً عليه ، فدخل النبي (ص) وهي على تلك الحال فقال لها :
 " ما لك تبكين ؟ .. أتخافين أن يُقتل بعلك ؟ .. كلا إن شاء الله " فقال له عليّ (ع) : لا تنفّس عليّ بالجنة يا رسول الله ..!

ثم خرج ومعه لواء النبي (ص) فمضى حتى وافى القوم بسحر ، فأقام حتى أصبح ، ثم صلى بأصحابه الغداة ، وصفّهم صفوفاً ، واتكأ على سيفه مقبلاً على العدو ، فقال لهم : يا هؤلاء ! .. أنا رسول الله إليكم ، ان تقولوا : لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده رسوله ، وإلا أضربنكم بالسيف ، قالوا : ارجع كما رجع صاحبك قال : أنا أرجع ؟ .. لا والله حتى تسلموا ، أو أضربكم بسيفي هذا ، أنا عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب .

فاضطرب القوم لما عرفوه ، ثم اجترأوا على مواقفته فواقعهم (ع) ، فقتل منهم ستة أو سبعة ، وانهزم المشركون ، وظفر المسلمون ، وحازوا الغنائم ، وتوجّه إلى النبي (ص) . ص ٨٠

★ [الإرشاد ص ٥٧] : قالت أم سلمة رضي الله عنها : كان نبي الله (ص) قائلاً في بيتي ، إذا انتبه فرعاً من منامه ، فقلت له : الله جارك ، قال :
 " صدقت .. الله جاري ، لكن هذا جبرائيل (ع) يخبرني أنّ عليّاً (ع) قادمٌ " ثم خرج إلى الناس فأمرهم أن يستقبلوا عليّاً (ع) ، فقام المسلمون له صفّين مع رسول الله (ص) ، فلما بصر بالنبي (ص) ترجّل عن فرسه ، واهوى إلى قدميه يقبلهما ، فقال له (ص) : " اركب فإنّ الله تعالى ورسوله عنك راضيان " فبكى أمير المؤمنين فرحاً ، وانصرف إلى منزله وتسلم المسلمون الغنائم .

فقال النبي (ص) لبعض من كان معه في الجيش :
 " كيف رأيتم أميركم ؟ .. " قالوا : لم ننكر منه شيئاً إلا أنه لم يؤمّ بنا في صلاة ، إلا قرأ فيها بـ ﴿ قل هو الله ﴾ ، فقال النبي (ص) : أسأله عن ذلك ، فلما جاءه قال له : " لمّ لم تقرأ بهم في فرائضك إلا بسورة الإخلاص ؟ .. "

فقال : يا رسول الله احببْتُها ، قال له النبي (ص) : " فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحَبَّتْهَا " ثم قال له :

" يا عليّ !.. لولا اني أشفق أن تقول فيك طوائف ما قالت النصارى في عيسى بن مريم ، لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمر بملا منهم إلا أخذوا التراب من تحت قدميك " . ص ٨٢

★ [تفسير الفرات ص ٢٢٢] : فبلغ ذلك النبي (ص) فخرج وجميع أصحابه ، حتى استقبل عليّ (ع) على ثلاثة أميال من المدينة .

وأقبل النبي (ص) يمسح الغبار عن وجه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (ع) بردائه ، ويقبّل بين عينيه ويبكي ، وهو يقول :

" الحمد لله يا عليّ الذي شدّ بك أزري ، وقوي بك ظهري .. يا عليّ !.. إنني سألت الله فيك كما سأل أخي موسى بن عمران صلوات الله وسلامه عليه أن يُشرك هارون في أمره ، وقد سألتُ ربي أن يشدّ بك أزري " ثم التفت إلى أصحابه وهو يقول :

معاشر أصحابي !.. لا تلموني في حبّ عليّ بن أبي طالب (ع) ، فإنما حبي عليّاً من أمر الله ، والله أمرني أن أحبّ عليّاً وأدنيه .. يا عليّ !.. مَنْ أَحَبَّكَ فَقَدْ أَحَبَّنِي ، وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ ، وَمَنْ أَحَبَّ اللَّهَ أَحَبَّهُ اللَّهُ ، وَحَقِيقٌ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْكُنَ مَحَبِّهِ الْجَنَّةَ .. يا عليّ !.. مَنْ أَبْغَضَكَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي ، وَمَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ ، وَمَنْ أَبْغَضَ اللَّهَ أَبْغَضَهُ وَلَعَنَهُ ، وَحَقِيقٌ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَقِفَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَوْقِفَ الْبُغْضَاءِ ، وَلَا يَقْبَلَ مِنْهُ صَرْفاً وَلَا عدلاً . ص ٩٠

باب فتح مكة

★ [مجمع البيان ١٠ / ٥٥٤] : قال العباس : فلما أصبح غدوت به على رسول الله (ص) فلما رآه قال :

" ويحك يا أبا سفيان !.. ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله ؟ !.. " فقال : بابي أنت وأمي !.. ما أوصلك وأكرمك وأرحمك وأحلمك ؟ !.. والله

لقد ظننت أن لو كان معه إلهٌ لأغنى يوم بدر ويوم أحد فقال :
 " ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنني رسول الله ؟! .. " فقال : بأبي
 أنت وأمي أما هذه فإن في النفس منها شيئاً .. قال العباس : فقلت له :
 ويحك !.. اشهد بشهادة الحق قبل أن يضرب عنقك فتشهد ، فقال (ص)
 للعباس : " انصرف يا عباس !.. فاحبسه عند مضيق الوادي حتى تمرّ عليه
 جنود الله " فحبسته عند خطم الجبل بمضيق الوادي ، ومرّ عليه القبائل قبيلةً
 قبيلةً وهو يقول : مَنْ هؤلاء ؟.. وَمَنْ هؤلاء ؟..

وأقول : أسلم وجهينة وفلان ، حتى مرّ رسول الله (ص) في الكتيبة الخضراء
 من المهاجرين والأنصار في الحديد ، لا يرى منهم إلا الحدق ، فقال : مَنْ هؤلاء
 يا أبا الفضل ؟!.. قلت : هذا رسول الله (ص) في المهاجرين والأنصار ،
 فقال : يا أبا الفضل !.. لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً ، فقلت :
 ويحك !.. إنها النبوة ، فقال : نعم إذا ..

وجاء حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء رسول الله (ص) فأسلما وبايعاه ، فلما
 بايعاه بعثهما رسول الله (ص) بين يديه إلى قريش يدعوانهم إلى الاسلام ،
 وقال : مَنْ دخل دار أبي سفيان - وهو بأعلى مكة - فهو آمن ، وَمَنْ دخل دار
 حكيم - وهو بأسفل مكة - فهو آمن ، وَمَنْ أغلق بابَه وكفّ يده فهو
 آمن

وسعى أبر سفيان إلى رسول (ص) وأخذ غرضه فقبّله وقال : بأبي أنت وأمي
 أما تسمع ما يقول سعد ؟!.. إنه يقول :

اليوم يوم الملحمة اليوم تُسبى الحرمة

فقال (ص) لعلّي (ع) : أدركه فخذ الراية منه ، وكن أنت الذي يدخل بها ،
 وادخلها إدخالاً رفيقاً ، فاخذها عليّ (ع) وادخلها كما أمر ، ولما دخل رسول
 الله (ص) مكة دخل صناديد قريش الكعبة وهم يظنون أن السيف لا يُرفع
 عنهم ، فاتى رسول الله (ص) ووقف قائماً على باب الكعبة فقال :

لا إله إلا الله وحده ، أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، إلا إن

كلّ مال ومأثرة ودم يدعى تحت قدميّ هاتين إلا سدانة الكعبة ، وسقاية الحاجّ ، فإنهما مردودتان إلى أهليهما .. إلا إنّ مكة محرّمة بتحريم الله ، لم تحلّ لأحد كان قبلي ، ولم تحلّ لي إلا ساعة من نهار ، وهي محرّمة إلى أن تقوم الساعة ، لا يُختلى (أي يقطع) خلاها (أي نباتها) ، ولا يُقطع شجرها ، ولا يُنفر صيدها ، ولا تحلّ لقطتها إلا لمنشد .. ألا لبئس جيران النبي كنتم !.. لقد كذّبتُم وطردتم وأخرجتم وآذيتُم ، ثم ما رضيتُم حتى جئتموني في بلادي تقاتلونني ، اذهبوا فانتم الطلقاء ..

فيخرج القوم فكانما انشروا من القبور ، ودخلوا في الإسلام ، وقد كان الله سبحانه أمكنه من رقابهم عنوةً ، وكانوا له فيثاً ، فلذلك سمّي أهل مكة الطلقاء . ص ١٠٦

★ [سعد السعود ص ٢٢٠] : روي أنّ رسول الله (ص) لما فتح مكة ، وجد في الحجر أصناماً مصفوفةً حوله ثلاثمائة وستين صنماً ، صنم كل قوم بحيالهم ، ومعه مخصرة بيده فجعل يأتي الصنم ، فيطعن في عينه ، أو في بطنه ، ثم يقول :

﴿ جاء الحق ﴾ فجعل الصنم ينكبّ لوجهه إذا قال رسول الله (ص) ذلك ، فجعل أهل مكة يتعجبون ويقولون فيما بينهم : ما رأينا رجلاً أسحر من محمد . ص ١١٠

★ [صفات الشيعة ص ٤] : قال الصادق (ع) : لما فتح رسول الله (ص) مكة قام على الصفا فقال :

يا بني هاشم !.. يا بني عبد المطلب !.. إني رسول الله إليكم ، وإني شفيقٌ عليكم ، لا تقولوا إنّ محمداً منا ، فوالله ما أوليائي منكم ولا من غيركم إلا المتّقون ، فلا أعرفكم تأتونني يوم القيامة يحملون الدنيا على رقابكم ، ويأتي الناس يحملون الآخرة ، ألا وإني قد أعذرت فيما بيني وبينكم ، وفيما بين الله عز وجل وبينكم ، وإنّ لي عملي ولكم عملكم . ص ١١١

★ [تفسير القمي ص ٦٧٦] : ﴿ يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات

يبايعنك ﴿ : فإنها نزلت في يوم فتح مكة ، وذلك أنّ رسول الله (ص) قعد في المسجد يبايع الرجال إلى صلاة الظهر والعصر ، ثم قعد لبيعة النساء وأخذ قدحاً من ماء فادخل يده فيه ، ثم قال للنساء :

" من أرادت أن تباع فلتدخل يدها في القدح ، فإنني لا أصافح النساء " ثم قرأ عليهن ما أنزل الله من شروط البيعة عليهن ، فقال : ﴿ على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين بهتاناً يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن ﴾ .

فقامت أم حكيم بنت الحارث بن عبد المطلب فقالت : يا رسول الله !.. ما هذا المعروف الذي أمرنا الله أن لا نعصيك فيه ؟.. فقال : " ألا تخمشن وجهاً ، ولا تلطمن خدّاً ، ولا تنتفنن شعراً ، ولا تمزقن جيباً ، ولا تسودن ثوباً ، ولا تدعون بالويل والثبور ، ولا تقمن عند قبر " فبايعهن (ص) على هذه الشروط . ص ١١٣

★ [تفسير القمي ص ٣٨٨] : ﴿ وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً ﴾ ﴿ فإنها نزلت في عبد الله بن أبي أمية أخ أم سلمة رحمة الله عليها ، وذلك أنه قال هذا للرسول الله (ص) بمكة قبل الهجرة ، فلما خرج رسول الله (ص) إلى فتح مكة استقبل عبد الله بن أبي أمية ، فسلم على رسول الله (ص) ، فلم يردّ عليه السلام فأعرض عنه ولم يجبه بشيء ، وكانت اخته أم سلمة مع رسول الله (ص) .

فدخل إليها فقال : يا اختي !.. إنّ رسول الله (ص) قد قبل إسلام الناس كلهم وردّ إسلامي ، فليس يقبلني كما قبل غيري ، فلما دخل رسول الله (ص) على أم سلمة قالت : بابي أنت وأمي يا رسول الله !.. سعد بك جميع الناس إلا أخي من بين قريش والعرب ، رددت إسلامه وقبلت إسلام الناس كلهم ، فقال رسول الله (ص) : (يا أم سلمة !.. إنّ أخاك كذّبنني تكذيباً لم يكذبني أحدٌ من الناس ، هو الذي قال لي :

﴿ لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً ﴾ ، قالت أم سلمة : بابي

انت وامي يا رسول الله .. الم نقل : إنّ الإسلام يجب ما كان قبله ؟ .. قال : نعم ، فقبل رسول الله (ص) إسلامه .

بيان : الإسلام يجب ما قبله ، والتوبة تجب ما قبلها ، أي يقطعان ويمحوان ما كان قبلهما من الكفر والمعاصي والذنوب . ص ١١٥

★ [المناقب ١ / ٤٠٤] : لما دخل النبي (ص) مكة يوم الفتح غلق عثمان بن أبي طلحة العبدي باب البيت ، وصعد السطح فطلب النبي (ص) المفتاح منه ، فقال : لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه ، فصعد عليّ بن أبي طالب (ع) السطح ، ولوى يده واخذ المفتاح منه وفتح الباب ، فدخل النبي (ص) البيت فصلى فيه ركعتين ، فلما خرج سأل العباس أن يعطيه المفتاح فنزل :

﴿ إنّ الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ ، فأمر النبي (ص) أن يردّ المفتاح إلى عثمان ويعتذر إليه ، فقال له عثمان : يا عليّ ! .. أكرهت وأذيت ثم جئت برفق ، قال : لقد أنزل الله عزّ وجلّ في شأنك وقرأ عليه الآية ، فأسلم عثمان فأقرّه النبي (ص) في يده . ص ١١٧

★ [الخرائج] : لما دخل وقت صلاة الظهر أمر رسول الله (ص) بلال فصعد على الكعبة فقال عكرمة : أكره أن أسمع صوت أبي رباح ينهق على الكعبة ، وحمد خالد بن أسيد أنّ أبا عتاب توفي ولم ير ذلك ، وقال أبو سفيان : لا أقول شيئاً ، لو نطقت لظننت أنّ هذه الجدر ستخبر به محمداً ، فبعث إليهم النبي (ص) فأتي بهم فقال عتاب : نستغفر الله ونتوب إليه ، قد والله يا رسول الله قلنا ، فأسلم وحسن إسلامه ، فولاه رسول الله (ص) مكة . ص ١١٨

★ [الخرائج] : فلما سمع وجوه قريش الأذان ، قال بعضهم في نفسه : الدخول في بطن الأرض خير من سماع هذا ، وقال آخر : الحمد لله الذي لم يعش والذي إلى هذا اليوم ، فقال النبي (ص) : " يا فلان ! .. قد قلت في نفسك كذا ، ويا فلان ! .. قلت في نفسك كذا " فقال أبو سفيان : أنت تعلم أنني لم أقل شيئاً ، قال : اللهم ! .. اهد قومي فإنهم لا يعلمون . ص ١١٩

★ [الإرشاد ص ٢٥] : إنّ النبي (ص) لما أراد فتح مكة ، سأل الله جلّ اسمه أن

يُعمي أخباره على قريش ليدخلها بغتة ، وكان (ص) قد بنى الأمر في مسيره إليها على الاستسرار بذلك ، فكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة ، يخبرهم بعزيمة رسول الله (ص) على فتحها ، وأعطى الكتاب امرأة سوداء كانت وردت المدينة تستميع الناس وتستبرهم ، وجعل لها جُعلاً أن توصله إلى قوم سَمَّاهم لها من أهل مكة ، وأمرها أن تأخذ على غير الطريق ، فنزل الوحي على رسول الله (ص) بذلك ، فاستدعى أمير المؤمنين (ع) وقال له :

" إِنْ بَعْضُ أَصْحَابِي قَدْ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يَخْبِرُهُمْ بِخَبْرِنَا ، وَقَدْ كُنْتُ سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَعْميَ أَخْبَارَنَا عَلَيْهِمْ ، وَالْكِتَابُ مَعَ امْرَأَةٍ سَوْدَاءٍ قَدْ أَخَذَتْ عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ ، فَخُذْ سَيْفَكَ وَالْحَقِّقْهَا ، وَانْتَرِعِ الْكِتَابَ مِنْهَا وَخَلِّهَا ، وَصِرْ بِهِ إِلَيَّ " ثُمَّ اسْتَدْعَى الزَّبِيرَ بْنَ الْعَوَّامِ وَقَالَ لَهُ : " امْضِ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي هَذَا الْوَجْهِ " .. فَمَضَى وَاخْذَا عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ فَأَدْرَكَ الْمَرَأَةَ ، فَسَبَقَ إِلَيْهَا الزَّبِيرُ فَسَأَلَهَا عَنِ الْكِتَابِ الَّذِي مَعَهَا فَأَنْكَرَتْ ، وَحَلَفَتْ أَنَّهُ لَا شَيْءَ مَعَهَا وَبَكَتْ ، فَقَالَ الزَّبِيرُ : مَا أَرَى يَا أَبَا الْحَسَنِ مَعَهَا كِتَاباً ، فَارْجِعْ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ص) نَخْبِرْهُ بِبَرَاءَةِ سَاحَتِهَا ، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (ع) : يَخْبِرُنِي رَسُولُ اللَّهِ (ص) أَنَّ مَعَهَا كِتَاباً وَيَأْمُرُنِي بِأَخْذِهِ مِنْهَا ، وَتَقُولُ أَنْتَ أَنَّهُ لَا كِتَابَ مَعَهَا ؟ ..

ثُمَّ اخْتَرَطَ السَّيْفَ وَتَقَدَّمَ إِلَيْهَا فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ تَخْرِجِي الْكِتَابَ لَا كَشَفْنَاكَ ثُمَّ لَا ضَرْبَ عُنُقِكَ ، فَقَالَتْ : إِذَا كَانَ لَا بَدَّ مِنْ ذَلِكَ فَأَعْرِضْ يَا بَنَ أَبِي طَالِبٍ بِوَجْهِكَ عَنِّي ، فَأَعْرِضْ بِوَجْهِهِ عَنْهَا فَكَشَفَتْ قَنَاعَهَا وَأَخْرَجَتْ الْكِتَابَ مِنْ عَقِبِصَتِهَا (أَيِ ضَفِيرَتِهَا) ، فَأَخْذَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَصَارَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ (ص) فَأَمَرَ أَنْ يَنَادِيَ : الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ ، فَنُودِيَ فِي النَّاسِ فَاجْتَمَعُوا إِلَى الْمَسْجِدِ حَتَّى امْتَلَأَ بِهِمْ ، ثُمَّ صَعِدَ النَّبِيُّ (ص) إِلَى الْمَنْبَرِ ، وَأَخَذَ الْكِتَابَ بِيَدِهِ وَقَالَ :

" أَيُّهَا النَّاسُ ! .. إِنِّي كُنْتُ سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَخْفِيَ أَخْبَارَنَا عَنْ قَرِيشَ ، وَإِنْ رَجُلًا مِنْكُمْ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يَخْبِرُهُمْ بِخَبْرِنَا ، فَلْيَقُمْ صَاحِبُ الْكِتَابِ وَإِلَّا فَضَحَهُ الْوَحْيُ " فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ ، فَأَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) مَقَالَتهُ ثَانِيَةً وَقَالَ : " لْيَقُمْ صَاحِبُ الْكِتَابِ وَإِلَّا فَضَحَهُ الْوَحْيُ " فَقَامَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ وَهُوَ

يرعد كالسعة في يوم الريح العاصف ، فقال : انا يا رسول الله صاحب الكتاب ، وما أحدثت نفاقاً بعد إسلامي ، ولا شكاً بعد يقيني .. فقال له النبي (ص) : " فما الذي حملك على أن كتبت هذا الكتاب ؟ .. " قال : يا رسول الله .. ! إن لي اهلاً بمكة وليس لي بها عشيرة ، فأشفقت أن تكون دائرة لهم علينا ، فيكون كتابي هذا كفاً لهم عن اهلي ، ويداً لي عندهم ، ولم أفعل ذلك للشك في الدين .

فقام عمر بن الخطاب وقال : يا رسول الله ! .. مرني بقتله فإنه منافق ، فقال رسول الله (ص) : " إنه من أهل بدر ولعل الله تعالى اطلع عليهم فغفر لهم ، أخرجوه من المسجد ! .. " فجعل الناس يدفعون في ظهره حتى أخرجوه ، وهو يلتفت إلى النبي (ص) ليرقّ عليه ، فأمر رسول الله (ص) برده ، وقال له : " قد عفوت عنك وعن جرمك ، فاستغفر ربك ولا تعد بمثل ما جنيت " . ص ١١٩

★ [تفسير الإمام ص ٢٢٠] : وألجأوه إلى الخروج من مكة نحو المدينة ، التفت خلفه إليها وقال : " الله يعلم انني احبك ، ولولا أن أهلك أخرجوني عنك لما آثرت عليك بلداً ، ولا ابتغيت عليك بدلاً ، وإنني لمفتم على مفارقتك " فأوحى الله إليه : يا محمد .. ! العليّ الأعلى يقرأ عليك السلام ، ويقول : سترّدك إلى هذا البلد ظافراً غانماً سالماً قادراً قاهراً ، وذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ يعني إلى مكة غانماً ظافراً . فأخبر بذلك رسول الله (ص) أصحابه فاتصل بأهل مكة فسخروا منه ، فقال الله تعالى لرسوله : سوف يظفرك الله بمكة الخبر . ص ١٢٢

★ [تفسير العياشي ٢ / ٣٠٦] : سئل الصادق (ع) عن قول الله : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً ﴾ قال : لما كان يوم الفتح أخرج رسول الله (ص) أصناماً من المسجد ، وكان منها صنم على المروة ، وطلبت إليه قريش أن يتركه ، وكان استحياء فهم بتركه ، ثم أمر بكسره فنزلت هذه الآية . ص ١٢٤

★ [إعلام الوری ص ٦٥] : وبلغه (أي علياً ع) أن أم هانئ بنت أبي طالب قد آوت ناساً من بني مخزوم ، منهم الحارث بن هشام وقيس بن السائب ، فقصده نحو دارها مقتنعاً بالحديد فنادى : أخرجوا من آويتم ، فجعلوا يذرقون كما يذرق الحبارى خوفاً منه ، فخرجت إليه أم هانئ وهي لا تعرفه ، فقالت : يا عبد الله ..! أنا أم هانئ بنت عم رسول الله ، واخت علي بن أبي طالب ، انصرف عن داري ، فقال علي : اخرجوهم ، فقالت : والله لأشكوّنك إلى رسول الله .. فنزع المغفر عن رأسه فعرفته ، فجاءت تشتدّ حتى التزمته ، فقالت :

فديتك ..! حلفت لأشكوّنك إلى رسول الله (ص) ، فقال لها : فاذهبي فبري قسمك فإنه بأعلى الوادي ، قالت أم هانئ : فجئت إلى النبي (ص) وهو في قبة يغتسل ، وفاطمة (ع) : تستره ، فلما سمع رسول الله (ص) كلامي قال : مرحباً بك يا أم هانئ ، قلت : بأبي وأمي ما لقيت من عليّ اليوم ..! فقال (ص) : قد أجرت من أجرت .. فقالت فاطمة : إنما جئت يا أم هانئ تشكين علياً في أنه أخاف أعداء الله وأعداء رسوله ..! فقلت : أحتمليني فديتك ، فقال رسول الله (ص) : " قد شكر الله تعالى سعيه ، وأجرت من أجارت أم هانئ لمكانها من علي بن أبي طالب " . ص ١٣١

★ [التهذيب ١/ ٢٤٥] : قال الصادق (ع) : لا تصل المكتوبة في جوف الكعبة ، فإن رسول الله (ص) لم يدخلها في حج ولا عمرة ، ولكن دخلها في فتح مكة ، فصلّى فيها ركعتين بين العمودين ومعه أسامة . ص ١٣٦

★ [روضة الكافي ص ٢٤٦] : قال الباقر (ع) : صعد رسول الله (ص) المنبر يوم فتح مكة فقال : أيها الناس ..! إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها ، إلا إنكم من آدم وآدم من طين ، إلا إن خير عباد الله عبد اتقاه ، إن العربية ليست باب والد ، ولكنها لسان ناطق ، فمن قصر به عمله لم يبلغ حسبه ، إلا إن كلّ دم كان في الجاهلية أو إحنة (أي شحنة) فهي تحت قدمي هذه إلى يوم القيامة . ص ١٣٧

باب ذكر الحوادث بعد فتح مكة إلى غزوة حنين

★ [الخصال ١٢٥/٢] : قال أمير المؤمنين (ع) يوم الشورى : نشدتكُم بالله هل علمتم أنّ رسول الله (ص) بعث خالد بن الوليد إلى بني خزيمه ففعل ما فعل ، فصعد رسول الله (ص) المنبر فقال : " اللهم ...! إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد " ثلاث مرات ، ثم قال : " اذهب يا عليّ " فذهبت فوديتهم ، ثم ناشدتهم بالله هل بقي شيء ؟ .. فقالوا : إذ نشدتنا بالله فميلغة (أي إناء بلغ فيه الكلب) كلابنا ، وعقال بعيرنا فأعطيتهم لهما .

وبقي معي ذهبٌ كثيرٌ فأعطيتهم إياه وقلت : وهذا لزمة رسول الله (ص) ولما تعلمون ولما لا تعلمون ، ولروعات النساء والصبيان ، ثم جئت إلى رسول الله (ص) فاخبرته فقال : " والله لا يسرنّي يا عليّ أنّ لي بما صنعت حمر النعم " قالوا : اللهم ...! نعم . ص ١٤١

باب غزوة حنين والطائف وأوطاس وسائر الحوادث إلى غزوة تبوك

★ [أمالي الطوسي ص ٣٢١] : سار (ص) حتى نزل مكة ، فقدم عليه نفر منهم بإسلام قومهم ، ولم يبخل القوم له بالصلاة ولا الزكاة ، فقال (ص) : " إنه لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود ، أما والذي نفسي بيده ليقمين الصلاة ، وليؤتن الزكاة ، أو لأبعثن إليهم رجلاً هو مني كنفي ، فليضرب أعناق مقاتليهم وليسين ذراريهم ، هو هذا " وأخذ بيد عليّ (ع) فأشالها .

فلما صار القوم إلى قومهم بالطائف أخبروهم بما سمعوا من رسول الله (ص) فأقرّوا له بالصلاة ، وأقرّوا له بما شرط عليهم ، فقال (ص) : " ما استعصى عليّ أهل مملكة ولا أمة إلا رميتهم بسهم الله عزّ وجلّ " قالوا :

يا رسول الله ...! وما سهم الله ؟ .. قال : عليّ بن أبي طالب ، ما بعثته في سرية إلا رأيت جبرائيل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره ، وملكاً أمامه ، وسحابة تظله ، حتى يعطي الله عزّ وجلّ حبيبي النصر والظفر . ص ١٥٣

★ [الإرشاد ص ٧١] : ثم كانت غزاة حنين حين استظهر رسول الله فيها بكثرة

الجمع ، فخرج (ص) متوجّهاً إلى القوم في عشرة آلاف من المسلمين ، فظنّ أكثرهم أنهم لم يُغلبوا ، لما شاهدوه من جمعهم وكثرة عدّتهم وسلاحهم ، وأعجب أبا بكر الكثرة يومئذ فقال : لن تغلب اليوم من قلة ، وكان الأمر في ذلك بخلاف ما ظنّوا وعانهم أبو بكر بعُجْبِهِ بهم .

فلما التقوا مع المشركين لم يلبثوا حتى انهزموا بأجمعهم ، ولم يبق منهم مع النبي (ص) إلا عشرة أنفس : تسعة من بني هاشم خاصة ، وعاشرهم أيمن بن أم أيمن ، فقتل أيمن رحمة الله عليه ، وثبتت التسعة الهاشميون حتى تاب إلى رسول الله (ص) من كان انهزم ، فرجعوا أولاً فاولاً حتى تلاحقوا ، وكانت لهم الكثرة على المشركين .

وفي ذلك أنزل الله تعالى وفي إعجاب أبي بكر بالكثرة : ﴿ ويوم حنين إذا أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ، ثم أنزل الله سكينة على رسوله وعلى المؤمنين ﴾ يعني أمير المؤمنين عليّاً (ع) ومن ثبت معه من بني هاشم ، وهم يومئذ ثمانية ، أمير المؤمنين (ع) تسعة منهم . ص ١٥٦

★ [إعلام الرورى ص ٧٠] : روى عكرمة عن شيبّة قال : لما رايت رسول الله (ص) يوم حنين قد عري (أي بقي بلا أعوان) ذكرت أبي وعمي وقتل عليّ وحمة إياهما ، فقلت : أدرك ثاري اليوم من محمد ، فذهبت لاجئته عن يمينه فإذا أنا بالعباس بن عبد المطلب قائماً عليه درع بيضاء كأنها فضة يكشف عنها العجاج ، فقلت : عمّه ولن يخذله ، ثم جئته عن يساره فإذا أنا بأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، فقلت : ابن عمه ولن يخذله .

ثم جئته من خلفه فلم يبقَ إلا أن أسوره (أي أثب عليه) سورة بالسيف إذ رُفِع لي شواظ من نار بيني وبينه كأنه برق ، فخفت أن يحشني (أي يحرقني) فوضعت يدي على بصري ومشيت الفهقرى ، والتفت رسول الله (ص) وقال :

يا شيب ، يا شيب ! .. ادن مني .. اللهم ! أذهب عنه الشيطان ..

قال : فرفعت إليه بصري ولهو أحب إليّ من سمعي وبصري ، وقال :

يا شيب ..! قاتل الكفار . ص ١٦٧

★ [إعلام الوری ص ٧٠] : وغضب قوم من الأنصار لذلك ، وظهر منهم كلامٌ قبيحٌ حتى قال قائلهم : لقي الرجل أهله وبني عمه ، ونحن أصحاب كلِّ كريهة ، فلما رأى رسول الله (ص) ما دخل على الأنصار من ذلك ، أمرهم أن يقعدوا ولا يقعد معهم غيرهم ، ثم أتاهم شبه المفضب يتبعه عليّ (ع) حتى جلس وسطهم ، فقال :

" ألم آتكم وأنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم الله منها بي ؟ .. " قالوا : بلى ، والله ولرسوله المن والطول والفضل علينا ، قال :

" ألم آتكم وأنتم أعداء فآلف الله بين قلوبكم بي ؟ .. " قالوا : أجل ، ثم قال :

" ألم آتكم وأنتم قليل فكثركم الله بي ؟ .. " وقال ما شاء الله أن يقول ، ثم سكت ، ثم قال : " ألا تجيبوني ؟ .. " قالوا :

بم نجيبك يا رسول الله فذاك أبونا وأما ؟ ..! لك المن والفضل والطول ، قال : " بل لو شئتم قلتم : جئتنا طريداً مكذباً فأويناك وصدقناك ، وجئتنا خائفاً فأمناك " فارتفعت أصواتهم وقام إليه شيوخهم ، فقبلوا يديه ورجليه وركبتيه ، ثم قالوا : رضينا عن الله وعن رسوله ، وهذه أموالنا ايضاً بين يديك فاقسمها بين قومك إن شئت ، فقال :

" يا معشر الأنصار ..! أوجدتم في أنفسكم إذ قسّمت ما لا أتألف به قوماً ، ووكلتم إليّ إيمانكم ؟ ..! أما ترضون أن يرجع غيركم بالشاء والنعم ، ورجعتم أنتم ورسول الله في سهمكم ؟ .. " ثم قال (ص) :

" الأنصار كرشي وعيبتني ، لو سلك الناس وادياً وسلك الأنصار شعباً لسلك شعب الأنصار .. اللهم ..! اغفر للأنصار ، ولأبناء الأنصار ، ولأبناء أبناء الأنصار " ص ١٧٢

★ [إعلام الوری ص ٧٠] : بينا نحن عند رسول الله وهو يقسم ، إذ أتاه ذو

الخويصرة - رجل من بني تميم - فقال : يا رسول الله ..! اعدل ، فقال رسول الله (ص) : " ويلك ..! من يعدل إن أنا لم اعدل ؟ ..! وقد خبت أو خسرت إن أنا لم اعدل " .. فقال عمر بن الخطاب :

يا رسول الله ..! ائذن لي فيه أضرب عنقه ، فقال رسول الله (ص) :

دعه ..! فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاته ، وصيامه مع صيامه ، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية آيتهم رجل اسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة ، أو مثل البضعة تدرر (أي تجيء وتذهب) ، يخرجون على خير فرقة من الناس .

قال أبو سعيد الخدري : فاشهد أني سمعت هذا من رسول الله (ص) ، واشهد أن علي بن أبي طالب (ع) قاتلهم وأنا معه ، وأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد فأتني به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله الذي نعت .. رواه البخاري في الصحيح . ص ١٧٤

★ [المنتقى في مولد المصطفى - الباب ٨] : وفيها (أي في السنة الثامنة) ولد إبراهيم ابن رسول الله (ص) من مارية في ذي الحجة ، وكانت قابلتها مولاة رسول الله (ص) فخرجت إلى زوجها أبي رافع ، فاخبرته بأنها قد ولدت غلاماً ، فجاء أبو رافع إلى رسول الله (ص) فبشّره بأنها قد ولدت غلاماً ، فوهب له عبداً وسمّاه إبراهيم ، وعق عنه يوم سابعه ، وحلق رأسه ، فتصدق بزنة شعره فضة على المساكين ، وأمر بشعره فدفنت في الأرض .

وتنافست فيه نساء الأنصار أيهن ترضعه ، فدفعه رسول الله (ص) إلى أم بردة بنت المنذر بن زيد ، وزوجها البراء بن أوس ، وكان (ص) يأتي أم بردة فيقبل عندها ، ويؤتي بإبراهيم ، وغارت نساء رسول الله (ص) واشتد عليهن حين رزق منها الولد ، وروي عن أنس قال :

لما ولدت إبراهيم جاء جبرائيل إلى رسول الله (ص) فقال : السلام عليك يا أبا إبراهيم ..! وروي عنه أيضاً قال رسول الله (ص) : وُلد الليلة لي غلامٌ فسميته باسم أبي إبراهيم . ص ١٨٣

باب غزوة تبوك وقصة العقبة

★ [الإرشاد ص ٧٩] : إِنَّ النبي (ص) كان أخص الناس بأمير المؤمنين (ع) ، وكان هو أحب الناس إليه ، وأسعدهم عنده ، وأفضلهم لديه .. فلما بلغ أمير المؤمنين (ع) إرجاف المنافقين به أراد تكذيبهم وإظهار فضيحتهم ، فلحق بالنبي (ص) فقال : يا رسول الله !.. إِنَّ المنافقين يزعمون أنك خلّفتني استثقلاً ومقتاً ، فقال له النبي (ص) :

" ارجع يا أخي إلى مكانك ، فَإِنَّ المدينة لا تصلح إلا بي أو بك ، فانت خليفتي في أهل بيتي ودار هجرتي وقومي ، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ؟ .. " ص ٢٠٨

★ [تفسير القمي ص ٢٦٦] : أَنَّ الروم قد اجتمعوا يريدون غزو رسول الله (ص) في عسكر عظيم ، وأنَّ هرقل قد سار في جنوده وجلب معهم غسان وجماد وفهرا وعاملة ، وقد قدم عساكره البلقاء ونزل هو حمص ، فأمر رسول الله أصحابه التهيؤ إلى تبوك وهي من بلاد البلقاء ، وبعث إلى القبائل حوله وإلى مكة وإلى من أسلم من خزاعة ومزينة وجهينة ، فحثهم على الجهاد ، وأمر رسول الله (ص) بعسكره فضرب في ثنية الوداع ، وأمر أهل الجدة أن يعينوا مَنْ لا قوة به ، وَمَنْ كان عنده شيء أخرجوا وحملوا وقوّوا وحثّوا على ذلك ، وخطب رسول الله (ص) فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

" أيها الناس !.. إِنَّ أصدق الحديث كتاب الله ، وأولى القول كلمة التقوى ، وخير الملل ملة إبراهيم ، وخير السنّة سنن محمد ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وأحسن القصص هذا القرآن ، وخير الأمور عزائمها ، وشر الأمور محدثاتها ، وأحسن الهدى هدى الأنبياء ، وأشرف القتل قتل الشهداء ، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى ، وخير الأعمال ما نفع ، وخير الهدى ما أتبع ، وشرّ العمى عمى القلب ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وما قلّ وكفى خير مما كثر وألهى .

وشرّ المعذرة حين يحضر الموت ، وشرّ الندامة يوم القيامة ، ومن الناس من لا

ياتي الجمعة إلا نزرأ ، ومنهم من لا يذكر الله إلا هجرأ ، ومن أعظم الخطايا اللسان الكذب ، وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله ، وخير ما بقي في القلب : اليقين ، والارتياح من الكفر ، والتباعد من عمل الجاهلية ، والغلول من جمر جهنم ، والسكر جمر النار ، والشعر من إبليس ، والخمر جماع الإثم ، والنساء حبات إبليس ، والشباب شعبة من الجنون ، وشر المكاسب كسب الربا ، وشر المأكول أكل مال اليتيم ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقي من شقي في بطن أمه .

وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع ، والأمر إلى آخره ، وملاك العمل خواتيمه ، وأربى الربا الكذب ، وكل ما هو آت قريب ، وشنآن المؤمن فسق ، وقتال المؤمن كفر ، وأكل لحمه من معصية الله ، وحرمة ماله كحرمة دمه ، ومن توكل على الله كفاه ، ومن صبر ظفر ، ومن يعف يعف الله عنه ، ومن كظم الغيظ يأجره الله ، ومن يصبر على الرزية يعوّضه الله ، ومن يتبع السمعة يسمع الله به ، ومن يصم يضاعف الله له ، ومن يعص الله يعذبه .

اللهم ! اغفر لي ولامتي ، اللهم ! اغفر لي ولامتي ، استغفر الله لي ولكم .

فرغب الناس في الجهاد لما سمعوا هذا من رسول الله (ص) ، وقدمت القبائل من العرب ممن استنفرهم ، وقعد عنه قوم من المنافقين وغيرهم ، ولقي رسول الله الجد بن قيس فقال له : يا أبا وهب !.. ألا تنفر معنا في هذه القرى لعلك أن تحفد (أي تجعلهن أعواناً وخداماً) بنات الأصفر ؟.. فقال : يا رسول الله !.. والله إن قومي ليعلمون أنه ليس فيهم أحد أشدّ عجباً بالنساء مني ، وأخاف إن خرجت معك أن لا أصبر إذا رأيت بنات الأصفر فلا تفتني ، واثذن لي أن أقسم ، وقال لجماعة من قومه : لا تخرجوا في الحرّ ..

فقال ابنه : تردّ على رسول الله (ص) وتقول له ما تقول ، ثم تقول لقومك : لا تنفروا في الحرّ ؟.. والله لينزلن الله في هذا قرآناً يقرأه الناس إلى يوم القيامة ، فأنزل الله على رسوله في ذلك : ﴿ ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في

الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين ﴿﴾ ، ثم قال الجد بن قيس : أيطمع محمد أن حرب الروم مثل حرب غيرهم ؟ .. لا يرجع من هؤلاء أحد أبداً . ص ٢١٣

★ [تفسير القمي ص ٢٦٦] : هؤلاء جاؤا إلى رسول الله (ص) يبكون ، فقالوا : يا رسول الله ! ليس بنا قوة أن نخرج معك ، فأنزل الله فيهم : ﴿﴾ ليس على الضعفاء ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحو الله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ﴿﴾ ، قال : وإنما سألوا هؤلاء البكاؤون نعلًا يلبسونها ، ثم قال :

﴿﴾ إنما السبيل على الذين يستأذنوك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف والمستأذنون ثمانون رجلاً من قبائل شتى ، والخوالف النساء . ٢١٤

★ [تفسير القمي ص ٢٦٦] : وكان أبو ذر - رحمه الله - تخلف عن رسول الله (ص) ثلاثة أيام ، وذلك أن جملة كان أعجف (أي ضعف وذهب سمه) فلحق بعد ثلاثة أيام ، ووقف عليه جملة في بعض الطريق فتركه وحمل ثيابه على ظهره ، فلما ارتفع النهار نظر المسلمون إلى شخص مقبل ، فقال رسول الله : كن أبا ذر ، فقالوا : هو أبو ذر ، فقال رسول الله (ص) : أدركوه بالماء فإنه عطشان ، فأدركوه بالماء ، ووافى أبو ذر رسول الله (ص) ومعه إداوة فيها ماء .

فقال رسول الله (ص) : يا أبا ذر ! معك ماء وعطشت ؟ .. فقال : نعم يا رسول الله ، بابي أنت وأمي ! انتهيت إلى صخرة عليها ماء السماء فذقته فإذا هو عذب بارد ، فقلت : لا أشربه حتى يشربه حبيبي رسول الله (ص) . فقال رسول الله (ص) : يا أبا ذر ! رحمك الله تعيش وحدك ، وتموت وحدك ، وتبعث وحدك ، وتدخل الجنة وحدك ، يسعد بك قوم من أهل العراق ، يتوكلون غسلك وتجهيزك والصلاة عليك ودفنك . ص ٢١٦

★ [تفسير الإمام ص ١٥٢ ، الاحتجاج ص ٣٠] : قال رسول الله (ص) : يا حذيفة ! .. فانهض بنا أنت وسلمان وعمار وتوكلوا على الله ، فإذا جزنا

الثنية الصعبة فأذنوا للناس أن يتبعونا ، فصعد رسول الله (ص) وهو على ناقته ، وحذيفة وسلمان أحدهما آخذ بخطام ناقته يقودها ، والآخر خلفها يسوقها ، وعمار إلى جانبها ، والقوم على جمالهم ورجالتهم منبثون حوالي الثنية على تلك العقبات ، وقد جعل الذين فوق الطريق حجارة في دباب ، فدحرجوها من فوق لينفروا الناقة برسول الله (ص) لتقع في المهوى الذي يهول الناظر النظر إليه من بعده .

فلما قربت الدباب من ناقة رسول الله (ص) أذن الله تعالى لها فارتفعت ارتفاعاً عظيماً ، فجاوزت ناقة رسول الله (ص) ثم سقطت في جانب المهوى ، ولم يبق منها شيء إلا صار كذلك ، وناقة رسول الله (ص) كانها لا تحس بشيء من تلك القعقعات التي كانت للدباب .

ثم قال رسول الله (ص) لعمار : اصعد الجبل فاضرب بعصاك هذه وجوه رواحلهم فارم بها ، ففعل ذلك عمار فنفرت بهم وسقط بعضهم ، فانكسر عضده ومنهم من انكسرت رجله ومنهم جنبه ، واشتدت لذلك أوجاعهم ، فلما جبرت واندملت بقيت عليهم آثار الكسر إلى ان ماتوا .

ولذلك قال رسول الله (ص) في حذيفة وأمير المؤمنين (ع) إنهما أعلم الناس بالمنافقين ، لقعوده في أصل الجبل ومشاهدته من مرّ سابقاً لرسول الله (ص) ، وكفى الله رسوله أمر من قصّد له ، وعاد رسول الله (ص) إلى المدينة ، فكسا الله الذل والعار من كان قعد عنه ، والبس الخزي من كان دبر على عليّ (ع) ما دفع الله عنه . ص ٢٣٢

باب قصة أبي عامر الراهب ومسجد الضرار ، وفيه ما يتعلق

بغزوة تبوك

★ [مجمع البيان ٥ / ٧٢] : قال الطبرسي - قدس الله روحه - في قوله تعالى ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ﴾ قال المفسرون : إنّ بني عمرو بن عوف اتخذوا مسجد قباء ، وبعثوا إلى رسول الله (ص) أن يأتيهم ، فاتاهم فصلى فيه ،

فحسداهم جماعة من المنافقين من بني غنم بن عوف فقالوا : نبني مسجداً نصلي فيه ولا نحضر جماعة محمد (ص) وكانوا اثني عشر رجلاً ، وقيل خمسة عشر رجلاً ، منهم ثعلبة بن حاطب ، ومعنب بن قشير ، ونبتل بن الحارث ، فبنوا مسجداً إلى جنب قباء .

فلما فرغوا منه أتوا رسول الله (ص) وهو يتجهز إلى تبوك ، فقالوا : يا رسول الله (ص) ! إنا قد بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية ، وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه وتدعو بالبركة ، فقال (ص) : إني على جناح السفر ، ولو قدمنا أتيناكم إن شاء الله فصلينا لكم ، فلما انصرف رسول الله (ص) من تبوك نزلت عليه الآية في شأن المسجد ﴿ ضراراً ﴾ أي مضارة بأهل مسجد قباء ، أو مسجد الرسول (ص) ليقلّ الجمع فيه

فوجه رسول الله (ص) عند قدومه من تبوك عاصم بن عوف العجلاني ومالك بن الدخشم ، وكان مالك من بني عمرو بن عوف فقال لهما : انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرّقا ، وروي أنه بعث عمار بن ياسر ووحشياً فحرّقا ، وأمر بأن يتخذ كناسة تُلقى فيه الجيف . ص ٢٥٤

★ [فروع الكافي ١/ ٣١٨] : قال الصادق (ع) : لا تدع إتيان المشاهد كلها ، مسجد قباء فإنه المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم . ص ٢٥٦

★ [تفسير الإمام ص ١٩٩] : لما مات سعد بن معاذ بعد أن شفى من بني قريظة بأن قتلوا أجمعين ، قال رسول الله (ص) :

يرحمك الله يا سعد ، فلقد كنت شجاً في حلق الكافرين لو بقيت لكففت العجل الذي يُراد نصبه في بيضة الإسلام كعجل قوم موسى ، قالوا : يا رسول الله (ص) ! أو عجل يُراد أن يتخذ في مدنتك هذه ؟ .. قال :

بلى والله يراد ، ولو كان لهم سعد حياً لما استمر تدبيرهم ، ويستمرون ببعض تدبيرهم ثم الله يبطله ، قالوا : اتخبرنا كيف يكون ذلك ؟ .. قال :

دعوا ذلك لما يريد الله أن يدبره . ص ٢٥٧

باب نزول سورة براءة وبعث النبي (ص) علياً (ع) بها ليقرأها على الناس في الموسم بمكة

★ [مجمع البيان ٢٠ / ٥] : " يوم الحج الأكبر " فيه ثلاثة اقوال :

أحدها : أنه يوم عرفة ، روي عن أمير المؤمنين (ع) قال عطا : الحج الأكبر الذي فيه الوقوف ، والحج الأصغر الذي ليس فيه وقوف وهو العمرة .

وثانيها : أنه يوم النحر عن عليّ (ع) وابن عباس ، وهو المروي عن أبي عبد الله (ع) قال الحسن : وسُمي الحج الأكبر لأنه حجّ فيه المسلمون والمشركون ، ولم يحجّ بعدها مشرك .

وثالثها : أنه جميع أيام الحج ، كما يقال : يوم الجمل ويوم صفين ، يراد به الحين والزمان . ص ٢٦٨

★ [تفسير العياشي ٧٣ / ٢] : قال الصادق (ع) : إن رسول الله (ص) بعث أبا بكر مع براءة إلى الموسم ليقرأها على الناس ، فنزل جبرائيل فقال : لا يبلغ عنك إلا عليّ ، فدعا رسول الله (ص) علياً فأمره أن يركب ناقته العضباء ، وأمره أن يلحق أبا بكر فيأخذ منه براءة ويقراه على الناس بمكة ، فقال أبو بكر :

أسخطة ؟ .. فقال : لا ، إلا أنه أنزل عليه أنه لا يبلغ إلا رجلاً منك ، فلما قدم عليّ (ع) مكة وكان يوم النحر بعد الظهر وهو يوم الحج الأكبر قام ثم قال : إني رسول رسول الله إليكم ، فقرا عليهم :

﴿ براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ﴾ عشرين من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشر من شهر ربيع الآخر ، وقال : لا يطوف بالبيت عريان ولا عريانة ولا مشرك ، إلا ومن كان له عهد عند رسول الله فمدته إلى هذه الأربعة الأشهر . ص ٢٧٣

باب المباهلة وما ظهر فيها من الدلائل والمعجزات

★ [مجمع البيان ٥١ / ٢] : تفسير : قال الطبرسي رحمه الله في نزول

الآيات : قيل : نزلت في وفد نجران السيد والعاقب ومن معهما ، قالوا لرسول

الله (ص) : هل رأيت ولدأ من غير ذكر ؟ .. فنزلت ﴿ إن مثل عيسى ﴾
الآيات ، فقرأها عليهم ، عن ابن عباس وقتادة والحسن ، فلما دعاهم رسول الله
(ص) إلى المباهلة استنظروه إلى صبيحة غد من يومهم ذلك ، فلما رجعوا إلى
رجالهم قال لهم الأسقف : انظروا محمدا في غد ، فإن غدا بولده وأهله
فاحذروا مباهلتة ، وإن غدا بأصحابه فباهلوه فإنه على غير شيء .

فلما كان من الغد جاء النبي (ص) آخذاً بيد علي بن أبي طالب (ع) ،
والحسن الحسين (ع) بين يديه بمشيان ، وفاطمة (ع) تمشي خلفه ، وخرج
النصارى يقدمهم أسقفهم ، فلما رأى النبي قد أقبل بمن معه سأل عنهم ،
ف قيل له : هذا ابن عمه وزوج ابنته وأحب الخلق إليه ، وهذان ابنا بنته من
علي ، وهذه الجارية بنته فاطمة أعز الناس عليه وأقربهم إليه .

وتقدم رسول الله فجثا على ركبتيه ، فقال أبو حارثة الأسقف : جثا والله كما
جثا الأنبياء للمباهلة ، فرجع ولم يقدم على المباهلة فقال له السيد :

أدُنْ يا حارثة للمباهلة ، قال : لا ، إني لأرى رجلاً جريئاً على المباهلة ، وأنا
أخاف أن يكون صادقاً ، ولئن كان صادقاً لم يحل علينا الحول والله وفي الدنيا
نصراني يطعم الماء ، فقال الأسقف : يا أبا القاسم !.. إنا لا نباهلك ولكن
نصالحك ، فصالحنا على ما ننهض به

وروي أن الأسقف قال لهم : إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من
مكانه لأزاله ، فلا تبتهلوا فتهلكوا ، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم
القيامة ، وقال النبي (ص) : والذي نفسي بيده !.. لو لاعنوني لمسخوا قردة
وخنازير ، ولاضطرم الوادي عليهم ناراً ، ولما حال الحول على النصراني حتى
هلكوا كلهم ، قالوا : فلما رجع وفد نجران لم يلبث السيد والعاقب إلا يسيراً
حتى رجعا إلى النبي (ص) وأهدى العاقب له حلة وعصاً وقدحاً ونعلين
واسلما

﴿ وأنفسنا ﴾ يعني علياً (ع) خاصة ، ولا يجوز أن يكون المعني به النبي
(ص) لأنه هو الداعي ، ولا يجوز أن يدعو الإنسان نفسه ، وإنما يصح أن يدعو

غيره ، وإذا كان قوله : ﴿ وانفسنا ﴾ لابد أن يكون إشارة إلى غير الرسول وجب أن يكون إشارة إلى عليّ (ع) ، لأنه لا أحد يدعي دخول غير أمير المؤمنين وزوجته ولديه (ع) في المباهلة ، وهذا يدل على غاية الفضل وعلو الدرجة ، والبلوغ منه إلى حيث لا يبلغه أحد ، إذ جعله الله سبحانه نفس الرسول ، وهذا ما لا يدانيه فيه أحد ولا يقاربه ، وما يعضده في الروايات ما صحّ عن النبي (ص) أنه سئل عن بعض أصحابه ، فقال له قائل : فعليّ ؟.. فقال : إنما سألتني عن الناس ، ولم تسألني عن نفسي .

وقوله (ص) لبريدة : لا تبغض عليّاً فإنه مني وأنا منه ، وإنّ الناس خلّقوا من شجر شتى وخلّقت أنا وعليّ من شجرة واحدة .. وقوله (ص) بأحد وقد ظهر من نكايته في المشركين ووقايته إياه بنفسه حتى قال جبرائيل : يا محمد !.. إنّ هذه لهي المواساة ، فقال : يا جبرئيل !.. إنه لمني وأنا منه ، فقال جبرائيل : وأنا منكما . ص ٢٨٠

★ [مفاتيح الغيب ٤٧١ / ٢] : وروى إمامهم الرازي في تفسيره الروايتين في المباهلة والكساء مثل ما رواه الزمخشري إلى قوله ﴿ ويظهركم تطهيرا ﴾ ثم قال : واعلم أنّ هذه الرواية كأنها متفقٌ على صحتها بين أهل التفسير والحديث ثم قال : هذه الآية دلت على أنّ الحسن والحسين (ع) كانا ابني رسول الله (ص) .

ثم قال : كان في الري رجلٌ يقال له محمود بن الحسن الخصيمي ، وكان متكلم الاثنى عشرية ، وكان يزعم أنّ عليّاً (ع) أفضل من جميع الانبياء سوى محمد (ص) ، قال : والذي يدلّ عليه قوله تعالى : ﴿ وانفسنا وانفسكم ﴾ وليس المراد بقوله : ﴿ وانفسنا ﴾ نفس محمد (ص) لأنّ الإنسان لا يدعو نفسه بل المراد به غيره ، واجمعوا على أنّ ذلك الغير كان عليّ بن أبي طالب (ع) ، فدلّت الآية على أنّ نفس عليّ هي نفس محمد ، ولا يمكن أن يكون المراد أنّ هذه النفس هي عين تلك النفس .

فالمراد أن هذه النفس مثل تلك النفس ، وذلك يقتضي الاستواء في جميع

الوجوه ، تُرك العمل بهذا العموم في حق النبوة وفي حق الفضل ، لقيام الدلائل على أنّ محمداً (ص) كان نبياً ، وما كان عليّ كذلك ولا انعقاد الإجماع على أنّ محمداً (ص) كان أفضل من عليّ فيبقى فيما سواه معمولاً به ، ثم الإجماع دلّ على أنّ محمداً (ص) كان أفضل من سائر الأنبياء ، فهذا وجه الاستدلال بظاهر هذه الآية .

ثم قال : وتؤكد الاستدلال بهذه الآية بالحديث المقبول عند الموافق والمخالف وهو قوله (ع) : (من أراد أن يرى آدم في علمه ، ونوحا في طاعته ، وإبراهيم في خلّته ، وموسى في قربته ، وعيسى في صفوته ، فلينظر إليّ عليّ بن أبي طالب (ع)) .. فالحديث دلّ على أنه اجتمع فيه ما كان متفرقاً فيهم ، وذلك يدلّ على أنّ عليّاً أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد (ص) .

وأما سائر الشيعة فقد كانوا قديماً وحديثاً يستدلون بهذه الآية على أنّ عليّاً (ص) أفضل من سائر الصحابة ، وذلك لأنّ الآية لما دلت على أنّ نفس عليّ مثل نفس محمد (ص) إلا فيما خصّه الدليل ، وكان نفس محمد (ص) أفضل من الصحابة فوجب أن يكون نفس عليّ أفضل من سائر صحابته . ص ٢٨٣

باب بعث أمير المؤمنين (ع) إلى اليمن

★ [أمالي الطوسي ص ٢٨] : قال الرضا (ع) : إنّ رسول الله (ص) بعث عليّاً (ع) إلى اليمن ، فقال له وهو يوصيه : يا عليّ ! .. أوصيك بالدعاء فإنّ معه الإجابة ، وبالشكر فإنّ معه المزيد ، وإياك عن أن تخفر عهداً وتعين عليه ، وأنهاك عن المكر فإنّ لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله ، وأنهاك عن البغي ، فإنّه من بُغي عليه لينصرته الله . ص ٣٦١

★ [الإرشاد ص ٣١] : بعث النبي (ص) خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام ، وأنفذ معه جماعة من المسلمين فيهم البراء بن عازب رحمه الله ، وأقام خالد على القوم ستة أشهر يدعوهم فلم يجبه أحدٌ منهم ،

فساء ذلك رسول الله (ص) ، فدعا أمير المؤمنين (ع) وأمره أن يقفل (أي يرجع) خالداً ومن معه ، وقال له : إن أراد أحدٌ من مع خالد أن يعقب معك فاتركه .

قال البراء : فكنت ممن عقب معه ، فلما انتهينا إلى أوائل أهل اليمن وبلغ القوم الخبر فجمعوا له فصلّى بنا عليّ بن أبي طالب (ع) الفجر ، ثم تقدّم بين أيدينا فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قرأ على القوم كتاب رسول الله (ص) ، فأسلمت همدان كلها في يوم واحد ، وكتب بذلك أمير المؤمنين (ع) إلى رسول الله (ص) فلما قرأ كتابه استبشر وابتهج ، وخرّ ساجداً شكراً لله تعالى ، ثم رفع رأسه وجلس وقال : السلام على همدان ، ثم تتابع بعد إسلام همدان أهل اليمن على الإسلام . ص ۳۶۳

باب قدوم الوفود على رسول الله (ص)

★ [المنتقى في مولد المصطفى - الباب ۹] : كنت جالساً عند النبي (ص) فجاءته امرأة من غامد ، فقالت :

يا نبي الله ..! إني قد زنيت وأريد أن تطهرني ، فقال لها النبي (ص) : ارجعي ، فلما كان من الغد أتته أيضاً فاعترفت عنده بالزنا ، فقالت :

يا رسول الله ..! إني قد زنيت وأريد أن تطهرني ، فقال لها : فارجمي ، فلما أن كان من الغد أتته فاعترفت عنده بالزنا ، فقالت :

يا نبي الله ..! طهرني فلعلك تردني كما رددت ماعز بن مالك ، فوالله إني لحبلى .. فقال لها النبي (ص) :

ارجعي حتى تلدين ، فلما ولدت جاءت بالصبي تحمله قالت :

يا نبي الله ..! هذا قد ولدت ، قال : فاذهبي فارضعيه حتى تطفميه ، فلما طفمته جاءت بالصبي في يده كسرة خبز قالت :

يا نبي الله ..! هذا طفمته ، فأمر النبي (ص) بالصبي فدفع إلى رجل من المسلمين ، وأمر بها فحفر لها حفرة فجعلت فيها إلى صدرها ثم أمر الناس أن

يرجموها .. فاقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها ، فنضج الدم على وجنة خالد فسبها ، فسمع النبي (ص) سبه إياها ، فقال :

مهلاً يا خالد لا تسبها ، فوالذي نفسي بيده ..! لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس (اي عشّار) لغفر له ، فأمر بها فصلى عليها فدُفنت . ص ٣٦٧
★ [المنتقى في مولد المصطفى - الباب ٩] : وفيها (اي في السنة العاشرة) قدم

وفد محارب في حجة الوداع ، وهم عشيرة نفر فيهم سواء بن الحارث وابنه خزيمعة ، ولم يكن أحدٌ أظفَ ولا أغلظ على رسول الله (ص) منهم ، وكان في الوفد رجلٌ منهم فعرفه رسول الله (ص) فقال : الحمد لله الذي أبقاني حتى صدقتُ بك ، فقال رسول الله (ص) : " إن هذه القلوب بيد الله " ومسح وجهه خزيمعة فصارت له غرة بيضاء ، وأجازهم كما يجيز الوفد وانصرفوا . ص ٣٧٠

★ [المنتقى في مولد المصطفى - الباب ٩] : قدم جرير بن عبد الله البجلي ، ومعه من قومه مائة وخمسون رجلاً ، فقال رسول الله (ص) : " يطلع عليكم من هذا الفج من خير ذي يمن ، على وجهه مسحة ملك " فطلع جرير على راحلته ومعه قومه فاسلموا وبايعوا .

قال جرير : وبسط رسول الله يده فبايعني ، وقال : " على أن تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم شهر رمضان ، وتنصح للمسلمين ، وتطيع الوالي وإن كان عبداً حبشياً " فقلت : نعم ، فبايعته

وكان رسول الله (ص) يسأله عما وراءه فقال : يا رسول الله !.. قد أظهر الله الإسلام والأذان ، وهَدَمَتِ القبائل أصنامها التي تعبد ، قال : فما فعل ذو الخلصة قال : هو على حاله فبعثه رسول الله (ص) إلى هدم ذي الخلصة ، وعقد له لواء فقال : إني لا أثبت على الخيل ، فمسح رسول الله (ص) صدره وقال : " اللهم !.. اجعله هادياً مهدياً " فخرج في قومه وهم زهاء مائتين ، فما أطل الغيبة حتى رجع ، فقال رسول الله (ص) : أهدمته ؟.. قال : نعم والذي بعثك بالحق ، وأحرقته بالنار . ص ٣٧١

بيان : ذو الخلصة : هو بيت كان فيه صنم لدوس وخشعم وبجيلة وغيرهم ،
وقيل : ذو الخلصة : الكعبة اليمانية التي كانت باليمن . ص ٣٧٤

باب حجة الوداع وما جرى فيها إلى الرجوع إلى المدينة وعدد حجه وعمرته (ص) وسائر الوقائع إلى وفاته (ص)

★ [فروع الكافي ٣٠٩/١] : قال أبو الحسن (ع) : دخل النبي (ص) الكعبة ، فصلى في زواياها الأربع ، صلى في كل زاوية ركعتين . ص ٣٨٠
★ [فروع الكافي ٣٠٩/١] : قال الصادق (ع) : لم يدخل الكعبة رسول الله (ص) إلا يوم فتح مكة . ص ٣٨٠

★ [إعلام الوری ص ٨٠ ، الإرشاد ص ٨٩] : ولما قضى رسول الله (ص) نسكته ، أشرك علياً (ع) في هديه ، وقفل إلى المدينة وهو معه والمسلمون ، حتى انتهى إلى الموضع المعروف بغدير خم ، وليس بموضع إذ ذاك يصلح للمنزل لعدم الماء فيه والمرعى ، فنزل (ع) في الموضع ونزل المسلمون معه ، وكان سبب نزوله في هذا المكان ، نزول القرآن عليه بنصبه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) خليفة في الأمة من بعده ، وقد كان تقدم الوحي إليه في ذلك من غير توقيت له ، فأخره لحضور وقت يأمن فيه الاختلاف منهم عليه .

وعلم الله عز وجل أنه إن تجاوز غدير خم انفصل عنه كثير من الناس إلى بلدانهم وأماكنهم وبواديهم ، فأراد الله أن يجمعهم لسماع النص على أمير المؤمنين (ع) وتأكيد الحجة عليهم فيه ، فأنزل الله تعالى :

﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ﴾ ، يعني في استخلاف علي (ع) والنص بالإمامة عليه .

﴿ وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾ فأكّد الفرض عليه بذلك وخوفه من تأخير الأمر فيه ، وضّمن له العصمة ومنع الناس منه ، فنزل رسول الله (ص) المكان الذي ذكرناه ، لما وصفناه من الأمر له بذلك وشرحناه ، ونزل المسلمون حوله ، وكان يوماً قايظاً شديد الحرّ .

فأمر (ع) بدوحات فقم ما تحتها وأمر بجمع الرجال في ذلك المكان ، ووضع بعضها فوق بعض ، ثم أمر مناديه فنادى في الناس : " الصلاة جامعة " فاجتمعوا من رجالهم إليه وإن أكثرهم ليلف رداءه على قدميه من شدة الرمضاء ، فلما اجتمعوا صعد على تلك الرجال حتى صار في ذروتها ، ودعا أمير المؤمنين (ع) فرقى معه حتى قام عن يمينه ، ثم خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ، ووعظ فأبلغ في الموعظة ، ونعى إلى الأمة نفسه .

وقال : " قد دُعيت ويوشك أن أجيب ، وقد حان مني خفوق من بين أظهركم وإني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا من بعدي : كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ، فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض " ، ثم نادى بأعلى صوته : " ألسن أولى بكم منكم بأنفسكم ؟ .. " قالوا : اللهم ..! بلى ، فقال لهم على النسق من غير فصل ، وقد أخذ بضبعي أمير المؤمنين (ع) فرفعها حتى بان بياض إبطيهما :

" فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه ، اللهم ..! وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله " ، ثم نزل (ص) وكان وقت الظهيرة فصلّى ركعتين ثم زالت الشمس ، فأذن مؤذنه لصلاة الظهر ، فصلّى بهم الظهر وجلس (ع) في خيمته وأمر عليّاً (ع) أن يجلس في خيمة له بإزائه ، ثم أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً فوجاً ، فيهنّؤه بالمقام ، ويسلموا عليه بإمرة المؤمنين ، ففعل الناس ذلك كلهم ، ثم أمر أزواجه وسائر نساء المؤمنين معه أن يدخلن عليه ويسلمن عليه بإمرة المؤمنين ففعلن ، وكان فيمن أطنب في تهنيئته بالمقام عمر بن الخطاب ، وأظهر له من المسرة به ، وقال فيما قال : بخ بخ لك يا عليّ ، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة . ص ٢٨٨

★ [إعلام الوری ص ٨٠ ، الإرشاد ص ٨٩] : وجاء حسان بن ثابت إلى رسول الله (ص) فقال : يا رسول الله ..! أتأذن لي أن أقول في هذا المقام ما يرضاه الله ؟.. فقال له : قل يا حسان على اسم الله فوقف على نَشْر (أي مرتفع) من الأرض ، وتطاوّل المسلمون لسماع كلامه فانشأ يقول :

يناديهم يوم القدير نبينهم بخمّ واسمع بالرسول مناديا
وقال فمن مولاكم ووليكم فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا
إلهك مولانا وانت ولينا ولن تجدنّ منّا لك اليوم عاصيا
فقال له : قم يا عليّ فيأني رضيتك من بعدي إمام وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له أتباع صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليّه وكن للذي عادى عليّا معاديا
فقال له رسول الله (ص) :

" لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك " ، وإنما اشترط رسول الله (ص) في الدعاء له لعلمه (ع) بعاقبة أمره في الخلاف ، ولو علم سلامته في مستقبل الأحوال لدعا له على الإطلاق ، ومثل ذلك ما اشترط الله تعالى في مدح أزواج النبي (ص) ، ولم يمدحهن بغير اشتراط ، لعلمه أنّ منهن من تتغير بعد الحال عن الصلاح الذي تستحق عليه المدح والإكرام ، فقال :

﴿ يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن ﴾ ولم يجعلهن في ذلك حسب ما جعل أهل بيت النبي (ص) في محل الإكرام والمدحة ، حيث بذلوا قوتهم لليتيم والمسكين والأسير ، فأنزل الله سبحانه في عليّ وفاطمة والحسن والحسين (ع) وقد آثروا على أنفسهم مع الخصاصة التي كانت بهم فقال تعالى :

﴿ ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ، إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا ، فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا ، وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا ﴾ ، فقطع لهم بالجزاء ، ولم يشترط لهم كما اشترط لغيرهم ، لعلمه باختلاف الأحوال على ما بيناه . ص ٣٨٩

المنتقى من الجزء الثاني والعشرين : كتاب تاريخ محمد (ص)

باب ما جرى بينه وبين أهل الكتاب والمشركون بعد الهجرة ، وفيه نوادر أخباره وأحوال أصحابه (ص) زائداً على ما تقدم في باب

المبعث وكتاب الاحتجاج وما سيأتي في الأبواب الآتية

★ [مجمع البيان ١/ ١٨٥] : ﴿ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ نزلت في حبي بن أخطب وأخيه أبي ياسر بن أخطب ، وقد دخلا على النبي (ص) حين قدم المدينة ، فلما خرجا قيل لحبي : هو نبي ؟ .. فقال : هو هو ، فقيل : ما له عندك ؟ .. قال : العداوة إلى الموت ، وهو الذي نقض العهد وأثار الحرب يوم الأحزاب . ص ١٤

★ [مجمع البيان ٢/ ٣٦٣] : قوله تعالى : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ ، قال الطبرسي رحمه الله : قيل نزلت في رجل من الانصار كان له غلام أسود يقال له صبح ، وكان يُكرمه على الإسلام ، وقيل : في رجل من الانصار يُدعى أبا الحصين ، وكان له ابنان فقدم تجار الشام إلى المدينة يحملون الزيت .

فلما أرادوا الرجوع اتاهم ابنا أبي الحصين فدعوهما إلى النصرانية فتنصرا ومضيا إلى الشام ، فأخبر أبو الحصين رسول الله (ص) ، فأنزل الله سبحانه :

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ ، فقال رسول الله (ص) : ابعدهما الله ، هما أول من كفر ، فوجد أبو الحصين في نفسه على النبي (ص) حيث لم يبعث في طلبهما ، فأنزل الله سبحانه ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . ص ١٧

★ [مجمع البيان ٣/ ٦٩] : قوله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ، قال الطبرسي رحمه الله : قيل : نزلت في الزبير ورجل من الانصار ، خاصمه إلى رسول الله (ص) في شراج (مسيل الماء من الوادي) من الحرّة ، كانا يسقيان بها النخل كلاهما ، فقال النبي (ص) للزبير : اسقِ ثم أرسل إلى جارك ، فغضب الانصاري وقال : يا رسول الله (ص) ! لان كان ابن عمك ؟ ..

فتكون وجه رسول الله (ص) ، ثم قال للزبير : اسق ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر واستوف حقه ، ثم أرسل الماء إلى جارك ، وكان رسول الله (ص) أشار على الزبير برأي فيه السعة له ولخصمه ، فلما أحفظ (أغضب) رسول الله (ص) استوعب للزبير حقه من صريح الحكم ، ويقال : أن الرجل كان حاطب بن أبي بلتعة ..

قال الراوي : ثم خرجا فمرّا على المقداد فقال : لمن كان القضاء يا أبا بلتعة ؟ قال : قضى لابن عمته ولوى شذقه ، ففطن لذلك يهودي كان مع المقداد ، فقال :

قاتل الله هؤلاء يزعمون أنه رسول ، ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم ، وأيم الله لقد أذنبنا مرة واحدة في حياة موسى ، فدعانا موسى إلى التوراة فقال : ﴿ اقتلوا أنفسكم ﴾ ففعلنا ، فبلغ قتلانا سبعين ألفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا . ص ٢٠

★ [مجمع البيان ٤ / ٣٠٥] : مرّ الملا من قريش على رسول الله (ص) وعنده صهيب وخبّاب وبلال وعمار وغيرهم من ضعفاء المسلمين ، فقالوا : يا محمد !.. أرضيت بهؤلاء من قومك ؟.. أفنحن نكون تبعاً لهم ؟.. هؤلاء الذين من الله عليهم ؟.. اطردهم عنك فلعلك إن طردتهم اتبعناك ، فأنزل الله تعالى : ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ﴾ . ص ٣٢

★ [مجمع البيان ٤ / ٣٣٥] : ﴿ ومن قال سأُنزل ﴾ قيل : المراد به عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، أُملى عليه رسول الله (ص) ذات يوم : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ﴾ إلى قوله : ﴿ ثم أنشأناه خلقاً آخر ﴾ ، فجري على لسان ابن أبي سرح : ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ فأمله عليه ، وقال : هكذا أنزل فارتدّ عدو الله ، وقال : إن كان محمد صادقاً فلقد أوحى إليّ كما أوحى إليه ، ولئن كان كاذباً فلقد قلت كما قال ، وارتدّ عن الإسلام ، وهدر رسول الله (ص) دمه . فلما كان يوم الفتح جاء به عثمان وقد أخذ بيده ورسول الله (ص) في

المسجد ، فقال : يا رسول الله !.. اعف عنه ، فسكت رسول الله (ص) ، ثم أعاد فسكت ، ثم أعاد فقال : هو لك .

فلما مرّ قال رسول الله (ص) لأصحابه : ألم أقل : من رآه فليقتله ؟.. فقال عبد الله بن بشر : كانت عيني إليك يا رسول الله أن تشير إليّ فأقتله ، فقال (ص) : الأنبياء لا يقتلون بالإشارة . ص ٣٥

★ [مجمع البيان ٤ / ٤٩٩] : قال الباقر (ع) في قوله تعالى ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا ﴾ : الأصل في ذلك بلعم ، ثم ضربه الله مثلاً لكل مؤثر هواه على هدى الله من أهل القبلة . ص ٣٦

★ [مجمع البيان ٥ / ٥٣] : قوله تعالى ﴿ ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ونكونن من الصالحين ﴾ ، قال الطبرسي رحمه الله : قيل نزلت في ثعلبة بن حاطب وكان من الأنصار ، قال للنبي (ص) : ادع الله أن يرزقني مالاً ، فقال : يا ثعلبة !.. قليل تؤدّي شكره خيرٌ من كثير لا تطيقه ، أما لك في رسول الله (ص) أسوة ؟.. والذي نفسي بيده لو أردت أن تسير الجبال معي ذهباً وفضة لسارت ، ثم أتاه بعد ذلك فقال :

يا رسول الله !.. ادع الله أن يرزقني مالاً ، والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالاً لأعطين كل ذي حقّ حقّه ، فقال (ص) : اللهم !.. ارزق ثعلبة مالاً .

قال : فاتخذ غنماً فنمت كما ينمي الدود ، فضاقت عليه المدينة فتنحّى عنها فنزل وادياً من أوديتها ، ثم كثرت غمواً حتى تباعد من المدينة ، فاشتغل بذلك عن الجمعة والجماعة ، وبعث رسول الله (ص) المصدق لياخذ الصدقة فأبى وبخل ، وقال : ما هذه إلا أخت الجزية ، فقال رسول الله (ص) :

يا ويح ثعلبة !.. يا ويح ثعلبة !.. فانزل الله الآيات . ص ٤٠

★ [مجمع البيان ٥ / ٦٦] : قال الباقر (ع) في قوله تعالى ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم ﴾ : أنها نزلت في أبي لبابة ، ولم يذكر معه غيره ، وسبب نزولها فيه ما جرى منه في بني قريظة حين قال : إن نزلتم على حكمه فهو الذبح ، وبه قال مجاهد ، وقيل : نزلت فيه خاصة حين تأخّر عن النبي (ص) في غزوة تبوك ،

فربط نفسه بسارية على ما تقدم ذكره عن الزهري .. ثم قال أبو لبابة :
يا رسول الله !.. إن من توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب ، وأن
انخلع من مالي كله ، قال : يجزيك يا أبا لبابة الثلث !.. وفي جميع الأقوال
أخذ رسول الله (ص) ثلث أموالهم ، وترك الثلثين ، لأن الله تعالى قال :
﴿ خذ من أموالهم ﴾ ولم يقل : خذ أموالهم . ص ٤٣

★ [مجمع البيان ١٣٢/٩] : قوله : ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ قال
الطبرسي رحمه الله : نزل في الأوس والخزرج وقع بينهما قتال بالسيف
والنعال ، عن ابن جبير ، وقيل : نزل في رهط عبد الله بن أبي بن سلول من
الخزرج ، ورهط عبد الله بن رواحة من الأوس ، وسببه أن النبي (ص) وقف
على عبد الله بن أبي ، فراث حمار رسول الله (ص) ، فأمسك عبد الله أنفه ،
وقال : إليك عني ، فقال عبد الله بن رواحة : لحمار رسول الله (ص) أطيب
ريحاً منك ومن أبيك ، فغضب قومه واعان ابن رواحة قومه ، وكان بينهما
ضرب بالجرید والايدى والنعال . ص ٥٤

★ [مجمع البيان ١٣٥/٩] : وقوله : ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضاً ﴾ نزلت
في رجلين من أصحاب رسول الله (ص) اغتابا رفيقهما وهو سلمان ، بعثاه إلى
رسول الله (ص) ليأتي لهما بطعام ، فبعثه إلى أسامة بن زيد ، وكان خازن
رسول الله (ص) على رحله ، فقال : ما عندي شيء ، فعاد إليهما فقالا : بخل
أسامة ، وقالوا لسلمان : لو بعثناه إلى بئر سميحة لغار ماؤها .

ثم انطلقا يتجسسان هل عند أسامة ما أمر لهما به رسول الله (ص) ، فقال
رسول الله (ص) لهما : ما لي أرى خضرة اللحم في أفواهكما ؟.. قالوا :
يا رسول الله !.. ما تناولنا يومنا هذا لحماً ، قال : ظللتم تأكلون لحم سلمان
وأسامة ، فنزلت الآية . ص ٥٤

★ [مجمع البيان ٢٤٦/٩] : قال الطبرسي - رحمه الله - في قوله تعالى
﴿ قد سمع الله ﴾ : نزلت الآيات في امرأة من الأنصار ثم من الخزرج اسمها
خولة بنت خويلد ، عن ابن عباس ، وقيل : خولة بنت ثعلبة ، عن قتادة

والمقاتلين ، وزوجها أوس بن الصامت ، وذلك أنها كانت حسنة الجسم ، فرآها زوجها ساجدةً في صلاتها فلما انصرفت ارادها فأبت عليه فغضب عليها - وكان امرأً فيه سرعةٌ ولم - فقال لها : أنت عليّ كظهر أمي ، ثم ندم على ما قال .

وكان الظهار من طلاق اهل الجاهلية ، فقال لها : ما اظنك إلا وقد حرمت عليّ ، فقالت : لا تقل ذلك واثت رسول الله (ص) فأسأله ، فقال : إني اجدني استحيى منه أن أسأله عن هذا ، قالت : فدعني أسأله ، فقال : سليه ، فأتت النبي (ص) وعائشة تغسل شقّ رأسه ، فقالت :

يا رسول الله ..! إنّ زوجي أوس بن الصامت تزوّجني وأنا شابةٌ غانيةٌ ذات مالٍ وأهلٍ ، حتى إذا اكل مالي ، وأفنى شبابي ، وتفرّق أهلي ، وكبر سنّي ظاهر مني ، وقد ندم ، فهل من شيءٍ تجمعني وإياه تنعشني به ؟ ..

فقال (ص) : ما أراك إلا حرمت عليه ، فقالت : يا رسول الله ! ..! والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقاً ، وإنه أبو ولدي ، وأحبّ الناس إليّ ، فقال (ص) : ما أراك إلا حرمت عليه ، ولم أوامر في شأنك بشيء ، فجعلت تراجع رسول الله (ص) ، وإذا قال لها رسول الله (ص) : حرمت عليه ، هتفت وقالت : اشكو إلى الله فاقتي وحاجتي وشدة حالي .. اللهم ..! فانزل على لسان نبيك ، وكان هذا أول ظهار في الإسلام ، فقامت عائشة تغسل شقّ رأسه الآخر فقالت : انظر في أمري جعلني الله فداك يا نبي الله ..!

فقالت عائشة : اقصري حديثك ومجادلتك ، أما ترين وجه رسول الله (ص) ؟ ..! وكان (ص) إذا نزل عليه الوحي أخذه مثل السبات ، فلما قضى الوحي قال : ادعي زوجك ، فتلا عليه رسول الله : ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله ﴾ إلى تمام الآيات .

قالت عائشة : تبارك الذي وسع سمعه الأصوات كلها ، إنّ المرأة لتحاور رسول الله (ص) وأنا في ناحية البيت أسمع بعض كلامها ويخفي عليّ بعضه إذ أنزل الله ﴿ قد سمع الله ﴾ ، فلما تلا عليه الآيات قال له :

هل تستطيع أن تعتق رقبة ؟ .. قال : إذا يذهب مالي كله ، والرقبة غالية وأنا قليل المال ، فقال (ص) :

فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ .. فقال : والله يا رسول الله ..! إني إذا لم أكل في اليوم ثلاث مرات كلّ بصري ، وخشيت أن يغشى عيني .

قال : فهل تستطيع أن تطعم ستين مسكيناً ؟ .. قال : لا والله إلا أن تعينني على ذلك يا رسول الله ..! فقال : إني معينك بخمسة عشر صاعاً ، وأنا داع لك بالبركة ، فأعانه رسول الله (ص) بخمسة عشر صاعاً ودعا له بالبركة ، فاجتمع لهما أمرهما . ص ٥٨

★ [مجمع البيان ١٠ / ٢٨٧] : وقال - رحمه الله - في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً ﴾ :

قال جابر بن عبد الله : أقبلت غير ونحن نصلي مع رسول الله (ص) الجمعة فانفضّ الناس إليها ، فما بقي غير اثني عشر رجلاً أنا فيهم ، فنزلت الآية .

وقال الحسن وأبو مالك : أصاب أهل المدينة جوعٌ وغلاء سعر ، فقدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام ، والنبي (ص) يخطب يوم الجمعة ، فلما راوه قاموا إليه بالبيع خشية أن يُسبقوا إليه ، فلم يبق مع النبي (ص) إلا رهطٌ فنزلت ، فقال (ص) : والذي نفسي بيده لو تابعتكم حتى لا يبقى أحدٌ منكم لسال بكم الوداي نارا . ص ٥٩

★ [مجمع البيان ١٠ / ٥٠١] : عن ابن عباس : أنّ رجلاً كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال ، وكان الرجل إذا جاء فدخل الدار وصعد النخلة ليأخذ منها التمر ، فرمى سقطت التمرة فيأخذها صبيان الفقير ، فينزل الرجل من النخلة حتى يأخذ التمر من أيديهم ، فإنّ وجدها في أيديهم أدخله إصبعه حتى يخرج التمر من فيه ، فشكا ذلك الرجل إلى النبي (ص) وأخبره بما يلقي من صاحب النخلة ، فقال له النبي (ص) : اذهب .

ولقي رسول الله (ص) صاحب النخلة فقال : تعطني نخلتك المائلة التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة ؟ .. فقال له الرجل : إنّ لي نخلاً كثيراً ،

وما فيه نخلة أعجب إليّ ثمرة منها ، قال : ثم ذهب الرجل فقال رجل كان يسمع الكلام من رسول الله (ص) : يا رسول الله ! .. أعطيني بما أعطيت الرجل نخلة في الجنة إن أنا أخذتها؟ .. قال : نعم .

فذهب الرجل ولقي صاحب النخلة فساومها منه ، فقال له : أشعرت أن محمداً أعطاني بها نخلة في الجنة فقلت له : يعجبني تمرها وإن لي نخلاً كثيراً فما فيه نخلة أعجب إليّ ثمرة منها ؟ .. فقال له الآخر : أتريد بيعها ؟ فقال : لا ، إلا أن أعطى بها ما لا أظنه أعطى ، قال : فما مُنّاك ؟ .. قال : أربعون نخلة ، فقال الرجل : جئت بعظيم ! .. تطلب بنخلتك المائنة أربعين نخلة ؟ ! .. ثم سكت عنه ، فقال له : أنا أعطيك أربعين نخلة ، فقال له : أشهد إن كنت صادقاً ، فمرّ إلى ناس فدعاهم ، فأشهد له بأربعين نخلة .

ثم ذهب إلى النبي (ص) فقال : يا رسول الله ! .. إن النخلة قد صارت في ملكي فهي لك ، فذهب رسول الله (ص) إلى صاحب الدار فقال له : النخلة لك ولعيالك ، فانزل الله تعالى : ﴿ والليل إذا يغشى ﴾ السورة .. وعن عطا قال : اسم الرجل أبو الدحداح ﴿ فاما من أعطى واتقى ﴾ هو أبو الدحداح ﴿ واما من بخل واستغنى ﴾ هو صاحب النخلة ، وقوله : ﴿ لا يصلها إلا الأشقى ﴾ هو صاحب النخلة ﴿ وسيجنبها الأتقى ﴾ أبو الدحداح ، ﴿ ولسوف يرضى ﴾ إذا ادخله الجنة ، قال : فكان النبي (ص) يمرّ بذلك الحشّ وعدوقه دانية فيقول : عدوق وعدوق لأبي الدحداح في الجنة ، والأولى أن تكون الآيات محمولة على عمومها في كلّ من يعطي حقّ الله من ماله ، وكل من يمنح حقّه سبحانه ، وروى العياشي ذلك بإسناده عن سعد الإسكاف عن أبي جعفر عليه السلام . ص ٦١

★ [تفسير القمي ص ١٨٩] : ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم ﴾ ، فإنه كان سبب نزولها أنه كان بالمدينة قومٌ فقراء مؤمنون يُسمّون أصحاب الصفة ، وكان رسول الله (ص) أمرهم أن يكونوا في صفّة يأوون إليها ، وكان رسول الله (ص) يتعاهدهم بنفسه ، وربما حمل إليهم ما يأكلون ، وكانوا يختلفون إلى رسول

الله (ص) فيقرّهم ويقعد معهم ويؤنسهم ، وكان إذا جاء الأغنياء والمترفون من أصحابه ينكرون ذلك عليه ويقولون له : اطردهم عنك .

فجاء يوماً رجلٌ من الأنصار إلى رسول الله (ص) وعنده رجل من أصحاب الصفة قد لزق برسول الله (ص) ورسول الله (ص) يحدثه فقعد الأنصاري بالبعد منهما ، فقال له رسول الله (ص) : تقدّم ، فلم يفعل ، فقال له رسول الله (ص) : لعلك خفت أن يلزق فقره بك ؟ ..

فقال الأنصاري : اطرده هؤلاء عنك ، فانزل الله : ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ﴾ ، ثم قال : ﴿ وكذلك فتنا بعضهم ببعض ﴾ أي اختبرنا الأغنياء بالغنى لننظر كيف مواساتهم للفقراء ، وكيف يُخرجون ما فرض الله عليهم في أموالهم لهم ، واختبرنا الفقراء لننظر كيف صبرهم على الفقر وعما في أيدي الأغنياء ﴾ ليقولوا ﴾ أي الفقراء ، ﴿ هؤلاء ﴾ الأغنياء ﴾ من الله عليهم ﴾ . ص ٦٧

★ [تفسير القمي ص ٢٧٣] : ﴿ ومنهم من يلزمك في الصدقات ﴾ فإنها نزلت لما جاءت الصدقات ، وجاء الأغنياء وظنوا أنّ رسول الله (ص) يقسمها بينهم ، فلما وضعها رسول الله (ص) في الفقراء ، تغامزوا برسول الله (ص) ولزوه ، وقالوا : نحن الذين نقوم في الحرب ونغزو معه ونقوّي أمره ، ثم يدفع الصدقات إلى هؤلاء الذين لا يعينونه ولا يغنون عنه شيئاً ، فانزل الله :

﴿ ولو أنهم رضوا ﴾ إلى قوله : ﴿ إنا إلى الله راغبون ﴾ . ص ٦٨

★ [المناقب ١ / ١٢١] : روي أنه أخذ بلال جمانة بنة الزحاف الأشجعي ، فلما كان في وادي النعام هجمت عليه وضربته ضربةً بعد ضربة ، ثم جمعت ما كان يعزّ عليها من ذهب وفضة في سفره وركبت حجرة من خيل أبيها ، وخرجت من العسكر تسير على وجهها إلى شهاب بن مازن الملقب بالكوكب الدري ، وكان قد خطبها من أبيها ، ثم إنه أنفذ النبي (ص) سلمان وصهيبا إليه لإبطائه ، فأراه ملقى على وجه الأرض ميتاً ، والدم يجري من تحته .

فأتيا النبي (ص) وأخبراه بذلك فقال النبي (ص) : كفّوا عن البكاء ، ثم

صلى ركعتين ودعا بدعوات ثم أخذ كفاً من الماء فرشه على بلال فوثب قائماً ، وجعل يقبل قدم النبي (ص) فقال له النبي (ص) : مَنْ هذا الذي فعل بك هذا الفعال يا بلال ؟ ..

فقال : جمانة بنت الزحاف ، وإنني لها عاشقٌ ، فقال : ابشر يا بلال ! .. فسوف انفذ إليها وأتي بها ، فقال النبي (ص) : يا أبا الحسن ! .. هذا أخي جبرائيل يخبرني عن رب العالمين أن جمانة لما قتلت بلالاً ، مضت إلى رجل يقال له شهاب بن مازن ، وكان قد خطبها من أبيها ولم ينعم له بزواجها وقد شكت حالها إليه ، وقد سار بجموعه يروم حريتنا ، فقم واقصده بالمسلمين ، فالله تعالى ينصرك عليه ، وها أنا راجعٌ إلى المدينة .

قال : فعند ذلك سار الإمام بالمسلمين وجعل يجد في السير حتى وصل إلى شهاب وجاهده ونصر المسلمين ، فأسلم شهاب وأسلمت جمانة والعسكر ، وأتى بهم الإمام إلى المدينة وجدّوا الإسلام على يدي النبي (ص) ، فقال النبي (ص) : يا بلال ما تقول ؟ .. فقال : يا رسول الله ! .. قد كنت محباً لها ، فالآن شهاب أحقّ بها مني ، فعند ذلك وهب شهاب لبلال جاريتين وفرسين وناقتين . ص ٧٩

★ [فروع الكافي ٣١ / ١] : قال الصادق (ع) : إنّ رسول الله (ص) رفع رأسه إلى السماء فتبسّم فقيل له : يا رسول الله ! .. رأيناك رفعت رأسك إلى السماء فتبسّمت ، قال : نعم ، عجبت للمكين هبطاً من السماء إلى الأرض ، يلتمسان عبداً مؤمناً صالحاً في مصلى كان يصلي فيه ، ليكتب له عمله في يومه وليلته ، فلم يجدها في مصلاه فخرجوا إلى السماء فقالا : ربنا ! .. عبدك فلان المؤمن التمسناه في مصلاه لنكتب له عمله ليومه وليلته فلم نصبه ، فوجدناه في حبالك .

فقال الله عز وجل : اكتب لعبدٍ مثل ما كان يعمل في صحته من الخير في يومه وليلته مادام في حبالٍ ، فإن عليّ أن أكتب له أجر ما كان يعمل إذا حبسته عنه . ص ٨٣

★ [فروع الكافي ١/ ١٧٣] : قال الصادق (ع) : أتى رسول الله (ص) وفد من اليمن وفيهم رجل كان أعظمهم كلاماً ، وأشدّهم استقصاءً في محاجة النبي ، فغضب النبي (ص) حتى التوى عرق الغضب بين عينيه ، وتربّد وجهه واطرق إلى الأرض ، فاتاه جبرائيل (ع) فقال : ربك يقرئك السلام ويقول لك : هذا رجلٌ سخيٌّ يُطعم الطعام .. فسكن عن النبي (ص) الغضب ورفع رأسه وقال له : لولا أنّ جبرائيل أخبرني عن الله عزّ وجلّ أنك سخيٌّ تُطعم الطعام ، شددت بك وجعلتك حديثاً لمن خلفك ، فقال له الرجل :

وإنّ ربك ليحبّ السخاء ؟.. فقال : نعم ، قال : إني أشهد أنّ لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله ، والذي بعثك بالحق لا رددتُ عن مالي أحداً . ص ٨٤

★ [فروع الكافي ١/ ١٧٥] : قال الصادق (ع) : جاء رجلٌ إلى النبي (ص) فقال : إني شيخٌ كثير العيال ، ضعيف الركن ، قليل الشيء ، فهل من معونة على زماني ؟.. فنظر رسول الله (ص) إلى أصحابه ونظر إليه أصحابه ، وقال : قد اسمعنا القول وأسمعكم .

فقام إليه رجلٌ فقال : كنت مثلك بالأمس ، فذهب به إلى منزله فاعطاه مزوداً من تير - وكانوا يتبايعون بالتبر وهو الذهب والفضة - فقال الشيخ : هذا كله ؟.. قال : نعم ، فقال الشيخ : اقبل تبرك ، فإنني لست بجنّي ولا إنسي ولكنني رسول من الله لأبلوك ، فوجدتك شاكراً فجزاك الله خيراً . ص ٨٤

★ [أصول الكافي ٢/ ٣٠٤] : قال رجلٌ للنبي (ص) : يا رسول الله !.. علّمني ، قال : اذهب ولا تغضب ، فقال الرجل : قد اكتفيت بذلك ، فمضى إلى أهله فإذا بين قومه حربٌ قد قاموا صفوفاً ولبسوا السلاح ، فلما رأى ذلك لبس سلاحه ثم قام معهم ، ثم ذكر قول رسول الله (ص) : لا تغضب ، فرمى السلاح ثم جاء يمشي إلى القوم الذين هم عدو قومه فقال : يا هؤلاء !.. ما كانت لكم من جراحة أو قتل أو ضرب ليس فيه أثر ، فعليّ في مالي أنا أوفيكموه ، فقال القوم : فما كان فهو لكم ، نحن أولى بذلك منكم ، فاصطلح القوم وذهب الغضب . ص ٨٥

★ [فروع الكافي ١/ ٣٧٥] : مرّ النبي (ص) في سوق المدينة بطعام ، فقال لصاحبه : ما أرى طعامك إلا طيباً وسأله عن سعره ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه أن يدسّ يده في الطعام ، ففعل فأخرج طعاماً رديئاً ، فقال لصاحبه : ما أراك إلا وقد جمعت خيانةً وغشاً للمسلمين . ص ٨٦

★ [معاني الأخبار ص ٥٣] : أتى النبي (ص) اعرابيُّ فقال له : ألتست خيراً اباً وأماً ، واكرمنا عقباً ورئيساً في الجاهلية والإسلام ؟ .. فغضب النبي (ص) وقال : يا اعرابي كم دون لسانك من حجاب !.. قال : اثنان : شفتان وأسنان ، فقال (ص) : أما كان في أحد هذين ما يردّ عنا غرب (أي حدة) لسانك هذا ؟ .. أما إنه لم يُعطَ أحدٌ في دنياه شيئاً هو أضرّ له في آخرته من طلاقة لسانه ، يا علي !.. قم فاقطع لسانه ، فظنّ الناس أنه يقطع لسانه ، فاعطاه دراهم . ص ٨٦

★ [دعوات الراوندي] : قال لي ذات يوم رسول الله (ص) : يا ربّعة !.. خدمتني سبع سنين ، أفلا تسألني حاجة ؟.. فقلت : يا رسول الله !.. امهلني حتى أفكر ، فلما أصبحت ودخلت عليه قال لي : يا ربّعة !.. هات حاجتك ، فقلت : تسال الله أن يدخلني معك الجنة ، فقال لي : من علّمك هذا ؟.. فقلت : يا رسول الله !.. ما علّمني أحدٌ ، لكنني فكرت في نفسي وقلت : إن سألته مالا كان إلى نفاذ ، وإن سألته عمراً طويلاً وأولاداً كان عاقبتهم الموت ، قال ربّعة : فنكس رأسه ساعةً ثم قال :

أفعل ذلك ، فاعني بكثرة السجود . ص ٨٧

★ [فروع الكافي ٢/ ٦٥] : قال الصادق (ع) عن آبائه (ع) : كان بالمدينة رجلان يسمى أحدهما هيت ، والآخر مانع فقالا لرجل ورسول الله (ص) يسمع : إذا افتتحتهم الطائف إن شاء الله ، فعليك بابنة غيلان الثقفية فإنها شموع نجلاء مبتلة هيفاء شبناء ، إذا جلست تثنت ، وإذا تكلمت غنت ، تقبل بأربع ، وتدبر بشمان ، بين رجليها مثل القدح ، فقال النبي (ص) : لا

أراكما من أولي الإربة من الرجال ، فامر بهما رسول الله (ص) فغرب (أي أبعد) بهما إلى مكان يقال له الغرابا ، وكانا يتسوقان في كل جمعة . ص ٨٨

بيان : قوله (ص) : لا أراكما من أولي الإربة ، أي ما كنت أظن أنكما من أولي الإربة ، أي الذين لهم حاجة إلى النساء ، بل كنت أظن أنكما لا تشتهيان النساء ولا تعرفان من حسنهن ما تذكرا ، فلذا نفيهما عن المدينة ، لانهما كانا يدخلان على النساء ويجلسان معهن . ص ٩١

★ [تفسير القمي ص ٢٧٧] : قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ﴾ : إنها نزلت لما رجع رسول الله (ص) إلى المدينة ومرض عبد الله بن أبي ، وكان ابنه عبد الله بن عبد الله مؤمناً ، فجاء إلى رسول الله (ص) وأبوه يجود بنفسه فقال : يا رسول الله بأبي أنت وأمي .. إنك إن لم تات أبي كان ذلك عاراً علينا ، فدخل إليه رسول الله (ص) والمنافقون عنده ، فقال ابنه عبد الله بن عبد الله : يا رسول الله .. استغفر الله له ، فاستغفر له ، فقال عمر : ألم ينهك الله يا رسول الله أن تصلي عليهم ، أو تستغفر لهم ؟ .. فاعرض عنه رسول الله (ص) وأعاد عليه ، فقال له ويلك إني خيّر فاخترت ، إن الله يقول : ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﴾ ، فلما مات عبد الله جاء ابنه إلى رسول الله (ص) فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله .. إن رأيت أن تحضر جنازته ، فحضر رسول الله (ص) وقام على قبره ، فقال له عمر : يا رسول الله .. ألم ينهك الله أن تصلي على أحد منهم مات أبداً ، وأن تقوم على قبره ؟ .. فقال له رسول الله (ص) : ويلك وهل تدري ما قلت ؟ .. إنما قلت : اللهم .. احش قبره ناراً ، وجوفه ناراً ، وأصله النار ، فبدا من رسول الله (ص) ما لم يكن يحب . ص ٩٧

★ [تفسير القمي ص ٧٣١] : ﴿ فليدع ناديه ﴾ قال : لما مات أبو طالب فنأى أبو جهل والوليد عليهما لعائن الله : هلمّ فاقتلوا محمداً فقد مات الذي كان

ناصره ، فقال الله : ﴿ فليدع ناديه ، سندع الزبانية ﴾ ، قال : كما دعا إلى قتل رسول الله (ص) ، نحن أيضاً ندع الزبانية . ص ١٠٠

★ [أمالي الطوسي ص ٣٧] : دخلتُ على رسول الله (ص) يوماً وهو نائمٌ وحيةٌ في جانب البيت ، فكرهتُ أن أقتلها فأوقظ النبي (ص) فظننتُ أنه يُوحى إليه ، فاضطجعتُ بينه وبين الحية ، فقلت : إن كان منها سوءٌ كان إليّ دونه ، فمكثتُ هنيئةً فاستيقظ النبي (ص) وهو يقرأ :

﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ﴾ حتى أتى على آخر الآية ، ثم قال : الحمد لله الذي أتم لعملي نعمته ، وهنيئاً له بفضل الله الذي آتاه ، ثم قال لي : ما لك هيهنا ؟ .. فأخبرته بخبر الحية ، فقال لي : أقتلها ، ففعلت ، ثم قال : يا أبا رافع !.. كيف أنت وقوم يقاتلون علياً وهو على الحق وهم على الباطل ، جهادهم حقٌ لله عزّ اسمه ، فمن لم يستطع فبقبله ، ليس وراءه شيء .

فقلت : يا رسول الله !.. ادع الله لي إن أدركتهم أن يقويني على قتالهم ، فدعا النبي (ص) وقال : إن لكل نبي أميناً ، وإن آميني أبو رافع .

فلما بايع الناس علياً بعد عثمان ، وسار طلحة والزبير ذكرت قول النبي (ص) فبعثت دارياً بالمدينة وأرضاً لي بخيبر ، وخرجت بنفسي وولدي مع أمير المؤمنين (ع) لأستشهد بين يديه ، فلم أزل معه حتى عاد من البصرة ، وخرجت معه إلى صفين فقاتلت بين يديه بها وبالنهر وان أيضاً ، ولم أزل معه حتى استشهد ، فرجعت إلى المدينة وليس لي بها دارٌ ولا أرضٌ ، فأعطاني الحسن بن علي (ع) أرضاً بينبع ، وقسم لي شطر دار أمير المؤمنين (ع) فنزلتها وعيالي . ص ١٠٤

★ [أمالي الطوسي ص ٣٠٧] : عن عبّاد بن عبد الله الأسدي ، عن زيد بن صوحان حدّثهم في البصرة عن حذيفة بن اليمان أنه أنذرهم فتناً مشتبهاً يرتكس فيها أقوامٌ على وجوههم قال : أرقبوها ، فقلنا :

كيف النجاة يا أبا عبد الله ؟ .. قال :

انظروا الفئة التي فيها علي (ع) فاتوها ولو زحفاً على ركبكم ، فيأني سمعت

رسول الله (ص) يقول : علي أمير البررة ، وقاتل الفجرة ، منصورٌ مَنْ نصره ، مخذولٌ مَنْ خذله إلى يوم القيامة . ص ١٠٩

★ [أمالي الطوسي ص ٣٠٨] : عن صلة بن زفر أنه أدخل رأسه تحت الثوب بعد ما سجد على حذيفة ، فقال له : إن هذه الفتنة قد وقعت فما تأمرني ؟ .. قال : إذا أنت فرغت من دفني فشدّ على راحلتك والحق بعلي (ع) فإنه على الحق والحق لا يفارقه . ص ١١٠

★ [قصص الأنبياء] : عن وائل بن حجر قال : جاءنا ظهور النبي (ص) وأنا في ملك عظيم من قومي ، فرفضت ذلك وآثرت الله ورسوله ، وقدمت على رسول الله (ص) ، فأخبرني أصحابه أنه بشرهم قبل قدومي بثلاث ، فقال : هذا وائل بن حجر قد أتاكم من أرض بعيدة من حضرموت راغباً في الإسلام طائعاً بقية أبناء الملوك فقلت : يا رسول الله ! .. اتانا ظهورك وأنا في ملك ، فمن الله عليّ أن رفضت ذلك وآثرت الله ورسوله ودينه راغباً فيه ، فقال (ص) : صدقت ، اللهم ! .. بارك في وائل وفي ولده وولد ولده . ص ١١٢

★ [قصص الأنبياء] : بينما رسول الله (ص) بفناء بيته بمكة جالس ، إذ مرّ به عثمان بن مظعون ، فجلس ورسول الله (ص) يتحدث ، إذ شخص بصره (ص) إلى السماء فنظر ساعة ثم انحرف ، فقال عثمان : تركتني وأخذت بنفص رأسك كأنك تشفه شيئاً ، فقال رسول الله (ص) :

أو فطنت إلى ذلك ؟ .. قال : نعم ، قال رسول الله (ص) : اتاني جبرائيل (ع) ، فقال عثمان : فما قال ؟ .. قال :

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ ، قال عثمان : فأحببتُ محمداً واستقرّ الإيمان في قلبي . ص ١١٣

★ [الخرائج] : روي أنّ أبا الدرداء كان يعبد صنماً في الجاهلية ، وأنّ عبد الله بن رواحة ومحمد بن مسلمة ينتظران خلوة أبي الدرداء ، فغاب فدخل على بيته وكسرا صنمه ، فلما رجع قال لأهله : من فعل هذا ؟ .. قالت : لا أدري ، سمعت صوتاً فجئت وقد خرجوا ، ثم قال : لو كان الصنم يدفع لدفع عن

نفسه ، فقال : اعطيني حلتي فلبسها ، فقال النبي (ص) : هذا أبو الدرداء يجيء ، ويسلم ، فإذا هو جاء واسلم . ص ١١٣

★ [الخرائج] : روي أنه ذكر زيد بن صوحان فقال : زيد وما زيد ، يسبق منه عضو إلى الجنة ، فقطعت يده يوم نهاوند في سبيل الله فكان كما قال . ص ١١٣

★ [السرائر ص ٤٦٨] : عرضتُ على الصادق (ع) أصحاب الردة ، فكل ما سميت إنساناً قال : اعزب ، حتى قلت : حذيفة ، قال : اعزب ، قلت : ابن مسعود ، قال : اعزب ، ثم قال : إن كنت إنما تريد الذين لم يدخلهم شيء فعليك بهؤلاء الثلاثة : أبو ذر وسلمان والمقداد .

بيان : اعزب أي ابعد ، أقول : لعل ما ورد في حذيفة لبيان تزلزله أو ارتداده في أول الأمر ، فلا ينافي رجوعه إلى الحق أخيراً ، كما يدل عليه الحصر الذي في آخر الخبر ، فلا ينافي الأخبار السابقة . ص ١١٤

★ [أمان الأخطار ص ١٢٢] : رأينا وروينا من بعض تواريخ أسفار النبي (ص) أنه كان قد قصد قوماً من أهل الكتاب قبل دخولهم في الدمة ، فظفر منهم بامرأة قريبة العرس بزوجها وعاد من سفره ، فبات في طريقه وأشار إلى عمّار بن ياسر وعمّاد بن بشر أن يحرساه فاقتسما الليلة قسماً ، وكان لعبّاد بن بشر النصف الأول ، ولعمّار بن ياسر النصف الثاني .

فنام عمّار بن ياسر ، وقام عبّاد بن بشر يصلي وقد تبعهم اليهودي يطلب امراته أو يفتنم إهمالاً من التحفظ فيفتك بالنبي (ص) ، فنظر اليهودي عبّاد بن بشر يصلي في موضع العبور ، فلم يعلم في ظلام الليل هل هو شجرة أو أكمة أو دابة أو إنسان ، فرماه بسهم فاثبتته فيه فلم يقطع الصلاة ، فرماه بآخر فخفف الصلاة وأيقظ عمّار بن ياسر فرأى السهم في جسده فعاتبه وقال : هلاً أيقظتني في أول سهم ؟ ..

فقال : قد كنت قد بدأت في سورة الكهف فكرهت أن أقطعها ، ولولا خوفاً أن يأتي العدو على نفسي ، ويصل إلى رسول الله (ص) وأكون قد ضيّعت ثغراً

من ثغور المسلمين ، لما خففت من صلاتي ولو أتى على نفسي ، فدفعوا العدو عما أرادته . ص ١١٦

★ [أمان الأخطار ص ١٢٢] : في حديث أبي ريحانة أنه كان مع رسول الله (ص) في غزوة ، قال : فأوينا ذات ليلة إلى شرف (أي مكان عال) ، فأصابنا فيه بردٌ شديدٌ حتى رأيت الرجال يحفر أحدهم الحفيرة فيدخل فيها ويكفي عليه بحبنته (درعه) ، فلما رأى ذلك منهم قال :

مَنْ يحرسنا في هذه الليلة ، فادعوا له بدعاء يصيب به فضله ؟ .. فقام رجلٌ فقال : أنا يا رسول الله (ص) ! .. فقال : مَنْ أنت ؟ .. فقال : فلان بن فلان الأنصاري ، فقال : ادنُ مني فدنا منه ، فأخذ ببعض ثيابه ثم استفتح بدعاء له .. قال أبو ريحانة : فلما سمعت ما يدعوه به رسول الله (ص) للأنصاري فقلت : أنا رجل فسألني كما سألته ، فقال : ادن كما قال له ودعا بدعاء دون ما دعا به للأنصاري ثم قال :

حرمت النار على عين سهرت في سبيل الله ، وحرمت النار على عين دمعت من خشية الله ، وقال الثالثة أنسيتها ، قال أبو شريح بعد ذلك : حرمت النار على عين قد غضت عن محارم الله . ص ١١٧

★ [فروع الكافي ٨ / ٢] : كنت عند الباقر (ع) إذا استاذن عليه رجلٌ ، فأذن له فدخل عليه فسلم ، فرحبَ به الباقر (ع) وأدناه وسأله ، فقال الرجل : جعلت فداك ! .. إني خطبت إلى مولاك فلان بن أبي رافع ابنته فلانة ، فردني ورغب عني وازدراني لدمامتي وحاجتي وغربي ، وقد دخلني من ذلك غضاضة (أي ذلة) هجمة غضر لها قلبي تمنيت عندها الموت .

فقال الباقر (ع) : اذهب فانت رسولي إليه ، وقل له : يقول لك محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) : زوج منحج بن رباح مولاي ، ابنتك فلانة ولا تردّه .

قال أبو حمزة : فوثب الرجل فرحاً مسرعاً برسالة الباقر (ع) ، فلما أن توارى الرجل قال الباقر (ع) : إن رجلاً كان من أهل اليمامة يقال له جويبر ، أتى

رسول الله (ص) منتجعاً للإسلام فأسلم وحسن إسلامه ، وكان رجلاً قصيراً دميماً محتاجاً عارياً ، وكان من قباح السودان ، فضمه رسول الله (ص) لحال غربته وعراه ، وكان يُجري عليه طعامه صاعاً من تمر بالصاع الأول ، وكساه شملتين ، وأمره أن يلزم المسجد ويرقد فيه بالليل .

فمكث بذلك ما شاء الله حتى كثر الغرباء ممن يدخل في الإسلام من أهل الحاجة بالمدينة وضاق بهم المسجد ، فأوحى الله عز وجل إلى نبيه (ص) : أن طهر مسجدك ، وأخرج من المسجد من يرقد فيه بالليل ، ومر بسد أبواب كل من كان له في مسجدك بابٌ إلا باب علي ومسكن فاطمة (ع) ، ولا يمرن فيه جنبٌ ، ولا يرقد فيه غريبٌ ، فأمر رسول الله (ص) بسد أبوابهم إلا باب علي (ع) وأقر مسكن فاطمة (ع) على حاله .

ثم إن رسول الله (ص) أمر أن يتخذ للمسلمين سقيفةً ، فعملت لهم وهي الصفة ، ثم أمر الغرباء والمساكين أن يظلوا فيها نهارهم وليلهم ، فنزلوها واجتمعوا فيها ، فكان رسول الله (ص) يتعاهدهم بالبر والتمر والشعير والزبيب إذا كان عنده .

وكان المسلمون يتعاهدونهم ويرقون عليهم لركة رسول الله (ص) ، ويصرفون صدقاتهم إليهم ، وإن رسول الله (ص) نظر إلى جويبر ذات يوم برحمة منه له ورقة عليه ، فقال : يا جويبر .. لو تزوجت امرأة فعففت بها فرجك وأعانتك على دنياك وآخرتك ، فقال له جويبر : يا رسول الله .. بأبي أنت وأمي من يرغب في ؟ .. فوالله ما من حسب ولا نسب ولا مال ولا جمال ، فاية امرأة ترغب في ؟ .. فقال له رسول الله (ص) :

يا جويبر ! .. إن الله قد وضع بالإسلام من كان في الجاهلية شريفاً ، وشرف بالإسلام من كان في الجاهلية ضيعاً ، وأعز بالإسلام من كان في الجاهلية ذليلاً ، وأذهب بالإسلام ما كان من نخوة الجاهلية وتفاخرها بعشائرها وباسق أنسابها ، فالناس اليوم كلهم أبيضهم وأسودهم وقرشيمهم وعربيهم وعجميهم من آدم ، وإن آدم (ع) خلقه الله من طين ، وإن أحب الناس إلى الله عز وجل يوم

القيامه أطوعهم له وأتقاهم ، وما أعلم يا جوير ! لأحد من المسلمين عليك اليوم فضلاً إلا لمن كان اتقى الله منك وأطوع ، ثم قال له : انطلق يا جوير !.. إلى زياد بن لبيد ، فإنه من أشرف بني بياضة حسباً فيهم فقل له : إني رسول الله إليك وهو يقول لك : زوّج جوير ابنتك الدلفاء .

فانطلق جوير برسالة رسول الله (ص) إلى زياد بن لبيد وهو في منزله وجماعة من قومه عنده ، فاستأذن فأعلم ، فأذن له وسلّم عليه ، ثم قال : يا زياد بن لبيد !.. إني رسول رسول الله (ص) إليك في حاجة ، فأبوح بها أم أسرها إليك ؟.. فقال له زياد : بل بح بها فإنّ ذلك شرفٌ لي وفخرٌ ، فقال له جوير : إن رسول الله (ص) يقول لك : زوّج جوير ابنتك الدلفاء ، فقال له زياد : أرسل الله أرسلك إليّ بهذا يا جوير ؟.. فقال له : نعم ، ما كنت لا كذب على رسول الله (ص) ، فقال له زياد : إنا لا نزوّج فتياتنا إلا أكفاءنا من الأنصار ، فانصرف يا جوير حتى التقى رسول الله (ص) فاخبره بعذرِي ، فانصرف جوير وهو يقول : والله ما بهذا أنزل القرآن ولا بهذا ظهرت نبوة محمد (ص) .

فسمعت مقالته الدلفاء بنت زياد وهي في خدرها ، فأرسلت إلى أبيها : ادخل إليّ ، فدخل إليها فقالت له : ما هذا الكلام الذي سمعته منك تحاور به جويراً ؟.. فقال لها : ذكر لي أنّ رسول الله (ص) أرسله ، وقال : يقول لك رسول الله (ص) : زوّج جويراً ابنتك الدلفاء ، فقالت له : والله ما كان جوير ليكذب على رسول الله (ص) بحضرته ، فابعث الآن رسولاً يردّ عليك جويراً .

فبعث زياد رسولاً فلحق جويراً فقال له زياد : يا جوير !.. مرحباً بك ، اطمئن حتى أعود إليك ، ثم انطلق زياد إلى رسول الله (ص) ، فقال له : يا أبي أنت وامي !.. إنّ جويراً أتاني برسالتك ، وقال : إنّ رسول الله (ص) يقول : زوّج جويراً ابنتك الدلفاء ، فلم ألتن له في القول ، ورأيت لقاءك ونحن لا نزوّج إلا أكفاءنا من الأنصار ، فقال له رسول الله (ص) : يا زياد !.. جوير

مؤمن ، والمؤمن كفو للمؤمنة ، والمسلم كفو للمسلمة ، فزوجه يا زياد ..! ولا ترغب عنه .

فرجع زياد إلى منزله ودخل على ابنته ، فقال لها ما سمعه من رسول الله (ص) ، فقالت له : إنك إن عصيت رسول الله (ص) كفرت ، فزوج جوبيرا ، فخرج زياد فاخذ بيد جوبير ، ثم أخرجه إلى قومه فزوجه على سنة الله وسنة رسوله وضمن صداقها ، فجهزها زياد وهيّاها ثم أرسلوا إلى جوبير فقالوا له : لك منزل فنسوقها إليك ؟ .. فقال : والله مالي من منزل ، قال : فهيؤا وهيؤا لها منزلاً ، وهيؤا فيه فراشاً ومتاعاً ، وكسوا جوبيرا ثوبين ، وأدخلت الدلاء في بيتها وأدخل جوبير عليها معتماً ، فلما رآها نظر إلى بيت ومتاع وريح طيبة ، قام إلى زاوية البيت فلم يزل تالياً للقرآن راکعاً وساجداً حتى طلع الفجر .

فلما سمع النداء خرج وخرجت زوجته إلى الصلاة فتوضأت وصليت الصبح ، فسئلت : هل مسك ؟ .. فقالت : ما زال تالياً للقرآن وراکعاً وساجداً حتى سمع النداء فخرج ، فلما كانت الليلة الثانية فعل مثل ذلك ، وأخفوا ذلك من زياد ، فلما كان يوم الثالث فعل مثل ذلك .

فاخبر بذلك أبوها ، فانطلق إلى رسول الله (ص) ، فقال له : بابي أنت وأمي يا رسول الله (ص) ! .. امرتني بتزويج جوبير ، ولا والله ما كان من مناكحتنا ، ولكن طاعتك أوجبت عليّ تزويجه ، فقال له النبي (ص) : فما الذي أنكرتم منه ؟ ..

قال : إنا هيّأنا له بيتاً ومتاعاً ، وأدخلت ابنتي البيت وأدخل معها معتماً ، فما كلمها ولا نظر إليها ولا دنا منها ، بل قام إلى زاوية البيت فلم يزل تالياً للقرآن راکعاً وساجداً حتى سمع النداء فخرج ، ثم فعل مثل ذلك في الليلة الثانية ومثل ذلك في الليلة الثالثة ، ولم يدن منها ولم يكلمها إلى أن جفتك ، وما نراه يريد النساء فانظر في أمرنا .

فانصرف زياد وبعث رسول الله (ص) إلى جوبير فقال له : أما تقرب النساء ؟ .. فقال له جوبير : أو ما أنا بفحل ؟ .. بلى ، يا رسول الله ! .. إني

لشبق نهم إلى النساء ، فقال له رسول الله (ص) : قد خُبرت بخلاف ما وصفت به نفسك ، قد ذكروا لي أنهم هيؤا لك بيتاً وفرشاً ومتاعاً وأدخلت عليك فتاة حسناء عطرة ، وأتيت معتمماً فلم تنظر إليها ولم تكلمها ولم تدن منها ، فما دهالك إذا ؟ ..

فقال له جويبر : يا رسول الله ! .. دخلت بيتاً واسعاً ، ورأيت فرشاً ومتاعاً وفتاة حسناء عطرة ، وذكرت حالي التي كنت عليها ، وغربتني وحاجتي وضيعتني وكينونتي مع الغرباء والمساكين ، فاحببت إذ أولاني الله ذلك أن أشكره على ما أعطاني ، واتقرب إليه بحقيقة الشكر ، فنهضت إلى جانب البيت فلم أزل في صلاتي تالياً للقرآن راکعاً وساجداً أشكر الله حتى سمعت النداء خرجت ، فلما أصبحت رأيت أن أصوم ذلك اليوم ففعلت ذلك ثلاثة أيام ولياليها ، ورأيت ذلك في جنب ما أعطاني الله يسير ، ولكنني سارضيها وأرضيهم الليلة إن شاء الله .

فارسل رسول الله (ص) إلى زياد فاتاه ، وأعلمه ما قال جويبر فطابت أنفسهم ، وفي لهم جويبر بما قال ، ثم إن رسول الله (ص) خرج في غزوة له ومعه جويبر فاستشهد رحمه الله ، فما كان في الأنصار أيم أنفق منها بعد جويبر .

بيان : النفاق ضد الكساد ، أي رغب الناس في تزويجها بعد جويبر ، ولم يصبر تزويج جويبر لها سبباً لعدم رغبة الناس فيها . ص ١٢١

★ [أصول الكافي ٥٠٦/٢] : قال الباقر (ع) : مرّ رسول الله (ص) برجل يغرس غرساً في حائط له فوقف عليه ، فقال :

إلا أدلك على غرس أثبت أصلاً وأسرع إيناعاً وأطيب ثمرأً وأبقى ؟ .. قال : بلى ، فدلني يا رسول الله (ص) ! .. فقال :

إذا أصبحت وأمسيت فقل : " سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فإن لك إن قلته بكل تسبيحة عشر شجرات في الجنة من أنواع الفاكهة وهن الباقيات الصالحات ، فقال الرجل :

فإني أشهدك يا رسول الله ! .. أن حائطي هذه صدقة مقبوضة على فقراء

المسلمين اهل الصدقة ، فأنزل الله عز وجل آياً من القرآن : ﴿ فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ﴾ . ص ۱۲۲

★ [أصول الكافي ۲ / ۶۶۸] : قال الباقر (ع) : جاء رجل إلى النبي (ص) فشكا إليه أذى جاره ، فقال له رسول الله (ص) : اصبر ، ثم أتاه ثانية فقال له النبي (ص) : اصبر ، ثم عاد إليه فشكاه ثالثة فقال النبي (ص) للرجل الذي شكاه : إذا كان عند رواح الناس إلى الجمعة فاخرج متاعك إلى الطريق حتى يراه من يروح إلى الجمعة ، فإذا سالوك فاخبرهم ، ففعل فأتى جاره المؤذي له فقال له : رد متاعك ولك الله عليّ أن لا أعود . ص ۱۲۲

★ [فروع الكافي ۱ / ۴۲۰] : قال الباقر (ع) : كان على عهد رسول الله (ص) مؤمنٌ فقيرٌ شديد الحاجة من اهل الصفة ، وكان ملازماً لرسول الله (ص) عند مراقبت الصلاة كلها ، لا يفقده في شيء منها ، وكان رسول الله (ص) يرقّ له وينظر إلى حاجته وغربته ، فيقول : يا سعد ! لو قد جاءني شيء لأغنيتك ، فأبطأ ذلك على رسول الله (ص) ، فاشتدّ غمّ رسول الله (ص) لسعد ، فعلم الله سبحانه ما دخل على رسول الله (ص) من غمّه لسعد .

فأهبط عليه جبرائيل ومعه درهمان فقال له : يا محمد ! إن الله عز وجل قد علم ما قد دخلك من الغمّ بسعد ، أفتحبّ أن تغنيه ؟ .. فقال : نعم .

فقال له : فهاك هذين الدرهمين فاعطهما إياه ، ومرّه أن يتجر بهما ، فأخذهما رسول الله (ص) ثم خرج إلى صلاة الظهر ، وسعد قائم على باب حجرات رسول الله (ص) ينتظره ، فلما رآه رسول الله (ص) قال : يا سعد ! .. اتحسن التجارة ؟ .. فقال له سعد : والله ما أصبحت أملك مالاً أتجر به ، فاعطاه رسول الله (ص) الدرهمين وقال له : اتجر بهما وتصرف لرزق الله تعالى .

فأخذهما سعد ومضى مع النبي (ص) حتى صلى معه الظهر والعصر ، فقال له النبي (ص) : قم فاطلب الرزق فقد كنت بحالك مفتماً يا سعد ! .. فأقبل سعد لا يشتري بدرهم شيئاً إلا باعه بدرهمين ، ولا يشتري شيئاً بدرهمين إلا باعه بأربعة ، وأقبلت الدنيا على سعد ، فكثّر متاعه وماله وعظمت تجارته ،

فانخذ على باب المسجد موضعاً وجلس فيه وجمع تجارته إليه ، وكان رسول الله (ص) إذا اقام بلال الصلاة يخرج وسعد مشغولاً بالدنيا لم يتطهر ولم يتهياً كما كان يفعل قبل أن يتشاغل بالدنيا .

فكان النبي (ص) يقول : يا سعد ..! شغلتك الدنيا عن الصلاة ، فكان يقول : ما أصنع ، أضيع مالي ؟ ..! هذا رجل قد بعته فأريد أن أستوفي منه ، وهذا رجل قد اشتريت منه فأريد أن أوفيه ، فدخل رسول الله (ص) من أمر سعد غمّ أشد من غمّه بفقره ، فهبط عليه جبرائيل (ع) ، فقال : يا محمد ..! إن الله قد علم غمك بسعد ، فأبما أحب إليك ؟ ..! حاله الأولى أو حاله هذه ؟ ..!

فقال له النبي (ص) : يا جبرائيل ! ..! بل حاله الأولى ، قد ذهبت دنياه بآخرته ، فقال له جبرائيل (ع) :

إن حب الدنيا والأموال فتنة ومشغلة عن الآخرة ، قل لسعد : يرد عليك الدرهمين اللذين دفعتهما إليه ، فإن أمره سيصير إلى الحال التي كان عليها أولاً ، فخرج النبي (ص) فمرّ بسعد فقال له :

يا سعد ! ..! أما تريد أن ترد عليّ الدرهمين اللذين أعطيتكهما ؟ ..! فقال سعد : بلى ومائتين ، فقال له : لست أريد منك يا سعد إلا الدرهمين ، فأعطاه سعد درهمين ، فادبرت الدنيا على سعد حتى ذهب ما كان جمع ، وعاد إلى حاله التي كان عليها . ص ١٢٤

★ [فروع الكافي ٥٧/٢] : قال الصادق (ع) : إن رسول الله (ص) دخل بيت أم سلمة فشتم ريحاً طيبة فقال : انتكم الحولاء ؟ ..! فقالت : هو ذا ، هي تشكو زوجها ، فخرجت عليه الحولاء فقالت :

بابي أنت وأمي ! ..! إن زوجي عني معرض ، فقال : زيديه يا حولاء ! ..! فقالت : ما أترك شيئاً طيباً مما أتطيب به وهو عني معرض ، فقال :

أما لو يدري ما له بإقباله عليك ، قالت : وما له بإقباله عليّ ؟ ..! فقال : أما إنه إذا أقبل اكتنفه ملكان ، وكان كالشاهر سيفه في سبيل الله ، فإذا هو

جامع تحت عنه الذنوب كما تتحات ورق الشجر ، فإذا هو اغتسل انسلخ من الذنوب . ص ١٢٤

★ [فروع الكافي ٥٧/٢] : قال الصادق (ع) : إنّ ثلاث نسوة اتين رسول الله (ص) فقالت إحداهن : إنّ زوجي لا يأكل اللحم ، وقالت الاخرى : إنّ زوجي لا يشمّ الطيب ، وقالت الاخرى : إنّ زوجي لا يقرب النساء ، فخرج رسول الله (ص) يجرّ رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال : ما بال اقوام من اصحابي لا يأكلون اللحم ، ولا يشمّون الطيب ، ولا يأتون النساء ؟ .. أما إني أكل اللحم ، واشمّ الطيب ، وأتي النساء ، فمن رغب عن سنّتي فليس مني . ص ١٢٤

★ [فروع الكافي ٣٥/١] : قال الصادق (ع) : حضر رجلاً الموت فقبل : يا رسول الله ! .. إنّ فلاناً قد حضره الموت ، فنهض رسول الله (ص) ومعه ناسٌ من اصحابه حتى اتاه وهو مغمى عليه ، فقال : يا ملك الموت ! كفّ عن الرجل حتى أسأله ، فافاق الرجل فقال النبي (ص) : ما رأيت ؟ .. قال : بياضاً كثيراً وسواداً كثيراً ، فقال : فأيهما كان أقرب إليك منك ؟ .. فقال : السواد .. فقال النبي (ص) : قل :

" اللهم ! اغفر لي الكثير من معاصيك ، واقبل مني اليسير من طاعتك " فقال : ثم أغمى عليه ، فقال : يا ملك الموت ! خفف عنه ساعة حتى أسأله فأفاق الرجل ، فقال : ما رأيت ؟ .. قال : رأيت بياضاً كثيراً ، وسواداً كثيراً ، قال : فأيهما كان أقرب إليك ؟ .. فقال : البياض ، فقال رسول الله (ص) : غفر الله لصاحبكم ، فقال الصادق (ع) :

إذا حضرتم ميتاً فقولوا له هذا الكلام ليقوله . ص ١٢٥

★ [أصول الكافي ٥٣/٢] : قال الصادق (ع) : استقبل رسول الله (ص) حارثة بن مالك بن النعمان الأنصاري ، فقال له : كيف أنت يا حارثة بن مالك النعماني ؟ .. فقال : يا رسول الله ! .. مؤمنٌ حقاً ، فقال له رسول الله (ص) : لكلّ شيء حقيقة ، فما حقيقة قولك ؟ ..

فقال : يا رسول الله .. عزفت نفسي عن الدنيا ، فأسهرتُ ليلي ، واضمأتُ هواجري ، وكانني أنظر إلى عرش ربي وقد وُضِعَ للحساب ، وكانني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون في الجنة ، وكانني أسمع عواء أهل النار في النار ، فقال رسول الله (ص) : عبدٌ نورَ الله قلبه ، أبصرتْ فأنبت .

فقال : يا رسول الله .. ادع الله لي أن يرزقني الشهادة معك ، فقال : اللهم ..! ارزق حارثة الشهادة ، فلم يلبث إلا أياماً حتى بعث رسول الله (ص) سريةً ، فبعثه فيها فقاتل فقتل تسعة أو ثمانية ثم قتل .

وفي رواية القاسم بن بريد عن أبي بصير قال : استشهد مع جعفر بن أبي طالب (ع) بعد تسعة نفر وكان هو العاشر . ص ١٢٦

★ [تفسير الفرات ص ١٠٩] : أتى تسعة نفر إلى أبي سعيد الخدري فقالوا : يا ابا سعيد ..! هذا الرجل الذي يكثر الناس فيه ما تقول فيه ؟ .. فقال : عَمَنَ تسالوني ؟ .. قالوا : نسأل عن علي بن أبي طالب (ع) فقال : أما إنكم تسالوني عن رجل أمر من الدفلى (نبتة مرّة) ، وأحلى من العسل ، وأخف من الريشة ، وأثقل من الجبال .

أما والله ما حلا إلا على السنة المؤمنين ، وما أخف إلا على قلوب المتقين ، فلا أحبه أحدٌ قطَّ لله ولرسوله إلا حشره الله من الآمين ، وإنه لمن حزب الله ، وحزب الله هم الغالبون ، والله ما أمر إلا على لسان كافر ، ولا ثقل إلا على قلب منافق ، وما زوى عنه أحدٌ قطَّ ولا لوى ولا تجبر ولا عبس ولا بسر ولا عسر ولا مضر ولا التفت ولا نظر ولا تبسم ولا يجرى ولا ضحك إلى صاحبه ولا قال أعجب لهذا الأمر إلا حشره الله منافقاً مع المنافقين ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون . ص ١٢٧

★ [أصول الكافي ١٣٩/٢] : قال الصادق (ع) : اشتدَّتْ حال رجلٍ من أصحاب النبي (ص) فقالت له امراته : لو أتيت رسول الله (ص) فسألتَه ، فجاء إلى النبي (ص) فلما رآه النبي (ص) قال : من سألنا أعطيناه ، ومن استغنى أغناه الله ، فقال الرجل : ما يعني غيري ، فرجع إلى امراته فاعلمها

فقلت : إن رسول الله (ص) بشر فاعلمه فأتاه ، فلما رآه رسول الله (ص) قال : من سألنا أعطيناه ، ومن استغنى أغناه الله ، حتى فعل الرجل ذلك ثلاث .

ثم ذهب الرجل فاستعار معولاً ثم أتى الجبل فصعده ، فقطع خطباً ثم جاء به فباعه بنصف مدّ من دقيق ، فرجع به فأكله ، ثم ذهب من الغد فجاء بأكثر من ذلك فباعه ، فلم يزل يعمل ويجمع حتى اشترى معولاً ، ثم جمع حتى اشترى بكرين وغلماً ، ثم أثرى حتى أيسر ، فجاء إلى النبي (ص) فاعلمه كيف جاء يسأله وكيف سمع النبي ، فقال النبي (ص) : قلت لك : من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله . ص ١٢٨

★ [فروع الكافي ١/ ١٦٧] : قال الصادق (ع) : جاءت فخذت من الأنصار إلى رسول الله (ص) فسلموا عليه فردّ عليهم السلام ، فقالوا : يا رسول الله !.. لنا إليك حاجة ، فقال : هاتوا حاجتكم ، قالوا : إنها حاجة عظيمة ، فقال : هاتوها ما هي ؟.. قالوا : تضمن لنا على ربك الجنة ؟..

فنكس رسول الله (ص) رأسه ، ثم نكت في الأرض ثم رفع رأسه فقال : أفعل ذلك بكم على أن لا تسألوا أحداً شيئاً ، فكان الرجل منهم يكون في السفر ، فيسقط سوطه فيكره أن يقول لإنسان : ناولني فراراً من المسألة ، فينزل فيأخذه ، ويكون على المائدة فيكون بعض الجلوساء أقرب إلى الماء منه فلا يقول : ناولني حتى يقوم فيشرب . ص ١٢٩

★ [فروع الكافي ٢/ ٢٠٦] : قال الصادق (ع) : إن رسول الله (ص) كسا أسامة بن زيد حلة حرير فخرج فيها فقال : مهلاً يا أسامة !.. إنما يلبسها من لا خلاق له ، فاقسمها بين نسائك . ص ١٣٠

★ [أصول الكافي ٢/ ٢٥٦] : قال الصادق (ع) : دُعي النبي (ص) إلى طعام ، فلما دخل منزل الرجل نظر إلى دجاجة فوق حائط قد باضت ، فتقع البيضة على وتد في حائط فثبتت عليه ولم تسقط ولم تنكسر ، فتعجب النبي (ص) منها ، فقال له الرجل : أعجبت من هذه البيضة ؟.. فوالذي بعثك

بالحق ما رُزئت شيئاً قطّ ، فنهض رسول الله (ص) ولم يأكل من طعامه شيئاً ، وقال : مَنْ لَمْ يُرْزَأْ (أي من لم يصاب) فما لله فيه من حاجة . ص ١٣٠

★ [أصول الكافي ٢/ ٢٦٢] : قال الصادق (ع) : جاء رجلٌ موَسَّرٌ إلى رسول الله (ص) نقي الثوب ، فجلس إلى رسول الله (ص) ، فجاء رجلٌ معسَّرٌ درن الثوب فجلس إلى جنب المוסر ، فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذه .. فقال رسول الله (ص) : اخفت أن يمسك من فقره شيءٌ ؟ .. قال : لا ..

قال : فخفت أن يصيبه من غناك شيءٌ ؟ .. قال : لا ، قال : فخفت أن يوسخ ثيابك ؟ .. قال : لا ، قال : فما حملك على ما صنعت ؟ .. فقال : يا رسول الله ! إن لي قريناً يزين لي كلّ قبيح ، ويقبّح لي كلّ حسن ، وقد جعلت له نصف مالي ، فقال رسول الله (ص) للمعسر : اتقبل ؟ .. قال : لا ، فقال له الرجل : ولم ؟ .. قال : أخاف أن يدخلني ما دخلك . ص ١٣١

★ [فروع الكافي ١/ ٣٥١] : قال الصادق (ع) : ما فعل عمر بن مسلم ؟ .. قلت : جعلت فداك ! .. أقبل على العبادة وترك التجارة ، فقال : ويحه ! .. أما علم أن تارك الطلب لا يُستجاب له ، إن قوماً من أصحاب رسول الله (ص) لما نزلت : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ ، اغلقوا الأبواب واقبلوا على العبادة وقالوا : قد كُفينا ، فبلغ ذلك النبي (ص) فأرسل إليهم ، فقال : ما حملكم على ما صنعتم ؟ .. فقالوا : يا رسول الله ! .. تكفل لنا بارزاقنا فأقبلنا على العبادة ، فقال : إنه مَنْ فعل ذلك لم يُستجب له ، عليكم بالطلب . ص ١٣٢

★ [فروع الكافي ١/ ٣٧١] : قال الصادق (ع) : جاءت زينب العطارّة الحولاء إلى نساء النبي (ص) ، فجاء النبي (ص) فإذا هي عندهم ، فقال : إذا أتيتنا طابت بيوتنا ، فقالت : بيوتك بريحك أطيب يا رسول الله ! .. فقال : إذا بعثت فاحسني ، ولا تغشي فإنه اتقى الله ، وأبقى للمال . ص ١٣٤

★ [روضة الكافي ص ٢٢٩] : قال الباقر (ع) : إن ثمامة بن أثال أسرته خيل النبي (ص) - وقد كان رسول الله (ص) قال : اللهم ! .. أمكني من ثمامة -

فقال له رسول الله (ص) : إني مخيرك واحدة من ثلاث :

أقتلك ، قال : إذا تقتل عظيمًا ، أو أفاديك ، قال : إذا تجدني غاليًا ، أو آمنّ عليك ، قال : إذا تجدني شاكراً ، قال : فيأني قد مننت عليك ، قال : فيأني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله ، وقد والله علمت أنك رسول الله حيث رأيتك ، وما كنت لأشهد بها وأنا في الوثاق . ص ١٤٠

★ [روضة الكافي ص ٣٣٦] : قال الصادق (ع) : كان على عهد رسول الله (ص) رجلٌ يقال له ذو النمرة ، وكان من أقبح الناس ، وإنما سمي ذا النمرة من قبحه ، فأتى النبي (ص) فقال : يا رسول الله ! أخبرني ما قرّض الله عزّ وجلّ عليّ ؟ .. فقال له رسول الله (ص) :

فرض الله عليك سبعة عشر ركعة في اليوم واللييلة ، وصوم شهر رمضان إذا أدركته ، والحج إذا استطعت إليه سبيلاً ، والزكاة وفسرها له ، فقال : والذي بعثك بالحق نبياً ، ما أزيد ربي على ما فرض عليّ شيئاً ، فقال له النبي (ص) : ولم يا ذا النمرة ؟ .. فقال : كما خلقتني قبيحاً .

فهبط جبرائيل (ع) على النبي (ص) ، فقال : يا رسول الله (ص) ! إن ربك يأمرك أن تبلغ ذا النمرة عنه السلام وتقول له : يقول لك ربك تبارك وتعالى : أما ترضى أن أحشرك على جمال جبرائيل (ع) يوم القيامة ؟ .. فقال له رسول الله (ص) :

يا ذا النمرة ! هذا جبرائيل يأمرني أن أبلغك السلام ، ويقول لك ربك : أما ترضى أن أحشرك على جمال جبرائيل ؟ .. فقال ذو النمرة : فيأني قد رضيت يا رب ! فوعّظك لأزيدنك حتى ترضى . ص ١٤١

★ [روضة الكافي ص ٣٤٥] : قال رسول الله (ص) : لولا أنني أكره أن يقال : إنّ محمداً استعان بقوم حتى إذا ظفر بعدوه قتلهم ، لضربت أعناق قوم كثير . ص ١٤١

★ [الاختصاص ص ٦٤] : قال الصادق (ع) : إنّ رسول الله (ص) اشترى فرساً من أعرابي فأعجبه ، فقام أقوامٌ من المنافقين حسدوا رسول الله (ص) على ما

أخذ منه ، فقالوا للأعرابي : لو بلغت به إلى السوق بعته بأضعاف هذا ، فدخل الأعرابي الشره فقال : ألا أرجع فأستقبله ؟ .. فقالوا : لا ، ولكنه رجل صالح فإذا جاءك بنقدك فقل : ما بعثك بهذا ، فإنه سيرده عليك .

فلما جاء النبي (ص) أخرج إليه النقد فقال : ما بعثك بهذا ، فقال النبي (ص) : والذي بعثني بالحق لقد بعثني ، فجاء خزيمة بن ثابت فقال :

يا أعرابي ! .. أشهد لقد بعث رسول الله (ص) بهذا الثمن الذي قال ، فقال الأعرابي : لقد بعته وما معنا من أحد ، فقال رسول الله (ص) لخزيمة : كيف شهدت بهذا ؟ .. فقال : يا رسول الله بأبي أنت وأمي ! .. تخبرنا عن الله وأخبار السماوات فنصدقك ، ولا نصدقك في ثمن هذا ؟ .. فجعل رسول الله

(ص) شهادته شهادة رجلين فهو ذو الشهادتين . ص ١٤١

★ [الفقيه ص ٧٦] : قال الباقر أو الصادق (ع) : إن بلالا كان عبداً صالحاً ، فقال : لا أؤذن لأحد بعد رسول الله (ص) ، فترك يومئذ حيّ على خير العمل . ص ١٤٢

★ [روضة الكافي ص ٧٧] : قال الصادق (ع) : كان رجلٌ يبيع الزيت ، وكان يحب رسول الله (ص) حباً شديداً ، كان إذا أراد أن يذهب في حاجته لم يمض حتى ينظر إلى رسول الله (ص) ، قد عُرف ذلك منه ، فإذا جاء تطاول له حتى ينظر إليه ، حتى إذا كان ذات يوم دخل فتطاول له رسول الله (ص) حتى نظر إليه ، ثم مضى في حاجته فلم يكن بأسرع من أن يرجع .

فلما رآه رسول الله (ص) قد فعل ذلك أشار إليه بيده اجلس ، فجلس بين يديه فقال : ما لك فعلت اليوم شيئاً لم تكن تفعله قبل ذلك ؟ .. فقال : يا رسول الله ! .. والذي بعثك بالحق نبياً ، لغشى قلبي شيءٌ من ذكرك حتى ما استطعت أن أمضي في حاجتي حتى رجعت إليك ، فدعا له وقال له خيراً ثم مكث رسول الله (ص) أياماً لا يراه .

فلما فقده سأل عنه ، فقيل : يا رسول الله ! .. ما رأيناه منذ أيام ، فانتعل رسول الله (ص) وانتعل معه أصحابه ، وانطلق حتى أتى سوق الزيت ، فإذا

دكان الرجل ليس فيه أحدٌ ، فسأل عنه جبرته فقالوا : يا رسول الله ..! مات ، ولقد كان عندنا أميناً صدوقاً ، إلا أنه قد كان فيه خصلة قال : وما هي ؟ .. قالوا : كان يرهق ، يعنون يتبع النساء .

فقال رسول الله (ص) : رحمه الله ، والله لقد كان يحبني حباً لو كان نخاساً لغفر الله له . ص ١٤٤

★ [التمهيص] : قال الرضا (ع) عن آبائه (ع) : رُفِعَ إلى رسول الله (ص) قومٌ في بعض غزواته فقال : من القوم ؟ .. قالوا : مؤمنون يا رسول الله ..! قال : ما بلغ من إيمانكم ؟ .. قالوا : الصبر عند البلاء ، والشكر عند الرخاء ، والرضاء بالقضاء .. فقال رسول الله (ص) : حلما علماء كادوا من الفقه أن يكونوا أنبياء ، إن كنتم كما تقولون فلا تبنوا ما لا تسكنون ، ولا تجمعوا ما لا تاكلون واتقوا الله الذي إليه ترجعون . ص ١٤٤

★ [فروع الكافي ٦٠/٣] : بينا رسول الله (ص) قاعدٌ إذ جاءت امرأةٌ عريانةٌ حتى قامت بين يديه ، فقالت : يا رسول الله ..! إني فجرت فطهرني ، وجاء رجلٌ يعدو في أثرها والقي عليها ثوباً ، فقال (ص) : ما هي منك ؟ .. قال : صاحبتي يا رسول الله ..! خلوت بجاريتي فصنعت ما ترى ، فقال : ضمها إليك ، ثم قال : إن الغبراء لا تبصر أعلى الوادي من أسفله . ص ١٤٥

★ [فروع الكافي ٦٢/٣] : قال الصادق (ع) : إن رجلاً من الأنصار على عهد رسول الله (ص) خرج في بعض حوائجه ، فعهد إلى امراته عهداً أن لا تخرج من بيتها حتى يقدم ، وإن أباه مرض فبعثت المرأة إلى النبي (ص) فقالت : إن زوجي خرج وعهد إليّ أن لا أخرج من بيتي حتى يقدم ، وإن أبي مرض فتأمرني أن أعوده ؟ ..

فقال رسول الله (ص) اجلسي في بيتك وأطيعي زوجك ، فشغل فارسٌ فأسلّت إليه ثانيةٌ بذلك فقالت : فتأمرني أن أعوده ؟ ..

فقال : اجلسي في بيتك ، وأطيعي زوجك ، فمات أبوها فبعثت إليه أن أبي قد مات ، فتأمرني أن أصلي عليه ؟ ..

فقال : لا ، اجلسي في بيتكِ واطيعي زوجك ، فدفن الرجل فبعث إليها رسول الله (ص) : إِنَّ اللَّهَ قد غفر لكِ ولأبيك بطاعتك لزوجك . ص ١٤٥

★ [فروع الكافي ٦٢/٣] : قال الباقر (ع) : خرج رسول الله (ص) يوم النحر إلى ظهر المدينة على جمل عاري الجسم ، فمرّ بالنساء فوقف عليهن ثم قال : يا معاشر النساء !.. تصدّقن وأطعن أزواجكن ، فإنّ أكثركن في النار ، فلما سمعن ذلك بكين ثم قامت إليه امرأة منهن فقالت : يا رسول الله !.. في النار مع الكفار ؟.. والله ما نحن بكفار فنكون من أهل النار ، فقال لها رسول الله (ص) : إنكن كافرات بحق أزواجكن . ص ١٤٦

★ [فروع الكافي ٦٢/٣] : قال الصادق (ع) : خطب رسول الله النساء فقال : يا معاشر النساء !.. تصدّقن ولو من حليكن ولو بتمرة ولو بشقّ تمرّة ، فإنّ أكثركن حطب جهنم ، إنكن تكثرن اللعن ، وتكفرن العشيرة ، فقالت امرأة من بني سليم لها عقل :

يا رسول الله !.. أليس نحن الأمهات الحاملات المرضعات ؟.. أليس منا البنات المقيمات والأخوات المشفقات ؟..

فرقّ لها رسول الله (ص) فقال : حاملات والذات مرضعات رحيمات ، لولا ما يأتين إلى بعولتهن ما دخلت مصلية منهن النار . ص ١٤٦

باب عدد أولاد النبي (ص) وأحوالهم وفيه بعض أحوال أم

إبراهيم

★ [أمالي الطوسي ص ٢٤٧] : لما مات إبراهيم ، بكى النبي (ص) حتى جرت دموعه على لحيته ، فقليل له : يا رسول الله !.. تنهى عن البكاء وانت تبكي ؟.. فقال : ليس هذا بكاء ، إنّما هذا رحمةً ، ومَنْ لا يرحم لا يُرحم . ص ١٥١

★ [المناقب ١/١٤٠] : وفي الأنوار والكشف واللمع وكتاب البلاذري أنّ زينب ورقية كانتا ربيبتيه من جحش . ص ١٥٢

★ [العليل ص ٥٥] : قيل للمصادق (ع) : لاي علة لم يبق لرسول الله (ص) ولدٌ ؟.. قال : لأن الله عز وجل خلق محمداً (ص) نبياً ، وعلياً (ع) وصياً ، فلو كان لرسول الله (ص) ولدٌ من بعده ، كان أولى برسول الله (ص) من امير المؤمنين ، فكانت لا تثبت وصية امير المؤمنين . ص ١٥٣

★ [المناقب ٣ / ٢٣٤] : كنت عند النبي (ص) وعلى فخذة الايسر ابنه ابراهيم ، وعلى فخذة الايمن الحسين بن علي ، وهو تارة يقبل هذا ، وتارة يقبل هذا ، إذ هبط جبرائيل بوحي من رب العالمين ، فلما سري عنه قال : اتاني جبرائيل من ربي فقال : يا محمد ..! إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول : لست اجمعهما فأفد أحدهما بصاحبه .

فنظر النبي (ص) إلى ابراهيم فبكى ، ونظر إلى الحسين فبكى ، وقال : إن ابراهيم أمه أمة ، ومتى مات لم يحزن عليه غيري ، وأم الحسين فاطمة ، وأبوه عليّ ابن عمي لحمي ودمي ، ومتى مات حزنت ابنتي ، وحزن ابن عمي ، وحزنت أنا عليه ، وأنا أؤثر حزني على حزنها .

يا جبرائيل ..! يُقبض ابراهيم فديته للحسين ، قال : فقبض بعد ثلاث ، فكان النبي (ص) إذا رأى الحسين مقبلاً قبله وضمه إلى صدره ورشف ثناياه وقال : فديتُ من فديته بابني ابراهيم . ص ١٥٣

★ [المحاسن ص ٣١٣] : قال الكاظم (ع) : لما قبض ابراهيم بن رسول الله (ص) جرت في موته ثلاث سنن : أما واحدة فإنه لما قبض انكسفت الشمس فقال الناس : إنما انكسفت الشمس لموت ابن رسول الله ، فصعد رسول الله (ص) المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ..! إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، يجريان بأمره مطيعان له ، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ، فإذا انكسفا أو أحدهما صلوا ، ثم نزل من المنبر فصلى بالناس الكسوف .

فلما سلم قال : يا عليّ !.. قم فجهز ابني ، فقام علي فغسل ابراهيم وكفنه وحتطه ، ومضى رسول الله (ص) حتى انتهى به إلى قبره ، فقال الناس : إن رسول الله نسي أن يصلي على ابنه لما دخله من الجرع عليه ، فانتصب قائماً ثم

قال : إِنَّ جبرائيل اتاني واخبرني بما قلتم ، زعمتم اني نسيت ان أصلي على ابني لما دخلني من الجزع ، الا وإنه ليس كما ظننتم ، ولكن اللطيف الخبير فرض عليكم خمس صلوات ، وجعل لموتاكم من كلّ صلاة تكبيرة ، وأمرني أن لا أصلي إلا على من صلى .

ثم قال : يا عليّ !.. انزل والحد ابني ، فنزل عليّ فألحد إبراهيم في لحده ، فقال الناس : إنه لا ينبغي لأحد ان ينزل في قبر ولده إذ لم يفعل رسول الله (ص) بابه ، فقال رسول الله (ص) : أيها الناس !.. إنه ليس عليكم بحرام أن تنزلوا في قبور اولادكم ، ولكن لست آمن إذا حلّ أحدكم الكفن عن ولده أن يلعب به الشيطان ، فيدخله عن ذلك من الجزع ما يحبط أجره ، ثم انصرف . ص ١٥٦

★ [فروع الكافي ١/ ٣١٨] : سألت الصادق (ع) : إنا نأتي المساجد التي حول المدينة فبايها أبدأ ؟.. قال : ابدأ بقبا فصلّ فيه وأكثر ، فإنه أول مسجد صلى فيه رسول الله (ص) في هذه العرصة ، ثم ائت مشربة أم إبراهيم ، فهي مسكن رسول الله (ص) ومصلّاه . ص ١٥٧

باب جمل أحوال أزواجه (ص) وفيه قصة زينب وزيد

★ [مجمع البيان ٨/ ٣٣٦] : تفسير : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿ وما جعل أديانكم أبنائكم ﴾ : الأدعياء جمع الدعي ، وهو الذي يتبناه الإنسان ، بيّن سبحانه أنه ليس ابناً على الحقيقة ، ونزلت في زيد بن الحارثة بن شراحيل الكلبي من بني عبد ود ، تبناه رسول الله (ص) قبل الوحي ، وكان قد وقع عليه السبي فاشتراه رسول الله (ص) بسوق عكاظ ، ولما نُبئ رسول الله (ص) دعاه إلى الإسلام فأسلم ، فقدم أبوه حارثة مكة وأتى أبا طالب وقال : سل ابن أخيك فيما أن يبيعه وإما أن يعتقه .

فلما قال ذلك أبو طالب لرسول الله (ص) قال : هو حرٌّ فليذهب حيث شاء ، فابى زيد أن يفارق رسول الله (ص) ، فقال حارثة : يا معشر قريش !..

اشهدوا أنه ليس ابني ، فقال رسول الله (ص) : اشهدوا أن زيدا ابني ، فكان يدعى زيد بن محمد .

فلما تزوج النبي (ص) زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة ، قالت اليهود والمنافقون : تزوج محمد امرأة ابنه ، وهو ينهاي الناس عنها ، فقال الله سبحانه : ما جعل الله من تدعونه ولدا وهو ثابت النسب من غيركم ولدا لكم . ص ١٧٢

★ [مجمع البيان ٨ / ٣٥٣] : قيل للسجاد (ع) : إنكم أهل بيت مغفور لكم ، فغضب وقال : نحن أحرى أن يجري فينا ما أجرى الله في أزواج النبي (ص) من أن نكون كما تقول ، إنا نرى لمحسننا ضعفين من الأجر ، ولمسيئنا ضعفين من العذاب . ص ١٧٥

★ [مجمع البيان ٨ / ٣٥٣] : لما رجعت أسماء بنت عميس من الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب دخلت على نساء النبي (ص) فقالت : هل نزل فينا شيء من القرآن ؟ .. قلن : لا ، فأتى رسول الله (ص) ، فقالت : يا رسول الله ! .. إن النساء لفي خيبة وخسار ، فقال : وممّ ذلك ؟ .. قالت : لانهن لا يُذكرن بخير كما يذكر الرجال ، فأنزل الله تعالى هذه الآية : ﴿ إن المسلمين والمسلمات والقانتين والقانتات ﴾ . ص ١٧٦

★ [مجمع البيان ٨ / ٣٥٩] : قال زيد : فانطلقت فإذا هي (أي زينب) تخمر عجينها ، فلما رايتها عظمت في نفسي حتى ما أستطيع أن أنظر إليها حين علمت أن رسول الله (ص) ذكرها ، فوليتها ظهري وقلت : يا زينب ابشري ! .. إن رسول الله (ص) يخطبك ، ففرحت بذلك وقالت : ما أنا بصانعة شيئا حتى أوامر ربي ، فقامت إلى مسجدها ونزل : ﴿ زوجناكها ﴾ فتزوجها رسول الله (ص) ودخل بها ، وما أولم على امرأة من نسائه ما أولم عليها ، ذبح شاة وأطعم الناس الخبز واللحم حتى امتدّ النهار . ص ١٧٩

★ [مجمع البيان ٨ / ٣٦٤] : وقيل : إنها لما وهبت نفسها للنبي (ص) قالت عائشة : ما بال النساء يبذلن أنفسهن بلا مهر ؟ .. فنزلت الآية : ﴿ وامرأة

مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ﷺ ، فقالت عائشة : ما أرى الله تعالى إلا يسارع في هواك ، فقال رسول الله (ص) وإنك إن اطعت الله سارع في هواك . ص ١٨١
 ★ [فروع الكافي ٧٩/٢] : قال الباقر (ع) : جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله (ص) فدخلت عليه وهو في منزل حفصة ، والمرأة متلبسة متمشطة ، فدخلت على رسول الله (ص) فقالت : يا رسول الله ...! إن المرأة لا تخطب الزوج ، وأنا امرأة أيم لا زوج لي منذ دهر ولا ولد ، فهل لك من حاجة ؟ .. فإن تك فقد وهبت نفسي لك إن قبلتني ، فقال لها رسول الله (ص) خيراً ودعا لها ، ثم قال : يا أخت الأنصار جزاكم الله عن رسول الله خيراً ، فقد نصرني رجالكم ، ورغبت في نساؤكم .

فقالت لها حفصة : ما أقل حياءك وأجراك وإنهمك للرجال ؟ .. فقال رسول الله (ص) : كفي عنها يا حفصة ! .. فإنها خير منك ، رغبت في رسول الله فلمتيها وعيبتها ، ثم قال للمرأة : انصرفي رحمك الله ، فقد أوجب الله لك الجنة برغبتك في ، وتعرضك لمحبتي وسروري ، وسياتيك أمري إن شاء الله ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وإمراة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين ﴾ ، فأحل الله عز وجل هبة المرأة نفسها لرسول الله (ص) ولا يحل ذلك لغيره . ص ٢١١

باب أحوال أم سلمة رضي الله عنها

★ [أمالي الطوسي ص ٢٩٤] : عن ثابت مولى أبي ذر : شهدت مع علي (ع) يوم الجمل ، فلما رأيت عائشة واقفة دخلني من الشك بعض ما يدخل الناس ، فلما زالت الشمس كشف الله ذلك عني فقاتلت مع أمير المؤمنين (ع) ، ثم أتيت بعد ذلك أم سلمة زوج النبي (ص) ورحمها ، فقصصت عليها قصتي فقالت : كيف صنعت حين طارت القلوب مطائرها ؟ ..

قلت : إلى أحسن ذلك والحمد لله ، كشف الله عز وجل عني ذلك عند زوال الشمس ، فقاتلت مع أمير المؤمنين (ع) قتلاً شديداً ، فقالت : أحسنت ،

سمعت رسول الله (ص) يقول : عليّ مع القرآن ، والقرآن معه لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض . ص ٢٢٣

باب أحوال عائشة وحفصة

★ [فروع الكافي ١ / ٨٩] : قال الباقر (ع) : كان رسول الله (ص) عند عائشة ذات ليلة فقام يتنفل ، فاستيقظت عائشة فضربت بيدها فلم تجده ، فظنت أنه قد قام إلى جاريته ، فقامت تطوف عليه فوطئت على عنقه وهو ساجدٌ بك يقول :

" سجد لك سوادي وخيالي ، وآمن بك فؤادي ، أبوء إليك بالنعم ، واعترف لك بالذنب العظيم ، عملت سوءاً وظلمت نفسي ، فاغفر لي إنه لا يغفر الذنب العظيم إلا أنت ، أعوذ بعفوك من عقوبتك ، وأعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ برحمتك من نقمتك ، وأعوذ بك منك ، لا أبلغ مدحك والثناء عليك ، أنت كما أثنت على نفسك ، استغفرك وأتوب إليك " .
فلما انصرف قال : يا عائشة !.. لقد أوجعت عنقي ، أي شيء خشيت ؟..
أن أقوم إلى جاريته ؟ !.. ص ٢٤٥

باب أحوال عشائره وأقربائه وخدمه ومواليه ، لاسيما حمزة

وجعفر والزبير وعباس وعقيل زائداً على ما مرّ في باب

نسبه (ص)

★ [الاستيعاب ٤ / ٨٣] : أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم رسول الله (ص) ، كان من الشعراء المطبوعين ، وكان سبق له هجاء في رسول الله (ص) وإياه عارض حسان بقوله : ألا أبلغ أبا سفيان الخ ، ثم أسلم فحسُن إسلامه فيقال : أنه ما رفع رأسه إلى رسول الله (ص) حيّاه منه ، وقال عليّ (ع) له : أتت رسول الله (ص) من قبل وجهه ، فقل له ما قال إخوة يوسف ليوسف :

﴿ تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لحاطين ﴾ ، فإنه لا يرضى أن يكون أحدٌ أحسن قولاً منه ، ففعل ذلك أبو سفيان فقال له رسول الله (ص) :
﴿ لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ﴾ .
ثم ذكر أبياتا منه في الاعتذار ، منها :

هداني هاد غير نفسي ودلني على الله من طردته كل مطرد
أصد وأناى جاهلاً عن محمد وادعى وإن لم أنتسب من محمد

ثم قال : وكان رسول الله (ص) يحبه وشهد له بالجنة . ص ٢٥٩

★ [فروع الكافي ٥٩ / ٢] : قال الصادق (ع) : جاءت امرأة عثمان بن مظعون إلى النبي (ص) فقالت : يا رسول الله ! .. إن عثمان يصوم النهار ويقوم الليل ، فخرج رسول الله (ص) مغضباً يحمل نعليه حتى جاء إلى عثمان فوجده يصلي ، فانصرف عثمان حين رأى رسول الله (ص) فقال له :
يا عثمان ! .. لم يرسلني الله بالرهبانية ، ولكن بعثني بالحنيفية السهلة السمحة ، أصوم وأصلي وأمس أهلي ، فمن أحب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح . ص ٢٦٤

★ [العلل ص ١٨٧] : قال الباقر (ع) : أوحى الله عز وجل إلى رسوله : اني شكرت لجعفر بن ابي طالب أربع خصال ، فدعاه النبي (ص) فاخبره فقال :
لولا أن الله تبارك وتعالى أخبرك ما أخبرتك :

ما شربت خمر قط ، لاني علمت اني إن شربتها زال عقلي .
وما كذبت قط ، لأن الكذب ينقص المروءة .

وما زني قط ، لاني خفت اني إذا عملت عمل بي .

وما عبدت صنماً قط ، لاني علمت أنه لا يضر ولا ينفع .

فضرب النبي (ص) يده على عاتقه وقال : حق الله عز وجل أن يجعل لك جناحين تطير بهما مع الملائكة في الجنة . ص ٢٧٣

★ [أمالي الصدوق ص ٢٧٧] : نظر علي بن الحسين سيد العابدين صلى الله عليه إلى عبيد الله بن عباس بن علي بن ابي طالب (ع) فاستعبر ثم قال : ما

من يوم اشدّ على رسول الله (ص) من يوم أحد ، قُتل فيه عمه حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله ، وبعده يوم مؤتة قُتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب .. ثم قال (ع) : ولا يوم كيوم الحسين صلى الله عليه ، ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنهم من هذه الأمة ، كلٌّ يتقرّب إلى الله عزّ وجلّ بدمه ، وهو بالله يذكّركم فلا يتعظون حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً .

ثم قال (ع) : رحم الله العباس !.. فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قُطعت يده ، فأبدله الله عزّ وجلّ بهما جناحين ، يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب ، وإنّ للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغطيه بها جميع الشهداء يوم القيامة . ص ٢٧٤

★ [فروع الكافي ٥٨/١] : قال الباقر (ع) : دفن رسول الله (ص) عمه حمزة في ثيابه بدمائه التي أُصيب فيها ، وردّاه النبي (ص) بردائه فقصر عن رجله ، فدعا له بأذخر فطرحة عليه ، فصلى عليه سبعين صلاةً ، وكبر عليه سبعين تكبيرةً . ص ٢٨١

★ [أمالي الطوسي ص ٣١٧] : أقبل العباس ذات يوم إلى رسول الله (ص) وكان العباس طويلاً حسن الجسم ، فلما رآه النبي (ص) تبسّم إليه ، فقال : إنك يا عم جميل !.. فقال العباس : ما الجمال بالرجل يا رسول الله ؟!.. قال : بصواب القول بالحقّ ، قال : فما الكمال ؟.. قال :

تقوى الله عزّ وجلّ وحُسن الخلق . ص ٢٨٥

★ [أمالي الصدوق ص ٧٨] : قال علي (ع) لرسول الله (ص) : يا رسول الله !.. إنك لتحب عقيلاً ؟.. قال :

إي والله ، إني لأحبه حبين : حباً له ، وحباً لحبّ أبي طالب له ، وإنّ ولده لمقتولٍ في محبة ولدك ، فتدمع عليه عيون المؤمنين ، وتصلّي عليه الملائكة المقربون ، ثم بكى رسول الله (ص) حتى جرت دموعه على صدره ، ثم قال :

إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي . ص ٢٨٨

باب نادر في قصة صديقه (ع) قبل البعثة

★ [قرب الإسناد ص ٢٨] : قال الصادق (ع) : نزل رسول الله (ص) على رجل في الجاهلية فأكرمه ، فلما بُعث محمد (ص) قيل له :
يا فلان ! ما تدري من هذا النبي المبعوث ؟ .. قال : لا ، قالوا :
هذا الذي نزل بك يوم كذا وكذا فأكرمته ، فأكل كذا وكذا .
فخرج حتى أتى رسول الله (ص) ، فقال : يا رسول الله تعرفني ؟ .. فقال :
من انت ؟ .. قال :
انا الذي نزلت بي يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا فاطعمتك كذا وكذا ،
فقال : مرحباً بك سلني ، قال :
ثمانين ضائنة برعاتها ، فاطرق رسول الله (ص) ساعة ثم امر له بما سأل ، ثم
قال للقوم :
ما كان على هذا الرجل ان يسأل سؤال عجوز بني إسرائيل ؟ .. قالوا : يا رسول
الله ! .. وما سؤال عجوز بني إسرائيل ؟ ..
قال : إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى موسى (ع) ان يحمل عظام
يوسف (ع) ، فسأل عن قبره فجاءه شيخ فقال : إن كان أحد يعلم
ففلانة ، فأرسل إليها فجاءت فقال :
اتعلمين موضع قبر يوسف ؟ .. فقالت : نعم ، قال : فدليني عليه ولك الجنة ،
قالت : لا ، والله لا ادلك عليه إلا أن تحكمني ، قال :
ولك الجنة ، قالت : لا ، والله لا ادلك عليه حتى تحكمني ، فأوحى الله تبارك
وتعالى إليه :
ما يعظم عليك أن تحكّمها ؟ .. قال : فلك حكمك ، قالت :
أحكم عليك أن أكون معك في درجتك التي تكون فيها .
قال (ص) : فما كان على هذا أن يسألني أن يكون معي في
الجنة ! .. ص ٢٩٣

باب فضل المهاجرين والأنصار وسائر الصحابة والتابعين وجمل أحوالهم

★ [نوادر الراوندي ص ٢٥] : قال الصادق (ع) عن آبائه (ع) : كان رسول الله (ص) يأتي أهل الصفة ، وكانوا ضيفان رسول الله (ص) ، كانوا هاجروا من أهاليهم وأموالهم إلى المدينة ، فأسكنهم رسول الله (ص) صفة المسجد ، وهم أربعمئة رجل ، فكان يسلم عليهم بالغداة والعشي .

فأتاهم ذات يوم فمنهم من يخصف نعله ، ومنهم من يرقع ثوبه ، ومنهم من يتفلى (أي ينقى من القمل) ، وكان رسول الله (ص) يرزقهم مدأ مدأ من تمر في كل يوم ، فقام رجل منهم فقال : يا رسول الله !.. التمر الذي ترزقنا قد أحرق بطوننا ، فقال رسول الله (ص) :

أما إني لو استطعت أن أطعمكم الدنيا لأطعمتكم ، ولكن من عاش منكم من بعدي يُغدى عليه بالجفان ، ويُراح عليه بالجفان ، ويغدو أحدكم في خميصة ، ويروح في أخرى ، وتجدون (أي تزينون) بيوتكم كما تنجد الكعبة .

فقام رجل فقال : يا رسول الله !.. إنا إلى ذلك الزمان بالأشواق فمتى هو ؟.. قال (ص) : زءانكم هذا خير من ذلك الزمان ، إنكم إن ملأتم بطونكم من الحلال توشكون أن تملؤها من الحرام .

فقام سعد بن أشج فقال : يا رسول الله !.. ما يفعل بنا بعد الموت ؟.. قال : الحساب والقبر ثم ضيقه بعد ذلك أو سعته ، فقال : يا رسول الله !.. هل تخاف أنت ذلك ؟.. فقال :

لا ، ولكن أستحيي من النعم المتظاهرة التي لا أجازيها ولا جزءاً من سبعة ، فقال سعد بن أشج : إني أشهد الله وأشهد رسوله ومن حضرني أن نوم الليل علي حرام ، والأكل بالنهار علي حرام ، ولباس الليل علي حرام ، ومخالطة الناس علي حرام ، وإتيان النساء علي حرام ، فقال رسول الله (ص) :

يا سعد !.. لم تصنع شيئاً ، كيف تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر إذا لم تخالط الناس ؟.. وسكون البرية بعد الحضر كفر للنعمة ، نم بالليل ،

وكل بالنهار ، والبس ما لم يكن ذهباً او حريراً او معصفاً ، وات النساء ..
يا سعد ! اذهب إلى بني المصطلق فإنهم قد ردّوا رسولي ، فذهب إليهم فجاء
بصدقة فقال رسول الله (ص) : كيف رأيتمهم ؟ .. قال : خير قوم ، ما رأيت
قوماً قطّ أحسن اخلاقاً فيما بينهم من قوم بعثتني إليهم ، فقال رسول الله
(ص) : إنه لا ينبغي لأولياء الله تعالى من أهل دار الخلود الذين كان لها سعيهم
وفيها رغبتهم ، أن يكونوا أولياء الشيطان من أهل دار الغرور الذين لها سعيهم
وفيها رغبتهم ، ثم قال :

بئس القوم قومٌ لا يأمرون بالمعروف ، ولا ينهون عن المنكر .. !

بئس القوم قومٌ يقذفون الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر .. !

بئس القوم قومٌ لا يقومون لله تعالى بالقسط .. !

بئس القوم قومٌ يقتلون الذين يأمرون الناس بالقسط في الناس .. !

بئس القوم قومٌ يكون الطلاق عندهم أوثق من عهد الله تعالى .. !

بئس القوم قومٌ جعلوا طاعة إمامهم دون طاعة الله .. !

بئس القوم قومٌ يختارون الدنيا على الدين .. !

بئس القوم قومٌ يستحلّون المحارم والشهوات والشبهات .. !

قيل : يا رسول الله ! .. فأي المؤمنين أكيس ؟ .. قال : أكثرهم للموت ذكراً

وأحسنهم له استعداداً ، أولئك هم الأكياس . ص ٣١١

★ [العلل ص ١٠٧] : قال رسول الله (ص) لما دخل الناس في الدين أفواجا :

اتتهم الأزد أرقها قلباً ، واعذبها أفواهاً ، قيل : يا رسول الله ! .. هذه أرقها

قلوباً عرفناه ، فلم صارت اعذبها أفواهاً ؟ .. قال : لأنها كانت تستاك في

الجاهلية ، وقال جعفر (ع) : لكل شيء طهور ، وطهور الفم السواك . ص ٣١٢

★ [المناقب] : إنّ المهاجرين والأنصار وبني هاشم اختصموا في رسول الله

(ص) أينما أولى به وأحبّ إليه ؟ .. فقال (ص) :

أما أنتم يا معشر الأنصار ! .. فإنما أنا أخوكم ، فقالوا : الله أكبر ذهبنا به

وربّ الكعبة ، وأما أنتم معشر المهاجرين ! .. فإنما أنا منكم ، فقالوا : الله أكبر

ذهبنا به ورب الكعبة ، وأما انتم يا بني هاشم .. فانتهم مني وإليّ ، فقمنا وكلنا راضٍ مغتبط برسول الله (ص) . ص ٣١٢

★ [النهج ٢ / ٢٥٢] : قال علي (ع) في مدح الانصار : هم والله ربّوا الإسلام كما يرّبي الفلو (أي المهر الصغير) مع غنائهم بأيديهم السباط (أي السخية) ، والسنتهم السلاط (أي الفصيحة) . ص ٣١٢

باب فضائل سلمان وأبي ذر ومقداد وعمار رضي الله عنهم أجمعين وفيه فضائل بعض أكابر الصحابة

★ [أمالي الصدوق ص ٢١] : قال رسول الله (ص) يوماً لأصحابه : أيكم يصوم الدهر ؟ .. فقال سلمان رحمة الله عليه : أنا يا رسول الله .. فقال رسول الله (ص) : فأيكم يحيي الليل ؟ .. قال سلمان : أنا يا رسول الله .. قال : فأيكم يختم القرآن في كل يوم ؟ .. فقال سلمان : أنا يا رسول الله ! .. فغضب بعض أصحابه ، فقال : يا رسول الله .. إنّ سلمان رجلٌ من الفرس ، يريد أن يفتخر علينا معاشر قريش ، قلت : أيكم يصوم الدهر ؟ .. فقال أنا ، وهو أكثر أيامه يأكل ، وقلت : أيكم يحيي الليل ؟ .. فقال : أنا ، وهو أكثر ليلته نائم ، وقلت : أيكم يختم القرآن في كل يوم ؟ .. فقال : أنا ، وهو أكثر نهاره صامت .

فقال النبي (ص) : مه يا فلان ! .. أنى لك بمثل لقمان الحكيم ، سله فإنه ينبئك ، فقال الرجل لسلمان : يا أبا عبد الله .. أليس زعمت أنك تصوم الدهر ؟ .. فقال : نعم ، فقال : رأيتك في أكثر نهارك تأكل ، فقال : ليس حيث تذهب ، إني أصوم الثلاثة في الشهر ، وقال الله عزّ وجلّ : ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ ، وأصل شعبان بشهر رمضان ، فذلك صوم الدهر .

فقال : أليس زعمت أنك تحيي الليل ؟ .. فقال : نعم ، فقال : أنت أكثر ليلتك نائم ، فقال ليس حيث تذهب ، ولكنني سمعت حبيبي رسول الله

(ص) يقول : من بات على طهر فكأنه أحبب الليل كله ، فأنا أبيت على طهر .

فقال : اليس زعمت أنك تختتم القرآن في كل يوم ؟ .. قال : نعم ، قال : فانت أكثر أيامك صامت ، فقال : ليس حيث تذهب ، ولكنني سمعت حبيبي رسول الله (ص) يقول لعلي (ع) :

" يا أبا الحسن مثلك في أمتي مثل ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ، فمن قراها مرة قرأ ثلث القرآن ، ومن قراها مرتين فقد قرأ ثلثي القرآن ، ومن قراها ثلاثاً فقد ختم القرآن ، فمن أحبك بلسانه فقد كمل له ثلث الإيمان ، ومن أحبك بلسانه وقلبه ونصره بيده فقد استكمل الإيمان ، والذي بعثني بالحق يا علي .. لو أحبك أهل الأرض كمحبة أهل السماء لك لما عذب أحدٌ بالنار " وأنا اقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ في كل يوم ثلاث مرات ، فقام وكأنه قد ألقم حجراً . ص ٣١٨

★ [أمالي الصدوق ص ٣٢] : عن أبي ذر جندب بن جنادة - رض - قال : سمعت رسول الله (ص) يقول لعلي كلمات ثلاث ، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من الدنيا وما فيها ، سمعته يقول :

اللهم .. أعنه واستعن به .. اللهم .. انصره وانتصر به ، فإنه عبدك وأخو رسولك . ص ٣١٨

★ [العيون ص ٢١٥] : قال الجواد (ع) عن آبائه (ع) : دعا سلمان أباً ذر - رحمة الله - إلى منزله فقدم إليه رغيفين ، فأخذ أبو ذر الرغيفين يقبلهما ، فقال له سلمان :

يا أبا ذر ! لأي شيء ، تقلب هذين الرغيفين ؟ .. قال : خفت أن لا يكونا نضيجين ، فغضب سلمان من ذلك غضباً شديداً ، ثم قال : ما أجراك حيث تقلب هذين الرغيفين ! .. فو الله لقد عمل في هذا الخبز الماء الذي تحت العرش ، وعملت فيه الملائكة حتى ألقوه إلى الريح ، وعملت فيه الريح حتى ألقته إلى السحاب ، وعمل فيه السحاب حتى أمطره إلى الأرض ،

وعمل فيه الرعد والملائكة حتى وضعوه مواضعه ، وعملت فيه الأرض والخشب والحديد والبهائم والنار والخطب والملح ، وما لا أحصيه أكثر ، فكيف لك أن تقوم بهذا الشكر ؟.. فقال أبو ذر : إلى الله أتوب ، وأستغفر الله مما أحدثت ، وإليك أعترف مما كرهت .. قال :

ودعا سلمان أبا ذر - رحمة الله عليهما - ذات يوم إلى ضيافة فقدم إليه من جرابه كِسْرًا يابسة وبلها من ركوته فقال أبو ذر : ما أطيب هذا الخبز لو كان معه ملح !.. فقام سلمان وخرج فرهن ركوته بملح وحمله إليه ، فجعل أبو ذر يأكل ذلك الخبز ويذر عليه ذلك الملح ويقول : الحمد لله الذي رزقنا هذه القناعة ، فقال سلمان : لو كانت قناعة لم تكن ركوتي مرهونة . ص ٣٢١

★ [تفسير القمي ص ٣٩٥] : قال الباقر (ع) في قوله تعالى ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ﴾ : فهذه نزلت في سلمان الفارسي ، كان عليه كساء فيه يكون طعامه ، وهو دثاره ورداؤه ، وكان كساؤه من صوف ، فدخل عبيدة بن حصن على النبي (ص) وسلمان عنده ، فتأذى عبيدة بريح كساء سلمان ، وقد كان عرق ، وكان يوم شديد الحر فغرق في الكساء .

فقال : يا رسول الله !.. إذا نحن دخلنا عليك فأخرج هذا واصرفه من عندك ، فإذا نحن خرجنا فادخل من شئت ، فأنزل الله : ﴿ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ﴾ وهو عبيدة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري . ص ٣٢٢

★ [الخصال ١/ ١٣٢] : قال الباقر (ع) : قال عمار بن ياسر : قاتلت تحت هذه الراية مع رسول الله (ص) وأهل بيته ثلاثاً ، وهذه الرابعة ، والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا السعفات من هجر لعلمنا أننا على الحق أنهم على الباطل . ص ٣٢٤

★ [أمالي الطوسي ص ٢٦٠] : قال الصادق (ع) : كان علي محدثاً وكان سلمان محدثاً ، قلت : فما آية المحدث ؟.. قال :

يأتيه ملك فينكت في قلبه كيت وكيت . ص ٣٢٧

★ [أمالي الطوسي ص ٨٣] : قيل للصادق (ع) : ما أكثر ما أسمع منك سيدي ذكر سلمان الفارسي .. فقال : لا تقل سلمان الفارسي ، ولكن قل : سلمان الحمدي ، أتدري ما كثرة ذكره له ؟ .. قلت : لا ، قال : ثلاث خلال : إحداها : وإيثاره هوى أمير المؤمنين (ع) على هوى نفسه .

والثانية : حبه الفقراء واختياره إياهم على أهل الثروة والعدد .
والثالثة : حبه العلم والعلماء ، إن سلمان كان عبداً صالحاً حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين . ص ٣٢٧

★ [الاحتجاج ص ١٣٩] : سئل علي (ع) عن أصحاب رسول الله (ص) ، فقال : عن أي أصحاب رسول الله تسألني ؟ .. قال : يا أمير المؤمنين ! .. أخبرني عن أبي ذر الغفاري ، قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : ما أظلت الخضراء (أي السماء) ولا أقلت الغبراء (أي الأرض) على ذي لهجة أصدق من أبي ذر .. قال :

يا أمير المؤمنين ! .. أخبرني عن سلمان الفارسي ، قال : بخ بخ سلمان منا أهل البيت ، ومن لكم بمثل لقمان الحكيم ؟ .. علم علم الأول وعلم الآخر .. قال : يا أمير المؤمنين ! .. فأخبرني عن عمار بن ياسر ، قال : ذلك امرؤ حرّم الله لحمه ودمه على النار ، وأن تمس شيئاً منهما .. قال :

يا أمير المؤمنين ! .. فأخبرني عن حذيفة بن اليمان ، قال : ذلك امرؤ علم أسماء المنافقين ، إن تسألوه عن حدود الله تجدوه بها عارفاً عالماً .. قال : يا أمير المؤمنين ! .. فأخبرني عن نفسك ، قال : كنت إذا سألت أعطيت ، وإذا سكت ابتديت . ص ٣٣٠

★ [الاحتجاج ص ٢٣٤] : قال العسكري (ع) : قدم جماعة فاستأذنوا على الرضا (ع) وقالوا : نحن من شيعة علي فمنعهم أياماً ، ثم لما دخلوا قال لهم : ويحكم ! .. إنما شيعة أمير المؤمنين الحسن والحسين وسلمان وأبو ذر والمقداد وعمار ومحمد بن أبي بكر الذين لم يخالفوا شيئاً من أوامره . ص ٣٣٠
★ [أمالي الطوسي ص ١١١] : سمعت عمار بن ياسر - رحمه الله - يقول

عند توجهه إلى صليّين : اللهم ..! لو أعلم أنه أرضى لك أن أرمي بنفسي من فوق هذا الجبل لرميت بها ، ولو أعلم أنه أرضى لك أن أوقد لنفسي ناراً فأوقع فيها لفعلت ، وإنني لا أقاتل أهل الشام إلا وأنا أريد بذلك وجهك ، وأنا أرجو أن لا تخيبنني وأنا أريد وجهك الكريم . ص ٣٣٠

★ [بصائر الدرجات ص ٦] : دخلت على الصادق (ع) أنا وأبي فقال له : أمن قول رسول الله (ص) سلمان رجلٌ منا أهل البيت ؟.. فقال : نعم ، فقال : أي من ولد عبد المطلب ؟.. فقال : منا أهل البيت ، فقال له : أي من ولد أبي طالب ؟.. فقال : منا أهل البيت ، فقال له : إنني لا أعرفه ، فقال : فأعرفه يا عيسى !.. فإنه منا أهل البيت ثم أومأ بيده إلى صدره .

ثم قال : ليس حيث تذهب ، إنّ الله خلق طينتنا من عليّين ، وخلق طينة شيعتنا من دون ذلك ، فهم منا ، وخلق طينة عدونا من سجيّن ، وخلق طينة شيعتهم من دون ذلك ، وهم منهم ، وسلمان خير من لقمان . ص ٣٣١

★ [تفسير الإمام ص ٢٦٢] : قال النبي (ص) : يا عمار ..! بالعلم نلت ما نلت من هذا الفضل ، فازدد منه تزدد فضلاً ، فإنّ العبد إذا خرج في طلب العلم ناداه الله عزّ وجلّ من فوق العرش : مرحباً يا عبدي ..! أتدري أي منزلة تطلب ، واية درجة تروم ؟.. تضاهي ملائكتي المقربين لتكون لهم قريناً ، لأبلغنك مرادك ولا وصلنك بحاجتك . ص ٣٤٠

★ [مجالس المفيد ص ١٢٤] : قال الباقر (ع) : سمعت جابر بن عبد الله بن حزام الأنصاري يقول : لو نشر سلمان وأبو ذر - رحمهما الله - لهؤلاء الذين ينتحلون مودتك أهل البيت لقالوا : هؤلاء كذابون ، ولو رأى هؤلاء أولئك لقالوا : مجانين . ص ٣٤١

★ [روضة الواعظين ص ٢٤٠] : قال رسول الله (ص) : إنّ الجنة لا شوق إلى سلمان من سلمان إلى الجنة ، وإنّ الجنة لأعشق لسلمان من سلمان للجنة . ص ٣٤١

★ [روضة الواعظين ص ٢٤٠] : قيل للباقر (ع) : ما تقول في عمار ؟.. قال :

رحم الله عماراً ثلاثاً ، قاتل مع أمير المؤمنين وقُتل شهيداً ، قال الراوي : فقلت في نفسي : ما يكون منزلة أعظم من هذه المنزلة ، فالتفت إليّ وقال : لعلك تقول مثل الثلاثة ؟ .. هيهات هيهات !.. قلت : وما علمه أنه يُقتل في ذلك اليوم ؟ ..

قال : إنه لما رأى الحرب لا يزداد إلا شدةً ، والقتل لا يزداد إلا كثرةً ، ترك الصف وجاء إلى أمير المؤمنين (ع) فقال : يا أمير المؤمنين !.. هو هو ؟.. قال : ارجع إلى صفك ، فقال له ذلك ثلاث مرات ، كل ذلك يقول : ارجع إلى صفك ، فلما كان في الثالثة قال له : نعم ، فرجع إلى صفه وهو يقول : اليوم القى الأحبة : محمداً وحزبه .

وروي أنه أتى عمار يومئذ بلبن فضحك ، ثم قال : قال لي رسول الله (ص) : آخر شراب تشربه من الدنيا مذقة من لبن . ص ٣٤٢

★ [الاختصاص] : قال الصادق (ع) : إنّ سلمان علّم الاسم الأعظم . ص ٣٤٦

★ [الاختصاص ص ٣٤٩] : صعد رسول الله (ص) المنبر فخطب فقال : إنّ الناس من آدم إلى يومنا هذا مثل أسنان المشط ، لا فضل للعربي على العجمي ، ولا للأحمر على الأسود إلا بالتقوى .. سلمان بحرّ لا ينزف ، وكنز لا ينفد ، سلمان منا أهل البيت ، سلسل (أي الماء العذب أو البارد) يُمنح الحكمة ويؤتى البرهان . ص ٣٤٨

★ [الكشي ص ١٠] : قلت للصادق (ع) : اكان سلمان محدثاً ؟.. قال : نعم ، قلت : من يحدثه ؟.. قال : ملكٌ كريم ، قلت : فإذا كان سلمان كذا فصاحبه أي شيء هو ؟.. قال : أقبل على شأنك . ص ٣٥٠

★ [الخصال ٥٩/٢] : قال الصادق (ع) : إنّ الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم ، يصعد منه مرقاة بعد مرقاة ، فلا يقولنّ صاحب الواحد لصاحب الاثنين : لست على شيء حتى ينتهي إلى العاشر ، ولا تُسقط من هو دونك فيُسقطك الذي هو فوقك ، فإذا رأيت من هو أسفل منك فارفعه إليك برفق ،

ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره ، فإنه من كسر مؤمناً فعليه جبره ، وكان المقداد في الثامنة ، وأبو ذر في التاسعة ، وسلمان في العاشرة . ص ٣٥١

★ [الكشي ص ٥] : سمعت عبد الملك بن أعين يسأل أبا عبد الله الصادق (ع) ، فلم يزل يسأله حتى قال له : فهلك الناس إذا ؟ .. قال : إي والله يا بن أعين ! هلك الناس أجمعون ، قلت : من في المشرق ومن في المغرب ؟ فقال : إنها فتحت على الضلال الخبر . ص ٣٥٢

★ [الكشي ص ٥] : قال الباقر (ع) : لما مروا بأمر المؤمنين (ع) في رقبة جبل إلى زريق ، ضرب أبو ذر بيده على الأخرى ، ثم قال : ليت السيوف عادت بأيدينا ثانية ، وقال مقداد : لو شاء لدعا عليه ربه عز وجل ، وقال سلمان : مولاي أعلم بما هو فيه . ص ٣٥٢

باب كيفية إسلام سلمان - رضي الله عنه - ومكارم أخلاقه وبعض مواعظه وسائر أحواله

★ [أمالي الصدوق ص ٣٦٣] : قال السجاد (ع) : وقع بين سلمان الفارسي - رحمه الله - وبين رجل كلام وخصومة ، فقال له الرجل : من أنت يا سلمان ؟ .. فقال سلمان : أما أولي وأولك فنطفة قذرة ، وأما آخري وآخرك فجيفة منتنة ، فإذا كان يوم القيامة ووضعت الموازين ، فمن ثقل ميزانه فهو الكريم ، ومن خف ميزانه فهو اللئيم . ص ٣٥٥

★ [الخصال ١ / ١٥٨] : قال الصادق (ع) : قال سلمان رحمة الله عليه : عجبت بست : ثلاث أضحككني وثلاث أبكتني : فاما الذي أبكتني : ففراق الأحبة ، محمد وحزبه ، وهول المطلع ، والوقوف بين يدي الله عز وجل .

واما التي أضحككني : فطالب الدنيا والموت يطلبه ، وغافل وليس بمغفول عنه ، وضاحك ملء فيه لا يدري أرضى الله أم سخط . ص ٣٦٠

★ [أمالي الطوسي ص ٨٠] : قال الصادق (ع) : مرض رجل من أصحاب

سلمان - رحمه الله - فافتقده فقال : أين صاحبُكم ؟ .. قالوا : مريضٌ ، قال : امشوا بنا نعوده ، فقاموا معه فلما دخلوا عليه فإذا هو وجود بنفسه ، فقال سلمان : يا ملك الموت !.. أرفق بولي الله ، فقال ملك الموت بكلام يسمعه مَنْ حضر : يا أبا عبد الله إني أرفق بالمؤمنين ، ولو ظهرت لأحد لظهرت لك . ص ٣٦٠

★ [الاحتجاج ص ٧١] : احتجاج سلمان الفارسي - رضوان الله عليه - على عمر بن الخطاب ، في جواب كتاب كتبه إليه ، كان حين هو عامله على المدائن بعد حذيفة بن اليمان :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من سلمان مولى رسول الله (ص) إلى عمر بن الخطاب ، أما بعد :

فإنه قد أتاني منك كتاب يا عمر ، تؤنبني فيه وتعيّرني وتذكر فيه أنك بعثتني أميراً على أهل المدائن ، وأمرتني أن أقصّ أثر حذيفة ، وأستقصي أيام أعماله وسيره ، ثم أعلمك قبيحها وحسنها ، وقد نهاني الله عن ذلك يا عمر ، في محكم كتابه ، حيث قال :

﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله ﴾ ، وما كنت لأعصي الله في أثر حذيفة وأطيعك .

وأما ما ذكرت أنني أقبلت على سفّ (أي نسج) الخوص وأكل الشعير ، فما هما مما يُعَيّر به مؤمن ويؤنّب عليه ، وإيم الله يا عمر !.. لأكل الشعير وسفّ الخوص والاستغناء به عن ريع المطعم والمشرب ، وعن غصب مؤمن حقه ، وادعاء ما ليس له بحق ، أفضل وأحبّ إلى الله عزّ وجلّ وأقرب للتقوى ، ولقد رايت رسول الله (ص) إذا أصاب الشعير أكله وفرح به ولم يسخط ، وأما ما ذكرت من عطائي فإنني قدّمته ليوم فاقتني وحاجتي .. وربّ العزة يا عمر !.. ما أبالي إذا جاز طعامي لهواتي وساغ لي في حلقي ، ألباب البرّ ومخّ المعز كان أو خشارة (أي بقية المائدة) الشعير .

وأما قولك : إني اضعفت سلطان الله وأوهنته ، واذلت نفسي وامتهنتها حتى جهل أهل المدائن أمارتي ، فاتخذوني جسراً يمشون فوقني ، ويحملون عليّ ثقل حملتهم ، وزعمت أنّ ذلك مما يوهن سلطان الله ويذله ، فاعلم أنّ التذلل في طاعة الله أحبّ إليّ من التعزّز في معصية الله ، وقد علمت أنّ رسول الله (ص) يتألف الناس ويتقرّب منهم ، ويتقرّبون منه في نبوته وسلطانه ، حتى كأنّه في الدنو منهم ، وقد كان يأكل الجشب ويلبس الخشن ، وكان الناس عنده قرشيههم وعربيههم وأبيضهم وأسودهم سواء في الدين ، فأشهد أنّي سمعته يقول :

" من وليّ سبعة من المسلمين بعدي ثم لم يعدل فيهم ، لقي الله وهو عليه غضبان " فليتني يا عمر أسلم من أمارّة المدائن مع ما ذكرت أنّي ذللت نفسي وامتهنتها ، فكيف يا عمر حال من وليّ الأمة بعد رسول الله (ص) ؟ ..! وإني سمعت الله يقول :

﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ﴾ ، أعلم أنّي لم أتوجه - أسوسهم وأقيم حدود الله فيهم - إلا بإرشاد دليل عالم ، فنهجت فيهم بنهجه ، وسرت فيهم بسيرته الخبر . ص ٣٦١

★ [الخرائج] : روي أنّ علياً (ع) دخل المسجد بالمدينة غداة يوم قال : رأيت في النوم رسول الله (ص) ، وقال لي : إنّ سلمان توفي ، ووصاني بفلسه وتكفينه والصلاة عليه ودفنه ، وها أنا خارجٌ إلى المدائن لذلك ، فقال عمر : خذ الكفن من بيت المال ، فقال علي (ع) ذلك مكفيّ مفروغ منه ، فخرج والناس معه إلى ظاهر المدينة ، ثم خرج وانصرف الناس .

فلما كان قبل ظهيرة رجع وقال : دفنته ، وأكثر الناس لم يصدقوا حتى كان بعد مدة ، وصل من المدائن مكتوبٌ : أنّ سلمان توفي في يوم كذا ، ودخل علينا أعرابي فغسله وكفنه وصلى عليه ودفنه ، ثم انصرف ، فتعجب الناس كلهم . ص ٣٦٨

★ [الكشي ص ٨] : قال الصادق (ع) : أدرك سلمان العلم الأول والعلم

الآخر ، وهو بحرٌ لا ينزح ، وهو منا أهل البيت ، بلغ من علمه أنه مر برجل في رهط فقال له : يا عبد الله .. تب إلى الله عز وجل من الذي عملت به في بطن بيتك البارحة ، ثم مضى ، فقال له القوم :

لقد رماك سلمان بأمر فما رفعته عن نفسك ، قال : إنه أخبرني بأمر ما أطلع عليه إلا الله وأنا . ص ٣٧٣

★ [النهاية] : دخل عليه سعد يعوده فجعل يبكي ويقول : لا أبكي جزعاً من الموت ، أو حزناً على الدنيا ، ولكن رسول الله (ص) عهد إلينا : ليكن بُلغة أحدكم مثل زاد الراكب ، وهذه الأساود حولي ، وما حوله إلا مطهرة وإجانة وجفنة . ص ٣٨١

بيان : يريد بالأساود : الشخص من المتاع الذي كان عنده ، وكل شخص من إنسان أو متاع أو غيره سواد ، ويجوز أن يريد بالأساود الحيات جمع أسود ، شبهها بها لاستضرارها بمكانها . ص ٣٨١

★ [فروع الكافي ١ / ٣٥٢] : قال الصادق (ع) : قال سلمان (رض) : إن النفس قد تلتاث على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه ، فإذا هي أحرزت معيشتها اطمأنت . ص ٣٨١

بيان : الالتياث : الاختلاط ، والالتفات ، والإبطاء ، والحبس . ص ٣٨١

★ [الكشي ص ١١] : قال الصادق (ع) : تزوج سلمان امرأة من كندة ، فدخل عليها فإذا لها خادمة وعلى بابها عباءة ، فقال سلمان : إن في بيتكم هذا مريضاً ، أو قد تحوَّلت الكعبة فيه ؟ ..

فقيل : إن المرأة أرادت أن تستر على نفسها فيه ، قال : فما هذه الجارية ؟ .. قالوا : كان لها شيء فأرادت أن تخدم ، قال : إني سمعت رسول الله (ص) يقول : أيما رجل كانت عنده جارية ، فلم يأتها أولم يزوجهَا من يأتيتها ، ثم فجرت كان عليه وزر مثلها ، ومن أقرض قرضاً فكأنما تصدَّق بشطره ، فإذا أقرضه الثانية كان برأس المال ، وأداء الحق إلى صاحبه أن يأتيه في بيته أو في رحله فيقول : ها خذه . ص ٣٨٣

★ [كعب بن الحارث بن سميد] : قال سلمان (رض) : لولا السجود لله ، ومجالسة قوم يتلفظون طيب الكلام كما يتلفظ طيب التمر لتمنيت الموت . ص ٣٨٤

★ [الكشي ص ١٢] : ذكر عند الباقر (ع) سلمان ، فقال : ذاك سلمان الحمدي ، إن سلمان منا أهل البيت ، إنه كان يقول للناس : هربتم من القرآن إلى الأحاديث ، وجدتم كتاباً دقيقاً حوسبتم فيه على النقيير والقطمير والفتيل وحة خردل ، فضاقت ذلك عليكم ، وهربتم إلى الأحاديث التي اتسعت عليكم . ص ٢٨٥

★ [مجالس المفيد ص ٧٩] : قال الصادق (ع) : مرّ سلمان - رضي الله عنه - على الحدادين بالكوفة ، فرأى شاباً قد صعق ، والناس قد اجتمعوا حوله ، فقالوا له : يا أبا عبد الله ..! هذا الشاب قد صرع ، فلو قرأت في أذنه ، فدنا منه سلمان ، فلما رآه الشاب أفاق وقال :

يا أبا عبد الله ..! ليس بي ما يقول هؤلاء القوم ، ولكنني مررت الحدادين وهم يضربون المرزبات (أي عصا من حديد) ، فذكرت قوله تعالى : ﴿ ولهم مقامع من حديد ﴾ ، فذهب عقلي خوفاً من عقاب الله تعالى ، فاتخذته سلمان أخاً ، ودخل قلبه حلاوة محبته في الله تعالى ، فلم يزل معه حتى مرض الشاب ، فجاءه سلمان فجلس عند رأسه وهو يجود بنفسه فقال : يا ملك الموت ..! ارفق بأخي ، قال :

يا أبا عبد الله ..! إني بكل مؤمن رفيق . ص ٣٨٦

★ [الكشي ص ١٣] : قال الصادق (ع) : خطب سلمان فقال : الحمد لله الذي هداني لدينه بعد جحودي له إن عند علي (ع) علم المنايا وعلم الرصايا وفصل الخطاب ، على منهج هارون بن عمران ، قال له رسول الله (ص) : " أنت وصيبي وخليفتي في أهلي بمنزلة هارون من موسى " ولكنكم أصبتم سنة الأولين ، وأخطأتم سبيلكم ، والذي نفس سلمان بيده لتركبن طبقاً عن طبق ، سنة بني إسرائيل القذة بالقذة ، أما والله لو وليتموها

علياً لا كلتم من فوقكم ، ومن تحت أرجلكم ، فأبشروا بالبلاء
واقنطوا من الرخاء ، ونايذتكم على سواء ، وانقطعت العصمة فيما
بيني وبينكم من الولاء .

أما والله لو اني ادفع ضيماً أو أعزّ الله ديناً ، لوضعت سيفي على عاتقي ثم
لضربت به قدماً قدماً ، الا انني أحدثكم بما تعلمون وبما لا تعلمون ، فخذوها
من سنة السبعين بما فيها ، الا إنّ لبني أمية في بني هاشم نطحات ،
وإنّ لبني أمية من آل هاشم نطحات ، الا وإنّ لبني أمية كالناقة الضروس
(اي السيئة الخلق) تعضّ بفيها ، وتخطب بيديها ، وتضرب برجليها ، وتمنع
درّها إلا إنه حقّ على الله أن يذلّ ناصبيها الخبر . ص ٣٨٧

★ [شرح النهج ٤ / ٢٢٤] : كان لسلمان مجلس من رسول الله (ص) ينفرد
به بالليل ، حتى كاد يغلبنا على رسول الله (ص) . ص ٣٩١

باب كيفية إسلام أبي ذر وسائر أحواله إلى وفاته ، وما يختص به
من الفضائل والمناقب وفيه أيضاً بيان أحوال بعض الصحابة

★ [تفسير الإمام ص ٢٦] : قال الهادي (ع) عن آبائه (ع) : إنّ رسول الله
(ص) كان من خيار أصحابه عنده أبو ذر الغفاري ، فجاءه ذات يوم فقال :
يا رسول الله !.. إنّ لي غنيمات قدر ستين شاة ، فأكره أن ابدو فيها وأفارق
حضرتك وخدمتك ، وأكره أن اكلها إلى راع فيظلمها ويسيء رعايتها ،
فكيف أصنع ؟..

فقال رسول الله (ص) : ابدُ فيها فبدا فيها ، فلما كان في اليوم السابع جاء إلى
رسول الله (ص) ، فقال رسول الله (ص) : يا أبا ذر ، قال : لبيك يا رسول
الله !.. قال : ما فعلت غنيماتك ؟.. قال : يا رسول الله !.. إنّ لها قصة
عجيبة ، قال : وما هي ؟..

قال : يا رسول الله !.. بينما انا في صلاتي إذ عدا الذئب على غنمي ، فقلت :
يا ربّ !.. صلاتي ، ويا ربّ !.. غنمي ، فأثرت صلاتي على غنمي واخطر

الشیطان ببالي : يا أبا ذر !.. أين أنت إن عدت الذئاب على غنمك وأنت تصلي فأهلكتها ، وما يبقى لك في الدنيا ما تتعيش به ؟ .. فقلت للشیطان : يبقى لي توحيد الله تعالى والإيمان برسول الله (ص) ، وولاية أخيه سيد الخلق بعده علي بن أبي طالب (ع) ، ومولاة الأئمة الهادين الطاهرين من ولده ، ومعاداة أعدائهم ، وكل ما فات من الدنيا بعد ذلك سهل ، فاقبلت على صلاتي ، فجاء ذئبٌ فأخذ حملاً فذهب به وأنا أحسّ به ، إذ أقبل على الذئب أسدٌ فقطعه نصفين ، واستنقذ الحمل وردّه إلى القطيع

فلما جاء أبو ذر إلى رسول الله (ص) قال له رسول الله (ص) : يا أبا ذر !.. إنك أحسنت طاعة الله فسخر الله لك من يطيعك في كفّ العوادي عنك ، فانت من أفاضل من مدحه الله عز وجلّ بأنه يقيم الصلاة . ص ٣٩٤

★ [مجالس المفيد ص ٧٠] : لما سیر عثمان أبا ذر من المدينة إلى الشام كان يقصّ علينا ، فيحمد الله فيشهد شهادة الحقّ ، ويصليّ على النبي (ص) ويقول : أما بعد فإنّا كنا في جاهليتنا قبل أن ينزل علينا الكتاب ويُبعث فينا الرسول ، ونحن نوفي بالعهد ، ونصدق الحديث ، ونحسن الجوار ، ونقري الضيف ، ونواسي الفقير .

فلما بعث الله تعالى فينا رسول الله ، وأنزل علينا كتابه كانت تلك الأخلاق يرضاها الله ورسوله ، وكان أحقّ بها أهل الإسلام ، وأولى أن يحفظوها ، فلبثوا بذلك ما شاء الله أن يلبثوا ، ثم إنّ الولاة قد أحدثوا أعمالاً قباحاً ما نعرفها : من سنّة تُطفي ، وبدعة تُحيي ، وقائل بحقّ مكذّب ، وأثرة لغير تقيّ ، وأمين مستأثر عليه من الصالحين .

اللهم !.. إن كان ما عندك خيراً لي فاقبضني إليك غير مبدّل ولا مغيّر ، وكان يعيد هذا الكلام ويبيديه ، فاتى حبيب بن مسلمة معاوية بن أبي سفيان ، فقال : إنّ أبا ذر يفسد عليك الناس بقوله : كيت وكيت ، فكتب معاوية إلى عثمان بذلك ، فكتب عثمان : أخرجني إليّ .. فلما صار إلى المدينة نفاه إلى

★ [مجالس المفيد ص ٩٥] : لما أخرج عثمان أبا ذر الغفاري - رحمه الله - من المدينة إلى الشام كان يقوم في كل يوم فيعظ الناس ويأمرهم بالتمسك بطاعة الله ، ويحذّرهم من ارتكاب معاصيه ، ويروي عن رسول الله (ص) ما سمعه منه في فضائل أهل بيته عليه وعليهم السلام ، ويحضّهم على التمسك بعترته ، فكتب معاوية إلى عثمان : أما بعد :

فإنّ أبا ذر يصبح إذا أصبح ويمسي إذا أمسى وجماعة من الناس كثيرة عنده ، فيقول : كيت وكيت ، فإن كان لك حاجة في الناس قبلي فأقدم أبا ذر إليك ، فإنني أخاف أن يفسد الناس عليك .. والسلام .

فكتب إليه عثمان : أما بعد :

فاشخص إليّ أبا ذر حين تنظر في كتابي هذا والسلام فقال عثمان : والله لا جمعتني وإياك داراً ، قد خَرَفْتُ وذهب عقلك ، أخرجوه من بين يديّ حتى تركبوه قتب ناقتة بغير وطاء ، ثم انجوا به الناقة وتعتوه حتى توصلوه الريدة ، فنزلوه بها من غير أنيس ، حتى يقضي الله فيه ما هو قاضٍ ، فاخرجوه متعتعاً ملهوزاً (مضروباً) بالعصي ، وتقدّم ألا يشيعة أحدٌ من الناس ، فبلغ ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) فبكى حتى بلّ لحيته بدموعه ، ثم قال : أهكذا يُصنع بصاحب رسول الله (ص) ؟ .. إنا لله وإنا إليه راجعون ، ثم نهض ومعه الحسن والحسين (ع) وعبد الله بن العباس والفضل وقثم وعبيد الله حتى لحقوا أبا ذر فشيّعوه .

فلما بصّر بهم أبو ذر - رحمه الله - حنّ إليهم وبكى عليهم ، وقال : بأبي وجوه إذا رأيته ذكرت بها رسول الله (ص) وشملتني البركة برؤيته ، ثم رفع يديه إلى السماء وقال : اللهم ... إني أحبهم ، ولو قُطعت إربا إرباً في محبتهم ما زلت عنها ابتغاء وجهك والدار الآخرة ، فارجعوا رحمكم الله ، والله أسأل أن يخلفني فيكم أحسن الخلافة ، فودّعه القوم ورجعوا وهم يبكون على فراقه . ص ٣٩٧

★ [الكشي ص ٤٣] : مكث أبو ذر - رحمه الله - بالريذة حتى مات ، فلما

حضرته الوفاة قال لامراته : اذبحي شاة من غنمك واصنعيها ، فإذا نضجت فاقعدي على قارعة الطريق فاول ركب ترينهم قلبي : يا عباد الله المسلمين ..! هذا أبو ذر صاحب رسول الله (ص) قد قضى نحبه ولقي ربه ، فأعينوني عليه وأجيبوه ، فإن رسول الله (ص) أخبرني أنني أموت في أرض غربة ، وأنه يلي غسلني ودفني والصلاة علي رجال من أمتي صالحون . ص ٣٩٩

★ [الكشي ص ٤٤] : خرجت في رهط أريد الحج ، منهم مالك بن الحارث الأشتر ، حتى قدمنا الريدة ، فإذا امرأة على قارعة الطريق تقول : يا عباد الله المسلمين ..! هذا أبو ذر صاحب رسول الله (ص) قد هلك غريباً ، ليس لي أحد يعينني عليه ، فنظر بعضنا إلى بعض ، وحمدنا الله على ما ساق إلينا ، واسترجعنا على عظم المصيبة ، ثم أقبلنا معها فجهزناه وتنافسنا في كفنه حتى خرج من بيننا بالسواء ، ثم تعاوناً على غسله حتى فرغنا منه ، ثم قدمنا مالك الأشتر فصلّى بنا عليه ثم دفناه ، فقام الأشتر على قبره ، ثم قال :

اللهم ..! هذا أبو ذر صاحب رسول الله (ص) عبدك في العابدين ، وجاهد فيك المشركين ، لم يغير ولم يبدل ، لكنه رأى منكراً فغيره بلسانه وقلبه حتى جُفي ونُفي وحُرم واحتقر ، ثم مات وحيداً غريباً .. اللهم ..! فاقصم من حرمه ونفاه من مهاجره وحرم رسولك (ص) ، فرفعنا أيدينا جميعاً وقلنا : آمين ، ثم قدّمت الشاة التي صنعت فقالت : إنه قد أقسم عليكم ألا تبرحوا حتى تتغدوا فتغدينا وارتحلنا . ص ٤٠٠

★ [أصول الكافي ٥٨٧/٢] : قال الصادق (ع) : إنّ أبا ذر أتى رسول الله (ص) ومعه جبرائيل في صورة دحية الكلبي وقد استخلاه رسول الله (ص) ، فلما رأهما انصرف عنهما ولم يقطع كلامهما ، فقال جبرائيل : يا محمد ..! هذا أبو ذر قد مربنا ولم يسلم علينا ، أما لو سلم لرددنا عليه .. يا محمد ..! إنّ له دعاء يدعو به معروفاً عند أهل السماء فاسأله عنه إذا عرجت إلى السماء .

فلما ارتفع جبرائيل (ع) جاء أبو ذر إلى النبي (ص) ، فقال له رسول الله

(ص) : ما منعك يا أبا ذر أن تكون سلمت علينا حين مررت بنا ؟ .. فقال : ظننت يا رسول الله أن الذي معك دحية الكلبي قد استخلىته لبعض شأنك ، فقال : ذاك جبرائيل (ع) وقد قال : أما لو سلم علينا لرددنا عليه .

فلما علم أبو ذر أنه كان جبرائيل (ع) دخله من الندامة - حيث لم يسلم عليه - ما شاء الله ، فقال له رسول الله (ص) : ما هذا الدعاء الذي تدعوه به ؟ .. فقد أخبرني جبرائيل (ع) أن لك دعاء تدعوه به معروفاً في السماء ، فقال : نعم ، يا رسول الله !.. أقول :

اللهم !.. إني أسألك الأمن والإيمان والتصديق بنبيك ، والعافية من جميع البلاء ، والشكر على العافية ، والغنى عن شرار الناس . ص ٤٠١

★ [أصول الكافي ٢ / ١٣٤] : قال الصادق (ع) : كان أبو ذر - رض - يقول في خطبته :

يا مبتغي العلم !.. كَانَ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ شَيْئاً إِلَّا مَا يَنْفَعُ خَيْرَهُ ، وَيُضَرُّ شَرَّهُ إِلَّا مِنْ رَحِمِ اللَّهِ .

يا مبتغي العلم !.. لَا يَشْغَلُكَ أَهْلٌ وَلَا مَالٌ عَنْ نَفْسِكَ ، أَنْتَ يَوْمَ تَفَارِقُهُمْ كَضِيفَ بَتٍّ فِيهِمْ ثُمَّ غَدَوْتَ عَنْهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ ، وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ كَمَنْزِلٍ تَحَوَّلَتْ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ ، وَمَا بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْبَعْثِ إِلَّا كَنَوْمَةٍ نَمَتَهَا ، ثُمَّ اسْتَيْقَظْتَ مِنْهَا .
يا مبتغي العلم !.. قَدَّمَ لِمَقَامِكَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ ، فَإِنَّكَ مَثَابَ بَعْمَلِكَ
كما تدين تدان يا مبتغي العلم !.. ص ٤٠٢

★ [أصول الكافي ٢ / ٤٥٨] : قال الصادق (ع) : جاء رجلٌ إلى أبي ذر فقال : يا أبا ذر !.. ما لنا نكره الموت ؟.. فقال :

لأنكم عَمَرْتُمُ الدُّنْيَا ، وَاخْرَبْتُمُ الْآخِرَةَ ، فَتَكْرَهُونَ أَنْ تُنْقَلُوا مِنْ عَمْرَانِ إِلَى خَرَابٍ ، فقال له : فكيف ترى قدومنا على الله ؟.. فقال :

أما المحسن منكم فكالغائب يقدم على أهله ، وأما المسيء فكالأبق يُردَّ على مولاه ، قال : فكيف ترى حالنا عند الله ؟.. قال :

اعرضوا أعمالكم على الكتاب ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ إِنَّ الْإِبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ

الفجّار لفي جحيم ﴿٤﴾ ، فقال الرجل : فإين رحمة الله ؟ قال :
رحمة الله قريبٌ من المحسنين .

قال الصادق (ع) : وكتب رجلٌ إلى أبي ذر - رضي الله عنه - : يا أبا ذر !
أطرفني بشيء من العلم ، فكتب إليه :

إنّ العلم كثير ، ولكن إن قدرت على أن لا تسيء إلى من تحبه فافعل ، فقال له
الرجل : وهل رايت أحداً يسيء إلى من يحبه ؟ فقال : نعم ، نفسك
أحبّ الأنفس إليك فإذا انت عصيت الله فقد أسأت إليها . ص ٤٠٢

★ [روضة الكافي ص ٣٠٧] : قال الصادق (ع) : كان رجل بالمدينة يدخل
مسجد الرسول (ص) ، فقال : اللهم ! آنس وحشتي ، وصل وحدتي ،
وارزقني جليساً صالحاً ، فإذا هو برجل في أقصى المسجد فسلم عليه وقال له :
من انت يا عبد الله ؟ ..! فقال : أنا أبو ذر ، فقال الرجل : الله أكبر ، الله أكبر ،
فقال أبو ذر : ولم تكبر يا عبد الله ؟ ..!

فقال : إني دخلت المسجد فدعوت الله عز وجل أن يؤنس وحشتي ، وأن يصل
وحدتي وأن يرزقني جليساً صالحاً ، فقال له أبو ذر :

أنا أحقّ بالتكبير منك ، إذ كنت ذلك الجليس ، فإني سمعت رسول الله (ص)
يقول : أنا وانت على ترعة يوم القيامة حتى يفرغ الناس من الحساب ، قم
يا عبد الله ! فقد نهى السلطان عن مجالستي . ص ٤٠٤

★ [أمالي الطوسي ص ٢٤٤] : قال النبي (ص) : يا أبا ذر ! إني أحب لك ما
أحب لنفسي ، إني أراك ضعيفاً فلا تأمرنّ على اثنين ، ولا تولّين مال
يتيم . ص ٤٠٦

★ [الفصول] : كتب أبو ذر إلى حذيفة بن اليمان ، يشكو إليه ما صنع به
عثمان :

بسم الله الرحمن الرحيم : أما بعد يا أخي ! فخف الله مخافة يكثّر منها
بكاء عينيك ، وحرّر قلبك ، وسهّر ليلك ، وانصب بدنك في طاعة ربك ،
فحق لمن علم أنّ النار مثوى من سخط الله عليه أن يطول بكأؤه ونصبه وسهّر

ليله ، حتى يعلم انه قد رضي الله عنه ، وحق لمن علم ان الجنة مثوى من رضي الله عنه ان يستقبل الحق كي يفوز بها ، ويستصغر في ذات الله الخروج من أهله وماله ، وقيام ليله وصيام نهاره وجهاد الظالمين الملحددين بيده ولسانه حتى يعلم ان الله أوجبها له ، وليس بعالم ذلك دون لقاء ربه ، وكذلك ينبغي لكل من رغب في جوار الله ومرافقة أنبيائه أن يكون .

يا أخي !... انت ممن استريح إلى الضريح إليه ببثي وحزني ، وأشكو إليه تظاهر الظالمين عليّ ، إنني رايت الجور يُعمل به بعيني ، وسمعته يُقال فرددته فخرمت العطاء وسُيرت إلى البلاد ، وغُرِبت عن العشيرة والإخوان وحرم الرسول (ص) ، واعوذ بربي العظيم ان يكون هذا مني له شكوى إن ركب مني ما ركب ، بل انبأتك اني قد رضيت ما احب لي ربي وقضاه عليّ ، وافضيت ذلك إليك لتدعو الله لي ولعامة المسلمين بالروح والفرج ، وبما هو أعم نفعاً وخير مغبةً وعقبى ، والسلام .

فكتب إليه حذيفة : بسم الله الرحمن الرحيم : أما بعد يا أخي !... فقد بلغني كتابك تخوفني به ، وتحذرنني فيه منقلبي ، وتحثني فيه على حظ نفسي ، فقد يماً يا أخي !... كنت بي وبالمؤمنين حفيماً لطيفاً بالسؤال عنهم وعليهم حذراً شفيقاً ، ولهم بالمعروف آمراً ، وعن المنكرات ناهياً ، وليس يهدي إلى رضوان الله إلا هو ، لا إله إلا هو ، ولا يُتناهى من سخطه إلا بفضل رحمته وعظيم منه .

فنسأل الله ربنا لانفسنا وخاصتنا وعامتنا وجماعة امتنا مغفرة عامة ورحمة واسعة ، وقد فهمت ما ذكرت من تسييرك يا أخي !... وتغريبك وتطريدك ، فعزّ والله عليّ يا أخي !... ما وصل إليك من مكروه ، ولو كان يُفتدى ذلك بمال لا عطيت فيه مالي ، طيبة بذلك نفسي ، يصرف الله عنك بذلك المكروه ، والله لو سألت لك المواساة ثم أعطيتها لأحببت احتمال شطر ما نزل بك ، ومواساتك في الفقر والأذى والضرر ، لكنه ليس لانفسنا إلا ما شاء ربنا .

يا أخي !... فافزع بنا إلى ربنا ، ولنجعل إليه رغبتنا ، فإننا قد استُحصدنا

(أي حان وقت حصاده) ، واقترب الصرام ، فكأنني وإياك قد دُعينا فاجبنا ، وعُرِضنا على أعمالنا فاحتجنا إلى ما أسلفنا .

يا أخي !.. ولا تأس على ما فاتك ، ولا تحزن على ما أصابك ، واحتسب فيه الخير وارثقب فيه من الله أسنى الثواب .

يا أخي !.. لا أرى الموت لي ولك إلا خيراً من البقاء ، فإنه قد أظلمتنا فتن يتلو بعضها بعضاً كقطع الليل المظلم ، قد ابتعثت من مركبها ووطئت في حطامها ، تُشهر فيها السيوف ، ويُنزَل فيها الختوف ، فيها يقتل من أطلع لها ، والتبس بها وركض فيها ، ولا تبقى قبيلة من قبائل العرب من الوبر والمدر إلا دخلت عليهم .

فاعزَّ أهل ذلك الزمان أشدهم عتواً ، واذلهم اتقاهم ، فاعاذنا الله وإياك من زمان هذه حال أهله فيه ، لن أدع الدعاء لك في القيام والقعود والليل والنهار ، وقد قال الله ولا خلف لموعوده :

﴿ ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾ ، فنستجير بالله من التكبر عن عبادته ، والاستنكاف عن طاعته ، جعل الله لنا ولك فرجاً ومخرجاً عاجلاً برحمته ، والسلام عليك . ص ٤١٠

★ [كتاب الحسين بن سعيد] : قال الباقر (ع) : أتى أبا ذر رجلٌ يبشّره بغنم له قد ولدت ، فقال : يا أبا ذر !.. أبشر ، فقد ولدت غنمك وكثرت ، فقال : ما يسرني كثرتها وما أحبّ ذلك ، فما قلّ وكفى أحبّ إليّ مما كثر وألهي ، إني سمعت رسول الله (ص) يقول :

على حافتي الصراط يوم القيامة : الرحم والأمانة ، فإذا مرّ عليه الوصول للرحم المؤدي للأمانة ، لم يتكفأ به في النار . ص ٤١٠

★ [كتاب الحسين بن سعيد] : قال الصادقان (ع) : إنّ أبا ذر غير رجلاً على عهد النبي (ص) بأمه فقال له : يا بن السوداء !.. وكانت أمه سوداء ، فقال له رسول الله (ص) : تعيره بأمه يا أبا ذر !؟ فلم يزل أبوذر يمرغ وجهه في التراب حتى رضي رسول الله (ص) عنه . ص ٤١١

★ [النهج ١/ ٢٦٦] : من كلام علي (ع) لأبي ذر لما أخرج إلى الربذة :
يا أبا ذر !.. إنك غضبت لله فارح من غضبت له ، إن القوم خافوك على
دنياهم ، وخفتهم على دينك ، فاترك في أيديهم ما خافوك عليه ، واهرب
منهم بما خفتهم عليه ، فما أحوجهم إلى ما منعتهم ، وأغناك عما منعوك ،
وستعلم من الرابع غداً والأكثر حسداً .

ولو أن السماوات والأرض كانتا على عبد رتقاً ثم اتقى الله ، لجعل الله له منهما
مخرجاً لا يؤنسك إلا الحق ، ولا يوحشك إلا الباطل ، فلو قبلت دنياهم
لأحبوك ، ولو قرضت منها لآمنوك . ص ٤١١

★ [شرح النهج ٢/ ٣٧٥] : ثم تكلم الحسين (ع) فقال : يا عماه !.. إن الله
تعالى قادر أن يغير ما قد ترى ، والله كل يوم في شأن الخبر . ص ٤١٢

★ [المحاسن ص ٦٢٦] : قال الصادق (ع) : رضي الله عنه -
يسقي حماراً له بالربذة ، فقال له بعض الناس : أما لك يا أبا ذر من يسقي لك
هذا الحمار ؟.. فقال : سمعت رسول الله (ص) يقول :

ما من دابة إلا وهي تسأل كل صباح : اللهم !.. ارزقني مليكاً صالحاً يشبعني
من العلف ، ويرويني من الماء ، ولا يكلفني فوق طاقتي ، فانا أحب أن أسقيه
بنفسي . ص ٤٣٤

★ [دعوات الراوندي] : قال علي (ع) : وعك أبو ذر - رضي الله عنه -
فأتيت رسول الله (ص) فقلت : يا رسول الله !.. إن أبا ذر قد وعك ، فقال :
امض بنا إليه نعوده ، فمضينا إليه جميعاً .

فلما جلسنا قال رسول الله (ص) : كيف أصبحت يا أبا ذر ؟.. قال :
أصبحتُ وعكاً يا رسول الله !.. فقال : أصبحت في روضة من رياض الجنة
قد انغمست في ماء الحيوان ، وقد غفر الله لك ما يقدر في دينك ، فأبشّر
يا أبا ذر !.. ص ٤٣٤

★ [فروع الكافي ١/ ٦٩] : لما مات ذر بن أبي ذر مسح أبو ذر القبر بيده ،
ثم قال : رحمك الله يا ذر !.. والله إن كنت بي باراً ، ولقد قبضت وإني

عنك لراضٍ ، اما والله ما بي فقدك وما عليّ من غضاضة ، وما لي إلى أحد سوى الله من حاجة ، ولولا هول المطلع لسرّني أن أكون مكانك .
ولقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك ، والله ما بكيت لك ، ولكن بكيت عليك ، فليت شعري ماذا قلت وماذا قيل لك .
ثم قال : اللهم ...! إني قد وهبت له ما افترضت عليه من حقي ، فهب له ما افترضت عليه من حقل ، فانت أحقّ بالجود مني . ص ٤٣٥

باب أحوال مقدار وما يخصه من الفضائل وفيه فضائل بعض الصحابة

★ [العيون ص ١٦٠] : قال الرضا (ع) : نزل جبرائيل على النبي (ص) فقال : يا محمد ...! إن ربك يقرئك السلام ويقول :
إن الأبكار من النساء بمنزلة الثمر على الشجر ، فإذا أينع الثمر فلا دواء له إلا اجتناؤه ، وإلا أفسدته الشمس وغيّره الريح ، وإنّ الأبكار إذا أدركن ما تدرك النساء فلا دواء لهن إلا البعول ، وإلا لم يؤمن عليهن الفتنة .
فصعد رسول الله (ص) المنبر فخطب الناس ، ثم أعلمهم ما أمرهم الله به ، فقالوا : ممن يا رسول الله ؟ ...! فقال : الأكفاء ، فقالوا : ومن الأكفاء ؟ ..
فقال : المؤمنون بعضهم أكفاء بعض ، ثم لم ينزل حتى زوج ضباعة المقداد بن الأسود ، ثم قال :
أيها الناس ...! إنما زوجت ابنة عمي المقداد ليتّضع النكاح . ص ٤٣٧

باب فضائل أمته (ص) ، وما أخبر بوقوعه فيهم ، ونوادر أحوالهم

★ [روضة الواعظين ص ٢٥٥] : وأما مرتبة الحبيب فإنّ الله سبحانه أعطى حبيبه محمداً (ص) تسع مراتب ، وأعطى أمته مثلها تسعا :

الأول : التوبة ، قال للحبيب : ﴿ لقد تاب الله على النبي ﴾ ، وقال لأمته : ﴿ والله يريد أن يتوب عليكم ﴾ ، وقال : ﴿ ثم تاب عليهم ليتوبوا ﴾ .
والثاني : المغفرة ، قال الله تعالى : ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك ﴾ ، وقال لأمته : ﴿ إن الله يغفر الذنوب جميعا ﴾ .

والثالث : النعمة ، قال له : ﴿ ويتم نعمته عليك ﴾ ، وقال لأمته : ﴿ واتممت عليكم نعمتي ﴾ .

والرابع : النصر ، قوله تعالى : ﴿ وينصرك الله نصرا عزيزا ﴾ ، وقال لأمته : ﴿ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾ .

والخامس : الصلوات ، قال له : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ ، وقال لأمته : ﴿ هو الذي يصلي عليكم وملائكته ﴾ .

والسادس : الصفوة ، قال للحبيب : ﴿ الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ﴾ ، يعني محمدا ، وقال لأمته : ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ﴾ .

السابع : الهداية ، قال للحبيب : ﴿ ويهديك صراطا مستقيما ﴾ ، وقال لأمته : ﴿ وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم ﴾ .

والثامن : السلام ، قال للحبيب في ليلة المعراج : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، وقال لأمته : ﴿ وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ .

والتاسع : الرضا ، قال للحبيب : ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ ، وقال لأمته : ﴿ ليدخلنهم مدخلا يرضونه ﴾ ، يعني الجنة . ص ٤٤٨

★ [روضة الواعظين ص ٢٥٥] : قال رسول الله (ص) : يا ليتني قد لقيت إخواني ، فقبل : يا رسول الله ! .. أو لسناء إخوانك ، آمناء بك وهاجرنا معك ، واتبعناك ونصرتنا ؟ .. قال : بلى ، ولكن إخواني الذين يأتون من بعدكم ، يؤمنون بي كإيمانكم ، ويحبوني كحبكم ، وينصرونني كنصرتكم ، ويصدقوني كتصديقكم ، يا ليتني قد لقيت إخواني . ص ٤٥١

★ [جامع الأخبار ص ١٢٩] : قال النبي (ص) : يأتي في آخر الزمان ناسٌ من أمّتي يأتون المساجد يقعدون فيها حلقاً ، ذكرهم الدنيا وحبهم الدنيا ، لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة . ص ٤٥٣

★ [جامع الأخبار ص ١٢٩] : قال النبي (ص) : سيأتي زمان على أمّتي لا يعرفون العلماء إلا بثوب حسن ، ولا يعرفون القرآن إلا بصوت حسن ، ولا يعبدون الله إلا في شهر رمضان ، فإذا كان كذلك سلّط الله عليهم سلطاناً لا علم له ولا حلم له ولا رحم له . ص ٤٥٤

باب وصيته (ص) عند قرب وفاته ، وفيه تجهيز جيش أسامة وبعض النوادر

★ [أمالي الطوسي ٢١١] : عن عائشة : قال رسول الله (ص) لما حضره الموت : ادعوا لي حبيبي ، فقلت : ادعوا له ابن أبي طالب ، فوالله ما يريد غيره .. فلما جاءه فرج الثوب الذي كان عليه ، ثم أدخله فيه ، فلم يزل محتضنه حتى قبض ويده عليه . ص ٤٥٦

★ [الخصال ١٧٣/٢] : قال علي (ع) : إنّ رسول الله (ص) علّمني الف باب من الحلال والحرام ، وما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة ، كلّ باب منها يفتح ألف الف باب ، حتى علّمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب . ص ٤٦١

★ [إعلام الوری ص ٨٢ ، الإرشاد ص ٩٤] : وذلك أنه (ص) تحقق من دنو أجله ما كان قدّم الذكر به لأمته ، فجعل (ع) يقوم مقاما بعد مقام في المسلمين ، يحذّرهم الفتنة بعده والخلاف عليه ويؤكد وصايتهم بالتمسك بسنته والإجماع عليها والرفاق ، ويحثهم على الاقتداء بعترته والطاعة لهم ، والنصرة والحراسة والاعتصام بهم في الدين ، وبزجرهم عن الاختلاف والارتداد ، وكان فيما ذكره من ذلك ما جاءت به الرواية على اتفاق واجتماع قوله :

" يا أيها الناس !.. إني فرطكم ، وأنتم واردون عليّ الخوض ، ألا وإنني سائلكم عن الثقلين ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، فإنّ اللطيف الخبير نبّاني أنهما

لن يفترقا حتى يلقىاني ، وسألت ربي ذلك فاعطانيه ، ألا وإني قد تركتهما فيكم : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فلا تسبقوهم فتفرقوا ، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا ، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم .

أيها الناس !.. لا ألفينكم بعدي ترجعون كفارا ، يضرب بعضكم رقاب بعض ، فتلقوني في كتيبة كمجر السيل الجرار ، ألا وإن علي بن أبي طالب أخي ووصيي ، يقاتل بعدي على تأويل القرآن ، كما قاتلت على تنزيله " . فكان (ص) يقوم مجلساً بعد مجلس بمثل هذا الكلام ونحوه ، ثم إنه عقد لأسامة بن زيد بن حارثة الإمرة ، وأمره وندبه أن يخرج بجمهور الأمة إلى حيث أصيب أبوه من بلاد الروم ، واجتمع رأيه على إخراج جماعة من مقدمي المهاجرين والأنصار في معسكره ، حتى لا يبقى في المدينة عند وفاته من يختلف في الرياسة ، ويطمع في التقدم على الناس بالإمارة ، ويستتب الأمر لمن استخلفه من بعده ، ولا ينازعه في حقه منازع .

فبعد له الإمرة على ما ذكرناه ، وجدّ في إخراجهم ، وأمر أسامة بالبروز عن المدينة بمعسكره إلى الجرف ، وحثّ الناس على الخروج إليه والمسير معه ، وحذّره من التلوم والإبطاء عنه ، فبينما هو في ذلك إذ عرضت له الشكاة التي توفي فيها .

فلما أحسّ بالمرض الذي عراه أخذ بيد علي بن أبي طالب ، واتبعه جماعة من الناس وتوجه إلى البقيع ، فقال للذي اتّبعه : إني قد أمرت بالاستغفار لأهل البقيع ، فانطلقوا معه حتى وقف بين أظهرهم ، وقال :

" السلام عليكم أهل القبور ، ليهنئكم ما أصبحتم فيه مما فيه الناس ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها " ثم استغفر لأهل البقيع طويلاً ، وأقبل على أمير المؤمنين (ع) فقال : " إن جبرائيل (ع) كان يعرض عليّ القرآن كل سنة مرة ، وقد عرضه عليّ العام مرتين ، ولا أراه إلا لحضور أجلي " .

ثم قال : " يا علي !.. إني خيّرت بين خزائن الدنيا والخلود فيها أو الجنة ، فاخترت لقاء ربي والجنة " فقال النبي (ص) : " نفّذوا جيش أسامة ،

نَقَدُوا جيش أسامة " يكررها ثلاث مرات ، ثم اغمي عليه من التعب الذي لحقه والأسف ، فمكث هنيئاً مغمى عليه وبكى المسلمون ، وارتفع النحيب من أزواجه وولده ونساء المسلمين وجميع من حضر من المسلمين ، فافاق رسول الله (ص) فنظر إليهم ثم قال :

" ايتوني بدواة وكتف لا كتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده ابداً " ثم اغمي عليه فقام بعض من حضر يلتمس دواة وكتفاً ، فقال له عمر : " ارجع فإنه يهجر " فرجع وندم من حضر على ما كان منهم من التضجيع في إحضار الدواة والكتف وتلاوموا بينهم ، وقالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون ، لقد أشفقنا من خلاف رسول الله (ص) .

فلما افاق (ص) قال بعضهم : ألا نأتيك بدواة وكتف يا رسول الله ؟! فقال : " أبعد الذي قلت ؟! لا ، ولكني أوصيكم بأهل بيتي خيراً " وأعرض بوجهه عن القوم فنهضوا ، وبقي عنده العباس والفضل بن العباس وعلي بن أبي طالب وأهل بيته خاصة ، فقال له العباس : يا رسول الله ..! إن يكن هذا الأمر فينا مستقراً من بعدك فبشّرنا ، وإن كنت تعلم أننا نُغلب عليه فأوصر بنا ، فقال : أنتم المستضعفون من بعدي وأصمت ، فنهض القوم وهم سيكون قد يئسوا من النبي (ص)

ثم ثقل وحضره الموت وأمير المؤمنين (ع) حاضرٌ عنده ، فلما قرب خروج نفسه قال له : " ضع يا عليّ رأسي في حجرك ، فقد جاء أمر الله تعالى ، فإذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك ، ثم وجهني إلى القبلة وتولّ أمري ، وصلّ عليّ أول الناس ، ولا تفارقني حتى تواري في رمسي ، واستعن بالله تعالى " فاخذ علي (ع) رأسه فوضعه في حجره ، فأغمي عليه ، فاكبت فاطمة (ع) تنظر في وجهه وتندبه وتبكي وتقول :

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ففتح رسول الله (ص) عينه وقال بصوت ضئيل : يا بنية ..! هذا قول عمك أبي طالب لا تقولي ، ولكن قلولي : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله

الرسول أفان مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم ﴿٤﴾ ، فبكت طويلاً فأوماً إليها بالدنو منه ، فدنت منه فأسرَّ إليها شيئاً تهلّل وجهها له .

ثم قبض (ص) ويد أمير المؤمنين اليمنى تحت حنكه ، ففاضت نفسه (ص) فيها فرفعها إلى وجهه فمسحه بها ، ثم وجهه وغمضه ومدّ عليه إزاره ، واشتغل بالنظر في امره .

فجاءت الرواية أنه قيل لفاطمة عليها السلام : ما الذي أسرَّ إليك رسول الله (ص) فسرى عنك به ما كنت عليه من الحزن والقلق بوفاته ؟ .. قالت : إنه أخبرني أنني أول أهل بيته لحوقاً به ، وأنه لن تطول المدة لي بعده حتى أدركه ، فسرى ذلك عني . ص ٤٧٠

★ [الطرف ص ٢٩] : قال الكاظم (ع) : قلت لأبي : فما كان بعد خروج الملائكة عن رسول الله (ص) ؟ .. فقال : ثم دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين (ع) وقال لمن في بيته : اخرجوا عني ، وقال لأم سلمة : كوني على الباب فلا يقربه أحدٌ ، ففعلت ، ثم قال : يا علي ! .. ادن مني ، فدنا منه فأخذ بيد فاطمة فوضعها على صدره طويلاً ، وأخذ بيد عليّ بيده الأخرى . فلما أراد رسول الله (ص) الكلام غلبته عبرته ، فلم يقدر على الكلام ، فبكت فاطمة بكاءً شديداً وعليّ والحسن والحسين (ع) لبكاء رسول الله (ص) ، فقالت فاطمة :

يا رسول الله ! .. قد قطعت قلبي ، وأحرقت كبدي لبكائك يا سيد النبيين من الأولين والآخرين ! .. ويا أمين ربه ورسوله ! .. ويا حبيبته ونبيه ! .. مَنْ لولدي بعدك ؟ .. ولذلّ ينزل بي بعدك ، مَنْ لعلّي أخيك ، وناصر الدين ؟ .. مَنْ لوحي الله وامره ؟ .. ثم بكّت وأكبّت على وجهه فقبلته ، وأكبّ عليه عليّ والحسن والحسين صلوات الله عليهم .

فرفع رأسه (ص) إليهم ويدها في يده فوضعها في يد عليّ وقال له : يا أبا الحسن ! .. هذه وديعة الله ووديعه رسوله محمد عندك ، فاحفظ الله واحفظني فيها ، وإنك لفاعله .

يا علي !.. هذه والله سيدة نساء أهل الجنة من الأولين والآخرين ، هذه والله مريم الكبرى ، أما والله ما بلغت نفسي هذا الموضع حتى سألت الله لها ولكم ، فأعطاني ما سألته .. يا علي !.. انفذ لما أمرتك به فاطمة فقد أمرتها بأشياء أمر بها جبرائيل (ع) .

واعلم يا علي !.. إني راضٍ عَمَّنْ رضيت عنه ابنتي فاطمة ، وكذلك ربي وملائكته .

يا علي !.. ويلٌ لمن ظلمها ، وويلٌ لمن ابتزها حقها ، وويلٌ لمن هتك حرمتها ، وويلٌ لمن أحرق بابها ، وويلٌ لمن آذى خليلها ، وويلٌ لمن شاقها وبارزها ، اللهم !.. إني منهم بريء ، وهم مني براء ، ثم سمّاهم رسول الله (ص) ، وضم فاطمة إليه وعلياً والحسن والحسين (ع) وقال :

اللهم !.. إني لهم ولمن شايعهم سلمٌ ، وزعيمٌ بأنهم يدخلون الجنة ، وعدوٌ وحربٌ لمن عاداهم وظلمهم وتقدّمهم أو تأخّر عنهم وعن شيعتهم ، زعيمٌ بأنهم يدخلون النار ، ثم والله يا فاطمة !.. لا أرضى حتى ترضى ، ثم لا والله لا أرضى حتى ترضى ، ثم لا والله لا أرضى حتى ترضى . ص ٤٨٥

★ [كشف الغمة ص ١٢٣] : قال النبي (ص) : يا بلال !.. ايتني بولدي الحسن والحسين ، فانطلق فجاء بهما ، فأسندهما إلى صدره فجعل يشمّهما ، قال علي (ع) : فظننت أنهما قد غمّاه أي أكرياه ، فذهبت لأؤخّرها عنه ، فقال :

دعهما يشمّاني واشمّهما ، ويتزوّدا مني واتزوّد منهما ، فسيلقيان من بعدي زلزالاً ، وامرأ عضالاً ، فلعن الله من يحيفهما ، اللهم !.. إني استودعكما وصالح المؤمنين . ص ٥٠٠

باب وفاته وغسله والصلاة عليه ودفنه (ص)

★ [أمالي الصدوق ص ٣٧٦] : لما مرض رسول الله (ص) وعنده أصحابه ، قام إليه عمّار بن ياسر ، فقال له : فداك أبي وأمي يا رسول الله !.. مَنْ يغسلُكَ

منا إذا كان ذلك منك ؟ .. قال : ذاك علي بن أبي طالب ، لانه لا يهّم بعضو من اعضائي إلا أعانته الملائكة على ذلك ، فقال له : فذاك أبي وأمي يا رسول الله ! .. فمن يصلي عليك منا إذا كان ذلك منك ؟ .. قال : مه رحمك الله ، ثم قال لعلي :

يا بن أبي طالب ! .. إذا رأيت روحي قد فارقت جسدي فاغسلني ، وانق غسلي وكفني في طمري هاذين ، أو في بياض مصر وبرد يمان ، ولا تغال في كفني ، واحملوني حتى تضعوني على شفير قبري .

فاول من يصلي علي الجبار جلّ جلاله من فوق عرشه ، ثم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل في جنود من الملائكة لا يحصي عددهم إلا الله عزّ وجلّ ، ثم الحاقون بالعرش ، ثم سگان أهل سماء فسماء ، ثم جلّ أهل بيتي ونسائي ، الأقربون فالأقربون ، يؤمون إيماء ، ويسلمون تسليماً ، لا يؤذوني بصوت نادبة (أي نائحة) ولا مرّة ، ثم قال :

يا بلال ! .. هلمّ عليّ بالناس ، فاجتمع الناس فخرج رسول الله (ص) متعصباً بعمامته متوكّياً على قوسه حتى صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : معاشر اصحابي أي نبي كنت لكم ؟ ! .. ألم أجاهد بين أظهركم ؟ .. ألم تكسر رباعيتي ؟ .. ألم يُعقر جبيني ؟ .. ألم تسل الدماء على حرّ وجهي حتى كنفّت (أي احاطت) لحيتي ؟ .. ألم اكابد الشدة والجهد مع جهّال قومي ؟ .. ألم أربط حجر المجاعة على بطني ؟ ..

قالوا : بلى يا رسول الله ! .. لقد كنت لله صابراً ، وعن منكر بلاء الله ناهياً ، فجزاك الله عنا أفضل الجزاء ، قال : وانتم فجزاكم الله ، ثم قال :

إنّ ربي عزّ وجلّ حكم واقسم ان لا يجوز ظلم ظالم ، فناشدتكم بالله أي رجل منكم كانت له قبل محمد مظلمة إلا قام فليقتص منه ، فالقصاص في دار الدنيا أحبّ إليّ من القصاص في دار الآخرة على رؤوس الملائكة والانبياء .

فقام إليه رجل من أقصى القوم يقال له سودة بن قيس فقال له : فذاك أبي وأمي يا رسول الله ! .. إنك لما اقبلت من الطائف استقبلتك وأنت على ناقتك

العضباء ، وبيدك القضيب المشقوق ، فرفعت القضيب وأنت تريد الراحلة فاصاب بطني ، فلا أدري عمداً أو خطأ ، فقال : معاذ الله أن أكون تعمدت ثم قال : يا بلال !.. قم إلى منزل فاطمة فائتني بالقضيب المشقوق ، فخرج بلال وهو ينادي في سكك المدينة :

معاشر الناس !.. من ذا الذي يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة ؟.. فهذا محمد يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة ، وطرق بلال الباب على فاطمة (ع) وهو يقول : يا فاطمة !.. قومي فوالدك يريد القضيب المشقوق ، فاقبلت فاطمة (ع) وهي تقول : يا بلال !.. وما يصنع والذي بالقضيب ، وليس هذا يوم القضيب ؟..

فقال بلال : يا فاطمة !.. أما علمت أنّ والدك قد صعد المنبر ، وهو يودّع أهل الدين والدنيا ، فصاحت فاطمة (ع) وقالت : واغمّاه لغمك يا أبتاه !.. من للفقراء والمساكين وابن السبيل ، يا حبيب الله ، وحبيب القلوب ؟..

ثم ناولت بلالاً القضيب ، فخرج حتى ناوله رسول الله (ص) ، فقال رسول الله (ص) : أين الشيخ ؟.. فقال الشيخ : ها أنا ذا يا رسول الله بابي أنت وأمي !.. فقال : تعال فاقصصّ مني حتى ترضى ، فقال الشيخ ، فاكشف لي عن بطنك يا رسول الله !.. فكشف (ص) عن بطنه ، فقال الشيخ : بأبي أنت وأمي يا رسول الله !.. أتأذن لي أن أضع فمي على بطنك ؟..

فأذن له ، فقال : أعوذ بموضع القصاص من بطن رسول الله من النار يوم النار ، فقال رسول الله (ص) : يا سودة بن قيس !.. اتعفو أم تقتصّ ؟.. فقال : بل أعفو يا رسول الله !.. فقال (ص) : اللهم !.. اعف عن سودة بن قيس ، كما عفا عن نبيك محمد .

ثم قام رسول الله (ص) فدخل بيت أم سلمة وهو يقول : ربّ !.. سلّم أمة محمد من النار ، ويسّر عليهم الحساب ، فقالت أم سلمة : يا رسول الله !.. ما لي أراك مغموماً متغيّر اللون ؟.. فقال : نعيّت إليّ نفسي هذه الساعة ، فسلام لك في الدنيا ، فلا تسمعين بعد هذا اليوم صوت محمد أبداً ، فقالت أم

سلمة : واحزنناه ..! حزناً لا تدركه الندامة عليك يا محمداه ..! ثم قال (ع) : ادع لي حبيبة قلبي وقرّة عيني فاطمة تجيء ، فجاءت فاطمة (ع) وهي تقول : نفسي لنفسك الفداء ، ووجهي لوجهك الوقاء يا ابتاه ..! ألا تكلمني كلمة ؟ ..! فإني أنظر إليك وأراك مفارق الدنيا ، وأرى عساكر الموت تغشاك شديداً ، فقال لها : يا بنية !..! إني مفارقتك ، فسلامٌ عليك مني .

قالت : يا ابتاه ..! فإين الملتقى يوم القيامة ؟ ..! قال : عند الحساب ، قالت : فإن لم القك عند الحساب ؟ ..! قال : عند الشفاعة لأمتي ، قالت : فإن لم القك عند الشفاعة لأمتك ؟ ..! قال : عند الصراط ، جبرائيل عن يميني ، وميكائيل عن يساري ، والملائكة من خلفي وقدامي ينادون :

ربّ سلم أمة محمد من النار ، ويسرّ عليهم الحساب ، قالت فاطمة (ع) : فإين والدتي خديجة ؟ ..! قال : في قصر له أربعة ابواب إلى الجنة .

ثم أغمي على رسول الله (ص) فدخل بلال وهو يقول : الصلاة رحمك الله ، فخرج رسول الله (ص) وصلى بالناس وخفف الصلاة ، ثم قال : ادعوا لي علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد ، فجاءا فوضع (ع) يده على عاتق علي ، والأخرى على أسامة ، ثم قال : انطلقا بي إلى فاطمة .

فجاءا به حتى وضع رأسه في حجرها ، فإذا الحسن والحسين (ع) يبكيان ويصطرخان وهما يقولان : انفسنا لنفسك الفداء ، ووجوهنا لوجهك الوقاء ، فقال رسول الله (ص) : من هذان يا علي ؟ ..! قال : هذان ابناك : الحسن والحسين ، فعانقهما وقبّلهما ، وكان الحسن (ع) أشد بكاء ، فقال له :

كفّ يا حسن فقد شققت على رسول الله . ص ٥١٠

★ [أمالي الصدوق ص ٣٧٦] : روي عن ابن عباس أنّ رسول الله (ص) في ذلك المرض كان يقول : ادعوا لي حبيبي ، فجعل يُدعى له رجل بعد رجل ، فيعرض عنه ، فقليل لفاطمة : امضي إلى علي فما نرى رسول الله يريد غير علي ، فبعث فاطمة إلى علي (ع) فلما دخل فتح رسول الله (ص) عينيه وتهلّل وجهه ثم قال : إليّ يا عليّ ..! إليّ يا عليّ ..! فما زال يدنيه حتى أخذه بيده وأجلسه

عند رأسه ، ثم اغمى عليه ، فجاء الحسن والحسين (ع) يصيحان ويبكيان حتى وقعا على رسول الله (ص) فاراد علي (ع) أن ينحيهما عنه ، فافاق رسول الله (ص) ، ثم قال :

يا عليّ !.. دعني أشتّهما ويشمّاني ، واتزوّد منهما ، ويتزوّدان مني ، أمّا إنهما سيُظلمان بعدي ويُقتلان ظلماً ، فلعنة الله على من يظلمهما ، يقول ذلك ثلاثاً .

ثم مدّ يده إلى عليّ (ع) فجذبه إليه حتى أدخله تحت ثوبه الذي كان عليه ، ووضع فاه على فيه ، وجعل يناجيه مناجاةً طويلةً حتى خرجت روحه الطيبة ، صلوات الله عليه وآله ، فانسَلَّ علي من تحت ثيابه وقال :

اعظم الله أجوركم في نبيكم ، فقد قبضه الله إليه ، فارتفعت الأصوات بالضجة والبكاء ، فقبل لامير المؤمنين (ع) :

ما الذي ناجاك به رسول الله (ص) حين أدخلك تحت ثيابه ؟.. فقال :

علّمني الف باب ، يفتح لي كلّ باب ألف باب . ص ٥١١

★ [بصائر الدرجات ص ٨١] : قيل للصادق (ع) : جعلت فداك !.. هل للماء حدّ محدود ؟.. قال : إنّ رسول الله (ص) قال لامير المؤمنين عليّ (ع) :

إذا أنا مت فاستق لي ستّ قرب من ماء بئر غرس ، فغسلني وكفّني وحنّطني ، فإذا فرغت من غسلني فخذ بمجامع كفّني واجلسني ثم سألني عما شئت ، فوالله لا تسألني عن شيء إلا أجبتك . ص ٥١٤

★ [إكمال الدين ص ٢١٩] : قال السجاد (ع) في حديث طويل يقول في آخره : لما توفي رسول الله (ص) وجاءت التعزية ، جاءهم آت يسمعون حسّه ولا يرون شخصه فقال :

" السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، كل نفس ذائقة الموت ، وإنما توفون أجوركم يوم القيامة ، إن في الله عزاء من كلّ مصيبة ، وخلفاً من كلّ هالك ، ودركاً من كلّ ما فات ، فبالله فثقوا ، وإياه فارجوا ، فإنّ المصاب من حُرّم الثواب ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. "

قال علي بن أبي طالب (ع) : هل تدرون من هذا ؟ .. هذا الخضر (ع) . ص ٥١٦

★ [المناقب ١ / ٢٠٣] : روي أنه قال جبرائيل : إنّ ملك الموت يستأذن عليك ، وما استأذن أحداً قبلك ولا بعدك ، فاذن له فدخل وسلّم عليه ، وقال : يا أحمد ! إنّ الله تعالى بعثني إليك لأطبعك ، أقبض أو أرجع ، فأمره فقبض . ص ٥٢٣

★ [المناقب ١ / ٢٠٣] : قال النبي (ص) : يا علي ! من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبتة بي ، فإنها من أعظم المصائب . ص ٥٢٣

★ [مجالس المفيد ص ٦٠] : فلما فرغ علي (ع) من غسله كشف الإزار عن وجهه ، ثم قال :

بابي أنت وأمي .. طبت حياً وطبت ميتاً ، انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت أحد ممن سواك من النبوة والأنباء

بابي أنت وأمي ! .. اذكرنا عند ربك ، واجعلنا من همك ، ثم اكبّ عليه فقبل وجهه والإزار عليه . ص ٥٢٧

★ [أصول الكافي ١ / ٢٤٠] : قال الصادق (ع) : إنّ الله لما قبض نبيه (ص) دخل على فاطمة (ع) من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل ، فأرسل إليها ملكاً يسلي غمّها ويحدّثها ، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين (ع) فقال لها : إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولني لي ، فاعلمته ذلك وجعل أمير المؤمنين (ع) يكتب كل ما سمع حتى اثبت من ذلك مصحفاً ، ثم قال : أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ، ولكن فيه علم ما يكون . ص ٥٤٥

★ [أصول الكافي ١ / ٢٤١] : قال الصادق (ع) : إنّ فاطمة (ع) مكثت بعد رسول الله (ص) خمسة وسبعين يوماً ، وكان دخلها حزنٌ شديدٌ على أبيها ، وكان جبرائيل (ع) يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها ، ويطيّب نفسها ، ويخبرها عن أبيها ومكانه ، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها ، وكان علي (ع) يكتب ذلك فهذا مصحف فاطمة (ع) . ص ٥٤٦

باب غرائب أحواله بعد وفاته ، وما ظهر عند ضريحه (ص)

★ [بصائر الدرجات ص ١٣١] : قال رسول الله (ص) : حياتي خير لكم ، ومماتي خير لكم :

فأما حياتي : فإن الله هداكم بي من الضلالة ، وانقذكم من شفا حفرة من النار .. وأما مماتي : فإن أعمالكم تُعرض عليّ ، فما كان من حسن استزدت الله لكم ، وما كان من قبيح استغفرت الله لكم .

فقال له رجلٌ من المنافقين : وكيف ذاك يا رسول الله وقد رمت ..؟ يعني صرت رميمًا ، فقال له رسول الله (ص) : كلا إن الله حرّم لحومنا على الأرض فلا تطعم منها شيئاً . ص ٥٥٠

★ [بصائر الدرجات ص ١٣٢] : قال الصادق (ع) : ما لكم تسوؤون رسول الله (ص) ؟ ..؟ فقال له رجل : جعلت فداك ..! وكيف نسوؤه ..؟ فقال : أما تعلمون أن أعمالكم تُعرض عليه ، فإذا رأى فيها معصية الله ساءه ، فلا تسوؤوا رسول الله (ص) وسوؤه . ص ٥٥١

★ [بصائر الدرجات ص ٣٦] : قال الصادق (ع) : ما من ليلة جمعة إلا ولأولياء الله فيها سرورٌ ، قلت : كيف ذاك جعلت فداك ..؟ قال : إذا كانت ليلة الجمعة وافى رسول الله (ص) العرش ووافيت معه ، فما أرجع إلا بعلم مستفاد ، ولولا ذلك لنفد ما عندنا . ص ٥٥٢

★ [فروع الكافي ١ / ٣٩٦] : قال الصادق (ع) : لما كان سنة إحدى وأربعين أراد معاوية الحج ، فارسل تجاراً وأرسل بالآلة ، وكتب إلى صاحب المدينة أن يقلع منبر رسول الله (ص) ويجعلوه على قدر منبره بالشام ، فلما نهضوا ليقلعوه انكسفت الشمس وزلزلت الأرض فكفّوا ، وكتبوا بذلك إلى معاوية ، فكتب إليهم يعزم عليهم لما فعلوه ففعلوا ذلك ، فمنبر رسول الله (ص) المدخل الذي رأيت . ص ٥٥٣

المنتقى من الجزء الأول : كتاب العقل والجهل

- ١ - باب فضل العقل وذم الجهل ١١
- ٢ - باب حقيقة العقل وكيفيته وبدو خلقه ١٤
- ٣ - باب احتجاج الله تعالى على الناس بالعقل ١٥
- ٤ - باب علامات العقل وجنوده ١٦
- ٥ - باب فرض العلم ، ووجوب طلبه ، والحث عليه ٢٦
- ٦ - باب أصناف الناس في العلم ، وفضل حب العلماء ٣٣
- ٧ - باب سؤال العالم ، وتذاكره ، وإتيان بابه ٣٤
- ٨ - باب مذاكرة العلم ، ومجالسة العلماء ٣٥
- ٩ - باب العمل بغير العلم ٣٨
- ١٠ - باب العلوم التي أمر الناس بتحصيلها وينفعهم ٣٩
- ١١ - باب آداب طلب العلم وأحكامه ٤١

المنتقى من الجزء الثاني : كتاب العلم

- ١ - باب ثواب الهداية والتعليم ، وفضل العلماء ٤٦
- ٢ - باب استعمال العلم ، والإخلاص في طلبه ٥٥
- ٣ - باب حق العالم ٦٠
- ٤ - باب صفات العلماء وأصنافهم ٦١
- ٥ - باب آداب التعليم ٦٦
- ٦ - باب النهي عن كتمان العلم والخيانة وجواز الكتمان عن غير أهله ٦٧
- ٧ - باب من يجوز أخذ العلم منه ومن لا يجوز ٧٠
- ٨ - باب ذم علماء سوء ولزوم التحرز عنهم ٧٤
- ٩ - باب النهي عن القول بغير علم ، والافتاء بالرأي ، وبيان شرائطه .. ٧٥
- ١٠ - باب ما جاء في تجويز المجادلة والمخاصمة في الدين والنهي عن المراء ٧٧
- ١١ - باب ذم إنكار الحق والإعراض عنه والطعن على أهله ٧٩
- ١٢ - باب فضل كتابة الحديث وروايته ٧٩

١٣-	باب من حفظ أرمعين حديثا	٨١
١٤-	باب آداب الرواية	٨٣
١٥-	باب أن لكل شيء حدا	٨٥
١٦-	باب أنهم (ع) عندهم مواد العلم وأصوله	٨٥
١٧-	باب أن كل علم حق هو في أيدي الناس ، فمن أهل البيت (ع)	٨٧
١٨-	باب أن حديثهم (ع) صعب مستصعب	٨٧
١٩-	باب ما ترويه العامة من أخبار الرسول (ص)	٨٨
٢٠-	باب علل اختلاف الأخبار ، وكيفية الجمع بينها ، والعمل بها ...	٨٩
٢١-	باب من بلغه ثواب من الله على عمل فأتى به	٩٢
٢٢-	باب التوقف عند الشبهات والاحتياط في الدين	٩٣
٢٣-	باب البدعة والسنة والغريضة والجماعة والفرقة	٩٤
٢٤-	باب ما يمكن أن يستنبط من الآيات والأخبار	٩٥
٢٥-	باب البدع والراي والمقاييس	٩٥

المنتقى من الجزء الثالث : كتاب التوحيد

١-	باب ثواب الموحدين والعارفين ، وبيان وجوب المعرفة وعلته	٩٩
٢-	باب إثبات الصانع والاستدلال بعجائب صنعه على وجوده وعلمه	١٠١

المنتقى من الجزء الرابع : كتاب التوحيد

١-	باب تاويل قوله تعالى : خلقت بيدي ، وجنب الله ، ووجه الله ...	١٠٢
٢-	باب تاويل قوله تعالى : ونفخت فيه من روحي ، وروح منه	١٠٢
٣-	باب نفى الرؤية وتاويل الآيات فيها	١٠٢
٤-	باب نفى التركيب واختلاف المعاني والصفات	١٠٣
٥-	باب العلم وكيفيته والآيات الواردة فيه	١٠٤
٦-	باب البداء والنسخ	١٠٤

المنتقى من الجزء الخامس : كتاب العدل والمعاد

- ١- باب نفى الظلم والجور عنه تعالى ، وإبطال الجبر والتفويض ١٠٧
- ٢- باب القضاء والقدر والمشية والإرادة وسائر أسباب الفعل ١٠٨
- ٣- باب الآجال ١١٠
- ٤- باب الأرزاق والأسعار ١١١
- ٥- باب السعادة والشقاوة والخير والشر وخالفهما ومقدرهما ١١١
- ٦- باب الهداية والإضلال والتوفيق والخذلان ١١٢
- ٧- باب التسميع والاستدراج والابتلاء والاختبار ١١٥
- ٨- باب أن المعرفة منه تعالى ١١٦
- ٩- باب الطينة والميثاق ١١٧
- ١٠- باب علة عذاب الاستيصال ، وحال ولد الزنا ١١٨
- ١١- باب الأطفال ومن لم يتم عليهم الحجة في الدنيا ١١٩
- ١٢- باب من رفع عنه القلم ، ونفي الحرج في الدين ١٢٠
- ١٣- باب علة خلق العباد وتكليفهم ١٢١
- ١٤- باب أن الملائكة يكتبون أعمال العباد ١٢٣
- ١٥- باب الوعد والوعيد والحبط والتكفير ١٢٦

المنتقى من الجزء السادس : كتاب العدل والمعاد

- ١- باب عفو الله وغفرانه وسعة رحمته ونعمه على العباد ١٢٧
- ٢- باب التوبة وأنواعها وشرائطها ١٢٨
- ٣- باب عقاب الكفار والفجار في الدنيا ١٣٩
- ٤- باب علل الشرائع والأحكام ١٣٩
- ٥- باب علامات الكبر وأن ما بين الستين إلى السبعين معترك المنايا ... ١٤١
- ٦- باب حب لقاء الله وذم الفرار من الموت ١٤٢
- ٧- باب ملك الموت وأحواله وأعوانه وكيفية نزعه للروح ١٤٧
- ٨- باب سكرات الموت وشدائده وما يلحق المؤمن والكافر عنده ١٤٨

تسلسل	عناوين الأبواب	الصفحة
-------	----------------	--------

- ٩- باب ما يعاين المؤمن والكافر عند الموت ١٥٥
- ١٠- باب أحوال البرزخ والقبور وعذابه وسائر ما يتعلق بذلك ١٦١
- ١١- باب ما يلحق الرجل بعد موته من الأجر ١٦٧

المنتقى من الجزء السابع : كتاب العدل والمعاد

- ١- باب إثبات الحشر وكيفيته وكفر من أنكره ١٦٨
- ٢- باب صفة المحشر ١٦٨
- ٣- باب مواقف القيامة وزمان مكث الناس فيها ١٦٩
- ٤- باب أحوال المتقين والمجرمين في القيامة ١٧٠
- ٥- باب محاسبة العباد وحكمه تعالى في مظالمهم وما يسألهم عنه ... ١٧٥
- ٦- باب السؤال عن الرسل والامم ١٧٩
- ٧- باب ما يحتج الله به على العباد يوم القيامة ١٧٩
- ٨- باب ما يظهر من رحمته تعالى في القيامة ١٨٠
- ٩- باب الخصال التي توجب التخلص من شدائد القيامة وأهوالها ... ١٨٢
- ١٠- باب تطاير الكتب ، وإنطاق الجوارح الجوارح ١٨٥
- ١١- باب الوسيلة وما يظهر من منزلة النبي وأهل بيته (ص) في القيامة . ١٨٦

المنتقى من الجزء الثامن : كتاب العدل والمعاد

- ١- باب أنه يُدعى فيه كل أناس بإمامهم ١٨٧
- ٢- باب صفة الخوض وساقبه صلوات الله عليه ١٨٧
- ٣- باب الشفاعة ١٨٨
- ٤- باب الجنة ونعيمها ، رزقنا الله وسائر المؤمنين ، حورها وقصورها ... ١٩٣
- ٥- باب النار أعاذنا الله وسائر المؤمنين من لهبها وحميمها وغمسها ... ٢٠١
- ٦- باب آخر في ذكر من يخلد في النار ومن يخرج منها ٢٠٤

المنتقى من الجزء التاسع : كتاب الإحتجاج والمناظرة

- ١- باب احتجاج الله تعالى على أرباب الملل المختلفة في القرآن الكريم .. ٢٠٥

المنتقى من الجزء العاشر : كتاب الاحتجاج والمناظرة

- ١- باب ما علمه أمير المؤمنين (ع) من أربعائة باب ٢٠٨
- ٢- باب ما تفضل به على الناس بقوله : سلوني قبل أن تفقدوني ٢١٩
- ٣- باب مناظرات علي بن الحسين (ع) واحتجاجاته ٢٢١
- ٤- باب نادر في احتجاج أهل زمانه على المخالفين ٢٢٢
- ٥- باب مناظرات محمد بن علي الباقر (ع) واحتجاجاته ٢٢٤
- ٦- باب احتجاجات الصادق (ع) على الزنادقة والمخالفين ٢٢٦
- ٧- باب ما بين (ع) من المسائل في أصول الدين وفروعه ٢٣٠
- ٨- باب احتجاجات أصحاب الصادق (ع) على المخالفين ٢٣١
- ٩- باب احتجاجات موسى بن جعفر (ع) على أرباب الملل والخلفاء .. ٢٣٢
- ١٠- باب مناظرات الرضا (ع) واحتجاجاته على أرباب الملل المختلفة . ٢٣٣
- ١١- باب ما كتب الرضا (ع) للمأمون من محض الإسلام وشرايع الدين ٢٣٦
- ١٢- باب مناظرات أصحاب الرضا (ع) وأهل زمانه ٢٣٧

المنتقى من الجزء الحادي عشر : كتاب النبوة

- ١- باب معنى النبوة وعلة بعثة الأنبياء ٢٤٠
- ٢- باب نقش خواتيمهم واشغالهم وأمزجهم وأحوالهم ٢٤٠
- ٣- باب عصمة الأنبياء وتاويل ما يوهم خطاهم وسهوهم ٢٤١
- ٤- باب سجود الملائكة ومعناه ومدة مكثه (ع) في الجنة ٢٤٥
- ٥- باب ارتكاب ترك الأولى ومعناه ٢٤٧
- ٦- باب كيفية نزول آدم (ع) من الجنة ٢٤٨
- ٧- باب ما أوحى إلى آدم (ع) ٢٤٩
- ٨- باب مكارم اخلاق نوح (ع) وما جرى بينه وبين إبليس ٢٤٩

٢٥٠ باب بعثته (ع) على قومه وقصة الطوفان ٩-

المنتقى من الجزء الثاني عشر : كتاب تاريخ الأنبياء

- ٢٥١ باب علل تسمية إبراهيم وسنته وفضائله ومكارم أخلاقه وسنته... ١-
- ٢٥٢ باب قصص ولادته (ع) إلى كسر الأصنام ٢-
- ٢٥٢ باب إراءته (ع) ملكوت السماوات والأرض وسؤاله إحياء الموتى .. ٣-
- ٢٥٣ باب جمل أحواله ووفاته (ع) ٤-
- ٢٥٥ باب أحوال أولاده وأزواجه صلوات الله عليهم وبناء البيت ٥-
- ٢٦٠ باب قصة الذبح وتعيين الذبيح ٦-
- ٢٦٣ باب قصص لوط (ع) وقومه ٧-
- ٢٦٤ باب قصص ذي القرنين ٨-
- ٢٦٤ باب قصص يعقوب ويوسف (ع) ٩-
- ٢٧٤ باب قصص أيوب (ع) ١٠-

المنتقى من الجزء الثالث عشر : كتاب تاريخ الأنبياء

- ٢٧٦ أبواب قصص موسى وهارون (ع) ١-
- ٢٧٦ باب نقش خاتمهما وعلل تسميتهما وفضائلهما وسنتهما ٢-
- ٢٧٦ باب أحوال موسى (ع) من حين ولادته إلى نبوته ٣-
- ٢٧٨ باب معنى قوله تعالى : ﴿ فاخلع نعليك ﴾ ٤-
- ٢٧٩ باب بعثة موسى وهارون (ع) على فرعون ٥-
- ٢٨٣ باب أحوال مؤمن آل فرعون وامرأة فرعون ٦-
- ٢٨٤ باب خروجه من الماء مع بني إسرائيل وأحوال التيه ٧-
- ٢٨٥ باب نزول التوراة وسؤال الرؤية وعبادة العجل ٨-
- ٢٨٧ باب قصة قارون ٩-
- ٢٨٨ باب قصة ذبح البقرة ١٠-
- ٢٨٩ باب قصص موسى وخضر (ع) ١١-

- ١٢- باب ما ناجى به موسى (ع) ربه وما أوحى إليه من الحكم والمراعاة ٢٩٢
- ١٣- باب وفاة موسى وهارون عليهما السلام وموضع قبرهما ٣٠٢
- ١٤- باب قصص اسماعيل الذي سماه الله صادق الوعد ٣٠٣
- ١٥- باب قصة الياس واليا واليسع عليهم السلام ٣٠٣
- ١٦- باب قصص لقمان وحكمه ٣٠٤

المنتقى من الجزء الرابع عشر : كتاب تاريخ الأنبياء

- ١- أبواب قصص داوود (ع) ٣١٨
- ٢- باب عمره ووفاته وفوائده وما أعطاه الله ومنحه وعلل تسميته ٣١٨
- ٣- باب داود (ع) وأوريا وما صدر عنه من ترك الأولى ٣٢٠
- ٤- باب ما أوحى إلى داود (ع) وصدر عنه من الحكم ٣٢٢
- ٥- أبواب قصص سليمان بن داود (ع) ٣٢٦
- ٦- باب فضله ومكارم أخلاقه وجمل أحواله ٣٢٦
- ٧- باب معنى قول سليمان : هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي ٣٢٧
- ٨- باب قصة مروره (ع) برادي النمل وتكلمه معها ٣٢٩
- ٩- باب تفسير قوله تعالى : ﴿ فطفق مسحاً بالسوق والأعناق ﴾ ... ٣٣١
- ١٠- باب قصته مع بلقيس ٣٣١
- ١١- باب ما أوحى إليه وصدر عنه من الحكم ، وفيه قصة نفس الغنم .. ٣٣٣
- ١٢- باب وفاته (ع) وما كان بعده ٣٣٣
- ١٣- باب قصة قوم سبا وأهل الثرثار ٣٣٤
- ١٤- باب قصص زكريا ويحيى (ع) ٣٣٥
- ١٥- باب قصص مريم وولادتها وبعض أحوالها صلوات الله عليها ٣٣٧
- ١٦- باب فضل عيسى (ع) ورفعة شأنه ومعجزاته ٣٣٩
- ١٧- باب مراعاة وحكمه وما أوحى إليه (ع) ٣٣٩
- ١٨- باب رفعة إلى السماء ٣٤٨
- ١٩- باب قصص يونس بن متى وأبيه ٣٤٩

-٢٠	باب قصة أصحاب الكهف والرقيم	٣٥٠
-٢١	باب أصحاب الأخدود	٣٥٢
-٢٢	باب ما ورد بلفظ نبي من الأنبياء وبعض نوادر أحوالهم	٣٥٢
-٢٣	باب نوادر أخبار بني إسرائيل	٣٥٣

المنتقى من الجزء الخامس عشر : كتاب تاريخ

محمد (ص)

-١	باب بدء خلقه وما جرى له في الميثاق	٣٥٩
-٢	باب البشائر بمولده ونبوته من الأنبياء والأوصياء (ص)	٣٦٣
-٣	باب تاريخ ولادته (ص) وما يتعلق بها	٣٦٤
-٤	باب منشاؤه ورضاعه وما ظهر من إعجازه إلى نبوته (ص)	٣٦٥

المنتقى من الجزء السادس عشر : كتاب تاريخ

محمد (ص)

-١	باب تزوجه (ص) بخديجة (رضي الله عنها) وفضائلها	٣٦٧
-٢	باب اسمائه (ص) وعللها ، ومعنى كونه (ص) أمياً	٣٧٠
-٣	باب آخر في معنى كونه (ص) يتيماً وضالاً وعائلاً	٣٧١
-٤	باب أوصافه (ص) في خلقته وشماله وخاتم النبوة	٣٧٢
-٥	باب مكارم أخلاقه وسيره وسننه (ص) وما أدبه الله تعالى به	٣٧٧
-٦	باب في جلوسه وأمر أصحابه في آداب الجلوس	٣٨٧
-٧	باب في صفة أخلاقه في مطعمه	٣٨٨
-٨	باب في صفة أخلاقه في مشربه (ص)	٣٨٩
-٩	باب في صفة أخلاقه في الطيب والدهن ولبس الثياب	٣٨٩
-١٠	باب في دعائه عند مضجعه	٣٩٠
-١١	باب في سواكه	٣٩١
-١٢	باب نادر فيه ذكر مزاحه وضحكه (ص)	٣٩٧

- ١٣- باب فضائله وخصائصه (ص) وما امتن الله به على عباده ٤٠٠
- ١٤- باب نادر في اللطائف في فضل نبينا (ص) ٤٠٤

المنتقى من الجزء السابع عشر : كتاب تاريخ محمد (ص)

- ١- باب وجوب طاعته وحبّه والتفويض إليه (ص) ٤٠٥
- ٢- باب آداب العشرة معه (ص) ٤٠٦
- ٣- باب علمه (ص) ، وما دفع إليه من الكتب والوصايا وآثار الأنبياء . ٤٠٨
- ٤- باب إعجاز أم المعجزات : القرآن الكريم ، وفيه بيان حقيقة الإعجاز ٤٠٨
- ٥- باب جوامع معجزاته (ص) ونوادرها ٤٠٩
- ٦- باب ما ظهر له (ص) شاهداً على حقيقته من المعجزات السماوية ٤١١
- ٧- باب معجزاته (ص) في إطاعة الأرضيات من الجمادات والنباتات . ٤١٢
- ٨- باب ما ظهر من إعجازه (ص) في الحيوانات بأنواعها ٤١٢

المنتقى من الجزء الثامن عشر : كتاب تاريخ محمد (ص)

- ١- باب معجزاته في استجابة دعائه في إحياء الموتى ، والتكلم معهم . ٤١٥
- ٢- باب معجزاته (ص) في كفاية شر الأعداء ٤١٨
- ٣- باب معجزاته (ص) في استيلائه على الجنّ والشياطين ٤١٩
- ٤- باب معجزاته في إخباره (ص) بالمغيبات ٤٢٠
- ٥- باب المبعث وإظهار الدعوة وما لقي (ص) من القوم ٤٢٥
- ٦- باب في كيفية صدور الوحي ، ونزول جبرائيل (ع) ٤٣٠
- ٧- باب إثبات المعراج ومعناه وكيفيته وصفته وما جرى فيه ٤٣٢

المنتقى من الجزء التاسع عشر : كتاب تاريخ

محمد (ص)

- ١- باب دخوله الشعب وما جرى بعده إلى الهجرة ٤٤٣
- ٢- باب الهجرة ومبانيها ، ومبيت علي (ع) في فراش النبي (ص) .. ٤٤٧
- ٣- باب نزوله (ص) المدينة ، وبنائه المسجد والبيوت ٤٥٢
- ٤- باب نواذر الغزوات وجوامعها وما جرى بعد الهجرة إلى غزوة بدر ٤٥٦
- ٥- باب غزوة بدر الكبرى..... ٤٥٧

المنتقى من الجزء العشرين : كتاب تاريخ

محمد (ص)

- ١- باب ذكر جمل غزواته وأحواله بعد غزوة بدر الكبرى إلى أحد ٤٧٣
- ٢- باب غزوة أحد وغزوة حمراء الأسد ٤٧٤
- ٣- باب غزوة الرجيع وغزوة معونة ٤٩٠
- ٤- باب غزوة ذات الرقاع وغزوة عسفان ٤٩١
- ٥- باب غزوة بدر الصغرى وسائر ما جرى في تلك السنة إلى الخندق ٤٩١
- ٦- باب غزوة الأحزاب وبنى قريظة ٤٩٢
- ٧- باب غزوة الحديبية ، وبيعة الرضوان ، وعمرة القضاء ، وسائر الوقائع ٤٩٥
- ٨- باب مراسلاته (ص) إلى ملوك العجم والروم وغيرهم ٥٠١

المنتقى من الجزء الحادي والعشرين : كتاب تاريخ

محمد (ص)

- ١- باب غزوة خيبر وفدك ، وقدم جعفر بن أبي طالب (ع) ٥٠٥
- ٢- باب ذكر الحوادث بعد غزوة خيبر إلى غزوة مؤتة ٥١٢
- ٣- باب غزوة مؤتة وما جرى بعدها إلى غزوة ذات السلاسل ٥١٢
- ٤- باب غزوة ذات السلاسل ٥١٦
- ٥- باب فتح مكة ٥١٨

- ٦- باب ذكر الحوادث بعد فتح مكة إلى غزوة حنين ٥٢٦
- ٧- باب غزوة حنين والطائف وأوطاس وسائر الحوادث إلى غزوة تبوك .. ٥٢٦
- ٨- باب غزوة تبوك وقصة العقبة ٥٣٠
- ٩- باب قصة أبي عامر الراهب ومسجد الضرار ٥٣٣
- ١٠- باب نزول سورة براءة وبعث النبي (ص) علياً (ع) بها ليقراها ... ٥٣٥
- ١١- باب المباهلة وما ظهر فيها من الدلائل والمعجزات ٥٣٥
- ١٢- باب بعث أمير المؤمنين (ع) إلى اليمن ٥٣٨
- ١٣- باب قدوم الوفود على رسول الله (ص) ٥٣٩
- ١٤- باب حجة الوداع وما جرى فيها إلى الرجوع إلى المدينة ٥٤١

المنتقى من الجزء الثاني والعشرين : كتاب تاريخ

محمد (ص)

- ١- باب ما جرى بينه وبين أهل الكتاب والمشركين بعد الهجرة ٥٤٤
- ٢- باب عدد أولاد النبي (ص) وأحوالهم ٥٧٣
- ٣- باب جمل أحوال أزواجه (ص) وفيه قصة زينب وزيد ٥٧٥
- ٤- باب أحوال أم سلمة رضي الله عنها ٥٧٧
- ٥- باب أحوال عائشة وحفصة ٥٧٨
- ٦- باب أحوال عشائره وأقربائه وخدمه ومواليه ٥٧٨
- ٧- باب نادر في قصة صديقه (ع) قبل البعثة ٥٨١
- ٨- باب فضل المهاجرين والأنصار وسائر الصحابة والتابعين ٥٨٢
- ٩- باب فضائل سلمان وأبي ذر ومقداد وعمار رضي الله عنهم أجمعين ٥٨٤
- ١٠- باب كيفية إسلام سلمان - رضي الله عنه - ومكارم أخلاقه ٥٩٠
- ١١- باب كيفية إسلام أبي ذر وسائر أحواله إلى وفاته ٥٩٥
- ١٢- باب أحوال مقداد وما يخصه من الفضائل ٦٠٤
- ١٣- باب فضائل أمته (ص) ، وما أخبر بوقوعه فيهم ، ونوادر أحوالهم ٦٠٤
- ١٤- باب وصيته (ص) عند قرب وفاته ، وفيه تجهيز جيش أسامة ٦٠٦

تسلسل	عناوين الابواب	الصفحة
-------	----------------	--------

- ١٥- باب وفاته وغسله والصلاة عليه ودفنه (ص) ٦١٠
- ١٦- باب غرائب احواله بعد وفاته ، وما ظهر عند ضريحه (ص) ٦١٦